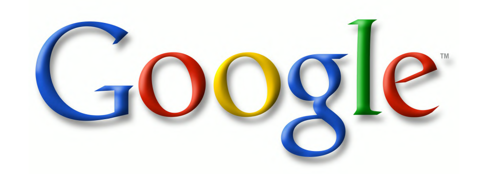
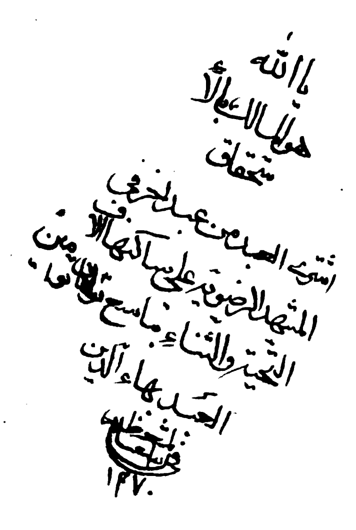





Princeton University Library
32101 077782553



هذا هو الكتاب المستطاب
المسمى بروضة الامثال الذى كتبت عن السنن
اولى الفضل والكمال فرموه لفا العالم
العامل النحرير الكامل المحقوق الرباني والمدقق الصمداني
الشيخ احمد الكوزه كناني ادام الله ايام افاداته
جعله خيرا ليوم المعاد الذي لا ينفع
مال ولا اولاد في ١٣٣٣



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن توحد بالوحدانية وتفرد بالصمدانية الذى دانت له السموات والارضون بالعبودية الواحد الذي لا ثاني له في القدم المحدث للحادثات بعد العدم الذى تجلى بجلاله عن جماله وعلى عن مطارح الافكار بكماله كلت السن الفصحاء عن وصف عظمته وكبريائه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنى والامثال العليا جاعل الظلمات والنور خالق الازمنة والدهور مقدر الليل والنهار ومنور الشموس والاقمار الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة والسلام على مبدأ الوجود واول الموجود ونهاية الشهود الشفيع لمولود المحمود الاحمد الممتد شرعه الى الابد الذى نسخ به شرايع الماضين حيث لا نبي بعده الى يوم الدين الحلى بحلية دنى فتدلى الخلع بخلع قاب قوسين او ادنى سيد الانس والجان الذى نزل عليه القران وسماه بالفرقان بين الحق والبطلان ومبين الفرائض والاحكام ومشرع الحلال والحرام مجمع السنن والامثال المخبر عن الماضى والحال الكاشف عن اسرار العوالم والعلوم نورا يتوقد مصباحه ضياء لا مصباحه دليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين معجزة لمن لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فتحدى به من تحدى من فصحاء الخطباء وبلغاء الشعراء فقال لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا كلماته لا تنفد واسراره لا تنكد هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان احد الحبلين الممدودين من تمسك بهما نجى ومن فرق بينهما ضل وغوى والذين اتخذوا القران مهجورا يأتون الى النار مقهورا وعلى العترة الطاهرة المطهرة الذين هم تراجمة الوحى والذين هم مع القران والقران معهم ولولاهم لما انكشف عن وجوه عرائس اسراره ومن يبيان مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته وهم منابع بحار حقايقه بما صنوه وشعبة من طينه وشعبة من اعلى النور المنشق عنه والجزء المشتق منه ينبوع العلوم والحكم باب مدينة العلم والكرم وهم البيوت التى اذن الله ان ترفع وضعهم يؤخذ ومنهم يسمع يا اهل البيت ندرى بما فيه سمعنا واطعنا فكما هديتنا الى التمسك بالثقلين اجعل لنا المودة في القربى قرة عين في اشرح صدورنا لفهم اسرار كتابك لترتقى من دراج العلم الى العين واللعنة على لصوص الخلافة والنقول الجهلة فلعبوا بالدين وخلطوا شريعة سيد المرسلين ومن شايعهم الى يوم الدين **وبعد** فيقول العبد الجانى احمد ابن عبد الله الكوزه كناني لما كنت مضيعا برهة من زمان عمرى كتب الاخبار الماثورة عن ائمتنا الاخيار سلام الله عليهم ما دام الليل والنهار فاذا انا بخبر رواه الصدوق في العيون عن الرضا عن ابيه ان رجلا سأل ابا عبد الله عليه السلام ما بال القران لا يزداد على النشر والدرس الا غضاضة فقال لان الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيمة وكنت افكر في تعليل الامام عليه السلام فوضح بيانه ان الله تبارك وتعالى جعل القران بحيث كلما راجعه الانسان في زمان بعد زمان وتفكر فيه يتدبر بعد تدبر ونظرة بعد نظرة يحصل له في الاواخر ما لم يحصل له في الاوائل



وإذا تدبر فيه شخص وتأمل يستفيد منه مطلوبا لا غيرها استفاد شخص آخر من فائدة جديدة فيتبين عظم التدبر والتفكر في
النظر إلى تفاسير من الفريقين فالتفت إلى عجائب بأن وجدت منها شمولها على غرائب الأمثال المضروبة التي تزجر وتذكر الناس
الغافلين الجهال حيث قال ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون بل قال أنه لا يعقلها إلا العالمون كما قال وتلك
الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وتعقلت أنه لا بد لها من فوائد لا تحصى لئلا يلزم العبث في كلام الحكيم
وعلمت أن في ضربها تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام بعد سماعها أحب من الناس تدبرها لعزم قائل يا
أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وورد في الأخبار الأمر بالتفكر فيها وأن الله أمر النبي الرحمة بضربها وأمر بهم مثلا
أصحاب القرية الآية ووصفها بعلو الشأن واختصه بأنه العلي الأعلى ولله المثل الأعلى حتى قيل إن المثل في الكلام كا
لتفصيل العقد والتفهيم في البرد وقيل إن المقصود من ضرب الأمثال أنها تؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه
ذلك لأن الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد فيتأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك
هو النهاية في الإيضاح وقيل من عجائبها القامع بمجازها تعمل عمل الإطناب في لها روضة إذا برزت في أثناء الخطاب فإنه
قلنا إن المعنى المقصود بضرب المثل يكون محسوسا إلا أن الترغيب مثلا إذا وقع في الإيمان مجردا عن ضرب مثل له لم يتأكد وقوعه
في القلب كما يتأكد وقوعه إذا مثل بالنور وإذا زهد في الكفر مجردا الذكر لم يتأكد قبحه في العقول كما يتأكد إذا مثل بالظلمة وإذا
أخبر بضعف أمر من الأمور وضرب مثله بنسج العنكبوت كان ذلك أبلغ في تقرير صورته من الإخبار بضعفه مجردا ولهذا أكثر الله
تعالى في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله حتى من سور الإنجيل سورة الأمثال صرح بذلك الرازي في تفسيره وقد ورد في
أخبارنا المروية من أهل البيت عليهم السلام أن ربع القرآن وفي بعضها ثلث القرآن سنن وأمثال كما في الكافي عن العياشي
عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على أربعة أرباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام
وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وعن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن أثلاثا
ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وأمثال وثلث فرائض وأحكام وروي عن السيوطي في الإتقان أنه قال من أعظم علم
القرآن أمثاله والناس في غفلة عنه وأيضا قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحكم والمواعظ بلفظة مثل ما
أحصاها بعض العلماء قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف
عنها غرق مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره مثل
المؤمن مثل النخلة لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى مثل المؤمن و
الإيمان كمثل الفرس يجول في أخيته ثم يرجع إلى أخيته مثل المؤمن مثل السنبلة تحركها الريح فتقوم مرة وتقع أخرى ومثل
الكافر مثل الأرز لا تزال قائمة حتى تنقعر مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر
والحمى مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح مثل القرآن مثل الإبل المعقلة إن عقلها صاحبها أمسكها وإن تركها
ذهبت مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين مثل المرأة كالضلع إن أردت أن تقيمه كسرته وإن استمتعت به استمتعت
به وفيه أود الاعوجاج مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه مثل الجليس السوء مثل
صاحب الكير إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه مثل الصلوات المكتوبة كالميزان من وفى استوفى ما مثلي ومثل الدنيا
إلا كراكب نام في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها ما مثل الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
انتهى فعلم أن في المثل لطفا وتأثيرا ليس في غيره ولذا التزم النبي بعض المواعظ في التمثيل فخطر ببالي أن أفرد رسالة في أمثال
القرآن التي وردت بلفظ المثل بالتصريح فشمرت ساعد الجد مع كثرة الأشغال وتشويش البال إلا أني شرعت بشرحها من نقل كلمات
المفسرين في شأن نزولها وما يتعلق بها من مسائل البيان وبسط الكلام بإدراج بعض الأخبار المناسبة والفوائد [illegible]
في العلم في تضاعيفها فصارت بحمد الله مجموعة مشتملة من الرموز على لطائفها ومن الحكم على طرائفها ومن المواعظ على غرائبها
ومن النكات على عجائبها وسميتها بروضة الأمثال وهي مشتملة على مقدمة وأمثال **أما المقدمة** ففيها فوائد
الأولى أن شعب البلاغة التي ذكرت في علم المعاني والبيان عشرة **الأولى** الاستعارة وهو أن يتجاوز المثبت

تشبيه

تشبيه شيء بغيره ولا يأتي بلفظة التشبيه طلبا للزيادة الدلالة مع الايجاز فيستعير اسم المشبه ويكون المشبه من غير تعرض لذكر المشبه
فيحصل به زيادة بلاغة مثاله في القرآن قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فالضمير المؤنث راجع إلى مكة باعتبار
أهلها ووجه الاستعارة أن الثوب لما كان يحيط بجوانب لابسه ويشتمله من جهاته استعار اسمه للخوف والجوع حيث زاد الإخبار
عن إحاطة الجوع والخوف من جميع الجهات فهو أبلغ في المقصود من الحقيقة إذ لو قال جعل الله الجوع والخوف محيطا من جوانبهم كأنه
لباسهم لم يكن فيه من الحسن ما في الاستعارة **الثانية** التشبيه وهو الدلالة على شيئين اشتركا في معنى وهو تارة
لا يدخل عليه أداة التشبيه في نفسه وهو أشهر معانيه فيجعل المعنى مما لم تدخل عليه الأداة كالآخر مثاله زيد كالأسد
ووجهه كالقمر وقوله تعالى كأنهم جراد منتشر وشبه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات
بكثرتهم لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر لما ذكر من المعنى **الثالثة** الكناية وهو لفظ استعمل في معناه والمراد
ما يلزم المعنى **مثاله** قوله تعالى في عيسى وأمه كانا يأكلان الطعام كناية عن خروج الخارج منهما لأنه من لوازمه وهو
أفصح وأوجز وكأنه أراد أن من خرج منه هذا الخارج فهو بمعزل عن الألهية كما تنبها النصارى إليهما وضلوا **الرابعة**
الايجاز وهو التعبير بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة وهو دليل على رجحان العقل وبيان كمال الفضل وكل نوع
من الايجاز معدود من الاعجاز وقد اجمع أرباب المعاني والبيان أن أوجز كلمة كانت العرب تستعملها القتل أنفى للقتل فلما
نزل قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اعترفوا برجحانه وكشفوا وتبيانه بوجوه خمسة مفصلة في محلها **الخامسة** الاطناب
وهو ذكر الشيء مرة أخرى بلفظ غير الأول لشدة الاعتناء به **مثاله** قوله تعالى إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم
ما ليس لكم به علم الآية فقوله بأفواهكم إطناب فإنه دل على ما دل عليه تقولون لأن القول لا يكون إلا بالفم ولكن فيه على
تعظيم هذا الأمر شدة وقعه وقبحه **السادس** المغالطة وهي من أحسن ما يتعاطاه المنشئ المجيد وهو أن يأتي بكلام
يدل على معنى وله مثل ونقيض يكون المثل والنقيض أحسن موقعا **مثاله** في حق المنافقين وقد صدر منهم حركات في
كلمات في حق النبي صلى الله عليه وآله بالاستهزاء فقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب
عن ذلك بهاتين اللفظتين المتوهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله بقوله قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
السابعة التضمين وهو أن يضمن المتكلم كلامه شيئا من القرآن والحديث والأمثال العربية والشعر وقد اعتنى به
كثير من الخطباء والوعاظ والتضمين يزيد الكلام حسنا وطلاوة **الثامنة** الاستدراج وهو أن يصوغ المتكلم لغرضه ألفاظا
يكون بها من اللطافة ما يخدع بها الألباب وهو الركن الأعظم في هذه الصناعات وفي القرآن منه مواضع كثيرة منها وإذ قال موسى
لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء الآية فإنه لما أراد أن ينقل قومه من أرضهم إلى ما اسمعهم ما سرهم ثم استدرجهم
إلى مطلوبه وهو قوله يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم **التاسعة** المبادئ وتسمى براعة الاستهلال
وهو أن يجعل أول كلامه دالا على المقصود فيجعل التحميد والدعاء مشعرا بذلك كقول الفقيه الحمد لله الذي وفقنا للتفقه في الدين
من اختاره من العباد وكقول النحوي الحمد لله الذي رفع من انخفض بجلاله وكقول الأصولي الحمد لله الذي أسس أصول الموجودات
وكقول المنطقي الحمد لله الذي أنطقنا منطق الإنسان وعلمنا ترتيب المقدمات وأخذ النتائج بالدليل والبرهان وكقول
الوعاظ عند الخطبة الحمد لله الذي وعظنا بالناطق والصامت لنتزجر بهما عن ارتكاب المناهي والسيئات **العاشرة** التخلص
وهو أن يجعل بين المعنى الذي ينتقل عنه والذي ينتقل إليه تعلقا وارتباطا بحيث يكون الكلام المشتمل على المعاني المتعددة
كالمنتظم في سلك واحد كقصة إبراهيم في قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين
قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما تعبدون أنتم وآباؤ
كم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين الآية فإن في هذه الآيات من التخلص ما يدهش العقول ويطرب الفحول **الفائدة الثانية**
في بيان معاني المثل وبيان الفرق بينه وبين المثل بالكسر قال الفيروزآبادي في قاموس المثل محركة الحجة والحديث وقد مثّل
تمثيلا وامتثله وتمثل به والصفة ومنه مثل الجنة التي وعد المتقون انتهى وقال الفخر الرازي المثل في

في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مَثَل ومِثْل ومثيل كشَبَه وشِبْه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه
بمورده مثل وشرطه ان يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه انتهى **وقال الشيخ اسماعيل** حقي في روح البيان
المثل في الاصل بمعنى النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده اي المضروب كما ورد من غير تغيير ولا يضرب الا
بما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شان عجيب وفيها غرابة كقوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون وعن صاحب الكشاف ضرب المثل اعتماد وتكوين من ضرب اللبن وضرب الخاتم وقال الشيخ
محمد تقي المجلسي تغمده الله بغفرانه في شرح الزيارة الجامعة فقرة والمثل الاعلى المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع
المثل بضمتين وقال في مجمع البحرين والمثل بالتحريك عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء اخر بينهما مشابهة ليبين احد
هما الاخر ويصوره وقيل المتوهم من المشاهد انتهى قلت هو عبارة عن المشابهة بغيره في معنى من المعاني لاية لادنا المتوهم
من المشاهد كقوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا والعرب قد تسمي الصفة والقصة الرائقة لاستحسانها او لاستغرابها
ها مثلا تشبيها بعض الامثال لكونها مستحسنة كقوله تعالى يا ايها ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وقد يرد المثل الى اصله الذي كان
عليه من الصفة فيقال هذا مثلك اي صفتك قال تعالى اِنَّمَا مَثَلُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا الاية وقال مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰيةِ اي صفتهم فيها و
قال مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا وقال لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ اي الصفة الذميمة
وقال بعض المتألهين ان المثل عبارة عن اداء المعنى في صورة ان نظرت الى معناها وجدته صادقا وان نظرت الى صورتها وجدته
كاذبا وانما كثر في القران ضرب الامثال لان الدنيا من عالم الملك والشهادة والاخرة من عالم الغيب والملكوت وما من صورة في
هذا العالم الا ولها حقيقة في عالم الاخرة وما من معنى حقيقي في الاخرة الا ولها مثال وصورة في الدنيا اذ العوالم والنشآت
متطابقة تطابق النفس والجسد ونحن الان نتكلم في الدنيا عن الاخرة وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الا بالامثال
ولذلك وجدت القران مشحونا بذكر الامثال كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الى ان قال وذلك لان عالم الملك نوم با
لاضافة الى الملكوت كما في قوله ص الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالموجودات في الدنيا امثلة لما في الاخرة كما ان المرئيات في النوم
امثلة لما في هذه الدنيا في اليقظة لا يظهر لك في النوم الا بضرب الامثال المحوجة الى التعبير وكذلك ما سيكون في يقظة الاخرة لا
يتبين لك في نوم الدنيا الا في كسوة الامثال وتعني بكسوة الامثال ما تعرفه من علم التعبير وفي التعبير مرّ ولما اخرها يعرفك
طريق ضرب الامثال وليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا مع الخلق الا بضرب الامثال لانهم كلفوا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم
وقدر عقولهم انهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا ان المثل صادق فالانبياء المعبرون
لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤل اليه حالهم فيها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيوية كما ان ابن سيرين المعبر
لما راه الانسان في النوم في كسوة المثل الى ما ينتهي اليه امره في اليقظة **قيل** جاء رجل الى ابن سيرين وقال رايت كأني في يدي خاتما اختم
به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال رايت كأني اصب الزيت
في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها لانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا
جاريته كانت امه قد سبيت في صغره وقال اخر كأني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال
فقد ظهر وتبين لك معنى ضرب الامثال ولو فتح لك باب الموازنة بين المحسوس والمعقول لانفتح لك باب عظيم في العلم اذ
معرفة الموازنة بين العالمين عالم الملك والشهادة وعالم الملكوت والغيب سرّ شريف من لم يطلع عليها حرم الاقتباس من
انوار القران والتعليم ولم يحط من علمه الا بالقشور انتهى **وقال** بعضهم وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية مناسبة كما
في قوله تعالى وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا اَصْحٰبَ الْقَرْيَةِ الاية ويطلق على امر مناسب كما في قوله تعالى اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الاية
ومنه قوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُوْنَ والامر الجامع لامر المناسب للشيء غاية المناسبة للازم له او للائق به غاية اللياقة
وهذا في ضرب المثل واضح والتمثيل بالاشعار عبارة عن ذكرها بتناسب والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد له بعد
كان له ما ينطبق عليه ويليق به كما سنفصله في قوله تعالى اَللّٰهُ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ الاية **وقال** بعضهم المثل قد يقابل
الجدل بمعنى ان دليل الحق يسمى مثلا ودليل الباطل جدلا انتهى **اقول** استعمال الجدل في الباطل منقوض بقوله تعالى وجادلهم

بالتي هي احسن اللهم الا ان يقال ان الجدل منه قبيح ومنه حسن ومنه احسن فما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو احسن كما في الاية لا
من غير ذلك فحسن مثل الجدل لافادة علم او لاستفادة لا من باب اظهار الفضل والفخر وما كان لاثبات باطل او لاظهار فضل
فهو قبيح والمراد بالجدل بالتي هي احسن هو الرفق والخلق الحسن والكلام اللين الطيب لان ذلك اقرب الى القبول والانقياد على
وجه السفاهة والجهالة نوع شيء في الجدل سيما اذا صدر عن اهل العلم والمعرفة ان شاء الله **ونقل** عن المبرد انه قال المثل ماخوذ
من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه فقولهم مثل بين يديه اذا انتصب معناه اشبه الصورة المنتصبة و
فلان امثل من فلان اي اشبه بما له من الفضل والمثال كالقصاص لتشبيه المقتص منه بحال الاول فحقيقة المثل كقول كعب بن
زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد وعن ابن السكيت
المثل لفظ يخالف لفظه المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره **وعن ابي**
الفضل احمد الميداني انه قال اربعة احرف يجمع فيها فِعل وفَعَل وهو مِثل ومَثَل وشِبه وشَبَه وبِدل وبَدَل ونِكل ونَكَل فمثل الشيء
ومثله وشبهه ما يماثله ويشابهه قدرا او صفة وبدل الشيء وبدله غيره ورجل نكل ونكل للذي ينكل به اعداؤه وفعيل لغة في ثلاث من هذه الاربعة
يقال هذا مثيله وبديله وشبيهه ونكيله فالمثل ما يمثل به الشيء اي يشبه كالنكل من ينكل به عدوه وقيل ان المثل لا يوضع في موضع هذا
وان كان المثل يوضع موضعه كما تقدم للفرق فصار المثل اسما مصرحا لهذا الذي يضرب ثم يرد الى اصله الذي كان له من الصفة فيقال مثلك
ومثل فلان اي صفتك وصفته ومنه قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح ان يقال
جعلت زيدا مثلا والقوم امثالا ومنه قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين جعل القوم نفسه في احد القولين انتهى **واعلم**
ايضا ان المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من الجملتين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا هو
المسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين وبين اجزاء كل واحدة منهما ولعلنا نشير الى القسمين في
مواردهما انشاء الله

الفائدة الثالثة في بيان فائدة التمثيل

قيل ان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل
واستنزاله من مقام الاستعصاء عليه واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع سورة الجامح الابي كيف لا وهو رفع الحجاب عن وجوه
المعقولات الخفية وابرازها في معرض المحسوسات وابداء للمنكر في صورة المعروف واظهار للوحشي في هيئة المالوف **وقيل**
ان من عادة الانبياء والرسل عليهم السلام بيان الحكم في بعض المقامات بالامثال وتشبيه الحقائق الغامضة العقلية [illegible]
الامثلة الحسية وذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعاني عن مواد
الصور واما الذين صفت اذهانهم وكملت عقولهم وهم الاقلون فلفرط ذكائهم وقوة خيالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال
المضروبة للناس كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وعن ابراهيم النظام انه قال يجتمع في المثل اربع
خصال لا يجتمع في غيره من الكلام ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة ونقل عن ابن المقفع انه قال اذا
جعل الكلام مثلا كان اوضح للمنطق وانق للسمع واوسع لشعوب الحديث **ثم اعلم** ان الامثال المنسوبة تغبطها ضابطة وتجري
فائدة بل تتفاوت في الدرجات فان له مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر ما عدا حتى ينتهي الى النبي صلى الله عليه وآله اجمعين كما
في فقرة الزيارة الجامعة وورثة الانبياء والمثل الاعلى وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا ثم العلماء الامثل فالامثل كما في حديث
كميل بن زياد عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مات خزان الاموال والاولاد والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
امثالهم في القلوب موجودة الخبر قوله وامثالهم اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها وسيجيء في محلها
ان المراد بكونهم عليهم السلام امثالا الا ما هو بل المثل الحق جار على كل شيء كما قيل ان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشيء وله مثل
الدنيا الدنية ضرب الله لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية وامثالها كثيرة كما نذكره في محلها وان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا فظهر ان صدق ذلك في اظهار الحق ولو من باب المثل لا قبح فيه ولذا قال الله تعالى بعد هذه الاية فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم اراد به الحق والباطل فلما علم انه لا استحياء في ضرب المثل فلا غرو ان نجري بعض الامثال عن القلم في طي الكلمات شاملة
على تبيين الحق والشرع على حدة لسور التي ضرب الله فيها المثل هي سورة **البقرة** وال عمران والانعام والاعراف ويونس
وهود والرعد وابراهيم والنحل وبني اسرائيل والكهف والحج والنور والفرقان والعنكبوت والروم ويس والزمر والزخرف ومحمد

كالعلم للتشبيه بحال الاول

في فوائد التمثيل

والفتح

والفتح والحديد والحشر والجمعة والتحريم **والمدثر فهذا** ما انا اشرع على المقصود طالبا لمرضاة الله ونسئل الله التوفيق على الاتمام وان يجعلها وسيلة للنجاة الى شفيع خير الانام وذخيرة لشفاعته يوم القيام **اما** الايات التي في البقرة فكثيرة **الاولى** قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون **اقول** قد ذكر اهل البيان ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة شيئين امرا في معنى وهو باب لا يدخل عليه وان التشبيه في نفسه وادوات التشبيه على قسمين احدهما انها تدخل على المفرد كلفظ الكاف ومثل وما في معناه كانها يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وثانيهما يدخل على الجملة مثل كان وتماثل وتشابه والاصل في الاول ان يليه المشبه اما لفظا كقولك زيد كالاسد وقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان المشبه هو مثل المستوقد اي حاله وقصته العجيبة الشان واما تقديرا كما في الاية الاتية او كصيب من السماء فان التقدير او كمثل ذوي صيب كما سنذكر انشاء الله تعالى ومثال الثاني قوله تعالى كانهم جراد منتشر قال الغزالي شبه الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين فدطبقوا الجهات مكبين لا يلوي بعضهم على بعض بالجراد المنتشر انتهى **قال** الرازي ضمير الجمع المضاف اليه في قوله مثلهم راجع الى الكفار وهم الذين اخبر الله عن احوالهم واوصافهم واحوالهم في الايات السابقة من قولهم امنا بالله فاخبر الله انهم ما امنوا وانهم يخادعون الله والمؤمنين اذا خالطوهم وجلسوا معهم يقولون امنا بالله حتى يفشوا اليهم اسرارهم فبين تبارك وتعالى ان خدعتهم على انفسهم وهم ما يشعرون فما اثار الخدعة وبين ان في قلوبهم مرض وهو الشك والنفاق وانهم يسعون على الفساد في الارض بعمل المعاصي وصد الناس عن الايمان ويوهمون الاسلام بظهور الاصلاح بقولهم انما نحن مصلحون وبعد عرض الايمان بقولهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء واخبر الله تعالى انهم هم الجهال ولكن لا يعلمون جهلهم في الحقيقة لان الجهال يسمي سفهاء كما لا يخفى ثم بين مكرهم بانهم اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا اي صدقنا بما انزل على محمد كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم وهم رفقائهم من الكفار قالوا انا معكم اي على دينكم ولكن نستهزئ باصحاب محمد فاخبر الله تعالى بانه يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ثم اشار تبارك وتعالى اليهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقيل اي استحبوا واختاروا الان كل مشتر مختار لما في يدي صاحبه على ما في يده وقيل انهم ولدوا على الفطرة كما في الحديث فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوه به فان قيل كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلنا جعلوا لتمكنهم منه كانه في ايديهم فاذا تركوه ومالوا الى الضلالة فقد استبدلوها به وقيل انهم استبدلوا بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانوا يبشرون بمحمد ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي خسروا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب واسناد الخسران في الاية الى التجارة من قبيل الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشتري فلما ذكر الله سبحانه الشراء اتبعه ما يشاكله وهو الخبر تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته وما كانوا مهتدين قال في الصافي الى طريق الحق والصواب **اقول** لطرق التجارة لان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا الطلبتين لان راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة باعتقادهم الضلالة لانهم لم يربحوا انتهى وقال في روح البيان واعلم ان المهتدي هو الذي ترك الدنيا والعادة ثم اشتغل بوظايف الطاعة والعبادة لانه ربح كل ما هو او خلط هو الهداية **حكي** انه كان للشيخ الاستاذ ابي علي الدقاق رحمه مريد تاجر متمول فمرض يوما فعاده الشيخ وسئل عنه سبب علته فقال التاجر قمت هذه الليلة لمصلحة التهجد فلما اردت الوضوء بدا الي من ظهري حرارة فاشتد امري حتى صرت محموما فقال الشيخ لا تفعل فعلا فضوليا ولا ينفعك التهجد ما دمت لم تخرج دنيا لك وتخرج محبتها من قلبك فالاولى لك ان لا تكون هكذا ثم الاشتغال بوظايف النوافل فمن كان به اذى من راسه من صداع لا يمكن ان يداويه بالطلاء على الرجل فمن تنجست يده لا يجد الطهارة بغسل ذيله وكمه انتهى ثم ان الله تبارك وتعالى اراد ان يبين حالهم عقيبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فان التمثيل الطف ذريعة الى تسخير الوهم للعقل واقوى وسيلة الى تفهيم الجاهل الغبي وقمع شوكة الجاحد الابي كما اشير اليه في ذكر الفائدة فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات **قال** الطبرسي ره اي مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفاء ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان واستناروا بنورها واعتزوا بعزها فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم قال الفيض ره بان اسابح او مطر

الظلمات

اطفاها وذلك انهم ابصروا بظاهر الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء امام
الظاهر ما حولهم اماتهم الله فصاروا في ظلمات عذاب الله في الاخرة لا يرون منها مخرجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات لا
يبصرون وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم
المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم ثم بكم عمي يعني في الاخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا
وبكما وصما وقال الطبرسي بعد كلام طويل لا طائل في ذكره قال سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج رسول الله صلى الله عليه
واله واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت
النبوة من بني اسرائيل وافضت الى العرب فدخلوا المدينة يشهدون لمحمد بالنبوة وان امته خير الامم فكان استضاءتهم بمحمد صلى الله عليه
واله كايقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كذهاب ذلك النور واما تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة فهو في كتاب الله تعالى كثير والوجه
فيه ان النور قد بلغ النهاية في كونه هاديا الى المحجة والى الطريق المنتفع به وازالة الحيرة وهكذا الايمان في باب الدين فشبه ما هو النهاية
في ازالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق
المحتاج الى سلوكه لا يرد عليه من اسباب الحيرة شيء اعظم من الظلمة ولا شيء كذلك في باب الدين اعظم من الكفر فشبه احدهما بالاخر
فهذا هو الكلام اقول والمقصود الكلي من هذه الاية والمثل ان ما يمكن ان يكون لفظ الاية من قبيل تشبيه
كقصة الذي استوقد نارا فان قيل كيف مثلت الجماعة بالواحد فقال ولا يجوز في اللغة وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم
كالذي خاضوا استعمال الذي في الجمع شائعة بلا شبهة ان هذا التشبيه حال المنافقين بحال المستوقد ولا تشبيه لهؤلاء المنافقين في جهالتهم بحال المستوقد
نارا او تشبيه الحال بالحال الجامع كانه قال مثلهم كمثل هؤلاء كمثل الذين ظلموا في هؤلاء كالحال ثم يجري وبهذا قال في تشبيه الشبا في قتل الذي
اي الحال الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطيلا لا يصلته كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا
والقرينة ما قبله وما بعده الا انه وحد الضمير في قوله تعالى استوقد نارا نظرا الى الصورة وجمع في الافعال الاتية نظرا الى المعنى
الاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار والنور ضوءها
وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة اي اوقد نارا في مفازة في ليلة مظلمة نار اعظيمة خوفا من السباع وغيرها فلما اضاءت الاضاءة فرط الانارة
كما يعرب عنه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا او نارت النار ما حوله من الاماكن والاشياء على انه مفعوله
اضاءت ان جعلته متعديا او حوله نصب على الظرفية ذهب الله بنورهم جواب لما فالمعنى اذهب الله نورها بالكلية لان المقصود
من النار في المقام هو النور دون النار واذا قال ذهب الله بنورهم قائم اذهاب النور مقام اطفاء النار وتركهم اي طرحهم خلا
عنه مفعول واحد فضمن معنى التصيير فجرى مجرى افعال القلوب اي صيرهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم قال الطبرسي حتى صاروا
في ظلمة اشد مما كانوا فيه لان لا ينفذ اي لا يبصرون العلم والهدى صم بكم عمي كل من الكلمات الثلاث خبر مبتدأ محذوف اي هم صم لا يسمعون الحق
بكم لا ينطقون به فانهم اي خرس عن الحق لا يقولونه كما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لا ينطقوا عمي لا يبصرون قال البعض لانهم لما
لا يبصرون النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى وقيل اي لا بصيرة لهم تبصيرا يهتدون به فالعمى مستعمل فيهما عند
البصر والبصيرة جميعا **اقول** وهذا تاويل والا يلزم استعمال اللفظة في معنيين وهو لا يجوز سواء كان ان وحقيقة ومجازا
عند المحققين لان الاستعمال لفظ عمي في معنى عام شامل المعنيين وهو كما ترى فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون قال الطبرسي
وانما شبههم الله بالصم لانهم لا يحسنون الاصغاء الى ادلة الله فكانهم صم اذا لم يعتبروا بالله وبرسوله فكانهم بكم وانما لم ينظروا
في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لا تتصل بهم منفعة هذه الاعضاء وعن ابن مسعود انهم لا يرجعون الى الاسلام **اقول**
ويجري حكم هذه الاية بالاشتراك في الائمة في كل زمان ومن كل امة لا يتبعون نبيهم او وصي نبيهم فعرض عليهم الصم و
البكم والعمى فضلوا عن سبيل الله **قال** تعالى في سورة محمد الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم نزلت في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم
اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصر وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد وفاة
رسول الله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت

ما قلت قال ع قرأت شيئا من القرآن قال لعله خلته لا امر قال ع نعم ان الله يقول وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله انه استخلف ابا بكر قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله الا البيك قال ع فهلا يا يقول قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين ع كما اجتمع اهل العجل على العجل هيهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **ثم** انه تعالى لزيادة التوضيح مثل مثلا آخر وقال او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين قال ابو السعود او كصيب تمثيل لحالهم اثر تمثيل ليعم البيان منها كل دقيق وجليل ويوفي حقها من التفظيع والتهويل فان تفننهم في فنون الكفر والضلال وتنقلهم فيها من حال الى حال حقيق بان يضرب في شانه الامثال ويرخى في حلبته اعنة المقال ويمد لشرحه اطناب الاطناب ويعقد لاجله فصول وابواب لما ان كل كلام له حظ من البلاغة وقسط من الجزالة والبراعة لابد ان يوفى فيه حق كل من مقامي الاطناب والايجاز فما ظنك بما في ذروة الاعجاز من التنزيل الجليل ولقد نعى عليهم في هذا التمثيل تفاصيل جناياتهم وهو عطف على الاول على حذف المضاف لما في الضماير المستكنة من الدلالة عليه اي كمثل ذوي صيب وكلمة او للايذان بتساوي القصتين في الاستقلال بوجه التشبيه وبصحة التمثيل بكل واحدة منهما وبهما معا والصيب فيعل من الصوب وهو النزول الذي له وقع وتاثير يطلق على المطر وعلى السحاب قال ابن خالد وتنكيره لما انه اريد نوع منه شديد هائل كالنار في التمثيل الاول انتهى **اقول** مدعوا ذوي ليدل لانه قوله يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق عليه لان هذه الضماير لا بد لها من مرجع وهذا مثل قيام القرية اي عطفه على قوله كمثل الذي استوقد الاية فالمثل المشبه به في الجملة الكاف لان المعطوف في حكم الملفوظ كما صرح بذلك اهل البيان وقال الطبرسي او ههنا للاباحة اي مثلهم بايهما شئت او التخيير فكلا التقريبين اي هل ان تجالس فان جالست احدهما فانت مطيع ان جالست الاخر فانت مطيع ان جالستهما فانت مطيع فكذلك معنى ان مثلت المنافقين بالمستوقد فقد كنت مصيبا وان مثلتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان مثلتهم بكلا التقريبين فانت مصيب في المعنى مثل هؤلاء المنافقين في جهلهم وشدة تحيرهم كصيب اي كاصحاب مطر من السماء اي من نحو السماء فيه اي في هذا المطر السماء لان المراد بالسماء السحاب فهو مذكر ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد هو ملك يزجر السحاب وقيل الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسبح روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ائمتنا وقيل هو اصطكاك اجرام السحاب ومن قال انه ملك قدر فيه صوت كانه قال فيه ظلمات وصوت رعد لانه روي انه يرعق الراعي بغنمه وقوله وبرق قيل انه مخراق بيد الملك من حديد يضرب به السحاب فينقدح منه النار عن علي ع اقول اعلم ان التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به على اربعة اقسام **الاول** الملفوف وهو ان يؤتى على طريق العطف وغيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها كذلك كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي **والثاني** المفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم **الثالث** التسوية وهو ان يتعدد المشبه دون المشبه به كقول الشاعر صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي **الرابع** الجمع وهو ان يتعدد المشبه به دون المشبه كقول البحتري بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح والتشبيه بما هو في البيت الثاني وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة اشياء كما تقول تفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب والاية من قبيل الثالث فتدبر جيدا ثم اعلم ان للحكماء في الرعد والبرق اقوالا ولكن الذي ورد في اخبار ائمتنا سلام الله عليهم غيرها فقد روي في البحار عن العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرعد اي شيء يقول قال انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قلت فما البرق قال لي تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه الى الموضع الذي قضى الله فيه المطر وفي الفقيه عن ابي بصير مثله قال وروي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وقال في البحار سئل السيد المرتضى ره عن الرعد والبرق والغيم ما هو وقوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهل هناك برد ام لا فاجاب ان الغيم جسم كثيف هو مشاهد لا يمكن الشك فيه واما الرعد والبرق فقد روي انهما ملكان والذي نقول هو ان الرعد صوت من اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح من اصطكاكهما وقوله من جبال الخ لا شبهة في انه كلام الله وانه لا يمتنع ان يكون جبال البرد مخلوقة في حال واما اقوال الحكماء في السماء والعالم عن صاحب المقاصد انه قال المركبات التي لا مزاج لها تتشكل

انواع لان حدوثها اما فوق الارض او في الهواء واما على وجه الارض واما في الارض فالنوع الاول منه ما يتكون من الدخان وكل
بالحرارة فاذا تحلل من الرطب اجزاء هوائية ومائية وهي البخار ومن اليابس اجزاء ارضية يخالطها اجزاء نارية فقلما يخلو عن هوائية
وهي الدخان فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة اجزاءه المائية فيصير هواء وقد يبلغ طبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا
ويتقاطر مطرا ان لم يكن البرد شديدا وان اصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا او بعد تشكله بذلك نزل
بردا صغيرا مستديرا ان كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة والاصطكاكات والا فكبيرا غير مستدير في الغالب انما يكون البرد في
هواء ربيعي او خريفي لفرط التحليل في الصيفي والجمود في الشتوي وقد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فان كثر صار ضبابا
ان قل وتكاثف ببرد الليل فان انجمد نزل صقيعا والا فطل فنسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر وقد يكون السحاب الماطر من
بخار كثير تكاثف بالبرد من غير ان يتصعد الى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للاجزاء من التصاعد او الضاغطة اياها الى
الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثقل الجزء المتقدم وبطوء حركته وقد يكون البخار المتصاعد دخانا فاذا ارتفعا معا الى
الهواء البارد وانعقد البخار سحابا واحتبس الدخان فيه فان بقي الدخان على حرارته قصد الصعود وان برد قصد النزول وكيف
كان فانه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه ومصاكته صوت هو الرعد ونار لطيفة هي البرق او كثيفة هي الصاعقة وقد
يشتعل الدخان الغليظ بالوصول الى النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفى الى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى
كانه كوكب انقض وهو الشهاب وقد يكون لغلظته لا يشتعل بل يحترق ويدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذوابة او ذنب او حية
او حيوان له قرون ونحوها وربما يبقى مثل كوكب يدور مع النار بدوران الفلك اياها وربما تظهر فيه علامات هائلة حمر وسود بحسب زيادة
غلظ الدخان واذا لم ينقطع اتصال الدخان عن الارض ونزل الاشتعال اليها يرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض وهو الحريق
وقال في المواقف واما الدخان فربما يخالط السحاب فيخرج منه اما صعودا بالطبع وعند هبوطه للتكاثف بالبرد فيحدث من حركته
ومصاكته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل بقوة التسخين الحاصل من الحركة والمصاكة فلطيفه ينطفي سريعا وهو البرق وكثيفه
لا ينطفي حتى يصل الى الارض وهي الصاعقة وقال شارحه واذا وصل اليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب
الاجسام المندمجة فيذيب الذهب والفضة في الصرة مثلا ولا يحرقها الا ما احترق من الذوب وقد اخبرنا اهل التواتر بان الصاعقة
وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير ابي عبد الله الخفيف فذاب قنديلها ولم يحترق شيء منها وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل
ما اصابه وكثيرا ما تقع على الجبل فتدكه دكا **اقول** قال الفاضل الرازي قدس سره في مشكلات العلوم ثم الطبيعي ان قيل قد ثبت
بالتواتر والمشاهدة ان الصاعقة تذيب الذهب والفضة في الصرة ولا تحرق الخرقة المصرورين فيها ما السبب في ذلك قلنا ان تلك
النار لغاية لطافتها تنفذ في المتخلخل وهي سريعة الحركة جدا فلا يبقى فيه شيئا يحرقه واما الاجسام المندمجة فتنعقد فيها في زمان اكثر
فيبقى فيها قدر من الزمان يعتد به فتذيبها انتهى وحكي ان صبيا كان ينفذ ضيعة فاصابته صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج
منه دم لحصول الكي بحرارتها وقال الرازي في المباحث المشرقية اذا ارتفع بخار دخاني لزج هش وتصاعد حتى وصل الى حيز النار من
غير ان ينقطع اتصاله عن الارض اشتعلت النار فيه فنزلت فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الى الارض احرقت تلك
المادة بالكلية وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني
فاتصل اللهب نزولا الى الفتيلة انتهى هذه كلمات الحكماء **واما** كلمات الائمة الذين هم الراسخون في العلم وهم خزانه فقد ذكرنا بعضه و
نذكر ايضا بعضا آخر **قال** الجليل الكافي عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن ابي عمير رفعه قال قال امير المؤمنين عليه
السلام وسئل عن السحاب اين تكون قال تكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي اليه فاذا اراد الله عز وجل ان يرسله ارسل
ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت الآية والملك اسمه الرعد تفسير علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابي اسحق عن الحارث الاعور عنه عليه السلام مثله الى قوله
فيرتفع **بيان** تكون على شجر يحتمل ان يكون نوع من السحاب كذلك او يكون كناية عن انبعاثه عن البحر وبالقرب منه وقيل على شجر
اي على انواع منها ما يكون على الكثيب وهو اسم موضع على ساحل بحر اليمن يأتي السحاب الى مكة منها وفي النهاية في حديث علي البرق
مخاريق الملائكة هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه

ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب انتهى قال في مجمع البيان وفي تأويل الآية وتشبيه المثل أقوال أحدها
أنه شبه المطر المنزل من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه
من البيان وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء إلى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها أنه مثل للدنيا شبه ما فيها من
الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وأن المنافق يدفع عاجل الضر ولا يطلب آجل النفع وثالثها أنه مثل للإسلام
لأن فيه الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه من الظلمات بما في إسلامهم من إبطان الكفر وما فيه من الرعد بما في الإسلام من فرض الجهاد
وخوف القتل وبما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في إظهار الإسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم وموارثتهم
وما فيه من الصواعق بما في الإسلام من الزواجر بالعقاب في الآجل والعاجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن أنه قال مثل إسلام المنافق
كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة أن رجلين من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله
فأصابهما المطر الذي ذكره الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق وبرق فكلما أضاء لهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما مخافة أن تدخل
الصواعق في آذانهما فتقتلهما وإذا لمع البرق مشيا في ضوئه وإذا لم يلمع لم يبصرا فأقاما فجعلا يقولان يا ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمدا فنضع
أيدينا في يده فأصبحا فأتياه وأسلما وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين الرجلين مثلا للمنافقين في المدينة وأنهم إذا حضروا النبي صلى الله
عليه وآله وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وآله أن ينزل فيهم شيء كما كان الرجلان يجعلان أصابعهما في آذانهما وكلما أضاء
لهم مشوا فيه يعني إذا كثرت أموالهم وأصابوا الغنيمة والفتح مشوا فيه وقالوا دين محمد صحيح وإذا أظلم عليهم قاموا يعني إذا هلكت أموالهم
وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد فارتدوا كما قام ذلك الرجلان إذا أظلم البرق عليهما واعلم أن الرعد يسبح بحمده تبارك
وتعالى كما هو صريح قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله الآية قال الطبرسي ره تسبيح الرعد دلالته على تنزيه
الله تعالى ووجوب حمده فكأنه هو المسبح وقيل أن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره بصوته فهو يسبح الله ويحمده وروي عن النبي
أنه قال إن ربكم سبحانه يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وكان إذا سمع
صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قال ابن
عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته
وفي البحار وقال الرازي في قوله تعالى ويسبح الرعد بحمده أقوال الأول أن الرعد اسم ملك من الملائكة والصوت
المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل عن ابن عباس أن اليهود سألت النبي عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة
موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله تعالى قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب وعن الحسن
أنه خلق من الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته تسبيح لله تعالى وذلك الصوت أيضا يسمى بالرعد
ويؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان إذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له وعن النبي صلى الله عليه وآله أن الله ينشئ السحاب فتنطق أحسن المنطق
وتضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق واعلم أن هذا القول غير مستبعد وذلك لأن عند أهل السنة البنية ليست
شرطا لحصول الحياة فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا
له فكيف يستبعد ذلك ونحن نرى أن السمندل يتولد في النار والضفادع تتولد في الماء والدودة العظيمة ربما تتولد في الثلوج
القديمة وأيضا إذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داود ولا تسبيح الحصى في زمن محمد صلى الله عليه وآله فكيف يبعد تسبيح السحاب فعلى هذا القول
فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك أو ليس بملك فيه قولان أحدهما أنه ليس بملك لأنه عطف عليه الملائكة والثاني أنه لا يبعد
أن يكون من جنس الملائكة وأفرد بالذكر على سبيل التشريف القول الثاني أن الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص ومع ذلك
فإن الرعد يسبح الله تعالى لأن التسبيح والتقديس وما يجري مجراهما ليس إلا وجود لفظ يدل على حصول التنزيه والتقديس لله تعالى
فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود متعال عن النقص والإمكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا وهو معنى قوله وإن من
شيء إلا يسبح بحمده الثالث أن المراد من كون الرعد مسبحا أن من يسمع الرعد فإنه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى أضيف هذا التسبيح

البيان **الرابع** من كلمات لصوت الرعد صعقا للملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم انتهى **اقول** اما الشهاب فهو نور
وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين فهو الذي فسره البيضاوي وغيرها
شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق وفي الصافي وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد
اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع اختلس سرا فاتبعه فلحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين
والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق انتهى قيل والاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع ثم
الصافي **وفي المجالس** عن الصادق عليه السلام كان ابليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلاث سموات وكان يخترق اربع
سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم فقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه
وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو
هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو امر حدث الحديث وفي العيون قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ثم ذكر
مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرك وتنتثر في السماء خرج الى نادي
قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأتم والتوراة قد ولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم
وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل احد الى منزله فسأل اهله فقالوا قد ولد
لعبد الله بن عبد المطلب ابن عبد مناف الحديث **وقال الرازي** لقائل ان يقول اذا جوزتم في الجملة ان يصعد الشيطان
الى السموات ويختلط بالملائكة ويسمع اخبارا من الغيوب عنهم ثم انها تنزل وتلقي تلك الغيوب فعلى هذا التقدير يجب ان يخرج الاخبار
عن المغيبات عن كونه معجزا لدليل على الصدق لا يقال ان الله تعالى اخبر عنهم انهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي لانا نقول هذا
العجز لا يمكن اثباته الا بعد القطع بكون محمد رسولا والقطع بهذا لا يمكن الا بواسطة المعجز وكون الاخبار عن الغيب معجزا لا يثبت
الا بعد ابطال هذا الاحتمال وح يلزم الدور وهو باطل محال ويمكن ان يجاب عنه بانا نثبت كون محمد رسولا بسائر المعجزات ثم بعد
العلم بنبوته نقطع بان الله عجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق وعند ذلك يصير الاخبار عن الغيب معجزا وح يندفع الدور
قال المجلسي ره اقول ويمكن ان يقال يجب في لطف الله وحكمته ان لا يمكن الكاذب في دعوى النبوة والامامة من هذا والا لزم الاغراء
بالقبيح ولو بالنسبة الى العوام ولذا قيل لا يجري الشعبذة ايضا على يد المدعي الكاذب فتأمل وقوله والله محيط بالكافرين يحتمل وجوها
احدها انه عالم بهم فيعلم سرائرهم ويطلع نبيه على ضمائرهم عن الاصم **وثانيها** انه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج
عن قدرته قال الشاعر احطنا بهم حتى اذا ما تيقنوا بما قد رأوا مالوا جميعا الى السلم اي قدرنا عليهم **وثالثها** ما روي عن مجاهد
انه يوم القيمة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء ومنه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء **ورابعها** انه مهلكهم يقال احيط
بفلان وهو محاط به اذا دنا هلاكه قال تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا **منه**
تمام ما اردنا ايراده في المقام **ولما كان** صفة النفاق من الاوصاف المذمومة القبيحة وسمي المتصف منافقا والمنافق لا يتصف
بالايمان حتى يكون من المؤمنين ولا بالاسلام بناء على ما يستفاد من الاخبار الكثيرة المعتبرة فلا بأس ان نشير الى بعض ما ورد في الكافي بعد
ذكر باب دعائم الكفر وشعبه **قال** باب صفة النفاق والمنافق قال والنفاق على اربع دعائم على الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى
على اربع شعب على البغي والعدوان والشهوة والطغيان فمن بغى كثرت غوائله وتخلى منه ونصر عليه ومن اعتدى لم يؤمن بوائقه ولم يسلم
قلبه ولم يملك نفسه عن الشهوات ومن لم يعذل نفسه في الشهوات خاض في الخبيثات ومن طغى ضل على عمد بلا حجة والهوينا على اربع
شعب على الغرة والامل والهيبة والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم عليه الاجل ولولا الامل علم الانسان حسب ما هو فيه ولو علم حسب ما هو فيه مات خفاتا من
الهول والوجل والغرة تقصر بالمرء عن العمل والحفيظة على اربع شعب على الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر عن الحق ومن فخر
فجر ومن حمي اصر على الذنوب ومن اخذته العصبية جار فبئس الامر امر بين ادبار وفجور واصرار وجور على الصراط والطمع على اربع شعب الفرح
والمرح واللجاجة والتكاثر فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرته الى حمل الآثام والتكاثر لهو ولعب وشغل
واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير فذلك النفاق ودعائمه وشعبه والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره وجل وجهه واحسن
كل شيء خلقه وانبسطت يداه ووسعت كل شيء رحمته وظهر امره واشرق نوره وفاضت بركته واستضاءت حكمته وهيمن

في بيان صفة النفاق والمنافق

الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون يعني امر المؤمنين

خفت خفاتا

التكاثر با كسى بكثرت برترى كردن

وقابره وقلعت حجته وخلص دينه واستظهر سلطانه وحقت كلمته وافلجت موازينه وبلغت رسله فجعل السيئة ذنبا والذنب فتنة
والفتنة دنسا وجعل الحسنى عتبى والعتبى توبة والتوبة طهورا فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه ولا يهلك على
الله الا هالك الله الله فما اوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم وما انكل ما عنده من الانكال والجحيم والبطش الشديد فمن
ظفر بطاعته اجتلب كرامته ومن دخل في معصيته ذاق وبال نقمته وعما قليل ليصبحن نادمين **وايضا** فيه محمد بن يحيى عن الحسين بن اسحق
عن علي بن مهزيار عن محمد بن عبد الحميد والحسن بن سعيد جميعا عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن مسألة فكتب الي
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
يظهرون الايمان ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله **وفيه** ايضا الحسين بن محمد عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم عن الهيثم
بن واقد عن محمد بن سليمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام قال ان المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي واذا قام الى
الصلوة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات واذا ركع ربض يمسي وهمه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمه النوم ولم
يسهر ان حدثك كذبك وان ائتمنته خانك وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك **عنه** عن ابن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد
الملك بن بحر رفعه مثل ذلك وزاد فيه اذا ركع ربض واذا سجد نقر واذا جلس شغر **وفيه** ايضا ابو علي الاشعري عن الحسن بن علي
الكوفي عن عثمان بن عيسى عن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المنافق مثل جذع النخل
اراد صاحبه ان ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي اراد فحوله في موضع آخر فلم يستقم له فكان آخر ذلك ان احرقه بالنار وفيه
عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع بن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق انتهى **اقول** بناء على مفاد هذه الاخبار
المعتبرة من تفسير النفاق فبهذا المعنى لا يختص المنافق بمنافقي زمان نزول الآيات الواردة في القرآن بل يشتمل على كل من اظهر الحق وستر
الباطل لانه مأخوذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الآخر ولا دخل له
الى الشرك والكفر بل هذه تبارك وتعالى عما لا للمشرك حيث قال ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء فكل من اظهر الكذب في لباس واظهر الميل والمحبة لك وابطن العداوة فهو منافق وبعبارة اخرى المنافق عبارة
عن ذي الوجهين وذي اللسانين يقول في حضورك كلاما وفي غيابك غيره فهو الذي يقول الله تعالى وغضب الله عليهم ولعنهم و
اعد لهم جهنم وساءت مصيرا وفي مجمع البحرين في الحديث المنافق الذي يظهر الايمان ويضيع الاسلام وفي بعضها اشارة الى الصلوة
على المنافق قال المراد بالمنافق ما يعم الصبي وغيره من اهل الخلاف وعن عبد الله بن سنان قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ قال
له رجل من الجلساء جعلت فداك يا ابن رسول الله اتخاف علي ان اكون منافقا فقال له اذا خلوت في بيتك نهارا او ليلا اليس تصلي قال
بلى فقال له فلمن تصلي فقال لله عز وجل قال فكيف تكون منافقا وانت تصلي لله عز وجل لا لغيره فبلى هذا الخبر مفهوما على كون المراد
يعني الذي يصلي رياء لغير الله لا لله فهو منافق **واما** ما قال في ذي اللسانين والوجهين يوم القيمة قال الشيخ الصدوق عليه الرحمة في
ثواب الاعمال **ابي** قال حدثني سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن عون القلانسي عن ابن ابي يعفور
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة وله لسانان من نار حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن
الصفار عن المنبه عن عبد الله الحسين عن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه من قفاه وآخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له هذا الذي كان في الدنيا
ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة **ابي** قال حدثني سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن مسكان
عن ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي
حسده وان ابتلي خذله وبهذا الاسناد عن عبد الله بن مسكان عن داود بن فرقد عن ابي شيبة الزهري عن ابي جعفر عليه السلام قال بئس
العبد عبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر بآخر حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدآبادي عن احمد بن ابي عبد الله قال
حدثني عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن عبد الرحمن بن ابي حماد رفعه قال قال الله عز وجل لعيسى بن مريم عليهما السلام يا عيسى ليكن

واذا جلس شغر اي نفع رجليه فلا يجلس مطمئنا مجمع

اي غائبا منه

اطرى فلانا مدحه باحسن ما فيه مجمع

لسانان في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك احمله نفسك وكيف يجيء الا يصلح لسانان في فم واحد لا سيفان في غمد واحد
ولا قلبان في صدر واحد كذلك الاذهان **مثل ١٩ الآية الثانية** من الآيات التي في البقرة من الامثال قوله تبارك وتعالى
إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا الآية قال الرازي اعلم ان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من
الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وخشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير منكسر القوة منتقص
الحياة كما يقال فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء واذا ثبت هذا استحال الحياء على الله
تعالى لانه تغير يلحق البدن وذلك لا يعقل الا في حق الجسم لكنه وارد في الاحاديث روى سلمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
قال ان الله تعالى حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا واذا كان كذلك وجب تأويله وفيه وجهان **الأول**
وهو القانون في امثال هذه الاشياء ان كل صفة تثبت للعبد مما يختص بالاجسام فاذا وصف الله تعالى بذلك فذلك محمول على نهايات
الاعراض لا على بدايات الاعراض مثاله ان الحياء حالة تحصل للانسان لكن لها مبدأ ومنتهى اما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي يلحق الانسان
من خوف ان ينسب اليه القبيح اما النهاية فهو ان يترك الانسان ذلك الفعل فاذا ورد الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه ذلك الخوف الذي
هو مبدأ الحياء ومقدمته بل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته وكذلك الغضب له علامة ومقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام
وغاية وهو انزال العقاب بالمغضوب عليه فاذا وصفنا الله تعالى بالغضب فليس المراد ذلك المبدأ اعني شهوة الانتقام وغليان دم القلب بل
المراد تلك النهاية وهو انزال العقاب فهذا هو القانون الكلي في هذا الباب **الثاني** يجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة
فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاء هذا الكلام على سبيل اطباق الجواب على السؤال وهذا فن بديع
من الكلام انتهى **اقول** هذا هو المطابق لما ورد من شأن نزولها كما في الجمع **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى
لما ضرب المثلين قبل الآية للمنافقين يعني قوله مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا وقوله أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ قال المنافقون الله اعلى
واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله هذه الآية وروي عن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين
وعابوا ذكره فانزل الله هذه الآية ونظيره قول قتادة وحسن روي عن ابن عباس ايضا انه لما نزل يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ فطعن
في اصنامهم ثم شبه عبادتها ببيت العنكبوت قالت اليهود اي قدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الآية **اعلم**
ان ضرب الامثال انما هو جعلها تسير في البلاد ويقال ضربت القول مثلا وارسلته مثلا والضرب يقع في بعض الاعمال مثلا
يقال ضرب في التجارة وضرب في الارض وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه والمعنى إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي
اي لا يدع او لا يمنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه اي لا يترك ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح
في ضرب المثل بها وقيل معناه ان الذي يستحيى منه ما يكون قبيحا في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله ان ضرب المثل
بالبعوضة لا عيب فيه حتى يستحيى منه وقيل معناه ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا كما قال وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ اي تستحيي
الناس والله احق ان تستحييه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك فالحاصل ان الله لا يستحيي ان يضرب
مَثَلًا الحق يوضحه لعباده المؤمنين مَا بَعُوضَةً اختلف في كلمة ما قيل زائدها للتوكيد كما في قوله فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ فيكون
المعنى ان يضرب مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وقالوا ضرب بمعنى جعل هنا وقيل انها نكرة مفسرة ببعوضة كما
يكون موصوفة في قوله هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ فيكون تقديره لا يستحيي ان يضرب مثلا شيئا من الاشياء بعوضة فيكون بعوضة بدلا من شيء
وقيل محل ان يضرب نصب على المفعول لها وقيل هي ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا كانه قيل مثلا ما من الامثال
اي مثل كان فهي صفة لما قبلها وبعوضة بدل من مثلا والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق وحكي عن الفراء
انه قال معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال له عشرون ما ناقة فجملا وهو احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين في جميع ذلك
وقرئ بعوضة بالرفع بتقدير مبتدأ محذوف في صلة ما كانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع وضعفه سيبويه
وقيل مرفوع على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل بعوضة كما تقول مررت برجل زيد اي هو زيد
فما على هذا الوجه نكرة مجردة عن الصفة والصلة فَمَا فَوْقَهَا اي فما هو اعظم منها قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة
لان الغرض ههنا الصغر وقال الربيع انما البعوض يحيى ما جاع فاذا سمنت ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم المثل اذا

أمثلو من الدنيا أخذتم الله عند ذلك ثم قال حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وفي تفسير علي بن إبراهيم قال حدثني أبي عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام إن هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين وما فوقها رسول الله والدليل على ذلك قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله الميثاق عليهم له إلى آخر ما ذكره في تفسيره وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فأراد الله تعالى أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه وقد استشهد على استحسان ضرب المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وبقوله أيضاً وهل شيء يكون أذل بيتاً من اليربوع يحتفر الترابا قال في روح البيان قال بعضهم إن الله قوى قلوب ضعفاء الناس بذكر ضعفاء الأجناس وعرف الخلق قدرته في خلق الضعفاء على هيئات الأقوياء فإن البعوض على صغره بهيئة الفيل على كبره وفي البعوض زيادة الجناحين فلا يستبعد من كرمه أن يعطي على قليل العمل ما يعطي على كثير العمل من الخلق كما أعطى صغير الجثة ما أعطى كبير الجثة من الخلقة ومن العجب أن هذا الصغير يؤذي هذا الكبير فلا يمتنع منه ومن لطف الله تعالى أنه خلق الأسد بغاية القوة والبعوض والذباب بغاية الضعف ثم أعطى البعوض والذباب جرأة أظهرها في طيرانها في وجوه الناس وتماديها في ذلك مع مبالغة الناس في ذبهما بالمذاب وركب الجبن في الأسد وأظهر ذلك بتباعده من مساكن الناس وطرقهم ولو تجاسر الأسد تجاسر الذباب والبعوض لهلك الناس فمن الله تعالى وجعل في الضعيف التجاسر وفي القوي الجبن ومن العجب عجز هذا الضعيف فقد تقف على ثياب الكبير **وحكي** أنه خطب لمامون فوقع ذباب على عينه فطرده فعاد مراراً حتى قطع عليه الخطبة فلما صلى أحضر أبا هذيل شيخ البصريين في الاعتزال فقال له لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فقال صدقت وأجازه بمال كذا في روضة الأخبار **أقول** هذا اقتباس من كلام المعصوم حيث [illegible] كذا في أخبارنا المروية ففي خلق مثل الذباب حكم ومصالح قال أبو كبيح لولا الريح والذباب لأنتنت الدنيا **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرجس وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بجناحين **بيان** قال المجلسي قال الجوهري الجرجس لغة في القرقس وهو البعوض الصغار **وأقول** لعل قوله أصغر من البعوض يعني بل أصغر من سائر أنواع البعوض فيستقيم قوله إن الله خلق خلقاً أصغر من البعوض ويوافق كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون مصحفاً في الأول وأما على ما كان الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور إذ في بعض الحيوانات ما هو أصغر من البعوض إلا أن يقال يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها والولع غير مذكور في كتب اللغة والظاهر أنه أيضاً صنف من البعوض وقال الدميري البعوض دويبة وقال الجوهري إنه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق أنهما صنفان صنف كالقراد لكنه أرجل خفيف طويل ظاهره بالعراق والشام الجرجس قال الجوهري وهو لغة في القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه فإن للفيل أربعة أرجل وخرطوماً وذنباً وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومها مجوف نافذ للجوف فإذا طعن به جلد الإنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخى بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لأنها أرق بشرة من جلد الإنسان فإذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره أن يمص الدم إلى أن ينشق ويموت وإلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن طريف أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحاً في الصحراء فيجتمع حوله السباع والطير مما يأكل الجيف فمن أكل منها شيئاً مات لوقته وكان بعض جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجرداً إلى بعض الآجام بالبطائح فيتركه فيها مكتوفاً فيقتل في أسرع وقت وروى الزهري أن النبي صلى الله عليه وآله قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء وروى وهب بن منبه أرسل الله البعوض على نمرود واجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عدداً فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الأبواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكراً فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه فعذب بها أربعين يوماً حتى إنه كان يضرب برأسه الأرض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهو يقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك وروي عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال له رسول الله ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال الذي

بكل

جعفر بن محمد الصادق

بكل مؤمن بر وفاجر ما من اهل بيت الا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون الله الآمر بقبضها
قال جعفر بن محمد بلغني انه يتصفحهم عند مواقيت الصلوة ومن هذا يعلم ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل روح وفي البعوضة على صغر جرمها
قد اودع الله تعالى في مقدم دماغها قوة الحفظ وفي وسطه قوة الفكر وفي مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة
الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وامعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئا من المخلوقات سدى
قال الرازي اعلم ان ضرب الامثال من الامور المستحسنة في العقول ويدل عليه وجوه **احدها** اطباق العرب والعجم على ذلك اما العرب
فذلك مشهور عندهم وقد تمثلوا باحقر الاشياء فقالوا في التمثيل بالذرة اجمع من ذرة واضبط من الذرة واخفى من الذرة وفي التمثيل بالذباب
اجرأ من الذباب واخطأ من الذباب واطيش من الذباب واشبه من الذباب بالذباب والح من الذباب وفي التمثيل بالقراد اسمع من قراد
واصغر من القراد واعلق من قراد واغم من قراد وادب من قراد وقالوا في الجراد اطير من جرادة واحطم من جرادة وافسد من جرادة واصفى من لعاب
الجراد وفي الفراشة اضعف من فراشة واطيش من فراشة واجهل من فراشة وفي البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوضة وكلفني
مخ البعوضة في مثل تكليف ما لا يطاق واما العجم فيدل عليه كتاب كليلة ودمنة وامثاله وفي بعضها قالت البعوضة وقد وقعت على نخلة عالية
ارادت ان تطير عنها يا هذه استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت النخلة والله ما شعرت بوقوعك فكيف اشعر بطيرانك **وثانيها** انه ضرب
الامثال في انجيل عيسى عليه السلام بالاشياء المستحقرة فقال مثل ملكوت السماء كمثل رجل زرع في قريته حنطة جيدة نقية فلما نام الناس
جاء عدوه فزرع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واثمر العشب غلب عليه الزوان فقال عبيد الزراع يا سيدنا أليس حنطة جيدة نقية زرعت
في قريتك قال بلى قالوا فمن اين هذا الزوان قال لعلكم ان ذهبتم ان تقلعوا الزوان فتقلعوا معه الحنطة فدعوهما يتربيان جميعا حتى الحصاد
فامر الحصادين ان يلتقطوا الزوان من الحنطة وان يربطوه حزما ثم يحرقوه بالنار ويجمعوا الحنطة الى الخزائن وافسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة
الجيدة هو ابو البشر والقرية هي العالم والحنطة الجيدة النقية هو نحن ابناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله تعالى والعدو الذي زرع الزوان
هو ابليس والزوان هو المعاصي التي يزرعها ابليس واصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنو آجالهم فيحصدون اهل الخير الى ملكوت
الله واهل الشر الى الهاوية وكما ان الزوان يلتقط ويحرق بالنار كذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الاثم
فيلقونهم في اتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم من كانت له اذن تسمع فليسمع واضرب لكم
مثلا آخر يشبه ملكوت السماء لو ان رجلا اخذ حبة خردل وهي اصغر الحبوب وزرعها في قريته فلما نبتت عظمت حتى صارت كاعظم شجرة من البقول
وجاء طير من السماء فعششت في فروعها فكذلك الهدى من دعا اليه ضاعف الله اجره وعظم ورفع ذكره ونجى من اقتدى به وقال لا تكونوا كمنخل يخرج
منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة وكذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة التي لا تنضجها
النار ولا يلينها الماء ولا تنسفها الرياح وقال لا تدخروا ذخائركم حيث السوس والارضة فتفسدها ولا في البرية حيث السموم واللصوص
فيحرقها السموم ويسرقها اللصوص ولكن ادخروا ذخائركم عند الله **وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا** اي صدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن
وقبلوا الاسلام **فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** مدحهم الله بانهم يتدبرون الحق ويعلمون انه من ربهم وان المثل وقع في حقه قال الرازي الضمير في انه
للمثل او لان ضرب **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا** بالقرآن فيقولون اي فلاعراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم الحق قالوا **مَاذَا أَرَادَ**
بِهَٰذَا مَثَلًا قال الرازي مثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا
سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية **اعلم** ان الله سبحانه وتعالى لما حكى عنهم كفرهم واستحقارهم كلام الله بقوله
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا اجاب عنه بقوله **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** قال في الجمع فيه وجهان احدهما حكي عن الفراء انه قال انه حكاية عمن
قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به قوم ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى **وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**
فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن ولنشر الى استعمال لفظ الاضلال والهداية وموارده ثم نبين ما في
الاية الشريفة قال الرازي قولنا اضله الله لا يمكن حمله الا على وجهين احدهما انه صيره ضالا والثاني انه وجده ضالا اما التقدير الاول
انه صيره ضالا فليس في اللفظ دلالة على انه تعالى صيره ضالا عماذا وفيه وجهان احدهما انه صيره ضالا عن الدين والثاني انه صيره ضالا عن الجنة اما
الاول وهو انه تعالى صيره ضالا عن الدين فاعلم ان معنى الاضلال عن الدين في اللغة هو الدعاء الى ترك الدين وتقبيحه في عينه وهذا هو
الاضلال الذي اضافه الله تعالى الى ابليس فقال **إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** وقال **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ** وقال **الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا**

غث الشاة اي هزلت وغث اللحم اذا كان مهزولا وغث يغث وبعضه الغثاثة ايضا بالفتح والغثاثة كلاهما ق

اللذين

اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين فزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وقال الشيطان الى قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وايضا اضاف الله تعالى هذا الاضلال الى فرعون
فقال واضل فرعون قومه وما هدى واعلم ان الامة مجمعة على ان الاضلال بهذا المعنى لا يجوز على الله تعالى لانه تعالى ما دعا الى الكفر وما
رغب فيه بل نهى عنه وزجر وتوعد بالعقاب عليه واذا كان المعنى الاصلي للاضلال في اللغة ليس الا هذا وهذا المعنى منفي بالاجماع ثبت انعقاد
الاجماع على انه لا يجوز اجراء هذا اللفظ على ظاهره وعند هذا افتقر اهل الجبر والقدر الى التاويل اما اهل الجبر فقد حملوه على انه تعالى
خلق الضلال والكفر فيهم وصدهم عن الايمان وحال بينهم وبينه وربما قالوا هذا هو حقيقة اللفظ في اصل اللغة لان الاضلال عبارة
عن جعل الشيء ضالا كما ان الاخراج والادخال عبارة عن جعل الشيء خارجا وداخلا وقالت المعتزلة هذا التاويل غير جائز لا بحسب الاوضاع
اللغوية ولا بحسب الدلائل العقلية اما الاوضاع اللغوية فبيانه من وجوه **احدها** انه لا يصح من طريق اللغة ان يقال للمانع
غيره من سلوك الطريق كرها وجبرا انه اضله بل يقال منعه منه وصرفه عنه وانما يقولون انه اضله عن الطريق اذا لبس عليه واورد من
الشبهة ما يلبس عليه الطريق فلا يهتدي له **وثانيها** انه تعالى وصف ابليس وفرعون بكونهما مضلين مع ان فرعون وابليس ما كانا
خالقين للضلال في قلوب المستجيبين لهما بالاتفاق اما عند المجبرة فلان العبد لا يقدر على الايجاد واما عند القدرية فلان العبد
لا يقدر على هذا النوع من الايجاد فلما حصل اسم المضل حقيقة مع نفي الخالقية بالاتفاق علمنا ان اسم المضل غير موضوع في اللغة
لخالق الضلال **وثالثها** ان الاضلال في مقابلة الهدى فكما صح ان يقال هداه فما اهتدى وجب صحة ان يقال اضله فما ضل
واذا كان كذلك استحال حمل الاضلال على خلق الضلال واما بحسب الدلائل العقلية فمن وجوه **احدها** انه تعالى لو خلق الضلال
في العبد ثم كلفه بالايمان لكان قد كلفه بالجمع بين الضدين وهو سفه وظلم وقال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج **وثانيها** انه لو كان تعالى خالقا للجهل وملبسا على المكلفين لما كان مبينا لما
كلف العبد وقد اجمعت الامة على كونه تعالى مبينا **وثالثها** انه تعالى لو خلق فيهم الضلال وصدهم عن الايمان لم يكن لانزال الكتب عليهم
وبعثة الرسل اليهم فائدة لان الشيء الذي لا يكون ممكن الحصول كان السعي في تحصيله عبثا وسفها **ورابعها** انه على مضادة كثيرة من
الايات نحو قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا فبين انه لا مانع لهم من الايمان البتة وانما امتنعوا لاجل انكارهم بعثة الرسل من البشر وقال وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم وقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وقال فانى تصرفون وقال فانى تؤفكون فلو كان الله قد منعهم
عن الدين وصرفهم عن الايمان كانت هذه الايات باطلة **وخامسها** انه تعالى ذم ابليس وحزبه ومن سلك سبيله في اضلال الناس
عن الدين وصرفهم عن الحق وامر عباده ورسله بالاستعاذة منهم بقوله تعالى قل اعوذ برب الناس الى قوله من شر الوسواس وقل اعوذ برب
الفلق وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فلو كان الله تعالى يضل عباده عن الدين
كما تضل الشياطين لاستحق من الذم مثل ما استحقوه ولوجب الاستعاذة منه كما وجب منهم ولوجب ان يتخذوه عدوا من حيث اضل اكثر
خلقه كما وجب اتخاذ ابليس عدوا لاجل ذلك بل نصيب الله تعالى في ذلك اكثر اذ تضليل ابليس من وجوه وعدة مما يرجع حصول الضلال الا
بتضليل الله فانه هو المؤثر في الضلال الخبيث فهذا ما يبرئ ابليس عن جميع القبائح واحالتها كلها على الله تعالى فيكون الذم منقطعا بالكلية عن ابليس
وعائدا الى الله سبحانه وتعالى عن قول الظالمين **وسادسها** انه تعالى اضاف الاضلال عن الدين الى غيره وذمهم لاجل ذلك فقال واضل
فرعون قومه وما هدى واضلهم السامري وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب وقوله حكاية عن ابليس ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فهؤلاء اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين في الحقيقة او يكون
الله هو الذي اضلهم او حصل الاضلال بالله وبهم على سبيل الشركة فان كان الله قد اضلهم عن الدين دونهم فهو سبحانه وتعالى قد تقول عليهم اذ
قد نعاهم بذنب خالقهم بما فيه وذمهم بما لم يفعلوه والله متعال عن ذلك وان كان الله تعالى مشاركا في ذلك فكيف يجوز ان يذمهم على فعل هو شريك فيه
مساو لهم واذا فسد الوجهان صح انه لا يجوز اضافة خلق الضلال الى الله تعالى **وسابعها** انه تعالى ذكر اكثر الايات التي فيها ذكر الضلال
منسوبا الى العصاة على ما قال وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين ان الله لا يهدي القوم الظالمين كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب كذلك يضل الله من هو مسرف كذاب فلو كان المراد بالاضلال المضاف اليه تعالى هو ما هم فيه كان ذلك اثباتا للثابت وهذا محال

وثامنها انه تعالى نفى الهداية الاشياء التي كانوا يعبدونها من حيث انهم لا يهدون الى الحق فقال أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي
الا أن يهدى فهو وبخ تلك الاشياء من حيث انها لا تهدي واوجب توبيخ نفسه من حيث انه سبحانه وتعالى يهدي فلو كان سبحانه وتعالى يضل عن
الحق لكان قد ساوى هذه الاصنام في الضلال لانها لا تهدي لاجل انها عمي بل كان قد اربى عليهم لان الاوثان كما انها لا تهدي فهي لا تضل وهو سبحانه وتعالى مع انه لا
يهدي فهو يضل **وتاسعها** انه تعالى يذكر هذا الضلال جزاء لهم على سوء صنيعهم وعقوبة عليه فلو كان المراد ما عليه من الضلال لكان عقوبة هذا
بامرهم وله ما يبوء وعليه يعاقبون وبه يلامون وهم مغتبطون ولو جاز ذلك لجاز ان يعاقب العقوبة بالزنا على الزنا وبشرب الخمر على شرب الخمر وهذا لا يجوز
وعاشرها انه قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه صريح في انه تعالى انما يفعل به هذا الاضلال
بعد ان صار هو من الفاسقين الناقضين لعهد الله باختيار نفسه فدل ذلك على ان هذا الاضلال الذي يحصل بعد صيرورته فاسقا وناقضا للعهد
مغاير لفسقه ونقضه **وحادي عشرها** انه تعالى فسر الاضلال المنسوب اليه في كتابه بما يكون ابتلاء وامتحانا او بكونه عقوبة نكالا الاول
الابتلاء فقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي امتحانا الى ان قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء فبين ان الاضلال للعبد يكون على هذا الوجه ومن ذلك انه لما ذكر متشابه القرآن وفعلا متشابها لا يعرف حقيقة الغرض فيه الضال به هو الذي لا يقف على
المقصود ولا يتفكر في وجه الحكمة فيه بل يتمسك بالشبهة في نصرة الباطل كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تأويله واما العقوبة والنكال فكقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون الى ان قال كذلك يضل الله الكافرين فبين ان اضلاله لا
يعدو احد هذين الوجهين واذا كان الاضلال مفسرا باحد هذين الوجهين وجب ان لا يكون مفسرا بغيرهما دفعا للاشتراك فثبت انه لا يجوز حمل الاضلال
على الكفر والضلال واذا ثبتت تلك المقدمات فنقول اذا بينا ان الاضلال في اصل اللغة الدعاء الى الباطل والترغيب فيه والسعي في اخفاء مقابحه وذلك لا
يجوز على الله تعالى فوجب المصير الى التأويل والتأويل الذي ذهبت المجبرة اليه قد ابطلناه فوجب المصير الى وجوه اخر من التأويل **احدها** ان الرجل
اذا ضل باختياره عند حصول شيء من غير ان يكون لذلك الشيء اثر في اضلاله فيقال لذلك الشيء انه اضله قال تعالى في حق الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس اي ضلوا بهن وقال ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا اي كثير من الناس ضلوا بهم وقال وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من
ربك طغيانا وكفرا وقال فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي الا فرارا وقال فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وهم لم ينسوهم
في الحقيقة بل كانوا يذكرونهم الله ويدعونهم اليه ولكن لما كان اشتغالهم بالسخرية منهم سببا لنسيانهم اضيف الانساء اليهم وقال في سورة البراءة واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الى رجسهم فاخبر سبحانه انه لما نزلت السورة المشتملة على الشرائع يعرف احوالهم فمنهم من يصلح عليها فيزداد بها ايمانا ومنهم من يفسد عليها فيزداد بها
كفرا فاذا اضيف الزيادة بالايمان والزيادة في الكفر الى السورة اذ كانوا انما صلحوا عند نزولها وفسدوا كذلك ايضا وكذا اضيف الهدى و
الاضلال الى الله تعالى اذ كان حدوثهما عند ضربه تعالى الامثال لهم وقال في سورة المدثر وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا فاخبر تعالى ان ذكره لعدة خزنة النار امتحان منه لعباده ليتميز المخلص من المرتاب فآلت العاقبة الى ان صلح
عليها المؤمنون وفسد الكافرون واضاف زيادة الايمان وفضله الى المؤمنين بما ازدادوا ثم بعد قوله ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء فاضاف الى نفسه ضلالهم وهداهم بعد ان اضاف اليهم الامرين معا فبين تعالى ان الاضلال معناه هذا الامتحان ونظيرها
في العرف قبضا امرضني الحب اي مرضت به وقولهم افسدت فلانة فلانا وذهبت بعقله ولم تعلم به **وقال الشاعر** دع عنك لومي فان اللوم اغراء او يغري
الملوم باللوم والاضلال على هذا المعنى يجوز ان يضاف الى الله تعالى على معنى ان الكافرين ضلوا بسبب الآيات المشتملة على الامتحانات ففي هذه
الآية الكفار لما قالوا ما الحاجة الى هذه الامثال وما الفائدة فيها اشتد عليهم هذا الامتحان فحسن هذه الاضافة **وثانيها** ان الاضلال
هو التسمية بالضلال فيقال اضله اي سماه ضالا وحكم عليه به واكفر فلان فلانا اذا سماه كافرا وانشدوا بيت الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقال طرفة وما زال شربي الراح حتى اضلني صديقي وحتى ساءني بعض ذلكا اراد سماني ضالا وهذا الوجه
مما ذهب اليه قطرب وكثير من المعتزلة ومن اهل اللغة من انكره وقال انما يقال ضللته تضليلا اذا سميته ضالا وكذلك فسقته وفجرته اذا سميته
فاسقا فاجرا واجيب بانه متى صيره في نفسه ضالا لزمه ان يصيره محكوما عليه بالضلال فهذا الحكم من لوازم ذلك التصيير واطلاق اسم الملزوم على اللازم
مجاز مشهور وانه مستعمل ايضا لان الرجل اذا قال لآخر فلان ضال جاز ان يقال انه جعله ضالا ويكون المعنى انه سماه وحكم عليه
هذا الوجه وحملوا الاضلال على الحكم والتسمية **وثالثها** ان يكون الاضلال هو التخلية وترك المنع بالقهر والجبر فيقال اضله اذ

خلاف وضلالة قالوا ومن مجازه قولهم اضل فلان ابنه اي اهلكه ودمر عليه ذا الرمة يهتدي بالتأديب مثله قول العرجي اضاعوني واي فتى
اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ويقال للمنزل سيقة في الارض لتتلف حتى فقد اصله واقبلت سيقة اضللته **ورابعها**
الضلال والاضلال هو العذاب والتعذيب بدليل قوله تعالى إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ
فوصفهم الله تعالى انهم يوم القيمة في ضلال وذلك لا يكون الا عذابهم وقال تعالى إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي
النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ فسر ذلك
الضلال بالعذاب **وخامسها** ان يحمل الاضلال على الاهلاك والابطال كقوله الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ
أَعْمَالَهُمْ قيل ابطلها واهلكها ومن مجازه قولهم ضل الماء في اللبن اذا صار مستهلكا فيه ويقال اضللته انا اذا فعلت ذلك به فاهلكته
وصيرته كالمعدوم ومنه يقال اضل القوم ميتهم اذا واروه في قبره فاخفوه حتى صار لا يرى قال النابغة **شعر** وآب مضلوه بعين جلية
وغودر بالجولان حزم ونائل وقال تعالى أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ اي أئذا اندفنا فيها فخفيت اشخاصنا فيحتمل على
هذا يضل الله انسانا اي يهلكه ويعدمه فيجوز اضافة الاضلال اليه تعالى على هذا الوجه فهذه الوجوه الخمسة اذا حملنا الاضلال على الاضلال
عن الدين **وسادسها** ان يحمل الاضلال على الاضلال عن الجنة قالت المعتزلة وهذا في الحقيقة ليس بتأويل بل حمل للفظ على ظاهره
فان الآية تدل على انه تعالى يضلهم فليس فيها بيان انه عماذا يضلهم فنحن نحملها على انه تعالى يضلهم عن طريق الجنة ثم حملوا كل ما في القرآن
من هذا الجنس على هذا المحمل وهو اختيار الجبائي قال تعالى كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ اي يضله عن الجنة وثوابها هذا كله
اذا حملنا الهمزة في الاضلال على التعدية **وسابعها** ان نحمل الهمزة لا على التعدية بل على الوجدان على ما تقدم في اول هذه المسألة
بيانه فيقال اضل فلان بعيره اي ضل عنه فمعنى اضلال الله تعالى لهم انه تعالى وجدهم ضالين **وثامنها** ان يكون قوله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا من تمام قول الكفار فانهم قالوا ماذا اراد الله بهذا المثل الذي لا يظهر وجه الفائدة فيه ثم قالوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ذكروه على سبيل التهكم فهذا من قول الكفار ثم قال تعالى جوابا لهم وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ اي ما اضل به الا الفاسقين هذا مجموع كلام
المعتزلة قالت الجبرية لقد سمعنا كلامكم واعترفنا لكم بجودة الايراد وحسن الترتيب وقوة الكلام ولكن ماذا نعمل ولكم اعداء ثلاثة يشوشون
عليكم هذه الوجوه الحسنة والدلائل اللطيفة **احدها** مسألة الداعي وهي ان القادر على العلم والجهل والاهتداء والاضلال لم
فعل احدهما دون الآخر **وثانيها** مسألة العلم على ما سبق تقريرها في قوله تعالى خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وما رأينا لكم في دفع هذين الكلامين
كلاما محصلا قويا ونحن لا نشك نعلم انه لا يخفى عليكم مع ما معكم من الذكاء ضعف تلك الاجوبة التي تكلفتموها فكما انصفنا واعترفنا
لكم بحسن الكلام الذي ذكرتموه فانصفوا انتم واعترفوا بانه لا وجه لكم عن هذين الوجهين فان التعامي والتغافل لا يليق بالعقلاء **وثالثها**
ان فعل العبد لو كان بايجاده لما حصل الا الذي قصد ايجاده لكن احدا لا يختار الا تحصيل العلم والاهتداء ويجتهد في الاحتراز عن الجهل والضلال
فكيف يحصل الجهل والضلال للعبد مع انه ما قصد الا تحصيل العلم والاهتداء فان قيل انه اشتبه عليه الكفر بالايمان والعلم بالجهل
فظن في الجهل انه علم فقصد ايقاعه فلذلك حصل له الجهل قلنا فاقدامه على الجهل انه علم ظن خطأ فان كان اختاره اولا فقد اختار الجهل والخطأ
لنفسه وذلك غير ممكن وان قلنا انه اشتبه عليه ذلك بسبب ظن آخر متقدم عليه لزم ان يكون قبل كل ظن ظن الى غير نهاية وهو محال والحاصل ان الكلام
في المقام كلام طويل لا يليق لا طائل لنا في ذكره قال في التجريد الاضلال اشارة الى خلاف الحق وفعل الضلالة والاهلاك والهدى
مقابل له والاولان منفيان عنه تعالى قال الشارح القوشجي يعني يطلق الاضلال على معان ثلاثة **الاول** الاشارة الى خلاف الحق
الثاني فعل الضلالة **الثالث** الاهلاك والهدى مقابل له فيطلق على مقابلات المعاني الثلاثة المذكورة الاشارة
الى الحق وفعل الهداية وضده الاهلاك والاضلال بالمعنيين الاولين منفي عنه تعالى لانه قبيح والله تعالى منزه عن فعل القبيح واما الثالث
فيجوز ان يسند اليه تعالى بالمعاني الثلاثة فما وقع في الآيات من اسناد الاضلال الى الله تعالى فهو بالمعنى الثالث اعني الاهلاك والتعذيب كقوله
تعالى وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وقوله تعالى وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وقوله تعالى يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ونحو ذلك واما الاشاعرة ف
الاضلال عندهم بمعنى خلق الكفر والضلال بناء على انه تعالى لا يقبح منه شيء ثم ان الطبرسي ره ذكر جميع ما ذكره الرازي من التأويلات
بتغيير بعض عباراته في المجلد ثم قال وكل ما في القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى
الاضلال الذي اضافه الى الشيطان والى فرعون والسامري بقوله تعالى وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا وقوله وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وامثاله

السامري وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك والايقاع في الفتنة والضلال والفرق بين ذلك فانه يؤدي الى التظليم والتجوير على
بذهاب الحيرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى واما الهداية التي هي ضد الضلالة فهي ايضا على معان كما قال الطبرسي ره **اعلم**
ان الهداية في القرآن تقع على وجوه **احدها** ان تكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله
عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان
قد كلفه ما لا يطاق ويدل عليه لقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله انزل فيه القرآن هدى للناس وقوله واما
ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من الآيات
وثانيها ان تكون بمعنى زيادة الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله والذين اهتدوا زادهم هدى اي شرح صدورهم وثبتها
وثالثها ان تكون بمعنى الاثابة ومنه قوله يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقوله والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف **ورابعها**
الحكم بالهداية كقوله ومن يهد الله فهو المهتدي وهذه الوجوه الثلاثة خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانه انما يثيب من يستحق الاثابة وهم المؤمنون
ويزيدهم الطافا بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا **وخامسها** ان تكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق
الهداية كما يجعل الشيء متحركا بخلق الحركة فيه والله يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه
الاول فاما الهداية التي كلف الله العباد فعلها كالايمان به وبانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب
وان كان الله قد انعم الله عليهم بدلالته لهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه عليهم ومنة
منه واصلة اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل بتمكينه والطافه وضروب تسهيلاته ومعوناته ولنعلم انه انما يستفاد
من كلمات بعض اهل التحقيق ان الهدى اثنان هدى الخلق وهدى الله اما هدى الخلق فهو هدى في الظاهر وفائدته الانقياد في الظاهر والطاعة البدنية
وهذه الفائدة قد تحصل بالاكراه او بالمجادلة وجادلهم بالتي هي احسن وبالمقاتلة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله واما هدى الله فهو نور يقذفه الله على القلب في غيب الباطن وسر الضمير يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ولا يمكن حصوله بالاكراه والجبر والتكليف فقوله لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اراد بالهدى هدى الله في الباطن واراد بالايمان الايمان الحقيقي انتهى والى هذا المعنى وردت الاخبار عن الائمة الابرار صلوات
الله عليهم كما في الكافي في باب الهداية انها من الله عز وجل عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن اسماعيل السراج عن ابن مسكان عن ثابت
ابي سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين
اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد
الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا
الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره قال بعض شراح الحديث قد علمت مما تكرر منا ذكره ان نوع الاستعدادات
مترتب للارواح المدرجات فاعلم ان لكل سعادة تقتضيها بحسب غريزته وهو بسببه على قدر منيته وفي تربيتها بها يكمالها الذي امكن له بمقتضى فطرته
ويقابلها نقص الذي يمكن له بحسبانه وهي شقاوته المتوقعة له بحسب ما له والسعادات مرتبة بحسب الاستعدادات وكذا الشقاوات المتقابلة
فرب شقاوة احد كانت سعادة لآخر لانها اتمت درجته وسعادة احد تكون شقاوة لآخر لعلو فطرته فاكمل الكمالات لاشرف الارواح الذي هو
محله وهو القطب الحقيقي المطلق ثم الارواح القريبة منه سلفا وخلفا من الانبياء السابقين منا والاولياء اللاحقين الذين كل واحد
منهم قطب زمانه على تفاوت درجاتهم وتفاضل مقاماتهم كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ورفع بعضهم درجات
فله المرتبة العليا في الاستعداد والسعادة القصوى في المعاد وكلما قصر الاستعداد انقصت السعادة وقصر العرض بينها وبين الشقاوة الكبرى في الشقاوة
المفرطة ممن ناظر اقما فان ذا الوسط الاستعداد بين حقوق العلو الاعلى والدنو الادنى المعبر عنهما تارة باللاهوت والناسوت وتارة باعلى عليين واسفل
السافلين وتارة بالنور والظلمة استوى ميله الى جهتي الكمال والنقصان فههنا يتوقع اثر الدعوة والتكليف والتعليم والتاديب وما يقابلها من اسباب
المعصية والطغيان المعبر عنهما بالتوفيق والخذلان لعدم كلما اعرض في احد الجانبين اشتد ميله اليه فان في الاستعداد من الوسط الى الجهة العلوية
ميلا قويا يكفيه اضعف اسباب الترقي في الدرجات ولا يضره اقوى اسباب الخذلان في الخلطة في الدركات وهو قوله لو ان اهل السموات واهل الارض

اجتمعوا على ان يضلّوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا وان مال الميل الى الجهة السفلية بكيفية ذي اسباب الهوى الى الدركات ولا يتبع له
هوى بسبب من اسباب الهداية والترقي الى الدرجات وهو قوله ع فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته
ما استطاعوا على ان يهدوه **ثم انك** قد علمت ان السعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كالصحة والجمال والقوة
والشهامة وخارجية كالاهل والاموال والاولاد ونحوها من اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية كالعلم بحقايق الاشياء المعبر عنه بالايمان
الحقيقي وعملية كالطاعات والخيرات وكما ان الصحة والجمال والقوة وطول العمر والشهامة في السعادة الدنيوية امور داخلية عما ليس الا من عند الله وغير
امور خارجية مما يحصل بالاكتساب فكذلك العلم والحكمة في باب السعادة الاخروية بمنزلة قوة اصل الجوهر للروح وجماله وكماله واما نتايج الطاعات
وفعل الخيرات فهي كالفضائل الخارجية التي للاكتساب فيها مدخل واذا علمت ذلك **فاعلم** ان الذي اشار اليه بقوله ع ولا تدعوا احدا الى امركم هو الامر
الحقيقي الذي كان مذهب اهل الله واوليائه في اهل بيت النبوة والولاية عليهم السلام وخواصهم وشيعتهم وهم اهل القرآن خاصة وهم والقرآن كا
لمتصاحبين وفي مذهبهم غير مذهب سائر الناس من الفرق الاسلامية سواء كانوا علماءهم او عوامهم وبالجملة فالايمان الحقيقي هو عرفان الله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر بالبرهان العقلي والشهود القلبي وهو غير التسليم الذي عليه مدار صحة الاعمال الظاهرة والمناكحات والمعاملات والبيوع والتجارات والحدود
والسياسات فالدعوة والتكليف والامر والنهي والزجر والتهديد اكثرها انما يتعلق بهذه الامور المتعلقة بظاهر الاسلام لا الايمان من باب الحركات والاعمال التي
تحت قدرة العبد واختياره واما حصول الايمان الحقيقي فهو كصيرورة الشخص رجلا حكيما فاضلا فما لم يكن جوهره جوهرا نورانيا من طينة الارواح العلوية
لا ينفع فيه التكليف والتأديب والسعي والعمل واما اذا كان متكلفه ذا سبب من اسباب الارتقاء الى غاياتها التي خلق لاجلها بل كلما امتحن
بالفتن وابتلي بالمحن زاد في الاهتداء وكل المحال فيما نحن بصدده من الجوهر الظلماني الذي يحصل فيه الظلمة والكدورة وغرس فيه النفاق والجهل
والاستكبار فكلما دعوته ليلا ونهارا زاد ظلمة وجهلا وانكارا واستكبارا ولهذا امر ع بالكف عن الناس في هذا الامر وكرره بقوله كفوا عن
الناس وان كان احد منهم عما واخا وابن عم او حما واشار بقوله فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه الى انه تعالى اذا اراد في الازل بعبد خيرا اي
خيرا حقيقيا وسعادة اخروية وهي الحكمة الالهية لقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جعل روحه طيبا شريفا عاليا نورانيا فيكفيه ذلك
الى درجة لعقباها اي ثبتت الاسباب فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره اي علم المعروف معروفا فصنعه وعلم المنكر منكرا فاجتنبه وقوله ثم يقذف
الله في قلبه كلمة يجمع بها امره اشارة الى كمال النفس الانسانية بحسب القوة النظرية التي هي افضل جزئي النفس ويعبر عن ذلك الكمال تارة بالكلمة الجامعة
كما في قوله ع اوتيت جوامع الكلم وتارة بنور الايمان الذي يقذفه الله في قلب المؤمن وتارة بالعقل بالفعل والعقل البسيط كما في اصطلاح اهل
الحكمة وتارة يعبر عنه بلسان الاشارة بالعيان فالمراد بالقلب ههنا القلب المعنوي للانسان وهي اللطيفة الملكوتية القابلة لنور العلم والعرفان
وهي اول الفطرة ساذجة عن صور المعلومات كلها فيما عند الحكماء بالعقل الهيولاني واذا حصلت فيها اوائل المعلومات واستعدت لاكتساب الثواني
والنظريات تسمى بالعقل بالملكة واذا تكررت فيها ملاحظة المعلومات وكثرت فيها الانتقالات الفكرية والحدسية من بعضها الى بعض يستعد لان
يفيض عليها من الله تعالى نور عقلي به يرى الاشياء كما هي وبه يستحضر المعقولات التي اكتسبها متى شاء من غير تكلف سعي وتجشم كسب جديد وذلك
النور هو المسمى بالاشارة التي ذكرناها ههنا وهو المراد بقوله كلمة يجمع بها امره اي يستحضر بها صور معلوماته بل تلك الكلمة العقلية في ذاتها جامعة
لجميع معلوماته على وجه اعلى واشرف من صور تلك التفاصيل التي هي العلوم النفسانية وهي مبدؤها وغايتها ولكن لاختيار العبد واكتسابه مدخل
في حصول تلك الكلمة الجامعة والقوة النورانية بل هي موهبة ربانية كامنة اولا بالقوة في غرائز بعض النفوس بحسب ما قضى الله في الازل ثم يخرج
من مكمن القوة والبطون الى مجلى الفعلية والبروز والشهود متى شاء واراد وانما للاكتساب مدخل في بعض الحركات النفسية والبدنية المناسبة
وهي ايضا لا تكون الا بتوفيق الله وتقديره وكذلك الشقاوة في الطرف المقابل لهذا الطرف مبدؤه وغايته ومكونه وظهوره والاعمال والاقوال
التي بحسبه انما هي بتقدير هذه العبارة التي ذكرها ع بازاء هذه بقوله على فهم المخاطب والسامع لذلك فكانه قال ايضا ان الله اذا اراد
بعبد شرا ظلم جوهر روحه وخبث قلبه فلا يسمع معروفا الا انكره ولا منكرا الا عرفه ثم يقذف الله في قلبه كلمة سفلية ظلمانية يجمع بها كل امر من جهله
وشرارته وكفره ومعصيته كما في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وكقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الى قوله كانما
يصعد في السماء وقوله مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وقوله لا تبديل لكلمات الله انتهى وقال في شرح حديث فضيل بن يسار قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ندعو الناس الى هذا الامر فقال يا فضيل ان الله اذا اراد بعبد خيرا امر ملكا فاخذ بعنقه فادخله في هذا الامر طائعا او كارها
الشرح قد سبق منا الكلام في شرح الحديث السابق فارجع اليه ان اردت زيادة ايضاح وكشف فاستمع ان المراد بالخير ههنا هو الثاني

قوله تعالى وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ في المعبر عنه بالهداية في قوله ان الهدى هدى الله وفي مقابله الشر والضلال
المشار اليه بقوله تعالى وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وقوله وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ وكانما قد اشبعنا القول في ان القلوب بتشويه الازل
الاشنية في قبول الخير والشر والهداية والضلالة بالنسبة الى الثبات على احدهما والتردد بينهما ثلاثة اقسام **الاول** قلب عمر بالتقوى وزكى بالطهر
او نقي بالرياضة عن خبائث الاخلاق ورذائل الصفات فيقدح فيه نور الايمان من خزائن الملكوت ومفاتيح الغيب فينصرف عقله الى التامل في اصول المعارف
الالهية والاسرار اليقينية فيطلع على خفايا الايمان وينكشف له بنور البصيرة العلم بالله واليوم الآخر فيحكم بانه لا بد له من طلب الاقرب منه بجلب التقوى او ينجم
عليه ويدعو الى العمل الصالح فينظر الملك فيجد طيبا في جوهره طاهرا زكيا بتقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بانوار الطاعات والاعمال الحسنة فيراه صالحا
مستعدا لان يكون مستقرا ومهبطا فعند ذلك يمده بجنود لا ترى ويهديه الى الخيرات وانوار اخرى حتى يجر بحر الخير ويتم النور على النور وفي مثل هذا القلب
يشرق نور المصباح المستفاد من عالم الربوبية من مشكوة النبوة والولاية حتى لا يخفى على نور المقتبس من تلك المشكوة خافية ولا يخفى فيه الشرك الخفي الذي
هو اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ولا يروج عليه شيء من مكايد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحي زخرف القول غرورا
ولا يلتفت اليه **القسم الثاني** القلب المخذول المنكوس المبتلى المشحون بالهوى والشهوات الدنيا المدنس بالخبائث الملوث بالاخلاق الذميمة
المفتوح عليه ابواب الشياطين المسدود عنه ابواب الملائكة ونزولها اليه بالعلم والرحمة والمعرفة بل لا يزال ينقدح فيه خاطر الشر ويفتح عليه باب
الوسوسة والمعصية وطاعة الهوى وخدعة الشيطان ومبدأ الشرعية كلما ينقدح فيه خاطر شر ويهجم فيه هاجس سوء فينظر القلب الى حاكم عقله ليستفتي
فيه ويستكشف وجه الصواب ويكون عقله التابع قد انف الخدمة للهوى فاتبعه واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فيستبشر الهوى والنفس وتبع
عليه جريا على عادته منذ اول الامر فينشرح الصدر بالهوى وينبسط فيه الظلمة لضعف نور العقل وانحباس جنود المدافعة وانسداد ابواب الملائكة وتقوى
فيقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه لانتشار الهوى فيقبل عليه بالتزيين والغرور والاماني ويوحي زخرف القول غرورا فيضعف سلطان الايمان ويخبو
نور اليقين اذ ينتشر من غير الهوى دخان مظلم الى القلب يملأ جوانبه حتى تنطفئ انواره كالعين الذي ملأ الدخان اجفانها فلا يقدر ان ينظر وهكذا تفعل
غلبة الشهوة بالقلب فلا يبقى له امكان الاستبصار ولو بصره واعظ واسمعه ما هو الحق ناصح عمي عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة
وغلب الهوى واستعبده الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وقوله
الى قوله بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا وقوله لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وقوله خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ **القسم
الثالث** قلب متردد بين الطرفين فيبعثه تارة خاطر الهوى الى الشر والمعصية ويبعثه تارة خاطر الايمان الى الخير والطاعة فلا يزال الكر بين الجندين
ويتجاذبه الحزبان حزب الله وحزب الشيطان كما ذكر في حديث جنود العقل وجنود الجهل من كيفية المطاردة بينهما الى ان يغلب على القلب ما هو اولى به
فمن خلق للجنة يسر له الطاعة واسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وسلط عليه قرناء السوء والقى في قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحيل
يغر الحمقى يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا وكل ذلك بقضاء الله وقدره وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ وإِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ فهو الهادي والمضل يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه لكن يجب ان يعلم ان المقضي بالذات في الاصل انما هو جانب الخير والرحمة والمقضي بالعرض والتبع هو
جانب الشر والغضب خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق احوال اهل الجنة
واهل النار فقال إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ثم قال خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي انتهى كلامه مما
يحتاج اليه ذكره في المقام وتمام الكلام في شرح هذا الحديث يذكر في اخر الكتاب في بيان انه المثل الذي في سورة المدثر اذ يبقى الكلام في توجيه الحديث [illegible]
فاقول قد وجه بعض الافاضل قوله تعالى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي الخ بانه لما كان معيار الرد والقبول يوم القيمة هو محبة اهل البيت والائمة
لهم وبغضهم ومخالفتهم عليهم السلام حيث ان شرط العصمة والقبول هو هذا كما ورد في الاخبار المتواترة وعليه اجماع الامامية ولهذا تقبل اعمال شيعتهم
لتحقق الشرط بل لو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما الان سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم بل هي من الطينة اعدائهم كما دل عليه حديث ابي اسحق الليثي
في خصوص الطينة عن الباقر عليه السلام كما ذكرناه في كتابنا الهداية في اخبار الطينة الذي من جملة فقراته اللازم ذكره في المقام ان الله يأمر يوم ان
يؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا لانها من طينتهم ويؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا وهو قوله تعالى فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
واما الاقرار من لدن توليهم فانه يصلح في حق محبي علي واهل بيته عليهم السلام لو برئ منها كما في الرواية عن الباقر عليه السلام انه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة
حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احد من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تعالى للكتبة بدلوها

حسنات واظهروها للناس فيقول للناس ما كان لهذا العبد سيئة واخذتم يا امر الله الى الجنة فهذا تأويل الاية وهي للمذنبين من شيعتنا
خاصة وأما محبهم اهل البيت عليهم السلام فانه يكفر الذنوب لا محسنة لا يضر معه سيئة وهذا من جملة المعاني التي ذكرها في قوله حب علي حسنة لا يضر معها
سيئة واما الان الله يحمل عنهم سيئاتهم من الطاعة لتحمل عنهم اعظم الطاعات قال رسول الله صلى الله عليه وآله حبنا اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف
الحسنات وان الله ليتحمل من محبينا اهل البيت عليهم السلام ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصرار وظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنات
من اعظم الطاعات طاعة علي عليه السلام واولاده المعصومين كما في الاحاديث المتفقة المعتبرة في هذه المضامين من اطاع عليا لا يدخل النار
وان عصاني ومن عصى عليا لا يدخل الجنة وان اطاعني وان كان يمكن توجيهها بان من اطاع عليا فطاعته كاملة حقيقية لم يعص الله اصلا حتى يدخل
النار ومن عصى عليا عليه السلام فليس مطيعا لله حقيقة ونفس الامر لان طاعتهم طاعة الله ومخالفتهم مخالفة الله والراد عليهم راد على الله واما المحو فهو من
معصية الله ثم والمجازاة عليها فان ندم وتوبة ولو كان يوم القيمة كما في جمال الدين فلينتهوا الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين كما روى القمي رحمه
الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله وينظر الى صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه
ترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فيفرح لذلك نفسه فيقول الله تعالى بدلوا سيئاتهم حسنات واما الان سيئاتهم لا يحملها ائمتهم عنهم وكانوا عليهم السلام
شفعتهم وقد استغفر والله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين فاذا كان يوم القيمة وجدوا اسيئاتهم مكفرة وحسناتهم موفرة
فكانوا ما امنوا الهم ما خوفون به من السيئات حسنات واما انما يشرفون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فالها تقبل لها حسنات كالتوبة تحصن في ماله ذهب
بغير اذن فانه سيئة ثم ان اذنها بعد ذلك اباح تصرفه ابرأه من التصرف فانه يتقلب بذلك الحرام حلالا وامثال ذلك من الشفاعات وهي ان تكلما
مع غلبة الطاعات من مغفرة اللمم لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش ومن الاتكال على جهم ومن حسن الظن على الله والاتكال على حب ال الله حتى تلهم
الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ فيها الحكم شانه بالجنة ولا ابالي فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له لكاتبون وكل من فارقهم في هذه
هلا كالشقاء الذي لا سعادة بعده ابدا الابدين لا ينفعه كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل نعيم وكل فرج وكل روح وكل لذة وكل استغنا
وكل شبع وكل ري وكل نوم وكل ادراك الصور وكل ملائم وكل موافق وكل سعادة بالجملة تبعد كل ما يحب لا يبعد شيئا مما يكره لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم العذاب بعدتم فيها خالدين كذلك نجزي كل كفور بل ان الله فخفف عليهم كلمة العذاب بالنار ولا ابالي فظهر ان اعمالهم غير مقبولة بل هبا
منثورا روى القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن
كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين انكروه قال والهبا المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اذ كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله لها كوني هباء منثورا وذلك انهم
كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه انتهى وفيه اشارة الى انه باخذه وبحكم ائمة الضلال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا لا يبعيدا لا يعقوبهم بعدهم عن ولا يتراه ولياء الله ذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي الى خير ابدا ولا ينتهي ابدا الحد
ما لو كانوا امنوا البر واخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد انما كانت اعمالهم هو لا هباء منثورا لانهم والوا اعداء الله وعادوا اوليا
الله وعن البصائر عن الصادق عليه السلام انه سأله في هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا وقال ايضا روى القمي في قوله
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية قال لهم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لامير المؤمنين ثم عملوا
ونصبوا فلا يقبل شيء منهم من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الاية نزلت
فيهم وعن امير المؤمنين كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الاية **اقول كلماته فاذه** الفاضل في توجيه قوله بالجنة ولا ابالي
بالنار ولا ابالي حق وصدق ولكن هذا وامثاله من الاخبار الواردة في مسالة الطينة التي خلقت من العليين صواصعبه لا مدان يعتقد بها تصديقا ولا يبيع
التكلف في تاويلها والتجشم في بيانها بل ندع هذه سبيلها لكونها امن المتشابهات ومن الاخبار الصعبة المستصعبة التي لا يعلم تأويلها الا الراسخون
العلم وهم عليهم السلام لا غيرهم بل تكليفنا سؤال الهداية من الله عز وجل ان يهدينا الى صراط المستقيم وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله كما امرنا
بقرائة قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم الذي قيل فيه وجوه **احدها** ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان قد يزل
وترد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسأل الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب الثبات على الدين كما
قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وهذا كما يقول القائل لغيره وهو ياكل كل اي دم على الاكل **وثانيها** ان الهداية هي الثواب لقوله تعالى يهديهم
ربهم بايمانهم فصار معنا اهدنا الى طريق الجنة ثوابا ويؤيده قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا **وثالثها** ان المراد دلنا على الدين الحق

القباطي
بالضم جمع القبطية
بالضم على غير قياس وقد
يكسر ثياب بيض رقيقة تنسب
الى القبط بالكسر وهم اهل مصر
كانهم غيروها وانما
ضموا القاف للفرق بين النسبة الى القبط
الذي هو الانسان والقبط
اللغوي والظاهر ان هذا
للفرق بين الانسان
والثياب ملاحظ
بالكسر على الاصل كما
استعمله اهل
اللغة مجمع

ذهن مستقبل العمر كما ذكر للشاطبية في الحاشية **وفي** التحفة والمغني ونقل عن الامام عن الصادق عليه السلام يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك و المانع من ان نتبع هوانا فنعطب وان ناخذ باراءنا فنهلك وفي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا **اقول** لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره انا فانا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ انتهى ومثله في هذه الاية الشريفة ان هذا اللفظ جامع يشتمل على جميع احكام المعرفة والتوفيق لاقامة شرايع الاسلام والاسلاك بما اوجب الله طاعته من ائمة الانام واجتناب المحارم والاثام واذا علم ان الله عبادا اخصهم بنعمته واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على خليقته فسال الله تعالى ان يلحقهم ويسلك سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزائغين المزيغين وان نصا المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل ففي صراط الذين انعمت عليهم يعني صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي معاني وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الخ **قال المؤلف الحقير** ملخص الكلام وتوضيح المرام في المقام هو ما ذكره بعض الاعلام في كتاب شرح شفاء الحقوق **اعلم** ان الهداية على ما عرفها بعضهم هي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وعلى ما عرفها بعض اخر هي الدلالة الموصلة الى البغية وجمع الناظرين في التعريفين فرقوا بينهما باعتبار الوصول الى المطلوب في الثاني دون الاول بان يكون معنى التعريف على الثاني هو الدلالة على طريق المطلوب والتعريف على وجه يفضي ذلك التعريف الى المطلوب ومعنى التعريف على الاول هو تعريف الطريق الذي يوصل ذلك الطريق الى المطلوب لا ان الدلالة عليه تفضي الى المطلوب وفي نقض التعريف الاول بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت والثاني بقوله جل شانه واما ثمود فهديناهم بقرينة قوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى ودفع النقض باحتمال التجوز مع خلاف الظاهر والاصل لا يجدي نفعا للاشتراك فلا يفيد سبب الترجيح ولا يدل على سبب المرجوحية كذا قيل وايضا المقام واخفاؤها هو التجوز ان من فيما خص الهداية بالدلالة الموصلة واخرى بالدلالة على ما يوصل وشرذمة منهم فصلوا بان الهداية ان تعدت بنفسها كانت بمعنى الايصال ولا يسند الا الى الله تعالى قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومثله قوله تعالى وهديناه النجدين وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وان تعدت باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق وهو شايع كما يسند الى النبي يسند الى القران ايضا كقوله تعالى ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والى النبي كقوله تعالى انك لتهدي الى صراط مستقيم ولا يخفى على المتامل انه كونه في الاحتمال الاول قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وفي الثاني جواز وقوعهم في الضلال بالارتداد بعد الوصول الى الحق نظرا الى التفاسير والتواريخ الناطقة بان الجم الغفير من قوم ثمود لم يتصفوا بالاسلام اصلا والنذر القليل الذين امنوا بقوا على ايمانهم حتى هذا وفي الاحتمال الثالث شهادة قوله تعالى لحبيبه انك لا تهدي من احببت والتاويل بان معناه انك لا تتمكن من اراءة الطريق لكل من احببت بل انما عليك ان تنذر الا يخرج عن تكلف وفي الاحتمال الثالث عدم مساعدة كلام اهل اللغة بل ندافعه بما ينافيه ومع ذلك فالقول ان المتعدي بنفسها لا تسند الا اليه تعالى منتقض بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا وعن مؤمن ال فرعون يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد واما القول بانتقاضه بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فهو فاحش اذ الكلام في التعدي الى المفعول الثاني لا الاول قال بعض المحققين كل من قال ان الهداية ان تعدت بنفسها الى المفعول الثاني كانت بمعنى الايصال الى المطلوب الحقيقي وكل من قال انها ان تعدت الى المفعول الثاني باللام او الى كانت بمعنى اراءة الطريق لم يرد اراءة المفعول الثاني الامر وبهذا التحقيق يندفع كثير من الاعتراضات انتهى كلامه قال الهروي الهادي الدليل وفيه قوله تعالى ولكل قوم هاد اي دليل فقال بعضهم الهدى هدى بان هدى دلالة في الخلق به مهتدين وهو الذي يقدر من الرسل قال الله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم فاثبت له الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه وتفرد هو تعالى بالهدى الذي معناه التاييد والتوفيق فقال لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال الصدوق فقد معناه انه عز اسمه يهديهم الى الحق والهداية من الله تعالى على ثلاثة اوجه فوجه هو الدلالة على الدين فعلم جميعا عليه والثاني هو الايمان وهو هدى من الله عز وجل كما انه نعمة من الله تعالى والثالث هو النجاة وقد بين الله عز وجل انه سيهدي المؤمنين بعد قتلهم فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد الموت في القتل الا الثواب والنجاة وكذلك قوله عز وجل ويضل الله الظالمين اي يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عز وجل اضل اعمالهم اي اهلك اعمالهم واحبطها بكفرهم وقال الشيخ العارف ابو العباس احمد بن فهد الهادي معناه الذي من بهدايته على جميع عباده واكرمهم بتوحيده اذ فطرهم عليه ودلهم على وحدانيته وانقذهم عليه بالعقول

الى المفعول الثاني ح

في بيان معنى الهداية والاضلال

او الالهام والدلائل والاعلام والرسل المؤيدة بالحجج المؤكدة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اما بيان هدايته لسائر العباد فاحكامه
سبحانه وتعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما اكرامهم بتوحيده فطرهم عليه ولا فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال صلى الله عليه وآله
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وانفاذ الرسل واقامة منار الدين والهدى وانبائه والحث بالترغيب والترهيب ثانيا
والامداد بالالطاف والاسعاد والتوفيق ثالثا وهو الذي هدى سائر الحيوانات الى مصالحها والهمها كيف تطلب الرزق وتجلب المنافع وكيف تحترز عن
الآفات والمضرات ان عرفت هذا فاعلم ان هداية الله للخلق الى معرفته تعالى اما بغير واسطة او بواسطة ما خلقه من الادلة على معرفته ومعرفة نبيه والائمة
عليهم السلام فان الهداية هي الدلالة بلطف سواء كانت الدلالة موصلة الى المطلوب ام دلالة على ما يوصل اليه فمن الاول قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الثاني قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ويؤيد هذا ما ورد في الخبر عن ابي جعفر ع في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا المنذر ولكل زمان منا هاد
يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحدا بعد واحد وفي رواية اخرى عن ثعلبة بن ميمون المكني بابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي
عبد الله عليه السلام فسمعته يقول ان الله ادب نبيه على محبته فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله قال ثم قال وان نبي الله فوض الى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان
تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله تعالى ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **اشارة** اعلم ان هداية الله
للعباد على خمسة انواع **الاول** افاضة القوى التي يتمكنون بها من الاهتداء الى مصالحهم كالقوى العقلية والمشاعر الظاهرة والحواس الباطنة
والثاني نصب الدلائل العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد **والثالث** هدايتهم بارسال الرسل وانزال
الكتب **والرابع** ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالمنامات الصادقة او الالهام والوحي **والخامس** ان يمحو
عنهم ظلمات ذواتهم ويميط عنهم جلابيب نفوسهم بتهذيب التجليات الاحدية فتنكشف عنهم تلك الحجب انا فانا فيجدون نورا ويبصرون كتابا
منشورا ويستهلك في نظرهم الاغيار ويحترق في الحجب الاستار وينادون لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **ايماء** العالم العارف يستنبط من اسم
الهادي وكونه تعالى هاديا للعباد ان كلهم ضال الا من هداه الله تعالى وكلهم عائل الا من اغناه الله وان جميع ما يفعل الله تعالى بعباده خير ومصلحة
موجب لهدايتهم الى المطلوب وايصالهم الى ما هو المقصود فينبغي للعباد ان يرضوا بما يفعل الله تعالى بهم من الغنى والفقر والصحة والمرض والفرح والغم
والسرور والحزن والعافية والبلاء ولا يتكلوا على اعمالهم ولا يعتمدوا على عباداتهم ولا ييأسوا من مغفرة الله ورحمته فانه تعالى هو المدبر الهادي لعباده
بما يصلحهم اللطيف الخبير بما هو خير لهم في اولاهم واخراهم ويشهد بذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من احد يدخله عمله الجنة وينجيه
من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا وما رويته في الاصول باسناد عن الرضا عن آبائه
عن ابيه عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل يا بني آدم كلكم ضال الا من هديت وكلكم عائل الا من اغنيته
وكلكم هالك الا من انجيت فاسألوني اكفكم واهدكم سبيل رشدكم وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي
من لا يصلحه الا المرض ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي لمن يجتهد في عبادتي وقيام الليل فالقي عليه النعاس نظرا مني اليه فيرقد حتى
يصبح ويقوم حين يقوم ماقتا لنفسه زاريا عليها ولو خليت بينه وبين ما يريد لدخله العجب بعمله ثم كان هلاكه في عجبه ورضاه عن نفسه فيظن انه قد فاق
العابدين وجاز باجتهاده حد المقصرين فيتباعد بذلك مني وهو يظن انه يتقرب الي افلا يتكل العاملون على اعمالهم وان حسنت ولا ييأس المذنبون
من مغفرتي لذنوبهم وان كثرت لكن برحمتي فليثقوا وبفضلي فليرجوا والى حسن نظري فليطمئنوا وذلك اني ادبر عبادي بما يصلحهم وانا بهم لطيف خبير
ولا يخفى على اللبيب ان في الرواية دلالة على فقر المكلفين الى الله تعالى وبيانا لاحتياجهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته واشارة الى ان
العبد لو وكل الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة والهداية واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا ينجو من النار فكانه اراد ان يجعل الابد خلا
بعمله الذي لم يفعله الله تعالى عليه ولا اللطف فيه ولا ارشد وهذا لبيان الارشاد واللطف وسائر ما يجب لوجوبه للتكليف ولولا ايجابها على
نفسه بالتكليف لما وجب شيء فانه لا يجب على الله شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه **ارشاد** قال الشيخ البرسي من اسمائه
ذكر الهادي الخبير المبين تعب بصعب جوع حر واطلع على اسرار الغيب كذا ذكر النور الهادي ويقول بعد اهدنا يا هادي واخبرني يا خبير
بين لي يا مبين ونقل عن صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية وهداه كذا لمن يكون فيه
او يثبت لمن لا يكون فيصل وقد يقال لا نزاع في الاستعمال الا ان الثلاثة الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى المطلوب

ولا يكون الا فعل الله فلا يسند الا اليه كقوله تعالى لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا ومعنى المتعدي بحرف الجر هو الدلالة على ما يوصل اليه فيسند الى
القرآن والى النبي صلى الله عليه وآله الى ان قال وطلب الهداية وغيرها من الطالب قد يكون بلسان القول وقد يكون بلسان الاستعداد
فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عن المطلوب وما يكون بلسان القول ووافقه الاستعداد استجيب والا فلا **فان قلت** ففي هذا
لا حاجة الى لسان القول **قلت** يمكن ان يحصل في بعض استعداد المطلوب من الطلب بلسان القول فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان
القول فان النسبة في بعض المراتب يطلب بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول انتهى كلامه فقال بعض الافاضل **اقول** لعله اخذ
الفرق الاول وهو قوله ان هدى الكذا والى كذا الخ انه اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل على حصول
المطلوب به واما الفائدة الزيادة من المطلوب والثبات عليه بخلاف المتعدي بغيره فانه دال على عدم الاتصال والحصول بين الاثنين
ولعل الفرق الثاني من فرقيه هو ان ما لا يحتاج الى شيء كان في فعل مستغنيا فيوصل الى المطلوب بنفس فعله فقال اهدنا الصراط المستقيم
ولانه سبحانه لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه وغيره لا يقدر على ذلك وان كان الله سبحانه اقدره على الايصال الى ما يوصل الى المطلوب
ان الايصال الى المطلوب لا يقدر عليه حتى انه يجوز الله تعالى قال سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ثم لما كان زيادة المباني تدل على
زيادة المعاني كان هدى اذا عدي باللام اقل وساطة منه اذا عدي بالى ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كان القرآن نفسه
اقرب وساطة فيستعمل في الايصال الى طريق المطلوب باللام لبساطة لفظها بالنسبة الى الى ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في الايصال الى طريق المطلوب
بالى لانه انما يوصل بالقرآن قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله تعالى لا تهدي من لا يناسب انه يوصل الى المطلوب بالقرآن ولا غيره لانه لم يذكر المطلوب
بحرف الجر وانما ذكر الهداية والطالب ايضا لا يتخيل كون القرآن له للهداية بما قلنا من انه سبحانه لا يوصل بفعله بلا توسط غيره لان القرآن
وجه من الفعل وقد بيناه عليه في مباحثاتنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدون ذكر وساطة القرآن في هداية النبي
لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكثرة بانه انما يهدي بالقرآن لانه قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقد سئل
عليهم السلام اكان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقال نعم قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان **واعلم** ان هذه المسألة اذا اردنا
بيان ما يتوجه عليها او على بعض شقوقها يطول الكلام فيه ويخرج عن الحد الا اني اعطيك كلاما مجملا وهو ان الله سبحانه علق وكان في لطفه
بخلقه ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى السبب منه نفسه ومن السبب اقرب الى المسبب منه نفسه ومن مسببه مترتبا على السبب فاذا قيل هداك الله الصراط
المستقيم او هداك النبي بالقرآن او نبيه الصراط المستقيم كان لكل ذلك حقا والمعنى واحد لا يختلف في شيء الا انه قد يعين جهة السببية وهو الفاعل
للسبب والمسبب وهو السبب بلا سبب اذا قلنا ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولا ينافيه كونه افضل من القرآن لان
افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فافهم انتهى **اقول** كما ان لفظ الهداية يعتبر الدلالة الى طريق الثواب والى صراط الجنة كذلك تستعمل في
الدلالة الى صراط العقاب المفضي الى الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم نظير كلمة البشارة مثل قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدلا من
الهداية الى الجنة وبدلا من البشارة بالنعيم فتكون كلمة الهداية في الاية بمعنى الدعوة كانه قيل فادعوهم الى صراط الجحيم عن الباقر عليه السلام
ادعوهم الى طريق الجحيم انتهى ومن هنا قال بعض الافاضل في الائمة عليهم السلام انهم الهداة للمهتدين والضالين لانهم انما شأنهم الهدى ودعاؤهم
الى التقوى فمن اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهو فيهم هيهات من اتبع هداهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم هدى
بانكاره الى سواء الجحيم كما قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون عن ولايتهم وهم بامره يعملون وليس فعلهم اضلال للضالين
ولا اغواء عن الحق المبين كما اخبر تعالى عن الغاوين حق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا الهداية
ولكنهم لما عرفوا من انفسهم انهم ذائقوا العذاب الاليم اغووهم واما الهادون عليهم السلام جميعا ارادوا النجاة والهداية فلم يقبلوا انهم فحكموا
عليهم بحكم الله والزموهم بمقتضى قدر الله تعالى كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم وهذين الوصفين وصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين
بالهداية مثل الهادة الهداة وبحكمهم للطالبين بالضلالة مثل الزيادة للنجاة انتهى فظهر ان الائمة عليهم السلام كلهم الهادون للمهتدين وكل
منهم في عصره كان لهم الشيعة المنسوب الى الخويم في مثال الامر الى صاحب الامر وهو الهادي المهدي كما ورد في الاخبار المتواترة **منها** ما ذكره في
الصافي في تفسير قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون قال وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله لما نزلت الاية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة

قالوا بلى يا رسول الله قال القوم من امتي يقتلون ائمة من اهل امتي يقتلون افاضل ذريتي الاطائب رقيّ ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي
الحسن والحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم
يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم وكذا كان بنو شيعتهم على هذا من الخلوف الى طريق الحق سمعوا منهم او لم يسمعوا سيما خواص الاصحاب عنهم كان في نفسي
الائمة المذكورة انهم في التيه والعمى الهائمون في لا ذر ره فيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة
دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها
فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رايي فقال ابو ذر يا عثمان
ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا على رسول الله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا
فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا حزينا
وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي
عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد
ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب ثم قال يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام
المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم
تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك واما عقلي فقد بقي منه ما اذكر حديثا سمعته من رسول الله قاله فيك وفي قومك
قال سمعت من رسول الله في قومك قال سمعته يقول وهو قوله اذا بلغ آل ابي العاص ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله
خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله
فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين يا عثمان لا تقل كذاب
فاني سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق علي سمعنا هذا من رسول
الله فعند ذلك بكى ابو ذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول
انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسائلني فقال عثمان يا ابا ذر
اسالك بحق رسول الله الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسالني بحق رسول الله ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان
تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسول الله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله فقال لا ولا كرامة
لك قال فسكت ابو ذر فقال اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها فقال ابو ذر
قد سالتني فصدقتك وانا اسالك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه
الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك
فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول
الله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان
تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي
بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تعالى فيك وفي عثمان
خصمك اية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه الاية **اقول** كما ان ائمة الهدى والمهديين في عالم الشهود ظاهرا فكذلك
في عالم الباطن وكذلك في اليقظة كذلك في المنام لان الهداة امام عالم الكون كما روى المجلسي ره في كتاب السماء والعالم في باب رؤية النبي صلى الله عليه
وآله والاوصياء والائمة والانبياء في المنام عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن احمد بن ميثم عن يحيى بن عبد
الحميد الحماني عن ابي بكر بن عياش قال اني رايت في ... موسى بن عيسى الى قبر الحسين عليه السلام من كرب جميع ارض الحائر وزرع الزرع
فيها كان يخرج الى قومي بني غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضني خنازير عشرة من ناحية فاغاثني الله برجل كنت اعرفه من بني اسد فدفعها عني
فمضيت لوجهي فلما صرت الى شاهي ضللت الطريق فرايت هناك عجوزا فقال لي ابن تريد يا ايها الشيخ قلت اريد الغاضرية قال تنظر هذا الوا

فانك اذا انتهيت الى الحير نضح لك الطريق فمضيت فضللت ذلك فلما صرت الى نينوى اذا انا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من اين انت ايها الشيخ فقال
لي انا من اهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين فقال لي ما احفظ ما مر من سني عمري ولكن ابعد ذكري اني رأيت الحسين بن علي عليه السلام ومن كان معه من
اهله ومن تبعه يمنعون الماء الذي تراه ولا تمنع الكلاب ولا الوحوش شربه فاستعظمت ذلك فقلت له ويحك انت رأيت هذا قال اي والذي سمك السماء
لقد رأيت هذا ايها الشيخ وعاينته وانك واصحابك الذين تعينون على ما قد رأينا مما اقرح عيون المسلمين ان كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك وما هو
قال حيث انكرتم واما اجرى سلطانكم اليه فقلت وما اجرى قال ايكرب قبر ابن النبي صلى الله عليه وآله ويحرث ارضه فقلت واين القبر قال ها هو ذا انت واقف في ارضه فاما القبر فقد
عمي عن ان يعرف موضعه قال ابن عياش وما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط ولا اتيته في طول عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف على
حير له باب وآذن واذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن اريد الدخول على ابن رسول الله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت ولم قال هذا وقت
زيارة ابرهيم خليل الله ومحمد رسول الله ومعهما جبرئيل وميكائيل في رعيل من الملائكة كثير قال ابن عياش فانتبهت وقد دخلني روع شديد وحزن وكآبة ومضت
بي الايام حتى كدت ان انسى المنام ثم اضطررت الى الخروج الى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم فخرجت وانا لا اذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة ولقيني
عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث ورعبت من خشيتي لهم فقالوا لي الق ما معك وانج بنفسك وكان معي نفيقة فقلت ويحكم انا ابو بكر بن عياش وانما
خرجت في طلب دين لي والله الله لا تقطعوني عن طلب ديني وتصرفي فاني شديد الاضاقة فنادى رجل منهم مولاي ورب الكعبة لا تعرض له ثم قال لبعض فتيانهم
كن معه حتى تصير به الى الطريق الايمن قال ابو بكر فجعلت اتذكر ما رأيته في المنام واتعجب من تأويل الخبر حتى صرت الى نينوى فرأيت والله الذي لا اله الا هو
الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته وهيئته رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء فحين رأيته ذكرت الامر والرؤيا فقلت لا اله الا الله ما كان هذا الا وحيا
ثم سألته كمسألتي اياه في المنام فاجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع وهو مكروب فلم يفتني شيء من منامي الا الآذن والحير فاني لم ار حيرا
ولم ار آذنا ثم قال ابو بكر ابن حصين حدثني ان رسول الله قال من رآني في المنام فاياي رأى فان الشيطان لا يتشبه بي انتهى واذا عرفت اهل الهدى من تعرف اهل
الضلالة والمضلين ومن الذين قد خسروا واخسروا اتباعهم خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومعنى قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة وخاب
من جحدكم وضل من فارقكم كما افاده بعض الشراح اما خسران الدنيا فلما يرد عليه من ظلمات الباطل والشكوك الموجبة للرين على قلوبهم والطبع حتى لا
يبصروا الشيء من الحق لا في اعتقاد ولا في عمل ولا في طهارة المولد لانه في خلال ذلك لجحودهم ولاية الحجة صلى الله عليه وآله لانهم اطاعوا الشيطان
وذلك تأويل قوله تعالى لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم لانا قلنا لك انهم رسلهم بالتوحيد والنبوة
والولاية فجحدوا ولاية محمد صلى الله عليه وآله وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة في الجحود والضلالة فالشيطان وليهم في الدنيا ويخرجهم
من النور الذي انتشر الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولاية اعدائهم وهو وليهم اليوم يعني الشيطان في يوم عنادهم ولهم
عذاب اليم هذا لمن جحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الآيات القاطعة في الآفاق وفي انفسهم بتبيين سيد المرسلين حتى حصل لهم اليقين بالحق
كما قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا بعدما تبين كما جحدها الاولون فقال الله فقد مضت سنة الاولين الذين
اتهم الشيطان وهؤلاء وليهم الشيطان يخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا بخلاف قوله لهم فان الله ليخرجه من
الظلمات اي من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم فيما بين الدنيا والآخرة فلما يلقونه من الشدة من حضور اولياء
الله امرهم بالملائكة التي تنزل فاستغرقها بالشدة عليهم يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين وذلك عند النزع وعند السؤال في القبر بالمرزبة
ومن الدخان في قبورهم ومن فوره الجحيم واما خسرانهم في الآخرة فمن الحميم تصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم العذاب ثم قال ومعنى جحد
اي جحد كونهم ائمة واولياء واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله **فان قلت** كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان الجحود لا يكون
الا بعد المعرفة وقد قال الله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **قلت** قد
ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب قال في كتابه لنا الموعظة نبيه الصادقة وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وامثال ذلك من القرآن ومن الاحاديث فيجب بمقتضى الادلة القطعية ان تكون الآية الاولى محكمة وان تكون
الثانية متشابهة فيرد ها الى المحكم فيجمع بين المختلفات من الآيات والروايات فان في الرد اليها تطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق فيهما
فانهم قوم وقفوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يشعرون ان الله خلق الخلق واجابتهم عن قوله الست بربكم فخلفهم كما اجابوه
اذ اختلف اجابتهم ولا يسألهم لم يجيبوا كما دعوا الا ظاهرا وقلوبهم منكرة وبنيتهم مستنكرة فكانت صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق
استيقنوا وكانت قلوبهم بنيانها باعثة لهم على انكار الحق فلما فعلوا خلافا فاستيقنوا احدث فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله

الرجل القاطع من خبر ابن عياش

الاضافة الضائقة

باكان اجابتهم

في معنى الضلال والمضل واهلها

ومن جحد الولاية

فكانوا

فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يميلون الى الباطل الذي هو لا ينافيه الجحود ويرضون بها ويعملون بمقتضاها من حيث هو بصورة الباطل وبمقتضاها من الظواهر
التي هي الصورة الانسانية التي تشترك الاجابة الظاهرة فيستحقون الحق ولا يعملون بمقتضاها الا ان العمل على كلها صورة الانكار وكانت ولايتها
من صورة الاجابة لتلبسها صورة الانكار الا استعمالات لا الاتي في مقتضاها هي انسب لها بخلاف صورة الاجابة فصورة الانكار احب الباطل وقال الله
وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استيقن بحقيقة الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين التجاذبين مذبذب بين الطرفين فهم
في ريبهم يترددون فقد جعل الله صدرهم ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وكذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلو لم يعرفوا الحق لم تقم
عليهم الحجة بتركه ولو لم يعرفوا الباطل لم يستحقوا العقاب على تركه وفي حال الانكار والعمل بموجبه يحسبون انهم يحسنون صنعا وفي حال الاجابة واستشعار الحق
مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلاله لانه هو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقادات والاقوال والاعمال وضل من فارقكم اي ضاع وفات ولم يهتد الى
طريقه وابن مطلبهم الحقيقي الذي لم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده وبمعنى بطل قال الله تعالى والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم وبمعنى الهلاك قال
الله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقهم ولم يفضلهم ويقربهم منهم ويتولاهم ويتبرء من اعدائهم بل تولى اعدائهم واقتدى بهم ووالى
محبيهم ونصب لاحبته المودة العداوة والبغضاء فقد ضل عنه ولم يهتد الى طريق نجاته لانحصار طريق النجاة في اتباع الهدى عليهم السلام فاذا تبع
سبيلهم واتبع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى اليهودية او الى النصرانية او الى المجوسية او الى الدهرية او الى الثنوية او الى عبدة الكواكب
او الى غير ذلك وكلها تصد عن سبيل الحق ولم يهتد الى مقصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا الا انه يجد نفعه لا بأس ولربما الله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء ويبطل اعماله لان شرط العمل مطابقتها لامر الله تعالى وامر الله لا يعرف الا من نبيه قال تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا وامرهم امر الله ورسوله عليهم السلام امروا باتباعهم ومجانبة
اعدائهم ارشادا للمؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم فيما امروا به ونهوا عنه ومحبتهم وترك ولاية اعدائهم ومخالفتهم
فيما امروا به ونهوا عنه لان الرشد في خلافهم وبغضهم بالجنان والاركان واللسان بحسب الامكان انتهى **قوله** فاصل كلامه ان محبيهم وشيعتهم
خالصين ومخلصين من الخطأ والزيغ والشك والضلالة والنفاق وعن المعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن كما صرح في الفقرة الاخرى
من الزيارة الجامعة سلم من صدقكم وان مخالفيهم واعدائهم والقائلين بولاية غيرهم ومحبيهم دائما في الخطأ والزيغ والشك والضلالة والنفاق
والمعاصي كلها والفواحش ما ظهر منها وما بطن فلو صدر عنهم بعض الطاعات والحسنات انما هو من مقتضيات الطينة التي من جنس طينتهم في عالم
المخلوق كما صرح به بعض العلماء الاخيار والمعاصي الصادرة عن شيعتهم انما هو من مقتضيات الطينة الممزوجة لطينتهم وقد اشبع الكلام هذا في المقام
في كلامهم ولا استبعاد فيه بعد تتبع الاخبار وتتبع كلمات علمائنا الاخيار سيما بعد ملاحظة الاخبار الواردة في ان سبعين رجلا من المخالفين
فدوى لواحد من المؤمنين وفي بعض الاخبار الف رجل منهم فداء لواحد من الشيعة وان الله تعالى ان يلقوهم في جهنم فداء لشيعة علي عليه السلام كما في البحار عن
الامام عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي ان الله يعلم من الحسنات ما لا يبلغه عقول الخلائق انه يقيض له الفا وسبعمائة ثم ما يرفع من
ذلك الى مثل ان يفعل ذلك الف مرة ثم اخر ما يرفع من ذلك على ما هيأه الله له في الجنة من القصور وساق الحديث الى ان قال وهذا العدد
هو محل لمن يدخلهم الجنة وهم محبيهم لك واضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم
اياك وساقه الى ان قال ثم يأتينا يوم القيامة ابن محبوا علي بن ابي طالب فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بايدي من شئتم في عرصات القيامة
فادخلوهم الجنة فاقل رجل منهم يخرج بشفاعته من اهل تلك العرصات الف الف رجل ثم ينادي مناد اين البقية من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم
مقتصدون فيقال لهم تمنوا على الله عز وجل ما شئتم فيتمنون فيفعل لكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة الف ضعف ثم ينادي مناد اين البقية
من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها فيقال اين المبغضون لعلي بن ابي طالب فيؤتى بهم جم غفير وعدد عظيم كثير فيقال
الا يجعل كل الف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن ابي طالب ليدخلوا الجنة فينجي الله عز وجل محبيك ويجعل اعداءهم فداءهم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله هذا الافضل الاكرم محبه محب الله ومحب رسول الله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله وقال بعض الشراح في شرح قوله ومن جحدكم كافر
ومن حاربكم مشرك الجحود هو الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه في حديث
الصادق الكفر في كتاب الله على خمسة وجوه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية لا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة والدهرية الذين
يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم والثالث كفر النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله وعليه قوله تعالى افتؤمنون

ويبغضوه

بعض

ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البرائة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم لقومه كفرنا بكم **اقول** هذه الوجوه الخمسة فمن جحد كل
اما الاول فلان من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الاخر كفر جحود لان الايمان بالله وربوبيته واياته وكتبه ورسله واليوم الاخر متفرع
بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته ولا باياته وكتبه ورسله واليوم الاخر والنصوص في ذلك لا تكاد من خصوص العربيين تحصى
ان ما رواه احدهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والعشرين عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال سمعت رسول الله ص عن الله عز وجل انه
قال وان لم يشهد ان لا اله الا انا وحدي او شهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او شهد بذلك ولم يشهد ان علي بن ابي طالب عليه
السلام خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر باياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سالني
حرمته وان ناداني لم اسمع نداءه وان دعاني لم استجب دعاءه وان رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من
اعدائهم يصرحون في غلوائهم بانكار البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والاقتداء بهم جمع جميع انحاء الايمان والاسلام وفهم
لا يخرج عنه ولا بينهم شيء منها كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج عنهما شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم
ومخالفتهم لان العارف بولايتهم يعلم بان هذا راى العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم وفي
ذلك يشير قوله صلى الله عليه واله ليلة اسري به الى السماء قال له الجليل جل جلاله الى ان قال نعم وعرضت ولايتكم على اهل السموات واهل الارض
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم الحديث وهو السابع عشر من مناقب ابن شاذان وفي المناقب الحديث الخمسون عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله لما ان خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه عطس ادم فقال الحمد لله فاوحى الله تعالى اليه حمدني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان
اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك يا ادم قال الهي فيكونان مني قال نعم يا ادم ارفع راسك وانظر فرفع راسه واذا مكتوب على العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة من عرف حق علي زكى وطاب ومن انكر حقه لعن وخاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه وان عصاني
واقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه وان اطاعني ولعله لما اشرنا اليه من ان عداوتهم لا تجتمع مع التوحيد والاسلام والايمان والاقرار بالبعث
في قلب احد قال الاعرابي الكبير حين خاطبته زوجته على شرب الخمر في شهر رمضان نهارا فقال **شعر** دعينا نصطبح يا ام بكر فان الموت نقب عن
هشام ونقب عن ابيك وكان قرما شديد الباس شراب المدام ابوعدنا ابن كبشة سوف نحيى وكيف حياة اشلاء وهام اذا ما الراس زايل منكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام ويقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي ولم يكشف بجمع المال حتى امرنا بالصلوة وبالصيام الا من
مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام وتارك كل ما اوحى الينا حديثا من خرافات الانام فقل لله يمنعني شرابي وقل
لله يمنعني طعامي ولكن الحكيم راى حميرا فالجمها فتاهت باللجام فهذا صريح في جحود الله تعالى وربوبيته وكتبه ورسله واليوم الاخر و**اقول** في
اذا اظهر تلك حال الوليد حين صلى بحال المروسين طابق النعل بالنعل وشرب خمر الاعرابي الاخر وشجر راس عبد الرحمن بن عوف بلحي بعير [illegible]
بعده مشهور مذكور في كتاب المستطرف من الفاضل في المجلد الثاني ونقل عنه بعض احبائه اخر الصبيان قال اوعد بالجنان بشرب خمر والحي الان
غرماء وبر احشر ثم نشر ثم بعث حديث خرافة يا ام عمرو وروي ايضا ان ابا سفيان دخل على الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله فقال يا ابن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة فتيان بني امية فوالذي نفس ابي سفيان بيده ما من
جنة ولا نار وقال الاعرابي الرابع حين قالت زوجته لا تنكح زوجا بعدي اذا مت يا ام الحميرة فانكحي فليس لنا بعد الممات تلاقيا فان
كنت قد اخبرت عن مبعث لنا احاديث طسم يجعل القلب هيا وقد جرى من بينهم على منابرهم من التناسي الى الحراب فلا نطيل الكلام في المقام

مثل قوله تبارك وتعالى في سورة البقرة ايضا مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
اقول في شان نزولها خلاف ناشئ من رجع الضمير في الاية السابقة وهي قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ
مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ فالضمير في قوله لهم اما راجع الى الناس في قوله تعالى يا ايها الناس
في الاية السابقة فعدل عن الخطاب الى الغائبة على طريق الالتفات مبالغة في بيان ضلالهم كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقاء ماذا
يقولون واما عائد الى من في قوله من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب واما ما قاله ابن عباس انها نزلت في اليهود وذلك حين دعاهم
الرسول الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا فهم كانوا خيرا منا واعلم منا وفي مطلق كفار قريش كما روي الخلاف
عنه ضرب الله مثلا للكفار في تركهم اجابة دعوته ودعوتهم الى التوحيد وركونهم الى التقليد في الدين بالانعام [illegible]

كذا في النسخة

ما انزل الله من القرآن وشرائع الاسلام من الحلال والحرام قالوا اى الكفار بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام اذا كان الخطاب
للمشركين او في التمسك بالتهود اذا كان الخطاب لليهود فقال ومثل الذين كفروا وفي تقليدهم لآبائهم كمثل الذي ينعق اى يصوت بما لا يسمع
من البهائم الا دعاء ونداء قال الرازي للعلماء من اهل التاويل في هذه الآية طريقان احدهما تصحيح المعنى بالاضمار في الآية والثاني
اجراء الآية على ظاهرها اما الذين اضمروا فذكروا وجوها الاول وهو قول الاخفش والزجاج وابن قتيبة كانه قال ومثل من يدعو الذين كفروا
الى الحق كمثل الذي ينعق فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي الى الحق وهو الرسول عليه الصلوة والسلام وسائر الدعاة الى الحق وصار الكفار بمنزلة
الغنم المنعوق بها ووجه التشبيه ان البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول والفاظه وما كانوا ينتفعون بها وبمعانيها
لا جرم حصل وجه التشبيه الثاني مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم من الاوثان كمثل الناعق في دعائه ما لا يسمع كالغنم وما يجري مجراه
من الكلام والبهائم لا تفهم فشبه الاصنام في انها لا تفهم بهذه البهائم فاذا كان لا شك ان من دعا بهيمة عد جاهلا فمن دعا حجرا اولى بالذم والجهل
الفرق بين هذا القول وما قبله ان ههنا المحذوف هو المدعو وفي القول الذي قبله المحذوف هو الداعي وفيه سؤال وهو ان قوله الا دعاء ونداء
لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا الثالث قال ابن زيد مثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم كمثل الناعق في دعائه عند الجبل فانه
لا يسمع الا صدى صوته فاذا قال يا زيد يسمع من الصدى يا زيد فكذلك هؤلاء الكفار اذا دعوا هذه الاوثان لا يسمعون الا ما تلفظوا به من الدعاء
والنداء الطريق الثاني في الآية وهو اجراؤها على ظاهرها من غير اضمار وفيه وجهان احدهما ان يقول مثل الذين كفروا في قلة
عقلهم في عبادتهم لهذه الاوثان كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضي على ذلك الراعي بقلة العقل فكذا ههنا الثاني مثل
الذين كفروا في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل الراعي اذا تكلم مع البهائم فكما ان الكلام مع البهائم عبث عديم الفائدة فكذا التقليد
عديم الفائدة اقول اجود المعاني هو الذي ذكره الطبرسي ونسبه الى ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقال وهو المروي عن ابي جعفر
الباقر عليه السلام حيث قال اختلف في تقدير الكلام وتاويله على وجوه اولها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اى مثل الداعي
لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الراعي الا السماع دون
تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك اياهم الى الايمان الا السماع دون تفهم المعنى لانهم يعرضون عن قبول قولك وينصرفون عن تامله فيكونون
بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه وهذا كما يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد و
الحسن وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر ع وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وقال القاشاني في الصافي بعد نقل ما ذكرناه من الطبرسي اقول
يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتاملون فيما يقرع مسامعهم فهم في ذلك كالبهائم
التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع قلة تكلف الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء
ولا نداء كالعقلاء لانهم ما يرون منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب ويجعل اتخاذهم الانداد وحديث تعظيمهم لعبادتهم الاصنام وابيد بالانداد
والاصنام جميعا ائمة الضلال وقال ابو السعود في تفسيره ومثل الذين كفروا جملة ابتدائية واردة لتقرير ما قبلها بطريق التصوير وفيها مضاف قد حذف
لدلالة المثل عليه ووضع الموصول موضع الضمير الراجع الى ما يرجع اليه الضمائر السابقة لذمهم بما في حيز الصلة وللاشعار بعلة ما اثبت لهم من الحكم والتقدير
مثل ذلك القائل وما الحقيقة لغرابتها بان تسمى مثلا وتسير في الآفاق فيما ذكر من دعوة اياهم الى اتباع الحق وعدم رفعهم اليه راسا لانهماكهم في التقليد
واخلادهم الى ما هم عليه من الضلالة لا من حيث فهمهم من جهة الداعي الا الدعاء من غير ان يلقوا اذهانهم الى ما يلقى عليهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا
دعاء ونداء من البهائم فانها لا تسمع الا اصوات الراعي وهتفه بها من غير فهم لكلامه اصلا وقيل فاما حذف المضاف من الموصول الثاني لدلالة كلمة ما عليه
فانها عبارة مشعرة مع ما في حيز الصلة بما هو ملاك التمثيل اى مثل الذين كفروا فيما ذكر من احوالهم كمثل بهائم فيما خبر عنه التذكير فيما التي اليهم من الآيات
كمثل البهائم الذي ينعق بها وهي لا تسمع منه الا جرس النغمة ودوي الصوت ثم ذكر الاقوال الاخر الى ان قال وقد عرفت ان حسن التمثيل فيما اشار اليه اقول
وهذا الكلام منه يعني الشان يرجع الى ما ذكرنا من الاقوال فلما شبههم الله بالبهائم زاد في تبكيتهم وذمهم اظهارا لذمه فهم على جميع الناس فقال صم
بكم عمي على الذم وهم صم لا هم صم وانما بمنزلة الصم لان الذين سمعوا كانهم لم يسمعوا وبمنزلة البكم في ان لا يستجيبوا لما دعوا اليه وبمنزلة العمي من حيث انهم اعرضوا عن
الدلائل فصاروا كانهم لم يشاهدوها فهم لا يعقلون شيئا لان طريق التعقل هو التدبر في الامور المعقولة والتامل في حقيقتها وذلك انما
يحصل باستماع آيات الله ومشاهدة حججه الواضحة والمقال وهذه مع من يؤخذ عنه العلوم فاذا كانوا صما بكما عميا فقد انسد عليهم ابواب النظر

وطرق الفهم بالكلية فصاروا كالبهائم بل كالجمادات لفقد العقل الاكتسابي لان العقل المطبوع كان حاصلا لهم وبهذا العقل المطبوع قالوا بل نتبع ما
ألفينا عليه آباءنا وان كان بانهم ايضا لا يعقلون ولا يهتدون كما قال الله تبارك وتعالى أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ قال
الرازي الواو في اولو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام المنقولة الى معنى التوبيخ والتقريع وانما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لانها تقتضي
الاقرار بشيء يكون الاقرار به فضيحة كما يقتضي الاستفهام الاخبار عن المستفهم عنه وقوله تعالى لا يعقلون شيئا لفظ عام ومعناه الخصوص لانهم كانوا يعقلون
كثيرا من امور الدنيا وهذا يدل على جواز ذكر العام مع ان المراد به الخاص اي لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون الى كيفية اكتسابه بالعقل الاكتسابي قال
بعض الافاضل من المتأخرين اقول الاولى بل الصواب ان يحمل كلام الله مهما امكن على الحقيقة دون المجاز والتشبيه وههنا كذلك فان
للانسان غير هذا السمع الحسي سمع عقلي يسمع المعقولات ويدركها ادراكا عقليا وله غير هذا البصر الظاهري بصر عقلي يرى الصور العقلية
ويشاهدها مشاهدة اجلى واوضح من مشاهدة هذا البصر للصور الحسية وله ايضا نطق عقلي يتكلم به الاقوال العقلية وهو صاحب القائم
العلوم المفصلة واعلام المعقولات فلاهل الله اعين يبصرون بها واذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها والسن يتكلمون بها غير هذه الاعين
والاذان والقلوب والالسنة عليه من الصور كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المحجوبين الاذلة
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة صم بكم عمي فهم لا يعقلون والله ان عيونهم لفي وجوههم وان اسماعهم لفي اذانهم وان قلوبهم لفي صدورهم
لكن حجبهم الله ما سبقهم بالحق ولم يفتح لهم ابواب السماء قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقد ورد في الروايات عن
النبي لولا ان الشياطين [illegible] لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال [illegible]
ثم قال سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم اكثر من هذا البيان الصريح الذي في القرآن والحديث لا يكون لكن من يفرغ محله عن الخوض في الدنيا لا يعنيه
لا تأثر ان من غير الخوض بل لا من الرجال والشيوخ الاباء وهذا قليل نادر جدا انتهى اقول ولما انجر الكلام الى العقل لا باس على بسط الكلام
فيه اعلم انهم اختلفوا في ماهيته فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين فهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما
يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ومثله في تفسيره قول الغزالي بعضهم انه ينقسم فمنه ما لا يقبل الزيادة والنقصان ومنه ما يقبلهما اما الاول
فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء واما الثاني فهو العقل التجربي وهو مكتسب ويحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع و
باعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية وقيل التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت اراء المشايخ حتى قالوا المشايخ اشجار
الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة قال الشاعر
الم تر ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب وقال آخر اذا طال عمر المرء في غير آفة افادت له الايام في كرها عقلا
وقيل العقل نوعان احدهما مطبوع والاخر مسموع ولا يصلح للانسان ذلك الا باجتماعهما وقيل العقل عقلان عقل مولود و
عقل مكتسب ولا يكون الانسان كاملا الا باجتماعهما فيه وقيل العقل على ضربين عقل غريزي وعقل ادبي فمن جمعهما كان كاملا
ومن تفرد بالادبي دون الغريزي فهو دون الجميع وقيل العقل ضربان عقل الطبيعة وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة كان
ايضا الادب ادبان ادب النفس وادب الدرس فادب النفس اشرف من ادب الدرس كشرف النفس على الجسد لان ادب النفس هو الادب الذي
ينفع ولا يضر وادب الدرس بلا ادب النفس فليس يكون من عقل بل من تأديب يجري مجرى تأديب القرد والكلب والفيل وامثالها من البهائم
فظهر ان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من يستشر الحوادث تسلمه واغلقت التجارب الناس جنسه واراه الله كثيرا ممن
صار بعقله قدوة وافضلية كان جليلا بينهم اثر العقل وزجاجة الهداية وقد خص الله تعالى الطائفة الحقة من اشياء فرعيا فبعض عليه
خوارق رحمة وسمواهبه ان اثر العقل ودوائر المعرفة يحتاج عن حد الاكتساب فيصير اجاما فوق التجارب في الادب كانوا الانبياء والائمة
مثل قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فانا اخبر عنه في محكم كتابه وآتيناه الحكم صبيا واما العلامات التي تكشف عن عقل الرجل فهي امور
منها ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذائلها ومنها رغبته في اصطناع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورث سوء السمعة ومنها
رغبته الى الطاعات وكسب الكمالات والاجتناب عن المحرمات والشبهات ايضا ومنها ما عن بعض الحكماء انه سئل بم يعرف عقل الرجل
فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة اصابته فيه فقيل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث اما برسوله واما بكتابه واما بهديته فان رسوله قائم مقام
نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبه وقيل من اكبر الاشياء شهادة على عقل

عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكون حسن المداراة يشهد ايضا عن حسن توفيق الله تعالى اياه كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال امرني ربي
مداراة الناس فقد حرم التوفيق لذا قيل العاقل هو الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه فانه يوجب نظام امر الشخص **اقول** والى هذا اشار من قال
آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست   با دوستان مروت با دشمنان مدارا   ثم مما امد النقل انا باشي معتمد القاضي كان من اكابر عقلاء عصره وكان احسن الناس من
حيث المداراة وكان عقله يؤدي الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها وكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل
الراجح والفكر الفاتح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد الحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا
جملة من الذهب فلما رجع عن حجه طلبه منه فانكره وجحد فجاء الى القاضي باكيا وقص عليه القصة فقال له القاضي هل خبرت احدا بذلك
غيري قال لا فقال اعلم الرجل انك جئتني قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم جاء اليه بعد غد **ثم** ان القاضي دعى ذلك الرجل المستودع فقال
له قد حصل عندي اموال كثيرة واريد ان اودعها عندك فاذهب وهيئ موضعا حصينا فمضى ذلك الرجل المستودع وحضر صاحب
الوديعة بغير علم فقال له القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي الحاكم انا وانت فلما جاء
اليه وطلبه فورا دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع جاء الى القاضي طامعا في تسليم المال فقبحه القاضي وابطل
قوله وكان هذا من جملة ما يشهد على عقله وصحة فكره **وحكي** لنا بعض الثقات انه اختلفت الروم واجتمعت ملوكها الا ان شغل الملوك
بعضهم ببعض فيمكننا الفرصة منهم والوثبة عليهم فتناظروا وتشاوروا واداهم الامر الى ان يشاوروا الى رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة
والراي فاستشاروه فقالوا امر الحزم عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال غدا اخبركم ان شاء
فلما اصبحوا اتوا اليه وارادوا العلة فقال سمعا وطاعة فامرهم باحضار كلبين عظيمين فاغراهما وهوش بينهما وحرش كل واحد منهما على
الاخر فتهاوشا وتخاوشا ساعة فاما ودما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذئبا كان قد هيأه فلما ابصر الكلبان ذلك كانا
بينهما ووثبا معا على الذئب فقتلاه فاقبل الرجل على الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المسلمين
ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر عدو من غيرهم تركوا العداوة بينهم وتالفوا على العداة فعند ذلك استحسنوا قوله واستصوبوا رايه
وعمله فهذه صفة العقل وسيجيء في تضاعيف الكلمات بعض الشواهد ايضا **ثم** انهم قسموا العقل باعتبار الاسم وهم بعض المتاخرين حيث
قال اعلم ان اسم العقل يقع على معان بعضها بالاشتراك وبعضها بالتشكيك اما التي بالاشتراك فهي ستة معان **الاول** الغريزة التي بها يتميز
الانسان عن البهائم ويستعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الفكرية ويستوي فيه الاحمق والذكي ويوجد في النائم والمغمى عليه والغافل
وكان الحيوة غريزة في الحيوان يتعقل بها ويتهيأ جسمه للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك هذا العقل غريزة يتهيأ بها الانسان لا
كتساب العلوم النظرية فليس لاحد ان يقول ان الانسان يساوي الحمار في الغريزة ولا فرق بينهما الا ان الله يخلق بحكم اجراء العادة فيه علوما
وليس يخلقها في الحمار والبهائم اذ لو جاز ذلك لجاز ان يسوى بين الحمار والجماد في الغريزة والحيوة من غير فرق الا ان الله يخلق في الحمار حركات مخصوصة
بحكم اجراء العادة وكما امتنع ان يكون مفارقة الحيوان عن الجماد بحركات مخصوصة جرت العادة بصدورها عنه لا عن الجماد بل انما هو لغريزة خاصة
ليست في الجماد فكذلك استحال ان يكون حصول العلوم النظرية والتدابير الفكرية من الانسان بمجرد اجراء العادة من الله في خلقها فيه لا لاجل غريزة فطر
الله عليها بها يكون مفارقا عن البهائم وبها يقع عنه تلك العلوم والتدابير كما ان المرآة تمتاز عن سائر الاجسام بصفة مخصوصة كالصفاء الذي بها تحكي
فيها حكاية الصور والالوان وكذلك العين يفارق سائر الاعضاء بصفة غريزة بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة في استعدادها لانكشاف
العلوم كنسبة المرآة للصور والالوان ونسبة العين الى صور المرئيات والعقل بهذا المعنى يستعمله الحكماء في كتاب البرهان ويعنون به قوة النفس التي بها يحصل
اليقين بالمقدمات الصادقة الضرورية لا عن قياس وفكر بل بالفطرة والطبع لا يشعر من اين حصلت وكيف حصلت فاذن هو جزء ما من النفس يحصل
بها اوائل العلوم **الثاني** العقل الذي يريده الجمهور من المتكلمين في السنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل وهذا ما ينفيه العقل وانما يعنون
به المشهور في بادي الراي المشترك عند الجميع او الاكثر فهذا انما يسمونه العقل كما يفهم من استعمال هذا اللفظ فيما يتخاطبون به ويكتبون
في كتبهم العلمية ومن هذا الباب العلوم الضرورية كالعلم بان الاثنين ضعف الواحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وان الجسم
الواحد لا يحصل في مكانين وان الجزء الواحد لا يحصل في جسمين **الثالث** العقل الذي يذكر في كتاب الاخلاق ويراد به جزء من النفس الذي يحصل
بالمواظبة على اعتقاد شيء شيء وعلى طول التجربة شيء شيء من الامور الارادية التي لنا ان نؤثرها او نجتنبها فان ذلك الجزء من النفس يسمى عقلا
والقضايا التي يحصل للانسان بهذا الوجه في ذلك الجزء اجزاء النفس مبادي الراي فيما سبيله ان يستنبط من الامور الارادية التي شانها ان تؤثر

مطلب في معاني العقل على وجوه

او يجتنب وتسمى هذه القضايا التي بها نستنبطها من تلك كتسمية تلك القضايا بالضرورية الى ما هو مبادي من العلوم النظرية التي غايتها ان يعلم لا ان يفعل بها شيء وهذا العقل ما يزيد ويشتد مع الانسان طول عمره فانه من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال في العرف انه عاقل و بتفاوت ويتفاضل فيه الناس تفاضلا كثيرا **الرابع** الشيء الذي يعنونه الجمهور في الانسان انه عاقل ومرجعه جودة الروية وسرعة التفطن في استنباط ما ينبغي ان يؤثر او يجتنب وان كان في باب اغراض الدنيا ويشوبه هوى النفس الامارة فان الناس يسمون صاحب هذه الروية المذكورة عاقلا ويعدونه من جملة العقلاء واما اهل الحق فلا يسمون هذه الحالة عقلا بل اسما آخر كالنكراء او الشيطنة او الدهاء وشبه هذه الاسماء كما في الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي كان في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل والوجه في ذلك ان النفس الانسانية كما من شانها ضرب من تعقل عن ظلام الحركات وكان التعقل طبيعيا لها الجزء النظري التي من شانها سرعة الحركة وقوة الاشتغال فهذه النفس تابعة لشيطنة الشيطان في استنباط الحيل والمكر والاستبداد بالراي والعمل بالقياس الفاسد الاباء والاستكبار والغواية والاغواء بخلاف النفوس النورية المطمئنة الطبع المعدة لخلافة العالية الجوهرية عن هذا العالم فان شانها الانقطاع الى الملكوت الاعلى والتوكل على الله في امر دنياها واستعمال الروية والفكر على سبيل القصد فلا يكون مكارا ولا بليدا في جميع الامور اوسطها فهذا معنى العقل المستعمل في هذا الموضع ومرجعه الى التعقل الالهي والعقلية المستعملة في كتب الاخلاق التي هي مبادي الآراء والعلوم الدالة لنا على ان نفعلها او نجتنب عنها وتسمى هذه القضايا التي للعقل المستعمل في كتب الاخلاق كتسمية تلك العلوم الضرورية التي العقل المستعمل في كتاب البرهان فاذا بان العقل انه جزء للنفس الانسانية حاصل له جزء ان فعالا على ما يفعل من المبادي الغائية للعلوم والمعارف التي غايتها انفسها وهي الايمان بالله واليوم الآخر وثانيهما جزء فعلي على ما يفعل فيما يحصل بسبب الآراء والعلوم التي غايتها العمل بمقتضاها من فعل الطاعات والاجتناب عن المعاصي والتحلي بالاخلاق الحسنة والتخلص عن الاخلاق الذميمة وهو الدين والشريعة فاذا حصلت الغايتان حصل للنفس التقرب الى الله والتجرد عما سواها **الخامس** العقل الذي يذكر في كتاب النفس وهو يطلق على اربعة انحاء ومراتب عقل بالقوة وعقل بالملكة وعقل مستفاد وعقل بالفعل وفي ذلك هو قوة من قوى النفس التي من شانها الاولى التي ليس فيها كمال وصورة عقلية كالبذر ولا انها استعداد لها لكن في قوتها ان ينتزع ماهيات الموجودات كلها وصورها وثانيها قوة من النفس وهي النفس من حيث استعدت بواسطة العلوم العامة والاوليات ان تحصل فيها صور الموجودات المنتزعة عن موادها الخارجية مغايرة اياها متحدة بها اتحاد المادة بالصورة كما رايناه والذي ذهب اليه بعض اعاظم الحكماء وثالثها مرتبة كونها بالفعل كل المعقولات او اكثرها بان يتبدل وجودها الكوني الاول الذي كانت به صورة لمادة جسمانية وجودا ثانويا وفطرة ثانية يستانف بها يحصل في ذاته المعقولات المنتزعة التي كانت وكانت في موادها الكونية فحصلت ثانيا في تلك الذات فتلك الذات تماما صارت عقلا بالفعل بالنسبة الى معقولات ومعنى كونها معقولة في انفسها وكذا كونها معقولة لتلك الذات موجودة لها وتلك الذات عاقلة لها كلها معنى واحد ووجود واحد في كونها عقلا او عاقلا او معقولا لشيء واحد بلا اختلاف حيثية توجب كثرة في الذات والوجود بل في المفهوم ومعاني الالفاظ وتلك المعقولات مما كان ينتزع من موادها كانت وجودها وجودا دنياويا وكونا ماديا وهي كانت تابعة في وجودها لما يقترن بها فهي من هذا النشأة ومن حيث ذاتها وضع منه ذلك واحيانا مكتفية بكيفيات جسمانية واحيانا نعقل وانا نعقل واذا حصلت معقولات تنقطع عنها كثير من المفهومات التي صدقت عليها من قبل فصار وجودها وجودا آخر فتبدلت الارض غير الارض والسماء غير السماء فصارت الارض مشرقة والسموات مطويات كهذا العالم كما في يوم الآخرة بالقياس الى جميع الخلائق ورابعها مرتبة هذه الذات من شانها ان يعقل هذه المعقولات مفصلة لحضورها من غير ان يحتاج الى نزع وتجريد ويحتمل كسب جديد وقد انتزعت عنها سابقا وتجردت بالذات الاخرى بل لما حصلت لها ملكة الاتصال بالعقل الفعال فهي متى نظرت الى العقل الفعال استحضرتها لا انها ذاتها مامنية التعلق والتدبير لهذا العالم لم يكن ذاتها الاستغراق وشهود الحق الاول والاتصال به وما يتلوه من ذوات الصور فهاتان المعقولات يقومون التي يمسك الارض والسموات واما الذي هي في هذا العالم ملكة الاتصال على وجه **السادس** العقل المذكور في كتاب الالهيات ومعرفة الربوبيات وهو الموجود الذي لا تعلق له بشيء الا بمبدعه وهو الله القيوم فلا تعلق له بموضوع كالعرض ولا بمادة كالصورة ولا بمادة كالنفس وليس له كمال بالقوة ولا في ذاته جهة من جهات العدم والامكان والقصور الا ما صار منجبرا بوجوب جود الحق تعالى وهذا يقال له عالم الجبروت وكله نور وخير لا يشوبه شوب ظلمة وشر الا ما احتجب بسطوع الضوء الاحدي والشعاع الطامس وهو امر الله وكلمته وهو المنعوت في الحديث الاول المروي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلم قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب قال

الشارح اعلم ان هذا العقل اول المخلوقات واقرب المجردات الى الحق الاول واعظمها واتمها وثاني الموجودات في الموجودية وان كان الاول
ثم لا ثاني له في حقيقته لكن وحدته ليست عددية من جنس الوحدات وهو المراد فيما ورد في الاحاديث عنهم عليهم السلام في رواية اول ما خلق الله العقل وقوله اول
ما خلق الله نوري وقوله اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله القلم وفي رواية اول ما خلق الله ملك كروبي وهذه كلها اوصاف
نعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة فبحسب كل صفة يسمى باسم آخر فقد تكثرت الاسماء والمسمى واحد ذاتا ووجودا الى آخر كلامه فقوله عليه السلام استنطقه
جعله ناطقا وكلامه يلوح الى المقام قوله ثم قال له اقبل فاقبل الخ هذا حال رجعته اذ قال الله له اقبل الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة
للعالمين فاقبل فكان نوره مع كل شيء باطنا ومع شخص المبعوث ظاهرا كما روي عنه صلى الله عليه وآله الآخرون السابقون يعني الآخرون بالخروج والظهور وكانوا
والاولون بالخلق والوجود كالبذر فهو بذر شجرة العالم ثم قال له ادبر اي ارجع الى ربك فادبر عن الدنيا ورجع الى ربه ليلة المعراج وعند انتقاله
عن دار الدنيا ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك هذا حاله صلوات الله وسلامه عليه لانه كان حبيب الله واحب الخلق اليه
الى ان قال وفي رواية اخرى بك اعرف وبك آخذ وبك اعطي وبك اعاقب وبك اثيب فهذا كما قال النبي صلى الله عليه وآله لانه من لم يعرف النبي بالنبوة والرسالة
لم يعرف الله كما ينبغي ولو كان له الف قبيل على معرفة الله فمعنى بمعرفتك اعرف اي من عرفك بالنبوة عرفني بالربوبية وبك آخذ اي آخذ طاعة من اخذ
منك ما اوتيته من الدين والشرع وبك اعطي اي بشفاعتك اعطي الدرجات لاهل الدرجات كما ان الناس يحتاجون الى شفاعته حتى ابراهيم وبك
اعاقب وبك اثيب وذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم
واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وذلك لان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبي بعثه على قومه بان يؤمن بمحمد
وآله عليهم السلام ويرضى امته بالايمان به ونصرته فمن آمن به من الامم الماضية قبل بعثه والامم الغابرة فهو من اهل الثواب ومن لم يؤمن به من الاولين
والآخرين فهو من اهل العقاب فصح قوله بك اعاقب وبك اثيب اما قوله في هذه الرواية اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب
فيحتمل ان يكون لفظة اياك بمعنى بك او لاجلك على سبيل التوسع ان حملنا اللفظة على الحقيقة فهو ايضا صحيح حتى لان حقيقة العقل مدار
التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب لان هذه الحقيقة ذات مقامات ودرجات اذ وحدة العقل ليست وحدة عددية فكونه محبوبا
نعم باعتبار رتبته كماله ودنوه من الله تعالى وكونه معاقبا معذبا باعتبار بعده منه وكونه مكلفا مأمورا ومنهيا باعتبار وقوعه في دار التكليف
وكونه مثابا باعتبار كونه في الآخرة في بعض درجات الجنان انتهى **قوله** الخ يستفاد من ملاحظة مجموع الاخبار الواردة في تعريف العقل وبيان
ان للعقل اطلاقات كما ذكره بعض المتاهلين وملخص تمام ما ذكره انه يطلق على حالة في النفس داعية الى اختيار الخير والمنافع بها يدرك الخير والشر
ويميز بينهما ويتمكن من معرفة اسباب المسببات وما ينتفع منها وما يضر بها يقوى على زجر الدواعي الشهوانية والغضبية ودفع الوساوس الشيطانية و
يقابله الجهل وقد يطلق العقل ويراد به قوة ادراك الخير والشر والتميز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور وذوات الاسباب وما يؤدي اليها وما
يمنع عنها والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب والعقل بالمعنى الاول ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ولعل الاول هو الكامل
من الثاني فيتبادر عند الاطلاق وشاع استعماله فيه وفي الحديث الاول اي قوله عليه السلام لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال اقبل الخ استعمل في الثاني
واشير الى ان كماله لا يكون الا فيمن احب وفي الحديث الثالث والثالث استعمل في الكامل يعني المعنى الاول كما ذكره البعض الآخر من الشراح وقال الطريحي
العاقل هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها ومن هذا قولهم اعتقل لسانه اذا حبس ومنع من الكلام ومنه عقلت البعير وفي الحديث دائم العقل
نقص الكلام قال بعض الشارحين العقل وذلك لضبط العقل اياه وتنبه والموزون اقل من المكيل والجزاف وفي الحديث نوم العاقل افضل من سهر الجاهل
لعل الوجه فيه ان نوم العاقل يوصل فيه الى ابواب كثيرة من ابواب الخير بخلاف سهر الجاهل فانه لا فائدة فيه وفي الحديث ليس بين الايمان والكفر الا قلة
العقل وذلك ان العبد يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك وفي الحديث العقل غطاء ستير اي ساتر العيوب الصادرة
من الانسان وفي حديث علي عليه السلام العقل شرع من داخل والشرع عقل من خارج **قوله** وبهذا اشتهر بين العلماء انه كلما حكم به العقل حكم به الشرع وقال في
العقل نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية واول ابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ قاله في
القاموس وذكر انه الجوهر وقال الطريحي في مادة انس والانسان على ما قيل مركب من صفات بهيمية وصفات سبعية وشيطانية وربوبية فيصدر
من البهيمية الشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربوبية الكبر والعز وحب
المدح واصول هذه الاخلاق هذه الاربع قد عجنت في طينة الانسان عجنا محكما لا يكاد يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها بنور الايمان المستفاد
من العقل والشرع فاول ما يخلق في الآدمي البهيمية فيغلب عليه الشره والشهوة كما في الصبي ثم يخلق فيه السبعية فيغلب عليه المعاداة والمنافسة

ثم يتجلى فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع ثم يظهر بعد ذلك صفة الربوبية وهو الكبر والاستيلاء ثم بعد ذلك يتجلى العقل فيه ويظهر الايمان وهو من جند الله وجنود الملائكة وذلك لصفاء من جنود الشيطان وجنود العقل يكمل عند الاربعين ويبدو اصله عند البلوغ اما سائر جنود الشيطان يكون قد سبقت الى العقل قبل البلوغ واستولت عليه القلب النفس واسترسلت في الشهوات وامتدت فيها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال والتطارد في معركة القلب فان ضعف جند العقل ونور الايمان لم يقو على انقلاع جنود الشيطان فيبقى جنود الشيطان مستقرة اخر كما سبقت الى النزول فيه اولا وقد سلم الشيطان مملكة القلب وقال بعض الافاضل اعلم ايها الانسان انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسائطه ومركباته ومواده ومجرداته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر قال في عجائب المخلوقات النوع الرابع القوى العقلية وهي اربع مراتب الاولى قوة يهيئ بها لقبول الانسان للتعليم وهي مستعدة لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية الثانية قوة التي تدخل الوجود للصبي المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية الثالثة قوة يحصل بها العلوم المستفاد من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل في العادة ومن خلا منها يقال له غبي غمر وهي معان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض الرابعة قوة يعرف بها حقائق الامور مبادئها ومقاطعها وهي يمنع الشهوة العاجلة للذة الاجلة وبحمل المكروه العاجل لنيل الامر الاجل فهي صاحبها عاقل لانه جبان فاذا مر اجاه من يحسب ما ينتصب له النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاوليان بالطبع والاخيرتان مكتسبتان وقد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع فلا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع فصل في تفاوت الناس في العقل اختلف الناس في جواز التفاوت فيه نظرا الى القسم الاول والثالث والرابع اما الثاني فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت اما القسم الاول وهو الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومباديه اشراقه عند سن التميز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس في ذلك يختلفون في فهم العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ومتيقظ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديث طويل اخره قال الله تعالى الذي خلقت العقل فقسمت على ثلاثة كمثل الرهافي الناس من اعطي حبة ومنهم من اعطي حبتين ومنهم من اعطي الثلاث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي وسقا ومنهم من اعطي اكثر من ذلك ومن الحكايات العجيبة ما حكي ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد نبضه فقال له لعلك تناولت شيئا من الفواكه فقال المريض نعم فقال له الطبيب لا ترجع تاكل فانه انضرك ثم دخل عليه اليوم الثالث ورأى النبض والنفس فقال له لعلك اكلت لحم فروج فقال المريض نعم فقال لا تاكله فانه يضرك فتعجب من حذق الطبيب وكان للطبيب ابن فقال له يا ابت كيف عرفت تناوله الفاكهة والفروج فقال يا بني ما عرفت ذلك بالطب وحده بل بالطب والفراسة قال كيف قال الذي لما دخلت دار المريض رايت على سطح الدار سقاطات الفواكه ثم رايت في وجه المريض انتفاخا ووجدت النبض لينا ورايت النفس غليظا فتجاوز وعلمت ان الفاكهة اذا حضر عند المريض لا يصبر عنها فظهر لي من هذه الشواهد انه تناول الفاكهة وما جزمت بها بل قلت لعلك اكلت وفي اليوم الثالث رايت باب الدار ريش الفروج عرفت ان الفروج ما اكله الا المريض فما جزمت به فقلت لعلك اكلت الفروج فسمع ابنه هذا الكلام فحاول ان يسلك مسلك ابيه فدخل على مريض وجس نبضه وشاهد نفسه فقال له لعلك اكلت لحم الحمار فقال المريض حاشا وكلا كيف ناكل لحم الحمار ايها الطبيب فخجل ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى ابيه فاحضره وقال له كيف عرفت انه اكل لحم الحمار فقال اني دخلت الدار رايت برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت البرذعة عليه واذا لم يكن حيا فذبحوه واكلوه فقال ابوه لو كان شيء من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ما قال لا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع وحكي ان ابا حنيفة كان يذكر الدرس فدخل عليه رجل ذو هيبة فلما بداه قال لاصحابه تنحوا كيلا ياخذ عليكم هذا الرجل شيئا فلما جلس وابو حنيفة يذكر اوقات الصلوة قال اما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثاني الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس زال وقتها فقال الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت ابو حنيفة الى اصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما حسبنا انتهى اقول كان مراد ابي حنيفة اشارة الى المثل المعروف بالفارسية واذا عرفت ما حكي بلسان اهل العرف من الحكماء والمتكلمين وبلسان اهل البيت عليهم السلام والواردة في الاخبار المتواترة علمت ان مراتبه متفاوتة بحسب كثرته وكماله وصحته وسقمه وبحسب اختلاف مراتب العقل يختلف كيفية العبادات وبقدر المعرفة يعطى المثوبات كما في الكافي علي بن محمد بن عبد الله عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن محمد بن سليمان الديلمي

وتفاوت الناس في العقل [illegible]

علم شامعكوس [illegible]

عرايب

عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان من عبادته ودينه وفضله فقال كيف عقله قلت لا ادري فقال ان الثواب على قدر العقل ان رجلا من بني
اسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء وان ملكا من الملائكة مر به فقال يا رب ارني ثواب عبدك هذا فأراه
الله ذلك فاستقله الملك فاوحى الله اليه ان اصحبه فاتاه الملك في صورة انسي فقال له من انت قال انا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان
فاتيتك لاعبد الله معك فكان معه يومه ذلك فلما اصبح قال له الملك ان مكانك لنزه وما يصلح الا للعبادة فقال له العابد ان لمكاننا هذا عيبا فقال له
وما هو قال ليس لربنا بهيمة فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع فقال له الملك وما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان
يضيع مثل هذا الحشيش فاوحى الله الى الملك انما اثيبه على قدر عقله وايضا في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي بن يقطين
عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيمة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا قوله فظهر من
تلك الاخبار ان التكاليف واقعة بحسب العقول فالاقوى عقلا اشد تكليفا من الاضعف عقلا ولذا ورد في الاخبار ان الله تبارك وتعالى يعفو
عن جهال العالم سبعين معصية الى ان يعفو من العالم معصية واحدة ونوقش في الحساب يوم القيمة مع اهل الفطانة والاقوياء بما لا يناقش به في الحساب
مع الناقصين والضعفاء وايضا في الكافي احمد بن ادريس عن محمد بن حسان عن ابي محمد الرازي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام من كان عاقلا كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة قال بعض الشراح كلامه عليه السلام في صورة قياس منطقي اقتراني شرطي من الشكل الاول
اهمل سوره لان المراد كل من كان عاقلا كان له دين وكل من كان له دين دخل الجنة ينتج كل من كان عاقلا دخل الجنة اما بيان الصغرى فلان المراد من العاقل
من كان جيد الروية صحيح الفكر في امر معاشه ومعاده فكان عاملا بمقتضى رايه الصحيح ونظره الصائب فيلزم ان يكون متدينا اذ لو لم يكن فكره صحيحا
وتدبره صوابا في امر معاده فبه لم يكن عاقلا بل جاهلا ولو لم يعمل بمقتضى فكره الصحيح ورايه الصواب كان سفيها غير عاقل فثبت ان كل عاقل متدين
واما الكبرى فلان من كان عاقلا بصيرا متدينا عاملا بمقتضى عقله وايمانه كان مستحقا لفضل الله ورحمته ومن اهل الجوار وجنته والله
سبحانه اجل من ان يمنع المستحق عن فضله واحسانه وهو الذي اعطى للخلق وافاد الوجود بلا استحقاق فاي نفع لاستحقاقه وحصول الايمان والعمل بمقتضى
العقل والعرفان كيف يقع الحرمان عن المغفرة والرضوان والفوز بالجنان انتهى فظهر من جميع ما ذكر ان العقل بالمعنى الاول وهو الغريزة الانسانية
التي تفارق الانسان بها البهائم امر متفاوت في افراد الناس بحسب الفطرة الاولى ولذا يتفاضل الناس في عقولهم الكسبية بحسب استكمال كل
العقلين المذكورين في علم النفس وفي علم الاخلاق وهذا الاستكمال ليس الا لشدة في اصل الجوهر الفطري فكلما كان جوهر النفس في اول
الفطرة اقوى وانور كان تاثير العلوم والطاعات فيه اشد وابين وكمال العقل الثاني من جهة احكام القوتين النظرية والعملية فافراد الانسان
بحسب الهويات العقلية متخالفة تخالفا عظيما في الكمال والنقص والشرف والخسة ومعلوم ان الاحوال تابعة للذوات وان حسنها وقبحها تابعة
لحسن الذات وشرفها وهذا معنى ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما لا
ينفع نور الشمس وضوء العين ممنوع وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا بلغكم عن رجل حسن حال
فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله والمستفاد من هذا الخبر الشريف هو ان سعادة كل نوع وشقاوته بحسب تبدل ذلك النوع وحسن الحال
تابع لحسن العقول وحسن العقول تابع لحسن الذات وايضا يستفاد انه بمجرد رؤية الافعال والاحوال الظاهرة من حسن الخلق وكثرة العبادة
من الصلوة والصوم وغيرهما لا يحكم على حسن حاقيته وصحة عقيدته وسلامة قلبه عن الآفات ما لم ينظروا اولا الى حسن عقله وكمال جوهره وذاته
فان النتائج والثمرات تابعة للاصول والمبادي ومراتب الفضل في الاجر والجزاء على حسب درجات العقول في الشرف والبهاء حتى قيل ان
شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصا واقواها بدنا اذا راى الانسان احتشمه وخاف عنه لشعوره
بانه مستول عليه بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم اجلاف العرب والترك نراهم بالطبع يهابون ويوقرون شيوخهم لان التجربة ميزتهم
بمزيد علم ولذلك روي في الاثر الشيخ في قومه كالنبي في امته نظرا الى قوة علمه وعقله لا بقوة شخصه وجماله وشوكته وثروته وفي المثنوي
كشتي بي لنكر آمد مرد شر كه ز باد كژ نيابد او حذر لنكر عقل است عاقل را امان لنكري در يوزه كن از عاقلان انتهى وعن بعض المفسرين
من التاويلات النجمية في الآية التي نحن بصددها ان مثل الذين كفروا كان في مثل الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير الارواح كانوا جنودا مجندة في اربعة صفوف فكان في الصف الاول
الارواح الانبياء عليهم السلام وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين فاخرجت الذرات التي
من ظهر آدم من ذريته واقيمت كل ذرة بازاء روحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار

جمالهم بلا حجاب ولهذا اختصوا بمنصب النبوة والرسالة والكلام والوحي كقوله تعالى اللّه اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا
انوار جمال الله من وراء حجاب روح الانبياء ولهذا نصبوا بمنصب الخلافة لينوبوا عن الانبياء فصاروا اعلاما للهدى بالدعوة وما بعثهم منصب الالهام والكلام
من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من وراء حجاب الانبياء وحجاب روح الاولياء ولهذا امنوا بالغيب وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغهم من وراء
حجاب رسالة جبرئيل وحجاب رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا وجاءت على هذا التقرير اشارة قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب يعني الاولياء او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا الخطاب من وراء الحجب الثلاثة كانوا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء وما شاهدوا من انوار كمال الحق قليلا ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلما فهموا اشياء من كلام الحق الا انهم سمعوا
من وراء المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد ولهذا اهبطوا فلما دعاهم العلماء عليه باقوالهم لعولهم انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على آثارهم مقتدون فلما انغلقت ارواحهم بالاجساد وتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية
وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم لا يسمعون عن استماع دعوة
الانبياء ليسمع قبولهم عن قول الحق والاقرار بالوحدانية عن رؤية آيات المعجزات فهم لا يعقلون ابدا الا انهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية
وحرموا عن فيض الانوار الربانية انتهى هذا كله مما يتعلق بالعقل ويقابله الجهل الذي هو خلاف العقل كما قيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على
اللذة الباقية وفي الحديث خلق الله الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه وبمثله خلق الله
العلم من نور عرشه والجهل من البحر الاجاج ظلمانيا وانت الجهل خلاف العلم ولا نسلم ان بين العلم والعقل فرقا بل هما يجتمعان رب عالم لا عقل
له يعني انه لا يعمل بما هو مقتضى علمه كالعالم الذي اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية كما هو معلوم من حال بعضهم اعاذنا الله عنه ورب
عاقل يعمل بمقتضى عقله وفي الشرع بعنوان التقليد للعلماء اكثر الله امثالهم وهو غير عالم بالكتب بل عامي محض قد عبد الرحمن واكتسب الجنان فالعالم
الذي لم يعمل بعلمه انقص منه بمراتب كثيرة قال في مجمع البحرين في مادة فرش قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش بالفتح والتخفيف الذي جمع
الفراشة وهو صغار البق وقيل شبيه بالبعوض تتهافت في النار وذلك لضعف ابصارها فهي تبتغي ضوء النهار فاذا رأت المسكينة ضوء السراج
بالليل ظنت انها في بيت مظلم فلا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار حتى تحترق قال الغزالي ولعلك تظن ان هذا لنقصان فهمها وجهلها
فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الانسان في الانكباب على الشهوات والتهافت فيها اعظم جهلا منها لانه لا يزال يرمي نفسه في النار
بانكبابه على الشهوات والمعاصي الى ان يغمس في النار ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء احترقت
وتخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار ابد الآبدين او مدة مديدة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وفي الكافي في
باب العقل من جملة فقرات الخبر المذكور قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر
الجاهل واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل قال الشارح في ذلك وجهين احدهما ان ضمه في النوم لمصلحة من كسب البدن لطريق السفر الى
الدار الاخرى ودفع الملالة عنه وتحصيل القوة له كما هو في قول علي بن الحسين عليهما السلم تحلوا لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات
النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة وثانيهما ان نومه قد لا ينفك عن ذلك باعتبار ما يرى من اجزاء
النبوة كما ورد عنهم ان رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءا من النبوة وقوله اقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل المراد به الذهاب من البلد
طلبا للخير والثواب كجهاد او حج او طلب علم او غير ذلك من شخص من بلد الى بلد شخوصا ذهب الى ان قال والوجه في كون اقامة العاقل افضل من شخوص
الجاهل الى الغزو وغيره ان روح الاعمال بالنيات وقصد التقرب الى الله تعالى وذلك بعد المعرفة واليقين والجاهل بمعزل عنهما اقول وكفى
في شأن غير العاقل ان الله سبحانه اثبت عليه في الآية الشريفة فقد السمع والتكلم والبصر فان الانسان اذا فقد فيه هذه الصفات الثلاثة فقد
سلب الانسانية عنه بل يصير ملحقا بالجماد عليه لان فقد اشرف الاعضاء وهو السمع والبصر والكلام دليل على فقد الكمالات كلها فالجواد
اشرف منه لان استماع الكلام حقا كان او باطلا لا يمكن للاصم كما قال الله تعالى ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
نبه على قساوة القلب وجمود الطبع وخمود نار الذهن فبين سبحانه وتعالى لرسوله انه لا يجدي في اسماعك اياهم آيات الكلام ولا ينفع الانذار
والنصيحة لانهم قد بلغوا في مرض العقل الحد الذي لا يقبلون العلاج والطبيب الذي رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه ولا يتوجه من بعد الى
العلاج فهم مثل ذلك التعامي عنهم والبلاء الاشارة فيما قال نوح عليه السلم لقومه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم فكما لا يمكن جعل الاصم سميعا
والاكمه بصيرا والابكم كليما وكذلك لا اسماع الآيات الا بقهره من بلغ قلبه الحد من القساوة واذا عرفت ان اشرف اعضاء الانسان

او من جهل الفراش منه

هذه الثلثة **فاعلم** انه اختلف في افضلية بعض هذه الثلاثة عن بعض فقيل بافضلية السمع من البصر لوجوه **منها** ان الله تبارك وتعالى
قرن بذهاب السمع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب البصر حيث قال أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون فالسمع افضل واجيب
بان الذي نفاه الله عن السمع ههنا بمنزلة ما نفاه عن البصر من ازدياد بصائر القلوب لا ابصار العيون والذي بصيرة القلوب هو الذي يقابله
ومنها ان ذكر السمع والبصر حيث وقع في القرآن فانه في الاغلب قدم السمع على البصر **ومنها** ان العمى قد وقع في حق الانبياء
عليهم السلام واما الصمم فغير جائز لانه يخل باداء الرسالة **ومنها** ان السمع تدرك من جميع الجوانب دون البصر **ومنها** ان الانسان يستفيد
العلم من المعلم والاستاذ وذلك لا يمكن الا بالسمع لا يتوقف على البصر **ومنها** قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد فجعل السمع قرينا للعقل لان المراد من القلب ويؤكده ايضا قوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فجعل السمع
للتخلص من عذاب السعير مثل العقل **ومنها** ان امتياز الانسان عن سائر الحيوان بالنطق والكلام وانما ينتفع به بالسامعة لا الباصرة
فمتعلق السمع النطق الذي به شرف الانسان ومتعلق البصر الالوان والاشكال وذلك امر مشترك بينه وبين سائر الاجسام **ومنها**
ان الانبياء عليهم السلام يراهم الناس ويسمعون كلامهم ولا يثبت نبوتهم برؤيتهم بل باستماع كلامهم فالمسموع افضل من المرئي فوجب لهذا الوجه ان يكون
السمع افضل من البصر ومنهم من فضل بان البصر افضل من السمع بوجوه **الاول** في المثل المشهور ليس الخبر كالمعاينة وان ليس وراء العيان
بيان وذلك يدل على ان اكمل وجوه الادراك البصر **الثاني** ان عجائب حكمة الله في تخليق العين التي هي محل الابصار اكثر من عجائب حكمته في
تخليق الاذن التي هي محل السماع وانه جعل تمام الزوج الواحد من الازواج السبعة الدماغية من العصبة التي للابصار وركب العين من سبع طبقات
وثلث رطوبات وجعل لحركات العين عضلا كثيرة على صور مختلفة والاذن ليس كذلك وكثرة العناية في تخليق الشيء يدل على كونه افضل
من غيره **الثالث** ان القوة الباصرة هي النور وان القوة السامعة هي الهواء والنور اشرف من الهواء فالباصرة افضل من السامعة
الرابع ان البصر يرى ما فوق سبع سموات والسمع لا يدرك ما بعد عنه على فرسخ فكان البصر اقوى وافضل وهذا الوجه مدفوع لقوم
ان السمع يدرك من جميع الجوانب والبصر لا يدرك الا من جانب واحد **الخامس** ان كثيرا من الناس يسمع كلام الله في الدنيا واختلفوا في انه هل
يراه احد فيها وايضا ان موسى سمع كلام الله من غير سبق سؤال ولما سأل الرؤية قيل لن تراني فذلك يدل على ان حالة الرؤية اعلى من حالة السماع
قال ابن الانباري وكيف يكون السمع افضل من البصر وبالبصر يحصل جمال الوجه وبذهابه يذهب وذهاب السمع لا يؤثر في الانسان عيبا
والعرب تسمي العينين كريمتين ولا يوصف السمع بمثله ومنه الحديث من احب كريمتاه لم يكتب بعد العصر **اقول** شرف الاشياء عبارة عن العلم بما
المعقول عنه وهو لا يحصل الا بالسمع فالسمع له المعلومات في المنقولات والمعقولات بخلاف البصر فانه لا يحصل منه الا المحسوسات فكيف
يرجح البصر على السمع مع ان اللذة الحاصلة من السماع يؤثر في جميع الحواس واللذة الحاصلة بالبصر لا يؤثر الا فيما رآه كما صرح به الفحول وقال بعض
المتالهين في وجوه افضلية البصر ان البصر قوة فعلية بناء على ما ذهبنا اليه من ان الابصار انما هو بانشاء النفس مثل المبصر في صقع
ملكوتها الاسفل والسمع قوة انفعالية والقوة الفعلية افضل من القوة الانفعالية **اقول** هذا دليل اقناعي والخصم لا يكتفي به بل
ان يقولوا ان الابصار ليس بانشاء النفس بل بطريق آخر كما قرر في محله ثم قال والحق في هذا المقام القول فيهما بالتفصيل بعد الاستفصال بان يقال
اولا هل المراد منهما العقليان او الحسيان وعلى الاخير هل المراد انهما بالقياس الى نفسهما او بالقياس الى النفس التي يستعملها وعلى الثاني
بالقياس الى الحيوان مطلقا او بالقياس الى الانسان خاصة وعلى الثالث من جهة نشأته او من جهة اخرى وعلى الثاني من جهة العلم او من جهة العمل
في هذه النشأة او في النشأة الاخرة ثم يقاس بينهما في واحد واحد من الاقسام فيظهر عند ذلك ان الحكم بالافضلية على الاطلاق او لاحد منهما
مطلقا على صاحبه غير سديد كما لا يخفى على اهل البصيرة **ويكفي** في مدح العقل وخواصه وذم الجهل واثاره ما ذكره الله تبارك وتعالى في كلامه
المجيد في ثمانية وعشرين آية كما يظهر لمن قرأ القرآن بالتأمل والتدبر واستشهد الامام عليه السلام بها في الاخبار منها ما ذكره في الكافي في خبر هشام
بن الحكم الطويل عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال لي ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم
في كتابه فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب يا هشام ان
الله اكمل للناس الحجج بالعقول الحديث ثم ذكر عليه السلام من آياتها بعد ذلك الله تبارك وتعالى كثيرا من الآيات التي اولها واخرها اما قوله ان في ذلك لآيات
لقوم يعقلون وفيما نعرض بقوله افلا تعقلون وفي بعضها افلا يعلمون وفي بعضها او لا يشعرون ثم ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم
باحسن الحلية فقال يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب الى ان قال يا

الاستفصال

اولوا

اولوا الالباب في ذكرها دلائل التوحيد الى ان قال يا هشام ان الله تعالى يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل الى ان قال
يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة سلام الله عليهم واما الباطنة فالعقول الحديث
فالذي كان شانه ان يفرق بين الحق والباطل لا يتصور فوقه شيء كما انه لا يتصور خلوا افضل من الرسل والانبياء والائمة بين الخلائق كلها وايضا الاشياء
افضل من العلم مع ان معرفة العلم بالعقل كما صرح به في الخبر الشريف حيث قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم
والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف وكثير العمل
من اهل الهوى والجهل مردود الى ان قال يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض
يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا بالمشقة ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما
الى ان قال يا هشام كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى
الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم
دهره الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى
الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن
لا عقل له الحديث ثم اشار عليه السلام بعلامة العاقل وقال يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان من علامة العاقل ان يكون فيه
ثلاث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ويشير بالراي الذي فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلث شيء فهو احمق
مثل قوله يجيب اذا سئل ناظر الى الفتاوى في الدينيات والشرعيات وقوله وينطق ناظر الى تحقيق المعارف العقليات وقوله يشير بالراي ناظر
الى المعرفة بالتدابير والسياسات العمليات فمن جمع فيه الخصال الثلث دل على كمال العقل النظري والعملي ومن لم يكن فيه شيء منها ناقص العقل و
الاحمق وهذا المعنى قد فسر في الاخبار الاخر ايضا منها ما نقل في مجمع البحرين في الحديث ينبغي للمسلم مجانبة الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا
الاحمق من يسبق كلامه فكره وهو من لا يتامل عند النطق هل ذلك الكلام صواب ام لا فيتكلم من غير غفلة الى قوله والحمق بالضم وبضمتين قلة
العقل وفساده ومنه الحديث النوم بعد العصر حمق اي فساد وقد حمق بالضم حماقة وهو احمق والانثى حمقاء والحماقة الاسم منه انتهى قال السيد
محمد بن محمد بن الحسن الحسيني في كتاب الطب بالاثني عشرية **قال ابن الاعرابي** الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد
العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت في امر من الامور والحمق غريزة لا ينفع فيها الحيلة وهو داء دوائه الموت **قال الشاعر** لكل داء
دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها والحمق مذموم **قال رسول الله** صلى الله عليه واله الاحمق ابغض الخلق الى الله
تعالى اذ حرمه اعز الاشياء اليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول
لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله **واما صفته** من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام
وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افتقر قنط
وان قال فحش وان سئل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وانا قد اعتبرنا هذه الخصال فوجدناها
في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق قال **عيسى** عليه السلام عالجت الابرص والاكمه فابرأتهما وعالجت الاحمق فاعياني والرجل
الا ان السكوت عن الاحمق جوابه ونظر بعض الحكماء الى الاحمق على حجر فقال حجر على حجر انتهى **اقول** لو كان لكل واحد من تلك الصفات
علامة مستقلة للحمق فلا يخلو احد من الناس عنها وان كانت مجموعها كذلك فلا يوجد الا القليل عنهم ومع ذلك فقد ورد وتزوجوا
الاحمق ولا تزوجوا الحمقاء فان الاحمق ينجب والحمقاء لا تنجب **اقول** الوجه فيه واضح لان الاحمق لا يصدر عنه فعل يتاذى منه المراة بل
كلما امر المراة يطيع لها وهذا انفع لطائفة النسوان او امها وابوها المتعجب او بيان عن مثله بخلاف الحمقاء فانها تؤذي زوجها واباها
وتتلف مال زوجها وابيها الى غير ذلك من علامات الحماقة وضد ذلك الاحمق قال امير المؤمنين عليه السلام لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال
الثلثة او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس يعني في صدر المجلس فهو احمق الخبر ويعلم ان بعض كلمات الخبر الصلاح اذا سئل اجاب واذا
نطق اصاب ووجهه واضح لان اهل المجلس ينتهون ويتوجهون الى من كان في صدر المجلس لقضاء حوائجهم من المسائل الشرعية والفتاوى ان كان المصدر
من العلماء وان كان من اهل الدنيا فيرجع الناس اليه في الامور العادية والتدابير المنزلية وموارد المصالح والمفاسد والحاصل الخصال
الثلثة المذكورة محتاج اليها في اغلب المجالس وينبغي المصدر بالتوقير والتبجيل والاحمق لا يحق بذلك لنقصان عقله وفي زماننا هذا

غالبا فى المجالس يعكس ما امره على عليه السلام بل المدار على كثرة زخارف الدنيا وقلتها بل ربما فى بعض المجالس جوّز تداخل الاجتماع مع
انه لا يجوز وايضا كفى فى ذم الجهل ومدح العلم قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وما ورد فى القرآن من انه تبارك وتعالى شبه
الجهال تارة بالانعام بل هم اضل سبيلا وتارة بالدواب وتارة بالحمار وعبّر بالكلب وفى مرة مسخهم قردة خاسئين ومرة الحقهم
بالشياطين وطورا دعا عليهم بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون وقوله فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كما انه مدح بمدح العلم
والحكمة والعقل والامر بالتفكر والتدبر فى آيات الله كما لا يخفى على المتدبر والفطن وكفى قوله صلى الله عليه وآله ان قليل العمل مع
العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل ومن جملة حزم العاقل وتمكينه فى الاقوال واحتياطه وتحفظه على قدره وشرفه ما اشار اليه بقوله
يا هشام ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه قال بعض الشراح كما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اعقل العقلاء انه كان متوقفا فى التحدث
عما جاء به الوحى كاظهار اصل البعثة والمعراج ونصب الخليفة والامام بعده خوفا من التكذيب حتى جاء امر الله تعالى له بالاظهار والاعلام
فى مثل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وقل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى بلغ ما انزل اليك اى فى حق على عليه السلام من خلافته
وكما كان من حال موسى على نبينا وآله وعليه السلام حيث كان يخاف ان يكذبه فرعون كما قال الله تعالى حكاية عنه رب انى اخاف ان يكذبون
وكما هو واخوه هرون عليهما السلام كما حكى الله عنهما بقوله تعالى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى حتى شجعهما الله تعالى بقوله
لا تخافا اننى معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك انتهى وقال عليه السلام ولا يسأل من يخاف منعه قال الشارح اى ولا يطلب شيئا
عمن يحتمل عنه المنع والاعطاء جميعا فلا يقطر ماء وجهه لذى الحاجة عنده من لا يثق بجوده وكرمه ممن لا يتناهل للسؤال كما قيل الارب ذى
شاف للنفس عزه وبادت بنفس بالنية المعرفة اذا ما حدث الكف لمس الغنى الى منهم قال استلوته فشلت وقال عليه السلام ولا
يعد ما لا يقدر عليه قال الشارح اى لا يعد امرا من الامور حتى يعلم انه قادر على اتمامه والبلوغ الى غايته **اقول** يحتمل ان يكون كلمة
بعد مضاف وعدلا ان الوعد على ما لا يمكن ولا يقدر عليه ليس من الحزم ويخرجه عن صفة الكرام لان الكريم اذا وعد وفى وقال
ولا يرجو ما يعنف برجائه قال الشارح التعنيف التوبيخ والتقريع واللوم اى العاقل لا يرجو شيئا يخفقه ولا يطمع الا ما لا يستبعد
بعد كما قد يحصل عن بعض المريدين والطلاب القاعدين على سواحل بحر المشايخ والاستناد بهم بدا التطلع الى كل ما فضل الله على
الشيخ من اسراره وكراماته فيطمع فيما حصل له لنفسه قبل الاستعداد فيعنفه الشيخ برجائه البعيد وطمعه الفاسد قال بعض اصحاب التعليق
فى معنى قوله تعالى حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما زاغ البصر وما طغى وجها لطيفا الطف ما يوجد فى التفاسير وهو انه ما زاغ
بصره حيث لم يختلف عن البصيرة ولم يتقاصر عنه وما طغى حيث لم يتبق البصر البصيرة فيتجاوز حده ويبعد عن مقامه بل استقام البصر مع البصيرة
والظاهر مع الباطن والقدم مع النظر والمراد بالنظر العلم والتصور وبالقدم الحال والمقام ففى تقدم النظر على القدم طغيان اذ ليس كلما
يتصوره الانسان يمكنه ان يتصف به او يبلغ اليه فالتطلع النظر اليه بعد الطبع طغيان وفى تأخر القدم وتأخره عن النظر فيما من شانه
ان يناله تقصير وكماله للكامل من اعتدال احواله وصار قلبه كقالبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته
كبصره وحيث انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وحاله ولهذا المعنى انعكس حكم المعنوية لرسول الله صلى الله عليه وآله ونوره على ظاهره واوقع به ليلة الاسرى
نظره لا يتخلف قدم البراق عن موضع نظره كما جاء فى حديث المعراج فكان البراق لقالبه فى سيره مشاكل المعناه ولبه ومتصفا بصفته
لقوة حاله وكمال عقله ومعنا انتهى تمام الخبر ولا يتقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه اى لا يقدم العاقل على فعل قبل وقته
خوفا وحذرا من فوته قبله بالاقدام عليه ولا فرحا بربحه حين لا يقدر عليه فخرج عن قدرته بابتياء شرعه **والعلم** ان ما
يستفاد من بعض الاخبار ان العقل المذكور بعينه فى الاخبار هو عقل الرجال لا عقول النساء بل عقولهن تابعة لجمالهن كما
عن معانى الاخبار والامالى الحافظ احمد بن عبد الله الثقفى عن عيسى بن محمد الكاتب عن المدائنى عن غياث بن ابراهيم عن الصادق جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده عليه السلام قال قال على بن ابيطالب عليه السلام عقول النساء فى جمالهن وجمال الرجال فى عقولهم **قال
المجلسى ره** بيان الجمال الحسن فى الخلق والخلق وقوله عليه السلام عقول النساء فى جمالهن لعل المراد انه لا ينبغى ان ينظر الى عقلهن لندرته
بل ينبغى ان يكتفى بجمالهن والمراد ان عقلهن غالبا لا ينتج جمالهن والاول اظهر انتهى **ومن جملة** خواص العقل كثرة خوف
العاقل من الله وعدم خوف غير العاقل عنه تعالى كما فى الخبر السابق ايضا يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها

والاسانيد خ ل

خلق حسن نسخه

ان لم

انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك
الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تبارك وتعالى اسمه لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر
منه وناطق عنه الخبر فاشار عليه السلام الى ما هو كالبرهان على ان القلوب متى لم تعرف الله يزيغ عن الحق وتعود الى العمى والردى فيختلج
فؤادها بما فيه من العمل والعلم اما الاول فلانه لم يخف الله وحد الخوف عن الله راس جميع المعاصي والذنوب سببه انه من لم يعقل عن الله كان
ايمانه اما تقليديا محضا كايمان بعض عوام الناس واما ظنيا تخمينيا كايمان بعض من انتسب الى اهل العلم او جدليا كلاميا كايمان بعض المتكلمين
وكل ذلك لا يوجب الخوف عن الله والخشية من هيبته الالهية فلا يثمر طاعة الا شيئا لكونها صورة خوف صورى للناس ان يقولوا فلان تارك
الصلوة مثلا فيحمل امور الدينية لمراءاة الخلق يذمون ويتقون على من كان مستطيعا ويؤخر حجة عن سنة الاستطاعة فالطاعة التي
يثمر يوم لا ينفع مال ولا بنون هي ما كانت مع المعرفة والاخلاص ومع القربة اليقينية ولذا قيل ان الذي يصل الى النفوس في القيمة من ثمرات
اخلاقهم ونتائج اعمالهم للعلاقة الذاتية بين الاشياء واسبابها فلم يخشوا منه حق خشيته كيف واكثر المتكلمين القائلين بالفاعل المختار
انكروا العلية والمعلولية والعلاقة الذاتية بين الامور فيحتمل عندهم ان الكافر الشقي يصير مغفورا يوم القيمة والمؤمن السعيد معذبا
للقول بالفاعل المختار على المعنى الذي فهموه **واما الثاني** فاشار اليه بقوله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة
وهو ان العلوم متى لم يكن ماخوذة من الله ولا المقاصد العقلية من ابوابها ومباديها فلم يكن يقينيا برهانيا فليست ثابتة في العقل
غير قابلة للزوال بل يقبل التزلزل بادنى شبهة والذين هم العلماء الربانيين اولي البصائر انهم حيث علموا ان الامر في الدنيا والآخرة على
القطع واللزوم من غير تخمين وجزاف فخافوا من عقوبة الله غاية الخوف وخشوا من هيبة عظمة الله غاية الخشية كما قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء فلا جرم وعملوا في الدنيا وحصلوا ما يوجب خلاصهم عن النار وفوزهم بالجنة كما في الروضة محمد بن يحيى عن احمد
بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن هلال بن عطية عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان يقول ان احبكم الى الله عز وجل
احسنكم عملا وان اعظمكم عند الله عملا اعظمكم فيما عند الله رغبة وان انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله وان اقربكم من الله اوسعكم
خلقا وان ارضاكم عند الله اسبغكم على عياله وان اكرمكم عند الله اتقاكم لله وفي خطبة له عليه السلام ايضا في الروضة واشعروا قلوبكم خوف
الله وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فانه من خاف شيئا حذره ومن حذر شيئا
تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله تعالى يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وفيها ايضا في وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي
اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم اعنه اما الاولى فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابدا والثانية الورع ولا تجترئ
على خيانة ابدا والثالثة الخوف من الله عز ذكره كانك تراه والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة الخ
قال الغزالي اعلم ان الخوف من الله تعالى على مقامين احدهما الخوف من عذابه وهو خوف حاصل باصل الايمان بالجنة والنار و
كونهما جزائين على الطاعة والمعصية وضعفه بسبب الغفلة او بسبب ضعف الايمان وانما تزول الغفلة بالتذكير والوعظ وملازمة
الفكر في اهوال القيمة واصناف العذاب في الآخرة ويزيد ايضا بالنظر الى الخائفين ومجالستهم ومشاهدة احوالهم فان فاتت المشاهدة
فالسماع لا يخلو من تاثير واما الثاني فهو الاعلى ان يكون الله هو المخوف اعني ان يخاف العبد البعد والحجاب عنه ويرجو القرب منه
وهو خوف العلماء وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر المطلعين على سر قوله تعالى ويحذركم الله
نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء وقال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه
ذلك لمن خشي ربه وقال النبي صلى الله عليه وآله راس الحكمة مخافة الله وفي الدعاء المنسوب الى السجاد عليه السلام سبحانك عجبا لمن عرفك كيف لا يخافك
قال الصادق عليه السلام من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا وقال [illegible] شدة الخوف من الله يقول الله انما
يخشى الله من عباده العلماء وقال جل وعلا فلا تخشوا الناس واخشون وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال ان حبل شرف الذكر لا يكون الا
في قلب الخائف المهذب وقال عليه السلام المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك
فهو لا يصبح الا خائفا ولا يصلحه الا الخوف وقال عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لما يخاف ويرجو وقال عليه السلام يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت

وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك وقال عليه السلام من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم
يخف الله اخافه الله من كل شيء وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يخرج من عينيه دمعة وان كانت مثل راس الذباب من خشية الله
ثم يصيب شيئا من حر وجهه حرمه الله على النار وقال اذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجر ورقها وروى الصدوق
في عرض المجالس عن ثابت بن ابي سليم قال سمعت رجلا من الانصار يقول بينما رسول الله صلى الله عليه وآله مستظل بظل شجرة في يوم
شديد الحر اذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوي ظهره مرة وبطنه مرة وجبهته مرة ويقول يا نفس ذوقي فما عند الله
اعظم مما صنعت بك ورسول الله صلى الله عليه وآله ينظر اليه ما يصنع ثم ان الرجل لبس ثيابه ثم اقبل فاومى اليه النبي صلى الله عليه وآله بيده ودعاه فقال له يا عبد الله
لقد رايتك صنعت شيئا ما رايت احدا من الناس صنعه فما حملك على ما صنعت فقال الرجل حملني على ذلك مخافة الله فقلت لنفسي يا نفس ذوقي
فما عند الله اعظم مما صنعت بك فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد خفت ربك حق مخافته فان ربك ليباهي بك اهل السماء ثم قال لاصحابه يا معشر من
حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم فدنوا منه فدعا لهم وقال اللهم اجمع امرنا على الهدى واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا وحديث
بهلول النباش مشهور وفي كتاب المذكور مذكور **اقول** قد ذكرت حديث بهلول النباش مفصلا في المجلد الثالث من كتابنا الهد
في مسئلة التوبة وعن الباقر عليه السلام قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال اما والله
لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون
بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم في فكاك رقابهم من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى
كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض عليه السلام واما اجتراء
من يزعم ان الشفعاء ينجيهم عن النار وربما يغتر ببعض ظواهر الاخبار الواردة في ثواب الاعمال مع الغفلة عن شرائطها الشرعية
الواقعية وربما يغتر بالنسب الرفيع الشريف كالسيادة والعالية من الآباء والاجداد فيقول مثل الاجداد يشفعون فلا يقوم بالشرائط
ولا يعمل بالفرائض كما هو حقها فيهلك بغفلته ولا ينفعه النسب ولا يغني الحسب كما في روضة الكافي قال ابو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من
دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد
اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن اي من اطاع الله ورسوله ومتابعة الائمة عليهم السلام في جميع الامور كما قال واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فالايمان الحقيقي الواقعي يظهر آثاره في الآخرة كما يظهر آثار العمل الواقعي كما ترى المتصف بالغضب
يحمر وجهه وينتفش شعره ويشتد حركاته الى الانتقام من ظالمه ومن يتصف بالخوف يصفر وجهه ومن يتصف بفرط الغلبة يحمر وجهه
حبيبه بمجرد سماع مصيبته كل ذلك للعلاقة الذاتية بين الظاهر والباطن والسر والعلن وهذا هو معنى ما قيل ان بين الروح
والجسد علاقة طبيعية وان الروح صفاتها وقواها كالاصل واللب والقالب كالفرع والقشر وكل منهما يؤثر في
صاحبه ويتاثر عن صاحبه فالروح متى اتصف بهيئة الخضوع يسري اثرها في الجوارح قطعا كما ورد في خصوص الائمة الاطهار
عليهم السلام عند حضور اوقات الصلوات كما في الروضة عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام اذا اخذ كتاب علي صلوات الله
عليه فنظر فيه قال من يطيق ذا قال ثم يعمل به وكان اذا قام الى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما اطاق احد عمل علي
ولده من بعده الا علي بن الحسين عليهما السلام **اقول** هذا كله من جهة انهم عليهم الصلاة والسلام قد غلبوا عقولهم على شهواتهم
وتركوا اللذات الدنيوية علما منهم بفنائها واختاروا لذة الطاعة والعبودية ادراكا لما هو الدنيا وصبروا على زحمات العبادات
وترك المعاصي خوفا من عظمة الله وخشية من هيبة كبرياء الله كما في الامالي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في حديث من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من
الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة
لقي الله عز وجل يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله والاخبار في
هذا المعنى كثيرة ولاجل هذا صار ابن آدم افضل من الملائكة كما في **العلل** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى
عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام فقلت الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله

ماد يميد ميدا وميدانا تحرك وزاغ منه

ويقال الرجل خاضه بطاشه منه

شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم فظهر شرف العقل وذل الجهل ولذا روي انه ما من خطبة او وصية
صدرت عن النبي صلى الله عليه وآله ومن الائمة جميعا سلام الله عليهم على ما ابعت النظر فيها وتصفحتها الا وفيها مدح العقل والعاقل
وقدح الجهل وذم الجاهل فمنها ما رواه في تحف العقول وفي وسائل الشيعة عن ابي عبد الله عليه السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام
يا علي انه لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ومنها في وصية اخرى له ايضا عليه السلام بعين هذه العبارة ايضا ومنها من
حكمه وكلامه صلوات الله وسلامه عليه في جملة خبر طويل في مسائل كثيرة سأله راهب يعرف بشمعون بن لاوي بن يهودا من حواريي عيسى
واجابه عن جميع ما سأله عنه على كثرتها فاسلم به وصدقه ومنه قال اخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف
لي طوائفه كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العقل عقال من الجهل والنفس مثل اخبث الدواب فان لم تعقل حارت فالعقل
عقال من الجهل وان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا
اعظم منك ولا اطوع منك بك ابدئ وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد
ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة كراهية
الشر ومن كراهية الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة اصناف عشرة انواع من انواع
الخير فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير ويقرب صاحبه من معالي الدرجات
والعفو والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا
والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا
والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر
والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به
على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضى والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود
والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم والادب
والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه
اللين والرافة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس
فهذا ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك
الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل
من الرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفى وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد
من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا
ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر
والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما
ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام بالحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة
في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة
على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل قال شمعون فاخبرني عن اعلام الجاهل فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان صحبته عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت اليه خانك وان اسر اليك
اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا وان افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان ضحك
فهق وان بكى خار يقع في الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما
ليس فيك وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك وهذا مجرى الجاهل وفي البحار عن المحاسن عن بعض
اصحابنا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل
وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل وقد عاقل افضل من صد بوج جاهل وغلام عاقل خير من شيخ جاهل وخليل الرحمن

بلغ قبالا

دليل عقله وانما العاقل افضل من جميع الجاهلين ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من
عقول جميع امته وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين وما ادى العاقل فرائض الله حتى عقل منه ولا بلغ جميع العابدين
في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل انما يتذكر اولوا الالباب وفي قال المجلسي ره
وفي اكثر النسخ وما ادى العقل وفي الكافي وما ادى العبد فرائض الله حتى عقل عنه اي لا يمكن للعبد اداء الفرائض كما ينبغي الا بان يعقل
ويعلم من جهة ماخوذه عن الله بالوحي او بان يلهمه الله او بان يعطيه الله عقلا موهبيا يدرك به سبيل النجاة وفي روضة الواعظين
قال النبي صلى الله عليه وآله قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وروى عن ابن عباس انه قال اساس الدين بني على العقل و
يعرف بالعقل ويتوسل اليه بالعقل والعاقل اقرب الى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من
جهاد الجاهل الف عام وعن كنز الكراجكي قال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن وعدته العقل ولكل شيء مطية
ومطية المرء العقل ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين
العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل سفر فسطاط يلجاون اليه وفسطاط المسلمين العقل وايضا عن محاسن البرقي عن
عبد الله بن الفضل النوفلي عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلق الله العقل فقال له ادبر فادبر
ثم قال اقبل فاقبل ثم قال ما خلقت خلقا احب الي منك فاعطى الله محمدا تسعة وتسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا وفي البحار
باسناده العلوي عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله سئل مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤوس بعدة
الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه ولكل آدمي راس من رؤوس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس
مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف
ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت قال
المجلسي ره هذا الخبر من غوامض الاخبار والظاهر ان الكلام فيه مسوق على نحو الرموز ويحتمل ان يكون كناية عن تعلقه بكل مكلف وان لذلك
التعلق وقتا خاصا وقبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الاغشية الظلمانية والكدورات الهيولانية كستر مسدل على وجه العقل
ويمكن حمله على ظاهر حقيقة على بعض الاحتمالات السالفة وقوله خلقه لعله بالاضافة اي خلقه كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيته
ويحتمل ان يكون خلقه مضافا الى الضمير مبتدا وملك خبره اي خلقته خلقة ملك او هو ملك حقيقة والله يعلم **اقول** قال بعض المشاهير
في شرح حديث سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام الذي ذكره في الكافي قال سماعة كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل
والجهل فقال عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا الخبر ما لفظه ولكن الله اكرم ابن آدم وفضله على كثير ممن خلقه تفضيلا فرفع درجته عن
درجة البهائم فوكل به عند تمام شخصيته ملكين **احدهما** يهديه والآخر يغويه فتميز بهما عن البهائم واختص بصفتين **احدهما**
المعرفة بالله وباياته وكتبه ورسله والهداية لسلوك سبيله والوصول الى اليوم الآخر والقربة منه تعالى وكل ذلك من الملك الهادي وهو المسمى في هذا
الحديث بالعقل فان هذا العقل هاد في الابتداء ومعلم وفي الانتهاء مع كمال الى آخر ما ذكره وعن غوالي اللئالي وروضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله قال راس العقل
بعد الايمان التودد الى الناس وقال صلى الله عليه وآله اعقل الناس محسن خائف واجهلهم مسيء آمن وقال ايضا راس العقل بعد الايمان بالله التحبب الى الناس
وعن بعض روضة الواعظين وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قيل له ما العقل قال العمل بطاعة الله وان العمال بطاعة الله هم العقلاء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمجنون فقال
ما له فقيل انه مجنون فقال بل هو مصاب انما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة **ومنها** ما عرف العلم والعقل والجهل حيث قال عليه السلام العلم
تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام الى ان قال والعلم امام العقل
والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء وصفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في
طلب البر واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا راى
فضيلة انتهزها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه
ويتطاول على من هو فوقه كلامه بغير تدبر ان تكلم اثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته وان راى فضيلة اعرض وابطا
عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب يتوانى عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه فتلك عشر
خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل **ومنها** ما في مجموعة ورام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كرم الرجل دينه وشرفه عقله وحسبه خلقه

او خروجهم من بلده الى البلد لطلبا لمرضات الله منه

وفرضت الفرائض على العقل ع

العدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح جمع م

قال الجزري النهزة الفرصة انتهزتها اغتنمتها اي اذا راى فضيلة اغتنم الفرصة بهذه الفضيلة منه

اي اهلكته منه

اي فرضي منه

اي لحق بكونه امرا معقلا

ان الله يسألكم يوم القيمة عن اعمالكم وما كسبتم لا عن احسابكم وانسابكم **وفي الاثنى عشرية** قال النبي ع لا يعجبكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله **و**
قال علي ع العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي الى المنفعة والوثوق بصاحب العقل والدين ومن فاته العقل
المروة فراس ماله العصبية صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير والشر ولكن العاقل من يعرف خير الشرين مجالسة
العقلاء تزيد في الشرف العقل الكامل قاهر للطبع السوء على العاقل ان يحصي على نفسه مساويها في الدين والراي والاخلاق والادب فيجمع
ذلك في صدره او في كتاب يعمل في ازالتها **ومنها** ما ورد من مواعظ صلوات الله وسلامه عليه قال الحجاب حجابان حجاب عقل وحجاب حمق
فحجاب العقل الحلم وحجاب الحمق الجهل وقال لرجل جلببا الحجاب الاغنية قال ع صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي قيل يا
رسول الله ومن هم قال ع الفقهاء والامراء وقال اكمل الناس عقلا اخوفهم لله واطوعهم له وانقص الناس عقلا اخوفهم للسلطان واطوعهم له
الى ان يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له واثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير تسألنا عن عقله فقال ع ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور
الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وقال ع قسم الله العقل ثلاثة اجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم
يكن فيه فلا عقل له حسن المعرفة لله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على امر الله وقدم المدينة رجل نصراني من اهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة فقيل يا رسول
الله ما اعقل هذا النصراني فزجر القائل وقال مه ان العاقل من وحد الله وعمل بطاعته قال العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله
آخر ما قال صلوات الله عليه قال الشيخ ابو الفتوح الكراجكي قدس سره في فوائده فصل من عيون الحكم ونكت من جواهر الكلم من كلام رسول الله ص استرشدوا
العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن
عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه هذا الذي ذكرناه قطرة من بحار ما ذكره العلماء من مناقبه ع واما الذي اطلعت عليه من كلمات علي امير المؤمنين
صلوات الله وسلامه عليه في العقل والعاقل فغير محصور ما ذكره من خطبه **ومنها** ما في خطبته المعروفة بالوسيلة ايها الناس
لا كنز انفع من العلم ولا عز انفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نسب اوضع من الغضب ولا جمال احسن من العقل ولا قرين شر من الجهل ولا سوء
اسوء من الكذب ولا حافظ احفظ من الصمت الى ان قال ايها الناس انه لا مال اعود من العقل ولا فقر اشد من الجهل ولا واعظ ابلغ من النصح
لا عقل كالتدبير الى قوله ع ايها الناس لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل اعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه يندم ومن لا
يعلم يجهل الى قوله ع ان الفضل لنفعك اصبت العرض بالمال الذي من جالس الجاهل فليستعد للقيل والقال الى قوله ع
الناس كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم الى قوله واعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله الى قوله لا يكون المسلم مسلما حتى يكون ورعا ولن يكون
ورعا حتى يكون زاهدا ولا يكون زاهدا حتى يكون حازما ولا يكون حازما حتى يكون عاقلا وما العاقل الا من عقل عن الله وعمل للدار الآخرة
ومنها ما في خطبته المعروفة بالديباج فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم
وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون **ومنها** ما في ترغيبه وترهيبه ووعظه ما بعد الملك والخلد ونعيمه في النار الى قوله ع فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة
وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا انها لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء
بلا سبل قاصدة ولا اعلام جارية **ومنها** ما في خطبته عليه السلام عندما انكر عليه قوم تسويته بين الناس في الفيء هذا كتاب الله بين اظهرنا
وعهد نبي الله وسيرته فينا لا يجهلها الا جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل **ومنها** ما في وصيته عليه السلام لزياد بن النضر حين انفذه على مقدمته
الى صفين الى قوله ع فقد ولينك هذا الجند فلا تستذلنهم ولا تستطل عليهم فان خيركم انقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم سفيههم فانك
انما تدرك الخير بالعلم وكف الاذى والجهل **ومنها** قوله ع في خطبته وفي موعظة اخرى العقل خليل المؤمن والحلم وزيره والرفق والده
واللين اخوه ولا بد للعاقل من ثلاث ان ينظر في شانه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه الى قوله ع وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش او
خطوة لمعاد او لذة في غير محرم **ومنها** فيما ساعه كميل بن زياد من قواعد الاسلام ما هو فقال قواعد الاسلام سبعة فاولها العقل وعليه بني الصبر
ومنها ما روي عنه ع في قضاياه هذا التعاجب قال ع لا فقر مثل العقل ولا فقر اشد من الجهل وقال ع واستشعروا الحمد يزين بكم العقلاء
ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء وقال ع الانسان لبه لسانه وعقله دينه ومروته وقال ع ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع **وقال** نعم ما
كرهنا على من بلية وقال ع من استحكمت فيه خصلة من خصال الخير اغتفرنا سواها ولا اغتفر فقد عقل ولا دين ففقدهما الدين مفارقة الامن

وهذا الخبر الشريف مضمون كتاب المسمى بايقاظ العلماء وتنبيه الامراء منه

وحسن الطاعة لله

في ذكر ما اشتهر من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في فضل العقل والعاقل

ولا اختيار مع مخافة وفقد العقل فقد الحيوة وقال ع تعلموا الحلم فان الحلم خليل المؤمن ووزيره والعلم دليله والرفق اخوه والعقل نفسه والصبر
امير جنوده وقال الايمان قول مقبول وعمل معمول وعرفان معقول **ومنها** ما في مواعظ ابي محمد الحسن عليه السلام وخطبته مما في حكمة انه ع
قال ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون والتمسوا ذلك عند اهله فانهم خاصة نور يستضاء بهم وائمة يقتدى بهم هم عيش العلم وموت الجهل وهم الذين
اخبركم حلمهم عن جهلهم وحكمهم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه وقد خلت لهم من الله سنة ومضى فيهم
من الله حكم ان في ذلك لذكرى للذاكرين واعقلوا اذا سمعتم عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فان رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله
المستعان وهكذا عن كل واحد من المعصومين عليهم السلام ولم نذكرها مخافة من الاطناب والخروج عن وضع الكتاب فعليك ان تتبع ان كنت طالبا لما سنح في
المجلد الاول من البحار فانا تركنا اغلب ما فيه من الاخبار الواردة في العقل وتضعيف غيره ومن اقوال الحكماء والعارفين **واما موضع** العقل
على ما ورد عن الصادق عليه السلام هو الدماغ كما ذكره في مواعظه في تحف العقول انه قال طعم الماء الحيوة وطعم الخبز القوة وضعف البدن وقوته من شحم
الكليتين وموضع العقل الدماغ والقسوة والرقة في القلب وعلى ما في **العلل** عن الباقر عليه السلام هو القلب كما في خبر الصفار عن ابن صبيح عن ابي الحسن ع في
جملة من ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الغلظة في الكبد والحياء في الريه والعقل مسكنه القلب ومن جملة ان العقل وشعاعه منه يتشعشع
الفهم كما روي في معالم الزلفى عن ابن الفارسي في روضة الواعظين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والديلمي في ... عن امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البحار عن العلل والخصال احمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن جعفر المقري الجرجاني عن محمد بن الحسن
الموصلي عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليه قال قال رسول الله ص ان الله خلق العقل من
نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرأفة
همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم
والشكر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له تكلم فتكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل
الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك ولا اشرف
منك ولا اعز منك بك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك
ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الله تبارك وتعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل رأسه فقال الهي اسألك ان تشفعني
فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله لملائكته اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه **واما ما ورد في كلام** بعض العلماء
والحكماء في العقل فهو ما نقل الكراجكي عن بعض علماء العرب العقل امير والعلم نصيره والحلم له وزير وقول بعض حكماء الهند العقل حاكم امين والعلم
له قرين والحلم له خدين وقول بعض حكماء الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم له ناصح وقول بعض حكماء الروم العقل مدبر
امره والعلم له معاضد ناصر والحلم له مجد موازر وفي كتاب كليلة ودمنة من غلب عقله هواه نال المنى واعطي رضاه وفي كتاب بطليموس العقل
الاصل وقوام الاشياء بالفضل والعدل ودوام الصوغ عن بعضهم انه قال لولا العقول المضيئة وخلافها الرهبة لما كان التفاضل بين الحيوان
لما فرق بين البهيمة والانسان وقال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه وقال بعض الادباء استعمال
العقل في حفظ اللسان نقل السيد الجزائري رحمه الله عن حلية الاولياء عن الشعبي قال لما مرض الاسد فعاده السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضر فاعلمني
فلما حضر اعلمه فعاتبه الاسد في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فاي شيء اصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي ان تخرج فضرب الاسد بمخالبه
في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر الى ما يخرج من
رأسك وفي الحافظ ابو نعيم هذا مثل العقل في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والكف عما لا يعني ولذا قال الصادق عليه السلام ان النوم راحة
للبدن والنطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل وقال لقمان لابنه يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضة فان السكوت من ذهب وفي خبر لو كان
الكلام ذهبا فالسكوت جوهر وعن مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الكلام اظهار ما في قلب المرء من الصفاء والكدر والعلم والجهل قال
امير المؤمنين عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة فان كان لله وفي الله فتكلم وان كان غير ذلك فالسكوت خير
منه **وفي روح البيان** قال بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم امره على قلبه فينظر فيه فان كان له لا عليه
امضاه وان كان عليه او لغيره امسكه والاحمق كلامه على طرف لسانه وعقله في حجره اذا قام سقط قال امير المؤمنين رضي الله عنه لسان العاقل في قلبه
وقلب الاحمق في فمه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء الادب سرمايه ادب بكف آور گر ابن مقام آنرا كه هست سوء ادب با بدش بكف

وفي معالم جعلني بلخلقه منه

ومنها في بعض كلمات بعض العلماء

وفي الحديث دبوري فاحسن ادبوي اي دبوني احسن تاديب في نفسي لما فيه وكلا داء اعيى من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام شعر هركرا اندر
نابش عقل بيفزد كفتش بود بيبا مرد را عقل چون بيفزايد در مجامع بكاهدش كفتار وفي الحديث كل كلام بن ادم عليه لا له الا امر بمعروف
او نهي عن منكر وفي حديث اخر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم قال علي عليه السلم العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام
عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر حكمة وقال بعضهم اذا كمل العقل نقص الفضول اي لان العقل يعقله ويمنعه على العبث

وقال **اعرابي** لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاءت معه الليل فالعقل انور شيء والحمق اظلم شيء ان شاء الله في محله فصل بعض

وفوائده ومضى الكلام مفصلا قال بقراط ان الغافل المدبر ارجى من الجاهل الاحمق المقبل **وفي مجموعة الورام** قال بعض الحكماء
العمى خير من الجهل لان اكثر ما يخاف من العمى التردي في بئر واقل ما يخاف من الجهل التردي في الذنوب **وقيل** مكتوب في بعض الكتب المنزلة الامانة
تخلق العقل **وفيها ايضا** قال بعضهم الناس ثلاثة غافل واحمق وفاجر فاما الغافل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته ان سئل اجاب
وان نطق اصاب وان حدث استمع واما الاحمق فان تكلم عجل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح فعل واما الفاجر فان ائتمنته خانك
وان جالسته شانك وان ائتمنته اتهمك وان وثقت به خذلك **وقال اخر** سوا عليك اصطنعت الى احمق معروفا او اشعلت سراجا في الشمس
قال افلاطون الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال الفاضل الكاشاني في حقايقه في فصل العقل بعد ذكر الحديث النبوي كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه او يمجسانه والفطرة هي الاصل الجبلة وهي عبارة عن العقل المطبوع الذي هو شرع من داخل كما ان الشرع عقل من خارج
العقل كالسراج والشرع كالزيت عليه فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضو الزيت وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولم ينفع
ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور باذنه فمن هنا الاقوام عزلوا عقولهم وعزلوا رسلهم واتبعوا اهواءهم فضلوا واضلوا انتهى وقال بقراط اذا اقبلت الحكمة
خدمت الشهوات العقول واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات وقال ارسطو سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكما من سلطان السيف
على ظاهر الاحمق وقال العقل لا بالسن في طلب عزمه الاشبال الحسب او بالام وذهب الاسكندر الافرودسي وهو احد تلامذة ارسطو الى ان الذي
يبقى مع النفس من جميع ما لها من القوى هي القوة العقلية واما في تركيب العقل مع الانسان فهو مختلف ولذا يقبل الشدة والضعف فيكون العقل
في بعض افراد الانسان كثيرا وفي بعض اخر منهم قليلا وله علامة كما يستفاد من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلم كما في علل الشرايع عن ابن هاشم عن
سعيد عن ابن معبد عن الحسن بن خالد عن ابي اسحق قال قلت لابي عبد الله عليه السلم الرجل اتيه اكلمه ببعض كلامي فيعرفه كله ومنهم من اتيه فاكلمه بالكلام فيستوفي كلامي كله
ثم يرده علي كما كلمته ومنهم من اتيه فاكلمه فيقول اعد علي فقال يا اسحق وما تدري لم هذا قلت لا قال الذي تكلمه ببعض كلامك فيعرفه كله فذلك من عجنت
نطفته بعقله واما الذي تكلمه فيستوفي كلامك ثم يجيبك على كلامك فذاك الذي ركب عقله في بطن امه واما الذي تكلمه بالكلام فيقول اعد علي فذلك
الذي ركب عقله فيه بعد ما كبر فهو يقول اعد علي قال المجلسي ره بيان قوله ثم يرده علي اي لا يكتفي بفهم الكلام كما سمعه ويجيب عنه وفهمه كما كلمته وانما الظاهر انه اعلم
انه يحمل الكلام ان يكون نجابا على وجه المجاز لبيان اختلاف الانفس في الاستعدادات لذا تشبيه كانه عجنت نطفته بعقله مثلا وان يكون المراد ان بعض
الناس يتكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الاشيا وادراك الخير والشر عند كونها نطفة وبعضها عند كونها في البطن وبعضها بعد كبر الشخص
واستعمال الحواس وحصول البديهيات وتجربة الامور وان يكون المراد الاشارة الى ان لاختلاف المواد والابدان كما مدخلا في اختلاف العقل **اقول** ولا ينافي
هذا ما سبق من قوله في جواب السائل ما خلق الله عز وجل العقل فاختلفه ملك له روس الى قوله على كل واحد منهم ملقى لا يكشف تلك الستر عن ذلك الى
حين يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر الى اخر الخبر كما لا يخفى على المتامل البصير لتفاوت الاخبار الماثورة عنهم
عليهم السلم وفي كنز الكراجكي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الجمال في اللسان والكمال في العقل ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثماني
عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه **اقول** ومن الشواهد على غلبة العقل على الحمق في ثماني عشرة سنة ابتداء نشو جيد من اخر الطول حتى في ملك
السنة ويسمى بستون العقل عند اهل العرف واما الفرق بين العقل والنهى والحجى فهو الذي قال في مجمع البيان والعقل والنهى والحجى متقاربة المعنى
فالعقل الامساك عن القبيح وقصر النفس وحبسها عن الحسن قال الاصمعي بالدهناء خرابها اله معقلة قال ابو العباس الهما سميت معقلة لانها تمسك
الماء كما يعقل الدواء البطن والنهى لا يخلو ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالظلم وهو في معنى ثبات وحبس ومنه النهي والنهية للمكان الذي ينتهي
اليه الماء فيستنقع فيه لتسفله ويمنع ارتفاع ما حوله من ان يسيح على وجه الارض والحجى اصله من الحجو وهو احتباس وتمكث قال فهن يعكفن بزاجي وحجت بالشي
يحجي به حجوا ولا يحجو اي تمسك عن الاذى قال ابو علي فكان الحجى مصدر كالشبع ومن هذا الباب الحجيا اللغز لتمكث الذي يلقى عليه حتى يستخرجه **فاما**

في بيان الفرق بين العقل والنهى والحجى

الجاهل فهو على قسمين الجاهل البسيط والجاهل المركب فالاول هو الذي لا يعرف العلم ولا يدعيه والثاني هو الذي لا يعلم ويدعي وقد اجمع اهل الحكمة والعلم
ان الثاني لا علاج له وصرح بذلك الطريحي ولقد اجاد من قال بالفارسية انكس كه نداند و نداند كه نداند در جهل مركب ابد الدهر بماند والجاهلية الحالة
التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالآباء والانساب والكبر والتجبر وغير ذلك **وقال** فيثاغورس في رسالة
الذهبية يا نفس اعلمي ان الذي يبغي الخلاص من هلاك النفس الجهل والجور والفقر والخوف فمن يبحث عن العلم عادى الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجية عادى
الجور ومن ترك الشهوات وحفظ نفسه عادى الفقر ومن تشوق الى الموت الطبيعي عادى الخوف **ومن** جملة المصائب العظيمة وقوع العالم بين الجهال مثل العالم
بين الجهلة كجوهرة واقعة في المزبلة وقال بعض العلماء الحكماء اغرب الكثرة الجهال **واما** طائفة النسوان فهن نواقص العقول والعبادات والتجربة والاسباب
اما العبادات فلا يحتاج الى البيان ومن اراد ان بعضهن غافلة فغلبة التجربة من جرحهن ولم يعلم بحماقتهن وجهلهن فلينظر الى ما روي عن الصادق عليه السلام
حيث قال العقل بعين ... فعقل ... حين عقل اربعين حائكا بل عقل امرأة والمرأة لا عقل لها وروى السيد الجزائري رحمه الله في كتاب المسمى بمسكن الشجون
حيث قال اياك والنساء فانه صلى الله عليه وآله قال شاوروهن وخالفوهن انهن نواقص العقول نواقص الايمان اما نقصان عقولهن فان شهادة
امرأتين تعدل شهادة الرجل واما نقصان ايمانهن فان المرأة تمضي شطر دهرها لا تصلي ولا تصوم انتهى **اقول** ومع نقصانهن عقلا فهن
كاملات المكر والحيل وكلما يشاهد من افعالهن الكاشفة عن عقولهن ظني انها من باب الشعور كسائر الحيوانات التي تعرف النفع والضر لا العقل لكن
كما يحمل عليه قوله والمرأة لا عقل لها اي كاملا ولبعضهن عرق الحماقة نعوذ بالله من شر النسوان **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة أَمْ حَسِبْتُمْ
أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا
إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ اختلف في نزولها قال ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة اشتد الضر عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا
ديارهم واموالهم في ايدي المشركين واظهرت اليهود العداوة لرسول الله فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم الآية وقال قتادة والسدي نزلت
في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد والحزن وكان كما قال سبحانه وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد لما قال عبد الله
ابن ابي لاصحاب محمد الى متى تقتلون انفسكم وترجون الباطل ولو كان محمد نبيا لما سلط الله عليكم الاسر والقتل فانزل الله تعالى هذه الآية واما
ربطها على الآية السابقة فقيل فيه وجهان احدهما انه تعالى لما قال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني الى طريق الحق وطلب الجنة فبين في هذه
الآية ان ذلك الطلب لا يتم ولا يكمل الا باحتمال الشدائد في التكليف فقال أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ الآية
وثانيهما انه في الآية السابقة لما بين انه هداهم لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بين في هذه الآية انهم بعد تلك الهداية تحملوا الشدائد في اقامة الحق
وصبروا على البلوى فكذا انتم يا اصحاب محمد لا تستحقون الفضيلة في الدين الا بتحمل هذه المحن واما تركيبها واعرابها فقال في المجمع ام هذه هي المنقطعة
وهي لا تجيء الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام فمعناها بل احسبتم والفرق بين احسبتم وام حسبتم ان ام لا تكون الا
متصلة بكلام والالف تكون مستأنفة وقوله ان تدخلوا اصله وموصوله في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله
الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة ثابتا والجنة نصب لانها ظرف مكان لتدخلوا انتهى **اقول** ما ذكره كلام مجمل وبيانه انه اختلف المفسرون في
هذه الآية ونظائرها هل ان ام متصلة ام منقطعة وتحقيق المذهب يتوقف على بيان معنى ام **اعلم** ان ام معناها معنى حرف الاستفهام او حرف العطف
وتشبه من حروف العطف او وهي تأتي على وجهين متصلة بما قبلها ومنقطعة عنه اما المتصلة فاعلم انك اذا قلت ازيد عندك ام عمرو فانك لا تعلم كون
احدهما عندك فتسأل هل احد هذين عندك فلا جرم كان جوابه لا او نعم اما اذا علمت كون احد هذين الرجلين عندك لكنك لا تعلم ان الكائن عندك زيد ام عمرو
فسألت عن التعيين قلت ازيد عندك ام عمرو اي اعلم ان احدهما عندك لكن اهو هذا او ذاك واما المنقطعة فقالوا انها بمعنى بل مع همزة
الاستفهام مثاله اذا قال انها لابل ام شاة فكان قائل هذا الكلام سبق بصره الى الاشخاص فقدر انها ابل فاخبر على مقتضى ظنه انها لابل
ثم جاءه الشك اراد ان يضرب عن ذلك الخبر وان يستفهم انها هل هي شاة ام لا فالاضراب عن الاول هو معنى بل والاستفهام عن انها شاة هو المراد
بهمزة الاستفهام فقولك انها لابل ام شاة جار مجرى قولك انها لابل او شاة فقولك اهي شاة كلام مستأنف غير متصل بقوله انها لابل
فانه قولك ازيد عندك ام عمرو بمعنى ايهما عندك ولم يكن ما بعد ام منقطعا عما قبله بدليل ان عمرو وان زيد بذكره دليل على ان تلك لا تجيب
عن ذلك باسم مفرد فتقول ايهما عندك وقد جاء في كتاب الله تعالى من كلا النوعين كثيرا اما المتصلة فقوله تعالى أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا
رَفَعَ سَمْكَهَا اي ايكما اشد اما المنقطعة فقوله تعالى الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ كانه يقول والله اعلم بل يقولون

كعرفة
في مثل خوز الآيات
البقرة

اذا اردت ان تعرف هذا فاعلم ان كل من قال انها متصلة فقد جعل قبلها محذوفا كانه قال فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
فصبروا على استهزاء قومهم بهم افتسلكون سبيلهم ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير سلوك سبيلهم وهذا قول القفال ومن قال
بمقالته ومن قال بانها منقطعة عما قبلها يقول انها بمعنى بل وهمزة الاستفهام للانكار اي بل حسبتم قال الطبرسي فيكون المعنى ان الله سبحانه
لما ذكر ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية لنبيه ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع اخبار الصالحين يرغب في مثل احوالهم
فقال ام حسبتم اي اظننتم وخلتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم معناه ولما تمتحنوا بمثل ما امتحنوا به وتبتلوا بمثل ما ابتلوا
فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه اي لم يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا قبلكم من النبيين و
المؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصابهم فقال مستهم البأساء والضراء و
المس واللمس واحد والبأساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء وقيل البأساء القتل والضراء الفقر وقيل هو ما يتعلق بمحنة الدين من حرب وخروج
من الاهل والمال واخراج فمدحوا بذلك اذا توقعوا الفرج بالصبر وقال في الصافي ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي و
المؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما يأتكم متوقع اتيانه منتظر مثل الذين من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة
مستهم بيان للمثل البأساء والضراء مثل القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام ان من كان قبلكم قتلوا وحرقوا ونشروا ثم زلزلوا وقال الفخر واعلم ان تقدير الآية ام حسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان بي وتصديق
رسولي دون ان تعبدوا الله بكل ما تعبدكم به وابتلاكم بالصبر عليه وان ينالكم من اذى الكفار ومن احتمال الفقر والفاقة ومكابدة الضر والبؤس في
المعيشة ومقاساة الاهوال في مجاهدة العدو كما كان كذلك من قبلكم من المؤمنين وهو المراد من قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم والمثل
هو المثل وهو الشبه وهما لغتان مثل ومثل كشبه وشبه الا ان المثل مستعار للحالة الغريبة او القصة العجيبة لها شان ومنه قوله تعالى ولله المثل الاعلى
اي الصفة التي لها شان عظيم واعلم ان في الكلام حذفا تقديره مثل محنة الذين من قبلكم وقوله مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال
فكيف كان ذلك المثل فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا اما البأساء فهو اسم من البؤس بمعنى الشدة وهو الفقر والمسكنة ومنه يقال فلان
في بؤس وشدة واما الضراء فالاقرب فيه انه ما يرد من المضار عليه من الآلام والاوجاع وضروب الخوف وعندي ان البأساء عبارة عن تضييق جهات الخير والمنفعة
عليه والضراء عبارة عن انفتاح جهات الشر والآفة والالم عليه واما قوله وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا قال الزجاج اصل الزلزلة في اللغة
من زل الشيء عن مكانه فاذا قلت زلزلته فتاويله انك كررت تلك الازالة فضوعف لفظه بمضاعفة معناه وكل ما فيه تكرير كررت فيه فاء الفعل نحو
صر وصرصر وصل وصلصل وكف وكفكف واقل الشيء اي رفعه من موضعه فاذا كرر قيل قلقل وقال بعضهم زلزلوا ههنا خوفوا وحقيقته غير ما ذكرنا
وذلك ان الخائف لا يستقر بل يضطرب قلبه ولذلك لا يقال الا في الخوف المقيم المقلق لانه يذهب السكون فيجب ان يكون زلزلوا ههنا مجازا والمراد
خوفوا ويجوز ان يكونوا مضطربين لا يستقرون لما في قلوبهم من الجزع والخوف ثم انه تعالى بعد ذكر هذه الاشياء ذكر شيئا آخر وهو انه بلغت بهم الدرجة
الى كمال الضر والبؤس والمحنة فقال حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل عليهم السلام يكونون في غاية الثبات
والصبر وضبط النفس عند نزول البلاء فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك هو الغاية القصوى في الشدة فلما بلغت بهم الشدة الى هذه الدرجة
العظيمة قيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى طلبهم فتقدير الآية هكذا كانت حالهم الى ان اتاهم نصر الله ولم يغيرهم طول البلاء عن دينهم
وانتم يا معاشر المسلمين كونوا على ذلك وتحملوا الاذى والمشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب لانه آت وكل ما هو آت قريب وهذه الآية مثل
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال الطبرسي حتى يقول الرسول الآية قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله الممتحن وانما قاله
الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء للنصر لان الرسول يعلم ان الله
لا يؤخره عن الوقت الذي توجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب انتهى وقال الرازي في تفسيره والمقصود
من هذه الآية ما ذكرنا ان اصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام كان ينالهم الامر العظيم من البأساء والضراء من المشركين والمنافقين واليهود ولما اذن
الله لهم في القتال نالهم من الجراح وذهاب الاموال والنفوس ما لا يخفى فعزاهم الله في ذلك وبين ان حال من قبلهم في طلب الدين كان كذلك والمحنة
اذا اعقبها طيب وذكر الله من قصة ابراهيم عليه السلام والقائه في النار ومن امر ايوب عليه السلام وما ابتلاه به ومن امر سائر الانبياء عليهم السلام
في مصابرتهم على انواع البلاء ما صار ذلك تسلية للمؤمنين وروي عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما

تلقى من المشركين فقال انه من كان قبلكم من الامم كانوا يعذبون بانواع البلاء فلم يصرفهم ذلك عن دينهم حتى ان الرجل يوضع على راسه المنشار فيشق فلقتين
ويمشط الرجل بامشاط الحديد فيما دون العظم من لحم وعصب فما يصرفه ذلك عن دينه وايم الله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء الى حضرموت
لا يخشى الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون واعلم انه قال بعض اهل التحقيق ان من كان في وقت وجدان النعمة مشغولا بالنعمة دون المنعم كان عند
البلية مشغولا بالبلاء دون المبلي ومثل هذا الشخص يكون ابدا في البلاء اما في وقت البلاء فلا شك انه يكون في البلاء واما في وقت حصول النعماء
فانه يخوف من زوالها فيكون اشد انواع البلاء فان النعمة كلما كانت اكمل والذ واقوى وافضل كان خوف زوالها اشد ايذاء واقوى ايحاشا فثبت
ان من كان مشغولا بالنعمة كان ابدا في بحر البلية اما من كان في وقت النعمة مشغولا بالمنعم لزم ان يكون في وقت البلاء مشغولا بالمبلي واذا كان المنعم والمبلي واحدا
كان نظره ابدا على مطلوب واحد وكان مطلوبه منزها عن التغير ومقدسا عن التبدل ومن كان كذلك كان في وقت البلاء وفي وقت النعماء غريقا في بحر السعادات
وواصلا الى اقصى الكمالات وهذا النوع من الباب بحر لا ساحل له ومن اراد ان يصل اليه فليكن من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر انتهى ثم
انه قد اختلف القراء في قراءة حتى يقول فقرأ نافع بالرفع والباقون بالنصب ووجه ذلك ان حتى اذا نصبت المضارع تكون على ضربين احدهما ان تكون بمعنى الى فيكون الفعل
الذي حصل قبل حتى والذي حصل بعدها قد وجدا ومضيا تقول سرت حتى ادخلها اي الى ان ادخل البلد فالسير والدخول قد وجدا ومضيا وعليه النصب في
هذه الاية لان التقدير وزلزلوا الى ان يقول الرسول والزلزلة والقول قد وجدا وثانيهما ان تكون بمعنى كي كقولك اطعت الله حتى ادخل الجنة اي كي ادخل
الجنة والطاعة قد وجدت والدخول لم يوجد ونصب الاية لا يمكن ان يكون على هذا الوجه واما الرفع فاعلم ان الفعل الواقع بعد حتى لا بد ان يكون على الحال
المحكية التي وجدت كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه وفي قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لان هذا لا يصح الا على سبيل انه في ذلك
الوقت كان يقال هذا الكلام ويقال شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه والمعنى شربت حتى ان من حضر هناك يقول يجيء البعير يجر بطنه ثم ان هذا
قد يصح عند انقضاء السبب وحده دون المسبب كقولك سرت حتى ادخل البلد فيحتمل ان السير والدخول قد وجدا وحصلا ويحتمل ان يكون قد وجد السير
والدخول بعد لم يوجد فهذا هو الكلام في تقرير وجه النصب ووجه الرفع والاكثرون اختاروا النصب لان قراءة الرفع لا تصح الا اذا جعلنا الكلام حكاية
عمن يخبر عنها حال وقوعها وقراءة النصب لا يحتاج الى هذا الفرض فلا جرم كانت قراءة النصب اولى ثم انه قد استشكل في قوله تعالى حتى يقول الرسول بانه كيف
يليق بالرسول القاطع بصحة وعد الله ووعيده ان يقول على سبيل الاستبعاد متى نصر الله اجابوا بوجوه احدها ان كونه رسولا لا يمنع من ان يتاذى من
كيد الاعداء قال الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وقال تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقال تعالى حتى اذا استيئس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي وعلى هذا ضاق قلبه وقلت حيلته وكان قد سمع من الله تعالى انه ينصره الا انه ما عين له الوقت في ذلك قال
عند ضيق قلبه متى نصر الله حتى انه ان علم قرب الوقت زال همه وغمه وطاب قلبه والذي يدل على صحة ذلك انه قال في الجواب الا ان نصر الله قريب فلما كان الجواب
بذكر القرب دل على ان السؤال كان واقعا عن القرب ولو كان السؤال وقع عن انه هل يوجد النصر ام لا لما كان الجواب مطابقا لذلك السؤال وهذا هو الجواب
المعتمد وثانيها انه تعالى اخبر عن الرسول والذين امنوا انهم قالوا قولا ثم ذكر كلامين احدهما متى نصر الله والثاني الا ان نصر الله قريب فوجب اسناد كل واحد
من هذين الكلامين الى واحد من ذينك المذكورين فالذين امنوا قالوا متى نصر الله والرسول قال الا ان نصر الله قريب ولهذا نظير من القران ومن الشعر اما
القران فقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله والمعنى لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار
اما من الشعر فقول امرء القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فالتشبيه بالعناب للرطب وبالحشف البالي لليابس
فهذا جواب ذكره قوم وهو متكلف جدا وقوله تعالى الا ان نصر الله قريب يحتمل ان يكون جوابا من الله تعالى لهم اذ قالوا متى نصر الله فيكون كلامهم قد
انتهى عند قوله متى نصر الله ثم قال الله عند ذلك الا ان نصر الله قريب ويحتمل ان يكون ذلك قول القوم منهم كانهم لما قالوا متى نصر الله رجعوا الى انفسهم
فعلموا ان الله لا يعلي عدوهم عليهم فقالوا الا ان نصر الله قريب فنحن قد صبرنا يا ربنا ثقة بوعدك فان قيل قوله الا ان نصر الله قريب يوجب في كل
من لحقه شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها وذلك غير ثابت قلنا لا يمتنع ان يكون هذا من خواص الانبياء عليهم السلام ويمكن ان يكون ذلك عاما في حق الكل
اذ كل من كان في بلاء فانه لا بد له من احد امرين اما ان يتخلص عنه واما ان يموت واذا مات فقد وصل الى من لا يهمل امره ولا يضيع حقه وذلك من اعظم النصر
وانما جعله قريبا لان الموت قريب وقال في تفسير ابي السعود وفي الاية رمز الى ان الوصول الى جناب القدس لا يتسنى الا برفض اللذات ومكابدة المشاق
كما ينبئ عنه عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات انتهى وفي الصافي والبيضاوي وروح البيان ايضا صرح بهذا **اقول** وفي هذه
الاية الشريفة اشارة الى افضلية امة محمد صلى الله عليه وآله على سائر الامم من حيث شمول رحمة الله عليهم بتخفيف التكاليف عنهم لاجل محمد وآله
الطيبين الطاهرين احدها ان ابتلاء الامم الماضية على التكاليف الصعبة كان ابدع من هذه الامة المرحومة كما في الصافي عن النبي عن السجاد عليه السلام

قال فقام فرددنا عليكم الشيء الهين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه ثوبه فيقطع بذوره جلده ثم تلا هذه الآية انتهى وفي الاحتجاج عن الكاظم عن آبائه
عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى ودلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي
النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحي اليه الآية
التي في سورة البقرة قوله تعالى لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللّٰهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وكانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا وعليه السلام الى ان بعث الله تبارك وتعالى محمدا وعرضت على الامم فابوا
ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول علم انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش
كرر عليه الكلام ليفهمه فقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فاجاب مجيبا عنه وعن امته فقال وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك
المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد
عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ من خير وَعَلَيْهَا
مَا اكْتَسَبَتْ من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
قال الله تعالى لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطأ لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا اخطؤوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله
تعالى له سل قال رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال
تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلواتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد جعلت
الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة
قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء لامتك طهورا فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على اعناقها
الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت اليه نارا فاكلته فرجع مسرورا ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك في بطون فقرائها
ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهي
من الآصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وفرضت عليهم صلواتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار
التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها
كتبت له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة
وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت على ابوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم
بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان
احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه
في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلاثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب
ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ قال
تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظم بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ
لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبي امتك قال فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ قال الله جل اسمه ان امتك في الارض
كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في
شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل دينك الجزية ثم انها امتحان لهم بما لا يمكن لاغلب هذه الامة من الحق العظيمة كما اتفق في امتحان موسى على
نبينا وآله وعليه السلام على ما في تفسير قوله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
قال الطبرسي رحمه الله اي ليقتل بعضكم بعضا يقتل البريء المجرم الى ان قال ولا خلاف في ان موسى امرهم ان يقوموا صفين فاقتتلوا

فالبسوا اكفانهم وجاءهم هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل ومعهم الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين
وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا ممن عبدوا العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل
يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعين الف قتيل وروي
ان موسى وهرون وقفا يدعوان الله ويتضرعان اليه وهم يقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبلت توبة من بقي وذكر جريح ان السبب في
امرهم بقتل انفسهم ان الله علم ان ناسا منهم ممن لم يعبد العجل لم ينكروا عليهم مخافة القتل مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم الله بان يقتل بعضهم
بعضا وانما امتحنهم الله بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام واما قصة السامري فقال الطبرسي ره وروي عن ابن عباس قال كان
السامري رجلا من اهل باجرمي وكان اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وقد كان اظهر
في بني اسرائيل فلما قصد موسى الى ربه وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون انكم قد حملتم اوزارا من زينة القوم يعني الفرعون فتطهروا منها فانها
نجس يعني انهم استعاروا من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد لهم نارا اقذفوا ما كان معكم فيها فجعلوا
ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة والحلي فيقذفون به فيها قال وكان السامري راي اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من تراب حافره ثم اقبل الى النار
فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم وهو لا يدري ما في يده ويظن انه مما يجيء به غيره من الحلي والامتعة فقذفه فيها وقال كن عجلا جسدا له خوار
فكان البلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا مثله قط فذلك قوله تعالى فكان موسى بن عمران عليه السلام
يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره
الله عز وجل ان يأتي للميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم
الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة
فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما
تمت اربعون اخطا موسى ربه فقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي
كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك واضلوا
فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل فقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة عليه
مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم
بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين وجحودهم بموالاتهم
وبنبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا كان خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلاة على محمد وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما
وتبينتم آياتهما ودلائلهما والقمي ره ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات لياتيهم بالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فلم يرجع
موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري
يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار اصحابه فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت
حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصره في صرة فحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل
فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال للسامري هات التراب الذي معك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل
للعجل وكان عدة من سجد له سبعين الفا ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم ايها الكائنون
في عصر محمد صلى الله عليه وآله من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وجددوا
على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين فعند ذلك عفى الله عنهم ورحمهم الى قوله تعالى فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قبل توبتكم قبل
استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر
عن تمويه السامري وامر موسى ان يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده فقال الله عز وجل لموسى ابرد هذا العجل الذي
بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضتا ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله اثني
عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين بالسيوف يقتلونهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله يتبينه حميما
او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا

ونحن لم نعبد فقد شاء بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى انى انما امتحنهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك فقل
لهم من دعا الله بمحمد وآله الطاهرين الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لما قتلوا الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة
الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم وفي تفسير العسكري ان موسى
لما رجع من الميقات وقد عبدوا العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغد
كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا
العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضهم حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان
قد قتل منهم عشرة آلاف فتبين ان امثال ذلك لا تخلو عن الكبائر ونعم محمد وعترته تفضلا وكرامة وفي اثنائها انه يشاء على قتادة والسدي ان الآية
نزلت يوم الخندق لما اشتد الخوف وحوصر المسلمون في المدينة فقد قام الله الى الصبر ووعدهم بالنصر **فاقول** في الآية اشارة الى ان النصر الموعود
هو ما حصل بسيف علي بن ابي طالب عليه السلام بعد قيام احاطة الخوف قلوب المسلمين اذ اراد عمرو بن عبدود عبور الخندق وجاء به شجاعته ومن ضربه بسيفه حتى
قال بعضهم بعضا تعالوا نأخذ محمدا او نقطع بيد عمرو بن عبد ود حتى يخلص من شر عمرو واضحا كما في تفسير قوله تعالى في سورة الاحزاب ورد الله الذين كفروا
يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاءوا به لم ينالوا خيرا ما ارادوا او لم ينالوا اخيرا ما ملوه واراد به
من الظفر بالنبي صلى الله عليه وآله وبالمؤمنين الى قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال اي مباشرة القتال بما انزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي
ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل من الملائكة وبما قذف في قلوبهم الرعب وبقتل علي بن ابي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم
عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام رابعها الاشارة الى حسن الصبر وثمرته **اعلم** ان الصبر على ما عرفه بعض العلماء العرفاء عبارة
عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى فعلى الشاق كالعبادات والمكروه كالمصيبة صبر مطلقا وضده الجزع والهلع وهو الاسترسال في رفع
الصوت وضرب الخد وشق الجيوب وعن شهوة البطن والفرج عفة وضده الشره وفي الغنى ضبط النفس وضده البطر وفي الحرب شجاعة وضده الجبن وفي
كظم الغيظ حلم وضده الغضب وفي النوائب سعة الصدر وضده ضيق الصدر والضجر والتبرم وفي اخفاء الامر كتمان وضده الافشاء وفي فضول العيش
زهد وضده الحرص وباعث الدين من الملائكة الناصرين لحزب الله وباعث الهوى من الشياطين الناصرين لاعداء الله فان ثبت باعث الدين بامداد
الملائكة حتى قهر باعث الهوى واستمر على مخالفته الحق بالصابرين وان تخاذل وضعف حتى غلب الهوى ولم يصبر في دفعه التحق باتباع الشياطين وهذا
الثبات انما يكون بقوة المعرفة التي تسمى ايمانا وهو اليقين بكون الهوى عدوا قاطعا لطريق الله فقد وصف الله تعالى الصابرين باوصاف وذكر
الصبر في القرآن واضاف اكثر الخيرات والدرجات اليه وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت كلمة
ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر ووعد
الصابرين بانه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصر على الصبر فقال بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وجمع للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
واستقصاء الآيات في الصبر وثمرتها يوجب الخروج عن المقصود وقال النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الايمان وقال الصبر كنز من كنوز الجنة وقال الصبر من
الايمان بمنزلة الرأس من الجسد لا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال امير المؤمنين عليه السلام بني الاسلام على اربع قائم اليقين والصبر والجهاد
والعدل وقال الباقر عليه السلام من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز وقال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة و
جهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار وقال الصادق عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر
الف شهيد وقال ان الله تعالى انعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة والاخبار الواردة في
الصبر لا تحصى وقد جعل له بابا مستقلا في الكافي فليكفه كلما ذكرناه على سبيل الاختصار وقال في المحجة اعلم ان ما يلقى العبد في هذه الحياة
لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه كالصحة والسلامة والمال والجاه وكثرة العشيرة واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانصار وجميع ملاذ
الدنيا فالصبر عليها اشد لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك في ملاذها المباحة منها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان
فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعض العارفين البلاء يصبر عليه المؤمن والعوافي لا يصبر عليها الا صديق وذلك لانه مقرون بالقدرة ومن العصمة
ان لا تقدر والجائع عند غيبة الطعام اقدر على الصبر منه اذا حضرت الاطعمة الطيبة اللذيذة وقدر عليها واما ما لا يوافق الهوى والطبع فلا يخلو
اما انه يرتبط باختيار العبد كالطاعات والمعاصي او لا يرتبط كالمصائب والنوائب او لا يرتبط اوله باختياره ولكن له اختيار في ازالته كالتشفي من المؤذي

بلغ قبالاً

والانتقام

بالانقسام من وجه ثلاثة أقسام الأول ما هو بنحو الاختيار وهو سائر أفعاله التي توصف بكونها طاعة أو معصية أما الطاعة فالصبر عليها شديد لأن النفس
بطبعها تنفر عن العبودية وتشتهي الربوبية كما سنشير إليه ثم من العبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلاة ومنها ما يكره بسبب البخل كالزكاة ومنها ما يكره بسببهما
جميعاً كالحج والجهاد فالصبر على الطاعة صبر على الشدائد ويحتاج المطيع إلى الصبر عليها في ثلاثة أحوال الأولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح النية والإخلاص
عن شوائب الرياء ودواعي الآفات الثانية حالة العمل كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه ويدوم على ذلك إلى الفراغ و
الثالثة بعد الفراغ من العمل إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر للسمعة والرياء وعن النظر إليه بعين العجب وعن كل ما يبطل عمله ويحبط أجره فأما المعاصي
فما أشد أنواع الصبر عنها الصبر عما كان مألوفاً بالعادة فإن العادة طبيعة ثانية فإذا انضافت إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله
فلا يقوى باعث الدين على قمعهما ثم إن كان ذلك الفعل مما تيسر فعله كان الصبر عنه أثقل على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من الغيبة والكذب والمراء
والثناء على النفس تعريضاً وتصريحاً ونحو ذلك وأيسر حركة اللسان حركة الخواطر باختلاج الوساوس إلا أن يغلب على القلب هم آخر في الدين
يستغرقه لكن أصبح وهمومه هم واحد وأكثر جولان الخواطر إنما يكون فيما فات لا تدارك له أو في مستقبل لا بد أن يحصل منه ما هو مقدر كيف ما كان
هو تضييع وقت وآلة العبد قلبه فإذا غفل القلب في نفس واحد عن ذكر يستفيد به أنساً بالله أو فكر يستفيد به معرفة بالله ويستفيد بالمعرفة
محبة الله فهو مغبون **القسم الثاني** ما لا يرتبط هجومه باختياره وله اختيار في دفعه كما لو أوذي بفعل أو قول وجني عليه في نفسه أو
ماله فالصبر في ذلك بترك المكافأة قال الله تعالى ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الله تعالى فاصبر
على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً وقال الله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا
وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقال النبي صلى الله عليه وآله صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك **القسم الثالث**
ما لا يدخل تحت الاختيار أوله وآخره كالمصائب مثل موت الأعزة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض ونحو ذلك وهذا الصبر مستند
اليقين قال النبي صلى الله عليه وآله أسألك من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا وقال النبي ص ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى
إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيراً منها إلا فعل الله ذلك وقال ص قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة
في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً وقال ص الصبر ثلاثة صبر عند
المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة
كما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية
كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش وقال الباقر عليه السلام الصبر صبران صبر على البلاء
حسن جميل وأفضل الصابرين الورع عن محارم الله إن قلت فبماذا ينال درجة الصبر في المصائب وليس الأمر باختياره فهو مضطر شاء أم
أبى فإن كان المراد بذلك أن لا يكون في نفسه كراهية المصيبة فذلك غير داخل تحت الاختيار فاعلم أنه إنما يخرج عن مقام الصابرين بالجزع وشق
الجيوب وضرب الخدود والمبالغة في الشكوى وإظهار الكآبة وتغيير العادة في الملبس والمفرش والمطعم ونحوها وهذه الأمور داخلة تحت اختياره
فينبغي أن يجتنب جميعها ويظهر الرضا بقضاء الله تعالى ويبقى مستمراً على عادته ويعتقد أن ذلك كان وديعة فاسترجعت ولا يخرجه عن حد الصابرين
توجع القلب ولا فيضان العين بالدمع فإن ذلك مقتضى البشرية ولا يفارق الإنسان إلى الموت ولذلك لما مات إبراهيم ولد النبي ص فاضت عيناه
فقيل له أما نهيتنا عن هذا فقال إن هذا رحمة وإنما يرحم الله من عباده الرحماء وقال ص العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب
بل ذلك أيضاً لا يخرجه عن مقام الرضا فإن المقدم على الفصد والحجامة راض به وهو متألم بسببه لا محالة نعم من كمال الصبر كتمان المرض والفقر وسائر
المصائب فقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والصدقة والأوجاع وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى من مرض ثلاثاً فلم يشك إلى عواده أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه فإن عافيته عافيته ولا ذنب له وإن قبضته قبضته إلى رحمتي وفي بعض
الأخبار الأخرى في بعضها قبل أن يبدل بلحم بأن يبدل لحماً ودماً وبشراً لم يذنب فيها وفسر الشكاية بأن يقول ابتليت بما لم يبتل به أحد أو أصابني ما
لم يصب أحداً قال وليس الشكوى أن يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا وعن الصادق عليه السلام من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها
وأدى إلى الله شكرها كانت كعبادة ستين سنة قيل ما قبولها قال يصبر عليها ولا يخبر بما كان فيها فإذا أصبح حمد الله على ما كان وسئل
الباقر عليه السلام عن الصبر الجميل فقال ذاك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس وعن النبي ص من إجلال الله معرفة حقه أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك
وأما الشكاية إلى الله تعالى وسؤال الرفع فهي حسنة قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ثم فصل في الطريق إلى تحصيل الصبر تقوية

باعث الدين وتضعيف باعث الهوى بالمجاهدة والرياضة وذكر فيه فضل الشكر وفقهها واصل الجزع وفحوه وان يكثر فكره فيها وفي فضل الصبر وفي
حسن عواقبه في الدنيا والآخرة وان يعلم ان ثواب الصبر على المصيبة اكثر مما فات وانه بسبب ذلك مغبوط بالمصيبة اذ فاته ما لا يبقى معه الا مدة
الحياة الدنيا وحصل له ما يبقى بعد موته ابد الدهر ومن اسلم خسيسا في نفيس فلا ينبغي ان يحزن لفوات الخسيس في الحال وان يعود هذا الباعث مصارعة
باعث الهوى تدريجا حتى يدرك لذة الظفر بها فيستجري عليها ويقوى منته في مصارعتها فان الاعتياد والممارسة للاعمال الشاقة تؤكد القوى
التي تصدر منها تلك الاعمال ومن عوّد نفسه مخالفة الهوى غلبها مهما اراد ثم ان كان ذلك بتعب فهو فصبر وان كان بيسر فهو صبر ان كان ناجهد
فرضا وان كان بتلذذ فشكر وهو بالغيبة عن حظوظ النفس والشهود مع الله وهذا التمييز بين الالم واللذة **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة
البقرة مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ قال
الرازي في تفسيره وفي كيفية النظم وجوه **الاول** قال القاضي انه تعالى لما اجمل في قوله مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً فصل بعد ذلك في هذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الادلة على قدرته بالاحياء والاماتة من حيث لولا ذلك لم يحسن التكليف
بالانفاق لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب لكان الانفاق وسائر الطاعات عبثا فكانه تعالى قال لمن يرغبه في الانفاق قد عرفت اني خلقتك
واكملت نعمتي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة والاثابة فليكن علمك بهذه الاحوال داعيا الى انفاق المال فانه يجازي القليل
بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو ان من بذر حبة اخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فصارت الواحدة سبعمائة **الوجه الثاني** في بيان
النظم ما ذكره الاصم وهو انه تعالى ضرب هذا المثل بعد ان احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليرغبوا في المجاهدة
بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته **والوجه الثالث** لما بين الله تعالى انه ولي المؤمنين وان الكفار اولياؤهم الطاغوت بين
مثل ما ينفق المؤمن في سبيل الله وما ينفق الكافر في سبيل الطاغوت **قال** في الآية اضمار والتقدير مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم
كمثل حبة وقيل مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة انتهى والمراد بسبيل الله اما مطلق ابواب البر فيدخل فيه الواجب والنفل كا
لذكوة والصدقة او الجهاد خاصة سواء انفق لنفسه او لغيره وقال بعضهم سبيل الله دينه فيدخل فيه جميع ما ينفق في طريق الدين من المصالح
والمحتاجين او ان السبيل بالفتح معناه الطريق ولما اضيف الى الله يكون المراد طريق مرضاة الله فيدخل فيه كل ما هو طريق الى مرضاته وانما قيل للجهاد
سبيل الله لانه طريق ثواب الله ورضاه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك كما هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **وقال** في الصافي مَثَلُ الَّذِينَ
يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل بان تشعبت منها سبع شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف ولذلك **والقمي** عن الصادق عليه السلام لمن انفق ماله ابتغاء مرضاة الله
وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي في آخرها فاحسنوا الاعمال التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك
وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه انتهى عن الكعمي والواسع الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه جميع خلقه
والسعة في كلام العرب الغنى ومنه قوله تعالى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وقيل الواسع من صفات الله جل ذكره الذي وسع رزقه جميع خلقه ووسعت رحمته
كل شيء وقال ابن الانباري الواسع الكثير العطايا الذي يسع لما يسئل وعن الازهري في قوله تعالى شانه والله واسع اي جواد لا ينقصه جوده عليم حيث يجعل فضله
وقيل هو المحيط بعلم كل شيء ومنه وسع كل شيء علما وعن كتاب بعض المفسرين الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة
وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم كيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله لانه ان نظرنا الى علمه فلا ساحل له
بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته وان نظرنا الى احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة يكون من غيره تعالى وان عظمت فهي متناهية فهو احق باطلاق اسم
السعة عليه تعالى ثم انه اورد بعض من لا حظ له من العلم الا القشر على الآية باستبعاد وقوع مضمونها في الخارج بقوله فهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة حتى
يضرب المثل بها فاجاب عنه بعض المفسرين بان المقصود من الآية انه لو علم انسان يطلب الزيادة والربح انه اذا بذر حبة واحدة اخرجت له سبعمائة حبة ما
كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك ينبغي لمن طلب الاجر عند الله في الآخرة ان لا يتركه اذا علم انه يحصل له على الواحد عشرة ومائة وسبع
مائة واذا كان هذا المعنى معقولا سواء وجد في الدنيا سنبلة بهذه الصفة او لم يوجد كان المعنى حاصلا مستقيما وهذا قول القفال
اقول العجب مما ذكره شيخ اسماعيل حقي في روح البيان من ردّه لتعرض الآية المذكور في قوله تعالى في كل سنبلة مائة حبة كما يشاهد ذلك

في بيان مثل من سورة البقرة

في الذرة والدخن في الاراضي المغلة بل اكثر من ذلك والله يضاعف تلك المضاعفة الى ما شاء الله **اقول** كان المستبعد فرض كلمة حبة
حب الحنطة او الشعير ثم استبعد خروج سبع سنابل منها واستبعد كون كل سنبلة مشتملة على مائة حبة وما يدري ان حبة من الحنطة والشعير كما ذكره
في روح البيان وليس هذا الاستبعاد الا من عدم التعقل فان الله تبارك وتعالى قوله نعم والله واسع عليم بنية المنفق ومقدار انفاقه وكيفية تحصيل
ما انفقه فمثل المتصدق كمثل الزارع اذا كان حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا
والمال طيبا ووضعه في موضعه يكون الثواب اكثر انتهى **واما الاخبار** الماثورة عن الائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين في ثواب الانفاق
وخواصها فكثيرة **منها** في ثواب الاعمال حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثني علي بن الحسين السعدابادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن خلف بن حماد
عن اسماعيل الجوهري عن ابي جعفر عليه السلام قال لان احج حجة احب الي من ان اعتق رقبة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين ولان اعول
اهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم واكسو عورتهم واكف وجوههم عن الناس احب الي من ان احج حجة وحجة وحجة حتى انتهى الى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى
الى سبعين وايضا فيه عن احمد بن عبد الله عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه عن ابي الحسن الاول عليه السلام والرجل يكون عنده الشيء ايتصدق
به ام يشتري نسمة فقال الصدقة احب الي وبهذا الاسناد عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن اسحق بن غالب عمن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال
البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة السوء وفيه ايضا ابي رحمه الله قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد
عن عبد الرحمن بن ابي نجران عن ابي جميلة عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام تصدقت يوما بدينار فقال لي رسول الله ص اما
علمت يا علي ان صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يامره بان لا يفعل وما يقع في يد السائل حتى يقع في يد الرب جل
جلاله ثم تلا هذه الاية الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم **واما خواصها فمنها** ما رواه
ايضا في ثواب الاعمال حدثني الحسن بن احمد عن ابيه عن محمد بن احمد بن هيثم بن هاشم عن موسى بن ابي الحسن عن الرضا عليه السلام قال ظهر في بني اسرائيل قحط شديد
سنين متواترة وكان عند امراة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتاكلها فنادى السائل يا امة الله الجوع فقالت المراة اتصدق في مثل هذا الزمان
فاخرجتها فدفعتها الى السائل وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء فجاء الذئب فحمله فوقعت الصيحة فعدت الام في اثر الذئب فبعث الله تبارك
وتعالى جبرئيل فاخرج الغلام من فم الذئب فدفعه الى امه فقال لها جبرئيل يا امة الله رضيت لقمة بلقمة وايضا فيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن محمد
بن احمد عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي يرفعه عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان عبدا عبد الله ثمانين سنة ثم اشرف على امراة فوقعت في نفسه فنزل اليها
فراودها على نفسها فطاوعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت فاعتقل لسانه فمر سائل فاشار اليه ان خذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله
عمل ثمانين سنة بتلك الزنية وغفر الله له بذلك الرغيف وايضا فيه عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام لو جرى المعروف
على ثمانين الف كلهم لاجروا كلهم من غير ان ينقص من صاحبه من اجره شيئا وايضا الى انه قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الصدقة تدفع ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا
كلهم يامرونه ان لا تفعل **واعلم** ان الصدقة على ذي الرحم افضل من غيره كما فيه ايضا عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله اي الصدقة افضل فقال على ذي الرحم الكاشح وايضا فيه حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن محمد
بن عذافر عن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الصدقة على من يسال على الابواب ويمسك ذلك منهم ويعطيه ذوي قرابته قال لا بل يبعث بها
الى من بينه وبينه قرابة فهذا اعظم للاجر **والحاصل** انه لا اختلاف في فوائد الصدقة وثوابها كما لا يخفى ثم ان الله تبارك وتعالى لما رغب بالانفاق
عقبه ببيان كيفية الانفاق وشرائطه وقبولها فقال جل شانه الذين ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله الذي بيناه من النعيم ثم لا يتبعون ما انفقوا
من الصدقات والاحسان للفقراء والمساكين منا اي منة بان يقول للفقير الم اعطك كذا وكذا او الم احسن اليك في وقت كذا او يقول الم اغنك او يقول
البس في ذمتك حقا ونحوها ولا اذى اما بالقول بان يقول ان اخرج الله منك ومن ابتلاني بك واما بالفعل بان يعبس في وجهه عليه ويولي قفاه اليه او
يامره بالشغل بسبب انفاقه عليه ويحتمل ان يكون المراد كل ما يكره ويغتم به الفقير فكل هذا من المن والاذى الذي يكدر الصنيعة وينغص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة
قال الراغب المن في اللغة على وجوه احدها بمعنى الانعام فمن الله على فلان اذا انعم او لفلان على منة ونعمة وانشد ابن الانباري فمن علينا بالسلم فانما
كان ملك ياقوت ودر منظم ومنه قوله ما احد من الناس امن علي في صحبته ولا ذات يده من ابن ابي قحافة يريد اكثر انعاما بماله وايضا الله تعالى يوصف بانه منان
اي منعم انتهى **اقول** وقد افترى على الرسول كذبا كما افترى على الله كذبا حتى ادعى ان الاية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف قال اما عثمان فجهز جيش العسرة
في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها وبالف دينار فرفع رسول الله صلى الله عليه واله يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فانه تصدق

بمعنى ما له اربعة الاف دينار فنزلت الآية ابو السعود في تفسيره بعد بيان نزولها انها نزلت في عثمان وعبد الرحمن وبعد نقل ما نقله الرازي بقوله اما

عثمان رض واما عبد الرحمن رض فانه جاء الى رسول الله بكذا وبالمهاجرة فيه المن والاذى **اقول** وقد ذكر الفاضل الخازني في الصحاح عن ابن عباس رضي الله عنهما عليه السلام انه

الثانية وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى نزلت في عثمان وجودته في معاشرته واتباعها كما سنذكره عن قريب ان شاء وقال

السعود المراد ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويرى انه اوجب بذلك عليه حقا والاذى ان يتطاول عليه بسبب انعامه وانما قدما لمن لكثرة وقوعه وتوسط كلمة

لا الله الا انه على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما ثم لاظهار علو رتبة المعطوف وايضا قال الرازي الوجه الثالث في تفسير المن النقص من الحق والبخس لقال تعالى

ولهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع غير ممنوع ومنه سمي الموت منونا لانه ينقص الاعمار ويقطع الاعمال ومن هذا الباب المنة المذمومة لانه ينقص النعمة

ويكدرها والعرب يمدحون بترك المن بالنعمة قال قائلهم زاد معروفك عندي عظما انه عندك مستور حقير تتناساه كان لم تاته وهو في العالم مشهور

كبير اذا عرفت هذا **فنقول** المن هو اظهار الاصطناع اليهم والاذى شكايته منهم بسبب ما اعطاهم وانما كان المن مذموما لوجوه الاول ان الفقير

الاخذ للصدقة منكسر القلب لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا للمعطي فاذا اضاف المعطي الى ذلك اظهار ذلك الانعام زاد ذلك في انكسار قلبه

فيكون في حكم المضرة بعد المنفعة وفي حكم المسيء اليه بعد ان احسن اليه الثاني اظهار المن يبعد اهل الحاجة عن الرغبة في صدقته اذا اشتهر من طريقته ذلك الثالث

المعطي يجب ان يعتقد ان هذه النعمة من الله تعالى وان يعتقد ان لله عليه نعما عظيمة حيث وفقه لهذا العمل وان يخاف انه هل قرن بهذا الانعام ما يخرجه

عن قبول الله اياه ومتى كان الامر كذلك امتنع ان يجعل منة على الغير الرابع وهو السر الاصلي انه ان علم ان ذلك الاعطاء انما تيسر لان الله تعالى هيأ له

اسباب الاعطاء وازال اسباب المنع ومتى كان الامر كذلك كان المعطي هو الله في الحقيقة لا العبد فالعبد اذا كان في هذه الدرجة كان قلبه مستنيرا بنور الله تعالى

واذا لم يكن كذلك بل كان مشغولا بالاسباب الجسمانية الظاهرة وكان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية فكان في درجة البهائم الذين لا يترقى نظرهم

عن المحسوس الى المعقول وعن الآثار الى المؤثر واما الاذى فقد اختلفوا فيه منهم من حمله على الاطلاق في اذى المؤمنين وليس ذلك بالمن بل يجب ان يكون

مختصا بما تقدم ذكره وهو مثل ان يقول للفقير انت ابدا تجيئني بالابرام وفرج الله عني منك وباعد ما بيني وبينك فبين سبحانه وتعالى ان من انفق ماله

ثم لا يتبع المن والاذى فله الاجر العظيم والثواب الجزيل انتهى وقال في الصحاح المن ان يعتد بما احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه

وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كره لكم ستا وعد منها المن بعد الصدقة في الجمع

العفو عن المسافر عن الخبيث من سال الى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قول معروف اي رد جميل ومغفرة وتجاوز

عن السائل الحاجة او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى والله غني لا حاجة له الى المنفقين ويؤدي حليم عن العاجلة بالعقوبة

وقال في الجمع قول معروف اي كلام حسن جميل لا وجه فيه فيرد به السائل وقيل معناه ما صالح الخوان يقول يسع الله بك واعطاك الله عن

المسالة واوسع الله عليك الرزق واشباه ذلك وقيل معناه عدة حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل فيه اقوال احدها

ان معناه ستر الخلة على الساتر عن المعصية ويخالفها الحال المغفرة في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها ان معناه ستر على السائل وسواله وثالثها ان معناه عفو

المسئول عن ظلم السائل عن الحسن وعلى هذا فيكون ظلم السائل ان يأخذه من المسئول في سواله ولا يحسن بالادب بان يفتح الباب ويدخل الدار بغير

اذن فالعفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى وانما صار القول المعروف والعفو عن الظلم خيرا من صدقة يتبعها اذى لان صاحب هذه الصدقة

لا يحصل على خير لا على حسنات في دنياه ولا على ثوابه في عقباه والقول بالمعروف والعفو طاعتان يستحق الثواب عليهما وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

اذا سال السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما ببذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جن ينظرون كيف

صنعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم لم يامركم بها ولا بشيء منها لحاجة منه اليها وانما امركم بها ودعاكم اليها

لحاجتكم الى ثوابها حليم لا يعاجلكم بالعقوبة وقيل لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته ولو وضع موضع حليم حميد علم لم يحسن **اقول** روي

عن الصادق رض انه قال الغني معناه الغني بنفسه من غيره وعن الاستعانة بالآلات والادوات وغيرها والاشياء كلها سوى الله عز وجل متشابهة

في الضعف والحاجة لا تقوم بعضها الا ببعض ولا يستغني بعضها عن بعض وقال الكفعمي الغني هو الذي استغنى عن الخلق وهم محتاجون اليه فلا تعلق

له بغيره ولا في ذاته ولا في شيء من صفاته بل يكون منزها عن العلاقة عن الغير فمن تعلقت ذاته وصفاته بامر خارج عن ذاته يتوقف في وجوده او كماله عليه فهو

محتاج الى ذلك الامر ولا يتصور ذلك في الله تعالى لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل اليه الحاجة في ذاته وفي صفاته لكونها عين ذاته والا لكان منفعلا

في تاثره عن غيره فيكون ممكنا تعالى الله عنه فهو جل عظمته غني مطلق مستغن عن جميع ما عداه والكل من رشحات وجوده وفيض من زلال جوده

وكرمه ولطفه واتصافه بصفات العليا التي هي علاوة زائدة على ذاته للزوم التعدد الواجب وقدم الصفة او انفعاله في ذاته وكونه محلا للحوادث

قوله خير خبر مبتدا وانما صح الابتدا بالنكرة لاختصاصها بالصفة كذا قاله الفاضل

ولا يخفى ان الالف الواقع بعد واو كلمة اشكو افما هو من زيادات عثمان رض خلاف الكتابة فان الكتابة الالف بعد واو الجمع مثل جاؤا وساؤا وغيرهما من الامثلة منه

اودفعه

او نفقده بجميع صفاته على جميع صفاته او افتقاره في تحقق صفاته الى غيره وانتفاعه عنه والكل باطل وصفاته نفس ذاته زائدة على ذاته في الاغنياء بعض خاصة لوجدان العقل المغايرة الاعتبارية بين ذاته وبين صفاته في المفهوم مع الجزم واليقين بانها نفس ذاته في الخارج واجبة لذاته ولا وابد لثبوت المقتضى لها وهو ذاته الواجبة المقدسة الغنية ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد حده ومن حده فقد عده اي جعله نوعا منكثرا بالجنس والفصل على كثيرين وقال بعض المحققين هو ايضا المغني الذي جبر مفاقر الخلق واغناهم عن سؤال ابواب الرزق ولكن الذي لغنى الا يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل اموره انه يحتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغنى عن غير الله بان يمد بما يحتاج اليه لا بان يقطع عنه اصل الحاجة والغنى الحقيقي هو الذي لا حاجة له اصلا كما قال سيد العارفين وقدوة الموحدين وامام الاولين والاخرين امير المؤمنين عليه السلم في خطبته في التوحيد والتنزيه غني لا بالاستفادة لعدم حاجة جل شانه في شيء ما الى شيء ما كاحتياج سائر الاغنياء بالاستفادة من الخارج بحصول شيء لها لكونها ناقصة بذاتها مفتقرة الى ذلك المستفاد وتوقفه على حصول السبب فالذي يحتاج في ذاته ومعه ما يحتاج فهو غني بالمجاز وهو قابل لخلع الامكان في حق غير الله فاما فقد الحاجة وعدم الاستفادة مطلقا ولكن اذا لم يتوله الا الى الله يسمى غنيا ولو لم يسو اصل الحاجة لجامع قوله تعم والله الغني وانتم الفقراء ولولا انه يتصور ان يستغني عن كل شيء لما صح الله تعالى وصف الغنى وسيجيء بعض الكلام في الغنى ونحوه في الابيات الاتية انشاء الله واما الحليم فهو مشتق من الحلم بالضم حلما بالكسر صفح وستر فهو حليم قال الصدوق ره على ما روي عنه معناه حليم عن عصاة لا يعجل عليهم بعقوبته وقال الكفعمي ره الحليم والحلم والصفح الذي يشاهد معصية العصاة ثم لا يبادر الى الانتقام مع غاية قدرته ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم انما الحليم هو الصفوح مع القدرة وقال ابو حامد الحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار الطيش وعجلة كما قال تعم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ومن حظ العبد من هذا الوصف ظاهر فالحلم من محاسن خصال العبد انتهى وقال بعض العلماء الفرق بينه تعم وبين العبد في هذا الوصف انه سلب الانفعال عنه تعم سلب مطلق وسلبه عن العبد عما شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه تعم من تمام الملكة وعن العبد عدم الملكة ولذلك الاعتبار كان اعظم **اقول** وفي الاخبار الكثيرة ان الحلم من خصائص المؤمن ولها باب مستقل في الكافي منها محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلم قال المؤمن خلط عمله بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يفعل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف مما يقولون واستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخشى احصاء ما قد عمله وايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن عبد الله قال سمعت الرضا عليه السلم يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وان الرجل كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين وفيه ايضا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل يحب الحليم عنه علي بن حفص العوسي الكوفي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال لي ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط وعنه عن بعض اصحابنا رفعه قال قال ابو عبد الله كفى بالحلم ناصرا وقال اذا لم تكن حليما فتحلم **اقول** هذا اشارة الى ان الحلم قد يكون كسبيا لان الحلم كسائر الاخلاق قد يكون خلقيا وقد يكون كسبيا وانه اشارة الى تكلف الحلم واظهاره فانه قد يجر الى اكتساب الحلم والاتصاف به كما ان العفة ايضا كذلك كما فيه ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن علي بن النعمان عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال قال رسول الله صلعم ان الله يحب الحيي الحليم العفيف المتعفف **اقول** وهذا الامر من قبيل اللف والنشر اذ احدهما عبارة عن عفة البطن من الحرام والاخر عفة الفرج والاول الخلقي والثاني التكلف والاخير اظهر لكونه من باب التفعل فان في الصحاح تعفف تكلف العفة انتهى وكان الحلم الخلقي في ائمتنا عليهم السلم بمرتبة لا يخاف منهم عبيدهم كما روي في الكافي ايضا محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله الحجال عن حفص بن ابي عائشة قال بعث ابو عبد الله عم غلاما له في حاجة فابطا فخرج ابو عبد الله عم على اثره لما ابطا فوجده نائما فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عم يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفيه ايضا معنعنا عن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله عم قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر لك الله ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان وفيه ايضا وكان علي بن الحسين عليهما السلم يقول انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وايضا الحلم من علامات الفقه كما في الكافي ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال ابو الحسن عليه السلم من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير **قال رسول الله** صلى الله عليه واله وسلم نعم العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده وقال اول ما يوضع في الميزان الخلق وحبب محبة الله على من عصى

غر ابي الجميلة

الحسن وقال من معادن المرء حسن الخلق

نعم **وقال** ص ان مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنة **وقال** ان احسن الحسن الخلق الحسن **وقال** ص ان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم
اقول المراد الصائم نهاره والقائم ليله وذلك لان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا **وقال** ان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **وقال**
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق **وقال** ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **وقال** خيار امتي علماؤها وخيار
علمائها حلماؤها **وقال** خيار امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا **وقال** طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته **قال علي** عليه السلام
حسن الخلق غنيمة **وقال** قيل لمن ساء خلقه وضاق خلقه **وقال** كاد الحليم ان يكون نبيا **وقال** الحلم صاحب لا يكبو **و**قال الجمال المراة في
الحلم **وفي وصية** لقمان يا بني ان عدمت ما تصل به قرابتك وتتفضل به على اخوانك فلا يعدمك حسن الخلق وبسط البشر فان من احسن خلقه
احبه الاخيار وجانبه الفجار وقيل لبعض الحكماء هل من جزيل الربح فقال نعم ان تحسن خلقك وتنوي لكل احد خيرا **اقول** ولعلنا نشير في محله الى بعض
سوء الخلق ومضراته الدنيوية والاخروية وكفى في ذمه ان النبي قال خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق نقله في الصافي **وفي الكافي**
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل **وفيه** عنه عن النبي انه قال ابى الله عز وجل لصاحب الخلق السيء بالتوبة قيل
وكيف ذاك يا رسول الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه **وفيه عنه** ايضا قال من ساء خلقه عذب نفسه **ومن جملة** مضراته الدنيوية
نفرة الخلق عن مجالسته ومكالمته ومنها بعده عن الله تعالى لما يقتضيه وهذا كله مما لا يرضاه الله ثم انه تعالى اكد ما قدمه بما ضرب من الامثال وكيفية الانفاق و
ثوابه بشرط عدم المن والاذى بقوله يا ايها الذين امنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل على الفقراء المنفق
وقيل بالمنة على الله والاذى بمعنى اذى صاحبها ثم ضرب تعالى مثلا لعمل المنان وعمل المنافق جميعا فانهما اذا فعلا الفعل على غير الوجه المامور
فانهما لا يستحقان عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس
الكاف في قوله كالذي في موضع نصب على الحال من الواو في لا تبطلوا وكلمة رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال من الضمير في ينفق تقديره لا تبطلوا صدقاتكم
مماثلين الذين ينفقون ماله مرائيا وقال الرازي فيه قول اخر وهو انه متعلق بمحذوف والتقدير لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال الذي
ينفق ماله رئاء الناس فبين تعالى ان المن والاذى يبطلان الصدقة كما ان النفاق والرياء يبطلانها وتحقيق القول فيه ان المنافق والمرائي ياتيان بالصدقة لا
لوجه الله ومن يقرن الصدقة بالمن والاذى فقد اتى بتلك الصدقة لا لوجه الله ايضا اذ لو كان غرضه من تلك الصدقة مرضاة الله لما من على الفقير
ولا اذاه فثبت اشتراك الصورتين في كون تلك الصدقة ما اتى بها لوجه الله وهذا تحقيق ما قلنا ان المقصود من الابطال الاتيان به باطلا لا
ان المقصود الاتيان به صحيحا ثم ازالته وابطاله بسبب المن والاذى والرياء والمراءاة اصلها من الرؤية كانه يفعل ليرى غيره ذلك وجمع رئاء الناس بين
همزتين ولا يجمع بين ذوائب وان كان بينهما الالف لان كلا الموضعين محفة الواحد لانها مفتوحة في الواحد فهو اخف وانفاق المال رئاء اهله
يحمل فيه المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء وقوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر للكافر خاصة اي لا يصدق بوحدانية الله ولا بالبعث والجزاء و
قيل انه صفة المنافق لان الكافر معلن غير مراء وكلمة اكافرا ومنافقا والحاصل الذي ينفق ماله رئاء فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر شديد الوقع عليه فتركه صلدا حجرا صلبا املسا شبه المنافق وعمل المنان بالصفا الذي ازال المطر ما عليه
من التراب فانه لا يقدر احد على رد ذلك التراب عليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها على وجه لا طريق له في استدراكه وتلافيه
لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب فان وجوه الافعال تابعة لحدوثها لا الافعال لا انه لا طريق الى تلافيها وليس في الاية ما يدل
على ان الثواب الثابت المستقر يبطل ويزول بالمن فيها بعد لا بالرياء الذي يحصل فيها باستعمال الافعال على ما قاله اهل الوعيد **اقول**
اما كلام الوعيدية من المعتزلة وهم الذين يستدلون بالوعيد لعدم تجويزهم العفو بالنسبة الى الكبائر بل انهم لا يجوزون العفو الا في الصغائر فهو
القول بالاحباط والتكفير كما ذكره المتكلمون من العلماء من الخاصة والعامة قال الرازي في تفسير الكبير في الاية **مسائل** المسالة الاولى قال القاضي
انه تعالى اكد النهي عن ابطال الصدقة بالمن والاذى وازال كل شبهة للمرجئة بان بين ان المراد ان المن والاذى يبطلان الصدقة ومعلوم ان الصدقة قد
وقعت وتقدمت فلا يصح ان تبطل فالمراد ابطال اجرها وثوابها لان الاجر لم يحصل بعد وهو مستقبل فيصح ابطاله بما ياتيه من المن والاذى
واعلم انه تعالى ذكر لكيفية ابطال اجر الصدقة بالمن والاذى مثلين فمثله اولا بمن ينفق ماله رئاء الناس وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله
واليوم الاخر لان بطلان اجر نفقة هذا المرائي الكافر اظهر من بطلان اجر صدقة من يتبعها المن والاذى ثم مثله ثانيا بالصفوان الذي وقع عليه
تراب وغبار ثم اصابه المطر القوي فيزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كانه ما كان عليه غبار ولا تراب اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك
الانفاق والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر وكالمن والاذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوابل ازال التراب الذي وقع على

الصفوان فكذا المن والاذى يوجبان ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير قال الجبائي وكما
دل هذا النص على صحة قولنا فالعقل دل عليه ايضا وذلك لان من اطاع وعصى فلو استحق ثواب طاعته وعقاب معصيته لوجب ان يستحق
النقيضين لان شرط الثواب ان يكون منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال وشرط العقاب ان يكون مضرة خالصة دائمة مقرونة بالاذلال
فلو لم تقع المحابطة لحصل استحقاق النقيضين وذلك محال ولانه حين يعاقبه فقد منعه الاثابة ومنع الاثابة ظلم وهذا العقاب حق فيلزم ان يكون
هذا العقاب عدلا من حيث انه حقه وان يكون ظلما من حيث انه منع الاثابة فيكون ظالما بنفس الفعل الذي هو عادل فيه وذلك محال فثبت
بهذا قولنا في الاحباط والتكفير بهذا النص وبدلالة العقل هذا كلام المعتزلة واما اصحابنا فانهم قالوا المراد بقوله لا تبطلوا
النهي عن ان ياتي بهذا الثواب بعد ثبوته بل المراد ان ياتي به باطلا وذلك لانه اذا قصد به غير وجه الله تعالى فقد اتى به من الابتداء
على نعت البطلان **قال المجلسي ره في التحقيق** اعلم ان المشهور بين متكلمي الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا
باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان والعقاب على الكفر
والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك اولوا الايات الدالة على الاحباط والتكفير **وذهبت المعتزلة**
الى ثبوت الاحباط والتكفير بالايات والاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من آمن بعد الكفر والمعاصي فهو من اهل
الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن آمن
وعمل صالحا وآخر سيئا كالشاهد من الناس فعندنا مآله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد
ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعته وما يثبت
من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا الى ان السيئات يذهبن الحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة
الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على ان الله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا
واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من الحليم الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا او جرعة
من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وقوله فاولئك حبطت
اعمالهم وقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قلنا لا نعني الخلاف فيه بل يعني ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمله على
وجه يستحق به المدح والثواب يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى وبدونهما واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه لا يثاب عليها البتة
فليس من التنازع في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا الراي رجعا عن التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات
اذا اوزنت عليها وان اوزنت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد الطاعات والمعاصي بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة يغلب وزرها اجر
طاعات كثيرة ولا سبيل الى ضبط ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر شيئا ويكون
سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط
ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا لمن له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب وما يقابله
ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة انتهى كلامه **اقول** لا يخفى انه لا يمكن انكار سقوط ثواب الايمان بالكفر
اللاحق الذي يموت عليه وكذلك سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على ان كثيرا من المعاصي
يوجب سقوط ثواب كثير من الطاعات وكفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك متواترة وقد دلت الايات على ان الحسنات يذهبن
السيئات ولم يقم دليل تام على بطلان ذلك نعم ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم واما ان ذلك على سبيل الاحباط او بسبب
بعد ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط بان الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان
العقاب على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة فلا يثبت له ثواب ولا عقاب فلا يهمنا التحقيق في ذلك بل يرجع النزاع في التحقيق
الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة واكثر الامامية انهم لا يعتقدون باسقاط الطاعة شيئا من العقاب والمعصية شيئا من الثواب في غير
الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلائل التي ذكروها لذلك فلا يخفى وهنها وليس هذا الكتاب موضع ذكرها انتهى كلام المجلسي
واحتج الرازي في تفسيره على بطلان قول المعتزلة بوجوه من الادلة **الاول** ان الباقي والطاري ان لم يكن بينهما منافاة لم يلزم
من طريان الطاري زوال الباقي وان حصل بينهما منافاة لم يكن اندفاع الطاري اولى من زوال الباقي بل ربما كان هذا اولى لان الدوام

الاشاعرة

وان كثيرا من الطاعات

أسهل من الترجيح **وثانيها** أن الطارئ لو أبطل لكان إما أن يبطل ما دخل منه في الوجود في الماضي وهو محال لأن الماضي انقضى
ولم يبق في الحال وإعدام المعدوم محال وإما أن يبطل ما هو موجود في الحال وهو أيضاً محال لأن الموجود في الحال لو أعدم في الحال
لزم الجمع بين العدم والوجود وهو محال وإما أن يبطل ما سيوجد في المستقبل وهو محال لأن الذي سيوجد في المستقبل معدوم في الحال
وإعدام ما لم يوجد بعد محال **وثالثها** أن شرط طريان الطارئ زوال الباقي فلو جعلنا زوال الباقي معللاً بطريان الطارئ
لزم الدور وهو محال **ورابعها** أن الطارئ إذا طرأ وأعدم الثواب السابق فإما أن يعدم من هذا الطارئ شيء أو لا يعدم منه شيء
والأول هو الموازنة وهو قول أبي هاشم وهو باطل وذلك لأن الموجب لعدم كل واحد منهما وجود الآخر فلو حصل العدمان معاً للذاتين
معلولاً لأنه يلزم حصول الوجودين للذاتين حال ما عدمتا فيلزم أن يكون كل واحد منهما موجوداً حال كون كل واحد منهما معدوماً وهو محال وأما
الثاني وهو قول أبي علي الجبائي فهو أيضاً باطل لأن العقاب الطارئ لما أزال الثواب السابق وذلك الثواب السابق لم يزل أثر البتة في إزالة
شيء من هذا العقاب الطارئ فحينئذ لا يحصل من العمل الذي أوجب الثواب السابق فائدة أصلاً لا في جلب ثواب ولا في دفع عقاب وذلك
على مضادة النص الصريح في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ولأنه خلاف العدل حيث يحمل العبد مشقة الطاعة ولم يظهر له منها أثر
لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرة **وخامسها** وهو أنكم تقولون الصغيرة تحبط بعض أجزاء الثواب دون البعض وذلك محال
لأن أجزاء الاستحقاقات متساوية في الماهية فالصغيرة الطارئة إذا انصرف تأثيرها إلى بعض تلك الاستحقاقات دون البعض مع استواء
الكل في الماهية كان ذلك ترجيحاً للممكن من غير مرجح وهو محال فلم يبق إلا أن يقال إن الصغيرة الطارئة تزيل كل تلك الاستحقاقات وهو
باطل بالاتفاق أو لا تزيل شيئاً منها وهو المطلوب **وسادسها** وهو أن عقاب الكبيرة إذا كان أكثر من ثواب العمل المتقدم فإما
أن يقال بأن المؤثر في إبطال الثواب بعض أجزاء العقاب الطارئ أو كلها والأول باطل لأن اختصاص بعض تلك الأجزاء بالمؤثرية دون
البعض مع استواء كلها في الماهية ترجيح للممكن من غير مرجح وهو محال والقسم الثاني باطل لأنه حينئذ يجتمع على إبطال الجزء الواحد من الثواب
جزآن من العقاب مع أن كل واحد من ذينك الجزأين مستقل بإبطال ذلك الثواب فقد اجتمع على الأثر الواحد مؤثران مستقلان وذلك محال
لأنه يستغني بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون غنياً عنهما معاً حال كونه محتاجاً إليهما معاً وهو محال **وسابعها** وهو
أنه لا منافاة بين هذين الاستحقاقين لأن السيد إذا قال لعبده احفظ المتاع لئلا يأخذه السارق ثم في ذلك الوقت جاء العدو وقصد
قتل السيد فاشتغل العبد بمحاربة ذلك العدو وقتله فذلك الفعل من العبد يستوجب استحقاقه للمدح والتعظيم حيث دفع القتل عن
سيده ويوجب استحقاقه للذم حيث عرض ماله للسرقة وكل واحد من الاستحقاقين ثابت والعقلاء يرجعون في مثل هذه الواقعة إلى الترجيح أو
إلى المهايأة فأما أن يحكموا بانتفاء أحد الاستحقاقين وزواله فذلك مدفوع في بداهة العقول **وثامنها** أن الموجب لحصول هذا الاستحقاق
هو الفعل المتقدم فهذا الطارئ إما أن يكون له أثر في جهة اقتضاء ذلك الفعل لذلك الاستحقاق أو لا يكون والأول محال لأن ذلك
الفعل إنما يكون موجوداً في الزمان الماضي فلو كان لهذا الطارئ أثر في ذلك الفعل الماضي لكان هذا إيقاعاً للتأثير في الزمان الماضي
وهو محال وإن لم يكن للطارئ أثر في اقتضاء ذلك الفعل السابق لذلك الاستحقاق وجب أن يبقى ذلك الاقتضاء كما كان وأن لا يزول لا
يقال لم لا يجوز أن يكون هذا الطارئ مانعاً من ظهور الأثر على ذلك السابق لأنا نقول إذا كان هذا الطارئ لا يمكنه أن يعمل بجهة اقتضاء
ذلك الفعل السابق أصلاً والبتة من حيث إن إيقاع الأثر في الماضي محال واندفاع أثر هذا الطارئ ممكن في الجملة كان الماضي على هذا التقدير
أقوى من هذا الحادث فكان الماضي بدفع هذا الحادث أولى من العكس **وتاسعها** أن هؤلاء المعتزلة يقولون إن شرب جرعة من
الخمر يحبط ثواب الإيمان وطاعة سبعين سنة على سبيل الإخلاص وذلك محال لأنا نعلم بالضرورة أن ثواب هذه الطاعات أكثر من عقاب
هذه المعصية الواحدة والأعظم لا يحبط بالأقل قال الجبائي إنه لا يمتنع أن تكون الكبيرة الواحدة أعظم من كل طاعة لأن معصية الله تعالى
تعظم على قدر كثرة نعمه وإحسانه كما أن استخفاف في الربانية وقذف أباه وملكه يبلغ إلى النهاية العظيمة أعظم مما يستحقه لكثرة نعمه
فإذا كانت نعم الله على عباده بحيث لا تنضبط عظماً وكثرة لم يمتنع أن يستحق على المعصية الواحدة العقاب العظيم الذي يوفي على ثواب
جملة الطاعات واعلم أن هذا العذر ضعيف لأن الملك إذا عظمت نعمه على عبده ثم إن ذلك العبد قام بحق عبوديته خمسين سنة
ثم إنه كسر رأس قلم ذلك الملك قصداً فلو أحبط الملك جميع طاعاته بسبب ذلك القدر من الجرم فكل أحد يذمه وينسبه إلى ترك الإنصاف و
القسوة ومعلوم أن جميع المعاصي بالنسبة إلى جلال الله تعالى أقل من كسر رأس القلم فظهر أن ما قالوه على خلاف قياس العقول **وعاشرها**

ان ايمان ساعة لهذ كفر سبعين فايمان سبعين سنة كيف يهدد بفوتها هذا مما لا يقبله العقل والله اعلم فهذه جملة الدلائل بعقلية
على فساد القول بالحابطة بقي تمسك المعتزلة بهذه الاية **فنقول** قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى يحتمل امرين احدها
لا تاتوا به باطلا وذلك ان ينوي بالصدقة الرياء والسمعة فتكون هذه الصدقة حين وجدت حصلت باطلة وهذا التاويل لا نزاع فيه
الوجه الثاني ان يكون المراد بالابطال ان يؤتى بها على وجه يوجب الثواب ثم بعد ذلك يتبعها بالمن والاذى حتى
يفوت الثواب بالمن والاذى من ثواب الصدقة وعلى هذا الوجه ينفعهم التمسك بالاية فان كان نحمل اللفظ على هذا الوجه الثاني اولى من حمله
على الوجه الاول **ثم قال واعلم** ان الله تعالى ذكر لذلك مثلين احدهما يطابق الاحتمال الاول وهو قوله كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمن بالله اذ من المعلوم ان المراد من كون عمل هذا باطلا انه دخل في الوجود باطلا لا انه دخله صحيحا ثم يزول لان المانع
من صحة العمل هو الكفر والكفر مقارن له فيمتنع دخوله صحيحا في الوجود فهذا المثل يشهد لما ذهبنا اليه من التاويل اما المثل الثاني وهو
الصفوان الذي وقع عليه غبار وتراب ثم اصابه وابل فهذا يشهد لنا وبيانه انه تعالى جعل الوابل مزيلا لذلك الغبار بعد وقوع الغبار
على الصفوان فكذا ههنا يجب ان يكون المن والاذى مزيلين للاجر والثواب بعد حصول الاجر للكافر بل المشبه به للصدقة هذا العمل
الذي لو لا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الاجر والثواب فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر
منه وحمل الكلام على ما ذكرناه اولى لان الغبار اذا وقع على الصفوان لم يكن ملتصقا به ولا غائصا فيه بل كان ذلك الانفصال
كالانفصال فهو في مرأى العين متصل وفي الحقيقة غير متصل فكذا الانفاق المقرون بالمن والاذى يرى في الظاهر انه عمل من اعمال البر
وفي الحقيقة ليس كذلك فظهر انه لا تمسك لهم بهذه الاية ضعيف واما الحجج العقلية التي تمسكوا بها فقد بينا انه لا منافاة في الجمع بين الاستحقاقين
وان مقتضى ذلك الجمع اما الترجيح واما المهاياة انتهى **اقول الاحباط** في اللغة الابطال احبط الله اعمالهم ابطلها ولم يؤجرهم
عليها وفي الاصطلاح قد عرف بتعاريف مختلفة الاول ما نسبه في شرح التجريد الى ابي علي من ان المتاخر يسقط المتقدم ويبقى هو على حاله قال
بعض الافاضل وعلى هذا يسقط المتاخر ثوابا كان او عقابا زائدا كان او ناقصا والمتقدم ثوابا كان او عقابا زائدا او ناقصا او
هذا المعنى يشمل التكفير ويقابل الموازنة **والثاني** اسقاط احد الاستحقاقين بالاخر ونسب هذا الى الخواجه نصير الدين وهو يعم التكفير
ايضا **والثالث** ما نسبه في المصباح الى الحكماء من ان الاحباط عبارة عن اسقاط الثواب المتاخر للمكلف بسيئة المتقدمة وبالعكس على
وجه الحتم واللزوم وهو ايضا يعم التكفير والموازنة **والرابع** ما يقابل التكفير بان يكون الاحباط عبارة عن ابطال السيئة للحسنة اما
بطريق مذهب ابي علي او بطريق الموازنة والتكفير عبارة عن ابطال الحسنة السيئة بطريق الموازنة او بطريق مذهب ابي علي اذا عرفت هذا
فنقول المذهبان باطلان لابتنائهما على تاثير الاستحقاق وتاثره وذلك غير معقول لان الاستحقاق امر اضافي والاضافات لا
توجد الا لزم التسلسل لان الاضافة عرض مفتقر الى محل فلو كانت موجودة في الخارج يكون لها محل ولها اضافة الى ذلك المحل
فيلزم ان يكون اضافة الاضافة ايضا موجودة في محل لها اضافة الى وهكذا في الاضافة الثالثة والرابعة الى ما لا نهاية فيلزم التسلسل
وهو باطل فيكون وجودها في الخارج باطلا لان مستلزم الباطل باطل فثبت ان الاستحقاق الذي هو امر اضافي غير موجود في الخارج وما لا يوجد
لا يعقل تاثيره وان قلت بوجود الاستحقاق قلنا اما ان يوجد الاستحقاقان معا او لا يوجدان معا والاول يقتضي ان لا يكونا ضدين
لاجتماعهما في محل واحد هو المكلف الواحد ومن المعلوم ان الضدين لا يجتمعان وذلك ينافي مذهبهم من القول بكونهما ضدين انتهى ملخصا
ما ذكره القوم في المسألة **واما التحقيق** في المسألة فهو انه لا شك ولا ريب في احباط الشرك والارتداد بعد الايمان بمعنى ابطال
المتاخر للمتقدم راسا وبقاء المتاخر بحاله لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكذا لا ريب في تكفير الايمان بعد الكفر بمعنى ابطال
المتاخر للمتقدم راسا لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الاية وبقاء المتاخر بحاله وكذا لا ريب في تكفير بعض الطاعات
الاخر بالمعنى المذكور ان الحسنات يذهبن السيئات واما احباط غير ما ذكر من سائر المعاصي بالمعنى الثاني فليس بثابت بل الثابت بفضل الله
ورحمته وكرمه ثبوت التكفير في جميع الطاعات كما ورد في الاخبار المستفيضة انه يوم القيمة اذا تساوى خير العبد وشره يغفر الله شره بخيره و
يدخل الجنة واذا زاد خيره يوتيه الله ثوابا وافيا لقوله تعالى ويؤت كل ذي فضل فضله وان زاد شره وكان ممن نقي عن الشرك يغفر الله
تعالى بفضله ورحمته ان شاء واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام
عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم واما الايات الواردة في الاحباط فا

بالجمع بينها وبين الآيات الدالة على مغفرة الله تعالى بعد التوبة ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله
هو التواب الرحيم ومن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة
خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وإن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وإن الشهر لكثير من تاب قبل
موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وإن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وإن الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه
وأهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه وفي بعض الأخبار من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه وفي بعض الأخبار قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لما هبط إبليس قال وعزتك وجلالك وعظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وجلالي
وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها قال بعض المفسرين ومن لطف الله بالعباد أن أمر قابض الأرواح بالابتداء في نزعها من أصابع
الرجلين ثم يصعد شيئا فشيئا إلى أن يصل الصدر ثم ينتهي إلى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة
ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله تعالى فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته فظهر أن مذهب المحققين هو أن العاصي يعاقب
عقابا منقطعا ثم يخلد في الجنة وهو الحق المناسب للعدل ولا محيص عنه بالنظر إلى الآيات والأخبار فيكون هو كناية عن العدل في الجزاء فإن الميزان
يلزمه العدل وهو التسوية بين الشيئين فهذا من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم على ما هو شأن الكنايات وتفصيل الميزان وكيفيته وكيفية الوزن وما
يوزن به هل هو الأعمال أو صحائفها أو غيرهما مذكور في المجلد الثالث من كتابنا الهداية وأما القول بأن ثوابهم يحبط فيرد ذلك بالآيات
وباطل بالآيات والأخبار الدالة على أن المؤمن يخلد في دار القرار ولنرجع إلى أصل المقصد وهو بيان وجه التشبيه في الآية الشريفة **واعلم أن**
المفسرين في كيفية هذا التشبيه وجهين **أحدهما** أن الأعمال الظاهرة كالتراب والمان والمؤذي والمنافق كالصفوان وثواب القيمة كالوابل
وأما على قول المعتزلة فالمن والأذى كالوابل **وثانيهما** قال القفال إن أعمال العباد ذخائر لهم يوم القيامة فمن عمل بإخلاص فكأنما
طرح بذرا في أرض فهو يضاعف له وينمو حتى يحصده في وقته ويجده وقت حاجته والصفوان محل بذر المنافق والمرائي فإنه لا ينمو فيه
شيء ولا يكون فيه قبول للبذر والمعنى أن عمل المان والمؤذي والمنافق يشبه ما إذا طرح بذرا في صفوان أصابه عليه غبار قليل فإذا أصابه
مطر جود بقي مستويا بذره فغاب لا شيء فيه الأثر إنه تعالى ضرب مثل المخلص بجنة فوق ربوة من الأرض فهو يجني ثمرها في أوقاتها
ويتوقع أكلها كل حين بإذن ربها مضاعفا زائدا وأما عمل المان والمؤذي والمنافق فهو كبذر في الصفوان الذي عليه تراب فعند
الحاجة إلى الزرع لا يجد فيه شيئا **وقوله تبارك وتعالى** لا يقدرون على شيء مما كسبوا اختلف في ضمير الجمع إلى ماذا يرجع
فقيل إنه عائد إلى معلوم غير مذكور أي لا يقدر أحد من الخلق على ذلك البذر الملقى في ذلك التراب الذي كان على ذلك الصفوان لأنه انتقل ذلك
التراب وزال ما كان فيه فلم يبق لأحد مقدرة على الانتفاع بذلك البذر وهذا يقوي الوجه الذي ذكره القفال في وجه التشبيه وكذا المان و
المؤذي والمنافق لا ينتفع أحد منهم بعمله يوم القيامة وقيل إنه عائد إلى قوله كالذي ينفق ماله وقيل إنه مردود على قوله لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأذى فإنكم إذا فعلتم ذلك لم تقدروا على شيء مما كسبتم فرجع عن الخطاب إلى الغائب كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل
الجملة مستأنفة كأنه قيل فما يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون على شيء مما كسبوا أي لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا قطعا كقوله
فجعلناه هباء منثورا ومن ... كونه مثلهم كما ذكروا ومثل ... ثم أصحاب المن والأذى **فائدة** بجمع لبيان ما ورد ...
الآية والآي التي قبلها الحث على الصدقة والإنفاق في سبيل الخير وأبواب البر ابتغاء مرضات الله والنهي عن المن والأذى والرياء والسمعة
والنفاق والخبر عن بطلان العمل بها ومما جاء في مضار الرياء ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان يوم القيامة نادى
مناد يسمع أهل الجمع أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فإني لا أقبل عملا خالطه شيء من الدنيا وأهلها وروي عن النبي
صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أسدى إلى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته ثم ضرب مثلا
كالذي ينفق ماله رئاء الناس إلى آخر الآية **وفي الصدوق** في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال عن أبيه قال حدثني محمد بن يحيى العطار عن
الخراساني عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمر برجال إلى النار فيقول
الله عز وجل لمالك قل للنار لا تحرق لهم أقداما فقد كانوا يمشون بها إلى المساجد ولا تحرق لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء ولا تحرق لهم
أيديا فقد كانوا يرفعونها بالدعاء ولا تحرق لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن قال فيقول لهم خازن النار يا أشقياء ما كان
حالكم قالوا كنا نعمل لغير الله عز وجل فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وأما إبطال الرياء الأعمال كلها بمعنى أنه لو كان في الأعمال الواجبة

ذكروا ...

قوموا

نزالصلوة

من الصلوة وغيرها لما يعم بل قيل يوجب الاعادة والقضاء بعد خروج الوقت فلا كلام فيه انما في مثل الصدقات والخيرات فيفهمها ايضا
ما ذكرناه من عدم القبول عند الله ولما ذكر الله سبحانه وتعالى مثل المنفق الذي يكون عمله باطلا بالمن والاذى شرع في مثل المنفق الذي
ينفق ماله ابتغاء مرضات الله فقال ﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها
وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ في الصافي عن العياشي انه عن علي عليه السلام الربوة مثله الى
الارتفاع من الارض كما في مجمع البحرين وعن الاخفش الربوة المكان المرتفع الاكل الماكول وكل ما يؤكل فهو اكل وقيل الرزق كما فيه ايضا و
بالضم والضمتين الرزق لانه يؤكل وضعف الشيء مثله زائدا عليه ضعفا ومثلاه زائدين عليه الطل المطر الصغار والتثبيت لطمانينة وثبت
الشيء ثباتا وثبوتا دام واستقر كما فيه ايضا والابتغاء افتعال من بغيت اي طلبت في قولك بغيت وابتغيت سواء كما قاله الرازي والمعنى مثل الذين
ينفقون اي يخرجون ويصرفون اموالهم في اعمال البر والخيرات ابتغاء مرضات الله اي طلب الرضا لله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة
في الدين وقيل انهم يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها ومن جملة ذلك ترك اتباعها بالمن والاذى وهذا قول القفال
وزاد في الصافي السمعة والرياء والعجب ونحوها وبعد اتيانهم بها ابتغاء مرضات الله انتهى وقيل معناه انهم يتثبتون اي يضعون صدقاتهم حيث ... كمثل
جنة بربوة اي في موضع مرتفع من الارض فان الشجرة يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل بالوابل اصابها وابل اي مطر شديد فآتت
اكلها ضعفين اي فاعطت ثمرها ونتج فيها من اكلها ضعفي ما يؤتي اذا كانت بارض مستفلة وفي الصافي مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
قال في المجمع ويحتمل ان يكون معناه ضعفين في كل سنة كما قال الله سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل ستة اشهر فيما يروى قال
قال ابو عبد الله عليه السلام معناه يتضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من ينفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل فطل والطل ما
لا يفعل بالسيل على الشجر والنبات يعني ان لم يصبها مطر شديد يصيبها طل صغير القطر يكفيها لكرم منبتها وحسن موضعها في المجمع لا يدبر
خيرها لا يختلف على كل حال وفي الصافي قيل معناه ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تعالى لا يضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما
ينضم اليها من الاحوال ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل
نقل الرازي ذكر في قوله تعالى وتثبيتا من انفسهم وجوها منها وثالثها ان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالمجاهدة
ومعشوقها امران الحياة العاجلة والمال فاذا كلفت بانفاق المال فقد صارت مقهورة من بعض الوجوه واذا كلفت ببذل الروح فقد
صارت مقهورة من جميع الوجوه فلما كان التكليف في هذه الاية ببذل المال صارت النفس مقهورة من بعض الوجوه فلا جرم حصل بعض التثبيت فلهذا
ادخل فيه من التي هي للتبعيض والمعنى ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وهو المراد
من قوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وهذا الوجه ذكره صاحب الكشاف وهو كلام حسن في تفسير لطيف ثم قال والوجه
وهو الذي خطر ببالي وقت كتبة هذا الموضع ان ثبات القلب لا يحصل الا بذكر الله على ما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب فمن انفق
ماله في سبيل الله لم يحصل له اطمئنان القلب في مقام التجلي الا اذا كان انفاقه لمحض غرض العبودية ولهذا السبب حكى عن علي انه قال في
انفاقه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **اقول** لعله اشار الرازي الى قصته علي عليه السلام فلا باس ان نشير اجمالا
الى انفاقه فانه لايتام المسلمين ومساكينهم واسرائهم قال الطبرسي في تفسير سورة هل اتى النزول فقد روى الخاص والعام ان الايات
من هذه السورة وهو قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية
لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين عليهما السلام
فعادهما جدهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت
فاطمة عليها السلام كذلك وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها
ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا
الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء
فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله
ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب آجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح قبض

في مثل المنفق ماله ابتغاء مرضات الله

في قصة المطعم ... وفي نزول سورة هل اتى

الشعير فطحن بالاثر وجعلوا منه لنا ليأكلوا منها الشهرين فلما انضجته جاء مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه جاء يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه جاء اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك فنزلت الواحة وفي تفسير مؤو ذكره علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل ثم انه عليه الرحمة اثبت الروايات المعتبرة ان سورة هل اتى مدنية الى ان قال اقول لعن الله النعمان في الكلام في هذا الباب كاد يخرج عن اسلوب الكتاب فربما نسبنا الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه الفضيلة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها تخرج من جملة ما نزل في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاحببت ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان فيه وكشف الغطاء عن ضباب هذا المعاند في دعواه الخ وقال في تفسير قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثواب الله خالصا لله مخلصا من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر كالقعود والجلوس قيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه من قلوبهم فاثنى عليهم به في ذلك الغرض عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلنا لله انتهى **اقول** من جملة مباحث الانفاق في المال ان الافضل في الفرائض مثل الزكوة الواجبة والخمس الاظهار وفي النوافل مثل الصدقات وغيرها الاخفاء كما وصف الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وآله ان يقول لعباده حيث قال قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الطبرسي ره قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا وهم ابو عبد الله وعلي بن ابي طالب واصحاب النبي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين عن الجبائي **اقول** الاول هو المنصوص لان الخطابات الشفاهية لما تختص بالاهل زمان الخطاب الا انه من اصحابه بل عام شامل لجميع المؤمنين في كل عصر من اي طائفة كانوا كما هو الشائع في قوله تعالى يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوة الخمس بمواقيتها فان الصلوة لا تصير قائمة الا باقامتهم وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر من الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا ليبعدوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليبعدوا تهمة المنع الا ينبغي ثواب الاعمال لابن قولويه حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن الحسين بن محمد عن ابان الاحمر عن ابي اسامة عن ابي عبد الله قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وفيه ايضا في ثواب الصدقة حدثني سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن اسماعيل بن بزيع عن محمد بن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصدقة العلانية تدفع سبعين نوعا من البلاء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وهل المراد من السر والعلانية هو السر والعلانية من حيث الزمان كالليل والنهار او الاخفاء العمل عن الناس وان كان نهارا والاظهار وان كان ليلا احتمالان الذي يظهر من بعض الاخبار هو الاول كما في ثواب الاعمال ايضا حيث ذكر ثواب صدقة الليل وصدقة النهار على حدة والظاهر هو الثاني للتعليل المذكور وهو تهمة الرياء واخبار صدقة الليل والنهار لا تدل على ذلك نعم للزمان ايضا مدخل لان الليل مستور لا يطلع على العمل اكثر الناس كما هو دأب الائمة عليهم السلام كما في الكتاب ايضا الاول قال حدثنا علي بن الحسين السعد ابادي عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن سعدان بن مسلم عن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله عليه السلام في ليلة قد رشت السماء وهو يريد ظلة بني ساعدة فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال انت معلى قلت نعم جعلت فداك فقال التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي قال فاذا انا بخبز منتشر فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب من خبز فقلت جعلت فداك احمله عنك فقال لا انا اولى به منك ولكن امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى اتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوا لواسيناهم بالدقة والدقة هي الملح ان الله لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه وقبله وشمه ثم رده في يد السائل وذلك انما يقع في يد الله قبل ان يقع في يد السائل فاحببت ان اولي ما ولاها الله تعالى انه اذا ناولها وليها الله وليها ان صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم عليه السلام لما ان مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال فعلت هذا لدابة



دائم فرد واب لهما وثوابه عند الله فظهر ان العمل اذا كان لوجه الله ولمرضاة الله فثوابه عند الله والله بما تعملون بصير عالم بافعالكم
فيجازيكم بحسبها او قيل عالم بالمرائي والمخلص وفيه ترغيب وترهيب وفي شرح اسماء الحسنى قال الرضا عليه السلام في جواب ان يدعى انه لا يكون
البصير الا بالعين قلنا بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى
مضارها ومنافعها واثر سفادها وفرخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه كما صرح امير المؤمنين عليه السلام في خطبته
بصير لا باداة وفي رواية اخرى وهكذا البصير لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يجهل شخصا منظورا
اليه وفي رواية عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم
نصفه ببصر لحظة العين وفي رواية الفتح عنه عليه السلام غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر
ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من اثر الذرة السوداء على
الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين ولما لا يشتبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله
سمع عن سمع قلنا سميع لا مثل سمع المخلوقين وفي رواية اخرى قال الراوي قلت لابي جعفر عليه السلام يزعمون انه بصير على ما يعقلونه
فقال تعالى الله انما يعقل ما كان بصفة المخلوقين وليس الله كذلك وفي رواية اخرى عن الصادق انه قال من قال بذلك سميع بسمع وبصير ببصر
فهو مشرك وليس منا ولا يثبتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ولم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وفي رواية اخرى عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي
اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة
فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال بعض اصحاب الفكر في
البصير وهو يشاهد به نحو لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان فان ذلك من المباشرة والتغير المقتضي للحدوث واذا نزه
عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك المبصر القاصر على ظواهر المرئيات
ثم قال وانما حظ الدين منه من امرين **احدهما** ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات وعجائب ملكوت السموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل
لعيسى على نبينا وآله وعليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلي **الثاني** ان يعلم
انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله تعالى ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احد ثمرات الايمان
بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجرأه وما اخسره ومن ظن ان الله تعالى لا يراه فما اكفره **اقول ملخص** الكلام في
حقيقة المرام يظهر ببيان ما ذكره بعض الافاضل في صفات الله تعالى **اعلم ان** من صفات الله سبحانه ما هو ثابت له عز وجل في الازل
وهو كمال في نفسه على الاطلاق وضده نقص وتسمى بصفة الذات وهو على قسمين قسم لا اضافة له الى غيره جل ذكره اصلا بل له
وجه واحد كالحياة وقسم له اضافة الى غيره ولكن يتاخر اضافته عنه كالعلم والسمع والبصر فانها عبارة عن انكشاف الاشياء له في
الازل كليها وجزئيها كل في وقته وبحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال مع حصول الاوقات له سبحانه في الازل مجتمعة
ان لم يحصل بعد لانفسها وبقياس بعضها الى بعض متفرقة ولتوضيح ذلك نقول **اعلم** ان نسبة ذاته سبحانه الى المخلوقات يمتنع ان يختلف
بالمعية واللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع بعض آخر فتتركب ذاته سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير
المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة
واحدة ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغنائه بقدر استعداد ذاتها مستفيض منه كل في وقته ومحله وحسب
طاقته وانما فقرها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات
باسرها بالنسبة اليه تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وآبادها كآن
واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادتها وغيبها كموجود واحد في
الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس
بعضها الى بعض وفي مدارك المحجوبين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغرب من الاوهام

ويتميز عنه قاصرو الافهام واما قوله عز وجل كل يوم هو في شأن فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها ولعل من لم يفهم بعض هذه المعاني
يقول كيف يكون وجود الحادث في الازل والتغير في نفسه ثابتا عنده بدون التكثر المتفرق وجدانا جميعا والممتد اصلا في غير الممتد الى ما لا يتناهى
مع التقابل الظاهر بين هذه الامور فلنمثل له بمثال حسي يكسر سورة استبعاده فان مثل هذا المعترض لم يجاوز بعد درجة الحس والمحسوس
فليأخذ امرا ممتدا كحبل او خشب يختلف الاجزاء في اللون ثم ليمرره في محاذاة نملة او نحوها مما تضيق حدقته عن الاحاطة بجميع تلك الالوان فان
تلك الالوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها يظهر لها شيئا فشيئا واحدا بعد واحد لضيق نظرها ومتساوية في الحضور لدينا لسعة نظرنا لقوة
نظرة وحدة وفوق كل ذي علم عليم ويؤيد هذا قول الصادق عليه السلام على ما رواه العياشي في تفسير قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم
احياء واذا عرفت ذلك نقول فهم الراسخون ان ذلك الانكشاف الحاصل له تعالى ليس من زائد بعد خلق الاشياء بل هو عين ذاته كما اشار الامام عليه السلام لم
يزل الله تعالى ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر وانما الحادث اضافة الاشياء على حسب تاخرها وتقدمها
في انفسها وبقياس بعضها الى بعض كما اشار الامام عليه السلام بقوله فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم والسمع على المسموع
والبصر على المبصر انتهى **اقول** ولعل اشتباه بعض من لا خبرة له بحقيقة العلم والفضل من هذا الحديث حيث لم يعلم علمه تبارك وتعالى
على ان الله صفتين علم حادث وعلم قديم ولم يلتفت بان الله تعالى لم يكن للحوادث محلا بل الحدوث في اضافة العلم الى الاشياء ومتاخرة لان
العلم حادث بعد ان يكون المعلوم كما فهمه الفاضل الشيخ احمد الاحسائي انتهى كلامه ومن اصحابنا من جعل صفات الخلق بجلب المصالح وهو ما يكون
وهو ما يكون كالامر ونحوه ومن وجه يكون عنده كالاوامر بمعنى الفعل وهو ايضا على قسمين قسم هو اضافة محضة خارجة عن ذاته
سبحانه ليس لها معنى في ذاته اصلا كالعلم والقدرة والارادة والمشية كالخالقية والرازقية والتكلم ونحوها وقسم له معنى سوى الاضافة
الا انه لا ينفك عنه الاضافة والصفات الباقية كالمشية والارادة فانهما في الله سبحانه لا ينفك عنهما الشيء والمراد بوجه من الوجوه بل انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وما شاء الله كان فلا يوجد الصفتان الا بوجود متعلقيهما الا ان الارادة جزئية ومقارنة والمشية كلية ومتقدمة
وهذان القسمان انما يكونان كالارادة تعلقا بالخير وبما ينبغي كما ينبغي لا مطلقا وهذا في المخلوق وفي الخالق يتحد لا يحيط به الى
ذلك كما قال الله عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر **فان قيل** ان كانت الصفات الحادثة المتعلقة بالغير
لله سبحانه فما بالها يثبت لله عز وجل **قلنا** ان هذا مبدأ ومنشأه ذاتية وهو كمال في الحقيقة وهو كون ذاته بذاته في الازل
بحيث يخلق ما يخلق ويرزق ما يرزق ويتكلم مع من يتكلم ويريد ما يريد شيئا كما ثبت فيما لا يزال وهو من صفات الذات ثابتة لها
في الازل واما هذه الاضافات فرع لها مترتبة عليها فيما لا يزال على وفق المصلحة وبحسب ما يقتضيه الامكان فلا باس بتاخرها عن الذات
اذا كان مبدأها الذاتي ومنشاها الكمالي قديما بل نقول ان الارادة والمشية ايضا لهما معنى ثابت في الازل من وجه زائد على ما ذكرنا
وهو كون ذاته تعالى بذاته في الازل بحيث يكفي علمه بالخير في خلقه اياه على حسب القدرة والاختيار فيما لا يزال وهو من صفات الذات
فان قيل فما الفرق بين الارادة والمشية بل سائر ما يعد من صفات الفعل وبين نحو العلم والقدرة مما يعد من صفات الذات حيث جعل
الاول محدثا فعليا والثاني ازليا ذاتيا مع اشتراك الكل في كونه صفة ثابتة ذاتا صفة لها وجه ازلي واخر حادث **قلنا** لما كان العلم
والقدرة والسمع والبصر جهة الثبات فيها ادل على الجلال والكمال من جهة التجدد واظهر حيث لا يصلح تعلق متعلقاتها عنها في كل الباقيها بل
من نحو حدث من صفات الذات بخلاف الارادة والمشية ونحوهما فان جهة التجدد في امثالها ادل على العز والجلال واظهر من جهة الثبات حيث
لا يتخلف متعلقاتها عنها ولذا عدت من صفات الفعل وذلك لان خطاب الشارع مع الجماهير وينبغي ان يذكر معهم في نعته سبحانه ما هو ادل
على الكمال واظهر في العز والجلال والا فلا فرق بين هذه الصفات في هذا المعنى بحسب التحقيق **فان قيل** ما معنى قوله عليه السلام والعلم
ذاته وكيف يكون العلم عين الذات مع ان مفهومه غير ما يفهم من الذات وكذلك القول في القدرة وايضا فان مفهوم كل صفة غير مفهوم صفة
اخرى فكيف يكون الكل متحدة مع الذات **قلنا** قد يكون المفهومات المتعددة موجودة بوجود واحد كالصفات بحسب المفهوم وان كانت
غير الذات وبعضها مغاير البعض الا انها بحسب الوجود ليست الا عين الذات فان ذاته الاحدية تعالى مجده بعينها صفاته الذاتية بمعنى
ان ذاته بذاته وجود وعلم وقدرة وحياة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود عالم قادر حي مريد سميع بصير يترتب عليها آثار جميع الكمالات
ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لها من غير افتقار الى معان اخر قائمة به تسمى صفات يكون مصداقا للاثار انما فيها الوحدة والغنا الذاتيين

٣ كلها دفعة

والاختصاص

والاختصاص بالقدم فذاته صفاته وصفاته ذاته **فان قيل** الموجود قائم بالوجود والعالم ما قام به العلم وكذا سائر المشتقات **قلنا**
ليس كذلك بل الموجود ما ثبت له الوجود والعالم ما ثبت له العلم والابيض ما ثبت له البياض سواء كان بثبوت عينه او بثبوت غيره فالوجود مثلا
قائم بنفسه لقلنا انه موجود والبصر انه ابيض وكذا الحال فيما سواه **فان قلت** انه مجهول الكنه لنا ومفهوم العلم معلوم لنا فكيف
يكون احدهما عين الاخر **قلنا** المعلوم من العلم المفهوم الكلي المشترك المقول بالتشكيك على افراده الموجودة بوجودات مختلفة في الله هو ذات البارئ
فرد خاص منه وذلك الفرد لشدة نوريته وفرط ظهوره مجهول لنا محجوب عن عقولنا وابصارنا وكذا الكلام في سائر الصفات اما ما ورد في
كلام امير المؤمنين عليه السلام وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فالمراد به نفي الصفة الموجودة بوجود غير وجود الذات كالبياض في الا
لا كالناطق للانسان ولما كان اكثرها يطلق عليه اسم الصفة هو الذي يكون امرا عارضا ولا يقال للمعاني الذاتية للشيء انه صفات له نفي عنه الصفة
الاترى الى قوله بعد ذلك فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه علم انه اراد بالصفة ما في الذات الموجب للاثنينية فيها
فالعلم في غيره سبحانه صفة وفيه نفسه سبحانه فهو علم باعتبار وعالم باعتبار وهكذا سائر الصفات وهذه الاعتبارات لا توجب تكثرا في ذاته وتوحده
ولا تخل بوحدانيته الصرفة الخالصة بل توحيده وحده لانه لو فرض انه لم يكن في ذاته شيء منها لما كان واحدا حقيقيا مثلا لو فرض انه علم
وليس بقدرة او انه علم وليس بعالم لكان فيه جهة غير جهة الوجود والوجوب وهي جهة الامكان والعدم فيلزم تركيبه من جهتين و
ظهر ان الصفات الذاتية عين ذاته تعالى وقول الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره يدل على ذلك اذ لو كانت الصفات الذاتية زائدة لكان
معه غيره وجميع ما هو حادث فكيف يكون معه هو قديم ازلي وكذلك الاخبار المتواترة عنهم عليهم السلام على ان من يقول بزيادة الصفات وتكثر
المعاني فهو مشرك فلا تنظر الى الكلام رأس المشركين وفضلة الشياطين المشرك بلسان الائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الفخر الرازي حيث استدل على زيادة الصفات باقاويل باطلة وبيانات غافلة متنافية فضة ضايعة ومن هذا التحقيق الذي استنبط
كلام منبع علوم المكاشفة ومضيء انوار المعرفة عليه الصلوة والسلام يظهر لك ما زعم كثير من العقلاء المدققين من ان معنى كون صفاته
نعم عين ذاته هو ان معانيها ومفهوماتها ليست متغايرة بل كلها يرجع الى معنى واحد ظن فاسد ووهم كاسد والا لكانت الفاظ العلم
والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر في حقه تعالى الفاظا مترادفة يفهم من كل منها ما يفهم من الاخر فلا فائدة في اطلاق شيء منها بعد اطلاق
واحد هذا ظاهر الفساد مؤول التعطيل والالحاد كيف وهو جل شانه منعوت بجميع النعوت الالهية والاسماء الحسنى كثيرة المعنى والمفهوم
واحد بالهوية والوجود غير مجعولة بل متحققة بنفس تحقق الذات لا بجعل وهذا من العجائب والخصائص لله جل شانه تحتاج نيلها الى لطف
شديد بليغ وهذا اصل اصيل لا تغفل عنه في جميع الاسماء والصفات الرب الجليل انتهى محل الحاجة ثم انه تبارك وتعالى مثل هذا الاخر
خوفا من يتبع انفاقه بالمن والاذى بقوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات و
اصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون الود هو المحبة
الكاملة وقيل هو حب الشيء مع تمنيه لذلك يستعمل استعمالها والهمزة للانكار الوقوع كما في قولك اضربت اباك لا للانكار الواقع كما في
اتضرب اباك على ان مثار الانكار ليس جميع ما تعلق به الود انما هو اصابة الاعصار والاحتراق يحيى ترفع تسند بحو السما كانها عمود
الناس الزوبعة وفي لغة الفرس تسمى گردباد وبعبارة اخرى هو غبار يلتف بين السماء والارض كالتفاف الثوب عند العصر قال الطبرسي
ره ايود احدكم ان تكون عطف عليه بماض وقال الزجاج والفراء واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها يتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان
يقدر احدهما مكان الاخرى لاتفاق فكانه قال ايود احدكم لو كانت له جنة قال الطبرسي وعندي انه قد دل بان على الاستقبال وتتميم
الكلام معنى لو على التمني كانه قال ايحب احدكم متمنيا له والتمني يقع على الماضي والمستقبل الا ترى انه يصح ان يتمنى ان كان له
ولد والمحبة لا تقع الا على المستقبل والفرق بين المحبة والمودة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك وددت لو قدم زيد
بمعنى تمنيت لو قدم زيد ولا يجوز احببت لو قدم زيد ومن في قوله من نخيل للتبيين وهو في موضع رفع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار
جملة في موضع رفع لكونها صفة لجنة اذا عادت الهاء الى الجنة وفي محل جر لكونها صفة لنخيل اذا عادت الهاء الى النخيل ومحصل
المعنى ايود احدكم ان تكون له جنة في غاية الحسن وفي نهاية النفع وكان ذلك الشخص في غاية العجز عن الكسب وفي نهاية الشدة والحاجة
وكان له ذرية ضعفاء محتاجين عاجزين فاصبح وشاهد تلك البستان المملو بانواع النعم من الثمرات والفواكه محترقا بالكلية
كيف يكون حاله من الغم والحسرة بل يكاد ان يموت لفقد ما كان فيه معاشه ونفقة ذريته فكذلك حال من تم انفاقه و

من الوجود

العلى

على تلك الجنة فحال المرائي المؤدي يوم القيمة كحال هذا الشخص في عدم الانتفاع وابطال العمل وانقطاع ثواب حيث لم يجد هناك شيئا ينتفع به فيبقى في غاية الحسرة ونهاية الغم والحيرة **ايما** فما افاده الطبرسي ثم المعنى أيود احدكم ان تكون له جنة اي بستان من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر اي ولحقه الشيخوخة والطعن في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقص القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة تهب من الارض نحو السماء مثل العمود تسميها الناس الزوبعة فيه نار اي في ذلك الاعصار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله في الحسرة بسلب النعمة واختلف فيه على وجوه **احدها** انه مثل المرائي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدي **وثانيها** انه مثل المفرط في طاعة الله تعالى بملاذ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد والمراد بان حاجته الى الاعمال الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فتكون اعظم حسرة لان الكبير الذي قد يئس من سعي الشباب في كسبه كان اضعف املا واشد حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فهو بمثل ذلك **وثالثها** انه مثل الذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه محتملة الاية كذلك اي كهذا البيان الذي بين لكم في امر الصدقة وقصة ابراهيم والذي مر على قرية وفي جميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اي الدلالات التي تحتاجون اليها في امور دينكم لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتتفهمون وفي رد البيان كي تتفكروا فيها وتعتبروا بما فيها من العبر وتعملوا بموجبها قال القشيري هذه الآية ذكرها الله على جهة ضرب المثل للمخلص والمنافق والمنفق في سبيل الله والمنفق في الباطل فهؤلاء يحصل لهم الخلف في الشرف وهؤلاء يحصل لهم السرف في التلف وهؤلاء اصلح سعيهم وهؤلاء شكر سعيهم وهؤلاء زكوا اعمالهم وهؤلاء حبطت اعمالهم وخسرت اموالهم فخفت بالسوء احوالهم وتضاعف عليهم آثامهم وثقل وهمثل هؤلاء كالذي انبت زرعا ذكا اصله ونما فضله وعلا فرعه وكثر نفعه ومثل هؤلاء كالذي خسرت صفقته وسرت بضاعته وضاقت على كبر شغلته وتوازت من كل وجه محنته هل تستويان مثلا وهل يتقاربان شبها انتهى فلا بد من اخلاص الاعمال لان الثمرة تبتني على الاصل انتهى **اقول** لا بد في الاعمال من وقوعها على سبيل الاخلاص خالصة عن الاغراض الفاسدة المفسدة للاعمال كمن القى البذر في ارض وساق اليها الماء ونقاها من الشوك والاحجار وبذل جهده في قلع النباتات الخبيثة المفسدة للزرع ثم ينتظر كرم الله ولطفه سبحانه مؤملا ان يحصل له وقت الحصاد مثلا [illegible] فهذا مذهب الرجاء الممدوح في الشرع واما من تغافل عن الزراعة واختار الراحة طول السنة وصرف اوقاته في اللهو واللعب ثم جلس ينتظر الى ان ينبت الله له زرعا من دون سعي وكد وتعب كان طامعا ان يحصل له كما يحصل لصاحبه الذي صرف ليله ونهاره في السعي والكد والتعب فهذا احمق ومغرور وكمن زرع ولكن عجز من زراعته ثم عمل عملا يحرقها او ساق اليها ما يغرقها كما في الصدقة ثم الغير المقصود فيها وجه الله بل المقصود فيها الرياء واسماع الناس ومدحهم لم يجد يوم القيمة سوى الخسران فالقلب الارض والايمان البذر والطاعات هي الماء الذي يسقى الارض وتطهير القلب من المعاصي والاخلاق الذميمة بمنزلة تنقية الارض من الشوك والاحجار والنباتات الخبيثة ويوم القيمة هو وقت الحصاد واحذر ان تغتر بالشيطان وتتبطل عن العمل وتقنع بمحض الرجاء والامل وانظر الى حال الانبياء والاولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات في الدنيا ليلا ونهارا لما كانوا يرجون عفو الله ورحمته بل وانهم كانوا اعلم بسعة رحمة الله وارجى لها من كل احد لكن علموا ان رجاء الرحمة من دون العمل الخالص غرور محض وسفه بحت فصرفوا في العبادات اعمارهم وقضوا في الطاعات ليلهم ونهارهم وكان ائمتنا سلام الله عليهم اجمعين ابقى على قدم الانبياء بل ازيد منهم يتململون كتململ السليم مثل علي بن ابي طالب ع وغشوته في الليالي كما هو مشهور في خبر ابي درداء وغيره ونظيره علي ابن الحسين وعبادته ومناجاته ليلة من الليالي روحنا له الفداء متعلقا باستار الكعبة وصدور الجواب عن رب الجليل حين يتململ ويقول يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن بات خائفا وجلا يشكو الى ذي الجلال بلواه اذا خلا في الظلام مبتهلا اكرمه ربه ولباه فكلما دعاه اجابه بقول لبيك لبيك انت في كنفي وكلما قلت قد سمعنا صوتك تستاقه ملائكتي و عبدي لك اليوم قد قبلنا اسئل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف انني انا الله **ثم** ان مفاد الآيات والاخبار هو ان العمل بلا خلوص النية والقصد بل لابتغاء وجه الله ليس مطلوبا له سبحانه وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فوجب لامتثال امر لابد الاخلاص في العبادة الخالية عن الاخلاص لا توجب جزاء حسنا يوم القيمة كما قال الله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي يجزيه بوفائه الا ابتغاء وجه ربه وقال الله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

ربه احدا الا ان المراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره وقال النبي صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك وقال صلى الله عليه وآله ايضا ان الله عز وجل
يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وفي الحديث القدسي من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشريكه وقال علي
امير المؤمنين عليه السلام الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وقال السجاد عليه السلام اني اكره ان اعبد
الله لا غرض لي الا ثوابه فاكون كالعبد الطمع ان طمع عمل والا لم يعمل واكره ان اعبده لخوفه فاكون كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل
قيل فلم تعبده قال لما هو اهله بايديه علي وانعامه وقول الصادق عليه السلام العباد ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة
العبيد وقوم عبدوا الله عز وجل طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل
العبادة وورد في حقيقة الاخلاص ان تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت تعمل لله لا تحب ان تحمد عليه وعن امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن
اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطي غيره وعن الباقر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان وفي رواية البرقي في محاسنه خالصا
مخلصا لا يشوبه شيء وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس انما هو الله والشيطان والحق والباطل والهدى والضلالة والرشد
والغي والعاجلة والآجلة والحسنات والسيئات فما كان من حسنات فلله وما كان من سيئات فللشيطان وعن الصادق عليه السلام في قول
الله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال
الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا
ان النية هو العمل ثم تلا قوله تعالى وكل يعمل على شاكلته يعني نيته ثم اعلم ان الطريق الى الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن
الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فكم من اعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا
لانه لا يدرك وجه الآفة فيه كما حكي عن بعضهم انه قال قضيت صلوة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الاول لاني
تأخرت يوما لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت ان نظر الناس الي في الصف
الاول كان يسرني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا اشعر وهذا دقيق غامض فقلما تسلم الاعمال عن امثاله وقل من يتنبه له
والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها سيئات وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما عملوا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فالمخلص دائب وجهه ذلك مهجته في تقويم ما به العلم والاجلال والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته
ذلك فاته الكل وهو نصف معاني التنزيه في التوحيد الاخلاص حق دون حده بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا
فيوجب به على ربه مكافاة بعمله لعلمه بانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى منافعه في الدنيا السلامة من جميع الآثام وفي الآخرة النجاة
من النار والفوز بالجنة واعلاه حد ارادة العبد وجهه تعالى وكونه المخلص اهلا للعبادة ويعرف ذلك بالتفكر في صفاته وافعاله و
المناجاة واعلا مقام المخلص في الدنيا الطهارة من دنس الارجاس ورجس الادناس والسلامة من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس وفي الآخرة الروح والريحان من مشاهدة جلال الله تعالى وجماله والرضوان بلقاء وجه ربه وليعلم ايضا ان الغايات التي هي المقصود
من العبادة والباعثة عليها ان كانت هي كونه تعالى اهلا لها وارادة وجهه فالاجماع حاصل على كون العبادة الواقعة بها معتبرة و
اكمل مراتب الاخلاص واعلاها لانه اخراج الخلق من معاملة الحق بل ارادة العوض هذه مرتبة من عرف الله بجماله وجلاله ولطف افعاله ومن احبه
واشتاق اليه واخلص عبادته لله لكونه اهلا للعبادة والمحبة له احبه الله واخلصه واجتباه وقربه من نفسه وادناه قربا معنويا ودنوا روحانيا
كما قال عز من قائل في حق بعض من هذه صفته وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وهذه المرتبة من الاخلاص التي لا مرتبة فوقها مرتبة سيد
الثقلين خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وهو مأمور من الله تعالى بان يعبد الله مخلصا له الدين ليكون اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم
في الدنيا والآخرة وهو صلوات الله وسلامه عليه فعل ما هو المأمور به تعالى كما نطق به القرآن قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له
الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل الله اعبد مخلصا له ديني ولعل الفائدة في التكرار ان الاول للاخبار بانه صلى الله عليه وآله مأمور بالعبادة
والاخلاص والثاني للاخبار بانه صلى الله عليه وآله خص الله تعالى بعبادته مخلصا له دينه وعمل بما امره الله تعالى به ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة
في الثاني عكس الاول وهذه المرتبة حاصلة لامير المؤمنين عليه السلام الذي هو سيد الموحدين وحبيب حبيب رب العالمين والائمة من ولده

الله عليهم اجمعين كما ذكرنا عن قوله عليه السلام الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك واما اذا قصد
بفعل العبادة تحصيل الثواب والخلاص من العقاب بان لا يعرف الله سبحانه الا مرجوا او مخوفا كما هو شان اكثر الناس فوقع الخلاف بين العلماء
في بطلان هذه العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب والخلاص من العقاب فقالوا ان هذا القصد مناف للاخلاص الذي هو ارادة
وجه الله وحده وان من قصد ذلك فانما قصد جلب النفع الى نفسه ودفع الضرر عنها لا وجه الله سبحانه كما ان من عظم شخصا او اثنى عليه طمعا
في ماله او خوفا من اهانته لا يعد مخلصا في ذلك التعظيم والثنا ومن هذا المحجوب الانقياد الى المحض حيث تحصيل رضاه وبه لها
لاغراض اخر بون بعيد اظهر من الشمس في رابعة النهار والثاني منهما قطعا بالكلية عن درجة الاعتبار عنده وهي الانصار ونسب الى الشيخ الجليل
والسيد النبيل صاحب المقامات والكرامات رضي الدين علي بن طاوس قدس سره انه ممن بالغ في ذلك وادعى فخر الرازي اتفاق المتكلمين على
ذلك ويستفاد من كلام شيخنا الشهيد ره في قواعده حيث قال واما غاية الثواب والعقاب فقد قطع الاصحاب بكون العبادة فاسدة بقصدها
انه مذهب اكثر الاصحاب وهم جعلوا هذا القصد مفسدا للعبادة وان نص البعض بجلاله سبحانه على ما يفهم من كلامهم واما بعينه الضمائم
اللازمة الحصول مع العبادة نويت ولم تنو كالخلاص من النفقة لعتق العبد في الكفارة والحمية في الصوم والتبرد في الوضوء واعلام
المأموم الدخول في الصلوة بالتكبير وتماطلة الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف والسعي والتنافع بالقيام لصلوة
الليل وامثال ذلك فالظاهر ان قصدها عندهم ايضا مفسد للعبادة وبالطريق الاولى واما الذين لا يجعلون قصد الثواب مفسدا
فقد اختلفوا في الافساد بامثال هذه الضمائم فاكثرهم على عدمه وبه قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامة في التحرير والمنتهى
لانها تحصل لا محالة فلا يضر قصدها واورد عليه انها لا تحصل الا بعد قوله وعند لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها و
المتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العبادة بقصدها وهو مذهب العلامة في النهاية والقواعد وولده فخر الدين وشيخنا الشهيد في
البيان لفوات الاخلاص وهو الاصح انتهى والتحقيق هو التفصيل بان الغرض ان كانت هي المقصودة بالذات وبالاصالة والضميمة مقصودة
بالتبع وبالعرض صحت العبادة وان انعكس الامر او تساويا بطلت وهذا هو الذي حمله الشهيد ره في قواعده واما ارادة الفوز بالثواب
والخوف من العقاب في امتثال العبادة فغير مفسد لها لمنع خروجها عن درجة الاخلاص لان هذا القصد ايضا مرجعه الى الارادة وجه
سبحانه وقد قال الله تبارك وتعالى في مدح بعض الانبيا مثل يونس وزكريا ويحيى حيث قال انهم كانوا يسارعون في الخيرات قال الطبرسي
اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب وقال ايضا في مدح المؤمنين
الذين يصلون بالليل تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال الطبرسي ره اي
ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلوة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلوة الى ان قال وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الى قوله يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله و
سبيل ثوابه ووجه المدح ان هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلوة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم الى الله انتهى ما قاله
وفي الصافي روي عن العلل انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما
شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين طالبين فيما عنده وقال ايضا جل شانه وادعوه خوفا وطمعا قال الطبرسي ره خوفا من
عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من الرد وطمعا في الاجابة وقيل خوفا من عدله وطمعا في فضله وقيل خوفا من النيران وطمعا
في عطاء الجنان انتهى وقال العز من قائل يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون اي حال
كونكم راجين للفلاح او لكي تفلحوا والفلاح هو الفوز بالثواب نص عليه الشيخ ابو علي الطبرسي ره في قوله تعالى قد افلح المؤمنون اي
فازوا بثواب الله وعن الكشاف المفلح الفائز بالمطلوب وهكذا في البيضاوي والمطلوب للعباد هو الثواب والنجاة عن العقاب وفي
الكافي عن هرون بن خارجة عن ابي جعفر الصادق عليه السلام قال العبادة ثلاثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله
تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة فان قوله
وهي افضل العبادة يعطي ان العبادة على الوجهين السابقين لا تخلو من فضل فتكون صحيحة وهو المطلوب **ثم انه تعالى**
لما بين صفة المنفق وانه يجب ان يتوجه بالصدقة الى التقرب وان يحفظها مما يبطلها من المن والاذى والرياء والسمعة والعجب اراد ان
يبين صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون البيان جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خطاب للمؤمنين انفقوا اي تصدقوا من

بينيانيا

طيبات ما كسبتم اي حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره وجياده ونظيره قوله تعالى لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق
وقال بالمال هكذا وهكذا وروي من طرقنا مسندا عن زيد بن علي عن آبائه عن النبي ص قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي
في السابيا يعني الغنم وقال سعد بن عمير سئل النبي ص اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور وقال علي ع من اتجر بغير
علم فقد ارتطم في الربا ثم ارتطم ثم انهم اختلفوا في ذلك بوجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكوة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو
هو في الصدقة للتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه تماما وان كان تمام
المزكى كله رديا جاز له ان يعطي منه عن الجبائي وقيل وهو الاصح انه يدخل فيه الفرائض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير وابواب
البر على العموم وفيه دلالة على ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم من الحلال الغير المكتسب وانما كان ذلك لانه كان اشق عليه ومما اخرجنا
لكم من الارض اي وانفقوا واخرجوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكوة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي
من المال اي مما كسبتموه واخرجه الله لكم من الارض فتنفقون منه وقيل المراد بالخبيث هنا الحرام وفي الصافي عن الكافي عن الصادق ع
كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فابى الله تبارك وتعالى الا
ان يخرجوا من طيب ما كسبوا وفي معناه عن الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله ص اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء
قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال لها الجعرور والمعافارة قليلة اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم
يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله ص لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منهما بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
تخصونه بالانفاق ولستم بآخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره
عن بعض حقه اذا غضه وفيه ايضا عن العياشي عن الباقر ع كان اهل المدينة يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله ص وفيه
عذق يسمى الجعرور وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله ص للخارص لا تخرص عليهم هذين
اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الخ وفي المجمع عن امير المؤمنين ع نزلت في قوم كانوا يأتون
بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة والحشف هو ردي التمر وعن النبي ص انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب

قوله ولذا كان ديدن الائمة صلوات الله عليهم ومن تبعهم من الخواص ان يعطوا احب ما عندهم على الفقراء والمساكين كما في
المجمع في تفسير قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون روي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال
سمعت رسول الله ص يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله تعالى يوم القيمة قد كان العباد
يكافئون فيما بينهم بالمعروف وانا اكافئك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب
امواله اليه فقال له رسول الله ص بخ بخ ذلك مال رابح لك او رابح لك فاني ارى ان تجعلها في الاقربين فقسمها في اقاربه وفيه
دلالة على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها
رسول الله ص اسامة بن زيد فكأن زيدا وجد في نفسه فقال انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله ص اما ان الله قد قبلها منك و
في الصافي عن الحسين بن علي والصادق ع انهما كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي المجمع واضاف ابا ذر الغفاري ضيف فقال للضيف اني مشغول وان لي ابلا فاخرج واتني بخيرها فذهب
فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم
اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقال ابو ذر في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب
بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز
الثلاثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي
ومن هذا الباب اعطاء الصديقة الطاهرة سلام الله عليها ليلة الزفاف ثوبها الجديد للسائل ولبسها الثوب الخلق
وقول النبي صلوات الله عليه لها يا فاطمة لو اعطيت الفقير ثوبك العتيق فقد جمعت بين الحقين يعني حق ابن عمك علي ع وحق السائل

فاصل وفي هذا المعنى قال بعض العرفاء من اهل السنة في تفسير هذه الآية وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير من

اتفاق الرعية فما لا يخفى فالوصول الى المطلوب لا يحصل الا باتفاق المحبوب ولذلك كان السلف اذا احبوا شيئا جعلوه لله ذخيرة
ليوم يحتاجون اليه وان الانسان لا ينفق محبوبه الا اذا ايقن انه يتوصل بذلك الى وجدان محبوب اشرف منه لا اقل فالانسان لا ينفق
محبوبه في الدنيا الا اذا ايقن بوجود الصانع العالم القادر وايقن بالبعث والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولزم من ذلك ان الانسان لا يمكنه انفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمعا لجميع الخصال المحمودة
في الدين فلا تقتضي الآية ان من انفق ما احب وصل الى الثواب العظيم وان لم يات بسائر الطاعات **ثم ان** الصدقة لا
تنحصر في المال بل تجري في كل معروف فالكلمة الطيبة والشفاعة الحسنة والاعانة في حوائج اخوان الدين وعيادة المرضى
وتشييع جنازة المؤمنين وتطييب قلوبهم والسعي في قضاء حوائجهم واغاثة الملهوفين وامثال ذلك كله داخل في الصدقة فانها
النافعة يوم القيامة والاخبار مشحونة في ثوابها وان الله تبارك وتعالى يجزي المتصدق جزاء ما يتصدق وهو غني عن صدقات
عباده كما قال الله عز وجل في آخر الآية المذكورة وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ اي عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه **اقول**
اما الغني الذي هو اسم من اسماء الحسنى فقد مضى الكلام فيه مفصلا في الآية السابقة **وملخص** ما يستفاد من الادلة
العقلية بل النقلية ايضا انه يمتنع في حقه سبحانه مطلق الفقر والحاجة لا لنفسه لانه متأصل بخلوص ثبوتيته ومنعوم بخلاص
انيته واجب بحقيقة هويته لا لفعله لانه مبدأ الكل ولا يخرج عن سلطانه شيء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض
والحاجة الى الواسطة التي هي في مقتضيه قد تنشأ في خلق الاشياء راجعة الى المخلوق في قابليته لاستفاضة الوجود منه سبحانه
على النسبة التي قدرها في الاسباب بحسب الوجود للحي القيوم **ثم اعلم** انه يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شأنه
ومن قوله وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ حيث وصف انه بالغناء مطلقا ووصف ما سواه بالفقر مطلقا ان الامكان هو علة الاحتياج
مطلقا لا انه الباقي مع وجود الممكن الذي صار موجودا لا انه ابدا دون الحدث كما زعم بل بالوجود ووجوب وجوده لذاته هو غناه عن
غيره فان المفهوم من كون الشيء غنيا حقيقيا صرفا انه لا يصح وجوده مع حد الفقر وايضا يفهم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه تعالى
ان لا ضد له حتى يكون بينه تعالى وبين ضده مضادة لان المضادة من باب المضاف فيكون حقيقيا لا تعقل ماهيته الا بالقياس الى غيره
وغيره حقيقي لانه بانه ماهية غير الاضافة تعرض لها الاضافة وكيف ما كان فلا بد من وجود الغير حتى يوجد المضاف من حيث هو مضاف
وهو غني في كل شيء عن كل شيء وايضا الضدان هما الثبوتيان اللذان يتعاقبان على محل واحد يمتنع اجتماعهما فان تحقق بينه
وبين غيره المضادة ثبت له الحاجة وهو غني في كل شيء عن كل شيء واما خواص هذا الاسم المبارك فمنها ما نقل عن الشيخ البرسي انه قال
من ذكر الغني عشر جمع كل جمعة عشرة الاف مرة ولا يأكل حيوانا اغناه الله عاجلا واجلا وان قرأ مع ذلك الفاتحة كذلك اثر في الغنى
يقينا وعن شمس الآفاق من استدام على ذكر الغني كثرت عليه ارزاق الدنيا **واما الحميد** فنقل عن الصدوق قدس سره انه قال معناه
المحمود وهو فعيل بمعنى مفعول والحمد نقيض الذم يقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله ونشرته في الناس وعن الكفعمي هو الذي يستحق الحمد
بفعاله في السراء والضراء والشدة والرخاء انتهى **اقول** ما الحمد فعند المتكلمين والحكماء الوصف بالجميل اي الثناء على الجميل مطلقا
كما هو عند الاكثرين منهم او الاختياري كما هو عند الاقلين على جهة التعظيم والتبجيل ليخرج منه الاستهزاء والسخرية ولم يقيد الوصف
باللسان كما زعمه ان الوصف لا يكون الا باللسان مع ان الاخرس ايضا قادر على الوصف بالجميل لكن بالاشارة فالاولى هو الذي ذكره
التفتازاني حيث قال الحمد هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل او بالفواضل والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
الانعام سواء كان ذكرا باللسان او اعتقادا او محبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان فمورد الحمد هو اللسان وحده ومتعلقه النعمة
وغيرها ومورد الشكر يعم اللسان وغيره ومتعلقه يكون النعمة وحدها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس
ومن هذا تحقق تصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط
على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان انتهى وقيل يمكن الاستغناء عن ذكر القيد الاخير لاستلزام الجميل التعظيم ضرورة ان الجميل
من حيث هو جميل لا يكون باعثا على السخرية والاستهزاء وكذا لاستلزام الثناء على جهة التعظيم استلزام الثناء على الجميل مطلقا او
حينئذ استقام التعريفان لكن الاحسن التجميل واما القيد الثاني فلا يبعد ان يرجح الاطلاق فيه فانه لا يوجب اشكالا في حمد الله تعالى
على صفاته لانها ليست باختياره تعالى عندهم والا لزم حدوثها واستدلوا عليه بان اثر المختار مسبوق بالقصد الى الايجاد لا اثر

والحميد فعيل بمعنى المحمود

ذكر

مقارن لعلة لان القصد الى ايجاد الموجود محال او يتخير عليه فان اردتم ان اثر المختار الممكن مسبوق بالقصد فانا ممنوع في حقه تعالى
اذ قدرته الكاملة لا يتخلف عنها الفعل وانما ذلك في قصدنا الى افعالنا وان اردتم مسبوقية ذاتا فقولكم والقصد الى الايجاد الاثر
مقارن للعدم ممنوع وانما يلزم ذلك لو تقدم عليه القصد زمانا كذا قالوا والتحقيق ان كون صفاته تعالى صادرة عنه بالاختيار
والايجاب انما يتصور على مذهب الاشاعرة من كون صفاته تعالى زائدة على ذاته وقد عرفت بطلانه واما على القول بعينيتها كما
هو الحق فلا صدور اصلا ثم قوله تعالى مقاما محمودا حيث وصف المقام بالمحمود ومنه بهم يمكن ان يرجح الاطلاق فلا حاجة الى الجواب
بما فيه من التكلفات والتعسفات بان المراد من الاختيار هو الاعم من الحقيقي والذي بمنزلته وصفاته تعالى بمنزلة الافعال الاختيارية
لاستقلال الذات وعدم احتياجها الى امر خارج كما هو شان بعض الافعال الاختيارية وبان المراد من الاختيار قد يكون
بمعنى ما صدر بالاختيار وقد يكون بمعنى ما صدر عن الايجاب وهو المراد هيهنا وبانه يجوز ان يكون تسمية الاختيار على الصفات
ذاتا كتسمية الوجوب على الوجود لاستغنائه عما سواه حتى يلزم حدوثها وبانه يجوز منع كون ثناء الله تعالى على صفاته الذاتية حمدا له
حقيقة لجواز ان يكون اطلاق الحمد عليه على سبيل المجاز لكون تلك الصفات مبادي افعال الاختيارية وبمنزلتها كما مر الى ان قال و
اذا عرفت هذا **فاعلم** ان الحمد لفظ مشكل يصدق على معنى الشكر الذي هو الاعتراف بالنعمة المتقدمة والثناء والتعظيم و
بهما ان الشاكر وعلى الثناء المطلق ابتداء والتعظيم لغير المحتاج الى الحامد اذا راى منه فعلا جميلا دون ان يكون في حقه وعلى النعمة
فان المستحق له في الحقيقة ليس الا الله سبحانه فلان كل محسن من الخلق اما ان يحسن طلبا لجلب المنفعة او دفع المضرة وهذا الاحسان
في الحقيقة معاملة وان عد في العرف احسانا واما الحق سبحانه فلما كان منزها عن طلب المنفعة ودفع المضرة لم يكن احسانه الا حمد
فكان المحسن الحقيقي ليس الا الله تعالى فكان المستحق لكل اقسام الحمد ليس الا الله تعالى فهو الحميد المطلق والمستحق لاطلاق هذا الاسم
المبارك عليه على الاطلاق والحقيقة انتهى محل الحاجة وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس محله الحاشية بالنسبة الى ما نحن في صدد
مثل قال الله تعالى في سورة آل عمران اِنَّ مَثَلَ عِيسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ **قال** الرازي
اجمع المفسرون على ان هذه الآية نزلت عند حضور وفد نجران على الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من جملة شبههم انهم قالوا يا محمد لما سلمت انه
لا اب له من البشر وجب ان يكون ابوه هو الله وفي الصافي عن القمي عن الصادق ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله يا رسول
الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله فقال قل لهم ما تقولون
في آدم اكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسالهم النبي فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقال الطبرسي روي عن ابن عباس وقتادة والحسن ان الآية نزلت في وفد نجران العاقب و
السيد ومن معهما قالوا لرسول الله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزل ان مثل عيسى كمثل آدم الآية فقرأها عليهم فلما دعاهم
رسول الله الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا ان في
غد فان غدا بولده واهله فاحذروا مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد جاء النبي آخذا بيد علي
ابن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه يمشيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي قد
اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه علي بن ابي طالب وهو زوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه
الجارية بنته فاطمة اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه وتقدم رسول الله فجثى على ركبتيه قال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا
الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة
وانا اخاف ان يكون صادقا فلم يحل والله علينا حول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن
نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد ونقص
فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا ان كان باليمن كيد فقال رسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا
وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على

[illegible] آل عمران

وجه الارض نصرانى الى يوم القيمة وقال النبى صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادى عليهم نارا ولما
حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبثوا الا يسيرا حتى رجع العاقب والسيد الى النبى صلى الله عليه وآله واهدى
العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما **واما** المعنى فقيل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اى صفة عيسى كصفة آدم
ونظيره قوله تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اى صفة الجنة وقيل اى مثل عيسى فى خلق الله اياه من غير اب كمثل آدم فى
خلق الله اياه من غير اب ولا ام فليس هو بابدع ولا اعجب من ذلك فكيف انكروا هذا واقروا بذلك ثم بين سبحانه كيف خلقه فقال
خلقه اى انشأه من تراب ولما كان المثل ذكر هنا تنبيها على ان سبيل الثانى سبيل الاول فيكون المعنى ان مثل عيسى اى شأنه البديع
المنتظم لغرابته فى سلك الامثال عند الله اى فى تقديره وحكمه كمثل آدم اى كحالته العجيبة التى لا يرتاب فيها مرتاب ولا ينازع فيها منازع
خلقه من تراب تفسير لما ابهم فى المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح للتمثيل ببيان وجه الشبه بينهما وحسم لمادة شبهة الخصوم فان انكار
خلق عيسى بلا اب ممن اعترف بخلق آدم بغير اب وام مما لا يكاد يصح خلقه اى خلق قالبه من تراب وقيل ان جملة خلقه من تراب لا موضع له
من الاعراب لانه لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث انه نكرة ولا يكون حالا له لانه ماض فهو منفصل فى المعنى غير متصل فى اللفظ بعلامة
من علامات الاتصال فلا يكون الرفع على تقدير فهو يكون وقال الرازى ليس بصلة لآدم ولا صفة ولكنه خبر مستأنف على جهة التفسير لحال
آدم قال الزجاج هذا كما تقول فى الكلام مثلك كمثل زيد تريد ان تشبهه به فى امر من الامور ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا و
ليعلم ايضا ان الله تبارك وتعالى ذكر كيفية خلقة آدم على نبينا وآله وعليه السلام فى كلامه المجيد فى موارد متعددة **احدها**
هذه الآية الشريفة انه مخلوق من تراب **وثانيها** انه مخلوق من الماء حيث قال وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وثالثها انه مخلوق من الطين حيث قال الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ
مَهِينٍ **ورابعها** انه مخلوق من سلالة من طين حيث قال وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ **وخامسها** انه مخلوق من طين لازب حيث قال إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ **وسادسها** انه مخلوق من صلصال
حيث قال إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ **وسابعها** انه مخلوق من عجل حيث قال خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ
عَجَلٍ فى مجمع البحرين عن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم الى قوله وقيل العجل الطين وهو بلغة حمير **اقول** لا منافاة بين
الآيات كما قال البيضاوى فى قوله خلق الانسان من صلصال الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد
خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا ينافى ذلك قوله من تراب ونحوه **وعن بعض الحكماء** انما
خلق الله آدم من تراب لوجوه فيها الحكمة **احدها** ليكون متواضعا كما ان التراب واقع تحت اقدام الناس **وثانيها** ان
يكون ستارا للعيوب للناس كما ان التراب يستر عيوب الناس من الجيف وغيرها **وثالثها** ان يكون اشد التصاقا بالارض وذلك لانه
انما خلق لخلافة اهل الارض كما قال إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً **ورابعها** انه اراد اظهار القدرة الكاملة حيث خلق الشياطين
من النار التى هى اضوء الاجرام وابتلاهم بظلمات الضلالة وخلق الملائكة من الهواء الذى هو الطف الاجرام واعطاهم كمال الشدة
والقوة وخلق آدم عليه السلام من التراب الذى اكثف الاجرام ثم اعطاه المعرفة والمحبة والنور والهداية وخلق السموات من امواج مياه
البحار وابقاها معلقة فى الهواء حتى يكون خلقه هذه الاجرام برهانا باهرا ودليلا ظاهرا على انه تعالى هو المدبر بغير احتياج
والخالق بلا امتزاج وعلاج **اقول** وهذا الوجه احسن الوجوه ويرشد على ذلك ما ورد فى العلل عن الدقاق عن الاسدى عن
النخعى عن النوفلى عن على بن سالم عن ابيه عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلام لاى علة خلق الله عز وجل آدم من غير اب وام وخلق عيسى
من غير اب وخلق سائر الانبياء من الآباء والامهات فقال ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها ويعلموا انه قادر على ان يخلق خلقا
من انثى من غير ذكر كما هو قادر على ان يخلقه من غير ذكر ولا انثى وانه عز وجل فعل ذلك ليعلم انه على كل شىء قدير **وخامسها**
خلق الانسان من تراب ليكون مطفئا لنار الشهوة والغضب والحرص فان هذه النيران لا تطفأ الا بالتراب وانما خلقه من الماء ليكون
صافيا تتجلى فيه صور الاشياء ثم انه تعالى مزج بين الارض والماء فامتزج اللطيف بالكثيف فصيره طينا وهو قوله انى خالق بشرا
من طين ثم انه فى المرتبة الرابعة قال وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ والسلالة بمعنى المسلولة فعالة بمعنى المفعولة
لانها هى التى تسل من الطف اجزاء الطين ثم انه فى المرتبة الخامسة جعله طينا لازبا فقال إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ثم انه فى المرتبة

في بيان كيفية خلقه من التراب والطين في القرآن

الثالث انه ثبت له من الصفات ثلاثة انواع **احدها** انه من صلصال والصلصال قولان احدهما الذي اذا تركته تصلصل كالخزف يسمع من داخله صوت **ثانيها** الحماء وهو الذي استقر في الماء مدة وتغير لونه الى السواد **ثالثها** تغير رائحته فهذه جملة الكلام في التوفيق بين الآيات الواردة في خلق آدم ع انتهى قوله تعالى ثم قال له اي لآدم ع ومثل لعيسى ع كن اي كن حيا بشرا سويا فيكون اي فكان في الحال على ما اراده في البحار عن الاختصاص في حديث ابن عباس في مسائل عبد الله بن سلام المخبر عن النبي ص في حديث طويل قال يا محمد اخبرني عن آدم كيف خلق ومن اي شيء خلق قال ص نعم ان الله سبحانه وبحمده وتقدست اسماؤه ولا اله غيره خلق آدم من الطين والطين من الزبد والزبد من الموج والموج من البحر والبحر من الظلمة والظلمة من النور والنور من الحرف والحرف من الآية والآية من السورة والسورة من الياقوتة والياقوتة من كن وكن من لا شيء قال المصنف الحديث طويل في الآية اشكال وهو انه تعالى قال خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فهذا يقتضي ان يكون خلق آدم متقدما على قول الله له كن وذلك غير جائز واجابوا عنه من وجوه **الاول** قال ابو مسلم قد بينا ان الخلق هو التقدير والتسوية ويرجع معناه الى علم الله بكيفيته ووقوعه وارادته لايقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم ع تقدما من الازل الى الابد واما قوله كن فهو عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق آدم متقدم على قوله كن والجواب **الثاني** وهو الذي عول عليه القاضي انه تعالى خلقه من الطين ثم قال له كن اي احيا كما قال ثم انشأناه خلقا آخر فان قيل الضمير في قوله خلقه راجع الى آدم وحين كان ترابا لم يكن آدم موجودا اجاب القاضي وقال بل كان موجودا وانما وجد بعد حياته وليست الحياة نفس آدم وهذا ضعيف لان آدم ع ليس عبارة عن مجرد الاجسام المتشكلة بالشكل المخصوص بل هو عبارة عن هوية اخرى مخصوصة وهي اما المزاج المعتدل او النفس ويجر الكلام من هذا البحث الى ان النفس ما هي ولا شك انها من اغمض المسائل والجواب الصحيح ان يقال لما كان الهيكل بحيث سيصير آدم عن قريب سماه آدم قبل ذلك تسمية لما سيقع بالواقع والجواب **الثالث** ان قوله **ثم قال له كن فيكون** يفيد تراخي الخبر عن الخبر كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا ويقول القائل اعطيت زيدا اليوم الفا ثم اعطيته امس الفين ومراده اعطيته اليوم الفا ثم اخبركم اني اعطيته امس الفين فكذا قوله خلقه من تراب اي صيره خلقا سويا ثم انه يخبركم اني انما خلقته بان قلت له كن انتهى قال في مجمع البحرين في قوله كن فيكون اي احدث فيحدث قال في الكشاف هذا مجاز في الكلام وتمثيل ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كالمأمور المطيع الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء انتهى وقال في مجمع البيان اختلف فيه على وجوه **احدها** انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسره عليه وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال الغلان برأسه او بيده كذا اذا حركه راسه او اومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة الى ان قال **وثانيها** انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها** ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجودة فصح ان يخاطبها ويقول لها اي ايجاده منها كن والاصح من الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب **وقال** في الصافي في قوله تعالى فانما يقول له كن فيكون في سورة البقرة لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم ع الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منتفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي رواية وكن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال في سورة يس في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة في العيون عن الرضا ع كن منه صنع وما يكون به المصنوع والقمي قال في خزانته في الكاف والنون وقال في روح البيان ثم قال له كن اي انشأه بشرا فيكون والمقتضى ان يقال فكان اي كان كما امره الله الا انه عدل الى المضارع حكاية للحال التي كان آدم ع عليها اي تصويرا لذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذي يقع الآن انتهى **اقول** واما كيفية خلقة آدم ع على ما ورد في الاخبار المأثورة عن اهل البيت عليهم السلام مختلفة جدا ففي العلل للدقاق عن الكليني عن علان رفعه قال سأل امير المؤمنين ع يهودي فقال لم سمي آدم آدم وحواء حواء قال ع انما سمي آدم

آدم لانه خلق من اديم الارض وذلك ان الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل وامره ان يأتيه من اديم الارض باربع طينات طينة بيضاء
وطينة حمراء وطينة غبراء وطينة سوداء وذلك من سهلها وحزنها ثم امره ان يأتيه باربع مياه ماء عذب وماء ملح وماء مر وماء منتن
ثم امره ان يفرغ الماء في الطين وادمه الله بيده فلم يفضل شيء من الطين يحتاج الى الماء ولا من الماء يحتاج الى الطين فجعل الماء
العذب في حلقه وجعل الماء المالح في عينيه وجعل الماء المر في اذنيه وجعل الماء المنتن في انفه وانما سميت حواء حواء لانها خلقت من حي
وفيه يجيء بمجيء الخبر ونقل المجلسي ره عن كتاب سعد السعود للسيد بن طاوس ره من صحائف ادريس النبي ع قال في صفة خلق آدم
ان الارض عرفها الله جل جلاله انه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه ومنهم من يعصيه فاقشعرت الارض واستعفت الله و
سألته ان لا يأخذ منها من يعصيه ويدخل النار وان جبرئيل ع اتاها ليأخذ منها طينة آدم ع فسألته بعزة الله ان لا يأخذ منها
شيئا حتى يتضرع الى الله وتضرعت فامره الله تعالى بالانصراف عنها فامر الله ميكائيل فاقشعرت وتضرعت فامره الله بالانصراف
عنها فامر عزرائيل فاقشعرت وتضرعت فقال قد امرني ربي بامر انا ماض له سرك ذاك ام ساءك فقبض منها كما امره الله ثم صعد
بها الى موقفه فقال الله له كما وليت قبضها من الارض وهي كارهة كذلك تلي قبض ارواح كل من عليها وكلما قضيت عليه الموت من
اليوم الى يوم القيمة فلما كان صباح يوم الاحد ثاني اليوم الثامن من خلق الدنيا فامر الله ملكا فعجن طينة آدم ع فخلط بعضها
ببعض ثم خمرها اربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ مسنونا اربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار اربعين سنة
ثم قال للملائكة بعد عشرين ومائة سنة مذ خمر طينة آدم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فقالوا نعم فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ يقول علي بن
طاوس فاسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال ان الله خلق آدم على صورته فاعتقد الجسم فاحتاج المسلمون الى تأويل الحديث
وقال في الصحف ثم جعلها ملقى على طريق الملائكة الذي يصعد فيه الى السماء اربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن وفسادهم وهرب ابليس
منهم الى الله وسؤاله ان يكون مع الملائكة وما وقع من الجن حتى امر الله ابليس ان ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل وطردهم عن الارض التي
افسدوا فيها وشرح كيفية خلق الروح في اعضاء آدم واستواءه جالسا وامر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس كان من الجن فلم يسجد
له فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الحمد لله رب العالمين فقال الحمد لله رب العالمين فقال يرحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني وتعبدني وتحمدني
وتؤمن بي ولا تكفر بي ولا تشرك بي شيئا **قوله** ره فاسقط بعض المسلمين الخ اشارة الى ما رواه في عيون اخبار الرضا ع وقد سئل يا بن رسول
الله ان الناس يروون ان رسول الله ص قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله ص مر برجلين
يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال يا عبد الله لا تقل هذا لاخيك فان الله تعالى خلق آدم
على صورته والذي ورد في تفسير هذا الحديث هو ما ذكره في الكافي باسناده الى محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر ع عما يروون الناس ان الله
خلق آدم على صورته يعني صورة الله تعالى فقال ع هي صورة محدثة اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه
كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي ونفخت فيه من روحي **وفي الانوار** قال المحقق صاحب عوالي اللئالي المراد
بالصورة الصورة المعنوية كما قالوا تخلقوا باخلاق الله فيكون الضمير راجعا الى الله سبحانه وتعالى يعني على صورة الله المعنوية و
مصداقه الحديث القدسي اذا تقرب عبدي الي بالنوافل كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقال
سيدنا المرتضى ره ان على بمعنى مع يعني ان الله سبحانه خلق آدم مع صورته فيكون ردا على ما زعم الطبيعيون من ان المادة مخلوقة والصورة
من مقتضياتها قال السيد ره وكان المرتضى طاب ثراه انما تكلم على معنى الحديث من جهة ان هذين الخبرين لم يثبتا عند علمائنا على اصلهم من عدم
الاعتماد على العمل باخبار الآحاد **واما** ما ذكره المفسرون من العامة لهذا الحديث فهو انهم قالوا ذهب اهل العلم الى ان الضمير في
الصورة راجع الى آدم بمعنى خص به وذلك ان الناس خلقوا اطوارا سبعة نطفة ثم علقة الى ما فصل في القرآن ثم انهم كانوا يتدرجون
من صغر الى كبر سوى آدم فانه خلق اولا على ما كان عليه آخرا قالوا وهذا هو الصحيح قال السيد الجزائري عليه الرحمة وبهذا الجواب اجبت لما
سألني بعض الافاضل في مجلس بعض الملوك وجواب آخر ايضا خطر بالبال في ذلك الوقت وحاصله انه قد ورد ان ملائكة التصوير اذا
ارادوا تصوير النطفة ذكرا او انثى يقولون يا رب على اي صورة نصوره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور آبائه الى آدم فصوروه
مثل واحدة منها وان كان انثى قال احضروا صور امهاتها الى حواء فصوروه على صورة واحدة منها ومن ثم قال ع لا ينبغي لاحد ان يطعن في

نسبته لاجل انه لا يشبهه في الصورة فاعلم انما هو مثل واحد من ابائه وهذا في غير ابينا آدم ع واما هو فليس له اب ولا ام حتى يكون مثل واحد منهم بل خلق على تلك الصورة التي خلق عليها **اقول** بل لا يحتاج الى تلك المقدمات بل الضمير يرجع الى ادم وهو مخلوق في صورته التي كان عليها لا في صورة اخرى **واما تفصيل** خلقته ع فهو لذي وصفه سيد الاوصياء امير المؤمنين ع في كلامه الذي قيل انه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق اعني نهج البلاغة في صفة خلق ادم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض اي من المكان الغليظ الخشن وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء اي صب الماء من غير تفريق حتى خلصت اي صارت طينة خالصة وفي بعض النسخ خضلت بالخاء المعجمة والضاد المعجمة المكسورة اي ابتلت ولاطها بالبلة اي جعلها ملتصقا بعضها ببعض بسبب البلة حتى لزبت اي لصقت فجبل منها صورة اي خلق منها صورة ذات احناء اي ذات اطراف ووصول اي ذات فصول واعضاء وفصول اجمدها اي جعلها جامدة حتى استمسكت واصلدها اي صيرها حتى صلصلت اي صارت صلصالا لوقت معدود واجل معلوم انما متعلق بجبل اي خلقها لوقت نفخ الصور او بيوم القيامة ويحتمل ان يكون الوقت مدة الحيوة والاجل منتهاها او يوم القيامة ثم نفخ فيها من روحه فمثلت بضم الثاء وفتحها اي قامت انسانا منتصبا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها من الرجل وغيرها يستخدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل اي جعله ذات عقل يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا اما صفة لقوله انسانا او حال عنه اي صارت انسانا معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة ولعل المراد بالالوان الانواع والاضداد المتغايرة والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمسائة والسرور واستادى الله الملائكة وديعته اي طلب ذاتها لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود والخنوع لتكرمته اي الذل والخشوع لاكرامه فقال سبحانه وتعالى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله والمراد من قبيله ابليس ان كان ذريته بان يكون في السماء له نسل وذرية فهو خلاف ظاهر الآيات والاخبار وطائفة خلقها الله في السماء غير الملائكة فليس بمعلوم واما ان يكون قبيله بعد نزوله عن السماء فرضاهم بعد ذلك بفعله ويكون الاسناد مجازيا ويمكن ان يكون المراد من قبيل ابليس الجماعة التي رضوا الى فعله ويتبعونه ويكونوا من غير صنف الا ابليس كما هو احد معاني القبيل قال الفيروزابادي والقبيل الزوج والجماعة من الثلاثة فصاعدا من اقوام شتى وقد يكون من نحو واحد وربما كانوا بني اب واحد انتهى اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال الى اخر الخطبة **وعن الاختصاص** المعلى بن محمد عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله ع قال ان اول من قاس ابليس فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ولو علم ابليس ما جعل الله في آدم ع لم يفتخر عليه ثم قال ان الله عز وجل خلق الملائكة من نور وخلق الجان من النار وخلق الجن صنفا من الجان من الريح وخلق الجن صنفا من الجن من الماء وخلق ادم من صفحة الطين ثم اجرى في ادم النور والنار والريح والماء فبالنور ابصر وعقل وفهم وبالنار اكل وشرب ولولا ان النار في المعدة لم تطحن المعدة الطعام ولولا ان الريح في جوف ابن ادم تلهب نار المعدة لم تلتهب ولولا ان الماء في جوف ابن ادم يطفئ حر نار المعدة لاحرقت النار جوف ابن ادم فجمع الله في ادم الخمس خصال وكانت في ابليس خصلة فافتخر بها **وفي العلل** في خبر ابن سلام انه سئل النبي ص عن ادم لم سمي ادم قال لانه خلق من طين الارض واديمها قال فادم خلق من الطين كله او من طين واحد قال ص بل من الطين كله ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا ولو كانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه ابيض وفيه اخضر وفيه اشقر وفيه اغبر وفيه احمر وفيه ازرق وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه اصهب فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم ابيض وفيهم اصفر وفيهم احمر واصهب واسود على الوان التراب قال فاخبرني عن ادم خلق من حواء ام خلقت حواء من ادم قال بل حواء خلقت من ادم ولو كان ادم خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال قال فمن كله خلقت ام من بعضه قال ص بل من بعضه ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال فمن ظاهره او من باطنه قال بل من باطنه ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال فلذلك صارت النساء مستترات قال فمن يمينه او من شماله قال بل من شماله ولو خلقت من يمينه لكان للانثى كحظ الذكر من الميراث فلذلك صار للانثى سهم وللذكر سهمان وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد قال فمن اين خلقت قال من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر **وفي العلل** الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سميت المرأة مرأة لانها خلقت من المرء يعني خلقت من ادم قال الطبرسي ره ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم

آدم ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال خلقت المرأة من ضلع إن أقمتها كسرتها وإن تركتها وفيها عوج استمتعت بها وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام
أن الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم وفي تفسير علي بن إبراهيم أنها خلقت من أسفل أضلاعه حيث قال الله خلقكم من
نفس واحدة يعني آدم وخلق منها زوجها يعني حواء برأها من أسفل أضلاعه **وفي الاحتجاج** عن أبي بصير قال سأل طاوس
اليماني أبا جعفر عليه السلام لم سمي آدم آدم قال لأنه رفعت طينته من أديم الأرض السفلى قال فلم سميت حواء حواء قال لأنها خلقت من ضلع حي يعني
ضلع آدم **قال** المجلسي ره اختلف في اشتقاق اسم آدم فقيل اسم أعجمي لا اشتقاق له كآزر وقيل اشتق من الأدمة بمعنى السمرة لأنه
كان أسمر اللون وقيل من الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة وقيل من الأدم بمعنى الألفة والاتفاق وما ورد في الخبر هو المتبع وأما ما ذكره
الصدوق ره من كون الأديم اسما للأرض الرابعة فلم نجد له أثرا في كتب اللغة ولعله وصل إليه بذلك خبر قال وأما اشتقاق حواء
من الحي أو من الحيوان لكون الأولى واوية والأخرى يائية من الثنائي يحتمل أن يكون مبنيا على قياس لغة آدم عليه السلام أو يكون
مشتقا من لفظ يكون في لغتهم بمعنى الحي مع أنه كثيرا ما يرد الاشتقاق في ألفاظ العرب على خلاف قياسهم فيسمونه سماعيا وشاذا
فليكن هذا منه وعن العياشي عن محمد بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من جنب آدم والقصيرى
هو الضلع الأصغر وأبدل الله مكانه لحما وما سنذكره عن أبيه عن الباقر قال خلقت حواء من جنب آدم وهو راقد وأيضا عنه عن عمرو بن أبي
المقدام عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام من أي شيء خلق الله حواء فقال أي شيء يقول هذا الخلق قلت يقولون إن الله خلقها من ضلع
من أضلاع آدم فقال عليه السلام كذبوا أكان يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله من أي شيء خلقها فقال
أخبرني أبي عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدم عليه السلام و
فضلت فضلة من الطين فخلق منها حواء قال المجلسي ره بيان فالأخبار السابقة إما محمولة على التقية أو على أنها خلقت من طينة ضلع
من أضلاعه وقال بعض أصحاب الأرثماطيقي إن عدد التسعة بمنزلة آدم فإن الآحاد نسبته الأبوة إلى سائر الأعداد والخمسة بمنزلة حواء فإنها
التي يتولد منها فإن كل عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد أن يوجد الخمسة بنفسها في حاصل الضرب البتة وقالوا مثلها في قوله تعالى
لما أشار إلى آدم وحواء وكل من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختص به فإذا
جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة وأربعين وهو عدد آدم وإذا جمعنا من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء وقد تقرر
في الحساب أنه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروبين ضلعا وللحاصل مربعا وإذا ضربنا الخمسة في التسعة حصل خمسة وأربعون
وهي عدد آدم وضلعاها الخمسة والتسعة قالوا فما ورد في لسان الشارع من قوله خلقت من الضلع الأيسر لآدم إنما ينكشف سره بما ذكرنا
فإن الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين والتسعة الضلع الأكبر والأيسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار **وأما يوم**
خلقه فيوم الجمعة كما في الخصال عن أبي لبابة عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله آدم في يوم الجمعة **وأما زمان خلقته** فجملة ما يستفاد
من الأخبار الواردة عن طريق أهل البيت عليهم السلام هو بعد مضي سبعة آلاف سنة من الجن والنسناس الذين أفسدوا في الأرض كما عن
تفسير علي بن إبراهيم عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال
إن الله تبارك وتعالى أراد أن يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى من الجن والنسناس في الأرض سبعة آلاف سنة وكان من شأنه خلق
آدم كشط عن أطباق السماوات وقال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي
وسفك الدماء والفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم فقالوا ربنا
أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن وهذا خلقك الضعيف الذليل يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك و
يتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف عليهم ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم وترى
وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك قال فلما سمع ذلك من الملائكة قال إني جاعل في الأرض خليفة يكون حجة لي في أرضي على
خلقي فقالت الملائكة سبحانك أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسد بنو الجان ويسفكون الدماء كما سفكت بنو الجان ويتحاسدون
ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونسبح بحمدك ونقدس لك فقال جل
وعز إني أعلم ما لا تعلمون إني أريد أن أخلق خلقا بيدي وأجعل من ذريته الأنبياء والمرسلين وعبادا صالحين وأئمة مهتدين أجعلهم
خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي وينذرونهم من عذابي ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم سبيلي وأجعلهم لي حجة عليهم

---

٣ وقيل من أديم الأرض أي وجهها وقد روي هذا في أخبار القائمة عليهم السلام وقيل من الأدام بمعنى ما يؤتدم به صح

أي الحواء مشتق منه أي الحي أو الحيوان

قصيرى ٤

في يوم خلقته عليه السلام وزمان خلقته عليه السلام

عدلا وندا وابيد النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي واسكنهم في الهواء وفي اقطار
الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن
العصاة واوردتهم مواردهم ولا ابالي قال فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال فباعدهم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام قال فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة
فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ابدا فوضع الله البيت المعمور توبة لاهل السماء ووضع الكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال
من حماء مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين قال وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه و
احتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها فجمدت وقال الله جل جلاله
منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل
وهم يسئلون ثم اغترف غرفة من الماء المالح الاجاج فصلصلها فجمدت فقال تعالى ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين
والعتاة والداعين الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في
اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعا في كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب
والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابرؤها وانشاؤها ثم جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع المرتين
والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية
الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول الامل والحرص ومن جهة البلغم
حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب النساء
واللذة وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع وقال في الصافي زاد العياشي في روايته فخلق
الله آدم ع وبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت فقال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود
لهذا لعصيته قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت فيه الدماغ عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه الله عز وجل يرحمك الله يا
آدم قال الامام ع فسبقت له الرحمة **قال المولى المجلسي** ره في بيان الخبر قوله وكلتا يديه يمين قال الجزري اي يديه تبارك
وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما لان الشمال تنقص عن اليمين واطلاق هذه الاسماء انما هو على سبيل المجاز والاستعارة
والله منزه عن التشبيه والتجسيم انتهى **اقول** ويمكن توجيهه بوجوه ثلاثة **الاول** ان يكون المراد باليد القدرة واليمين كناية
عن قدرته على اللطف والاحسان والرحمة والشمال كناية عن قدرته على القهر والبلايا والنقمات والمراد بكون كل منهما يمينا كونهما
وللقسمة وبلا ظلم فيهما لطفا وخيرا ورحمة **والثاني** ان يكون المراد على هذا التاويل ايضا ان كلا منهما كامل في ذاته لا نقص في شيء منهما
والثالث ان يكون المراد بيمينه يمين الملك الذي امره بذلك ويكون كلتا يديه يمينا لمساواة قوة يديه وكما قال الفاضل
اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار كثيرة عنهم ع **اقول وقد** ذكرنا بعضها كان مناسبا للمقام **وعن الخصال**
ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن طريف عن عبد الرحمن عن معاذ بن عمار عن ابي عبد الله ع قال الاناسي ثلاثة
آدم وولده مؤمنا والجان ولده كافرا وابليس ولده كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث **واما اثار**
بعض فوائد واذكار موافقة لذكره كثيرة **منها** ما عن العلل باسناد العلوي عن امير المؤمنين ع ان النبي ص سئل كيف صارت
الاشجار بعضها مع حمل وبعضها بغير احمال فقال ص كلما سبح الله آدم ع تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حواء تسبيحة
صارت في الدنيا شجرة من غير حمل وسئل مما خلق الله الشعير فقال ص ان الله تبارك وتعالى امر آدم ان ازرع مما اخترت لنفسك وجاءه جبرئيل
بقبضة من الحنطة فقبض آدم على قبضة وقبضت حواء على اخرى فقال آدم لحواء لا تزرعي انت فلم تقبل امر آدم فكلما زرع آدم جاء حنطة وكلما
زرعت حواء جاء شعيرا **وعن العلل وفي العيون** في علل محمد بن سنان قال كتب الرضا ع اليه علة الطواف بالبيت ان الله تبارك
وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فردوا على الله تبارك وتعالى هذا
الجواب فعلموا انهم اذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش واستغفروا فاحب الله عز وجل ان يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا

بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع في السماء الدنيا بيتا يسمى المعمور بإزاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم امر ادم ع فطاف
به فتاب الله عليه فجرى ذلك في ولده الى يوم القيمة **عن قرب الاسناد** هرون عن ابن زياد عن جعفر عن ابيه ع ان روح ادم لما امر
ان تدخل فيه فكرهته فامرها ان تدخل كرها وتخرج كرها وفي تفسير علي بن ابرهيم خلق الانسان من عجل قال لما اجرى الله الروح
من قدميه فبلغت الى ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل **ومنها نوم** عن القصص بالاسناد الى
الصدوق ره باسناده الى وهب قال ان الله تبارك وتعالى خلق حوا من فضل طينة ادم ع على صورته وكان القى عليه النعاس واراه ذلك في منامه
وهي اول رؤيا كانت في الارض فانتبه وهي جالسة عند راسه فقال الله عز وجل يا ادم ما هذه الجالسة قال الرؤيا التي اريتني في منامي فانتبه
وحمد الله عن العلل عن ابي عبد الله ع في حديث طويل قال سميت النساء نساء لانه لم يكن لادم انس غير حوا قال المجلسي ره كان مبني على القلب
او على الاشتقاق الكبير **وعن العلل والامالي** ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة
عن معوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن ابيه عن جده الحسن بن علي بن ابي طالب ع قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فسئلوه عن
مسائل فكان فيما سالوه اخبرني عن الله لاي شيء وقت هذه الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فاجاب
صلوات الله عليه الى ان قال واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها ادم ع من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة
الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوات الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوات واما صلوة المغرب
فهي الساعة التي تاب الله فيها على ادم ع وكان بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الاخرة
يوم كالف سنة من وقت صلوة العصر الى العشاء فصلى ادم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لتوبته ففرض
الله عز وجل هذه الثلث ركعات على امتي ثم قال فاخبرني لاي شيء توضا هذه الجوارح الاربع وهي انظف المواضع في الجسد قال النبي ص
لما ان وسوس الشيطان الى ادم ودنا ادم من الشجرة ونظر اليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول بيده
ثم مسها فاكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته
الوضوء على هذه الجوارح الاربع وامره ان يغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وامره بغسل الساعدين الى المرفقين لما تناول منها وامره
ان يمسح الراس لما وضع يده على راسه وامره بمسح القدمين لما مشى الى الخطيئة ثم قال اخبرني لاي شيء فرض الله عز وجل الصوم على امتك
بالنهار ثلثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك قال النبي ص ان ادم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما وفرض الله على ذريته ثلثين
يوما الجوع والعطش والذي ياكلونه تفضل من الله عز وجل عليهم وكذلك كان على ادم ففرض الله عز وجل على امتي ذلك ثم تلا رسول الله ص
الاية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات **وفي العيون والعلل**
سال الشامي امير المؤمنين ع لم صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال من قبل السنبلة كان عليها ثلث حبات فبادرت اليها
حوا فاكلت منها حبة واطعمت ادم حبتين فمن اجل ذلك ورث الذكر مثل حظ الانثيين وفي خبر اخر عن ابي عبد الله ع ان الحبات التي اكلها
ادم وحوا في الجنة كانت ثمانية عشر اكل ادم منها اثني عشر حبة واكلت حوا ستا وقال المجلسي ره ويمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل ما تقدم
على اول السنبلة اخذاه ثم اخذا كلها حتى صارت ثمانية عشر والمراد انها كانت على كل شعبة منها ثلث حبات وكانت الشعبة ستة **عن
القصص** بالاسناد عن الصدوق ره باسناده عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله الصادق ع قال لما بكى ادم على الجنة وكان
راسه في باب من ابواب السماء وكان يتاذى بالشمس فحط من قامته وقال ان ادم لما اهبط من الجنة واكل من الطعام وجد في بطنه ثقلا فشكى
ذلك الى جبرئيل ع فقال يا ادم فتنح فنحاه فاحدث وخرج منه الثقل **واما طول قامته** فعلى ما ذكره المجلسي من الاخبار عن
القصص كان ستين ذراعا قال بالاسناد الى الصدوق عن علي بن عبد الله الاسواري عن علي بن احمد عن محمد عن محمد بن ميمون عن الحسن عن ابي
ابن كعب قال قال رسول الله ص ان اباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا وعنه ايضا بالاسناد الى الصدوق ره باسناده عن ابن
محبوب عن مقاتل بن سليمان قال سالت ابا عبد الله ع كم كان طول ادم ع حين هبط الى الارض وكم كان طول حوا قال وجدنا في كتاب علي
عليه السلم ان الله عز وجل لما اهبط ادم وزوجته حوا على الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا وراسه دون افق السماء وانه شكى الى الله
ما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلثين ذراعا بذراعها **وعن الكافي** عن علي بن
ابرهيم عن ابيه عن ابن محبوب مثله الى قوله من حر الشمس فاوحى الله عز وجل الى جبرئيل ان ادم قد شكى ما يصيبه من حر الشمس فاغمزه غمزة

الفتح محركة استرخاء المفاصل بينهما ق

قال المجلسي هذا الخبر ... ويمكن الجمع بينه وبين سائر الاخبار كما لا يخفى منه

وصير

وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه واخرج حواء عنه فصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها قال عليه الرحمة **ايضاح** اعلم ان هذا الخبر من مشكلات الاخبار ومعضلات الآثار والاعضال فيه من وجهين **احدهما** ان طول القامة كيف يصير سببا للتأذي بحر الشمس **والثاني** ان كونه سبعين ذراعا بذراعه يستلزم عدم استواء خلقته وان يتعسر عليه كثير من الاعمال الضرورية والجواب عن الاول بوجهين **الاول** انه يمكن ان يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس ايضا ويكون قامته طويلة جدا بحيث يتجاوز الطبقة الزمهريرية ويتأذى من تلك الحرارة ويؤيده ما اشتهر من قصة عوج بن عناق انه كان يرفع السمك الى عين الشمس ليشويه بحرارتها **والثاني** ان الطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا جبل ولا شجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك واما الثاني فقد اجيب عنه بوجوه **الاول** ما ذكره بعض الافاضل ان استواء الخلقة ليس منحصرا فيما هو معهود الآن فان الله قادر على خلق الانسان على هيئات اخر كل منها فيه استواء الخلقة وذراع آدم يمكن ان يكون قصيرا مع طول العضد وجعله ذا مفاصل او لينا بحيث يحصل الارتفاق به والحركة كيف شاء **اقول** ذكر عليه الرحمة في المقام تسعة اوجه بعضها من الافاضل المعتبرة وبعضها ما خطر بباله الشريف لكن ليس لنا فائدة في ايرادها وبسط الكلام فيها فمن ارادها فليطلب من المجلد الخامس من البحار ثم قال ثم اعلم ان الغرض يمكن ان يكون باندماج الاعضاء وتكاثفها او بالزيادة في العرض او بتحلل بعض الاجزاء باذنه تعالى او بالجميع وقد بسطنا الكلام في ذلك في المجلد الآخر من كتاب مرآة العقول وكذا آثار افعاله في مناسك الحج كما ورد في الاخبار في العلل والعيون وغيرهما **منها** ما روي في العلل عن ابيه عن سعد عن عبد الله بن محمد عن ابي يحيى احمد بن النضر عن عمرو بن مصعب عن فرات بن احنف عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال لولا ان آدم اذنب ما اذنب مؤمن ابدا ولولا ان الله عز وجل تاب على آدم ما تاب على مذنب ابدا وهكذا آثار افعال حواء منها ما ذكر في العلل عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان الواسطي عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اهبط آدم من الجنة على الصفا وحواء على المروة وقد كانت امتشطت في الجنة فلما صارت في الارض قالت ما ارجو من المشط وانا مسخوط علي فحلت مشطها فانتشر من مشطها العطر الذي كانت امتشطت به في الجنة فطارت به الريح فالقت اثره في الهند فلذلك صار العطر بالهند وفي حديث آخر انها حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها من ذلك الطيب ريحا فهبت به في المشرق والمغرب **ومنها** ما عن الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن علي بن النضر عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن اصل الطيب من اي شيء هو فقال اي شيء يقول الناس قلت يزعمون ان آدم هبط من الجنة وعلى رأسه اكليل فقال لقد كان والله اشغل من ان يكون على رأسه اكليل ثم قال ان حواء امتشطت في الجنة بطيب من طيب الجنة قبل ان يواقعها الخطيئة فلما وقعت هبطت الى الارض حلت عقيصتها فارسل الله عز وجل على ما كان فيها ريحا فهبت به في المشرق والمغرب فاصل الطيب من ذلك **وعنه ايضا** علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم طفق يخصف من ورق الجنة فطار عنه لباسه الذي كان عليه من حلل الجنة فالتقط ورقة فستر بها عورته فلما هبط عبقت رائحة تلك الورقة بالهند بالنبت فصار في الارض من سبب تلك الورقة التي عبقت بها رائحة الجنة فمن هناك الطيب بالهند لان الورقة هبت عليها ريح الجنوب فادت رائحتها الى المغرب لانها احتملت رائحة الورقة في الجو فلما ركدت الريح بالهند عبق باشجارهم ونبتهم فكان اول بهيمة ارتعت من تلك الورقة ظبي المسك فمن هناك صار المسك في سرة الظبي لانه جرى رائحة النبت في جسده وفي دمه حتى اجتمعت في سرة الظبي **واما** نزول آدم من الجنة الى الارض فقد ذكر في بعض الاخبار من هبوطه الى الصفا وهبوط حواء الى المروة ووجه تسميتهما انه نزل الى الصفا مصطفى هو آدم وللمروة المرأة كما في العلل ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمي الصفا صفا لان المصطفى آدم هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم يقول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وهبطت حواء على المروة وانما سميت المروة مروة لان المرأة هبطت عليها فقطع للجبل اسم من اسم المرأة وفي بعض الاخبار انه نزل الى جبل يسمى سرنديب ونزلت حواء الى جدة كما عن العلل والعيون سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اكرم واد على وجه الارض فقال له واد يقال له سرنديب سقط فيه آدم من السماء وفي بعض الاخبار انه نزل الى جبل ابي قبيس وحمل المجلسي عليه الرحمة اخبار سرنديب الى التقية **اقول** نقل عن البعض بالاسناد الى الصادق باسناده الى وهب قال كان مهبط آدم على جبل في شرقي ارض الهند يقال له باسم ثم امر ان يسير الى مكة فطوي له الارض فصار على كل مفازة يمر بها خطوة ولم يقع قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا

مبالغة

وبكى على الجنة مائتي سنة فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة فوضعها بمكة في موضع الكعبة وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي
من ذهب منظومان معلق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنة تلتهب نورا ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وكان كرسيا لآدم
يجلس عليه وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبضه الله تعالى ثم رفعها الله إليه وبنى بنو آدم في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل
معمورا واعتق من الغرق ولم يخربه الماء حتى ابتعث الله إبراهيم ع وهذا شاهد الجمع بين الأخبار المذكورة وفيه أيضا في خبر آخر عن الصدوق
عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن البزنطي عن أبان عن أبي عبد الله ع قال إن آدم لما هبط هبط بالهند ثم رمي إليه بالحجر الأسود وكان ياقوتة
حمراء بفناء العرش فلما رآه عرفه فأكب عليه وقبله ثم أقبل به فحمله إلى مكة فربما أعيى من ثقله فحمله جبرئيل عنه وكان إذا لم يأته جبرئيل
اغتم وحزن فشكى ذلك إلى جبرئيل فقال إذا وجدت شيئا من الحزن فقل لا حول ولا قوة إلا بالله **وأما كيفية** حال الأرض بعد
هبوطه إلى الأرض يوم الجمعة على ما في العلل عن رسول الله ص فكثيرة **منها** ما عن العلل بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين ع
أن النبي سئل مما خلق الله عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق إبليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله ص قال لما أهبط الله آدم وحواء
الأرض أهبطهما كالفرخين المرتعشين فغدا إبليس الملعون إلى السباع وكانوا قبل آدم في الأرض فقال لهم إن طيرين قد وقعا
من السماء لم ير الراؤون أعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادت السباع معه وجعل إبليس يحثهم ويصيح ويعدهم بقرب المسافة فوقع من
فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين أحدهما ذكر والآخر أنثى فقاما حول آدم وحواء الكلبة بجدة والكلب
بالهند فلم يتركا السباع أن يقربوهما ومن ذلك اليوم الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب **ومنها** ما عن تفسير العياشي عن ثابت
عن أبي عبد الله ع قال إن آدم كان له في السماء خليل من الملائكة فلما هبط آدم من السماء إلى الأرض استوحش الملك وشكى إلى الله تعالى و
سأله أن يأذن له فيهبط عليه فأذن له فهبط عليه فوجده قاعدا في قفرة من الأرض فلما رآه آدم وضع يده على رأسه وصاح صيحة قال
أبو عبد الله ع يروون أنه أسمع عامة الخلق فقال له الملك يا آدم ما أراك إلا قد عصيت ربك وحملت على نفسك ما لا تطيق أتدري ما قال
الله لنا فيك فرددنا عليه قال لا قال إني جاعل في الأرض خليفة قلنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهو خلقك أن
تكون في الأرض يستقيم أن تكون في السماء فقال أبو عبد الله ع والله عزى بها آدم ثلاثا **ومنها** ما عن الكافي العدة عن سهل عن ابن
محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع عن أبي عبد الله ع قال لما هبط بآدم إلى الأرض احتاج إلى الطعام والشراب فشكى ذلك إلى جبرئيل فقال
له جبرئيل كن حراثا قال فعلمني دعاء قال قل اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة وألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة **وعن**
العياشي عن جابر عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص إن الله حين أهبط آدم إلى الأرض أمره أن يحرث بيده فيأكل من كده بعد
الجنة ونعيمها فلبث يجأر ويبكي على الجنة مائتي سنة ثم إنه سجد لله سجدة فلم يرفع رأسه ثلاثة أيام ولياليها ثم قال أي رب ألم تخلقني
فقال الله قد فعلت فقال ألم تنفخ في من روحك قال قد فعلت قال ألم تسكني جنتك قال قد فعلت قال ألم تسبق رحمتك غضبك
قال الله قد فعلت فهل صبرت وشكرت قال آدم لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم فرحمه الله بذلك
وتاب عليه إنه هو التواب الرحيم وعن العلل أبي عن محمد العطار عن سهل عن ابن محبوب عن خالد بن جرير عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله ع
قال إن آدم لما أهبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا وأثمرا وبلغا جاء إبليس لع فحاط عليهما
حائطا فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص عليه آدم قصته فأخذ
روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق وظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت
النار حيث دخلت وقد ذهب منهما ثلثاهما وبقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس لعنه الله وما بقي فلك يا آدم **وعن**
الكافي بالإسناد المتقدم عن إبراهيم عن أبي عبد الله ع قال إن الله تعالى لما أهبط آدم أمره بالحرث والزرع وطرح إليه غرسا من
غروس الجنة فأعطاه النخل والعنب والزيتون والرمان فغرسها لتكون لعقبه وذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لع يا آدم ما هذا
الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض وقد كنت فيها قبلك ائذن لي آكل منها شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهدني
الجوع والعطش فقالت له حواء إن آدم عهد إلي أن لا أطعمك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة ولا ينبغي لك أن تأكل منها فقال لها فاعصري
في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه ولا آكله فأخذت عنقودا من عنب فأعطته فمصه ولم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما
ذهب يعضه جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز وجل إلى آدم أن العنب قد مصه عدوي وعدوك إبليس لع وقد حرمت عليك من عصيره الخمر ما خالطه

وكيفية حال الأرض بعد هبوطه إليها

وهذا دليل على هبوطها بجدة

نفس ابليس فحرمت الخمر لان عدو الله ابليس مكر بحوا حتى مص العنب ولو اكلها لحرمت الكرمة من اولها الى آخرها وجميع ثمارها وما يخرج
منها ثم انه قال لحوا فلو امصصتني شيئا من هذا التمر كما امصصتني من العنب فاعطته تمرة فمصها وكانت العنبة والتمرة اشد رائحة وازكى
من المسك الاذفر واحلى من العسل فلما مصهما عدو الله ذهبت رائحتهما وانتقصت حلاوتهما قال ابو عبد الله عليه السلام ان ابليس الملعون ذهب بعد
وفاة آدم فبال في اصل الكرمة والنخلة فجرى الماء في عودهما ببول عدو الله فمن ثم يختمر العنب والتمر فحرم الله عز وجل على ذرية آدم كل
مسكر لان الماء جرى ببول عدو الله في النخلة والعنب وصار كل مختمر خمرا لان الماء اختمر في النخلة والكرمة من رائحة بول عدو الله ابليس لعنه الله
قال المجلسي **بيان** وصار كل مختمر اي متغير الريح قال ابن الاعرابي سميت الخمر خمرا لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير ريحها
انتهى والحاصل انه بيان لعلة كون كل خمر منتنا **وعن الكافي** محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي
خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال العجوة ام التمر وهي التي انزلها الله تعالى لآدم من الجنة وذكر في **الانوار** في طي ذكر خلقة آدم فقال الله
سبحانه لعزرائيل لما اخذت على اخذ قبضة التراب من الارض فليكن انت الذي تقبض ارواح آدم واولاده الذين يخلقون من هذه التربة
فامر الملائكة ووضعوا ذلك التراب في المنخل فنخلوه فما كان لبابا صافيا اخذ لطينة آدم وما بقي في المنخل خلق الله منه النخلة ومن ثم سميت
النخلة نخلة لانها خلقت من تراب بدن آدم عليه السلام وهي العجوة ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة وانها اخت الاب فقد شابهت الانسان
في اكثر الخواص وقد كان آدم يانس بها في الجنة ولما نزل الى الارض واستوحش بفقد ازهار الجنة طلب من الله سبحانه ان ينزل له النخلة التي
كانت يانس بها فانزلها عليه فغرسها في الارض وكان يانس بها في حياته ولما قرب وفاته وصى الى ولده ان يضع معه في قبره جريدة منها
لما انس بها في قبره فصارت سنة فيما بين الانبياء الى زمان عيسى عليه السلام فاندرست في زمن الفترة فاحياها النبي صلى الله عليه وآله وقال انها ترفع عذاب القبر
ما دامت خضرة فاستعملها شيعة اهل البيت من ائمتهم ورواه الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله بطرق كثيرة اقول ومع ذلك لم يستعملها العامة لاخذ
الشيعة لها سنة وشيمة حسنة **وايضا عن العلل** ابي وابن الوليد عن سعد الحميري معا عن ابن عيسى عن ابن عمير عمن ذكره
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اهبط الله آدم من الجنة اهبط معه عشرون ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها واربعون
منها ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء قال الجوهري الغرارة
واحدة الغرائر التي للتبن **وفي تزويج حوا** فعن العلل ابن الوليد عن احمد بن ادريس ومحمد العطار معا عن الاشعري
عن احمد بن الحسن بن فضال عن احمد بن ابراهيم عن ابن عمار عن ابن نوح عن زرارة قال سئل ابو عبد الله عليه السلام كيف بدء النسل من ذرية
آدم فان عندنا اناسا يقولون ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق كلهم اصله من الاخوة و
الاخوات قال ابو عبد الله عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه
وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم
على الحلال والطهر الطاهر الطيب والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته
اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا قال زرارة ثم سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل
خلق حوا من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة
ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه
ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين امر الملائكة فسجدوا له والقى عليه السبات ثم ابتدع
له خلقا ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه وذلك لكي تكون المراة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت
ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله
كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال الله هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك
فتؤنسك وتحدثك وتاتمر لامرك قال نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها امتي
وقد تصلح ايضا للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك قال رضاي
ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك فقال عز وجل قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال اقبلي
فقالت بل انت فاقبل الي فامر الله عز وجل لآدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن الى الرجال حين خطبن على انفسهن

اي النوم منه

فهذه قصة حوا صلوات الله عليها قال المجلسي ره العزمول بالضم الذكر والثيب كغراب النوم **وعن الاحتجاج** عن الثمالي
قال سمعت علي بن الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله على آدم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك
بعد ما تاب الله عليه قال وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت وكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها معه فاذا
جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لآدم من حوا عشرون ولدا ذكرا وعشرون انثى
فولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه
جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه قال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك
يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال آدم فانا اقرع بينكما فان خرج
سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقرع قال فخرج
سهم هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله نكاح
الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشي فاولداهما قال نعم قال فقال القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال علي بن الحسين
ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال علي بن الحسين لا تنكر هذا اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم احلها له فكان ذلك
شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ومثله عن قرب الاسناد عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا ع قال المجلسي ره هذان الخبران
محمولان على التقية لاشتهارهما بذلك بين العامة **ثم روى عن كتاب المحتضر** للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الشفاء
والجلاء باسناده عن معوية بن عمار قال سالت ابا عبد الله ع عن آدم ابي البشر اكان زوج ابنه من ابنته فقال معاذ الله والله لو
فعل ذلك آدم ع لما رغب عنه رسول الله ص وما كان آدم الا على دين رسول الله ص فقلت من هم ولم يكن الا هذا الخلق من ولد آدم و
حوا لان الله يقول يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا و
نساء فاخبرنا ان هذا الخلق من آدم وحوا فقال صدق الله وبلغت رسله وانا على ذلك من الشاهدين فقلت فسر لي يا ابن رسول الله فقال
ان الله تبارك وتعالى لما اهبط آدم وحوا الى الارض وجمع بينهما ولدت حوا بنتا فسماها عناقا فكانت اول من بغى على وجه الارض
فسلط الله عليها ذئبا كالفيل ونسرا كالحمار فقتلاها ثم ولد له اثر عناق قابيل بن آدم فلما ادرك قابيل ما يدرك الرجال اظهر الله
عز وجل جنية من ولد الجان يقال لها جهانة في صورة انسية فلما راها قابيل ومقها فاوحى الله الى آدم ان زوج جهانة من قابيل فزوجها
من قابيل ثم ولد لآدم هابيل فلما ادرك ما يدرك الرجال اهبط الله الى آدم حوراء واسمها ترك الحوراء فلما راها هابيل ومقها فاوحى
الله الى آدم ان زوج تركا من هابيل ففعل ذلك فكانت ترك الحوراء زوجة هابيل بن آدم ثم اوحى الله عز وجل الى آدم سبق علمي ان لا
اترك الارض من عالم يعرف به ديني وان اخرج ذلك من ذريتك فانظر الى اسمي الاعظم والى ميراث النبوة وما علمتك من الاسماء كلها و
ما يحتاج اليه الخلق من الاثرة عني فادفعه الى هابيل قال ففعل ذلك آدم بهابيل فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم غضب فاتى آدم فقال
له يا ابه الست اكبر من اخي واحق بما فعلت به فقال آدم يا بني انما الامر بيد الله يؤتيه من يشاء وان كنت اكبر ولدي فان الله خصه بما لم يزل
له اهلا فان كنت تعلم انه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قربانا فايكما قبل قربانه فهو اولى بالفضل من صاحبه قال وكان القربان
في ذلك الوقت تنزل النار فتاكله فخرجا فقربا قربانا كما ذكره الله في كتابه واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الآخر قال وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا تبنا رديا وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشا سمينا من خيار
غنمه فاكلت النار قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فاتاه ابليس لعنه الله فقال يا قابيل ان هذا الامر الذي انت فيه ليس بشيء لانه
انما واخوك فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به ابوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وانك ان قتلته
لم يجد ابوك بدا من ان يخصك بما دفعه الى هابيل فوثب قابيل الى هابيل فقتله ثم قال ابليس لع ان النار التي قبلت القربان هي المعظمة
واتخذ لها بيتا واجعل لها اهلا واحسن عبادتها والقيام عليها فتقبل قربانك اذا اردت ذلك قال ففعل قابيل ذلك فكان اول من
عبد النار واتخذ بيوت النيران وان آدم اتى الموضع الذي قتل فيه قابيل اخاه فبكى هناك اربعين صباحا يلعن تلك الارض حيث قبلت
دم ابنه وهو الذي فيه قبلة المسجد الجامع بالبصرة قال وان هابيل يوم قتل كانت امراته ترك الحوراء حبلى فولدت غلاما فسماه آدم
باسم ابنه هابيل وان الله عز وجل وهب لآدم بعد هابيل ابنا فسماه شيثا ثم قال ابني هذا هبة الله فلما ادرك شيث ما يدرك الرجال

اهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة انسية فلما رآها شيث ومقها فاوحى الله الى آدم ان زوج حوراء من هابيل
ففعل ذلك آدم فهذا الخلق الذي ترى من هذا النسل وهو قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة و
خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قوله وخلق منها زوجها اي من الطينة التي خلق منها آدم قال فلما انقضت نبوة آدم
وفني اجله اوحى الله اليه ان قد انقضت نبوتك وفنيت ايامك فانظر الى اسم الله الاعظم وما علمتك من الاسماء كلها واثرة النبوة وما يحتاج
الناس اليه فادفعه الى شيث وامره ان يقبله بكتمان وتقية من اخيه لا يقتله كما قتل هابيل فانه قد سبق علمي ان لا اخلي الارض من عالم
يعرف به ديني ويكون فيه النجاة لمن تولاه فيما بينه وبين العالم الذي آمره باظهار ديني واخرج لك من ذرية شيث عقبه فدعا آدم شيثا
وقال يا بني اخرج في تعرض لجبرئيل وتلق من تلقيت من الملائكة ولتخبره بوجعي وتسأله ان يهدي الي من ثمار الجنة قبل ان اموت وقد كان سبق
في علم الله تعالى ان لا ياكل آدم من ثمار الجنة حتى يعود اليها فخرج شيث فلقي جماعة من الملائكة فابلغهم ما امره آدم فقال جبرئيل يا شيث آجرك
الله في ابيك آدم فقد قضى نحبه فاهبطنا لنحضر الصلوة على ابيك فانصرف مع الملائكة فوجد اباه قد مات فغسله شيث مع جبرئيل
فلما فرغ شيث من غسله قال له جبرئيل تقدم فصل على آدم فقال له جبرئيل انا معاشر الملائكة امرنا بالسجود لابيك ولسنا نحب لاحد منا ان
يتقدم بين يدي الاوصياء من ذريته قال فتقدم شيث فصلى على آدم فكبر عليه ثلاثين تكبيرة بامر جبرئيل فاقبل قابيل على شيث فقال
له ان الذي دفعه اليك ابوك مما كان قد دفعه الى هابيل فانكر ذلك وعلم انه ان اقر قتله فلم يزل شيث يخبر العقب من ذريته ويبشرهم
ببعث نوح ويأمرهم بالكتمان وكان آدم اخبره ان الله يبشره بانه باعث من بعده نبيا يقال له نوح يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالغرق
وكان بين آدم ونوح عشرة آباء **وفي تفسير القمي** عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الثمالي عن ثوير بن ابي فاختة قال سمعت علي بن
الحسين يحدث رجلا من قريش قال لما قرب ابنا آدم القربان قرب احدهما اسمن كبش كان في ضائنة وقرب الآخر ضغثا من سنبل فتقبل من
صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لاقتلنك فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار
وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه فلما
قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقبلا يتضاربان حتى اقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه
قال قابيل يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة
يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له آدم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال آدم انطلق معي الى
مكان القربان واحس قلب آدم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن آدم الارض التي قبلت دم هابيل وامر آدم
ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف آدم فبكى على هابيل اربعين يوما و
ليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان يوم
السابع اوحى الله اليه يا آدم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه آدم هبة الله **وعن ابن عباس** قال لما قتل قابيل هابيل
اشاكت الشجرة وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد
قتل هابيل فانشأ يقول تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح وعن سالم
ابن ابي الجعد لما قتل قابيل هابيل مكث آدم سنة حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل حياك الله وبياك اي اضحكك قالوا ولما مضى من عمر آدم مائة
وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكان وصي آدم وولي عهده
واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مذعورا لا يأمن من يراه وذهب الى عدن من اليمن فاتاه ابليس فقال انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبدها فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من نصب النار وعبدها واتخذ اولاده آلات اللهو من
اليراع والطنبور والمزامير والعيدان وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله ايام نوح
بالطوفان وبقي نسل شيث واما قوله تعالى فاصبح من النادمين على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة وقيل من النادمين
على حمله لا على قتله وقيل على موت اخيه لا على ارتكاب الذنب **وفي تفسير علي بن ابراهيم** ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر ع قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله رايت امرا عظيما فقال وما رايت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر

الشاذكر الشيخ الاجوبة

وبانه تغير الاستماع جواب للطبري منبر

الاحقاف ينشغي بحر برهوت قال فبينما انا في موضع فيه قدح لاخذ منه ماء واصب في العزيز اذا شيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة
وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت راسي ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت اناوله القدح
اجتذب حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذ اقبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت
القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بالشمس حتى فعل ذلك الثالثة فشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك قابيل بن آدم يعذب
عن الصادق عليه السلام في حديث طويل عن علي بن الحسين الى ان قال هل تدري ما صنع بقابيل فقال القوم لا ندري فقال وكل الله به
ملكين يطلعان به مع الشمس اذا طلعت وينضحانه بالماء الحار مع حر الشمس حتى تقوم الساعة **وعن الخصال** ابن الوليد عن
الصفار عن ابن معروف عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن رجل من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم
القيمة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان من بني اسرائيل هودا قومهم ونصراهم
وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة وفي خبر آخر عنه عن النبي صلى الله عليه وآله يقول شر خلق الله خمسة ابليس وابن آدم الى قوله
ورجل من هذه الامة يبايع على كفر عند باب لد قال الراوي وهو رجل شامي اني لما رأيت معوية يبايع عند باب لد ذكرت قول
رسول الله صلى الله عليه وآله فلحقت بعلي عليه السلام فكنت معه بيان قال المجلسي ره قال الجزري في حديث الدجال فيقتله المسيح بباب لد لد موضع بالشام وقيل
بفلسطين **عن العلل والعيون والخصال** سأل الشامي امير المؤمنين عليه السلام عن اول من قال الشعر فقال آدم فقال
وما كان شعره قال لما انزل الى الارض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم تغيرت البلاد
ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح فاجابه ابليس لع تنح عن البلاد وساكنيها
فبي بالخلد ضاق بك الفسيح وكنت بها وزوجك في قرار وقلبك من اذى الدنيا مريح فلم تنفك من كيدي ومكري الى ان
فاتك الثمن الربيح فلولا رحمة الجبار اضحت بكفك من جنان الخلد ريح **قال المجلسي ره** زاد المسعودي في مروج الذهب شعرا
بعد قوله وقل بشاشة الوجه المليح وبدل اهلها اثلا وخمطا بجنات من الفردوس فيح وجاورنا عدوا ليس ينسى لعين ما يموت
فنستريح ويقتل قابيل هابيل ظلما فوا اسفا على الوجه المليح فمالي لا اجود بسكب دمعي وهابيل تضمنه الضريح ارى طول الحيوة
علي غما وما انا من حيوتي مستريح بيان في بيان عمر آدم **قال المجلسي ره اعلم** ان الناس اختلفوا في عمر آدم فروى العامة عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان كتب له الف سنة فوهب ستين لداود ثم رجع وروى عن ابن عباس انه وهب من الالف اربعين لمحمد فاكمل الله لآدم
الف سنة ولداود مائة سنة وروى مثل ذلك عن جماعة منهم سعيد بن جبير وروى انه قال ابن عباس كان عمره تسعمائة وستا وثلاثين سنة
واهل التورية يزعمون ان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وقال ابن الاثير في الكامل على رواية ابي هريرة لم يكن كثير اختلاف بين الحديثين
وما في التورية فلعل الله ذكر عمره في التورية سوى ما وهب لداود انتهى وقال المسعودي توفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة
التي كان فيها خلقه وكان عمره تسعمائة وثلاثون سنة وذكر السيد في سعد السعود من صحف ادريس مرض عشرة ايام بالحمى ووفاته يوم الجمعة
لاحدى عشر يوما خلت من المحرم ودفن في غار في جبل ابي قبيس ووجهه الى الكعبة وان عمره من وقت نفخ فيه الروح الى وفاته الف سنة وثلاثين
وان حواء ما بقيت بعده الا سنة ثم مرضت خمسة عشر يوما ثم توفيت ودفنت الى جنب آدم ثم قال ان الله بعث شيثا وانزل عليه خمسين صحيفة
فيها دلائل الله وفرائضه واحكامه وسننه وشرايعه وحدوده فاقام بمكة يتلو تلك الصحف على بني آدم ويعلمها ويعبد الله ويعمر الكعبة فيعتمر
في كل شهر ويحج في اوان الحج حتى تم له تسعمائة سنة واثنا عشر سنة فمرض فدعا ابنه انوش فاوصى اليه وامره بتقوى الله ثم توفي فغسله انوش
ابنه وقينان بن انوش ومهلائيل بن قينان فتقدم انوش فصلى عليه ودفنوه عن يمين آدم في غار ابي قبيس ثم قال السيد ره ووجدت في السفر
الثالث من التورية ان حيوة آدم كانت تسعمائة وثلاثين سنة وقال محمد بن خالد البرقي ره ان عمر آدم كان تسعمائة وستا وثلاثين سنة ذكر ذلك
في كتاب المبتدأ عن الصادق عليه السلام **عن الخصال** ابي عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن يوسف بن عمران عن
ميثم عن يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى آدم اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات فقال يا رب وما هن قال واحدة
لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال يا رب بينهن لي حتى اعلمهن فقال اما التي لي فتعبدني ولا تشرك
بي شيئا واما التي لك فاجازيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس
فترضى للناس ما ترضى لنفسك وعن الامالي مثله عن ابي جعفر عليه السلام ثم قال قال السيد في سعد السعود وجدت في صحف ادريس عند ذكر حوا

اذا طلعت يطلعان به مع الشمس

الفسيح نسخة

قال المجلسي رحمه الله قابين احد ما قيل في اسم الولد القاتل وفي اكثر كتب التفاسير والتواريخ بالياء الموحدة وفي مروج الذهب بالمثناة من تحت وجعل الغابن بالموحدة ثم المثناة والمتقابل بالا... الام

ادم ما هذا الفضل حتى اذا كان الثلث الاخير من الليل ليلة الجمعة لسبع عشر خلت من شهر رمضان انزل الله عليه كتابا بالسريانية وقطع
الحروف في احدى وعشرين ورقة وهو اول كتاب انزل الله على آدم الالسن كلها فكان فيه الف الف لسان لا يفهم فيه اهل لسان عن اهل لسان حرفا
واحدا بغير تعليم فيه دلائل الله وفرائضه واحكامه وشرايعه وسننه وحدوده **وعن الكافي** العدة عن البرقي ره عن ابيه عن خلف بن حماد
عن عبد الله بن سنان قال لما قدم ابو عبد الله ع على ابي العباس وهو بالحيرة خرج يوما يريد عيسى بن موسى فاستقبله بين الحيرة والكوفة و
معه ابن شبرمة القاضي فقال له الى اين يا ابا عبد الله فقال اردتك فقال قد قصر الله خطوك قال فمضى معه فقال له ابن شبرمة ما تقول يا ابا عبد الله
في شيء سألني عنه الامير فلم يكن عندي فيه شيء فقال وما هو قال سألني عن اول كتاب كتب في الارض قال نعم ان الله عز وجل عرض على آدم ع
ذريته عرض العين في صور الذر نبيا فنبيا وملكا فملكا ومؤمنا فمؤمنا وكافرا فكافرا فلما انتهى الى داود ع قال من هذا الذي نبأته
وكرمته وقصرت عمره قال فاوحى الله عز وجل اليه هذا ابنك داود عمره اربعون سنة واني قد كتبت الآجال وقسمت الارزاق وانا امحو ما
اشاء واثبت وعندي ام الكتاب فان جعلت له شيئا من عمرك الحقته له قال يا رب قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة قال فقال الله عز
وجل لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى قال فكتبوا عليه كتابا وختموه باجنحتهم من طينة عليين قال فلما حضرت
آدم الوفاة اتاه ملك الموت فقال آدم يا ملك الموت ما جاء بك قال جئت لاقبض روحك قال قد بقي من عمري ستون سنة فقال انك جعلتها
لابنك داود قال ونزل عليه جبرئيل واخرج له الكتاب فقال ابو عبد الله ع فمن اجل ذلك اذا اخرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه
ونظير هذا الخبر في العلل باختلاف في بعض العبارات منها قال له ملك الموت لم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء
الانبياء من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بواد الدخناء قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد
ألم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال
ابو جعفر ع وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان
آدم وجحوده على نفسه **قال المجلسي ره** هذا الخبر مع خبر الذي قبله مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الامامية من نفي السهو عنهم
عليهم السلم مطلقا بل اجمعوا عليه والمخالفة كالصدوق حيث جوز الاسهاء معروف ولا يبعد حملها على التقية لانهم رووه بطرق متعددة
عن القصص بالاسناد عن الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستاني
عن ابي جعفر ع قال لما علم آدم بقتل هابيل جزع عليه جزعا شديدا فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه اني واهب لك ذكرا
يكون خلفا من هابيل فولدته حوا فلما كان يوم السابع سماه آدم شيثا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم انما هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله
فسماه آدم به فلما جاء وقت وفاة آدم ع اوحى الله تعالى اليه اني متوفيك فاوص الى خير ولدك وهو هبتي الذي وهبتها لك فاوص اليه وسلم اليه
ما علمتك من الاسماء فاني احب ان لا تخلو الارض من عالم يعلم علمي ويقضي بحكمي اجعله حجتي على خلقي فجمع آدم ولده جميعا من الرجال والنساء
ثم قال لهم يا ولدي ان الله تعالى اوحى الي اني متوفيك وامرني ان اوصي الى خير ولدي وانه هبة الله وان الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا
له واطيعوا امره فانه وصيي وخليفتي عليكم فقالوا جميعا نسمع له ونطيع امره ولا نخالفه قال وامر آدم بتابوت ثم جعل فيه علمه والاسماء والوصية
ثم دفعه الى هبة الله فقال له انظر اذا انا مت يا هبة الله فاغسلني وكفني وصل علي وادخلني حفرتي فاذا حضرت وفاتك واحسست بذلك من
نفسك فالتمس خير ولدك واكثرهم لك صحبة وافضلهم فاوص اليه بما اوصيت به اليك ولا تدع الارض بغير عالم منا اهل البيت يا بني ان
الله تعالى اهبطني الى الارض وجعلني خليفة فيها وحجة له على خلقه وجعلتك حجة الله في ارضه من بعدي فلا تخرجن من الدنيا حتى تجعل
لله حجة على خلقه ووصيا من بعدك وسلم اليه التابوت وما فيه كما سلمت اليك واعلمه انه سيكون من ذريتي رجل اسمه نوح يكون في نبوته
الطوفان والغرق واوص وصيك ان يحفظ بالتابوت وبما فيه فاذا حضرته وفاته فمره ان يوصي الى خير ولده وليضع كل وصي وصيته
في التابوت وليوص بذلك بعضهم الى بعض فمن ادرك منهم نبوة نوح فليركب معه وليحمل التابوت وما فيه الى ولده ولا يتخلف عنه
واحد احذروا يا هبة الله وانتم يا ولدي الملعون قابيل فلما كان اليوم الذي اخبره الله انه متوفيه تهيأ آدم للموت واذعن به فهبط
ملك الموت فقال آدم ع اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد اني عبد الله وخليفته في ارضه ابتدأني باحسانه و
اسجد لي ملائكته وعلمني الاسماء كلها ثم اسكنني جنته ولم يكن جعلها لي دار قرار ولا منزل استيطان وانما خلقني لاسكن الارض
الذي اراد من التقدير والتدبير وقد كان نزل جبرئيل بكفن آدم من الجنة والحنوط والمسحاة معه قال ونزل مع جبرئيل سبعون الف ملك

ليحضر واجنازة ادم فغسله هبة الله وجبرئيل وكفنه وحنطه ثم قال جبرئيل لهبة الله تقدم فصل على ابيك وكبر عليه خمسا و
سبعين تكبيرة فحفرت الملائكة ثم ادخلوه حفرته فقام هبة الله في ولد ابيه بطاعة الله تعالى فلما حضرته وفاته اوصى الى ابنه قينان
وسلم اليه التابوت فقام قينان في اخوته وولد ابيه بطاعة الله تعالى وتقدس فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه اخنوخ وهو ادريس
وسلم اليه التابوت وجميع ما عنده والوصية فقام اخنوخ به فلما قرب اجله اوحى الله تعالى اليه اني رافعك الى السماء فاوص الى ابنك خرقاسيل
ففعل فقام خرقاسيل بوصية اخنوخ فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه نوح ع وسلم اليه التابوت فلم يزل التابوت عند نوح ع حتى حمله
معه في سفينته فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه سام وسلم اليه التابوت وجميع ما فيه وفي رواية اخرى عن ابي جعفر ع قال ارسل ادم ع ابنه
الى جبرئيل فقال له قل له يقول لك ابي اطعمني من ثمار الزيتون التي في موضع كذا وكذا من الجنة فلقيه جبرئيل فقال له ارجع الى ابيك فقد
قبض وامرنا بجهازه والصلوة قال فلما جهزوه قال جبرئيل تقدم يا هبة الله فصل على ابيك فتقدم فكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة سبعين
تفضيلا لادم ع وخمسا للسنة وفي رواية اخرى عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ادم لشيث يا بني اني قد اشتهيت ثمرة من ثمار الجنة فاصعد الى
جبل الحديد فانظر من لقيته من الملائكة فاقرأه مني السلام وقل له ان ابي مريض وهو يستهديكم من ثمار الجنة قال فمضى حتى صعد الى الجبل
فاذا هو بجبرئيل في قبائل من الملائكة صعدا فبدأه جبرئيل بالسلام ثم قال الى اين يا شيث فقال له شيث ومن انت يا عبد الله قال انا الروح
الامين جبرئيل فقال ان ابي مريض وقد ارسلني اليكم وهو يقرئكم السلام ويستهديكم من ثمار الجنة فقال له جبرئيل وعلى ابيك السلام يا شيث
اما انه قد قبض وانما نزلت لشأنه فعظم الله على مصيبتك فيه اجرك واحسن على العزاء منه صبرك وآنس بمكانه منك عظيم وحشتك ارجع فرجع
معهم ومعهم كل ما يصلح به ادم ع قد جاؤا به من الجنة الى ان قال ثم صعد جبرئيل ومن معه وهبط قابيل من الجبل وكان على الجبل هاربا من ابيه
ادم ع ايام حيوته لا يقدر ان ينظر اليه فلقي شيثا فقال يا شيث اني انما قتلت هابيل اخي لان قربانه تقبل ولم يتقبل قرباني وخفت ان
يصير بالمكان الذي قد صرت انت اليوم فيه وقد صرت بحيث اكره وان تكلمت بشيء مما عهد اليك به ابي لاقتلنك كما قتلت هابيل قال زرارة
ثم قال ابو عبد الله ع بيده الى فمه فامسكه يعلمنا اي هكذا انا ساكت فلا تلقوا بايديكم الى التهلكة معشر شيعتنا فتمكنوا عدوكم من رقابكم فتكونوا
عبيدا لهم بعد اذ انتم اربابهم وسادتهم فان في التقية منهم لكم ردا عما قد اصبحوا فيه من الفضايح باعمالهم الخبيثة علانية وما يرونه منكم من
تورعكم عن المحارم وتنزهكم عن الاشربة السوء والمعاصي وكثرة الحج والصلوة وترك كلامهم **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق
باسناده الى وهب قال لما حضر ادم الوفاة اوصى الى شيث وحفر لادم في غار في ابي قبيس يقال له غار الكنز فلم يزل ادم في ذلك الغار حتى كان زمن
الغرق استخرجه نوح ع في تابوت فجعله معه في السفينة **وعن كامل الزيارة** محمد بن يعقوب عن ابي علي الاشعري عمن ذكره عن محمد بن
سنان وحدثني محمد الحميري عن ابيه عن ابي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى نوح ع وهو في
السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف بالبيت اسبوعا كما اوحى الله اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام ادم فحمل التابوت
في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فاخذ نوح ع التابوت فدفنه في الغري **اقول** ذكر الفاضل
النراقي قده في مشكلات العلوم خبرا مشكلا رأيت ذكره في المقام مناسبا **قال رحمه الله خبر مشكل** منسوب الى امير المؤمنين ع قد اورده
الحافظ البرسي في بعض رسائله مرويا عنه ع وهو انه سئل هل رأيت في الدنيا رجلا فقال رأيت رجلا وانا الى الان اسائل عنه فقلت له
من انت فقال انا الطين فقلت من اين فقال من الطين فقلت الى اين فقال الى الطين فقلت من انا فقال انت ابو تراب فقلت له انا انت فقال
حاشاك حاشاك هذا من الدين في الدين انا انا وانا انا ذات الذوات والذات في الذوات للذوات فقال عرفت فقلت نعم فقال
امسك **اقول** ما ذكره ره من مخاطبته شراح الكون اعني نفسه المقدسة مع هيكله الناسوتي اعني جسده الشريف وحاصله انه لما
سئل هل رأيت في الدنيا رجلا كاملا في الرجولية والانسانية فقال رأيت رجلا كذلك واراد به هيكله الشريف المتعلق بروحه
القدسي ثم قال وانا اراد بلفظة انا نفسه المجردة الملكوتية اسئل من [illegible] الى هذا الوقت هذا الرجل الذي هو جسده الشخصي
الشريف وهذا الكلام كناية عن دوام التعلق بين الروح والبدن فان الروح لم يزل له تعلق بالبدن ونظر اليه لانه بيت عزته ومسكن
كربته ومركب سيره وتحصيله ثم بين ما وقع بينهما من المخاطبات بلسان الحال والنطق النفس الامري فقلت له اي الجسد من انت
فقال انا الطين الى قوله الى الطين وهذه الفقرات ظاهرة لا ريب فيها اذ البدن جسم ارضي ترابي وقد خلق من التراب و[illegible] الى التراب

ولعل اكثر الاخبار في دفن عظام ادم في النجف لعلمهم بانه يدفن فيه من هو ذات الله وعلة الموجودات الذي خلق الله بوجوده الارضين والسموات وما بينهما من العباد والجن ... وقد صح

ثم لما اقر الجسد بالعجز والذلة والمسكنة وكونه من التراب الذي هو اوضع الاشياء وانزلها سئل فقال من انا فقال انت ابو تراب اي انت
منه البدن ومربيه والمتصرف فيه **ثم لما** كان غاية التعلق بينهما موهما للوحدة والاتحاد سئله وقال له انا انت اي انا مثلك ومن
ومركب مثلك فاجاب بما هو الواقع من تنزيه الروح تعالى عن ان يكون مثل البدن فقال حاشا لك حاشا لك اي انت منزه من ان تكون مثلي
اذ النور لا يكون ظلمة وهذا اي تقدست وتعاليت من العينية والاتحاد لان الاثنينية الثابتة في الدين وقوله انا انا الخ فيه اشكال
لانه من كلام الجسد كما هو مقتضى التوقف وظاهر ان قوله انا ذات الذوات من اوصاف الروح لو انه فالظاهر ان يجعل ذلك من كلام الجسد
هو مقتضى التوقف ولكن يعزى لفظة انا في المرة الاولى والثالثة مثلة بمعنى كيف اي انى وكيف يتصور في حقه لفظة انا بان اعبر عن ذاتي
بانا كما انت تعبر عن حقيقتك بها مع ان العينية والاتحاد فرع ان يمكن لي ان اعبر عن حقيقتي بلفظة انا لان الاصل الانسان وحقيقته
ولبه هو ما يعبر عنه بانا وهذا انما يتاتى في حق الروح الذي هو اصل الانسان وحقيقته والجسد امر خارج عن حقيقته وجوهره وانما تعلق
به الاصل تعلق تدبير وتصرف للتوقف فعلته في هذا العالم عليه فاذا كان حقيقة الانسان واصله هو الروح فهو الحري ان يعبر عن ذاته بانا
والبدن لخروجه عن حقيقته لا يمكن ان يعبر عن ذاته بها فاذا لم يكن للبدن لازم الروح الذي هو مكان التعبير بانا لم يكن الاتحاد بينهما فالجواب
انما هو بالمغايرة ونفي العينية والاتحاد ولكن يبقى لازم الاتحاد **ثم** صرح ثانيا للتاكيد بعلة عدم جواز المكان التعبير عن الجسد فقال اي
وانى انا كيف يتصور في حقي التعبير عن ذاتي بانا مع ان انا ذات الذوات والذات في الذوات للذات اي مع ان انا اعني الحقيقة هنا اي الحقيقة العلوية
المرتضوية ذات الذوات اي الذات الذي نشأ ووجد بواسطة ذوات الاشياء لان حقيقته متحدة مع حقيقة المحمدية كما قال انا وعلي من
نور واحد والحقيقة المحمدية هي الفيض الاول الذي نشر منه سائر الفيوضات والمخلوق الاول الذي صار واسطة لايجاد المخلوقات كما قال
اول ما خلق الله نوري او روحي ومن هنا يظهر سر قوله تعالى خطابا للنبي كما في الخبر القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ولولا علي لما خلقتك
اذ حكم علي كان مقتضيا لعدم نظرا الى اتحاد نورهما صلى الله عليهما وآلهما وقوله والذات في الذوات للذات معناه اي الذات المخصوص الذي
هو ذات الذوات في جملة الذوات مخصوص بكونه للذات اي الذات المطلقة الالهية اي ممتاز بين الذوات صار بلا واسطة عن الذات الالهية
لانه اول ما خلق كما روي في بعض النسخ لم يوجد لفظة الذات بل العبارة هكذا وانا ذات الذوات في الذوات للذات اي انا ذات الذوات في
الذوات للذات فانه لما ذكر ان انا هنا ذات الذوات يوهم كونه ذات جميع الذوات حتى الذات الواجبة فدفع ذلك بانه ذات الذوات في الذوات
الممكنة الصادرة عن الذات الالهية **ثم قال عرفت** اي عرفت ان عليا مخلوق لله تعالى ولكن اشرف مخلوقات الله واولها وسر الله
ونوره الاول المتحد مع نور نبيه فلما قال انه عرفت ذلك قال فاعمل لوجب على ذلك وينبغي بان عليا نال اليه وصنوه ومثله وشبهه
وهو افضل الخلق بعده فهو الحري بنبا بيته وخلافته ولا يليق بذلك غيره ولبس الحق كما يقوله المعزطون ولا وصيه لفلان وفلان كما يقوله
المفرطون فقد ثبت بذلك كفر المشرك المغالي والمبغض القالي وظهر حقيقة النمط الاوسط الموالي التالي ويمكن ان يجعل هذا الخبر من
مخاطبته بذاته الشريفة مع نفسه المقدسة حاكيا **انه عليه السلام** لما سئل هل رايت رجلا كاملا في الانسانية فقال والقائل هو
البدن رايت رجلا واراد به نفسه المقدسة **وقوله** الى الان سئل عن شانه اه الى آخر من غاية التعلق بين البدن والنفس **وقوله**
فقلت له من انت الى قوله الى الطين حاصله انه لما سئل البدن عن نفسه المقدسة من انت فقال انا الطين واراد به اصل الاشياء ومادتها
الطين والطينة يطلق على الاصل والمادة فاشارة الاتحاد مع روح المحمدية بكونه اول المخلوقات وهو واسطة الايجاد ومنشأ نشر الفيوض
فهو مادة الاشياء واصلها ولما قال له من اين فقال له الاصل والمادة واراد به اصل كل شيء ومنشاؤه وهو الله سبحانه لانه كما عرفت صدر
عنه بلا واسطة وبذلك يعلم معنى قوله الى اين **وقوله** في الجواب الى الطين فان حاصله انه مرجع الى الاصل **وقوله** فقلت من انا
فقال انت ابو تراب معناه ان البدن سئل عن نفسه المقدسة من انا فقال انت ابو تراب اي منتسب الى هذا العالم الدنيوي فتعلقت تدبيره
العالي والنصرة فيه لا في عالم الانوار وعلى هذا لا يبقى اشكال في باقي الكلمات فلما سال البدن عن النفس من العينية والمغايرة بينهما
فاجاب النفس بالمغايرة فقال انت مبعد ان تكون مثلي انا انا وهذا اشارة الى ان حقيقتي مختصة بحقيقتي ويستحيل ان تكون ذلك صادقا
على حقيقتي **والمحصل ان انا انا وانت** انت ولا اتحاد بيني وبينك ثم اكد ثانيا ذلك وقال انا انا ثم اشار الى وجه المغايرة
بقوله انا ذات الذوات وتوضيحه كما تقدم انتهى **واما عيسى** على نبينا وآله وعليه السلام فامه مريم بنت عمران التي اصطفاها الله في كلامه المجيد
وطهرها واصطفاها ثانيا على نساء العالمين حيث قال واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين

و اما عيسى عليه السلام

عن العياشي عن الحكم بن عيينة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله في الكتاب اذ قالت الملائكة ان الله اصطفيها مرتين والاصطفا انما هو مرة
واحدة قال فقال لي يا حكم ان لهذا تاويلا وتفسيرا فقلت له ففسره لنا ابقاك الله قال يعني اصطفيها اولا من ذرية الانبياء المصطفين
المرسلين وطهرها من ان يكون في ولادتها من ابائها وامهاتها سفاحا واصطفيها بهذا في القرآن يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين شكرا لله ثم قال لنبيه محمد ص يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى يا محمد ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك في مريم وابنها
وبما خصها الله به وفضلها واكرمها حيث قال وما كنت لديهم يا محمد اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم حين ايتمت من ابيها **قوله**
تفصيل الخبر اما ام مريم اسمها حنة جدة عيسى كانتا اختين احديهما عند عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس
ومقاتل وليس عمران ابو موسى ع بل بينهما الف وثمان مائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسم ابيها فاقوذ
ابن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة **وعن القصص** بالاسناد الى الصدوق ره عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب
عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر ع عن عمران اكان نبيا فقال نعم كان نبيا مرسلا الى قومه وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا اختين
فولد لعمران من حنة مريم وولد لزكريا من حنانة يحيى ع وولدت مريم عيسى ع وكان عيسى ع ابن بنت خالته وكان يحيى ابن خالة مريم وخالة الام بمنزلة
الخالة قال المجلسي ره اي فلذا كان يقال ان يحيى ابن خالة عيسى وقال ايضا الاخبار التي صرحت فيها بان مريم كانت اخت ام يحيى محمولة على
التعبير عن المجاز بمنزلة تفسير قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي اوجبت لك ان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة و
يخدم في متعبدنا وقيل محررا للعبادة اي مخلصا لها وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في الحوائج قالوا
وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان يذهب
ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى ايست فبينما هي تحت شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت
الله ان يرزقها ولدا فحملت بمريم فتقبل مني اي نذري بقبول رضا انك انت السميع العليم بما انوي فلما وضعتها خجلت واستحيت وقالت
منكسرا رأسها رب اني وضعتها انثى قيل وفيه قولان احدهما ان المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لانها انثى والاخر ان المراد تفخيم
الذكر في السؤال لها بانها انثى لان سعيها اضعف وعقلها انقص فقدم ذكرها ليصح لفضلها في السؤال بقولها واني اعيذها بك والله
اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى لانها لا تصلح لما يصلح له الذكور وانما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما
يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان
فيما جرت به العادة وقيل اراد ان الذكر افضل من الانثى على العموم واصلح للاشياء واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة قيل و
اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم خافت عليها ما يغلب على النساء من الآفات فقالت ذلك وقيل انما استعاذتها من طعنة الشيطان
في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا فوقاها وولدها عيسى منه بحجاب وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها فتقبلها
ربها مع انوثتها ورضيها في النذر التي نذرته للعبادة في بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفلها
في تربيتها والقيام بشأنها عن الحسن وقبولها اياها انه ما عرتها علة ساعة في ليل او نهار **بقبول حسن** صلة بتقبل حسن و
قيل معناه سلك بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت
تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريح وقال ابن
عباس لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى غلبت الاحبار **وكفلها زكريا** بالتشديد اي ضمها الله
عز اسمه الى زكريا وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها وقالوا ان ام مريم اتت بها
ملفوفة في خرقة الى المسجد فقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق
بها لان خالتها عندي فقالت له الاحبار انها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم عن ابن
اسحق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء عن السدي فسهم زكريا وقرعهم
وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قالوا فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحق
ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة

[illegible] الى قوله

ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك
هذا يعني قال لها زكريا كيف لك ومن أين لك هذا كالمتعجب منه قالت هو من عند الله أي من الجنة وهذه تكرمة من الله لها وإن كان خلاف ذلك
خارقا للعادة فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا
فيه قولين أحدهما أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى عن البلخي والآخر أنه كان بدعاء زكريا لها بالرزق في الجملة وكانت معجزة له عن الجبائي
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب **أقول وأما** أوصاف مريم أم عيسى فكفى في حقها أن الله تبارك وتعالى اصطفاها
مرتين حيث قال يا مريم إن الله اصطفاك أي اختارك وألطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك
لولادة المسيح وطهرك بالإيمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية أو طهرك عن الأدناس وعن الأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض
والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد وطهرك عن الأخلاق الذميمة والطبائع الرديئة واصطفاك على نساء العالمين أي على نساء
عالمي زمانك لأن فاطمة سيدة نساء العالمين وقال أبو جعفر ع معنى الآية اصطفاك من ذرية الأنبياء وطهرك من السفاح واصطفاك
لولادة عيسى ع من غير فحل وخرج بهذا من أن يكون تكرارا انتهى وكفى أن النبي ص شبه بضعته فاطمة الزهراء سلام الله عليها بها كما
عن العياشي عن سيف عن نجم عن أبي جعفر ع قال إن فاطمة ع ضمنت لعلي ع عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف
الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام
إلا شيء آثرتك به قال أفلا أخبرتني قالت كان رسول الله ص نهاني أن أسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك شيئا إن جاءك بشيء عفوا وإلا فلا
تسأليه قال فخرج فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم أقبل به وقد أمسى فلقي مقداد بن الأسود فقال للمقداد ما أخرجك في هذه الساعة قال
الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين قال فهو أخرجني وقد استقرضت دينارا وسأوثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله ص جالسا
وفاطمة ع تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق
من يشاء بغير حساب فقال رسول الله ص ألا أحدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا فقال
يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم ع وهو عندنا
وكما عن الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله ع من غسل فاطمة ع قال ذاك
أمير المؤمنين ع فكأنما استفظعت ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت مما أخبرتك فقلت قد كان ذلك جعلت فداك فقال لا تضيقن فإنها صديقة
لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى **وعن القصص** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن جعفر قال قال
الصادق ع في قوله تعالى ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها قبل أن تلد عيسى ع خمسمائة عام قال قال وهب [illegible] مريم بنت عمران نذرت
أمها ما في بطنها محررا للكنيسة فوضعتها أنثى فنبتت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت وأمر زكريا أن يتخذ لها حجابا دون العباد
فكان زكريا يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء فقال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله تعالى وقال
عاشت مريم بعد عيسى خمسمائة سنة وفي رواية العياشي أنها كانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها **وأما حسن**
مريم فما ورد في الأخبار أنها ممتازة عن نساء زمانها كما في الكافي حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان
عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله ع يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول يا رب حسنت خلقي
حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم فيقال أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن الخبر وأما أنها خير نساء أهل الجنة فقد استفاضت الأخبار من العامة
والخاصة بأن النبي ص قال خير نساء العالمين أربعة وفي بعضها سيدة نساء أهل الجنة أربعة مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد ص وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون **وفي البحار** عن المناقب نقلا عن حلية الأولياء وكتاب الشيرازي وروى عمران بن
حصين وجابر بن سمرة أن النبي ص دخل على فاطمة ع فقال كيف تجدينك يا بنية قالت إني لوجعة وإنه ليزيدني أني ما لي طعام آكله قال يا بنية
أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين قالت يا أبه فأين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أما والله زوجتك
سيدا في الدنيا والآخرة وقيل للصادق ع قول الرسول ص فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أي سيدة نساء عالمها قال ذاك مريم وفاطمة سيدة
نساء أهل الجنة من الأولين والآخرين وفي الحديث أن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد يمشين أمام فاطمة ع
كالحجاب لها إلى الجنة والحاصل أن الأخبار في تعريفها وخلوص عباداتها وأن النبي ص شبه بضعته الزهراء بها ثم فضلها على مريم كثيرة من

ارادها فليطلب الاخبار التي وردت في الصديقة الطاهرة المطهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها

واما كيفية حملها

المسيح فهي ما قال الله تبارك وتعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الاية في تفسير علي بن ابرهيم قال خرجت الى النخلة اليابسة فاتخذت من دونهم حجابا قال في محرابها فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال لها جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فانكرت ذلك لانه لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير فحل فقالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ولم يعلم جبرئيل بعد كيفية الغلبة (?) فقال لها كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى ع بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله الشهور لها ساعات ثم ناداها جبرئيل وهزي اليك بجذع النخلة اليابسة فهزت وكان ذلك اليوم سوقا فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة اخذها المخاض فوضعت بعيسى ع فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى ع من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة اي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طيبا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت نفسها فقال لها عيسى ع قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى كلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت فلن اكلم اليوم انسيا ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج خالها زكريا فاقبلت وهو في صدرها واقبلن مؤمنات بني اسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو اسرائيل وزكريا فقالوا لها يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا ومعنى قولهم يا اخت هرون ان هرون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها به من اين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي الزمته بني اسرائيل فاشارت الى عيسى في المهد فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا فانطق الله عيسى فقال اني عبد الله آتاني الكتاب والحكم وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون اي يتخاصمون فقال الصادق ع في قوله واوصاني بالصلوة والزكوة قال زكوة الرؤس لان كل الناس ليست لهم اموال وانما الفطرة على الغني والفقير والصغير والكبير حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن ابي عبد الله ع في قوله وجعلني مباركا اينما كنت قال نفاعا قال المجلسي قوله في بعض النسخ بعد قوله في المهد صبيا زيادة وهو قوله فنطق عيسى باذن الله ملبيا بان خضيع (?) وقال اني عبد الله آتاني الكتاب اي قدر لي ان اكون صاحب شريعة وجعلني نبيا الى قوله ويوم ابعث حيا قيل لا يكون على الانسان شيء اشد من هذه المواطن الثلث عند الولادة وقد فارق رفاهية عند الحرارة الغريزية وصدمه هواء الدنيا والبرد وهو موجب لصراخه وعند الممات وما يجد من سكرات الموت وفراق الاحبة والمسكن ومجاورة الاموات الذين لا يتعارفون ولا يتزاورون وعند الحشر وما يكون من هول اليوم العظيم فاخبر عيسى ع ان الله قد سلمه منها من الالام والاهوال في هذه الاهوال الثلث

وعن القصص قال الباقر ع ان مريم بشرت بعيسى ع فبينا هي في المحراب اذ تمثل لها الروح الامين بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا فتفل في جيبها فحملت بعيسى ع فلم يلبث ان ولدت وقال لم يكن على وجه الارض شجرة الا ينتفع بها ولها ثمرة ولا شوك لها حتى قال الفجرة من بني آدم كلمة السوء فاقشعرت الارض وشاكت الشجرة واتى ابليس تلك الليلة فقيل له قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الارض صنم الا خر لوجهه واتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير قد حفت به الملائكة فذهب يدنو فصاحت الملائكة تنح فقال لهم من ابوه فقالت مثله كمثل آدم فقال ابليس لاضلن به اربعة اخماس الناس وفي خبر آخر عن ابي جعفر ع لما قالت العواتق (?) العزيز وهن يسعون له مريم لقد جئت شيئا فريا انطق الله عيسى ع عند ذلك فقال لهن ويلكن تفترين على امي انا عبد الله آتاني الكتاب واقسم بالله لاضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على امي قال الحكم فقلت للباقر ع ايضرب (?) بن عيسى بعد ذلك قال نعم والله الحمد والمنة **عن العلل** وهب اليماني قال ان يهوديا سأل النبي ص فقال يا محمد اكنت في

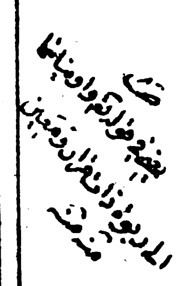
في كيفية حمل مريم بعيسى ع

ام الكتاب

أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق قال نعم قال وهؤلاء أصحابك المؤمنون المثبتون معك قبل أن تخلقوا قال نعم قال فما شأنك لم تتكلم
بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا فقال النبي ص انه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم
ان عيسى بن مريم خلقه الله من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم ولو ان عيسى ع حين خرج من بطن أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمه عذر
عند الناس وقد أتت به من غير أب وكانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات فجعل الله عز وجل منطقه عذرا لأمه قال
الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك قال ابن عباس ان جبرئيل قال ان الله يبشرك بكلمة
منه فيه قولان **أحدهما** انه المسيح سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وانما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله
من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وقيل سمي بذلك لأن الله بشر به في الكتب
السالفة كما يقول الذي يخبر بالأمر إذا خرج موافقا لأمره قد جاء كلامي ومما جاء من البشارة به في التوراة أتانا الله من سيناء وأشرق من
ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح وقيل ان الله يهدي به كما يهدي بكلمته **والقول الثاني**
ان الكلمة بمعنى البشارة في التوراة كأنه قال ببشارة منه له اسمه المسيح والأول أقوى ويؤيده قوله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
ألقاها إلى مريم وروح منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى واختلف في انه لم سمي بالمسيح فقيل
لأنه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وقتادة وسعيد وقيل لأنه مسح بالتطهير من الذنوب وقيل لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الأنبياء
تمسح به عن الجبائي وقيل لأنه مسحه جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان وقيل لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله وقيل لأنه يمسح
عين الأعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده الا برئ عن ابن عباس في رواية عطاء والضحاك وقال أبو عبيدة هو بالسريانية مشيحا
فعربته العرب عيسى بن مريم نسبه إلى أمه ردا على النصارى قولهم انه ابن الله **وجيها** ذا جاه وقدر وشرف **في الدنيا والآخرة**
ومن المقربين إلى ثواب الله وكرامته **ويكلم الناس في المهد** أي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي وروي
بكلامه في المهد عن أبي عبد الله اني عبد الله آتاني الكتاب الآية ووجه كلامه في المهد انه تنزيه لأمه مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه **وكهلا**
أي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله أعلمنا الله سبحانه انه يبقى إلى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز لكون المخبر فيه وفق الخبر وقيل المراد به
الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لأن ذلك مناف لصفة الإله **ومن الصالحين** أي ومن النبيين مثل ابراهيم
وموسى ع وقيل المراد من الآية ويكلمهم في المهد دعاء إلى الله وكهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث
وثلاثين وذلك قبل الكهولة عن زيد بن أسلم ثم قال وفي ظهور المعجزة في المهد قولان **أحدهما** انها كانت معجزة مقرونة بنبوة المسيح لأنه سبحانه
أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا وأوحى إليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التأسيس والإرهاص لنبوته عن ابن الإخشيد ويجوز عندنا
الوجهان ويجوز أن يكون معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع لذلك وقد دلت الأدلة الواضحة على جوازه وانما جحد
النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لأن في ذلك إبطال مذاهبهم لأنه قال اني عبد الله وهو ينافي قولهم انه ابن الله فاستمروا على تكذيب
من أخبر انه شاهده كذلك قالت رب **أنى يكون لي** أي كيف يكون لي ولد **ولم يمسسني بشر** لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا
بل انما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لأن في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم ان الله سبحانه يرزقها
الولد وهي على حالها لم يمسسها بشر ويتزوج بها ثم يرزقها الولد على مجرى العادة **قال كذلك الله** أي يخلق ما يشاء مثل
ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم يمسسك بشر **إذا قضى أمرا** أي خلق أمرا وقيل إذا قدر
أمرا **فانما يقول له كن فيكون** وقيل في معناه قولان أحدهما انه اخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله
من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا أداة وانما كنى بهذه اللفظة لأنه لا يدخل في وهم العباد شيء أسرع من كن فيكون والآخر ان هذه
الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما استعمل لفظة الأمر فيما ليس بأمر هنا ليدل ذلك
على ان فعله بمنزلة فعل المأمور في انه لا كلفة فيه على الآمر وقال في تفسير قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا
شرقيا أي تنحت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكانا
شرقيا وقيل اتخذت مكانا للعبادة لتنفرد بالعبادة ولئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الأصم وقيل انها
تمنت أن تجد خلوة فتغسل رأسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطاء فاتخذت من دونهم حجابا أي فضربت من دون أهلها

لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فأرسلنا إليها روحنا يعني جبرئيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني
اضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرئيل فانتصب بين يديها في صورة ادمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم
ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه **اقول** روى في الكافي عدة من اصحابنا عن احمد
بن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن الاحول قال سألت ابا عبد الله ع عن الروح التي في ادم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
قال هذه روح مخلوقة والروح التي في عيسى ع مخلوقة وفيه ايضا عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون
عن حمران قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله تعالى وروح منه قال هي روح الله مخلوقة خلقها في ادم وعيسى ع **ثم** اختلفوا في مدة
حملها فقيل حملت به ساعة واحدة لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها
المخاض والفاء للتعقيب وهذا قول ابن عباس وقيل كانت مدة حملها ساعة ووضعته في ساعة ووضعته في ساعة حين زاغت الشمس
من يومها وهي بنت عشر سنين وهذا قول مقاتل وقيل ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك اية وذلك انه لم يعش مولود
وضع لثمانية اشهر غيره وقيل تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله ع **كما في الكافي** حميد بن زياد عن ابي العباس عبيد الله بن
احمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياع السابري عن ابان عن رجل عن ابي عبد الله ع قال ان مريم ع حملت
بعيسى ع تسع ساعات كل ساعة شهرا ولعل مراد من قال تسع ساعات هو ان يكون كل ساعة شهرا **واما يوم حملها** فهو يوم
الجمعة على ما رواه المجلسي ره عن الكافي في حديث طويل الى ان قال واما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم
الذي هبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد كان اولى منه **واما يوم ولادته** فعلى ما ذكره المجلسي ره عن الخبر المروي عن التهذيب
عن ابي جعفر ع هو يوم عاشوراء هو اليوم الذي ولد فيه عيسى بن مريم وعلى ما ذكره عن العيون عن الرضا ع هو ليلة خمس وعشرين من ذي
القعدة ولد فيها ابراهيم ع وولد فيها عيسى بن مريم ولكن المجلسي ره قال لعل الخبر الدال على كون ولادته يوم عاشوراء محمول على التقية
كما يشهد به بعض الاخبار وكذا الاخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل وموضع الولادة لاشتهارها بين المخالفين والله يعلم **و
اما مكان** ولادته فهو ايضا مختلف فيه فاما على ما صرح به بعض الاخبار فارض كربلا كما عن التهذيب محمد بن احمد بن داود
عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن سعد بن عمرو الزهري عن بكر بن سالم عن ابيه عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام في قوله
تعالى فحملته فانتبذت به مكانا قصيا قال خرجت من دمشق حتى اتت كربلا فوضعته في موضع قبر الحسين ع ثم رجعت من ليلتها وعن كتاب الغيبة
في حديث المفضل بن عمر عن الصادق ع ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكربلا فاوحى الله اليها اسكتي ولا تفخري عليها فانها
البقعة المباركة التي نودي منها موسى ع من الشجرة وانها الربوة التي اويت اليها مريم والمسيح وانها الدالية التي غسل فيها راس الحسين ع فيها
غسلت مريم عيسى ع واغتسلت لولادتها الخبر وعلى ما ذكره عن المقنعة فارض النجف على ما [illegible] الا في النجف والنجف عن الصدوق ره عن ابن الوليد
عن الصفار عن احمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن يحيى بن عبد الله قال كنا بالحيرة فركبت مع ابي عبد الله ع فلما صرنا حيال
قرية فوق الماصر قال هي هي حين قرب من الشط وصار على شفير الفرات ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال اتدري اين ولد عيسى ع قلت لا قال في هذا
الموضع الذي انا فيه جالس ثم قال اتدري اين كانت النخلة قلت لا قال فمد يده خلفه فقال في هذا المكان ثم قال اتدري ما القرار وما الماء المعين
قلت لا قال هذا هو الفرات قال اتدري ما الربوة قلت لا فاشار بيده عن يمينه فقال هو الجبل الى النجف وقال ان مريم ظهر حملها وكانت في واد
فيه خمسمائة بكر يتعبدن وقال حملته تسع ساعات فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب الى بيت دير لهم فاجاءها المخاض الى جذع النخلة فوضعته
فحملته فذهبت به الى قومها فلما راوها فزعوا فاختلف فيه بنو اسرائيل فقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم هو عبد الله ونبيه فقالت اليهود
بل هو ابن الهنة ويقال للنخلة التي انزلت على مريم ع العجوة **قال المجلسي ره** الماصر بالمد جمع ماصر [illegible] ولعل المراد محاذي الماء
والماصر يعبر مدة الحاجز بين الشيئين والحد بين الارضين وابن الهنة كناية عن ولد الزنا بان يكون المراد بالهنة الشيء القبيح كما يطلق عليه
كثيرا [illegible] **وعن بصائر** علي بن الحسين عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن الحكم عن سليمان بن نهيك
عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات **وعن العياشي**
عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع في قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين
الفرات **اقول** ويعضده ما المعين في غير هذه الايات لانها منا سلام الله عليهم كما في تفسير القمي ره في قوله تعالى قل ارايتم ان اصبح ماؤكم

في مكان ولادة عيسى عليه السلام وفي زمان [illegible]



غوراً فمن يأتيكم بماء معين قال ارايتم ان اصبح امامكم غائباً فمن يأتيكم بامام مثله **حدثنا** محمد بن جعفر عن محمد بن احمد عن القسم بن
العلا عن اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً
فمن يأتيكم بماء معين قال ماؤكم ابوابكم اي الائمة والائمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني يأتيكم بعلم الامام
وعن غيبة الشيخ مسنداً عن جعفر عن اخيه موسى عليه السلام قال قلت له ما تأويل قول الله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غوراً فقال اذا فقدتم امامكم
فلم تروه فماذا تصنعون وفي الخبر المروي عن كنز جامع الفوائد مسنداً عن يحيى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى قل ارايتم الآية قال ان
غاب امامكم فمن يأتيكم بامام جديد قال المجلسي ره كون الماء كناية عن علم الامام لاشتراكهما في كون احدهما سبب حياة الجسم والآخر سبب حياة
الروح غير مستبعد والمعنى ان الماء الظاهر الجاري على وجه الارض **واما حاله وهو** في بطن مريم فانه كان مشغولاً بالتسبيح والتحدث
لامه **كما روي** عن الثعلبي عن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني
وانا اسمع منه **اقول** ومع ظهور تلك المعجزات فقد اتهموا مريم كما روي عن الامالي ابي علي بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن نوح بن
شعيب عن محمد بن اسماعيل عن صالح بن علقمة عن الصادق عليه السلام انه قال في حديث طويل لم يتهموا مريم بنت عمران الا انها حملت بعيسى من رجل
نجار اسمه يوسف النجار ولذا قال علي عليه السلام دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي ان فيك شبهاً من عيسى بن مريم احبه النصارى حتى انزلوه بمنزلة ليس بها وابغضه
اليهود حتى بهتوا امه **اقول** المراد من تنزيله بمنزلة ليس بها هو قولهم انه الله او ابن الله وفي علي عليه السلام قول الغالين في حقه انه الله **و**
عن الخصائص التي وردت في خصوص حال كون الائمة والانبياء في بطون امهاتهم وحين تولدهم ما ذكره في الكافي عن الحسين
ابن محمد عن المعلى عن احمد بن محمد بن عبد الله عن ابن مسعود عن عبد الله بن ابرهيم الجعفري قال سمعت اسحق بن جعفر عليه السلام يقول الاوصياء اذا حملت
بهم امهاتهم اصابها فترة شبه الغشية فاقامت في ذلك يومها ذلك ان كان نهاراً او ليلتها ان كان ليلاً ثم ترى في منامها رجلاً يبشرها
بغلام عليم حليم فتفرح بذلك ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الايمن في جانب البيت صوتاً يقول حملت بخير وتصيرين الى خير وجئت بخير
ابشري بغلام حليم عليم وتجد خفة في بدنها ثم لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها وبطنها فاذا كان لتسع من شهورها سمعت في البيت حساً
شديداً فاذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها الا ابوه فاذا ولدته ولدته قاعداً وتفتحت له حتى يخرج
متربعاً ثم يستدير بعد وقوعه الى الارض فلا يخطئ القبلة ثم يجد بعد ذلك تساعاً حتى كانه يتوجه ثم يعطس ثلاثاً يشير باصبعه بالتحميد
ويقع مسروراً مختوناً ورباعيتاه من فوق واسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم ليلته ويومه تسيل يداه
ذهباً وكذلك الانبياء اذا ولدوا وانما الاوصياء اعلاق من الانبياء وايضاً الاخبار المتواترة وردت في خصوص ان الامام يسمع في
بطن امه كما في البصائر باختلاف في بعض عباراتها ولكن مضمونها متحد **وعن العياشي** وعن البصائر محمد بن الحسين عن موسى
ابن سعدان عن عبد الله بن القسم عن الحسن بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى اذا احب ان يخلق الامام امر ملكاً
فاخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها اباه فمن ذلك يخلق الامام ويمكث اربعين يوماً وليلة في بطن امه لا يسمع الصوت ثم يسمع بعد
ذلك الكلام فاذا ولد بعث ذلك الملك فيكتب بين عينيه وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا مضى الامام
الذي كان من قبله رفع لهذا منار من نور ينظر به الى اعمال الخلايق فبهذا يحتج الله على خلقه وفي اغلب الاخبار الواردة في هذا المعنى
فكتب على عضده وتمت كلمة ربك الخ وفي بعضها على عضده الايمن ثم ان المجلسي ره بعد ذكر هذه الاخبار قال **واعلم** انه
لا تنافي بين تلك الاخبار اذ يحتمل ان تكون الكتابة في جميع المواضع والاوقات لا تكون الا حقيقة او يجوز كناية عن جعله مستعداً
للامامة والخلافة ومحلاً للافاضة العلوم الربانية ومستنبطاً منه آثار العلم والحكمة من جميع جهاته وحركاته وسكناته وكذا عمود
النور فاما المراد به النور حقيقة بان يخلق الله تعالى له نوراً يظهر منه اعمال العباد او هو كناية عن روح القدس او ملك يأتي به
الاخبار اليه كما دلت عليه الاخبار او جعله محلاً للالهامات الربانية والافاضات السبحانية والله يعلم **عن تفسير العياشي**
عن الهمداني عن رجل قال مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين
اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله ان يتخذ عليهم حجة وعنه بحذف
محمد بن ابي عمير عمن ذكره رفعه قال ان اصحاب عيسى عليه السلام سألوه ان يحيي لهم ميتاً قال فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله
يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى عليه السلام ايهما احب اليك تبقى

ص
والاعلاق
جمع علق وهو النفيس
من كل شيء اي اشرف
اولادهم ق
ق

اوتبقى

او نعوذ قال فقال یا روح الله بلی اعوانی لا اجد حر مزة الموت و قال لعلهنا الموت جونی الی یومی هذا و اما احیاؤه ع الاموات فکثیرة کما فی الکافی و تفسیر العیاشی من ارادها فلیطلب **و اما حاله ع** بعد الولادة التکلم فی المهد فما یظهر من بعض الاخبار کما **روی الصدوق علیه الرحمة** فی کتاب التوحید عن ابی الجارود عن محمد بن علی الباقر علیهما السلم قال لما ولد عیسی بن مریم ع کان ابن یوم کانه ابن شهرین فلما کان ابن سبعة اشهر اخذت والدته بیده و جاءت به الی الکتاب فاقعدته بین یدی المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحیم فقال عیسی ع بسم الله الرحمن الرحیم فقال له المؤدب قل ابجد فرفع عیسی رأسه فقال هل تدری ما ابجد فعلاه بالدرة لیضربه فقال یا مؤدب لا تضربنی ان کنت تدری و الا فاسئلنی حتی افسر لک قال فسره لی فقال عیسی ع الالف آلاء الله و الباء بهجة الله و الجیم جمال الله و الدال دین الله هوز الهاء هول جهنم و الواو ویل لاهل النار و الزای زفیر جهنم حطی حطت الخطایا عن المستغفرین کلمن کلام الله لا مبدل لکلماته سعفص صاع بصاع و الجزاء بالجزاء قرشت قرشهم فحشرهم فقال المؤدب ایتها المرأة خذی بید ابنک فقد علم فلا حاجة له فی المؤدب **قال مصنف** کتاب لسان الخواص و هذا یدل علی قدم ابجد و تقدم شمائلها علی بعض الاسرار و الاشارات انتهی **و روی ایضا** عن الاصبغ بن نباتة عن امیر المؤمنین ع عن رسول الله ص فی تفسیر ابجد ما یقرب من ذلک بعد ما قال ص تعلموا تفسیر ابجد فان فیه الاعاجیب کلها و یل لعالم جهل تفسیره **و قال فی القاموس** و ابجد الی قرشت کلمن رئیسهم ملوک مدین و وضعوا الکتابة العربیة علی عدد حروف اسمائهم هلکوا یوم الظلة فقالت ابنة کلمن

کلمن هدم رکنی هلکه وسط المحلة سید القوم اتاه الحتف نارا وسط ظلة دارهم کالمضمحلة ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف انتهی و یوم الظلة هو یوم حر فاصحاب الایکة بنار ذات مطر علیهم من سحاب بعد شعیب علی نبینا و آله و علیه السلم علی طبق ما اقترحوا بقولهم فاسقط علینا کسفا من السماء قال صاحب لسان الخواص و هذا یدل علی قدم هذه الکلمات انتهی **و اما حاله ع فی الدنیا** فعجیبة فی بعض خطب نهج البلاغة قال امیر المؤمنین ع و ان شئت قلت فی عیسی بن مریم فلقد کان یتوسد الحجر و یلبس الخشن و کان ادامه الجوع و سراجه باللیل القمر و ظلاله فی الشتاء مشارق الارض و مغاربها و فاکهته و ریحانه ما تنبت الارض للبهائم و لم تکن له زوجة تفتنه و لا ولد یحزنه و لا مال یلفته و لا طمع یذله دابته رجلاه و خادمه یداه **و عن ارشاد القلوب** قال عیسی علی نبینا و آله و علیه السلام خادمی یدای و دابتی رجلای و فراشی الارض و وسادی الحجر و دفئی فی الشتاء مشارق الارض و سراجی باللیل القمر و ادامی الجوع و شعاری الخوف و لباسی الصوف و فاکهتی و ریحانتی ما انبتت الارض للوحوش و الانعام ابیت و لیس لی شیء و اصبح و لیس لی شیء و لیس علی وجه الارض احد اغنی منی **قال المجلسی ره** کان ادامه الجوع لعل المعنی ان الانسان انما یحتاج الی الادام لانه یعسر علی النفس اکل الخبز خالیا عنه فاما مع الجوع الشدید فیلتذ بالخبز الخالی و لا یطلب غیره فهو بمنزلة الادام او انه کان یاکل الخبز دون الشبع فکان الجوع مخلوطا به کالادام **و اما تمام معجزاته** فهو التی تظهر من خبر رواه المجلسی ره عن الامالی عن ابن شاذویه عن محمد الحمیری عن ابیه عن ابن ابی زید عن ابن ابی عمیر عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عکرمة عن ابن عباس قال لما مضی لعیسی ع ثلثون سنة بعثه الله عز و جل الی بنی اسرائیل فلقیه ابلیس علی عقبة بیت المقدس و هی عقبة افیق فقال له یا عیسی انت الذی بلغ من عظم ربوبیتک ان تکونت من غیر اب قال عیسی ع بل العظمة للذی کوننی و کذلک کون آدم ع و حوا قال ابلیس لع یا عیسی فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انک تکلمت فی المهد صبیا قال عیسی ع یا ابلیس بل العظمة للذی انطقنی فی صغری و لو شاء لابکمنی قال ابلیس فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انک تخلق من الطین کهیئة الطیر فتنفخ فیه فیصیر طیرا قال عیسی بل العظمة للذی خلقنی و خلق ما سخر لی قال ابلیس فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انک تشفی المرضی قال عیسی بل العظمة للذی باذنه اشفیهم و اذا شاء امرضنی قال ابلیس فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انک تحیی الموتی قال عیسی ع بل العظمة للذی باذنه احییهم و لا بد من ان یمیت ما احییت و یمیتنی قال ابلیس یا عیسی فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انک تعبر البحر فلا تبتل قدماک و لا ترسخ فیه قال عیسی ع بل العظمة للذی ذلله لی و لو شاء اغرقنی قال ابلیس یا عیسی فانت الذی بلغ من عظم ربوبیتک انه سیأتی علیک یوم تکون السموات و الارض و من فیهن دونک و انت فوق ذلک کله تدبر الامر و تقسم الارزاق فاعظم عیسی ع ذلک من قول ابلیس الکافر اللعین فقال عیسی ع سبحان الله ملأ سمواته و ارضه و مداد کلماته و زنة عرشه و رضا نفسه فلما سمع ابلیس لع ذلک ذهب علی وجهه لا یملک من نفسه شیئا حتی وقع فی اللجة الخضراء قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشی علی شاطئ البحر فاذا هی بابلیس ساجدا علی صخرة صماء یسیل دموعه علی خدیه فقامت تنظر الیه تعجبا ثم قالت له ویحک یا ابلیس ما ترجو بطول السجود فقال لها ایتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا ابر ربی عز و جل قسمه و ادخلنی نار جهنم ان یخرجنی من النار برحمته **و اما اصحابه ع** فهم المسمون بالحواریین **و عن العیون و العلل** للطالقانی عن احمد الهمدانی عن علی بن الحسن بن فضال عن ابیه قال قلت للرضا ع لم سمی الحواریون الحواریین قال ع اما عند الناس فانهم سموا حواریین لانهم کانوا قصارین

حالات عیسی ع در دنیا

اصحاب عیسی ع

يخلصوا الثياب من الوسخ بالغسل وهو مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين
لغيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير قال فقلت له فلم سمي النصارى نصارى قال لانهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام
نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر **روى المجلسي** عن صاحب الكامل والثعلبي في العرايس لما كانت مريم بمصر نزلت على
دهقان وكانت داره يأوي اليها الفقراء والمساكين فسرق له مال فلم يتهم الا المساكين فحزنت مريم فلما رأى عيسى ع حزن امه قال
اتريدين ان ادله على ماله قالت نعم قال ان اخذه الاعمى والمقعد اشتركا فيه فحمل الاعمى المقعد فاخذه فقيل للاعمى ليحمل المقعد فاظهر
العجز فقال له المسيح كيف قويت على حمله البارحة لما اخذتما المال فاعترفا فاعاداه ونزل بالدهقان اضياف فلم يكن عنده
شراب فاهتم لذلك فلما رآه عيسى ع دخل بيتا للدهقان فيه صفان من جرار فامر عيسى يده على افواهها وهو يمشي فامتلأت
شرابا وعمره ح اثنتي عشرة سنة وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع اهلوهم وبما يأكلون قال وهب بينما عيسى يلعب مع الصبيان
اذ وثب غلام على صبي فضربه على رجله فقتله فالقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم فانطلقوا به الى الحاكم في ذلك البلد فقالوا قتل
صبينا فسأله الحاكم فقال ما قتلته فارادوا ان يبطشوا به فقال ائتوني بالصبي حتى اسأله من قتله فتعجبوا من قوله واحضروا عنده القتيل
فدعا الله تعالى واحياه فقال له من قتلك فقال قتلني فلان فقال بنوا اسرائيل للقتيل من هذا قال عيسى بن مريم ثم مات من ساعته
وقال عطا سلمت مريم عيسى الى صباغ يتعلم عنده فاجتمع عند الصباغ ثياب وعرض له حاجة فقال للمسيح هذه ثياب مختلفة الالوان
وقد جعلت في كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى اعود من حاجتي هذه فاخذها المسيح فالقاها في حب واحد
فلما عاد الصباغ سأل عن الثياب فقال صبغتها فقال اين هي قال في هذا الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدتها على اصحابها وتغيظ
عليه فقال له المسيح لا تعجل وانظر اليها فقام واخرج كل ثوب منها على اللون الذي اراد صاحبه فتعجب الصباغ منه وعلم ان ذلك من الله
تعالى ولما عاد عيسى وامه الى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى فاقام الى ان بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله اليه ان
يبرز للناس ويدعوهم الى الله تعالى ويداوي الزمنى والمرضى والاكمه والابرص وغيرهم من المرضى ففعل ما امر فاحبه الناس وكثر اتباعه وعظم
حضر يوما طعام بعض الملوك كان دعى الناس اليه فقعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص قال الملك من انت قال انا عيسى بن مريم فنزل الملك
واتبعه في نفر من اصحابه فكانوا الحواريين ومنهم الصباغ الذي تقدم ذكره واصحابه وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا قصارين وقيل ملاحين
والله اعلم **ومن جملة ما** اوحى الله الى عيسى ع تصديقا بنبوة نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما عن الامالي عن الطالقاني عن الجلودي
عن هشام بن جعفر عن حماد عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت في الانجيل يا عيسى جد في امري ولا تهزل واسمع واطع يا ابن الطاهرة
الطهر البكر البتول انك من غير فحل انا خلقتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة فسر لاهل السوريا بالسريانية بلغ
من بين يديك اني انا الله الدائم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب
الانجل العينين الصلت الجبينين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج الثنايا كان عنقه ابريق فضة كان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من
صدره الى سرته ليس على بطنه ولا على صدره شعر اسمر اللون دقيق المسربة شثن الكف والقدم اذا التفت التفت جميعا واذا مشى كانما
يتقلع من الصخرة وينحدر من صبب اذا جاء مع القوم بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله ولا بعده طيب الريح نكاح
النساء ذو النسل القليل انما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان
كلامه القرآن ودينه الاسلام وانا السلام فطوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى ع يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة
انا غرستها تظل الجنان اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين لا يظمأ بعدها ابدا
فقال عيسى ع اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى يشرب امة
ذلك النبي ص ارفعك الي ثم اهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي ص العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلوة
لتصلي معهم انهم امة مرحومة **اقول** آخر هذا الحديث اشارة الى نزوله ع عند ظهور امامنا الثاني عشر ع والصلوة معه كما ورد
في الاخبار **منها ما روي** عن تفسير فرات بن ابراهيم عن جعفر بن محمد الفزاري يرفعه الى ابي جعفر ع قال يأتي على الناس
زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم من السماء ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي
بهم رجل منا اهل البيت الا ترى ان عيسى يصلي خلفنا وهو نبي الا ونحن افضل منه **وعن الخصال** معنعنا عن النبي ص انه

من ذرية النبي المهدي عليه السلام اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدمه وصلى خلفه وبهذا المضمون اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة كما اشرنا اليه
في كتاب الغيبة في المجلد الثالث عشر **وما شرع لعيسى** وكتابه المنزل عليه الجليل مروي عن الفضل الصدوق ره باسناده عن ابن
عيسى عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان بين داود وعيسى عليهما السلام اربعمائة سنة وثمانون سنة وانزل الله على عيسى
في الانجيل مواعظ وامثال وحدود ليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على
موسى على نبينا وآله وعليه السلام في التوراة وهو قوله حكاية عن عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
وامر عيسى عليه السلام من معه ممن تبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التوراة وشرايع جميع النبيين والانجيل قال ومكث عيسى حتى بلغ سبع سنين
او ثمانيا فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التوراة وانزل
الله عليه الانجيل لما اراد ان يتخذ عليهم حجة وكان يبعث الى الروم رجلا لا يداوي احدا الا برئ من مرضه ويبرئ الاكمه والابرص
حتى ذكر ذلك للملك فادخل عليه فقال تبرئ الاكمه والابرص قال نعم قال فاتي بغلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط فاخذ بندقتين
فبندقهما ثم جعلهما في عينيه ودعا فاذا هو بصير فقعد الملك معه فقال كن معي ولا تخرج من مصري فانزله معه بافضل المنازل
ثم ان المسيح بعث آخر وعلمه ما يحيي الموتى فدخل الروم وقال انا اعلم من طبيب الملك فقالوا للملك ذلك فقال اقتلوه فقال الطبيب
لا تفعله ادخله فان عرفت خطاه قتلته ولك الحجة فادخل عليه فقال انا احيي الموتى فركب الملك والناس الى قبر ابن للملك وكان قد
مات في تلك الايام فدعا رسول المسيح عليه السلام وامن طبيب الملك الذي هو رسول المسيح ايضا الاول فانشق القبر وخرج ابن الملك ثم جاء
حتى جلس في حجر ابيه فقال يا بني من احياك فالتفت فقال هذا وهذا فقاما فقالا انا رسول المسيح اليك وانك كنت لا تسمع من رسله
انما تامر بقتلهم اذا اتوك فتابع واعظموا امر المسيح حتى قال فيه اعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه ويريدون قتله **واما مواعظه**
وحكمه فمما لا يحصى من ارادها فعليه بكتب المجلسي ره فمن جملتها ما رواه في امالي الشيخ معنعنا الى حفص قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال عيسى بن مريم عليه السلام لاصحابه تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل ويلكم علماء
السوء الاجر تاخذون والعمل لا تصنعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله وتوشكوا ان تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر كيف يكون من اهل
العلم من مصيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره اشهى اليه مما ينفعه **ومنها في المجلس عن الصدوق** ره عن ابن الوليد
معنعنا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اوحى الله الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع واكحل عينيك
بميل الحزن اذا ضحك البطالون وقم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تاخذ موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين
ومن جملة ما ينفع للطالبين حسن امورهم ما اصله عنه من الحكمة ما في العلل باسناده العرزمي عن ابيه عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال مر اخي
عيسى بمدينة وفيها رجل وامراة يتصايحان فقال ما شانكما قال يا نبي الله هذه امراتي وليس بها باس صالحة ولكني احب فراقها قال فاخبرني
على حال ما شانها قال هي خلقة الوجه من غير كبر قال لها يا امراة اتحبين ان يعود ماء وجهك طريا قالت نعم قال لها اذا اكلت فاياك ان
تشبعي لان الطعام اذا تكاثر على الصدر فزاد في قدره ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا ومر عليه السلام بمدينة واذا في
ثمارها الدود فشكوا اليه ما بهم فقال دواء هذا معكم وليس تعلمون انتم قوم اذا غرستم الاشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء وليس هكذا يجب بل
ينبغي ان تصبوا الماء في اصول الشجر ثم تصبوا التراب لكيلا يقع فيه الدود فاستانفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم ومر عليه السلام بمدينة واذا
وجوههم صفر وعيونهم زرق فصاحوا اليه وشكوا ما بهم من العلل فقال دواؤه معكم انتم اذا اكلتم اللحم طبختموه غير مغسول وليس يخرج شيء من
الدنيا الا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت امراضهم ومر عليه السلام بمدينة واذا اهلها اسنانهم منتثرة ووجوههم منتفخة فشكوا اليه
فقال انتم اذا نمتم تطبقون افواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ الى الفم فلا يكون لها مخرج فترد الى اصول الاسنان فيفسد الوجه فاذا نمتم فافتحوا
شفاهكم وصيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم **واما رفعه الى السماء** قال الله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا الآية **وعن الامالي** باسناده عن حبيب بن عمرو قال لما توفي امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيبا فقال
ايها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وعن العلل في ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان رفع عيسى بن مريم **وعن كمال الدين**
باسناده عن ابي رافع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما ملك منيح بن اشكان وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة احدى وخمسين من ملكه بعث الله عز و
جل عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الانبياء من قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه و

حكمة والى الايمان بالله ورسوله فأبى اكثرهم الا طغيانا وكفرا واتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة
حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه
لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا فلم يقدروا على
قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه فلما اراد ان يرفعه اوحى اليه ان استودع نور
الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا الخبر **وعن القمي** عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن صالح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية
البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب
ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة
كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال له عيسى اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على
ثلاث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون
اليه ثم قال ابو جعفر عليه السلام ان اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي من قبل ان يصبح اثنتي
عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى تكفر قبل ان تصبح اثنتي عشرة كفرة **وعن
القصص** بالاسناد الى الصدوق عن حمزة العلوي عن احمد بن محمد عن الحسن بن علي بن يوشع عن علي بن محمد الجوهري عن حمزة بن يزيد
عن عمرو عن جعفر عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما اجتمعت اليهود الى عيسى ليقتلوه بزعمهم اتاه جبرئيل فغشاه بجناحه وطمح عيسى ببصره فاذا هو
بكتاب في جناح جبرئيل اللهم اني ادعوك باسمك الواحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك
اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت اركانك كلها ان تكشف عني ما اصبحت وامسيت فيه فلما دعا به عيسى اوحى الله تعالى الى جبرئيل ارفعه
الي عندي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء الكلمات فوالذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد باخلاص نية الا اهتز له
العرش والا قال الله لملائكته اشهدوا اني قد استجبت له بهن واعطيته سؤله في عاجل دنياه وآجل آخرته ثم قال لاصحابه سلوا بها ولا تستبطؤا
الاجابة **وعن العياشي** عن ابن عمر عن بعض اصحابنا عن رجل حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن
نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا **وعن تفسير الامام** في قوله عز وجل وايدناه
بروح القدس هو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه **وعن الاكمال**
باسناده عن سدير الصيرفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال واما غيبة عيسى فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله بقوله وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم وباسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان في القائم من اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله شبها من خمسة من الرسل وساق الحديث الى ان
قال واما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه فقالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وطائفة قالت قتل وصلب **وعن
الاحتجاج** سئل نافع مولى ابن عمر ابا جعفر عليه السلام كم بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله من سنة قال اجيبك بقولك ام بقولي قال اجبني بالقولين
قال اما بقولي فخمسمائة سنة واما قولك فستمائة سنة **وقال** الطبرسي في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قيل في معناه اقوال
احدها ان المراد به اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم و
على هذا القول يكون للمتوفي تأويلان **احدهما** اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما
والآخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته **وثانيها** اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال
رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يميتكم لان النوم اخو الموت وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها **وثالثها** اني متوفيك وفاة موت عن ابن عباس ووهب قالا اماته الله ثلاث ساعات **وفي الصافي** اذ قال
الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم انتهى **اقول** و
يحتمل ان يكون المراد بقوله اني متوفيك معناه اللغوي وهو اعطاء الحق كما في القاموس ووفى عليه اشرف وفلانا حقه اعطاه وافيا كوفاه واوفاه
فاستوفاه وتوفاه انتهى فيكون المعنى يا عيسى اني معطيك حقك تاما اي حق النبوة وجزائها في الآخرة ورافعك في الدنيا الى السماء لئلا يقتلوه

اعلم أنه والله اعلم وأما النحويون فيقولون هو على التقديم والتأخير اي اني رافعك ومتوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة
قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب في هذا روي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع
اليكم قبل يوم القيامة وقد صح عنه انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيحين فعلى هذا يكون تقدير
الآية اني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله رافعك الي فيه قولان **احدهما** اني رافعك الى سمائي **والآخر** انه رافعك الى
كرامتي ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم فانهم ارجاس وقيل تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به لان ذلك
رجس طهره الله منه وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بالظفر والنصرة وبالحجة والبرهان قال ابن زيد لهذا
ترى اليهود حيث كانوا اذل من النصارى ولهذا ازال الله الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى وقيل المعنى بالآية محمد صلى الله عليه وآله انما سماهم وان كان
شريعته على حدة لانه وجد فيهم النعت صورة ومعنى اما الصورة فلانه يقال فلان يتبع فلانا اذا جاء بعده واما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان
مصدقا لعيسى وكتابه على نشر بعثه نبيا وسائر الانبياء صلى الله عليهم في ابواب التوحيد **واما تفسير الناقوس** فعلى ما عن اهل
الصدق فتدبر ومعاني الاخبار صالح بن عيسى العجلي عن محمد بن علي الفقيه عن ابي نصر الشعراني عن سلمة بن الوضاح عن ابيه عن ابي اسرائيل
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب بالناقوس
قال فقال علي بن ابي طالب ع يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس قلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا
وخرابها ويقول لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا
مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهي منا ركنا قد ضيعنا دارا
تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا قال الحارث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال
لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح الها من دون الله عز وجل قال فذهبت الى الديراني فقلت له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على
الجهة التي تضربها قال فاخذ يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى قوله الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم من اخبرك بهذا قلت هذا
الرجل الذي كان معي امس قال وهل بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله من قرابة قلت هو ابن عمه قال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم فاسلم
ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في آخر الانبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **مثل** قال الله تبارك وتعالى في
سورة آل عمران مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ
اللّٰهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قال الطبرسي ره لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ اي لن تدفع عنهم **اموالهم ولا اولادهم** من عذاب الله **شيئا** وانما خص
الاموال والاولاد بالذكر لان هذين معتمد الخلق في اعز الاشياء عليهم فاذا لم يغنيا عن الانسان شيئا فغيرهما اولى وابعد
وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون **اقول** ومما يشهد على عدم غنا الاموال والاولاد عن
الكفار العذاب قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدٰى بِهِ أُولٰئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ قيل في فائدة الواو في قوله ولو افتدى به وجوه من الزجاج انها للعطف والتقدير لو تقرب الى
الله بملء الارض ذهبا لم ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه وهذا اختيار الانباري قال وهو
هذا اوكد في التغليظ لانه تصريح بنفي القبول من جميع الوجوه وقال الرازي انه من غضب على بعض عبيده فاذا اتحفه ذلك العبد بتحفة وهدية
لم يقبلها البتة لانه قد يقبل منه الفدية فاما اذا لم يقبل منه الفدية ايضا كان ذلك غاية الغضب والمبالغة انما تحصل بتلك المرتبة التي
هي الغاية فحكم تعالى بانه لا يقبل منهم ملء الارض ذهبا ولو كان واقعا على سبيل الفداء تنبيها على انه لما لم يكن مقبولا بهذا الطريق
فبان لا يكون مقبولا بسائر الطرق اولى الى ان قال السؤال الثالث انه من المعلوم ان الكافر لا يملك يوم القيامة نقيرا ولا قطميرا ومعلوم
ان بتقدير ان يملك الذهب فلا ينتفع بالذهب البتة في الدار الآخرة فما فائدة قوله لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا الجواب فيه وجهان
احدهما انهم اذا ماتوا على الكفر فلو انهم كانوا قد انفقوا في الدنيا ملء الارض ذهبا لن يقبل الله تعالى ذلك منهم لان الطاعة مع
الكفر لا تكون مقبولة والثاني ان الكلام وقع على سبيل الفرض والتقدير فالذهب كناية عن اعز الاشياء والتقدير لو ان الكافر يوم القيامة
قدر على اعز الاشياء ثم قدر على بذله في غاية الكثرة لعجز ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله وبالجملة فالمقصود انهم آيسون من

تخليص النفس من العذاب انتهى وقال ابو السعود في تفسيره او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملؤ الارض ذهبا لو تصدق به في الدنيا
ولو افتدى به من عذاب الآخرة انتهى **وقال الطبرسي** بعد تفسير الآية ومعناها ان الذى يعتقده الكافر من الكفر وان اظهر الايمان
لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب انتهى ففي الآية الشريفة ضرب الله مثلا لانفاقهم وقال مثل ما ينفقون اى شبه ما ينفقون
من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا قيل هو ما ينفقون على الكفار في عداوة الرسول وقيل ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا
على النبي وقيل ما انفقه سفلة اليهود على علمائهم وقيل هو مثل لجميع الصدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد في الآية حذف و
تقديره مثل اهلاك الله ما ينفقون كمثل اهلاك ريح لانه آخر الكلام عليه فيه تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح فيكون تشبيه الذي
الانفاق من الحرث بالرياح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس
ايضا اصابت حرث قوم اى زرع قوم ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزرع وفي غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا
لهم من الله في وضع الشي بالمهلك غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم و
قيل في قتلهم وسبيهم لانهم استحقوها بكفرهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك **وقال الرازي**
قوله مثل ما ينفقون المراد منه جميع الكفار او بعضهم فيه قولان الاول المراد الاخبار من جميع الكفار وذلك لان انفاقهم اما ان يكون لمنافع
الدنيا او لمنافع الآخرة فان كان لمنافع الدنيا لم يبق منه اثر البتة في الآخرة في حق المسلم فضلا عن الكافر وان كان لمنافع الآخرة لم ينتفع به في
الآخرة لان الكفر مانع من الانتفاع به فثبت ان جميع نفقات الكفار لا فائدة فيها في الآخرة ولعلهم انفقوا اموالهم في الخيرات نحو بناء الرباطات
والقناطر والاحسان الى الضعفاء والايتام والارامل وكان ذلك المنفق يرجو من ذلك الانفاق خيرا كثيرا فاذا قدم الآخرة راى كفره مبطلا لآثار
الخيرات فكان كمن زرع زرعا وتوقع منه نفعا كثيرا فاصابته ريح فاحرقته فلا يبقى معه الا الحزن والاسف هذا اذا انفقوا الاموال في وجوه
الخيرات لكنه كان من المعاصي مثل انفاق الاموال في ايذاء الرسول وفي قتل المسلمين وتخريب ديارهم فالذي قلناه اشد ونظير هذه الآية
قوله تعالى وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا وقال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ
فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً وقوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ فكل ذلك دليل على ان الحسنات من الكفار لا
تستعقب الثواب وكل ذلك مجموع في قوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ وهذا القول هو الاقوى والاصح **واعلم** انه تعالى
فسر الآية بخيبة هؤلاء الكفار في الآخرة فلا يبعد ايضا تفسيرها بخيبتهم في الدنيا فانهم انفقوا الاموال الكثيرة في جمع العساكر وتحملوا المشاق
ثم انقلب الامر عليهم واظهر الله الاسلام وقواه فلم يبق مع الكفار من ذلك الانفاق الا الخيبة والحسرة **والقول الثاني** المراد منه الاخبار
عن بعض الكفار وعلى هذا القول ففي الآية وجوه **الاول** ان المنافقين كانوا ينفقون اموالهم في سبيل الله لكن على سبيل التقية
والخوف من المسلمين وعلى سبيل المداراة لهم فالآية فيهم **الثاني** انه نزلت هذه الآية في ابي سفيان واصحابه يوم بدر عند تظاهرهم على الرسول
الثالث انها نزلت في انفاق سفلة اليهود على احبارهم لاجل التحريف **الرابع** المراد ما ينفقون ويظنون انه تقرب الى الله تعالى
مع انه ليس كذلك وقال ايضا وحاصل الكلام ان كفرهم يبطل ثواب نفقتهم كما ان الريح الباردة تهلك الزرع فان قيل فعلى هذا التقدير مثل
انفاقهم هو الحرث الذي هلك فكيف شبه الانفاق بالريح الباردة المهلكة قلنا المثل قسمان منه ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو
المقصود من الجملتين وان لم يحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين وهذا هو المسمى بالتشبيه المركب ومنه ما حصلت المشابهة فيه بين المقصود من الجملتين
وبين اجزاء كل واحدة منهما فاذا جعلنا هذا المثل من القسم الاول زال وان جعلناه من القسم الثاني ففيه وجوه **الاول** ان يكون
التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل الهلكة للحرث **الثاني** مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث **الثالث**
لعل الاشارة في قوله مثل ما ينفقون الى انفاقهم في ايذاء الرسول ص في جمع العساكر عليه وكان هذا الانفاق مهلكا لجميع ما اتوا به من اعمال
الخير والبر وحينئذ يستقيم التشبيه من غير حاجة الى اضمار وتقديم وتأخير والتقدير مثل ما ينفقون في كونه مبطلا لما اتوا به قبل
ذلك من اعمال البر كمثل ريح فيها صر في كونه مبطلة للحرث وهذا الوجه خطر ببالي عند كتبة هذا الموضع فان انفاقهم في ايذاء رسول
صلى الله عليه وآله وسلم من اعظم انواع الكفر ومن اشدها تاثيرا في ابطال آثار اعمال البر **اقول**
بل يستفاد من كلام السيد المرتضى قدس الله تعالى سره ان انفاقهم الاموال موجب لمزيد عذابهم

اما انفقوها فاضها ظنوه انه من الخيرات

يوم القيمة كما روي عن كتاب الغرر والدرر وفيه سأل السائل عن تأويل قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بالاموال والاولاد وهم يعلمون ان لهم سرورا ولذة وما تأويل قوله
وماتوا وهم كافرون الى ان اجاب رحمه الله بقوله قلنا اما التعذيب بالاموال والاولاد ففيه وجوه وذكر الوجوه الى ان قال ورابعها ان يكون
المراد بذلك ما الزم هؤلاء الكفار من الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه انفقوا بغير نية ولا
عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا انتهى **اقول** وان تنظر المجلسي ره في هذا الوجه لكن المقصود ذكر كلام
السيد ومختصره ره ومن جملة ما يدل على عدم نفع انفاقهم واعمالهم من الخيرات في الآخرة قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا قال الطبرسي ره واراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو انصافهم لمن يعاملهم
ونصرهم المظلوم واعتاقهم وصدقاتهم وما كانوا يتقربون الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس
عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتاده وسعيد بن جبير وقيل هو
الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله وقال في مجمع
البحرين قال الشيخ ابو علي ليس هنا قدوم ولكن شبهت اعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها
من المكارم بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اشيائهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار
ومنثورا صفة للهباء وفيما صح عن ابي جعفر ع قال يبعث الله يوم القيمة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال اما
والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع انكروه **ومن جملة** ما مثل
الله به اعمال الكفار قوله تعالى **والذين كفروا اعمالهم** التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات تنفعهم يوم القيمة كسراب
بقيعة السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر وانما قيل سراب لانه ينسرب اي يجري كالماء وقيعة جمع قاع و
هو الواسع من الارض المنبسط وفيها يكون السراب الذي يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان من بعيد ماء قال ابو السعود تخصيص الحسبان
بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع
المطمع والمقطع الموئس حتى اذا جاءه لم يجده شيئا لا اصلا محققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء بل صحى
انتهى المراد اي رضا فاقا لاماء فيها وكذلك الكافر يحسب انه قدم من عمله نافعا وان عليه ثوابا وليس له ثواب **قال الرازي**
وجه التشبيه ان الذي ياتي به الكافر ان كان من افعال البر فهو لا يستحق عليه ثوابا مع انه يعتقد ان له ثوابا عليه وان كان من افعال
الاثم والشر فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فكيف كان فهو يعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا وافى
عرصات القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غمه فيشبه حاله حال الظمآن الذي تشتد حاجته الى
الماء فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به ويرجو به النجاة ويقوى طمعه فاذا جاءه وايس مما كان يرجوه فيعظم ذلك عليه وهذا
المثال في غاية الحسن قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته ومفارقته الدنيا انتهى ووجد الله عنده فوفيه حسابه
قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن
مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله او وجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم الجزاء
والله سريع الحساب **قال** العلامة ابو السعود بيان لبقية احوالهم العارضة لهم بعد ذلك بطريق التكملة لئلا يتوهم ان قصارى
امرهم هو الخيبة والقنوط فقط كما هو شأن الظمآن ويظهر انه يعتريهم بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة اصلا فالجملة
الجملة معطوفة على لم يجده شيئا مما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا اثرا
كما في قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال الطبرسي ره والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن
حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسأل امير المؤمنين ع كيف يحاسبهم في حالة واحدة فقال كما يرزقهم في حالة
واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان تعبد ويلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم مثل مثلا اخر
فقال او كظلمات في بحر لجي الاية ذكر فخر الرازي في تفسيره وجوها **احدها** اعلم ان الله تعالى بين ان اعمال الكفار
ان كانت حسنة فمثلها السراب وان كانت قبيحة فهي الظلمات **ثانيها** تقدير الكلام ان اعمالهم اما كسراب بقيعة وذلك في

الاخرة واما كظلمات في بحر وذلك في الدنيا قال نها الآية الاولى في ذكر اعمالهم وانهم لا يحصلون منها على شيء والآية
الثانية في ذكر عقائدهم فانها تشبه الظلمات كما قال يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان يدل عليه قوله
تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واما البحر اللجي فهو ذو اللجة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر وفي اللجي
لغتان كسر اللام وضمها واما تقرير المثل فهو ان البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت عليه
الامواج ازدادت الظلمة فاذا كان فوق الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى فالواقع في قعر هذا البحر اللجي
يكون في نهاية شدة الظلمة ولما كانت العادة في اليد انها من اقرب ما يراها ومن ابعد ما يظن انه لا يراها فقال لم يكد
يريها وبين سبحانه بهذا بلوغ تلك الظلمة الى اقصى النهايات ثم شبه بها الكافر في اعتقاده وهو ضد المؤمن في قوله نور على
نور وفي قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ولهذا قال ابي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلم كلامه وعمله ومدخله و
مخرجه ومصيره الى النار وقال الطبرسي ره او كظلمات قال ابو علي معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف
قوله اذا اخرج يده لم يكد يريها فالضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات انه في ظلمات انتهى اي
او انهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشيه موج
اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج اي من فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته كمن في
هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات انتهى وقال في الصافي وفي الكافي عن الصادق ع او كظلمات قال
الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية لع وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن
في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور امام يوم القيمة وفي القمي عنه ع او
كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشيه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معاوية ويزيد وفتن
بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يعني اماما من ولد فاطمة ع فما له من نور
فما له من امام يمشي بنوره كما في قوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى
ينزلوا منازلهم من الجنان مثل في سورة الانعام اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال الفخر الرازي اختلفوا في ان هذين المثلين
هل هما مخصوصان بانسانين معينين او عامان في كل مؤمن وكافر فيه قولان الاول انه خاص بانسانين على التعيين ثم
فيه وجوه الاول قال ابن عباس ان ابا جهل رمى النبي ص بفرث وحمزة لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بذلك عند قدومه
من صيد له والقوس بيده فعمد الى ابي جهل وتوخاه بالقوس وجعل يضرب راسه فقال له ابو جهل اما ترى ما جاء به سفه عقولنا
وسب الهتنا فقال انتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا ص عبده
ورسوله فنزلت هذه الآية والرواية الثانية قال مقاتل نزلت هذه الآية في النبي ص وابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه
فنزلت هذه الآية والرواية الثالثة قال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل والرواية الرابعة
قال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل والقول الثاني ان هذه الآية عامة في حق جميع المؤمنين والكافرين و
هذا هو الحق لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل كان التخصيص محض التحكم انتهى محل الحاجة والطبرسي ره بعد ذكرها ذكره الفخر
من الروايات ومن جملة اختار كونها عامة في كل مؤمن وكافر وقال وهذا اولى لانه عام فاذا فيدخل فيه جميع الاقوال مع انه بعد
نقل عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر حين امن وابي جهل قال وهو المروي عن ابي جعفر ع ولعل وجه كونه عاما قول العلماء
ان المورد لا يخصص العموم ولا ينافي الروايات وكيف كان فقوله تعالى اومن هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف و
هو استفهام يراد به التقرير والميت مخفف ميت ومعناهما واحد كما صرح به اهل اللغة قال ابو الوفاء الغنا ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء وانما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء والمحذوف من الياءين الثانية

للتعليل عن الواو اعلت بالحذف كما اعلت بالقلب قال الرازى قال اهل المعانى فى وصف الكفار بانهم اموات فى قوله تعالى اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وفى قوله انك لا تسمع الموتى وقوله وما يستوى الاعمى والبصير وما يستوى الاحياء ولا الاموات فلما جعل الكفر موتا والكافر ميتا جعل الهدى حياة والمهتدى حيا وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذى يوجب السكون وايضا الميت لا يهتدى الى شىء والجاهل كذلك والهدى علم وبصر والعلم والبصر سبب لحصول الرشد والفوز بالنجاة كان ميتا قال الطبرسى ره اى كافرا شبه الكفر بالموت فاحييناه اى هديناه الى الايمان شبه الايمان بالحيوة وقيل من كان نطفة

وقال القاشانى فى الصافى

فى تفسير الاية المذكورة يعنى مثل من اعطيناه الحيوة وما يتبعها من القوى المدركة والمحركة هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدى بنورها كمن صفته البقاء فى الضلالة لا يفارقها بحال فى الكافى عن الباقر ع ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشى به فى الناس اماما يؤتم به كمن مثله فى الظلمات الذى لا يعرف الامام وفى العياشى مثله وعنه ع الميت الذى لا يعرف هذا الشان يعنى هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يؤتم به يعنى على بن ابى طالب ع كمن مثله فى الظلمات قال بيده هذا الخلق الذى لا يعرفون شيئا وفى المناقب عن الصادق ع كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمى قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا قال النور الولاية فى الظلمات يعنى ولاية غير الائمة وفى الكافى عن الصادق ع فى حديث قال الله ع يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فالحى المؤمن الذى يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذى يخرج من الحى هو الكافر الذى يخرج من طينة المؤمن فالحى المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمات بعد دخوله الى النور وذلك قول الله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين

قال الطبرسى

فى مجمع البيان فى تفسير قوله لينذر من كان حيا الاية اى انزلناه لتخوف به من معاصى الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت وان كان لا ينتفع ولا يبصر وهو الكافر لا ينتفع بدينه وبصره ويجوز ان يكون المراد بمن كان حيا عاقلا وروى ذلك عن على ع وقيل من كان حى القلب حى البصر انتهى

اقول

وقد ظهر فى تفاسير المروية عنهم عليهم السلام ان الحيوة عبارة عن ولايتهم والموت عن عداوتهم فالميت الذى لا يعرف ولايتهم والحى من عرفها كما ذكرنا فى قوله واحييناه اى عرفناه ولايتهم واظهر له اماما يرشده به اذا ان الناس هداه قال بعض الافاضل فيجوز ان يكون ذلك فى الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق عليه الموت فى بعض الاحوال ولا يصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان فى الرجعة ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم فى الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم من بعد خوفهم فى هذه امنا فاذا اوان يحيى الله تعالى دينه كما يحب ربهم اى رجعتهم فى ايام الرجعة وخروج قائمهم ع واظهرهم لعدله فيظهرهم عدله

بل اقول

ان الائمة عليهم السلام وولايتهم حيوة كل المخلوق وهم سفينة النجاة فى الدنيا والاخرة كما وردت الاخبار المتواترة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وثبت عند الفريقين كونهم سفينة النجاة التى من ركبها نجى ومن تأخر عنها غرق نقل السيد هاشم البحرانى رحمه الله احد عشر حديثا من طريق العامة وتسعة من طريق الخاصة

منها

عن ابن بابويه قال حدثنا على بن احمد بن عبد الله بن احمد بن ابى عبد الله البرقى عن ابيه عن جده احمد بن ابى عبد الله البرقى عن ابيه محمد بن خالد عن غياث بن ابرهيم عن ثابت بن دينار عن سعد بن طريف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى بن ابى طالب عليه السلام يا على انا مدينة الحكمة وانت بابها ولن تؤتى المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبنى ويبغضك لانك منى وانا منك لحمك من لحمى ودمك من دمى وروحك من روحى وسريرتك من سريرتى وعلانيتك من علانيتى وانت امام امتى وخليفتى عليها بعدى سعد من اطاعك وشقى من عصاك وربح من تولاك وخسر من عاداك وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الائمة من ولدك بعدى مثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم الى يوم القيمة

ومنها

الشيخ الطوسى ره فى اماليه قال حدثنا محمد بن محمد يعنى المفيد قال اخبرنى ابو الحسن على بن احمد الكاتب قال اخبرنى الحسن بن على بن عبد

الكريم قال حدثنا ابو اسحق بن ابرهيم بن محمد الثقفي قال اخبرنا عباد بن يعقوب قال حدثني الحكم بن ظهير عن ابي اسحق عن رافع مولى ابي ذر قال رايت اباذر رضه اخذ بحلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول من عرفني فانا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فانا ابوذر الغفاري سمعت رسول الله صلعم يقول من قاتلني في الاولى وقاتل اهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومثل باب حطة من دخله نجى ومن لم يدخله هلك **والثامن من طريق العامة** مما نقله ابن المغازلي الشافعي الخامس منها ابن المغازلي قال اخبرنا ابو نصر الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج الحنوطي قال حدثنا ابو الطيب محمد بن فرج حدثنا ابرهيم حدثنا اسحق بن سنان حدثنا مسلم بن ابرهيم حدثنا الحسن بن ابي جعفر حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي ذر رضه قال قال رسول الله صلعم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا آخر الزمان فكانما قاتل مع الدجال **والتاسع منها** ما نقله ابرهيم الحمويني **منها** التاسع ابرهيم الحمويني قال الواحدي قال روى الحاكم في صحيحه عن احمد بن جعفر بن حمدان عن عباس الغراطيفي عن محمد بن اسمعيل الاحمسي عن المفضل الحديث ثم قال ابرهيم هذا ثم قال الواحدي انظر كيف دعا الخلق الى التعلق بولائهم والسير بنجاتهم ثم ضرب مثلهم بسفينة نوح ع وجعلهم في الآخرة من مخاوف الاخطار واهوال النار كالبحر اللجي يراكبه فيورده مشارع المنية ويفيض عليه سجال البلية وجعل اهل البيت عليه وعليهم السلام سبب الخلاص من مخاوف وفوز النجاة من نعم وكما لا يعبر البحر الهياج عند تلاطم الامواج الا بالسفينة كذلك لا يأمن لفح الجحيم ولا يفوز بدار النعيم الا من تولى اهل بيت الرسول صلوات الله عليه وعليهم وبذل لهم وده ونصحه واكد في موالاتهم عقيدته فان الذين تخلفوا عن تلك السفينة آلوا شر مآل وخرجوا من الدنيا الى النكال وجحيم ذات اغلال وكما ضرب مثلهم بسفينة نوح قرنهم بكتاب الله تعالى فجعلهم ثاني الكتاب وشفع التنزيل **قال السيد قال مؤلف** هذا الكتاب انظر الى ما ذكره العامة وهو عين الصواب والعجب كل العجب من اعراضهم عن مثل سفينة نوح الذين ذكروا فيهم ما ذكروا وركبوا اهوائهم بعد ما تبين لهم الحق وتطعموا بر الله در الشاعر حيث قال لله درك يا فقيه لو كنت تفعل ما تقول ونقله العاشر عن المالكي في كتاب [illegible] عن رافع مولى ابي ذر كما ذكرناه الى ان قال وسمعت رسول الله صلعم يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس ولا يهتدي الراس الا بالعينين **الحادي عشر** ابو المظفر السمعاني في كتاب فضائل الصحابة ما لا شيئا قال عن سلمة بن ابرهيم الحسين بن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح ع من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق **فائدة جليلة** في ان نجاة سفينة نوح ع كان بالنبي صلعم وامير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من طريق العامة قال السيد الاجل ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن الطاوس العلوي الفاطمي في كتاب امان الاخطار الاسفار قال رويت عن شيخي محمد بن النجار مستند اهل الحديث بالمدرسة المنصورية وكان نجاريا على معتقدي عقيدته فيما رواه لنا من الاخبار النبوية من كتاب الذي جعله ذيلا على تاريخ الخطيب فقال في ترجمة الحسن بن احمد المحمدي ابي محمد العلوي ما هذا لفظه حدث عن القاضي ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي وابي عبد الله الغالبي ونكون بكر بن احمد بن محمد روى ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسن القصبي بنا القاضي ابو الفتح احمد ابن محمد بن بجنبار الواسطي قال كتب الي ابو جعفر محمد بن الحسن بن محمد المنجم قال اخبرني السيد ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن زيد الحسني القصبي بقرائتي عليه بجرجان قال حدثنا الشريف ابو محمد الحسن بن احمد بن العلوي المحمدي ببغداد في شهر رمضان من سنة خمس وعشرين واربعماة قال حدثنا القاضي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد وابو بكر بن احمد بن خالد وابو عبد الله الغالبي قالوا حدثنا محمد بن هارون المنصوري العباسي قال حدثنا احمد بن شاكر قال حدثنا يحيى بن اكثم القاضي قال حدثنا المأمون عن عطية العوفي عن ثابت البناني عن انس بن مالك عن النبي صلعم انه قال لما اراد الله عز وجل ان يهلك قوم نوح ع اوحى الله اليه ان شق الواح الساج فلما شقها لم يدر ما يصنع فهبط جبرئيل فاراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة الف مسمار وتسعة وعشرون الف مسمار فسمر المسامير كلها في السفينة الى ان بقيت خمسة مسامير فضرب بيده الى مسمار منها فاشرق في يده واضاء كما يضيء الكوكب الدري في افق السماء فتحير من ذلك نوح ع فقال يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رايت مثله قال هذا باسم خير الاولين والاخرين فانطق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال على اسم خير الانبياء محمد بن عبد الله فهبط جبرئيل فقال له يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي

مثله فقال هذا ابن خير الاولين والآخرين محمد بن عبد الله اسمره في اولها على جانب السفينة الايمن ثم ضرب بيده على مسمار ثان فاشرق
وانار فقال نوح وما هذا المسمار قال مسمار اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب فاسمره على جانب السفينة الايسر في اولها ثم ضرب بيده
الى مسمار ثالث فزهر واشرق وانار فقال له جبرئيل هذا مسمار فاطمة فاسمره الى جانب مسمار ابيها ثم ضرب بيده الى مسمار رابع فزهر
وانار فقال له هذا مسمار الحسن فاسمره الى جانب مسمار ابيه ثم ضرب بيده الى مسمار خامس فاشرق وانار فقال يا جبرئيل ما هذه
النداوة فقال هذا مسمار الحسين بن علي السيد الجليل الشهيد سيد الشهداء فاسمره الى جانب مسمار اخيه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله قال الله
تعالى وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ قال النبي صلى الله عليه وآله الالواح خشب السفينة ونحن الدسر لولانا ما سارت السفينة باهلها

اقول قال ابو القاسم عقيب هذا الحديث يقول ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاوس مصنف هذا الكتاب
وانما ذكرت هذا الحديث لانه رواه محمد بن النجار الذي هو من اعيان اهل الحديث من الاربعة المذاهب وثقاتهم وممن لا يتهم فيما
يرويه من فضائل اهل البيت عليهم السلام وعلو مقاماتهم وما رايته ولا رويته من طريق مستقيم الى الان فاذا كان نجاة سفينة
باهلها ام هم السبب في النجاة وهم اصل كل من نجى من ولد آدم صلوات الله عليه فلا عجب اذا صلى الانسان عليهم عند ركوب كل
سفينة شكرا لعلو مقاماتهم وما ظفرنا به من النجاة ببركاتهم وان اختار كل من ركب في سفينة وخاف من اخطارها ومعاطبها
ان يكتب على جوانبها في المواضع التي كانت مسامرهم في سفينة نوح سلام الله عليه يتوسل ويتوصل في الظفر بما انتهت اليه نجاة
سفينة نوح البحري يكتب في رقاع ويلصقها في جوانب سفينة ركوبه فلا يبعد من فضل الله جل جلاله ان يظفر بمطلوبه ومراده ان
محبوبه انه **واما تمام الآية** التي مثل تبارك وتعالى الفريقين يعني الكافر بالميت الذي احياه الله بهداية الايمان
فقال وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كمن مثله فيه وجوه **احدها** ان المراد بالنور العلم والحكمة سمى سبحانه ذلك نورا و
الجهل ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى بالنور في الطرقات **وثانيها** ان المراد بالنور هنا القرآن عن مجاهد
وثالثها ان المراد به الايمان عن ابن عباس كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ليس بخارج منها كمن هو في الظلمات تقديره كمن مثله
مثل من هو في الظلمات يعني به الكافر الذي هو في ظلمة الكفر وقيل معناه كمن هو في ظلمات الكفر ليس بخارج منها لكنه ذكره
بلفظ المثل ليبين انه مبلغ في الكفر والحيرة غاية يضرب بها المثل فيها وانما سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحياته ولا
ينتفع غيره بحياته فهو اسوأ حالا من الميت اذ لا يوجد من الميت ما يعاقب عليه ولا يتضرر غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره
المصلحة والمنفعة في حياته وكذلك سمى الكافر ميتا والمؤمن حيا في عدة مواضع مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولينذر من كان
حيا وقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وسمى القرآن والايمان والعلم نورا لان الناس يتبصرون بذلك ويهتدون به من ظلمات
الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان الكافر لا يهتدي بهداه ولا يبصر امر رشده وهذا كما سمى
الكافر اعمى في قوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقوله وما يستوي الاعمى والبصير **اقول** النور كيفية
ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه تم ولذلك اضيف للشمس وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء
عارضي ومبانيه في ابتداء النور تفصيله وتفسيره بالائمة عليهم السلام ان شاء الله وايضا فكما ان الله تعالى يجعل لمن اراد هدايته نور العلم
والحكمة والهداية فكذلك في الآخرة ايضا يجعل للمؤمنين نورا خاصا بهم على قدر ايمانهم يخرجون به عن ظلمة يوم القيامة كما في تفسير قوله
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم ويقسم للمنافق
فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا ورائكم
فالتمسوا نورا فيرجعون فيضرب بينهم فينادونهم من وراء السور المؤمنين الم نكن معكم فيقولون بلى ولكنكم فتنتم انفسكم
بالمعاصي وارتبتم قال شككتم وتربصتم **قال** الطبرسي يَوْمَ تَرَى يا محمد الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ و
بايمانهم على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم
هداهم عن الضحاك وقال قتادة المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا
موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفى
مرة ويتقد اخرى الى قوله تعالى يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قال

الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم
اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في
نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون فيقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم
اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة
شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان
امكنكم فاطلبوا النور منها فانا جعلنا النور فيها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا
فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة و
النار وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب
وهو النار وقيل اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب
يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم
اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي
يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم
للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح
منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود
الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار وقيل جاء امر الله بنصرة دينه ونبيه وغلبته
اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان يغركم بحلم الله وامهاله مثل قال الله تعالى في سورة الاعراف واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
عن القمي انه نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل وتلا علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الاصل في المثل
بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وعن العياشي عنه مثله والمغيرة بن سعيد مثل البلعم الذي
اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها القمي عن الرضا عليه السلام انه اعطي بلعم باعورا الاسم الاعظم وكان
يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه
ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك
على ما ذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه
وهو قوله تعالى فانسلخ منها الاية وفي روح البيان والاسلام في تفسير البعض ما ذكره محمد في تفسيره نقلا عن ابن عباس
وابن مسعود حيث قال كان عابدا من عباد بني اسرائيل وكان في المدينة التي قصدها موسى وكان اهل تلك المدينة كفارا وكان
عنده اسم الله الاعظم فسأله ملكهم ان يدعو على موسى بالاسم الاعظم ليدفع عن تلك المدينة فقال لهم ديني ودينه واحد
هذا شيء لا يكون وكيف ادعو عليه وهو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت ذلك
اذهبت دنياي واخرتي فلم يزالوا يفتنونه بالمال والهدايا حتى فتنوه فافتتن وقيل كان لبلعم مرأة يحبها ويطيعها فجمع قوم
هدايا عظيمة فاتوا بها اليها وقبلتها فقالوا قد نزل بنا ما ترين فكلمي بلعم في هذا فقالت لبلعم ان لهؤلاء القوم حقا و
جوارا عليك وليس مثلك يخذل الجار عند الشدائد وقد كانوا محسنين اليك وانت جدير ان تكافئهم وتهتم بامرهم فقال
لها لولا اني اعلم ان هذا الامر من عند الله لاجبتهم فلم تزل به حتى صرفته عن رأيه فركب اتانا له متوجها الى الجبل ليدعو على موسى
فما سار على الاتان الا قليلا ثم ربضت فنزل عنها فضربها حتى كاد يهلكها فقامت فركبها ثم ربضت فضربها فانطقها الله تعالى
فقالت يا بلعم ويحك اين تذهب الا ترى الى هؤلاء الملائكة امامي يردونني عن وجهي فكيف تريد ان تذهب لتدعو على نبي الله

وعلى المؤمنين فخلى سبيلها وانطلق حتى وصل الى الجبل وجعل يدعو فكان لا يدعو بشيء الا صرف الله به لسانه على قومه
ولا يدعو بخير الا صرف الله به لسانه الى موسى فقال له قومه يا بلعم انما انت تدعو علينا وتدعو له فقال لهم هذا والله الذي املكه
وانطق الله به لساني ثم امتد لسانه حتى بلغ صدره فقال لهم قد ذهبت والله مني الان الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر
لكم واحتال لكم جملوا النساء وزينوهن واعطوهن الطيب وارسلوهن الى العسكر وامروهن لا تمنع امرأة نفسها من رجل ارادها
فانهم ان زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخلت النساء المعسكر مرت امرأة منهم برجل من عظماء بني اسرائيل فقام
اليها واخذ بيدها فاعجبته بحسنها ثم اقبل بها الى موسى وقال له اني لاظنك ان تقول هذه حرام قال نعم هي حرام
عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله على بني اسرائيل الطاعون في الوقت
وكان فنحاص بن العيزار صاحب امر موسى رجلا له بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع ذلك الرجل بالمرأة
ما صنع فجاء والطاعون يجوس في بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل على القبة فوجدهما
متضاجعين فدقهما بحربته حتى انتظمهما بها جميعا فخرج بهما يحملهما بالحربة رافعا بهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه واسند الحربة الى لحيته وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون من حينئذ عنهم فحسب
من هلك من بني اسرائيل في ذلك الطاعون فوجدهم سبعين الفا في ساعة من نهار وهو ما بين ان زنى ذلك الرجل بها الى
ان قتل ثم ان موسى او فتاه يوشع بن نون حاربوا اهل تلك البلدة وغلبوهم وقتلوا منهم واسروا واتوا ببلعم اسيرا
فقتل فجاء بما قيل من العطايا الكثيرة وغنموها فانسلخ منها اي من تلك الايات انسلاخ الجلد من الشاة والحية ولم يخطر
بباله فاتبعه الشيطان اتبع وتبع بمعنى واحد كاردف وردف والمعنى ان الشيطان كان ورائه طالبا لاضلاله وهو يتبعه
بالايمان والطاعة لا بد ركه الشيطان ثم لما انسلخ من الايات لحقه وادركه فكان اي فصار بلعم من الغاوين من جملة الضالين
الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين والغي يذكر بمعنى الهلاك ويذكر بمعنى الخيبة وفي القاموس غوى ضل وخاب
وقال الرازي قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد رحمهم الله نزلت هذه الاية في بلعم بن باعوراء وذلك لان موسى قصد
بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده الاسم الاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه منه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب بأي ذنب
وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعائه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم
والايمان فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة من صدره فخرج منه كحمامة بيضاء فهذه قصته ويقال انه كان نبيا من انبياء الله فلما
دعا عليه موسى نزع الله منه الايمان وصار كافرا انتهى **اقول** وهذا القول غلط محض لان الله تبارك وتعالى اذا اختار احدا
نبيا من حيث انبياء فيهدي عليها على ما هو شأن النبوة ومتصفا بما وصفا فيها في الواقع فمحال ان يكون كافرا ومحال ان يدعو مثل موسى
عليه وان ينزع الله منه الايمان بعد كونه متصفا بصفات النبوة سيما على اعتقادنا الشيعة من كون الانبياء معصومين كما بينا
في محله من كتابنا الهداية **ونقل** الرازي عن عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق ان هذه الاية نزلت
في امية بن ابي الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجى ان يكون هو فلما ارسل الله محمدا
حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر
المؤمنين وذلك انه يوحد الله في شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السموات والارض واحوال الاخرة والجنة والنار و
زاد في مجمع البيان ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله صلى الله عليه وآله
اخت شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء اعلى منك جدا وامجد مليك على عرش السماء مهيمن
لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على اخرها ثم انشدت قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي
معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش تعرضون عليه يعلم الجهر والسر الخفيا يوم يأتي الرحمن وهو رحيم انه كان
وعده مأتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله فيه
قوله واتل عليهم الاية وقيل نزلت في ابي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وآله الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى

الشام وامر المنافقين باتخاذ مسجد ضرار واتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه وآله فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي اهل
الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه فانسلخ الله عنه الآيات وقيل او خرج من محبة الله الى
معصيته ومن رحمة الله الى سخطه ومعنى انسلخ خرج منها يقال لكل من فارق شيئا بالكلية انسلخ منه انتهى **وقال** ابو السعود في
تفسيره فانسلخ منها اي من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة ولم يخطرها ببال اصلا او خرج منها بالكلية بان كفر بها ونبذها
وراء ظهره وايا ما كان فالتعبير عنه بالانسلاخ المنبئ عن اتصال المحيط بالمحاط خلقة وعن عدم الملاقاة بينهما ابدا للايذان بكمال
مباينته للآيات بعد ان كان بينهما كمال الاتصال فاتبعه الشيطان اي تبعه حتى لحقه وادركه فصار قرينا له وهو المعنى على قراءة فاتّبعه
من الافتعال وفيه تلويح بانه اشد من الشيطان غواية واتبعه خطوات انتهى **اقول** ولقد اجاد فيما افاد ونظيره ما قال النبي صلى الله عليه وآله
في حق رجل من اصحابه ان الشيطان لا يسلك مسلكا انت سالكه يعني انك اشد شيطنة من الشيطان الرجيم في اغواء الناس وبالجملة
فكان من الغاوين اي فصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية بعد ان كان من المهتدين **قال** الرازي وقوله فكان من الغاوين
اي اطاع الشيطان فكان من الضالين قال اهل المعاني في المقصود منه بيان ان من اوتي الهدى فانسلخ منه الى الضلال والهوى و
العمى ومال الى الدنيا حتى تلاعب به الشيطان كان منتهاه الى البوار والردى وخاب في الآخرة والاولى فذكر الله قصته ليحذر الناس
عن مثل حاله وقوله ولو شئنا لرفعناه قال ابو السعود كلام مستأنف مسوق لبيان مناط ما ذكر من انسلاخه من الآيات ووقوعه في
مهاوي الغواية ومفعول المشيئة محذوف وفعلها لوقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء على القاعدة المستمرة اي ولو شئنا
رفعه لرفعناه اي الى المنازل العالية للابرار العالمين بتلك الآيات العاملين بموجبها لكن لا بمحض مشيئتنا من غير ان يكون
له دخل في ذلك اصلا فانه مناف للحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الاجزية بالافعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته
للعمل المؤدي الى الرفع بصرف اختياره الى تحصيله كما ينبئ عنه قوله تعالى بها اي بسبب تلك الآيات بان عمل بموجبها فان اختياره
وان لم يكن مؤثرا في حصوله ولا في ترتب الرفع عليه بل كلاهما بخلق الله تعالى لكن خلقه منوط بذلك البتة حسب جريان العادة
الالهية وقد اشير الى ذلك في الاستدراك بان اسند اليه ما يؤدي الى نقيض المطلوب حيث قيل ولكنه اخلد الى الارض مع
ان الاخلاد اليها ايضا مما لا يتحقق عند صرف اختياره اليه الا بخلقه تعالى كانه قيل ولو شئنا رفعه بمباشرته لسببه لرفعناه
بسبب تلك الآيات التي هي اقوى اسباب الرفع ولكن لم نشأه لمباشرته لسبب نقيضه فترك في كل من المقامين ما ذكر في الآخر تعويلا
على اشعار المذكور بالمطوي كما في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله و
تخصيص كل من المذكورين بمقامه للايذان بان الرفع مراد له تعالى بالذات وتفضل محض عليه لا دخل فيه لفعله حقيقة كيف لا
وجميع افعاله ومبادئها من نعم الله تعالى وتفضلاته وان نقيضه انما اصابه بسوء اختياره على موجب الوعيد لا بالارادة الذاتية
له سبحانه كما قيل في وجه ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر في الآية المذكورة وهو السر في جريان السنة القرآنية على اسناد
الخير اليه تعالى واضافة الشر الى الغير كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره **وقال** الرازي وقوله ولو
شئنا لرفعناه بها قال اصحابنا معناه ولو شئنا رفعنا للعمل بها فكان يرفع بواسطة تلك الاعمال الصالحة منزلته و
لفظة لو تدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فهذا يدل على انه تعالى ما اراد الايمان وقد يريد الكفر **اقول** قد
خالف الرازي في قوله وقد يريد الكفر على صريح قوله تبارك وتعالى في سورة الزمر ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر لانه صريح في انه تعالى لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب متى وقع ان يكون راضيا به لعبده لان
الرضا بالفعل ليس الا اختيارا عن ظهور للغلبة لانه لا يستحيل ان يريد غيره احد شيئا والامر فلا يكون راضيا به وان يرضى ما
شيء ولم يرده فظهر ان ارادة شيء مع عدم الرضا به والرضا مع عدم الارادة منه قبيح لا يصدر عن الحكيم تعالى شانه والعجب منه حيث قال
في تفسير هذه الآية ولا يرضى لعباده الكفر يعني انه وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى بالكفر انتهى **اقول**
اذا لم يرض بالكفر كيف يريد بعض عباده ثم قال احتج الجبائي بهذه الآية من وجهين **الاول** ان المجبرة يقولون ان الله تبارك
خلق كفر العباد وانه من جهة ما خلقه حق وصواب قال ولو كان الامر كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد
الآية **الثاني** لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب علينا ان نرضى به لان الرضا بقضاء الله تعالى واجب وحيث اجمعنا

وهو عمر كما مر في

الامر على ان الرضا بالكفر كفر يثبت انه ليس بقضاء الله وليس رضا برضا الله تعالى **واجاب** اصحابنا عن هذا الاستدلال
من وجوه **الاول** ان عادة القرآن جارية بتخصيص لفظ العباد بالمؤمنين قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا التقدير فقوله
ولا يرضى لعباده الكفر اي ولا يرضى للمؤمنين الكفر وذلك لا يضرنا **الثاني** انا نقول الكفر بارادة الله تعالى ولا
نقول انه يرضاه الله لان الرضا عبارة عن المدح عليه والثناء بفعله قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اي
يمدحهم ويثني عليهم **الثالث** كان الشيخ الوالد ضياء الدين عمر رحمه الله يقول الرضا عبارة عن ترك اللوم والاعتراض
وليس عبارة عن الارادة والدليل عليه قول ابن دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضا
اثبت الرضا مع القسر وذلك يدل على ما قلنا **والرابع** هب ان الرضا هو الارادة الا ان قوله ولا يرضى لعباده
الكفر عام فنخصصه بالآيات الدالة على انه يريد الكفر من الكافر كقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله والله اعلم انتهى
اقول فلما كانت هذه المسألة من مزال اقدام الاشاعرة لا بأس في تحقيق معنى الارادة والمشية وبيان محل
النزاع ومبنى الفاسد **فاعلم** ان الارادة على ما حققها المحققون تطلق بالاشتراك الصناعي على معنيين **احدهما**
ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضد الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر
الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي والكراهة فينا كالشهوة والغضب
فينا وفي الحيوان ولا يجوز على الله بل ارادته تعالى نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح
عنه لعلمه بقبحه ومن المعلوم ان الكفر ليس من الافعال الحسنة حتى اراده الله من عباده بل انه من الافعال القبيحة ومكروه عنده
تبارك وتعالى **وثانيهما** كونه تعالى بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للقرص
والتسخين للمسخن ولا كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد او ارادة
ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققت ان قيوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فاذا
هو سبحانه فاعل للاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجوده في الخارج لا لغرض زائد
جلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غاية فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة لا لاجل ذاتها
لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لا لاجل ذلك الشيء وقد ذكرنا انا
نريد الشيء لاجل الشهوة واللذة لا لاجل ذات الشيء المراد ولو كانت الشهوة واللذة شعورية بذاتها وكانت
مصدر الافعال عن ذاتها لكانت مريدة لتلك الاشياء لذاتها لا لانها صادرة عن ذاتها والى هذا الاشارة بما ورد في الحديث
الالهي عن نفسه تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف والحاصل ان كل ما يصدر عن فاعل فاما
ان يكون بالذات او بالعرض وما يكون بالذات يكون اما طبيعيا او اراديا وكل فعل يصدر عن علم فانه لا يكون بالعرض
ولا بالطبع فاذن يكون بالارادة وكل فعل يصدر عن فاعل عالم بفعله وبصدوره عنه يعرف انه فاعله فان ذلك الفعل
صدر عن علمه وكل فعل صدر عن ارادة فمبدأ تلك الارادة اما ان يكون علما ثابتا او ظنا او تخيلا ولا يجوز ان يكون فعل
واجب الوجود بحسب الظن او التخيل فان ذلك يكون لغرض وانه يكون معه انفعال لان الغرض يؤثر في ذي الغرض وهو منفعل
عنه وقد مر ان واجب الوجود بالذات واجب الوجود من جميع جهاته فاذن بحيثية يكون ارادته للاشياء علمه بها لا غير فهذه هي
ارادته الخالية عن الشين والانفعال ولا مقابل لها الا النفي المحض ولما كان فهم الجمهور لا يصل الى الارادة بهذا المعنى مال الى النحو
الذي في الحيوان وضده الكراهة ويكون حادثا ... المراد جعلها من صفات الافعال ومن الصفات الاضافية المتجددة
كخالقيته ورازقيته حذرا عن كونه تعالى محلا للحوادث ولو كانت الارادة الحادثة من صفات الذات وهي كالعلم الحادث الذي
هو صار فرضا مثبتة بالحوادث الكونية وهي آخر مراتب علمه انتهى فظهر من هذا التقرير ان ارادته تعالى راجع الى علمه بالنسبة
الى افعاله نفسه تعالى شانه واما ارادته تعالى لافعال العبيد فقد اختلف فيها فالاشاعرة على انها مغايرة للامر وقد تتعلق بها
واما عند اكثر اصحابنا والمعتزلة فهي عبارة عن امره تعالى لافعال العباد ... **واستدلوا** عليه بان الضرورة قاضية بعدم

في تحقيق معنى الارادة والمشية

الفرق في محصل المعنى بين قولنا اريد منك كذا وبين قولنا اطلب منك كذا او افعل كذا والنزاع في ذلك مكابرة لا ينبغي الي **واحتجت الاشاعرة** بان الامر قد يريد باظهار عذره في عدم الطاعة للمأمور بأمره ولا يريد وقوعه منه ومثلنا فاشر لعرضه ويصح قولنا اريد منك الفعل وكامره تعالى لمن الكافر بالايمان ولم يرده منه لامتناعه في حقه **واجيب** عن الاول بان مدلول الامر ارادة ايقاعه اي ارادة انشاء الامر وايجاده ومرجعها الى ارادة وقوع الفعل من المكلف غير نفس ارادة وقوعه منه والفرق ان الطرف متعلق في الاول بالارادة وفي الثاني بالوقوع وجواز انفكاك احدهما عن الآخر واختلاف مصالحهما امر معلوم بالوجدان فانا كثيرا ما نريد صدور الفعل من شخص ولا نريد منه وكذا الحال في العكس فلينأمل فانه فيه نوع غموض وخفاء وحاصل الجواب ان الارادة في الامر عبارة عن طلب الامر وارادته من المأمور ان يوقع المأمور به وهو لا يستلزم ارادة اصل وقوع المأمور به وفي المثال الارادة من المأمور متحققة وان لم يتحقق ارادة الوقوع وعن الثاني بان اثبات الارادة دليل على ان المراد بنفي الامر نفي الالزام وتوضيحه ان من يقول بكون الامر الارادة واحدا لا يقول بترادفهما بل يقول بان الطلب المدلول للامر فرد من مطلق ارادة الفعل من الغير فيكون الامر اخص من الارادة والخاص يستلزم العام بخلاف العكس فهنا نفي الارادة في المثال بعين الامر لا تدل على نفيها ونفي الامر عن الارادة والحاصل ان منفي الامر هو الطلب الانشائي او الالزام وهو في محصل المعنى عبارة عن ارادة الفعل عن الغير ولا يلزم ان يكون جميع الارادات من الغير اوامر **وعن الثالث** ان الممتنع باختيار المكلف مما يصح ارادته منه والتكليف به مع بقاء اختياره فيه كالواجب بالاختيار وانما المستحيل ارادة ما امتنع ووجب بغيره او ما خرج عن الاختيار **قال بعض المحققين** من اصحابنا ويمكن تقرير الدليل بعين الثالث بوجه آخر وهو انه تعالى لم يرد ايمان الكافر والا لامتناع تخلف ارادته عن مقتضاها قال الله سبحانه ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ومع ذلك فقد امر بالايمان فيكون الامر غير الارادة **والجواب** ان الارادة على قسمين ارادة تكوينية وارادة تكليفية وما يمتنع تخلفه عن مقتضاها انما هو ارادته بالمعنى الاول وهو المراد بالمشية في الآية دون الثاني وتحقيق ذلك ان الارادة التكوينية راجعة الى ايجاد الشيء او ايجاد اسبابه الموجبة له ولو بواسطة اختيار العبد والارادة التكليفية راجعة الى الرضا بالفعل ومحبوبيته كما اشار اليه تعالى وان تشكروا يرضه لكم والارادة بهذا المعنى يجوز تخلفها عن المراد انتهى كلامه **ثم ان** الارادة تطلق على معان على ما يستفاد من تتبع مواردها **منها** العزم الجازم على الفعل وهي بهذا المعنى لا تتعلق على فعل الغير ويمكن دعوى كونها حقيقة في هذا المعنى **ومنها** الطلب يقال اردت منك اي طلبت منك **ومنها** السؤال **ومنها** الدعاء **ومنها** الغاية **ومنها** التمني **ومنها** المحبة **ومنها** الاستعمال كما يقال اي معنى تريد من اللفظ المشترك وهو كما ترى والظاهر ان ما سوى الاول مجاز يحتاج الى القرينة ثم الطلب قسمان قسم على سبيل الاخبار كقولك اطلب منك كذا وقسم على سبيل الانشاء ولا شك ان الطلب المدلول عليه بصيغة الامر طلب انشائي والارادة بمعنى الطلب متحدة لمدلول الامر في محصل المعنى والارادة بمعنى العزم مغايرة لمدلول الامر قطعا والارادة بمعنى المحبة اي كون الفعل محبوبا بالامر وفيها الامر لازمة لصيغة الامر بحسب الظاهر لان الظاهر من الزام المأمور بالفعل كونه مريدا للامر ومحبوبا له بحسب الواقع حتى يقوم دليل على خلافه وروحها النهي في الكراهة كحال الامر والارادة فمن قال باتحاد الامر والارادة بمعنى ان ارادته نفس عبارة عن الامر بها يقول بان الامر بالقبيح مختص بالعقلاء فلا يأمر بقبيح فلا يكون مريدا له وهم المعتزلة ومن قال بمغايرتهم كاصحابنا فافعال المكلفين ان كانت في نفسها حسنة يريد الله وقوعها ويكره تركها وان كانت حراما يريد تركها ويكره وقوعها وان كانت مندوبا يريد وقوعها ولا يكره تركها وان كانت مكروها فبعكس ذلك واما المباحات فلا يتعلق بها ارادة ولا كراهة في المعتزلة واصحابنا على انه تعالى لا يريد المعاصي والقبائح من الكفر وان وقعت من العباد ويريد الخيرات والطاعات وان لم تقع فلا يريد من الكافر الكفر وان وقع ويريد منه الايمان وان لم يقع وذهبت الاشاعرة الى ان ارادته تعالى متعلقة بكل كائن ولو كان قبيحا وكفرا وغير متعلقة بما ليس بكائن وان كان حسنا فيريد من الكافر الكفر ولا يريد منه الايمان واحتجوا بانه تعالى خالق للكائنات فهو فاعلها بقدرته من غير اكراه فيكون مريدا لها ضرورة ان الارادة هي الصفة المرجحة لاحد طرفي المقدور وهو مردود ببطلان الجبر ولا وبعده كون ارادته سبحانه صفة زائدة على ذاته سبحانه كما بينا وذهبت الاشاعرة ايضا الى انها غير متعلقة بما ليس بكائن محتجين بانه لو اراد الايمان من الكافر والطاعة من الفاسق وقد صدر

لكفر من الكافر والمعصية من العاصي لزم ان لا يحصل مراد الله ويحصل مراد الكافر والعاصي فيلزم ان يكون الله تعالى مغلوبا
واجيب بان الله لم يرد الايمان والطاعة مطلقا حتى لو لم يقعا لزم المغلوبية بل اراد صدورهما من العباد من غير جبر واختيارهم فلا
مغلوبية له تعالى في عدمه ووقوع ذلك كالملك اذا اراد دخول القوم داره باختيارهم فلم يدخلوا **وقال** بعض افاضل المحا
والتحقيق في المقام ان ارادته تعالى قسمان ذاتية وهو علمه بالاصلح وفعلية وهي ايضا قسمان حتمية وهي عبارة عن ايجاد افعاله تعالى وعزمية
وهي عبارة عن ترك الجبر لعزم المكلف على فعل من افعاله سواء كان طاعة او معصية او عن ايجاد اسبابها سيما المكلف عليه لسؤاله عنه
تعالى بلسان الاستعداد والارادة العزمية متعلقة بافعال العباد حتى القبائح دون الحتمية ولا يلزم منه المغلوبية لان مصلحة
التكليف داعية الى عدم ايجاده تعالى لافعال العباد وهي ان كانت حسنة فهي مرادة له تعالى بالمعنى الاخص اعني المحبوبية واقعا وان لم تقع
وان كانت قبيحة فغير مرادة له تعالى اي مبغوضة له سبحانه واقعا وان كانت واقعة ومن ذلك يظهر جواب ما ذكره الدواني في شرح العقائد
وحاصله انه روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهو دليل على انه تعالى مريد للكائنات لان الجملة الثانية تنعكس
بعكس النقيض الى قولنا ما يكون فهو ما يشاء الله انتهى وتوضيح الجواب ان المراد بما يشاء الله في العكس ما لم يرده من باب عموم
المجاز سواء ارادة بالارادة الحتمية او العزمية فلا يلزم محذور بل مجرد الاحتمال كاف في رد الاستدلال مع ان الخبر من الاحاد الغير
المعتبرة في الاصول انتهى **وقال الصدوق** عليه الرحمة اعتقادنا في الارادة والمشية قول الصادق عليه السلام شاء الله واراد ولم
يحب ولم يرض شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال له ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وقال الله عز
وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقال عز وجل ولو شاء
ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله كما قال وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا كما قال يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو
كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال عز وجل ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقال
عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وقال عز وجل ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقال عز وجل
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال عز
وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم وقال عز وجل يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة
وقال الله عز وجل يريد الله ان يخفف عنكم وقال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عز وجل والله يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وقال عز وجل وما الله يريد ظلما للعباد **فهذا** اعتقادنا في
الارادة والمشية ومخالفونا يشنعون علينا في ذلك ويقولون انا نقول ان الله عز وجل اراد المعاصي واراد قتل الحسين عليه السلام وليس هكذا
نقول ولكنا نقول ان الله عز وجل اراد ان يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين واراد ان تكون المعاصي غير منسوبة اليه
من جهة الفعل واراد ان يكون موصوفا بالعلم بها قبل كونها ونقول اراد الله ان يكون قتل الحسين معصية له خلاف الطاعة ونقول اراد
ان يكون قتله منهيا عنه غير مأمور به ونقول اراد الله ان يكون مستقبحا غير مستحسن ونقول اراد الله ان يكون قتله سخطا لله غير رضا
ونقول اراد الله عز وجل ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة كما منع منه بالنهي ونقول اراد الله ان لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن
ابراهيم عليه السلام حين قال الله عز وجل للنار التي القي فيها يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ونقول لم يزل الله عالما بان الحسين عليه السلام سيقتل
ويدرك بقتله سعادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد ونقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن هذا اعتقادنا في الارادة و
المشية دون ما نسب الينا اهل الخلاف والمشنعون علينا من اهل الالحاد **وقال الشيخ** المفيد نعمه الله برحمته الذي ذكره الشيخ
ابو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل ومعانيه تختلف وتتناقض والسبب في ذلك انه عمل على ظواهر الاحاديث المختلفة ولم يكن ممن يرى
النظر فيميز بين الحق والباطل ويعمل على ما توجب الحجة ومن عول في مذهبه على الاقاويل المختلفة وتقليد الرواة كانت حاله في
الضعف ما وصفناه والحق في ذلك ان الله تعالى لا يريد الا ما حسن من الافعال ولا يشاء الا الجميل من الاعمال ولا يريد القبائح ولا
يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا قال الله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر وقال يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم الآية وقال والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون

في اعتقاد الصدوق في الارادة والمشية

ان يكون في

في رد الشيخ المفيد عليه الرحمة

الشهوات

الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا فخبر سبحانه أنه لا يريد بعباده العسر بل
يريد لهم اليسر وأنه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم
لنافى ذلك إرادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر لهم فكتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله
الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فأما تعلقهم بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه الآية فليس للمجبرة به تعلق ولا
حجة من قبل أن المعنى فيه من يرد الله أن ينعمه ويثيبه جزاء على طاعته يشرح صدره للإسلام بالألطاف التي يحبوه بها فييسر له بها
أعمال الطاعات والهداية في هذا الموضع هي التنعيم قال الله تعالى فيما خبر به عن أهل الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية أي
نعمنا به وأثابنا إياه والضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر فسمى العذاب ضلالا والنعيم
هداية والأصل في ذلك أن الضلال هو الهلاك والهداية هي النجاة قال الله تعالى حكاية عن العرب أإذا ضللنا في الأرض أإنا
لفي خلق جديد يعنون إذا هلكنا فيها وكان المعنى في قوله فمن يرد الله أن يهديه ما قدمناه ومن يرد أن يضله ما وصفناه
والمعنى في قوله يجعل صدره ضيقا حرجا يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه ومنعه الألطاف جزاء له على إساءته فشرح
الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق وتضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق وليس في هذه الآية على ما بيناه شبهة لأهل الخلاف
فيما ادعوه من أن الله تعالى يضل عن الإيمان ويصد عن الإسلام ويريد الكفر ويشاء الضلال وأما قوله تعالى ولو شاء ربك
لآمن من في الأرض كلهم جميعا فالمراد بها الإخبار عن قدرته وأنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان ويحملهم عليه بالإكراه والاضطرار
لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع والاختيار وآخر الآية يدل على ما ذكرناه وهو قوله أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين يريد أن الله قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك ولو شاءه لتيسر عليه وكلما
يتعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه ونحوه على ما بيناه وفرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله يريد أن
يعصى ويكفر به ويقتل أولياؤه إلى القول بأنه يريد أن يكون معاصيه قبائح منهيا عنها وقوع فيما هربوا منه وتورط فيما كرهوه
وذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم وكان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح وأراد أن يكون قبيحا
فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه ومن معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول وهل قولهم هذا إلا كقول إنسان
أنا لا أشتم زيدا لكني أشتم أبا عمرو وزيد هو أبو عمرو وكقول اليهود إذ قالوا وسخر بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد ص لكنا نكفر بأحمد
فهذا رعونة وجهل ممن صار إليه **وقال السيد في نوادره** وأما قول الصادقين عليهما السلام ما شاء الله كان وما
لم يشأ لم يكن ففيه وجوه أربعة **الأول** ما قاله شيخنا المفيد نور الله ضريحه أن المراد بهذا مخصوص بأفعاله تعالى دون أفعال المكلفين
يشهد بذلك قوله تعالى إن الله لا يخلف الميعاد وما الله يريد ظلما للعباد ويكون حاصل معناه أن كل فعل يريده الله وقوعه فإنه يقع وكذا
ما لم يرد وقوعه فإنه لا يقع بخلاف العباد فإن كلما يريدون فعله لا يدخل تحت قدرتهم **الثاني** القول بعمومه وشموله لأفعال
المكلفين ولكن المشية فيه بمعنى العلم كما هو الوارد في بعض الروايات مثل المشية في قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
أي ما تريدون شيئا إلا وأن الله سبحانه قد علمه في الأزل لكن قد تحقق أن علمه تعالى ليس علة للمعلول كما لا يصير علمنا بأن
الشمس تطلع غدا علة في طلوعها **الثالث** أن تكون المشية في كل فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففي قوله
ما شاء الله كان بمعنى الإرادة وفي قوله وما لم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل **الرابع** أن تكون المشية
في اللفظين بمعنى الإرادة لكنها في الثاني مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الألطاف الرادعة الحاجزة عن أفعال المساوي و
الذنوب فيكون من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء فإن الإضلال كما وافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه
وتعالى ولا يأمر به لكنه عبارة عن تخلية المرء ونفسه وقد تقدم في دعائه رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وحكاية داود وقد تقدم
بعضه وعلى هذا يحمل كل ما ورد في القرآن الشريف والسنة من الألفاظ الموهمة لنسبة الإضلال إليه سبحانه وتعالى **قال في مجمع
البحرين** المشية والإرادة من شاء يشاء من باب نال والإرادة في الحديث عن الصادق ع لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء
إلا بهذه الخصال السبع بمشية وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل **قال** بعض أفاضل العلماء المشية والإرادة والقضاء و
القدر كلها بمعنى النقش في اللوح المحفوظ وهي من صفات الفعل لا الذات والتفاوت بينهما تفصيل كل لاحق على سابقه ثم قال و

اضلال

افعال العباد على تلك الامور السبعة اما بالذات او بجعل الله تعالى **والتحقيق** المقام ان تحرك القوى البدنية بامر النفس
الناطقة المخصوصة المتعلقة بها ليس من مقتضيات الطبيعة فيكون بجعل جاعل وهو ان يجعل الله بدنا مخصوصا مسخرا لنفس
مخصوصة بان تقال كن متحركا بامرها ثم جعل ذلك موقوفا على الامور السبعة انتهى وعن الرضا عليه السلام ان الابداع والمشية والارادة
معناها واحد والاسماء ثلاثة وعن الباقر عليه السلام لا يكون شيء الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى سئل ما معنى شاء قال ابتداء الفعل
سئل ما معنى قدر قال التقدير للاشياء من طولها وعرضها سئل ما معنى قضى قال اذا قضى امضى فذلك الذي لا مرد له وعلى هذا
فيكون معنى القضاء هو النقش الحتمي في اللوح المحفوظ وحين خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية فلعل معناه ان
الائمة عليهم السلام تارة يطلقون المشية والارادة على معنى واحد تارة على معنيين مختلفين والمراد من هذه العبارة ان الله خلق اللوح
المحفوظ ونقوشها من غير سبب آخر من لوح ونقش آخر وخلق سائر الاشياء بسببها وهذا مناسب لقولهم عليهم السلام ابى الله ان يجري الاشياء
الا باسبابها وحينئذ امر الله ولم يشاء وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة و
شاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل ومنه يعلم ان جميع الكائنات مطابقة للعلم السابق في الممكنات وهو لا يؤثر في المعلوم
كما سبق فلا اشكال فيه وحينئذ ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء نهى آدم و
زوجته ان لا ياكلا من الشجرة وشاء ان ياكلا ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية تعالى وامر ابراهيم عليه السلام ان يذبح اسماعيل
ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابراهيم عليه السلام مشية فيه وقد سئل عن علم الله ومشيته هما مختلفان ام متفقان فقال عليه السلام
العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول ان علم الله تعالى بحو فقولك ان شاء الله دليل على
انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله تعالى السابق للمشية وحينئذ لم نجد احدا الا ولله عليه الحجة ولله فيه المشية و
لا اقول انهم ما شاؤا ثم قال ان الله يهدي ويضل **قال البعض** الافاضل في هذا الكلام اعني قوله لا اقول ما شاؤا وصنعوا
نفي لما اعتقده المعتزلة من ان العباد ما شاؤا وصنعوا يعني انهم مستقلون في مشيتهم وقدرتهم لا توقف لها على مشية الله تعالى وارادته
وقضائه وهذا الحديث مخرج عن سلطان وفي حديث يونس لا يكون الا بما شاء الله واراد وقدر وقضى فقال الرضا عليه السلام يا يونس
ليس هكذا لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قيل وفيه انكار كلام يونس لاجل ادخال باء السببية على المشية
وغيرها المستلزم لسببيتها لان اجل توقف افعال العباد عليها توقف الشرط على المشروط وفي حديث ايضا لا يكون الا ما
شاء الله واراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشية قلت لا قال هي الذكر الاول افتعلم ما الارادة قلت لا قال هي العزيمة على
ما يشاء افتعلم ما القدر قلت لا قال هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ثم قال والقضاء هو الابرام واقامة العين قال
بعض الافاضل كان المراد من الذكر الاول والعزيمة والقدر والقضاء النقوش الثابتة في اللوح المحفوظ **قال بعض**
المحققين في فوائد العقائد ومنها ان تعلق مراده في ذلك لا تصدر بعض الممكنات منه دون بعض وصدوره بعد
عدم في وقت دون وقت يحتاج الى مخصص والمخصص هو الارادة وهو الداعي الذي مر ذكره وبعض المعتزلة يقولون بحدوث
الارادة المتعلقة بالمتجدد ان الوجوب في وقوعها عند اجتماع القدرة والارادة ويقولون انها عرض لا في محل وبذلك ينتقض
حد الجوهر والعرض اللذين مر ذكرهما **وقال العلامة** قدس سره في شرحه **قوله** نفق المتكلمون على انه تعالى مريد
نعني بالارادة ما يقتضي ترجيح احد المكنات ومن على الاخر لانه تعالى قادر على جميع المقدورات ونسبة القدرة الى الطرفين
على السوية فلو اثر تعلق بالنسبة الى جميع المقدورات على السوية وكذا اقدامه فلا بد من مرجح آخر غيرها يقتضي ترجيح احد المقدورات
بالوقوع دون غيره ويقتضي اختصاص وقت الوقوع به دون غيره من الاوقات المتساوية نسبة الفعل اليها ولا نعني بالارادة
سوى هذا المرجح والعلة الاولى مما مر والثانية خاصة بالزمانية واختلفوا فيه فذهب ابو الحسين وجماعة من المتكلمين
الى انه عبارة عن الداعي وهو علم الفاعل وظنه واعتقاده باشتمال الفعل على المصلحة فيحصل الرجحان بسبب ذلك العلم
او الظن او الاعتقاد والظن والاعتقاد ممتنعان في حقه تعالى فبقي العلم هو المرجح وذهب آخرون الى اثبات امر زائد على
العلم والظن والاعتقاد لانا اذا قصدنا ايجاد شيء نجد حالة زائدة على العلم باشتمال الفعل على النفع وهي الميل اليه
فان الحركة الاختيارية انما تقع منا بمباد اربعة القوة المحركة التي في العضلات تحرك نحو القبض والبسط لتابعها الآلات



الجازمة التابعة للقوة الشوقية التي هي المبدأ التابعة للقوة الادراكية اما العلم او الظن او التخيل فان الجائع يرجح
تناول احد الرغيفين والعطشان يرجح شرب احد الانائين مع تساويهما في المنافع والارادة مغايرة للداعي هذا في
حقنا واما في حق واجب الوجود فيمتنع عليه القوة المحركة والشوقية مبتنى العلة من جملة توابع الادراك خاصة الارادة
وهي مغايرة للعلم لان التخصيص لاحد الفعلين وايقاعه في احد الوقتين مع التساوي لابد له من مرجح ولا يجوز ان يكون
هو القدرة لان شانها الايجاد مطلقا لا التخصيص ولا العلم لانه تابع للمعلوم متاخر عنه والذات والمرجح متقدم على
الفعل بالذات **واختلف** المثبتون للزائد فعند الاشاعرة انه تعالى مريد بارادة قديمة لاستحالة انه مريد لذاته
والا لزم ارادة جميع المرادات فيقع التناقض وعند ابي هاشم وغيره من مثبتي الاحوال انه تعالى مريد بارادة حادثة لا في محل اذ
يمتنع ان يريد لذاته ولا بالارادة القديمة لبطلان المعاني القديمة عندهم فوجب ان يريد بالارادة حادثة ولا يتصف بمحل لاستحالة
كونه محلا للحوادث ولا تحل في جسم جمادي لامتناع اتصافه بالارادة ولا في حيوان لرجوع حكمها اليه فكانت مجردة وهذا منقوض
بحد الجوهر والعرض فان الجوهر هو الموجود لا في موضوع والارادة كذلك وليست جوهرا والعرض هو الموجود في موضوع والارادة
كذلك عرض وليست في موضوع وهؤلاء يمنعون هذين الحدين فان العرض عندهم ما عرض في الوجود ولا بقاء له كبقاء الاجسام
وهذا المذهب باطل **اما اولا** فلامتناع وجود صفة لا في محل **واما ثانيا** فلاستلزامه التسلسل لان كل حادث
لابد له من ارادة انتهى **قول** وفي اثبات عينية الصفات تحقيق يعضل تحول المتالهين في اجوبة الاشكالات التي استشكلها
الامام الرازي على نحو عينية الصفات يناسب ذكره في المقام وهو قوله في شرح الشريف **قول المحقق** عينية الصفات
يتوقف على مقدمة وهي ان اكثر الناس سيما الاكياس وجمهور العلماء لم يعرفوا الوجود وافراده لم يفرقوا بين المفهومات والمعاني
الكلية والجزئية وبين الوجودات والهويات البسيطة الشخصية واما ان عرفت ذلك فاعلم انه قد يكون وجود واحد بسيط
بذاته مصداقا لمعاني كثيرة وينعت من دون قيام صفة او اعتبار شيء زائد عليه مطابقا لحمل مفهومات عديدة لا يوجب تكثرها
في المعنى والمفهوم تكثرا او اثنينية في الذات ولا في الحيثية والاعتبار ولهذا امثلة كثيرة مثلا الجوهر المفارق العقلي يصدق
على نفس وجوده من غير قيام شيء به او اعتبار امر معه مفهوم الموجود ومفهوم الحقيقة ومفهوم الجوهر ومفهوم العقل ومفهوم
المعقول ومفهوم العاقل ومفهوم المدرك والعالم والفاعل والحي والمجعول ولكن بعضها بالبرهان وبعضها بالحدس وبعضها
بالبديهة ولاشك ان هذه مفهومات متغايرة وضعت لها الفاظ مختلفة ليست مترادفة ومع ذلك كلها موجودة بوجود واحد بسيط
فاذا كان الوجود العقل المفارق هذا شانه مع كونه زائدا على ماهيته وفيه شوب تركيب عقلي من امكان ووجوب ماهية ووجود
فما ظنك فيما هو اشد بساطة واتم كمالا واشد حيطة وجمعا فاذا عرفت هذا فنقول ان معنى كون صفاته تعالى عين ذاته هو ان مفهوماتها
المتغايرة بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط حتى ان ذاته بذاته وجود صرف هو بعينه وجود ووحدة وعلم وقدرة وارادة وحيوة
وباعتبار اخر موجود وواجب وواحد وعالم وقادر ومريد وحي وغير ذلك فذاته بذاته من حيث انه لا كثرة فيه واحد من حيث انه
منشا وحدانية ليس بصفة زائدة فهو وحدة وهكذا في سائر الصفات ليس من شرط صدق المشتق على شيء كالعالم مثلا ان يكون مبدأ
في الخارج امرا زائدا ثم موصوفية وصفة واتصافا لا معروض وعارض وعروض فلو فرض بياض مجرد قائم بذاته لكان ابيض كما كان
مبائنا فالصورة العقلية اذا كانت قائمة بذاتها كانت عاقلة من حيث حضورها صورة عندها ومعقولة من حيث انها صورة حاضرة
عند شيء وان كان ذلك الشيء نفسها وعقلا ايضا من حيث انها نفسها يتعقل بها وهذه الحيثيات الثلاث وان تغايرت في مدلولات
الالفاظ ومعانيها الا انها لا يوجب كثرة في الوجود ولا اختلافا في جهات الوجود وحيثياته لا عينا ولا ذهنا وقول القائل صفاته
تعالى معلومة لنا وذاته مجهولة فكيف يكونان واحدة قلنا ما نعلم من كل صفة هو مفهوم الكلي مطلقا او في ضمن كيفية نفسانية
هي نحو وجوده فينا ولكن كلامنا في ان هذه الصفة كالعلم مثلا هل لها نحو اخر من الوجود في غاية الجلالة هو مصداق لمفهومها
ام لا فاذا ثبت لنا بحسب البرهان ذلك الفرد بخصوصه حكمنا انه فرد كالوجود بحيث لا يمكن الاكتفاء به فهو بخصوصه غير معلوم كما
انا نعلم مفهوم النور بديهة لا انه من المفهومات المشككة ونعلم بالبرهان ان لبعض انحاء وجوده وافراده انه في شدة النورية بحيث
لا يمكن للحس ولا للعقل ادراكه بخصوصه **اذا تقرر** هذا فنقول القائل هذه الصفات لو كانت كلها واحدة وهي عين الذات

لكنّا اذا ادركنا واحدة منها لادركنا الجميع ولكان اثبات واحدة منها مغنيا عن اثبات غيرها فما الحاجة الى تكلف الاستدلال في اثبات
واحدة واحدة منها ولكان ايضا قولنا الذات عالمة بمنزلة قولنا الذات ذات وهو مدفوع بان نقول مبنى هذه الشبهات ومنشأها
على الخلط بين المفهوم والفرد فالعينية بين الافراد لا تنافي التغاير بين المفهومات والمغالطة انما نشأت من سوء اعتبار الحمل ايضا
فان المفهومات المتغايرة لا يحمل بعضها على بعض بالحمل الاولي الذاتي وقد يحمل كل منها على افراد الباقي بالحمل المتعارف فمفهوم
مفهوم الموجود لا يحمل عليه مفهوم الواحد لا بالعكس بان يقال المفهوم الموجود مفهوم الواحد لكن يقال كل موجود واحد وكذا
العكس وهكذا قياس صفات الله الكمالية ولو امكن لاحد ملاحظة وجوده تعالى بالشهود الحضوري لعلم انه بعينه انه موجود واحد عالم
قادر مريد حي سميع بصير من غير تكلف الاستدلال واما الاجوبة التي ذكرها التجريد المسمى بالامام عن الزام التثليثات مع قوله
صريحا بزيادة الصفات كلها واصراره عليه ففي غاية الركاكة ومع ذلك مشتمل على التناقض حيث جعل الذات الخالية عن الوحدة
واحدة والذات المعراة عن الوجود والوجوب موجودة واجبة وهكذا في سائر الصفات والابرد من كل بابد تكلم بكلام المغالطين ولو
تامل قليلا العلم ان الذي اجرى الله على لسانه الجارية في كل مفهوم بالنسبة الى وجوده الذاتي ومصداق العنوان فان من نظر الى مفهوم الانسان
فهو من حيث هذا النظر غير واصل الى حقيقة الانسانية ومن نظر الى عين وجوده وانقطع النظر عن ذلك المفهوم فهو واصل
الى الانسانية وذلك ان الانسان في الحقيقة هو احد الوجودات الشخصية التي هو بذاته انسان واما مفهوم الحيوان الناطق او مفهوم الانسان
فهو ليس بانسان بالحمل المتعارف وكذا مفهوم البحر ليس ببحر ومفهوم السلطان ليس بسلطان ومفهوم اللذة ليس بلذة وعلى هذا القياس
ولكن كل وجود موجود متحد في حد ذاته بطائفة من المعاني بمعنى صدقها عليه صدق انها عين ذاته ومن هذا القبيل صفاته تعالى
عين ذاته اي عين وجوده لا انها عين ماهيته كليته كما توهموا اذ لا ماهية له تعالى ولا اتحاد بين الكليات والمفهومات كما مر انتهى

فظهر من جميع ما تلوناه لك ان الله تعالى لا يريد الكفر بل يريد الايمان نعم كل من نفى الحسن والقبح العقليين فمن شأنه ان يقول يجوز
ان يأمر الله بما نهى عنه وان يأمر بالسوء والفحشاء وليس هذا الا الكذب على الله والافتراء عليه كما في الكافي عن الحسين بن محمد عن
معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق قال من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب
على الله ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله **اقول** لعل في الاخير ايضا اشارة الى فساد قول الاشاعرة حيث انهم
قالوا ان الخير والشر من الله سبحانه من غير مدخلية ارادة العبد وقدرته وهذا ايضا اعتقاد فاسد ويحتمل ان يكون اشارة الى فساد قول
المجوس حيث انهم زعموا ان العبد مستقل بايجاد افعاله وان الله سبحانه مجبور في ملكه خلق شيء وايجاده لا بارادته فهذا قول بخالق و
موجد سواه وبخلق مخلوق لا يكون وجوده عنه بقدرته وارادته كما يقوله المجوس في الشرور ومن زعم هذا فقد كذب على الله وابطل
ملكه وسلطانه ولعل هذه المسألة ايضا من المسائل المختلفة فيما بين الاشاعرة والمعتزلة **وملخص** الكلام فيها ما ذكره في
المقاصد حيث قال **الفصل الخامس** في افعاله تعالى وفيه مباحث **المبحث الاول** فعل العبد واقع بقدرة الله تعالى
واثبتا للعبد الكسب والمعتزلة بقدرة العبد وحده والحكماء ايجابا والاستاذ بهما على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل والقاضي على ان تتعلق قدرة
الله باصله وقدرة العبد بوصفه ككونه طاعة او معصية واما الجبر بمعنى نفي اثر القدرة العبد اصلا لا ايجادا ولا كسبا فضروري
البطلان والكسب مثل ذلك الوصف الذي يتعلق قدرة العبد وقيل الفعل المخلوق بقدرة الله من حيث خلق للعبد قدرة
متعلقة به وقيل ما يقع بالمقدور بدل اصحاب القادر وما يقع في محل القدرة والحق انه ظاهر والخفاء في التعبير والاوضح انه امر
اضافي يجب من العبد لا يوجب وجود المقدور بل انضياف الفاعل بالمقدور وذلك كتعيين احد الطرفين وترجيحه وصرف القدرة اليه
الثاني قال في شرحه وفيه مباحث اولها في خلق افعال العباد بمعنى انه هل هو من جملة افعال الله تعالى المخلوقة لا افعال الاختيارية التي للعباد
بل لسائر الاحياء مع الاتفاق على انها افعالهم لا افعاله اذ القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الانسان مثلا وان كان
الفعل مخلوقا لله تعالى فان الفعل انما يسند حقيقة الى من قام به لا الى من اوجده الا ترى ان الابيض مثلا هو الجسم وان كان البياض مخلوق
الله وبايجاده لا يخفى خفاء هذا المعنى على عوام القدرية وجهالهم حتى شنعوا به على اهل الحق في الاسواق واما العجب فمن خفائه على
خواصهم وعلمائهم حتى سودوا ابراز الصحائف الاوراق وبهذا يظهر ان تمسكهم بما ورد في الكتاب والسنة من اسناد الافعال الى العباد لا يثبت
المدعى وهو كون فعل العبد واقعا بقدرته مخلوقا له **وتحرير المبحث** على ما هو في المواقف ان فعل العبد واقع عندنا بقدرة الله

في أن افعال العباد [illegible] منهم [illegible] الله بغير

وحدها وعند المعتزلة بقدرة العبد وحدها وعند الاستاذ بمجموع القدرتين على ان يتعلقا جميعا باصل الفعل وعند القاضي على ان
يتعلق قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة ومعصية وعند الحكماء بقدرة يخلقها الله تعالى في العبد ولا نزاع للمعتزلة
في ان قدرة العبد مخلوقة لله وشاع في كلامهم انه خالق القوى والقدر فلا يمتاز مذهبهم عن مذهب الحكماء ولا يفيدنا اشارته في المواقف
من ان المؤثر عندهم قدرة العبد وعند الحكماء مجموع القدرتين على ان يتعلق قدرة الله بقدرة العبد وهي بالفعل وذكر الامام الرازي
وتبعه بعض المعتزلة ان العبد عندهم موجد لافعاله على سبيل الصحة والاختيار وعند الحكماء على سبيل الايجاب بمعنى ان الله تعالى يوجب
للعبد القدرة والارادة ثم هما يوجبان وجود المقدور وانت خبير بان الصحة انما هي بالقياس الى القدرة واما بالقياس الى تمام القدرة
والارادة فليس الا الوجوب وانه لا ينافي الاختيار ولهذا صرح المحقق في قواعد العقائد بان هذا مذهب المعتزلة والحكماء جميعا لان
ايجاد القوى والقدر عند المعتزلة بطريق الاختيار وعند الحكماء بطريق الايجاب لتمام الاستعداد ثم المشهور فيما بين القوم والمذكور
في كتبهم ان مذهب امام الحرمين ان فعل العبد واقع بقدرته وارادته كما هو رأي الحكماء وهذا خلاف ما صرح به الامام فيما وقع الينا من
كتبه قال في الارشاد اتفق ائمة السلف قبل ظهور البدع والاهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدرة
الله تعالى من غير فرق بين ما يتعلق قدرة العباد به وبين ما لا يتعلق فان تعلق الصفة بشيء لا يستلزم تأثيرها فيه كالعلم بالمعلوم
والارادة بفعل الغير فالقدرة الحادثة لا تؤثر في مقدورها اصلا واتفقت المعتزلة ومن تابعهم من اهل الزيغ على ان العباد موجدون
لافعالهم مخترعون لها بقدرتهم ثم المتقدمون منهم كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق
الا الله واجترأ المتأخرون فسموا العبد خالقا فاعلا بالحقيقة هذا كلامه ثم اورد ادلة الاصحاب واجاب عن شبه المعتزلة وبالغ في
الرد عليهم وعلى الجبرية واثبت للعبد كسبا وقدرة مقارنة للفعل غير مؤثرة فيه واما الاستاذ فان اراد ان قدرة العبد غير مستقلة بالتأثير
بتوسط هذه الاعانة على ان قدرة البعض غير مؤثرة في الحق وان اراد ان كلا من القدرتين مستقلة فباطل لما سبق وكذا الجبر المطلق وهو
ان افعال الحيوانات بمنزلة حركات الجمادات لا يتعلق بها قدرتها لا ايجادا ولا كسبا وذلك لما نجده من الفرق الضروري بين حركة المرتعش
وحركة الماشي وينبغي ان الكلام بين الكسب والقدرة ولكن لا بد لكل منهما من معنى الكسب نظرا لما يقال انه اسم بلا مسمى فاكتفى بعض اهل
ما انا نعلم بالبرهان انه لا خالق سوى الله تعالى ولا تأثير الا للقدرة القديمة ونعلم بالضرورة ان القدرة الحادثة للعبد يتعلق ببعض افعاله
كالصعود دون البعض كالسقوط فيسمى اثر تعلق القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته قال الامام الرازي في المحصل بعد ذكر
العبد بفعله الحاصل بقدرة الله تعالى فان الصلوة والقتل مثلا كلاهما حركة ويمتاز بكون احدهما طاعة والاخرى معصية وما به
الاشتراك غير ما به الامتياز فاصل الحركة بقدرة الله تعالى وخصوصية الوصف بقدرة العبد وهي المسماة بالكسب وقريب من ذلك ما يقال
ان اصل الحركة بقدرة الله تعالى وتعينها بقدرة العبد هو الكسب وفيه نظر ومثل الفعل الذي يخلقه الله تعالى في العبد بخلق معه
قدرة للعبد متعلقة به يسمى كسبا للعبد بخلاف ما اذا لم يخلق معه تلك القدرة ومثل ان للعبد قدرة يخلقها الله الاسباب والاقتضاء فقط
كتعيين احد طرفي الفعل والترك وترجيحه ولا يلزم منه وجود حقيقي في الامر الاضافي الذي يحصل للعبد لا يحتاج الى موجد
هو الكسب هذا ما قالوا هو ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به وما يقع في محل قدرته بخلاف الخلق فانه ما يقع به المقدور مع
صحة انفراد القادر به وما يقع لا في محل قدرته فالكسب لا يوجب وجود المقدور بل يوجب من حيث هو كسب اتصاف الفاعل بذلك المقدور
ولهذا يكون مرجعا لاختلاف الاضافات ككون الفعل طاعة او معصية حسنا او قبيحا فان الاتصاف بالقبيح قبيح وارادته قبيحة وخلق
القبيح ليس بقبيح فانه لا ينافي المصلحة والعاقبة الحميدة بل ربما يشتمل عليهما وملخص الكلام ما اشار اليه الامام حجة الاسلام وهو انه لما بطل الجبر المحض
بالضرورة وكون العبد خالقا لافعاله بالدليل وجب الاقتصار في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على
وجه آخر من التعلق يعبر عنه عندنا بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور ان يكون على وجه الاختراع اذ قدرة الله تعالى في الازل
متعلقة بالعالم من غير اختراع ثم تتعلق به عند الاختراع نوعا آخر من التعلق فحركة العبد باعتبار نسبتها الى قدرته تسمى كسبا وباعتبار نسبتها الى
قدرة الله تعالى خلقا فهي خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له انتهى وتحقيقه ما اختاره استاذ الحكماء المتألهين
نصير الحق والدين **محمد بن محمد الطوسي قدس الله روحه** في كتاب التجريد في باب الحسن والقبح بعد كلام له **والضرورة**
قاضية باستناد **افعالنا الينا** قال في الشرح اختلفوا في ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدرتهم او هي واقعة بقدرة الله

مع الاتفاق على انها افعالهم لا افعال الله فان القائم والقاعد والآكل والشارب وغير ذلك هو الانسان وان كان الفعل مخلوقا لله تعالى فان
الفعل انما يسند الى من قام به لا الى من اوجده فذهب الشيخ الاشعري الى ان ليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه وتعالى اجرى عادته بان
يوجد في العبد قدرة واختيارا فاذا لم يكن هناك مانع اوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى
ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته لقدرته وارادته من غير ان يكون هناك منه تأثير او مدخل في وجوده سوى كونه محلا
له وذهب الحكماء والمعتزلة الى انها واقعة بقدرته على سبيل الاستقلال بلا ايجاب بل باختيار واختار المصنف هذا المذهب واحتج
عليه بالضرورة فان كل احد يجد من نفسه التفرقة بين حركتي المختار والمرتعش والصاعد باختياره الى المنارة والهاوي منها ويعلم
ان الاولين يستند الى قدرته واختياره وانه لولاهما لم يصدر عنه شيء منهما بخلاف الاخيرين اذ لا مدخل في شيء منهما لقدرته واختياره
اجاب عنه بان الفرق بين الافعال الاختيارية وغير الاختيارية ضروري لكنه عائد الى وجود القدرة والاختيار في الاولى وعدمهما
في الثانية لا الى تأثيرهما في الاولى وعدمه في الثانية اذ لا يلزم من دوران الشيء كالفعل الاختياري مع غيره كالقدرة والاختيار وجودا
وعدما كون المدار علة للدائر ولا من العلية ان سلم ثبوتها الاستقلال بها لجواز ان يكون المدار جزءا اخيرا من العلة المستقلة وتمسك
الاشاعرة بوجوه اشار المصنف الى الجواب عنها منها ان العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته واختياره لتمكن من فعله وتركه اذ القادر ما يصح منه
الفعل والترك ولتوقف ترجيح فعله على تركه على مرجح اما على مذهب المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في الفعل الاختياري فظاهر واما على مذهب
غيرهم فلانه لا بد من الارادة الجازمة وذلك المرجح لا يكون صادرا عنه باختياره والا لزم التسلسل لانا ننقل الكلام الى صدور ذلك المرجح عنه
ويكون الفعل عند ذلك المرجح واجب الصدور عنه بحيث يمتنع تخلفه عنه لانه اذا لم يجب الفعل حينئذ جاز ان يوجد معه الفعل تارة ويعدم اخرى
فتخصيص احد الوقتين بالوجود يحتاج الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح يجب معه صدوره عنه واذا كان الفعل مع المرجح الذي لا يكون
صادرا عنه باختياره واجب الصدور عنه فيكون ذلك الفعل اضطراريا لا اختياريا واقول بهذا التقرير حيث عممنا المرجح سقط الجواب
بان ترجيح المختار احد المتساويين جائز كما في طريقي الهارب وقدحي العطشان لان الارادة صفة من شأنها الترجيح والتخصيص من غير احتياج
الى مرجح وانما المحال الترجيح بلا مرجح ولم يحتج الى ما قال صاحب المواقف من ان هذا الدليل الزام على المعتزلة القائلين بوجوب المرجح في
الفعل الاختياري لا القائلين بانه يجوز للقادر ترجيح احد المتساويين بل المرجوح فان الهارب يتمكن من سلوك احد الطريقين وان
كان مساويا للاخر او اصعب منه واجاب المصنف عنه بقوله **والوجوب للداعي لا ينافي القدرة** يعني ان القادر هو الذي
يتمكن من كل من طرفي الفعل والترك قبل تحقق الداعي الى احدهما وتعلق الارادة الجازمة به واما بعده فيجب الطرف الذي تعلق به الارادة وهذا
الوجوب لا ينافي الاختيار بل يحققه وقوله **كالواجب** اشارة الى النقض الاجمالي يعني لو تم هذا الدليل لدل على ان الواجب تعالى ايضا
لا يكون موجدا لفعله بالقدرة والاختيار فان ما ذكرتموه جار في حقه تعالى ايضا واجاب الامام عنه بان ارادة العبد محدثة فافتقرت
الى ارادة يخلقها الله فيه بلا ارادة واختيار منه دفعا للتسلسل في الارادات التي يفرض صدورها عنه وارادة الله قديمة فلا
تفتقر الى ارادة اخرى ورد المصنف بانه لا يدفع التقسيم المذكور اذ يقال ان لم يمكن الترك مع الارادة القديمة كان موجبا لا قادرا مختارا وان
امكن فان لم يتوقف فعله على مرجح استغنى الجائز عن المرجح وان توقف كان ذلك مع الفعل واجبا فيكون اضطراريا والفرق الذي ذكرتموه
في المدلول لا اشتراك في الدليل يدل على بطلان الدليل وانما يندفع النقض اذا تبين عدم جريان الدليل في صورة التخلف وقال صاحب
المواقف في هذا الرد نظر فان مآل ما ذكرنا من الفرق بين ارادة العبد وارادة الله تعالى الى تخصيص المرجح في قولنا ترجيح فعله يحتاج الى
المرجح بالمرجح الحادث فتصير المسئلة هكذا ان تمكن العبد من الفعل والترك وتوقف الترجيح على مرجح وجب ان لا يكون ذلك المرجح
منه والا لكان محتاجا الى مرجح اخر ولا يتسلسل بل ينتهي الى مرجح قديم لا يكون من العبد يجب الفعل معه ولا يكون العبد مستقلا
فيه واما فعل الباري فهو محتاج الى مرجح قديم متعلق في الازل بالفعل الحادث في وقت معين وذلك المرجح القديم لا يحتاج الى مرجح
فيكون مستبدا مستقلا في الفعل فح لا يتوجه النقض وتم الجواب **اقول** محصل الفرق ان المرجح في فعل العبد يجب ان لا يكون صادرا
عنه للتسلسل بل صادرا عن غيره وح لا يكون العبد مستقلا في فعله والمرجح في فعل الباري يجب ان لا يكون صادرا عن غيره فلا يلزم عدم
استقلاله تعالى في فعله على التقديرين يكون الفعل اضطراريا لا انما لان الفعل مع المرجح سواء كان صادرا عن الفاعل او غيره يصير واجبا
والترك معه على التقديرين يصير ممتنعا لما ذكرنا انفا فهذا الفرق انما يفيد افتراق الصورتين في الاستقلال وعدمه وذلك لا يهمنا ولا يعنينا

افترافهما في الاضطرار وعدمه وهذا هو المطلوب لانا نقول لنا فرض يعني لزم كون الباري تعالى مضطرا في فعله لا مختارا على تقدير وجوب ان لا يكون
ذلك المرجح منه والا لكان حادثا محتاجا الى مرجح اخر ثم وانما يلزم الاحتياج الى المرجح الاخر لو كان صادرا عنه بالاختيار اما اذا كان
صادرا عنه لا بالاختيار فاللزوم ممنوع فيبطل ما ذكره من الفرق بين الصورتين بالاستقلال وعدمه تم **ومنها** ان العبد لو كان موجدا
لافعاله لكان عالما بتفاصيلها اذ الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد لهذا صح الاستدلال بفاعلية العالم على عالمية الفاعل واللازم
باطل لانا في حال النائم يصدر عنه افعال اختيارية لا شعور له بتفاصيل كمياتها وكيفياتها والماشي منا ناكان او غيره يقطع مسافة معينة
من غير شعور له بتفاصيل الاجزاء التي بين المبدأ والمنتهى والناطق يأتي بحروف مخصوصة على نظم مخصوص من غير شعور له بالاعضاء التي هي مخارجها
ولا بالهيئات والاوضاع التي تكون لتلك الاعضاء عند الاتيان بتلك الحروف والكاتب يصور الحروف والكلمات بتحريك الانامل من غير
شعور بما للانامل من الاجزاء والاعضاء اعني العظام والغضاريف والاعصاب والعضلات والرباطات ولا بتفاصيل حركاتها واوضاعها
التي بها تحصل تلك الصور والنقوش واشار الى الجواب عنه بقوله **والايجاد لا يستلزم العلم الا مع اقتران**
القصد فيكفي الاجمالي يعني لا نسلم ان الايجاد لا يتصور بدون العلم بالموجد فان المثبتين للعلم تعالى لا يستدلون عليه بالايجاد
بل باتقان الفعل واحكامه مع ان الايجاد بالاختيار لكونه مقارنا للقصد الى الشيء لا يكون الا بعد العلم به يستلزم ذلك لكن العلم الاجمالي
كاف فيه وهو حاصل في الصور المذكورة لبطلان التالي **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله بقدرته بالاستقلال فاذا فرضنا انه
اراد تحريك جسم في وقت واراد الله سكونه في هذا الوقت فاما ان يقع المرادان جميعا وهو ظاهر الاستحالة او لا يقع شيء منهما وهو ايضا
محال لامتناع خلو الجسم في غير آن الحدوث عن الحركة والسكون ولان التخلف عن المقتضي لا يكون الا لمانع ولا مانع لكل من المرادين سوى
وقوع الاخر فلو امتنعا جميعا لزم ان يقعا جميعا وهو ظاهر الاستحالة واما ان يقع احدهما دون الاخر فيلزم ترجيح بلا مرجح لان التقدير
استقلال كل من القدرتين بالتأثير من غير تفاوت واجاب عنه المصنف بقوله **ومع الاجتماع يقع مراده تعالى**
يعني في الصورة المذكورة يقع مراده تعالى لكون قدرته اقوى اذ المفروض تساويهما في الاستقلال بالتأثير وهو لا ينافي التفاوت
بالقوة والشدة **ومنها** ان الفاعل يجب ان يكون مخالفا للفعل في الجهة التي بها يتعلق الفعل وهو الحدوث فيجب ان يكون الفاعل
للمحدث مخالفا للفعل في الحدوث والعبد محدث فلا يكون فاعلا للفعل الحادث واجاب عنه بقوله **والحدوث اعتباري** لا اثر
للفاعل فيه بل انما يؤثر الفاعل في الماهية بان يوجدها **ومنها** ان العبد لو كان موجدا لفعله لجاز ان يوجد الجسم ثم لان المصحح للتعلق
الايجاد بفعله نفسه هو الامكان وهو متحقق في الجسم واجاب عنه المصنف بقوله **وامتناع الجسم لغيره** يعني ان امتناع صدور الجسم
عن العبد بسبب غيره وهو ان الجسم لا يجوز ان يصدر عن الجسم كما بينا فلا يلزم من تحقق العلة المصححة اعني الامكان جواز صدور الجسم عن العبد
لتحقق المانع **ومنها** انه لو كان قادرا على ايجاد فعله لكان قادرا على ايجاد مثله ايضا لان حكم الامثال واحد لكنا قاطعون
بانه يتعذر علينا ان نفعل الان مثل ما فعلنا سابقا بلا تفاوت وان بذلنا الجهد في التدبير والاحتياط واجاب عنه المصنف بقوله
وتعذر المماثلة في بعض الاحوال لتعذر الاحاطة يعني ان بعض الافعال لا يتعذر فيه المماثلة مثل كثير
من الحركات وبعضها يتعذر فيه المماثلة لكن لا بسبب عدم شمول قدرته لفرده بل بسبب تعذر الاحاطة الكلية بما فعل في الزمان الاول و
منها انه لو كان موجدا لافعاله لكان بعض افعاله خيرا من فعله تعالى لان الايمان فعل العبد وخلق الموذيات فعل الله تعالى ولا شك ان
الايمان خير من خلق الموذيات واجاب عنه المصنف بقوله **ولا نسبة في الخيرية بين فعلنا وفعله تعالى** يعني ان النسبة في الخيرية
انما يكون بين المتحدين نوعا وما ذكرتم ليس كذلك **ومنها** ان الامة مجمعون على صحة الشكر لله تعالى بل وجوبه على نعمة الايمان فلو كان الايمان
بايجاد العبد لم يصح الشكر لله تعالى عليه اذ لا معنى لشكر الغير على فعل نفسه واجاب عنه المصنف بقوله **والشكر على مقدمات الايمان**
يعني ان شكر العبد لله تعالى ليس على نفس الايمان بل على اقداره وتمكينه وتوفيقه على تحصيل مبادئه **والسمع متأول ومعارض**
بمثله يعني ان الدلائل السمعية التي تمسك الاشاعرة بها وجعلوها انواعا باعتبار خصوصيات يكون البعض منها دون البعض مثل الوارد
بلفظ الخلق والعمل للعبد خاصة وبلفظ الجعل والفعل وبغير ذلك فمن الوارد بلفظ الخلق لكل شيء صريحا هو قوله تعالى لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا يصح الحمل على انه خالق لبعض الاشياء كافعال نفسه لان كل حيوان عند المخالف
كذلك بل يحمل على العموم فيدخل فيه افعال العباد وكذا قوله تعالى قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر

وبدلالة الحصر فقوله تعالى هو الله الخالق والحصر هنا ظاهر اذ كان هو ضمير الشان او ضمير مبهم يفسره ما بعده واما اذا كان الخالق صفة فلذكر
الامام انه لما كان الله تعالى عالما والعلم لا يتعلق الا على الذات المخصوص بمنزلة الاشارة لم يجز ان يكون الحكم خالية البتة اذ لا معنى لقولنا ان
هذا المعين ليس الا هذا المعين ويلزم ان يكون عائدا الى الوصف على معنى ان الخالق لا غيره ولعل العبد خاصة فقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون ومن هذا القبيل قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير احتج
على علمه تعالى بما في القلوب من الدواعي والعقائد والخواطر بكونه تعالى خالقا لها على طريق ثبوت اللازم اعني العلم بثبوت ملزومه
الخلق وفي اسلوب الكلام اشارة على ان كلا من اللزوم [illegible] وثبوت اللزوم واضح لا ينبغي ان يشك فيه ولهذا يستدل بالاية على عدم كون العبد
خالقا لافعاله على طريق نفي الملزوم اعني خلقه بنفي اللازم اعني علمه بتفاصيلها وبلفظ الجعل قوله تعالى حكاية ربنا واجعلنا مسلمين
لك رب اجعلني مقيم الصلوة واجعله رب رضيا وبلفظ الفعل قوله تعالى فعال لما يريد يفعل الله ما يشاء والله يريد الايمان وسائر
الطاعات تعالى فيجب ان يكون موجدها هو الله تعالى وحمل الكلام على انه يفعل ما يريد من فعل نفسه عدول عن الظاهر بغير ما ذكر قوله تعالى
قل كل من عند الله وما بكم من نعمة فمن الله كتب في قلوبهم الايمان انه هو اضحك وابكى هو الذي يسيركم في البر والبحر وما يمسكهن
الا الله الى غير ذلك ومنها ما تواتر معنا من الاحاديث الدالة على كون كل كائن بتقدير الله تعالى ومشيته منا ولعله ذكر
العلماء وبيانها في المطولات ودلالتها وان كان عاما وهو ان الفعل يجوز ان يسند الى ما له مدخل في الجملة ولا شك ان الله مبدأ لجميع الممكنات
ينتهي اليه الكل فلهذا السبب جاز اسناد افعال العباد اليه واما الحصر عليه تعالى كما يدل عليه بعض الايات فيجب ان يحمل على ان الاقتدار والتمكين
وتيسير الاسباب لما كان منه تعالى فكانه هو الفاعل لا غيره ومعارض بمثله من النصوص الدالة على ان افعال العباد بقدرتهم واختيارهم
وهو على انواع فمنها الايات الصريحة في اسناد الالفاظ الموضوعة للايجاد الى العباد وهي العمل كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه
وليجزي الذين اساؤا بما عملوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها والفعل كقوله تعالى
وما تفعلوا من خير فان الله يعلمه وافعلوا الخير والصنع كقوله تعالى لبئس ما كانوا يصنعون والله يعلم ما تصنعون و
الكسب كقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت كل امرئ بما كسب رهين اليوم تجزى كل نفس بما كسبت والجعل كقوله تعالى يجعلون
اصابعهم في اذانهم من الصواعق وجعلوا لله شركاء والخلق كقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين واخلق لكم من
الطين واذ تخلق من الطين كهيئة الطير والاحداث كقوله تعالى حكاية عن الخضر حتى احدث لك منه ذكرا والابتداع كقوله
ورهبانية ابتدعوها وامثال ذلك كثيرة في القران والجواب انه يثبت بالدلائل السابقة ان الكل بقضاء الله وقدره
وحينئذ هذه الالفاظ مجازا عن السبب العادي وجعل هذه الاسنادات مجازا لكون العبد سببا لهذه الالفاظ هذا في غير
لفظ الكسب فانه يصح على حقيقته والخلق فانه بمعنى التقدير واما على راي الامام فهو ان مجموع القدرة والداعية مؤثرة في الفعل
وذلك المجموع بخلق الله تعالى من غير اكتساب للعبد فلا تجاوز ولا اشكال فلا استقلال للعبد ولا اعتزال ومنها الايات الدالة
على توبيخ الكفار والعصاة وانه لا مانع من الايمان والطاعة ولا ملجئ الى الكفر والمعصية كقوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا
كيف تكفرون بالله ما منعك ان لا تسجد وما لكم لا تؤمنون فما لهم عن التذكرة معرضين لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون
عن سبيل الله وامثال ذلك كثيرة في القران ومنها الايات الدالة في القران على ان فعل العبد بمشيته وارادته كقوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر فمن شاء ذكره ومن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
والجواب عنهما انها من افعال العباد بارادة الله تعالى لكنها موافقة لارادة العبد بطريق جري العادة فلذلك وشمولها واما
راي الامام فالجواب ظاهر وهو ان فعل العبد بمشية الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومنها الايات الواردة في الامر
والنهي والمدح والذم والوعد والوعيد فيصلح لما ضين للانذار والاعتبار والجواب عنها من ان هذه كلها باعتبار الكسب الصادر عن العبد
ومنها الايات الدالة على اسناد الافعال الى العباد اسناد الفعل الى فاعله وهو اكثر من ان يحصى وليبتدئ من قوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة الى قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد عرفت في الجواب محل النزاع ان هذا ليس من المتنازع
في شيء والنصوص اذا تعرضت لم يصلح شيء منها لخصوص في المسائل اليقينية وانه يجب يرجع لغيرها من الدلائل العقلية القطعية على
وفق مدعانا كثيرة ومنها انه لولا استقلال العبد لبطل المدح والذم والامر والنهي والثواب والعقاب وفوائد الوعد والوعيد وارسال

الرسل وانزال الكتب والفرق بين الكفر والايمان والاساءة والاحسان وفعل النبي والشيطان وكلمات الشيخ في التهذيب وكذا بتر
ما يقع بالاختيار العبد على وفق ارادته عقيب قوة التعرف فمدركها الوجدان لان الكل بخلق الله تعالى من غير تأثير للعبد فيه **واجيب** بانه
انما يرد على المجبرة النافين لقدرة العبد واختياره لا على من يجعل فعله متعلقا بقدرته وارادته واقعا بكسبه عقيب عزمه وان كان
بخلق الله على ان المدح والذم فلا يكونان باعتبار المحلية دون الفاعلية كالمدح الاثم بالحسن والقبح وسائر الغرائز وان الثواب والعقاب
لما كان فعل الله وتصرفا فيما هو حقه لم يتوجه سؤال اللمية كما لا يتوجه في خلق الله الاحراق عقيب مس النار وان حكمة امرار العقلاء
في المخلوقين لله تعالى لا تنافي افتراقهما بوجوه اخر **ومنها** ان من افعال العباد ما يقبح من الحكيم خلقها كالظلم والشرك ونحو ذلك **و**
منها ان فعل العبد يجب وجوب الوقوع والامتناع بحسب القصد والداعية وجودا وعدما وكل ما هو كذلك لا يكون بخلق الغير وايجاده اما
الصغرى فللقطع بان من اشتد جوعه وعطشه ووجد الطعام والماء بلا مانع فانه يأكل ويشرب البتة ومن علم ان دخول النار محرق ولم يكن له
داع الى دخولها فلا يدخلها البتة واما الكبرى فلان ما يكون بايجاد الغير لا يكون في الوجوب والامتناع تابعا لارادة العبد لجواز ان
لا يحدثه عند ارادته ويحدثه عند كراهته واجيب بان ما ذكر في بيان الصغرى لا يعينا لوجوب والامتناع بل الوقوع واللاوقوع و
رب فعل يتبع ارادة الغير كالخدمة للعبيد فينتقض الكبرى ولو سلم الوجوب والامتناع فلم لا يجوز ان يكون بتبعية ارادة الله تعالى وقد
وافقت ارادة العبد بطريق جري العادة **ومنها** انه لو كان الله تعالى خالقا للافعال المخلوقين لصح اتصافه بها اذ لا معنى للكافر الا
فاعل الكفر فيكون كافرا ظالما فاسقا اكلا شاربا قائما قاعدا الى ما لا يحصى واجيب بان مثل هذه الاسامي انما يطلق على من قام به
الفعل لا من وجد الفعل لانه يرى كثيرا من الصفات قد وجدها الله تعالى في محالها وفاقا ولا يتصف بها الا المحال نعم لزمهم صحة هذه
التسمية بناء على اصلهم الفاسد في اطلاق المتكلم على الله تعالى لايجاده الكلام في بعض الاجسام **واعلم** ان المعتزلة لما اسندوا افعال
العباد اليهم ورأوا فيها ترتبا ورأوا ايضا ان الفعل المرتب على الاخر يصدر عنهم وان لم يقصدوا اليه اصلا فلم يمكنهم لهذا اسناد
الفعل المرتب الى تأثير قدرتهم فيه ابتداء لتوقفه على القصد قالوا بالتوليد هو ان يوجب فعل لفاعله فعلا اخر نحو حركة اليد
حركة المفتاح فان الاولى منهما اوجبت لفاعلها الثانية سواء قصدها او لم يقصدها فالافعال عندهم تنقسم الى مباشر ومتولد
فالفعل الحادث ابتداء من غير توسط فعل اخر هو المباشر كحركة اليد الذي حدث بسبب حركة اليد هو المتولد واختلفوا في ان المتولد
هل هو من فعل العبد كالمباشر ولا فذهب المعتزلة الى انه من فعلنا كالمباشر وذهب الاشاعرة الى ان المتولد من فعل الله تعالى وخالف
المص مذهب المعتزلة فقال **حسن المدح** على بعض الافعال المتولدة **وكذا حسن الذم** على المتولد من الافعال
يقتضي العلم باضافة اليها وقالت الاشاعرة المتولد غير مقدور لنا لانا لا نتمكن من تركه لانه عند سببه اغنى العقل
الذي يترتب هو عليه يجب الواجب غير مقدور والمعتزلة قالوا هذا الوجوب انما يكون باختيار السبب **في الوجوب باختيار**
السبب وجوب لاحق لا ينافي الامكان الذاتي فلا تكون منافيا لكونه مقدورا **والذم في القاء الطفل على**
الاحراق جواب اعتراض ربما يورد على دليل المعتزلة مبنيا انه حسن المدح والذم لا يدل على اسناد المتولد الينا وذلك لان
حسن الذم للمتولد حاصل وان علمنا اسناده الى غيرنا فانا نذم على القاء الصبي في النار اذا احترق بها مع انا نعلم ان المحرق غير الملقي
وتقرير الجواب ان الذم للالقاء لا للاحراق فان الاحراق عند الالقاء حسن لما فيه من رعاية العادة وعدم انتقاضها انتهى ما نقلنا
من التجريد وشرحه **يقول المؤلف الحقير** الذي يستفاد من تتبع كلمات القوم وتصفح كتبهم المذكورة فيها اقوال المسئلة من
الضابطة في الافعال الاختيارية للعباد ان الاحتمال العقلي هنا ثلاثة **الاول** ان يكون الموجد هو الله سبحانه فقط **الثاني**
ان يكون هو العبد فقط **الثالث** ان يكون منهما معا فان كان الفاعل هو الله وحده فاما ان لا يكون للعبد قدرة كاسبة وهو
عن جهم بن صفوان وتوابعه ولنا بعيد جبرية وهو من الاشاعرة فقل في رد في اخر مبحث المبدأ او يكون له قدرة كاسبة وهو مذهب اكثر الاشاعرة
الذي يتبعهم ابو الحسن الاشعري المنتسب الى علي الجبائي فان نقل في شرح العقايد الاشاعرة هم التابعون في الاصول للشيخ ابي
الحسن الاشعري وهو منسوب الى الاشعر وهو قبيلة من اليمن وقيل الى جده ابي موسى الاشعري وفي القاموس الاشعر ابو قبيلة من
اليمن وولده الاشعر وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري انتهى وان كان الفاعل هو العبد فقط فاما ان يكون على سبيل الايجاب
والامتناع التخلف وهو المنقول عن الفلاسفة الذين ينكرون العقوبة لشبهة التغلب والقائلين بكون العبد مدبرا للعالم

وفا يقع لا بالاختيار وحل وفق ارادته صح

والاقائلين

والقائلين بان الموجودات الطبيعية وبعضهم يقولون بالله بطريق الايجاب بنبيهم من الفلاسفة المتقدمين منهم تاليس الملطي
الذي يدعي علم الفلسفة واخوه فيثاغورس وافلاطون وغيرهم من مثل انباذقلس وانكساغورس وفيثاغورس والكلبيين منهم قل الرومي و
كنوبانس وزينون وفلوطرخس الذي يحسب البطريق الحكمة وجوسوبوس شاعر وسقراط وبقراط واضع علم الطب وجالينوس واقليدس
واضع علم الهندسة استاد المهندسين وبطليموس صاحب المجسطي ومن متاخريهم ارسطاطاليس واضع علم المنطق والحكمة المشائية
واسكندر الافروديسي شارح كتب ارسطو الذي يدعي شبهات تعليلية في قدم العالم وحنين بن اسحق وغيرهم ومن متاخريهم ابو نصر الفارابي
وابو علي سينا صاحب الشفاء وجماعة من اهل العلم يسمونهم فلاسفة الاسلام المايلين الى وحدة الصانع القديم ونفي التشبيه والجبر والتجسيم
وسائر الصفات الذميمة ولكنهم قائلين بقدم العالم وان الله واحد لا يصدر عنه الا شيء واحد كما ذكر كل ذلك في كتاب الملل والنحل للشهرستاني
وهذا القول منقول عن امام الحرمين واما ان يكون على سبيل الاختيار لا الايجاب وفيه مذاهب الاول ان العبد هو الموجد لفعله وانه
مختار فيه لفعله يعني ان شاء فعل وان شاء ترك وان الله قادر على منعه الا انه سبحانه لا يمنعه لمصلحة التكليف فهو المنقول عن اكثر المعتزلة
وجمهور الامامية والثاني ان الموجد هو العبد بالاستقلال وتاثيره لكن في فعل العبد محال وهو المنقول عن ظاهر كلام بعض المعتزلة
وان كان الفاعل هو الله سبحانه والعبد معا فاما ان يكون تاثيرهما في اصل الفعل وهو المنقول عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
او تاثيره تعالى في اصل الفعل وتاثير العبد في صفة مثل كونه طاعة ومعصية وهو المنقول عن القاضي ابي بكر فالمذاهب في افعال
العباد سبعة والحق والصواب من الاقوال المذكورة هو الذي اختاره علماؤنا واصحابنا رضوان الله عليهم من ان الافعال التي توجد
في العباد موجدة بالاختيار بمعنى انهم لو شاؤا فعلوا ولو شاؤا تركوا لانها تحصل بحسب دواعيهم وارادتهم وليسوا
في افعالهم كالنار بالنسبة الى الاحراق بخلاف ما ذهب اليه اهل السنة من ان العباد موجدون بالايجاب والاضطرار ولا يمكنهم التخلف
والفرار من افعالهم كحال النار ثم القائلون بالاختيار فرقتان في اثبات الاختيار احداهما ذهبوا الى ان الحكم به ضروري لا يحتاج الى الاستدلال
كما نبهوا عليه بضرورة الفرق بين حركتي الساقط والصاعد الى السطح فكل عاقل يعرف ان الاولى اضطرارية والثانية اختيارية كما اختاره
ابو الحسين والملاحمي واقامة الحجة على الضرورة من باب التنبيه لان الحجة لا تستعمل الا اذا كان المطلوب مجهولا نظريا والمطلوب على هذا المذهب
ضروري والفرقة الثانية ذهبوا الى ان الحكم بان العباد الموجدون لافعالهم بالاختيار نظري واستدلوا عليه بوجوه كثيرة كما ذكرنا
من التجريد وشرحه وقال العلامة الحلي قدس سره في نهج الحق قالت الامامية وتابعوهم من المعتزلة ان الحسن والقبح عقليان مستندان الى
صفات قائمة بالافعال او وجوه واعتبارات تقع عليها وقالت الاشاعرة ان العقل لا يحكم بحسن الشيء البتة ولا بقبحه بل كلما يقع
في الوجود من انواع الشرور كالظلم والعدوان والقتل والشرك والالحاد وسب الله وسب ملائكته وانبيائه واوليائه واوصيائه
فانه حسن انتهى واجاب عنه فضل بن روزبهان بقوله اقول الحسن والقبح يقال لمعان ثلاثة **الاول** صفة الكمال والنقص يقال
العلم حسن والجهل قبيح ولا نزاع في ان هذا امر ثابت للصفات في انفسها وان مدركه العقل ولا تعلق له بالشرع **الثاني** ملايمة
الغرض ومنافرته وقد يعبر عنهما بهذا المعنى بالمصلحة والمفسدة فيقال الحسن ما فيه مصلحة والقبح ما فيه مفسدة وذلك ايضا عقلي يدركه
العقل كالمعنى الاول **الثالث** تعلق المدح والثواب بالفعل عاجلا واجلا والذم والعقاب كذلك فما تعلق به المدح في العاجل و
الثواب في الاجل يسمى حسنا وما تعلق به الذم في العاجل والعقاب في الاجل قبيحا وهذا المعنى الثالث هو محل النزاع فهو عند الاشاعرة
شرعي وذلك لان افعال العباد كلها ليس شيء منها في نفسه بحيث يقتضي مدح فاعله وثوابه ولا ذم فاعله وعقابه وانما صارت كذلك بواسطة
امر الشارع بها ونهيه عنها وعند المعتزلة ومن تابعهم من الامامية عقلي وادراك الحسن والقبح موقوف على حكم الشرع والشرع كاشف عنها
فيما لا يستقل العقل بادراكه وفيما يستقل فالعقل حاكم هذا مذهب الفريقين فيا معشر العقلاء اي مذهب يلزم ان يكون الظلم والعدوان
والقتل والشرك وسب الله وسب نبيه وما ذكره من الترهات والطامات حسنا اهل الشرع حسن هذه الاشياء وحكم بحسنه وحلل فعله بان يكون
الشرع حاكما بالحسن هل يقول الاشاعرة ان الشرع حكم بحسن هذه الاشياء حتى يلزم ما يقول هل ان الرجل لو ذهب الى منصب مغصب لنفسه
لا لله ورسوله والعجب كل العجب ان كلامه مثل ان العقلاء ربما ينظرون في هذا الكتاب فيفتضح عندهم بالجهل من جهل منصب نعوذ بالله من شر الشيطان
وشركه انتهى خرافاته وهذيانه واجاب القاضي نور الله مرقده بقوله **واقول** قد اجمعت الامة على انه تعالى لا يفعل القبيح و
لا يترك الواجب لكن الاشاعرة من جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه لانه المالك ... خلق جميع الافعال القبيحة سواء كانت حسنة او قبيحة والامامية

والمعتزلة من جهة انه يترك القبيح ويفعل الواجب وهذا الخلاف مبني على ان الحسن والقبح عقليان او شرعيان هذا ملخص المذهبين
وقد ظهر منه ان الاشاعرة حيث حكموا بان لا قبيح منه تعالى وبالنسبة اليه فقد جوزوا ان يصدر عنه تعالى ما يستقبحه العقل وانفتح ان
انكار التناسب لا يساوي ما هو من البغل وانما ذلك لانكارهم التأويل ويلزمهم لدفع شناعة التناسخ لا منعقدهم نفي العدل كما صرح
به شيخهم وشاعرهم نظامي الكنجوي حيث قال **نظم** اگر عدلست در دریا و در کوه چرا نبود درخشانی من همانندوه اگر دیشب دو زان
زخنه هست چرا برد زنا خوهرا دست اگر بی مهر شد پیدا کردون چرا بخشد زنا شیر و زا خون **اقول لا يعرف**
ما ذكرناه من تفاصيل المذاهب في المسئلة فالحق والتحقيق هو ما اختاره علماؤنا المحققين من ان مذهب العدل الحق المطابق لجميع
الآيات ان فعل العبد مستند الى ارادة العبد ومشيته المنبعثة عن دواعيه النفسية لكن ليس مستقلا في ايجاد المراد بل هو محتاج في التاثير
الى افاضة الوجود منه سبحانه على ما سيقع عليه مشيته الكلية في تسبب الاسباب وامداد السبب بافاضة الوجود على الاثر فلا يخرج شيء في ملكه
عن سلطانه ومشيته ومع ذلك لا يلحقه قبح الفعل بل الى العبد نفسه ونقرب لك بالمثال فاشاروا اليه قدرة السلطان وقدرة
فان كل فعل صدر عنهم لاجل قوتهم منوط بقوة السلطان لتقومهم بها والا لم يقدروا عليه ومع ذلك لا يخرج عن استناد فعلهم والمشية
ارادتهم ومشيتهم من غير الجاء السلطان على ارادتهم وصح له المواخذة الى اجزائهم على الظلم والقبايح ما نحن فيه ومن ذلك ايضا
كل حين وفعل وصورة يحدث من العبد الى افاضة الوجود منه ليس نظير يقوم نور ان البيت في كل ان باضاءة السراج بحيث
لو انقطعت انقطع ولكن يشترط القابلية المستضيء بالكثافة والمقابلة ونحوهما **والحاصل** انه كل موجود في الامكان له حقيقة
من الله وهي وجود المثال به وهو بافاضته سبحانه في كل ان بحيث لو انقطع منه لعدم كضوء الجدران بالنسبة الى اضاءة السراج في
المثال وحقيقة من نفسه وهي حده وماهيته وتشخصه وما من الله كله نور وخير وما من نفسه ظلمة وحده فالشرور والقبايح يرجع
الى ماهيته الى حقيقة نفسه وان كانت تمامها ومتمم فعلها وتاثيرها في الاثار بالوجود وذلك لا يوجب شيئا ونقصا الوجود كمن
بذل ماله الغير وهو صرفه في المعصية فان صفة الجود والبذل فضيلة حسنة وصرف المبذول في القبيح منه لا من الباذل **وبالجملة**
فعل العبد قائم بوجود العبد وارادته وهو بافاضة الحق ومشيته فالفعل ينسب الى العبد لكونه بارادته ومع ذلك لا يخرج عن سلطان الحق و
مشيته وصح انه نسبة الفعل كله الى العبد ان يوجد خيره من الله تعالى وشره من نفسه وان يقال كل بمشية الله كلهم والى الله تصير الامور والظاهر
انه منظر الى ما ذكرنا قول الامام عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين انتهى وهكذا مضامين الاخبار في المسئلة متواترة **منها ما**
رواه الصدوق في التوحيد حيث قال حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال حدثني ابي عن احمد بن علي الانصاري عن يزيد بن
عمر وعن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا عليهما السلام بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له
يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله مشية وارادة في ذلك فقال اما الطاعات
فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت
فهل لله عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه
على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة **وايضا حدثنا** محمد بن احمد السناني رضي الله عنه عن ابراهيم بن ابي محمود قال سألت ابا
الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وتركهم في ظلمات لا يبصرون فقال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه
لكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم قال وسألته عن قول الله عز وجل ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون
الا قليلا قال وسألته عن الله عز وجل يجبر عباده على المعاصي فقال بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا قلت فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال
كيف يفعل ذلك وهو يقول وما ربك بظلام للعبيد ثم قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد بن علي عليهم السلام انه قال من زعم ان
الله يجبر عباده على المعاصي او يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكوة شيئا **عن شرح**
الكافي للمولى صالح المازندراني قال الفاضل الامين الاسترابادي معنى الامر بين الامرين انهم ليسوا بحيث ما شاؤا صنعوا بل فعلهم معلق

ارادة حادثة متعلقة بالتخلية او فاعلية وفي كثير من الاخبار ان تأثير السحر موقوف على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه قال لم يكن شيء
من طاعة او معصية او غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن جديد مني فتوقف كل الحادثات على الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه على سببه
وهذا السر هو الذي اشار اليه ايضا في تفسير قوله لا يكون شيء الا باذن الله حيث قال لذلك كنت متفكرا في ان توقف فعل العبد على اذنه تعالى اما بالذات
او بجعل الجاعل حتى اوقع الله في قلبي انه ليس بالذات بل بجعل الله تعالى وتوضيحه انه تعالى كما اوجب وجود الحادث بقوله كن فقد جعل بقوله لم يكن
امرا الا ما اثبته في اللوح المحفوظ ولم يوجد شيء الا باذن في جميع افعال العباد موقوفا عليهما انتهى هذا تمام الكلام في المسئلة على ما تضمنها
من كلمات القوم **واما تمام الآية الشريفة فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك**
مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا الآية قال الرازي وهذه الآية من اشد الآيات على اصحاب العلم وذلك لانه تعالى بعد ان خصّ
هذا الرجل بآياته وبيناته وعلمه الاسم الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسلخ من الدين وصار في درجة الكلب وذلك يدل
على ان كل من كانت نعم الله في حقه اكثر فاذا اعرض عن متابعة الهدى واقبل على متابعة الهوى كان بعده عن الله اعظم واليه الاشارة بقوله
عليه الصلوة والسلام من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا الى ان قال اللهث هو ان الكلب اذا ناله الاعياء عند شدة
العدو وعند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش **واعلم** ان هذا التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث واخس الحيوانات
هو الكلب واخس الكلاب هو الكلب اللاهث فمن آتاه الله العلم والدين فمال الى الدنيا واخلد الى الارض كان تشبيهه باخس الحيوانات وهو الكلب اللاهث
وفي تقرير هذا التمثيل وجوه **الاول** ان كل شيء فانما يلهث من اعياء او عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في حال الاعياء وفي حال الراحة
وفي حال العطش وفي حال الري فكان ذلك عادة منه وطبيعة وهو مواظب عليه كعادته الاصلية وطبيعته الخسيسة لا لاجل حاجة وضرورة
فكذلك من آتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لاوساخ اموال الناس ثم انه يميل الى طلب الدنيا ويلقي نفسه فيها كانت حاله كحال ذلك
اللاهث حيث واظب على العمل الخسيس والفعل القبيح لمجرد نفسه الخبيثة وطبيعته الخسيسة لا لاجل الحاجة والضرورة **والثاني** ان الرجل العالم
اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند
ذكر تلك الكلمات وتقرير تلك العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فكانت
حالته شبيهة بحالة ذلك الكلب الذي اخرج لسانه ابدا من غير حاجة ولا ضرورة بل بمجرد الطبيعة الخسيسة **والثالث** ان الكلب اللاهث
لا يزال لهثه البتة فكذلك الانسان الحريص لا يزال حرصه البتة اما قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث فالمعنى ان هذا الكلب ان شد عليه
وهيج لهث وان ترك ايضا لهث لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة اصلية له فكذلك هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه
فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخساسة عادة اصلية وطبيعة ذاتية له فان قيل ما محل قوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث قلنا
النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الاحوال كلها ثم قال تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا قيل هذا المثل
جميع المكذبين بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم من لا
يشكون في صدقه وديانته فكذبوه فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا
ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا على الضلال في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي بقي على اللهث في كل الاحوال ثم قال فاقصص القصص
يريد قصص الذين كفروا وكذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون فيتعظون **وقال ابو السعود** في تفسيره فمثله كمثل الكلب اي
انه اخس الحيوانات واسفلها فقد مثل حاله باخس احواله واذلها حيث قال ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي حاله التي هي مثل في السوء
كصفته في ارذل احواله وهي حالة دوام اللهث به في حالتي التعب والراحة فكانه قيل فتردى الى الغاية في الخسة والدناءة وايثار
الجبلة الاسفلية على العقلية بان يوصف مثله مثل الكلب الخ للايذان بدوام اتصافه بتلك الحالة الخسيسة وكمال استقراره واستمراره عليها
والخطاب في فعلي الشرط لكل احد ممن يصلح للخطاب فانه ادخل في اشاعة فظاعة حاله واللهث ادلاع اللسان بالتنفس الشديد اي هو
ضيق الحال المكروب بدوام اللهث سواء هيجته وازعجته بالطرد العنيف وتركته على حاله فانه في الكلاب طبع لا تقدر على نفض الهواء المسخن
وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب
والمضايقة الا عند التعب والاعياء والشرطية مع ما عطف عليها تفسير لما ابهم في المثل وتفصيل لما اجمل فيه وتوضيح التمثيل ببيان وجه الشبه لا
محل له من الاعراب على منهاج قوله ثم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اثر قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل هي في محل النصب

في تفسير الآية الشريفة

على الحالية من الكاف بناء على خروجهما من حقيقة الشرط وتحولهما الى معنى التسوية حسب تحول الاستفهام من المتناقضين الى التسوية في مثل قوله
تعالى ءأنذرتهم ام لم تنذرهم كأنه قيل لاهثا في الحالتين وانما كان ذلك لاجل تشبيه الهيئة المنتزعة مما اعتراه بعد الانسلاخ من
سوء الحال واضطراب القلب ودوام القلق والاضطراب بحيث لا استراحة بحال من الاحوال بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب مثل لما يحكى
بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فسقط على صدره وجعل يلهث كالكلب الى ان هلك **وقال** في المجمع وتحمل عليه من الحملة لا من الحمل والمعنى ان وعظته
فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال في كل حال لان كل شيء يلهث فانما يلهث من حال الاعياء والكلال الا الكلب فانه يلهث في كل حال و
مثله قوله سبحانه سواء عليهم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما شبه بالكلب في الخسة وقصور الهمة وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب
باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم ياخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم
عن ابي مسلم وقيل شبهه بالكلب اذ اخرج لسانه لايذاء الناس ان حملت عليه وتركته يقال لمن آذى الناس بلسانه فلان اخرج لسانه
مثل الكلب ويلهث في هذا الموضع صيتا ومناجيه وقيل ان هذا مثل للذي يقرء القرآن فلا يعمل به عن مجاهد **قال في روح
البيان** فمثله اي فصفته التي هي مثل في الخسة والرذالة والمثل لفظ مشترك بين الوصف وبين ما يضرب مثلا والمراد ههنا الوصف
كذا في البحر كمثل الكلب اي كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه الكرة بالطرد وتزجره او لا والخطاب لكل احد يصلح له الخطاب
فانه دخل في اشاعة صفاته فالمراد يلهث اللهث ادلاع اللسان اي اخراجه لتنفس الشديد وتتركه يلهث ايضا سواء حمل عليه بالزجر والطرد
او ترك ولم يتعرض له فان في الكلاب طبعا لا تقدر على نفض الهواء السخن وجلب الهواء البارد بسهولة لضعف قلبها وانقطاع فؤادها
بخلاف سائر الحيوانات فانها لا تحتاج الى التنفس الشديد ولا يلحقها الكرب والمضايقة الا عند التعب والاعياء فكما ان الكلب دائم اللهث
ضيق الحال فكذا هذا الكافر ان زجرته ووعظته لم ينزجر ولم يتعظ وان تركته لم يهتد لم يعقل فهو مستمر على الضلالة ودائم في الحسرة
الدائمة فانظر حب الدنيا وشومها اذا يجلب للعلماء خاصة وفي الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا والنعمة انما
تسلب ممن لا يعرف قدرها وهو الكفور الذي لا يؤدي شكرها وكما ان الكلب لا يعرف الاكرام من الاهانة والرفعة والشرف من الحقارة
وانما الكرامة كلها عنده في كسرة يطعمها او عراق فيه اثر يرمى اليه سواء تفعل على صدره نعلك او في التراب والعذرة فكذا العبد السوء لا
يعرف قدر الكرامة ويجهل حق النعمة فينسلخ عن لباس الفضل والكرم ويرتدي برداء القهر والمكر قال في التاويلات النجمية فلا يغتر
جاهل مغبون بان يتابع الهوى لا يضره فان الله تعالى حذر الانبياء عن متابعة الهوى واوعدهم عليه الضلال كقوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله **قال الحافظ** مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام
كه هيچ كس ز قضاء خداى جان نبرد **اقول** ولبعض اهل الكشف في المقام كلام ناسب ذكره حيث قال **اعلم** ان مسخ البواطن في
هذه الامة كثير كما ظهر المسخ في امة موسى عليه السلام حين جعل الله في بني اسرائيل قردة وخنازير في هذا الزمان الصورة ناسوتية والباطن غير تلك
الصورة من ملك او شيطان او حيوان انما يسلك هو عليه في الباطن من كلب وحمار وخنزير وقردة لما سيكل ذلك بحال الغالب بطلب النسان
اما حال او سافلة ما سيبقى من تحولات الباطن وتطورات النفس وتقلبها في المنازل على وجه الترقي او على وجه الاعوجاج او الانتكاس وقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله من طريق العامة والخاصة باختلاف اللفظ ما معناه انه يحشر بعض الناس في صفة قوم من هنا في امتي اخوان العلانية اعداء
السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضأن من اللين فهذا بعينه هو مسخ الباطن وهو ان يكون قلبه
قلب ذئب وصورته صورة انسان والله العاصم من هذا العالم بالجملة لما كان موطن العباد موطن ظهور البواطن يحشر الناس على صور
بواطنهم وملكاتهم واهل الكشف لظهور سلطان الآخرة عليهم وبروزها لهم يرون بعين البصيرة كل انسان على صورته التي يحشر عليها يوم القيمة كما
دل عليه حديث الحائط الا انه ربما يشتغل بعض المكاشفين بمشاهدة صورة تلك الموطن الاخروي عن مشاهدة صورة موطنه الدنيوي على
عكس حال المحجوبين الذين يشغلهم مشاهدة الصورة الدنيوية عن مشاهدة الصور الاخروية كما نقل عن بعض المكاشفين انه دخل عليه ثانيا
واحد من اهل بلده وكان هو مستغرقا في حالته فلما نظر اليه الخادم اخرج هذا الحمار فلم يكن يرى الا صورة الحمار ثم بعد ان زال عنه هذه
الحالة اخبره الخادم بانه جاء فلان فقال ما دخلت الا حمار ابدا واعلم ان هذه الحالة لتلك المكاشف لعدم تمام قوته واحاطته بالجانبين ونظره باعيني
اليمنى واليسرى جميعا واما الكامل فهو كالبرزخ صاحب الاعراف على الحد المشترك بين العالمين ويشاهد النشأتين فلا يحجبه احدهما عن الاخر
ولا يشغله شان عن شان فقد ظهر وبين قوله تعالى **اولئك كالانعام** وقوله **مثله كمثل الكلب** وقوله **مثلهم**

في فضل الكلب

كشد الحمار وقال يجري هذا المجرى انما المراد بها ما ينتج الباطن لا مجرد التشبيه في بعض الصفات كما زعم الاكثرون انتهى ولقد اجاد فيما افاد
وغلب ما عليه من الاعتقاد **قال الدميري** والحيوان الكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق
المركب لانه لو تم له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما اكل لحم الحيوان لكن في الحديث اطلاق البهيمة عليه وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينا امرأة تمشي بفلاة من الارض اشتد عليها العطش فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد
بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وامسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها قالوا يا رسول
الله وان لنا في البهائم اجرا فقال في كل كبد رطبة اجر وهو نوعان اهلي وسلوقي نسبة الى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب
السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام وتحيض اناثه وتحمل الانثى ستين يوما ومنها ما يحمل دون ذلك وتضع جراءها
عميا فلا تفتح عيونها الا بعد اثني عشر يوما والذكور تهيج قبل الاناث وهي تنزو اذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك واذا سفد
الكلب كلابا مختلفة الالوان ادت الى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الاثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات والجيفة احب اليه من
اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة وذلك انه اذا كان في مكان عال او موضع مرتفع ووطئت
الضبع ظله في القمر رمى بنفسه عليها مخذولا فاخذته فاكلته واذا دهن كلب بشحم ضبع جن واختلط واذا حمل الانسان لسان ضبع لم تنبح عليه
الكلاب ومن طبعه انه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو ايقظ الحيوانات عينا في وقت حاجته الى
النوم وانما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه اسمع من فرس واحذر من عقعق واذا نام كسر اجفان عينيه ولا يطبقها
وذلك لخفة نومه وسبب خفته ان دماغه بارد بالنسبة الى دماغ الانسان ومن عجيب طباعه انه يكرم الجلة من الناس واهل الوجاهة ولا ينبح
احدا منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الاسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة والترضي والتودد والتألف
واذا دعي بعد الضرب والطرد رجع واذا لاعبه ربه عضه العض الذي لا يؤلم واضراسه لو انشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين و
التعليم حتى لو وضع على رأسه مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت اليه ما دام على تلك الحالة فاذا اخذت المسرجة عن رأسه وثب الى مأكوله ويعرض له
امراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض له الكلب بفتح اللام وهو داء يشبه الجنون الى ان قال واما السلوقي فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبها
منها وبعيدها عرف المعتل من غيره ويعرف الذكر من الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب
فيظهر لهم من شمها اياه علامة يستدلون بها على حياته او موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم
قصير القوائم جدا ويسمى الصيني واناث السلوقية اسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب اقل صبرا من غيرها وفي
كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
قتيلا فقال ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فاخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه واضاع دينه وعصى
ربه وخان اخاه وكان الكلب خيرا منه وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلب امين خير من صاحب خؤون وحكي ان الحرث بن صعصعة كان له ندماء لا يفارقهم وكان
شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما
فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول ✽ وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ✽ ويحفظ عرسي والخليل يخون ✽ فيا
عجبا للخل يهتك حرمتي ✽ ويا عجبا للكلب كيف يصون ✽ وذكر الامام ابو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته ان رجلا خرج في بعض اسفاره فمر
على قبة مبنية احسن بناء في الطريق مبني عليه هناك وعليها مكتوب من احب ان يعلم سبب بنائها فليدخل القرية وسأل اهلها عن سبب بناء
القبة فلم يجد عند احد خبرا من ذلك الى ان دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فاخبره عن ابيه انه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان
له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم في منتزهاته وامر بربط الكلب لئلا يذهب معه
وامر طباخه ان يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب فتركه مكشوفا وذهب فاقبلت حية
عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته فذهبت فاقبل الملك من نزهته وامر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها
وتشير الى الملك ان لا تأكله فلم يعلم احد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد
ان يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وامر بحله فرفعا الطوق وعمد الى الملك وقد وضع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب فضرب على يده فطارت اللقمة
منها فغضب الملك واخذ طبرا كان بجنبه وهم ان يضرب به الكلب فادخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام وانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه

فتعجب الملك ثم التفت الى الجارية فاشارت اليها بما كان من امر الحية ففهم الملك الامر وامر باخذ الطعام وتأديب الطباخ لانه ترك الآنية
مكشوفة وامر بدفن الكلب وبنى القبة عليه وتلك الكتابة التي رايتها وهي اعجب ما يحكى انتهى وذكر في الكلب بعض الغرائب يطول ذكرها و
ذكر في عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصبهان والقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى رأس البئر وينحي
التراب عنها ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم اخذوا الرجل فقرروه فاقر فقتلوه به
واما كلب اصحاب الكهف فقد اختلف فيه قال اكثر المفسرين على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج انه قال كان
اسدا ويسمى الاسد كلبا وقال قوم كان رجل طباخا لهم ذكره الطبرسي ره وينافيه قوله تعالى باسط ذراعيه بالوصيد الا ان يرتكب التجوز في العرف في صفة الكلب
الا ان يقول يجوز من انحاء الالتفات في النوم كما لا يخفى ويقال ان جعفر بن محمد الصادق ع قرأ كالبهم فيحتمل ان يريد بهذا الرجل وصرح بذلك المجلسي
في السماء والعالم وقيل اسم كلبهم قطمير وقيل قطمور وقيل حمران وقيل غير ذلك وعن خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اهل الكهف
وحمار عزير وناقة صالح وقيل ان الكلب كان لهم وقيل بل مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء
كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني احب الله فناموا حتى احرسكم وعن السدي لما خرجوا مروا براع ومعه كلب فقال الراعي اني اتبعكم
على ان اعبد الله تعالى معكم قالوا نعم فسار معهم ثم تبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبهنا فما لنا به من حاجة فطردوه فابى الا ان
يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي فانطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونني لم تضربونني فوالله لقد عرفت الله قبل ان تعرفوه باربعين سنة
فتعجبوا من ذلك وزادهم الله بذلك هدى وعن عمرو بن دينار ان مما اخذ على العقرب ان لا تضر احدا في ليل او نهار يصلي على نوح ع ومما اخذ
على الكلب ان لا يضر احدا حمل عليه ليلا ونهارا قرأ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وعن القرطبي بلغنا عمن تقدم انه في سورة الرحمن آية
يقرأها الانسان على الكلب اذا حمل عليه فلا يؤذيه باذن الله عز وجل وهي قوله تعالى يا معشر الجن والانس الآية **قول فرجلة**
البحر بالسلم وهي عن ابيها في علبة الحجر انه اذا حمل الكلب على انسان واقبل عليه بوجهه فيضع بيديه شكلا بان يلصق باطن ابهاميه
ويكشف تمام سبابتيه ويلصق باطن الثانية الاولى من مستغرقه بطرف ظفر لا ينضم ثم يعلوه الى الطرف فكفيه فيحصل من الشكل هيئة عجيبة
بهذا الشكل واذا رآه الكلب يقف ولم يتحرك وقد جربنا مرارا كثيرة وعلمنا على كثير فعلوه وصدقوا **واما اخذ الكلب** في الدار فعلى ما
من الاخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام منكرة ومنها **ما في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن ابي عبد الله ع
قال يكره ان يكون في دار الرجل المسلم كلب وفيه ايضا عن العدة عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته عن الكلب يمسك في
الدار فقال لا بل يظهر من بعض الاخبار ان حفظ الكلب في الدار يوجب نقصا من عمل صاحبه كما في الكافي ايضا عن العدة عن احمد بن محمد عن
ابن فضال عن ابي بكر عن زرارة عن ابي عبد الله ع قال ما من احد يتخذ كلبا الا نقص في كل يوم من عمل صاحبه قيراط هذا بخلاف
الدواب سيما الخيل فان في الاخبار من ربط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل يوم وكتبت له احدى وعشرون حسنة ومن ربط
هجينا محيت عنه في كل يوم سيئتان وكتبت له سبع حسنات ومن ربط برذونا يريد به جمالا محيت عنه كل يوم سيئة وكتبت له ست حسنات كما في
ثواب الاعمال **قال المجلسي** عليه الرحمة في كتاب السماء والعالم والدميري في حياة الحيوان واختلف الاصحاب في جواز اتخاذ الكلب
لحفظ الدروب والدور على وجهين اصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزرع والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب لماشية
قبل شرائها وكذا كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من اجره كل يوم قيراط وفي رواية قيراطان و
كلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب بعضها اشد اذى من بعض ولمعنى فيها او يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع
فيكون القيراطان في المدينة ونحوها والقيراط في البوادي او يكون ذلك في زمنين ذكر القيراط اولا ثم ذكر التغليظ فذكر القيراطين
والمراد مقدار معلوم عند الله ينقص من اجر عمله واختلفوا في المراد بما ينقص منه فقيل مما مضى من عمله وقيل من مستقبله وقيل قيراط
من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل واول من اتخذ الكلب للحراسة نوح ع قال يا رب
امرتني ان اصنع الفلك وانا في صناعته اصنع اياما فيجيئون في الليل فيفسدون كلما عملت فمتى يلتئم لي ما امرتني به فقد طال علي امري فاوحى الله
اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح ع كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل ينبحهم الكلب فينتبه نوح
فيأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما اراد انتهى **وفي الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن يوسف بن عقيل
عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال قال امير المؤمنين ع لا خير في الكلب الا كلب الصيد وكلب ماشية **وعنه** عن العدة عن احمد بن محمد بن خالد

عن ابيه عن النضر بن سويد عن الهيثم بن سليمان عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال لا يمسك كلب الصيد في الدار الا ان يكون بينك وبينه باب **بيان** كان المراد بالباب الباب المغلوق عليه لما روى الصدوق ره في الفقيه عن الصادق ع لا تصل في دار فيها كلب الا ان يكون كلب الصيد واغلقت دونه بابا فلا باس فان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا بيتا فيه تماثيل ولا بيتا فيه بول مجموع في آنية انتهى ويحتمل ان يكون المراد ان كون الكلب في بيت آخر لا يوجب نقص صلوة المصلي وان كان بين البيت الذي فيه الكلب وبين البيت الذي فيه يصلي باب فانهما لا يصيران بذلك بيتا واحدا والاول اظهر لما مر ولما رواه الكليني ايضا عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألته عن كلب الصيد يمسك في الدار قال اذا كان يغلق دونه الباب فلا باس **وقال العلامة قدس سره** في المنتهى يكره الصلوة في بيت فيه كلب لما رواه ابن بابويه عن الصادق ع وذكر الخبر المتقدم ثم قال وروى الشيخ عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان جبرئيل اتاني فقال انا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا اناء يبال فيه وتوقي الملائكة يؤذن بكونه ليس هو موضع رحمة فلا يصلح ان يتخذ للعبادة انتهى ونحوه قال الشهيد نور الله مرقده في الذكرى وقال الدميري قال ابو عمرو بن الصلاح لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس ثم قال واما قوله ع لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من بيت الذي فيه الصورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله عز وجل وسبب امتناعهم من البيت الذي فيه الكلب لكثرة اكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشيطان ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة الخبيثة ولانها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة عليه وصلوتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه في بيته ودفعها اذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار واما الحفظة والموكلون بقبض الارواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة الآدميين في حال لانهم مأمورون باحصاء اعمالهم وكتابتها **وقال الخطابي** وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور واما ما ليس فيه فلا يحرم من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه واشار القاضي الى نحو ما قاله الخطابي وقال النووي والاظهر انه عام في كل كلب وصورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث واما الجرو الذي كان في بيت النبي ص تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبرئيل من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبرئيل **وفي الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع ان رسول الله ص رخص لاهل القاصية في الكلب يتخذونه **قال المجلسي** عليه الرحمة بيان القاصية البعيدة عن العمران وذكر الدميري في حيوة الحيوان تفصيلا من الكلاب لا طائل تحته وذكر في شأن نزول الآية التي تخص بعدها وقال ابن عباس انها نزلت في رجل من بني اسرائيل كان قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكان له امراة وله فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة من بني اسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها انتهى **اقول** على فرض صحة القصة فيها تنبيهات **الاول** انها اشارة الى عدم جواز اتباع قول النساء مطلقا **الثاني** ان النساء ليس لهن وفاء **والثالث** ان كيدهن عظيم **والرابع** عدم جواز اتباع الهوى وقال ايضا وروى الشيخان عن ابي هريرة رض قال قال النبي ص الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية مثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فياكله وقال عمر رض حملت على فرس في سبيل الله فاضاعه الذي كان عنده فاردت ان اشتريه وظننت انه يبيعه برخص فسألت النبي ص فقال لا تشتره ولو اعطاكه بدرهم ولا تعد في صدقتك فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل جيفة كلب ولكل قوم طالب ولكل نحو زنبور ولكل وسخ خادم ولكل سم جائع ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج فاتح انتهى **وقالت العرب** آلف من كلب وابصر من نجار واطوع والحرش والأم وابول الى ان قال وقالوا اشكر من كلب **وحكى محمد بن** حرب قال دخلت على العتابي فوجدته جالسا على حصير وبين يديه شراب في اناء وكلب رابض بالفناء يشرب كاسا ويولغه اخرى فقلت له ما الذي اردت بما اخترت فقال اسمع انه يكف عني اذاه ويكفيني اذى من سواه ويشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله ان اكون كلبا لاحوز هذا النعت **ثم ذكر** خواصه وقال لحمه [illegible] وشحمه [illegible] فلحم الشاة فان شحمها يعلو لحمها فاذا اردت ان تعرف الشاة من الكلبة فان لحمها على صفة لحم الكلاب الى ان قال وان حلفت انسان على [illegible]

خرجت لسانه من غير تعب ثم ان ابن زاغلغت على بعض الكلب الكلب سكن عنه وجهها واما تمام الاية **ذلك مثل القوم الذين**
كذبوا بآياتنا معناه ذلك صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم الى طاعة
الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب قال الرازي فعم بهذا التمثيل جميع المكذبين
بآيات الله فحصل التمثيل بينهم وبين الكلب الذي ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث لانهم لم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما جاءهم الرسول فبقوا
على الضلال في كل الاحوال مثل هذا الكلب الذي يبقى على اللهث في كل الاحوال ثم قال **فاقصص القصص** اي فاقصص عليهم اخبار
الماضين من الذين كذبوا وكفروا ولم يسمعوا من انبيائهم **لعلهم يتفكرون** فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم ما حل
بهم ثم وصف الله تعالى هذا المثل الذي ضرب ذكره بانه **ساء مثلا** اي بئس مثلا مثل **القوم الذين كذبوا بآياتنا** اي
الصفة المضروبة المثل وقبح حال المضروب فيه لان المثل حسن وحكمة وثواب انما القبيح صفتهم **وانفسهم كانوا يظلمون**
قال الرازي اعلم انه تعالى لما قال بعد تمثيلهم بالكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب كده في باب الزجر
بقوله تعالى ساء مثلا قال النحويون تقديره ساء مثلا مثل القوم فنصب مثلا على التمييز لانك اذا قلت ساء جاز ان تذكر شيئا آخر سوى مثل فلما ذكرت
نوعا فقد ميزته من سائر الانواع وقولك القوم ارتفاعه من وجهين **احدهما** ان يكون مبتدأ ويكون قولك ساء مثلا خبره **والثاني**
انك لما قلت ساء مثلا قيل لك من هو فقلت القوم فيكون رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وقال المحلي ساء مثل القوم **اقول** لا يحتاج الى
تكلف التقدير لان ساء اما فعل ماض قد يستعمل لازما وقد يستعمل متعديا يقال ساء الشيء يسوء فهو سيء اذا قبح ومساءه يسوءه مساءة بمعنى
كان فالقوم فاعله وهو مرفوع والثاني فعال الذم بمعنى بئس وفاعلها مضمر فيها ومثلا تمييز مفسر له فيكون القوم مخصوصا بالذم قال ابو السعود
وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير الى تقدير مضاف اما الى التمييز وهو الظاهر اي ساء مثلا مثل القوم الخ او الى التمييز اي ساء
اصحاب مثل القوم الخ وقرئ ساء مثل القوم اقامة القوم موصولا بالموصول مع كفاية الضمير يقال ساء مثلهم للايذان بان مدار السوء في
حيز الصلة ولم يطرق قوله تعالى وانفسهم كانوا يظلمون بل فانه اما معطوف على كذبوا داخل معه في حكم الصلة بمعنى جمعوا بين تكذيب بآيات الله بعد
قيام الحجة عليها وعلمهم بها وبين ظلمهم لانفسهم خاصة او منقطع عنه بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها او بما كانوا
يظلمون الخ الى ان تكذيبهم بالآيات متضمن للظلم بها وان ذلك ايضا معتبر في القصر المستفاد من تقديم المفعول انتهى وتقديم المفعول للاختصاص كانه
قيل خصوا انفسهم بالظلم وما تعدى اثر ذلك الظلم عنهم الى غيرهم **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة يونس **انما مثل الحياة الدنيا**
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض
زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون بل لما تقدم ما يوجب الرغبة في الآخرة و
التزهيد في الدنيا عقبه سبحانه وتعالى بذكر صفة الدارين فضرب هذا المثل العجيب لمن يبغي في الارض ويغتر بالدنيا ويشتد تمسكه بها ويقوى اعراضه
عن امر الآخرة والتأهب لها وقال انما مثل الحياة الدنيا وقال ابو السعود كلام مستأنف مسوق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع
الموعود وقد شبه حالها العجيبة الشأن البديعة المثال المنتظمة لغرابتها في سلك الامثال في سرعة تقضيها وانصرام نعيمها غب اقبالها واغترار
الناس بها بحال ما على الارض من انواع النبات في زوال رونقها ونضارتها فجأة وذهابها حطاما لم يبق لها اثر اصلا بعدما كانت غضة
طرية قد التف بعضها ببعض وازينت الارض بالوانها وتقوت بعد ضعفها بحيث طمع الناس وظنوا انها سلمت من الجوائح والعلل المشبه فادخله
في قوله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض بما يفهم من الكلام فانه من التشبيه المركب انتهى **اقول** التمثيل المركب تشبيه حال
في نضرتها وبهجتها وتبعيتها من الحصاد والفناء بحال النبات الارض الحاصل من الماء حيث يكون ناضرا مخضرا مزخرفا ومزينا ثم ياتي عليها امر الله ليلا
او نهارا فيكون حصيدا كأن لم تغن بالامس فالمشبه به هنا مركب كاف التشبيه ليس بغير المشبه به كما صرح بذلك السكاكي والتفتازاني في المفصل
وصف ما يشبه الحياة الدنيا في زينتها ونضارتها وسرعة زوالها وعدم بقائها وهو مركب لا شيء مفرد كما يظن في بادي النظر من دخول كاف
التشبيه على كلمة ما قال البيضاوي في تفسيره والقاضي في الصافي والممثل به في الآية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما
بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب انتهى واذا
عرفت هذا فاعلم ان كلمة الدنيا اما صفة لكلمة الحياة كما في قوله تعالى وزينا السماء الدنيا واما صفة لمحذوف والتقدير انما الحياة في غد الدار الدنيا

كما صرح به الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب الخ والدنيا من الدنو بمعنى القرب لانها من عاجل فهي قريب كما صرح به اهل
اللغة في قوله تعالى عرض هذا الادنى يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب او الادنى والدنيا بمعنى واحد قد يجيء بمعنى الاذل والاحقر وقال في
مجمع البحرين والحيوة الدنيا القريبة وكذا السماء الدنيا لقربها ودنوها والجمع الدنى مثل الكبرى والكبر والدنيا نقيض الاخرة سميت بذلك
لقربها وفي العلل في سؤالات اليهودي عن امير المؤمنين ع لم سميت الدنيا دنيا فاجابه انما سميت الدنيا دنيا لانها ادنى من كل شيء وفي
الحديث الدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة والبلاغ ما يبلغ به الاخرة والملعونة بخلافه وقد ورد في ذم الدنيا الكتاب والاحاديث
المتواترة قال تعالى انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وذلك مما يندرج تحته جميع
المهلكات الباطنة من الغل والحسد والرياء والنفاق والتفاخر وحب الدنيا وحب الثناء وقال ص حب الدنيا راس كل خطيئة قال
بعض الفضلاء رفع الله درجته وليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط بل هما حظان من حظوظها وانما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما ان
الاخرة عبارة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك ولتعلم ايها الناظر ان الدنيا انما خلقت ليمر منها الى الاخرة و
انها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كرباط بني على الطريق اعد فيها العلف والزاد و
اسباب السفر فمن تزود منها لاخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة ما زرع
ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها وحظوظها هلك قال تعالى زين للناس حب الشهوات الاية وقد عبر العزيز الحكيم عن حظك منها بالهوى فقال
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى **وقال الورام في مجموعه تنبيه الخواطر ونزهة النواظر اعلم** ايها المرء
ذم الدنيا ما يكفيك فما الذي في الدنيا المذمومة وما الذي ينبغي لك ان تجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد ان تبين الدنيا المذمومة المأمور
باجتنابها لكونها عدوة الله قاطعة لطريق اولياء الله **فنقول** دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من احوال قلبك والقريب الداني
منهما يسمى الدنيا وهي كل ما قبل الموت والمتأخر المتراخي يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال
قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان كل ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة اقسام **القسم الاول** ما يصحبك في الاخرة
وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وصفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه
والعلم بشريعة نبيه ص واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى **القسم الثاني** كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الاخرة اصلا كالتلذذ
بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذائذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة وفيما اخذ ذلك على قصد
التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الاخرة ويسمى الحرام
ويسمى ذلك حراما **وقسم آخر** وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الوقوف في
عرصات القيامة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش الحساب عذب اذ قال رسول الله ص حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن الا الحساب لكان ما يفوت من
الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو ايضا عذاب ومن بعد الالتفات الى الدنيا اذا نظرت اليها
فلتنسبها بلذات دنيوية كيف ينقطع قليل حقير مع علمك انها شهوات منصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما لك في فوتها
لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهور دون نهايتها فكل من تنعم في الدنيا ما يرجع الى الدنيا لا يكون يتصل بها الا الاخرة فهي منتقص من حظه في الاخرة
والقسم الثالث وهو الذي لا بد منه ولا غناء عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والمسكن والملبس فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الذي لا بد منه
بعد ما يعين على طاعة الله ونتقوى بها وذلك لقدر المعيشة في الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى فانه يحذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى ع
وضع راسه على حجر لما نام ثم رماه اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا **وحتى** ان سليمان ع في ملكه كان يطعم الناس لذائذ الاطعمة وهو ياكل خبز الشعير
فجعل الملك على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة ولهذا زوى الله تعالى عن نبينا ص الدنيا فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ولهذا سلط
الله تعالى البلاء والمحن على الانبياء والاوصياء ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا لهم وامتنانا عليهم ليوفر في الاخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة
الفواكه والاطعمة ويلزمه الم الفصد والحجامة شفقة عليه وحبا له لا بخلا عليه فيؤخذ من الدنيا من هذه الاسباب بقدر الحاجة والقصد الاستعانة على
التقوى والطاعة فهو حسن مفيد وان كان من جملة الدنيا وجميع ما يؤخذ من الدنيا ويقصد به التلذذ والمفاخرة والمكاثرة فليس لله الا الدنيا وما
اخذ على وجه التقوى والطاعة فهو لله **قال النبي** ص من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسألة

في بيان الدنيا المذمومة

نفاه ذنبا ردوا
عما مغار نزوى
ق

وضيا لنفسه حيا يوم نعيمه ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر الى قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ومجامع الهوى خمسة امور جمعها الله تعالى في قوله انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد فهذه بينها اهلها للدنيا والذي هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب ومنكح الحذر والتقوى واخذ هذه الاسباب بقدر الحاجة فقد امر الانبياء والاولياء اذ كانوا يردون نفسهم الى حد الضرورة كما ان سلمان الفارسي رض لم يحضر بين يديه طعاما عليه ادام فقط وامر ودّ انا باذر رحمه الله استضافه فقدم له خبز شعير وملحا فقال ابوذر لو كان مع هذا الملح خل او بقل فرهن سلمان مطهرته على ذلك فلما فرغا من الاكل قال ابوذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت قنعت لما كانت مطهرتي مرهونة فانظر الى هذين السيدين الكريمين المحتشمين كيف ارادا الخل والبقل زيادة **وروي** ان امير المؤمنين كان اكله من الشعير والملح الجريش **وروي انه** كتب الى بعض عماله يقول له ان امامك علي بن ابيطالب قد اقتنع من دنياه بطمريه يستغني بهما ومن طعمه بقرصيه ولا يطعم الفلذة الا في سنة اضحية ولن تقدروا على ذلك فاعينوني بورع واجتهاد انظر الى هذا الرجل العظيم العظيم الخطر لما علم حال الدنيا نظر الشاب كيف لفظها لفظها غير مكترث بها وكان افقد الناس عليها القول والله لو شئت لسربلت لدمقس من ديباجكم واكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الصافي في رحيق زجاجكم **وان** رسول الله صلى الله عليه وآله لما اقبل عليه مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى رجل قد نور الله قلبه لقد رايته وهو بين ابويه يغذيانه باطيب الطعمة والين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وان اولى الفرقة كان يظن اهله انه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه في المطعم فبنوا له بيتا على باب دورهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها وكان يخرج اول الاذان وما هي منزلة الفتى الاخرة حتى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه صلى الله عليه فالزاهد في هذه الدنيا يلهو والبشر منها ما يصلح به حاله يكفيه ويبلغه الى خير الاخرة ونعيمها **ومثال العبد** في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها الوان الثياب ويحمل عليها انواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فيفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فيهلك وتفترسه السباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه من امر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الاخرة لم يشتغل بتعهد البدن الا للضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همه ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه

ثم انه رحمه الله قال في باب ذم الدنيا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر على شاة ميتة فقال اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء **وقال صلى الله عليه وآله** الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **وقال** من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى **وقال صلى الله عليه وآله** حب الدنيا راس كل خطيئة **قال** بعضهم كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يدفع عن نفسه شيئا فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وآله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها ارجعي عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك **وقال** يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة وعظاما قد نخرت فقال صلى الله عليه وآله هذه الدنيا وهذه اشارة الى ان زينتها ستخلق مثل تلك الخرق فان الاجسام التي ترى بها تصير مثل تلك العظام البالية **وقال صلى الله عليه وآله** ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والطيب والثياب **وقال عيسى عليه السلام** لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الافة **وقال صلى الله عليه وآله ايضا** يا معشر الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبث الدنيا ان الاخرة لا تنال الا بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا **وقال صلى الله عليه وآله** ايضا انى بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعكم فيها الا الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم للدنيا فانهم لم يعرضوا لكم ما تركتم ودنياهم واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلوة **وقال صلى الله عليه وآله ايضا** الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخرة حتى يجيء الموت فياخذ بعنقه **وقال صلى الله عليه وآله** ان الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا **وروي** ان سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان عليه السلام فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود فان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى **وقال صلى الله عليه وآله**

لحرص منبط الاعمال
مج

حذف الحقد كما وحسكذ اطريق الاحتساب الى مسكن
مج

الطمر بالكسر الثوب الخلق البالي والكساء غير الصوف مج

الفلذة بالكسر قطعة من الكبد
مج

كان يكره شرب هذا الاوان الاكل بالسكين ولا بالحلج

[illegible]

ألهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت **وقال** صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له **وقال** صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا **قال أبو هريرة** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها فقلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي واديا من أودية المدينة فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص حرصكم وتأمل آمالكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا **ويروى** أن الله عز وجل لما أهبط آدم إلى الأرض قال ابن للخراب ولد للفناء **وقيل** مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت وتزينت لهم إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا أهون علي منك كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل بك صاحبك وشح عليك **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلقها الله لا ينظر إليها وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لأدنى أوليائك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا أأرضاك لهم اليوم **وقال** صلى الله عليه وسلم ليجيئن يوم القيامة أقوام أعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار فقالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه **وقال** صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فإن الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار **وقال** عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد **ويروى** أن جبريل قال لنوح عليه السلام يا أطول الأنبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر **وقيل لعيسى** لو اتخذت بيتا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا **وقال** نبينا صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت **وعن أنس** قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب عنه العمى ويجعله بصيرا ألا إنه من رغب في الدنيا وطال أمله فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية ألا إنه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقا **ويروى أن** عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال إلهي لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن مناديا ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم **قال عيسى** عليه السلام ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغره ويثق بها ويأمنها وتخذله ويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه **وقيل** أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى ما لك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار أخرج منها همك وفارقها بعقلك فبئست الدار هي إلا لعامل يعمل فيها فنعمت الدار هي يا موسى إني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم **ويروى أن** رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرفوا فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء قالوا أجل يا رسول الله قال فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم **وقال أبو سعيد** الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقيل وما بركات الأرض قال زهرة الدنيا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن إصابة عينها **وقال** بعضهم مر عيسى عليه السلام بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق فقال لهم يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا على غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل ربه فأوحى الله

شح يشح من باب قتل وفي لغة من باب ضرب وتعب الشح البخل مع حرص وهو أشد البخل

اليوم يحو من ضعف البلاد وساعة منه

البلد اذا كان الليل قاموا بحجيج فلما كان الليل اشرف على الشجر ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال ما حالكم وما قصتكم قالوا بتنا
في عافية واصبحنا في الهاوية قال وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال وكيف كان حبكم الدنيا قال حب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا
واذا ادبرت حزنا وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجام من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال فكيف اجبتني من بينهم قال لاني
كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للحواريين اكل خبز الشعير بالملح
الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا والاخرة **قال** كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة فسبقها فشق
ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا الا وضعه **وقال** عيسى من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها
قرارا **وقيل** لعيسى علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله **وقال** ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولهانت عليكم الدنيا ولاثرتم الاخرة ثم قال ابو الدرداء لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم
اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون
فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وانتم اخوان على دين ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم
ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم تناصحون في امر الدنيا ولا يملك احدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على امر اخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم
لو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة **وقال** عيسى يا معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة
الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل **شعر** ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين **وقال عيسى** يا طالب الدنيا لتبر تركك الدنيا ابر **وقال**
نبينا صلى الله عليه وسلم لياتينكم بعدي دنيا تاكل اموالكم كما تاكل النار الحطب **و**اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا فلن تاتيني بكبيرة
هي اشد منها **و**مر موسى برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع
عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب الدنيا **وقال** امير المؤمنين من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا
من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها **و**
قال الحسن رحم الله اقواما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافا **وقال** ايضا من نافسك في دينك فنافسه
ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره **وقال** لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى
الله عز وجل وحشوها الايمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما اراك ناجيا **وقال** بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء
من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في اكله وصم الدنيا وافطر على
الاخرة فان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار **وقيل** لبعض الزهاد كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية
ويبعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وقد قيل لبعضهم ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها
اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها **وقال** بعض الحكماء كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها
فلا ينبغي السكون اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية **وقال** بعضهم من
عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق لكنها اما ان تزيد او تنقص **وقال** بعضهم اما ترى النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير
اهلها **وقال رجل** لبعضهم اشكو اليك حب الدنيا وليست لي بدار فقال انظر ما اتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه الا
في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال هذا لانه لو اخذ نفسه بذلك لا يتعب حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها **وقال** بعضهم الدنيا حانوت
الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فيجيء في طلبك فياخذك **وقال** بعضهم لو ان الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار
ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى **وقال** اخر اياكم والدنيا فانه ينبغي انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معظما
للدنيا فيقال هذا الذي عظم ما حقره الله تعالى **وقال ابن مسعود** ما اصبح احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية
مردودة **و**اقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها فقال اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها
من احب شيئا اكثر من ذكره **وقال اخر** نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد اثر الله ربه وجاد بدنياه
لما يتوقع **وقيل** لبعضهم ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه

يهدمها وقيل لبعضهم هب الدنيا لنا في البلد يعفو البحر مصيرها الى الانتقال وفناؤها الى الاستبدال في الملك ثم اذن الزوال و
قال لقمن لابنه يا بني بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقال اخر لا تنظروا الى الملوك وخفض عيشهم
ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء
للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقيل
لبعضهم يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقال ابو الدرداء من هوان الدنيا على
الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل لامير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال وما اصف لك من دار من صح فيها امن
ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب وقيل له ذلك مرة اخرى فقال اطول ام اقصر فقيل له
اقصر فقال حلالها حساب وحرامها عقاب وقال اخر اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال اخر الدنيا والاخرة يجتمعان في القلب
فايهما غلب كان الاخر تبعا له وقال اخر بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقا
ل عيسى الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احداهما تسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عليهم من
التراب الذي يمشون عليه ما يبالون اشرقت الدنيا ام غربت ذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق
منه ويصل منه ويحسن منه اله ان يتعيش فيه يعني التنعم فقال لا لو كانت الدنيا له كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال
بعضهم خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الاخرة لقلبك وقال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها
حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمن لابنه يا بني انك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها فاستقبلت الاخرة فانت الى
دار تقرب منها اقرب من دار تباعد منها وقال بعضهم اذا رأيت العبد يزداد دنيا وينقص اخرة وهو به راض فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه
وهو لا يشعر وقال بعضهم على المنبر ما رأيت قوما ارغب فيما كان رسول الله صلعم يزهد فيه منكم والله ما مر على رسول الله صلعم ثلاث الا والذي عليه اكثر
من الذي له وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى ولا تغرنكم الحياة الدنيا من قال ذا من خلقها ومن هو اعلم بها منكم اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا
كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة ابواب مسكين ابن ادم مسكين يشتغل بما له ولا يشتغل بعمله
يفرح بمصيبته في دينه ويجزع بمصيبته في دنياه كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك باخر من كتب عليه الموت قد مات فاجابه
سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل وقال بعضهم عجبا لمن يعرف ان الموت حق كيف يفرح وعجبا لمن يعرف ان النار حق كيف يضحك
وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها كيف يطمئن اليها وقدم على معاوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدتها فقال سنيات
بلاء وسنيات رخاء يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها
فقال له سل ما شئت فقال عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه فقال لا املك ذلك فقال لا حاجة لي اليك وقال بعضهم يا ابن ادم فرحت ببلوغ
املك وانما بلغته بانقضاء اجلك ثم سوفت بعملك كان منفعته لغيرك وقال اخر من سأل الله الدنيا فانما سأله طول الوقوف بين يديه
وقال ما في الدنيا شيء يسرك الا وقد الزق به شيئا يسوءك وقال الحسن لا تخرج نفس ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع
ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقيل لبعضهم فلان نال الغنى فقال انما الغنى من عتق من رق الدنيا وقال الاخر لا
يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالاخرة وقال بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا
بعضا وقال اخر قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقال الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنأ منها لمن اهانها وقال ايضا اذا
اراد الله بعبد خيرا اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد عاد عليه واذا هان عليه بسط له الدنيا بسطا وقال اخر حب الدنيا اس الذنوب
في القلب فلما احوشته متى يصل الخير اليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد اخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق
الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبعضهم مات فلان فقال جمع للدنيا وذهب الى الاخرة ضيع نفسه قيل انه كان يفعل
يفعل ويذكر ابوابا من الخير والبر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع للدنيا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الاخرة لمن هي قال لمن
طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال بعضهم لعقلاء من ترك الدنيا
قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بندار اذا رأيت ابناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم انهم في سخرة
الشيطان قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعو

بعضهم

العسل وهو مذق ذباب وأشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الخيل وعليها
يقتل الرجال وأشرف المنكوحات النساء وهي مبال في مبال وإن المرأة لتزين أحسن ما فيها ويراد أقبح ما فيها وأشرف المشمومات هو المسك وهو بعض
دم **وقال** بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله عز وجل على وجل ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ولا تركنوا إلى الدنيا
فإنها غدارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بأمانيها وتزينت لخطابها فأصبحت كالعروس المجلية العيون إليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة
والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن إليها خذلت فانظروا إليها بعين الحقيقة فإنها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها
جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال
فلان عليل أو مدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل أم هل إلى الطبيب من سبيل فتدعى لك الأطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان أوصى وماله
أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت
ظنونك وتلجلج لسانك وبكى إخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ومنعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق
ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ثم عرج بها إلى السماء فاجتمع عند ذلك إخوانك وأحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك
فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك **وقال بعضهم** لبعض الملوك أحق الناس بذم الدنيا
وقلاها من بسط له فيها وأعطي حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه وعلى جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب
إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به بين أحبابه فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه
وبينا هي تبكي له إذ أبكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالعطاء إذ بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على الرأس اليوم وتعفره غداً في التراب سواء عليها ذهاب
ما ذهب وبقاء ما بقي تجد في الذاهب الباقي خلفاً وترضى بكل من كل بدلاً **وكتب** الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الدنيا دار ظعن
وليست بدار إقامة وإنما أنزل إليها آدم عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل تذل
من أعزها وتفقر من جمعها هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلاً مخافة ما يكره طويلاً ويصبر على شدة
الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وشوفت لخطابها
فأصبحت كالعروس المجلية فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي
معتبر ولا الآخر على الأول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبر عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر بحاجته منها فاغتر وطغى ونسي المعاد واشتغل
بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بألمها وحسرات الفوت بغصتها وراغب فيها لم يدرك منها ما
طلب ولم يروح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها
إلى سرور أشخصته منها إلى مكروه والسار فيها لأهلها غار والنافع منها غداً ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى الفناء
فسرورها مشوب بالأحزان لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدري ما هو آت فينتظر أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن
آدم فيها على خطر إن عقل نظر وهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد أيقظت
النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر وفيها واعظ فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على
نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وكره أن يخالف على الله أمره أو يحب ما أبغضه
أو يرفع ما وضع مليكه فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لأعدائه اغتراراً فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله
بمحمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر على بطنه ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه أنه قال لموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته
وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم كان يقول إدامي الجوع وشعاري الخوف
ولباسي الصوف وصلائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء
وليس على الأرض أحد أغنى مني **وقال** وهب بن منبه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لا يروعكما لباسه الذي لبس من الدنيا فإن ناصيته بيدي
فلا يعجبكما ما متع به منها فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن
مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي ذلك عنكما وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي
غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي

قوله الكسر القصر فلا بالفتح والدال المهملة ودثمر ذا الشأن بالمهملة منه

أشخصته بعض الكتب أو ذا شرح موضع

زوى المال عنه وازورنا أي صرفه وأبعده صحاح

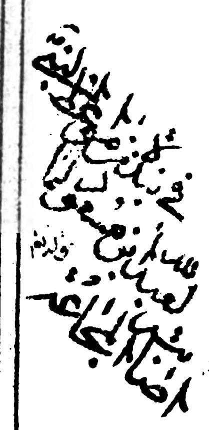
موقرا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف الذي يثبت في قلوبهم فيظهر على اجسامهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون
وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياها يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا
لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر له يوم القيمة **وقال**
بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم بقاء سلامتك مع
وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما احدثت الايام من النقص فيك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت
ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها وانها لامر من العلقم اذا عجنها الحكيم وقد اعيت
الواصفين لعيوبها بظاهر افعالها وما تأتي به من العجائب اكثر مما يحيط به الواعظ فنستوهب الله رشدنا الى الصواب **خطب** عمر بن عبد
العزيز فقال ايها الناس انما خلقتم لامر ان كنتم تصدقون به فانتم حمقى وان كنتم تكذبون به فانتم لهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم من
دار الى دار تنقلون فاعملوا لما انتم صائرون اليه وخالدون فيه ويجب على اهل العقل والفهم والادب والمعرفة ان يعلموا ان الدنيا قد
اهانها الله تعالى ولم يرضها لاوليائه وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهدهم فيها وحذرهم فتنتها فينبغي لاهل هذه الاوصاف ان ياكلوا
قصدا ويقدموا فضلا ويأخذوا منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي ويلبسوا من الثياب ما يستر العورة ويأكلوا من الطعام ادناه مما يسد الجوعة و
ينظروا الى الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية فيتزودوا من الدنيا كزاد الراكب ويخربوا الدنيا ويعمروا بها الاخرة وينظروا الى
الاخرة بقلوبهم ويعلموا انهم سينظرون اليها باعينهم ويرحلون اليها بقلوبهم كما لا يعلمون انهم سيرحلون اليها بابدانهم ويصيرون قليلا
ويبقون طويلا **اعلم** ان الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي
سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس عند انقضائها ومثالها الظل
فانه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة **ولما** ذكرت الدنيا عند الحسن البصري
قال شعرا احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع **وكان** الحسن بن علي عليهما السلام يتمثل **ويقول** يا
اهل لذات الدنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق وكذلك **قيل** ومن يرد دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور **مثال**
آخر للدنيا في التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد فلتها تشبه خيالات المنام واضغاث الاحلام **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلم
واهلها عليها مجازون معاقبون **وقال** بعضهم ما شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو
كذلك اذ انتبه وكذلك الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاذا ليس في ايديهم شيء مما ركنوا اليه وفرحوا به **وقيل** لحكيم اي شيء اشبه
بالدنيا قال احلام النائم **مثال آخر** للدنيا في عداوتها لاهلها واهلاكها بنيها **اعلم** ان طبع الدنيا التلطف بالاستدراج
اولا والتوصل الى الاهلاك آخرا وهي كالمرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحتهم ذبحتهم **وقد روي** ان عيسى بن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا
فرآها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقوك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر
مثال آخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها **اعلم** ان الدنيا زينة الظاهر قبيحة السرائر وهي تشبه عجوزة متزينة تخدع الناس بظاهرها
فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار بظاهرها
قال ابن عباس رضي الله عنه يؤتى يوم القيمة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوه خلقها وتشرف على الخلائق فيقول اتعرفون
هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم
ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا بها اتباعها واشياعها **قال بعضهم** بلغني ان رجلا عرج
بروحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة الحلي والثياب واذا لا يمر بها احد الا جرحته واذا هي ادبرت كانت احسن شيء رآها الناس
واذا هي اقبلت كانت اقبح شيء رآها الناس عجوز شمطاء زرقاء عمشاء قال فقلت اعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله حتى تبغض
الدنيا قلت من انت قالت انا الدنيا **مثال آخر** للدنيا وعبور الانسان بها **اعلم** ان الاحوال ثلاث حالة لم تكن فيها شيئا وهي
ما قبل وجودك الى الازل وحالة لا تكون فيها مشاهدة وهي ما بعد موتك الى الابد وحالة بين الازل والابد هي ايام حيوتك في الدنيا
فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى طرفي الازل والابد حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و

العلقم حنظل وهذا ومعروف كل شيء مر

يعني هتماء كه دندانهاش افتاده باشد صحاح

للدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقام تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن راى الدنيا بهذه العين
لم يركن اليها ولم يبال كيف انقضت ايامه في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة ورأى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا وانكر ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا
قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان حياة الدنيا معبر الى الآخرة والمهد هو الميل الاول على رأس القنطرة واللحد هو الميل الثاني
وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل
عنها وكيفما كان فلا بد من العبور **مثال آخر** للدنيا في لين ما خذها وخشونة مصدرها اعلم ان اوائل امور الدنيا تبدو لينة يظن الخائض فيها ان حلاوة
خوضها كحلاوة الخوض فيها وهيهات فالخوض في الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديد **وقد كتب** امير المؤمنين علي رضي الله عنه الى سلمان الفارسي
بمثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكن
اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه **مثال آخر** للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها **قال
النبي** صلى الله عليه وسلم انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا تبتل قدماه وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم
الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه لكانوا اعظم المتفجعين بفراقها
فكما ان المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة
العبادة **قال عيسى** عليه السلام بحق اقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها
مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تركب وتمتهن تصعب ويتغير خلقها كذلك القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة
تقسو وتغلظ وبحق اقول لكم ان الزق اذا لم ينخرق او يقحل يوشك ان يكون وعاء العسل كذلك القلوب اذا لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع
او يقسيها النعيم فسوف تكون اوعية الحكمة **وقال** نبينا صلى الله عليه وسلم انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل احدكم مثل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب
اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله **مثال آخر** لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق **قال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا
مثل ثوب شق من اوله الى آخره فبقي معلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع **مثال آخر** لتأدية علائق الدنيا بعضها الى
بعض حتى الهلاك **قال** عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله **مثال آخر** لمخالفة آخر الدنيا
اولها ولنضارة اوائلها وخبث عواقبها **اعلم** ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات
الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت في المعدة غايتها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما
واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها والتأذي بها عند الموت
اشد بل هي في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره واخذ اهله وماله فتكون مصيبته والمه وتفجعه في كل ما فقد منها بقدر لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان عند
الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا **وقد روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للضحاك بن سفيان الكلابي
الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ما يصير قال الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما
يصير اليه طعام ابن آدم **وقال ابي بن كعب** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه الى
ما يصير **وقال الحسن** قد رأيتهم يطيبونه بالافاويه والطيب ثم يرمونه حيث رأيتم وقد قال الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس
الى رجيعه **وكان** بعضهم يقول انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم
ان الملك يقول يا ابن آدم انظر الى ما بخلت به الى ما صار انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ما ذا صار **مثال آخر** في نسبة الدنيا
الى الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع اليه **مثال آخر** للدنيا واهلها في
اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها **اعلم** ان اهل الدنيا في غفلتهم كسكران الذي يشرب خمرا حتى
فلما افاق من سكره ندم على ذلك وكذلك الانسان في الدنيا سكران فاذا اتاه الموت ندم على ما فرط منه **قوله** صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا **مثال آخر** لاغترار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم يقول الله عز وجل ويحذرنا من غوائل الدنيا بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا
بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه ماء فقالوا هذا قريب عهد بريف

وما جاء بكم هذا الامر فرهب فلما انتهى اليهم قال لهم يا هؤلاء قالوا يا هذا قال على ما انتم فقالوا على ما ترى قال ارأيتكم ان هديتكم الى ماء رواء
ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال اعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئا قال
فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال يا هؤلاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم والى رياض
ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال طائفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل
عهودكم ومواثيقكم بالله ان لا تعصوه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو
فاصبحوا بين اسير وقتيل **مثال آخر** لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها **اعلم** ان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا مثل رجل
هيأ دارا وزينها وهو يدعو الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد داره فقدم اليه طبق من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها
ويتركها لمن يلحقه فجهل رسمه وظن انه قد وهبت له تلك البلدة فتعلق بها قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه حزن وتفجع ومن كان عالما برسمه انتفع بها و
شكره ورده بطيبة قلبه وانشراح صدره وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها
وينتفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه امثلة الدنيا وآفاتها انتهى
كلام مرتفع مقامه **وقد ورد** في وصايا النبي ص ومواعظه من ذم الدنيا ما لا يحصى منها ما في الروضة من الوافي في جملة مواعظه لعبد الله
ابن مسعود حيث قال دخلت انا وخمسة رهط من اصحابنا يوما على رسول الله ص وقد اصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ اربعة اشهر الا الماء و
اللبن وورق الشجر قلنا يا رسول الله ص الى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تزالون فيها ما عشتم فاحدثوا
لله شكرا فاني قرأت كتاب الله الذي انزل علي وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنة الا الصابرون **يا ابن مسعود** قول الله انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون الى ان قال **يا ابن مسعود** فمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فان النور اذا وقع في القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله ص فهل لذلك من علامة فقال نعم
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الفوت فمن زهد في الدنيا قصر امله فيها وتركها لاهلها يا
ابن مسعود لنبلوكم ايكم احسن عملا يعني ايكم ازهد في الدنيا انها دار الغرور ودار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ان احمق الناس من طلب
الدنيا قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا يعني الزهد في الدنيا وقال الله تعالى لموسى يا موسى انه
لن يتزين المتزينون بزينة ازين في عيني مثل الزهد يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته **يا ابن مسعود** قول الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك
للمتقين وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا **يا ابن مسعود** من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات ومن خاف النار ترك الشهوات
ومن ترقب الموت انتهى عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات **يا ابن مسعود** قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة الآية **يا ابن مسعود** ان الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة
حين يرى خضرة البقل في بطنه من هزاله وما سأل موسى حين تولى الى الظل الا طعاما يأكله من جوع **يا ابن مسعود** ان شئت نبأتك
بامر نوح نبي الله انه عاش الف سنة الا خمسين عاما وكان اذا اصبح قال لا امسي واذا امسى قال لا اصبح فكان لباسه الشعر وطعامه الشعير وان
شئت نبأتك بامر داود ع خليفة الله في الارض كان طعامه الشعير ولباسه الشعر وان شئت نبأتك بامر سليمان ع مع ما كان فيه من الملك كان
يأكل الشعير ويطعم الناس الحوارى وكان لباسه الشعر وكان اذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال قائما يصلي حتى يصبح وان شئت نبأتك
بامر ابرهيم ع خليل الرحمن كان لباسه الصوف وطعامه الشعير وان شئت نبأتك بامر يحيى ع كان لباسه الليف وكان يأكل ورق الشجر وان شئت
نبأتك بامر عيسى بن مريم فهو العجب كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلاي وسراجي بالليل القمر وصلائي في الشتاء
مشارق الشمس وفاكهتي وريحاني بقول الارض مما يأكل الوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض
احد اغنى مني **يا ابن مسعود** كل هذا منهم لما يبغضون ما ابغض الله ويصغرون ما صغر الله ويزهدون ما زهد الله وقد اثنى الله عليهم في



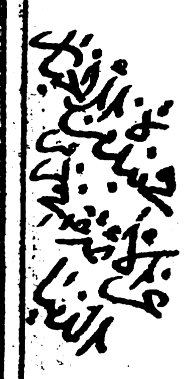
في

في محكم كتابه فقال لنوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال لابراهيم عليه السلام واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لداود عليه السلام انا جعلناك خليفة في الارض
وقال لموسى عليه السلام وكلم الله موسى تكليما وقال ايضا لموسى عليه السلام وقربناه نجيا وقال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وقال لعيسى عليه السلام يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا الى قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين كل ذلك لما خوفهم الله في كتابه بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم وقال الله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون يا ابن مسعود النار لمن ركب محرمها والجنة لمن ترك الحلال
فعليك بالزهد فان ذلك مما يباهي الله به الملائكة ويقبل عليك بوجهه ويصلي عليك الجبار يا ابن مسعود سياتي من بعدي اقوام ياكلون
الطيب الطعام والوانها ويركبون الدواب ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ويتبرجون تبرج النساء وزيهن مثل زي الملوك الجبابرة هم منافقوا هذه الامة
في اخر الزمان شاربوا القهوات لاعبون بالكعاب راكبون الشهوات تاركون الجماعات راقدون عن العتمات مفرطون في الغدوات يقول الله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابن مسعود مثلهم مثل الدفلى زهرتها حسنة وطعمها مر كلامهم الحكمة
واعمالهم داء لا يقبل الدواء افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها يا ابن مسعود ما ينفع من يتنعم في الدنيا اذا اخلد في النار يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يبنون الدور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد ليست همتهم الا الدنيا عاكفون عليها
معتمدون فيها الههم بطونهم قال الله تعالى وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون وقال الله افرايت
من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه الى قوله افلا تذكرون وما هو الا منافق جعل دينه هواه والهه بطنه كلما اشتهى من الحلال والحرام
لم يمتنع منه قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع يا ابن مسعود محاريبهم نساؤهم وشرفهم الدراهم والدنانير
وهمتهم بطونهم اولئك شر الاشرار والفتنة منهم واليهم تعود يا ابن مسعود قول الله تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون يا ابن مسعود اجسامهم لا تشبع وقلوبهم لا تخشع يا ابن مسعود الاسلام بدأ غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فمن ادرك ذلك الزمان ممن يعقبكم فلا تسلموا في ناديهم ولا تشيعوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم فانهم يستنون بسنتكم
ويظهرون بدعوتكم ويخالفون افعالكم فيموتون على غير ملتكم اولئك ليسوا مني ولا انا منهم فلا تخافن احدا غير الله فان الله تعالى يقول اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ويقول يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا الى قوله وغركم بالله الغرور فاليوم لا
يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير يا ابن مسعود عليهم لعنة الله مني ومن جميع المرسلين والملائكة
المقربين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والاخرة وقال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون يا
ابن مسعود اولئك يظهرون الحرص الفاحش والحسد الظاهر ويقطعون الارحام ويزهدون في الخير قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ويقول الله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم
يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا اقول ثم انه صلوات الله وسلامه عليه تكلم على اهل اخر الزمان بما هو مسطور في كتب الاخبار بمثل كتاب الروضة
من الوافي وغيره الى ان قال صلى الله عليه واله يا ابن مسعود احذر الدنيا ولذاتها وشهواتها وزينتها واكل الحرام والذهب والفضة والمرأة
والبنات والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب قل
اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الى ان
قال يا ابن مسعود حقر امالك فاذا اصبحت فقل اني لا امسي واذا امسيت فقل اني لا اصبح واعزم على مفارقة الدنيا واحب لقاء الله ولا تكره لقاءه
فان الله يحب لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه يا ابن مسعود لا تغرس الاشجار ولا تجري الانهار ولا تزخرف البنيان ولا تتخذ الحيطان
والبستان فان الله يقول الهيكم التكاثر الى اخره قال يا ابن مسعود الزاكي ما امرونه عند الله ان يدخله الرياء مثقال حبة من خردل ومن شرب المسكر
قليلا كان او كثيرا او شرب عند الله وقد اكل الربا الا ان يمتنع تائبا اولئك يظلمون الابرار ويصدقون البغي والفسقة الحق عندهم باطل والباطل عندهم
حق هذا كله للدنيا وهم يعلمون انهم على غير الحق ولكن زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم
عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون يا ابن مسعود من يعرض عن ذكري من ذكر الاخرة نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين يا ابن مسعود ليبعثون على بغتة لسخر وفراغهم
الله تعالى قال الله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون يا ابن مسعود احذر السكر

الخطيئة فان الخطيئة سكر كسكر الشراب بل هو اشد منه سكرا يقول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون ويقول انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يا ابن مسعود الدنيا ملعونة ملعون من فيها وملعون من طلبها واحبها ونصب لها وتصديق ذلك
في كتاب الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه يا ابن مسعود اذا عملت عملا فاعمل خالصا
لانه لا يقبل من عباده الاعمال الا ما كان خالصا فانه يقول وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى يا ابن مسعود دع نعيم الدنيا
واكلها وحلاوتها وحارها وباردها ولينها وطيبها والزم نفسك الصبر عنها فانك مسئول عن هذا كله قال الله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فلا
يلهينك الدنيا وشهواتها فان الله تعالى يقول افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى ان قال يا ابن مسعود واتخذ الشيطان عدوا
فان الله تعالى يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ويقول عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين ويقول فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فانظر ان لا تأكل الحرام ولا تلبس الحرام ولا تأخذ من الحرام
ولا تعصه لان الله تعالى يقول لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يا ابن مسعود ولا تغتر بالحرام من المال والعشاء فان الله
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان ولا تؤثرن الدنيا على الآخرة باللذات والشهوات فان الله تعالى يقول في كتابه فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم
هي المأوى يعني الدنيا الملعونة والملعون ما فيها الا ما كان لله الى ان قال يا ابن مسعود والذي بعثني بالحق ان من يدع الدنيا ويقبل على تجارة الآخرة
فان الله تعالى يتجر له من ورائه تجارة ويربح الله تجارته يقول الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما
تتقلب فيه القلوب والابصار قال ابن مسعود بابي انت وامي يا رسول الله كيف لي بتجارة الآخرة فقال لا تريح لسانك عن ذكر الله وذلك ان تقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فهذه التجارة المربحة يقول الله تعالى يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يا ابن
مسعود كلما ابصرته بعينك واستحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لانه يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق يا ابن مسعود
اذا تكلمت بلا اله الا الله ولم تعرف حقها فانه مستودع ومقلب ... الى ان قال قالوا ربنا ارنا ... يقول الله كذبتم لستم بها بصادقين فانه يقول
الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والخبر طويل اقتصرنا على ما ذكرنا مخافة الخروج عما نحن فيه ومن جملة مواعظ امير
المؤمنين عم في الكافي على ما نقله في الروضة العاملي عن عبد الواحد الصواف عن محمد بن اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى عليه السلم
قال كان امير المؤمنين عم يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي وثقة الهارب اللاجي واستشعروا التقوى شعارا
باطنا واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن
وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر وصل البلاء منها بالرخاء والبقاء منها الى فناء فسرورها مشوب بالحزن والبقاء
فيها الى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها واعجبت من يراها عذب شربها طيب تربها تمج عروقها الثرى وتنطف فروعها الندى حتى اذا بلغ العشب
ابانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فاصبحت كما قال الله هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا انظروا في الدنيا
في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم بيان الثاوي المقيم والمترف المتنعم اعتم بالعين المهملة والمثناة الفوقانية من الاعتمام اي اكتهل نبته طوله والنج الكهل
من النبت والنطف القطر كان الاول كناية عن احكام العروق ولعل فيها في الارض والثاني عن نظرة الفروع وخضرتها وطراوتها وفي الكافي في باب تحت الدنيا
عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عم قال خرج النبي صلعم وهو محزون فاتاه
ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندي فقال
رسول الله صلعم الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله في السماء الرابعة حين
اعطيت المفاتيح وايضا فيه على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عم قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على
مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله
وفيه ايضا على بن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب قال سئل علي بن الحسين اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسول الله افضل
من بغض الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر وهي معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص
وهي معصية آدم وحوا حين قال الله عز وجل لهما كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك

عنه ... عن الدنيا ... والقطع عنها ... ص

ثم [illegible] ... عليك فقد ... لا اله الا الله [illegible]



وفي ... اسك ... الاذن ... مقطوعها ...

على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم قال لا حاجة بنا اليه ثم الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب
النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا فقال الانبياء و
العلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابن ابي بكير عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان في طلب الدنيا اضرارا بالاخرة وفي طلب الاخرة اضرارا بالدنيا فاضروا بالدنيا فانها
احق بالاضرار **وفيه ايضا** عنه يعني عن محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن ابي عبد الله المؤمن عن جابر قال دخلت على ابي جعفر ع فقال يا جابر والله
اني لمحزون واني لمشغول القلب قلت جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك فقال يا جابر انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه
يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون الدنيا هل هي الا طعام اكلته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر الاخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن
اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنين هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما سمعوا باذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما راوا من الزينة
باعينهم ففازوا بثواب الاخرة كما فازوا بذلك العلم واعلم يا جابر ان اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت
ذكروك قوالون بامر الله قوامون على امر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم ونظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم
وعلموا ان ذلك هو المنظور اليه لعظيم شانه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه او كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء اني انما
ضربت لك هذا مثلا لانها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال يا جابر فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ولا تسالن عما لك
عنده الا ما له عند نفسك فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك فتحول الى دار المستعتب فلعمري لرب حريص على امر قد شقي به حين اتاه ولرب كاره لامر قد
سعد به حين اتاه وذلك قول الله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين محمد بن يحيى عن علي بن الحكم عن موسى بن بكير عن ابي ابراهيم ع قال ابو
جعفر ع جزى الله الدنيا عني مذمة بعد ضعيفين من الشعير يتغدى باحدهما ويتعشى بالاخر وبعد شملتي الصوف ائتزر باحديهما وارتدي بالاخرى **وفيه ايضا**
عنه عن علي بن الحكم عن المثنى عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال كان ابو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كان شيئا من الدنيا لم يكن شيئا الا
ما ينفع خيره ويضر شره الا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم الى غيرهم
والدنيا والاخرة كمنزل تحولت منه الى غيره وما بين الموت والبعث الا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل
فانك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم **وفيه ايضا** عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن القاسم عن ابن يحيى عن جده الحسن بن راشد
عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقال تحتها ثم راح وتركها **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدي عن ابي عبد الله ع قال قال ابو جعفر ع مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها
لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما قال وقال ابو عبد الله ع كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق
من جمعوا له وانما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر
فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولا تعمرها
فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسال غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته
فتاهب لذلك واعد له جوابا ولا تاس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء
عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد **وفيه ايضا**
علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن بعض اصحابه عن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله ع يقول فيما ناجى الله عز وجل به موسى ع يا موسى لا تركن الى الدنيا ركون
الظالمين وركون من اتخذها ابا واما يا موسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذا لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها يا موسى نافس في الخير اهله واستبقهم
اليه فان الخير كاسمه واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ولا تنظر عينك الى كل مفتون بها وموكل الى نفسه واعلم ان كل فتنة بدؤها حب الدنيا ولا تغبط احدا
بكثرة المال فان مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق ولا تغبطن احدا برضا الناس عنه حتى تعلم ان الله راض عنه ولا تغبطن مخلوقا بطاعة الناس له
فان طاعة الناس له واتباعهم اياه على غير الحق هلاك له ولمن اتبعه **وفيه ايضا** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله
قال ان في كتاب علي ع انما مثل الدنيا كمثل الحية ما الين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل **وفيه ايضا** علي
ابن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله ع كتب امير المؤمنين ع الى بعض اصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى الله من لا
تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى الا به فان من اتقى الله عز وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن اهل الدنيا فبدنه مع اهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الاخرة

البلاغ الكفاية

قال المغرور بضوء قلبه ابصر عيباً من حب الدنيا فقد دخل فيها وجانب شبهاتها واضر بالله الجلال الا الضا الا ما لا بد له من كسر يشتد بها صلبه ويبقى معه به
عورته من اغلظها الجديد واخشنه ولم يكن له فيها الا بلغة منتفعة ومولا يجاوز ثقة وبناه على خالق الاشياء فجد واجتهد حتى يأتي الضا الا غاية الغنيات فالله
الله له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة اكثر فارفض الدنيا فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي
من عمرك ولا تقل غداً او بعد غد فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى اتاهم امر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على اعوادهم الى
قبورهم المظلمة الضيقة وقد اسلمهم الاولاد والاهلون فانقطع الى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخزال اعاننا الله و
اياك على طاعته ووفقنا الله واياك لمرضاته **ايضاً** علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة وغيره عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال
مثل الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى تقتله **ايضاً** الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء قال سمعت الرضا
يقول قال عيسى بن مريم للحواريين يا بني اسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا كما لا يأسوا اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا دنياهم هذه
الاخبار قطرة من بحار الاخبار الواردة في ذم الدنيا وطالبيها سوى الآيات الصريحة الدالة على ذلك **واما معنى الآية** قال الطبرسي ره إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ
الدُّنْيَا اي صفة الحيوة الدنيا وشبه الحيوة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ وهو المطر فَاخْتَلَطَ بِهِ اي بذلك المطر نَبَاتُ الْأَرْضِ
لان المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به وقيل معناه فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض واختلط ما يأكل الناس بما يأكل الانعام ومما يعيشان بما ينفكه
ثم فصل ذلك فقال مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ كالحبوب والثمار والبقول وَالْأَنْعَامُ كالحشيش وسائر انواع المراعي وقد قيل في المشبه والمشبه به في الآية اقوال
احدها انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع **وثانيها** انه شبهها بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ثم المصير الى
الزوال عن الجدة والنضارة **وثالثها** انه تعالى شبه الحيوة الدنيا بحيوة مقدرة على هذه الاوصاف حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا اي حسنها وبهجتها بانواع
الالوان واجناس النبات وغير ذلك وَازَّيَّنَتْ اي تزينت في عين رائيها وَظَنَّ أَهْلُهَا اي مالكها أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا اي على الانتفاع بها ومعناه بلغت
المبلغ الذي ظن اهلها انهم يحصدونها ويقدرون على غلتها وادامها أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا اي اتاها عذابنا من برد او برد او جليد ومعناه اتاها حكمنا
وقضاؤنا باهلاكها واتلافها فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا اي محصودة ومعناه مقطوعة مقلوعة ذاهبة لا شيء كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ اي كأن لم تقم على تلك الصفة
بالامس ومعناه كأن لم تكن ولم توجد قبل كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ اي مثل ذلك نميز الآيات لقوم يتفكرون فيها فيعتبرون بها قال
في مجمع البحرين التفكر التأمل والفكر بالكسر اسم منه وهو يطلق على احد معنيين احدهما القوة المودعة في مقدم الدماغ وثانيهما اثرها اعني ترتيب امور في الذهن
يتوصل بها الى مطلوب يكون علماً او ظناً وافكر وتفكر وفكر بمعنى واحد وفي الحديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة قال الفخر الرازي نقلاً عنه في
توجيه ذلك هو ان الفكر يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب
والطاعة عمل الجوارح والقلب اشرف من الجوارح يؤكد ذلك قوله تعالى اقم الصلوة لذكري جعلت الصلوة وسيلة الى فكر القلب والمقصود اشرف من الوسيلة
فدل ذلك على ان العلم اشرف من غيره انتهى **اقول** ومن المرجحات ان الاعمال القلبية مستورة عن الخلق لا يتطرق اليها الرياء ونحوه الذي هو من آفات الاعمال
بخلاف اعمال الجوارح فانها تبطل بالرياء والسمعة والمراد من التفكر التأمل في مخلوقاته تعالى والتدبر فيها لما فيها من الصنع العجيب والحكم الغريبة الدالة
بها على وجود الصانع بما له من نعوت الجلال وصفات الجمال كما قال عز اسمه إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ فظهر ان التفكر موجب لكمال المعرفة وادراك
عظمته وعز شأنه ومعرفة صفاته وقدرته وعجائب فعاله لذا قيل الفكر مفتاح المعرفة والمعرفة يحصل منها اعتقاد التعظيم الموجب لزيادة المحبة فان
لا يحب الا من اعتقد تعظيمه وبهذا ظهر لك ان المحبة الناشئة عن الفكر ابلغ من المحبة الناشئة عن الذكر فان الذكر من آثار التفكر في شأن المحبوب وايضا
هو دليل العقل كما في خبر هشام يا هشام ان لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت الخبر فالدليل على كون الانسان عاقلاً كونه دائم
التفكر في خلق الله جل وعلا ومن التفكر الصمت الا ترى انك عند التفكر تكون صامتاً وللصمت فوائد لا تحصى كما اشرنا اليه في السابق اجمالاً **مثل**
قال الله تبارك وتعالى في سورة هود **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** قال الطبرسي ره لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال الآية وقريب
من هذا افاد الرازي في تفسيره **وقال** ابو السعود ولما ذكر فريق الكفار واعمالهم وبين مصيرهم ومآلهم شرع في بيان حال اضدادهم اعني فريق المؤمنين
وما يؤول اليه امرهم من العواقب الحميدة تكملة لما سلف من محاسنهم المذكورة في قوله افمن كان على بينة من ربه الآية ليتبين ما بينهما من التباين البين حالاً

وما الاخبات فيل انا الذين امنوا قال الرازي الاخبات هو الخشوع والخضوع هو ماخوذ من الخبت وهو الارض المطمئنة وخبت ذكره اي خفي فقول اخبت اي
دخل في الخبت كما يقال فيمن صار الى نجد انجد والى تهامة اتهم ومنه المخبت من الناس الذي اخبت الى ربه اي اطمأن اليه ولفظ الاخبات يتعدى بالى وباللام فاذا
قلنا اخبت فلان الى كذا فمعناه اطمأن اليه واذا قلنا اخبت له فمعناه خشع له اذا عرفت هذا **فنقول** قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اشارة الى جميع الاعمال الصالحة وقوله اخبتوا اشارة الى ان هذه الاعمال لا تنفع في الاخرة الا مع الاحوال القلبية ثم ان فسرنا الاخبات بالطمأنينة
كان المراد انهم يعبدون الله وكانت قلوبهم عند اداء العبادات مطمئنة بذكر الله فارغة عن الالتفات الى ما سوى الله تعالى او يقال ان قلوبهم صارت
مطمئنة الى صدق الله بكل ما وعدهم من الثواب والعقاب واما ان فسرنا الاخبات بالخشوع كان معناه انهم ياتون بالاعمال الصالحة خائفين
وجلين من ان يكونوا اتوا بها مع وجوه الاخلال والتقصير ثم بين ان من حصل له هذه الصفات الثلث فهم اصحاب الجنة ويحصل لهم الخلود في الجنة
وقال ابو السعود ان الذين امنوا اي بكل ما يجب ان يؤمن به فيندرج تحته ما نحن بصدده من الايمان بالقرآن الذي عبر عنه بالكون على بينة من
الله وانما يحصل ذلك بالاستماع لوحي والتدبر فيه مشاهدة ما يؤدي الى ذلك في الانفس والافاق وعملوا الايمان كما في بعض ويمنع عملوا الصالحات
واخبتوا الى ربهم اي اطمأنوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخضوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومعنى اخبت دخل في الخبت كانهم وانجد
دخل في نهامة ونجد اولئك المنعوتون بتلك النعوت الجميلة اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون **وقال الطبرسي** ره امنوا اي صدقوا
الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي انابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل
معناه اطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه واخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام
كما قال سبحانه لوحى لها بمعنى واوحى اليها وقال المنادي للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **اقول** لما عقب الله سبحانه الاعمال
الصالحات بكونها باطمأنينة القلب المفسرة بالخشوع والخضوع والتواضع والاخلاص فلابد من الاشارة الاجمالية اليها **فاعلم** ان الخضوع
عبارة عن الانقياد والطاعة ويجيء متعديا ولازما والخشوع مثله في المعنى وقيل الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر كما في قوله تعالى
خشعت ابصارهم وقوله وخشعت الاصوات قال في مجمع البحرين والفرق بين الخشوع والخضوع هو ان الخشوع في البدن والبصر والصوت والخضوع في البدن
اقول المستفاد من الايات والاخبار انهما بمعنى مطلق التواضع والتذلل عبارة عن تواضع الاعضاء والجوارح والقلب كل بحسبه فتواضع القلب
وتذلله في العبادة مثل الصلوة مثلا ان يفرغ قلبه ويجمع لهمه لها والاعراض عما سواها فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود واما في الجوارح فهذه
عبارة عن غض البصر وترك الالتفات والعبث وفي الصحاح خشع ببصره اي غضه روى الطبرسي ره عن النبي صلى الله عليه وآله انه رأى رجلا يعبث بلحيته في
صلوته فقال صلى الله عليه وآله اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه قال البهائي عليه الرحمة في شرح اربعينه في شرح الحديث السابع في قوله فقال الخشوع لله اكرامه
بتذلل وخوف وخضوع وبذلك فسر الخشوع في قوله تعالى والذين هم في صلوتهم خاشعون انتهى **وقال** بعض المتالهين والتحقيق ان الانسان
لما كان له جهة نسبة الى نفسه وجهة نسبة الى ربه فيجب عليه رعاية الجهتين وملاحظة الجانبين جانب العبودية وجانب الربوبية اما رعاية جانب
العبودية فتصغير النفس والخضوع والعبودية والسجود لله والانقياد لاوامره ونواهيه والتواضع لخلقه وعباده حرمة للتوحيد وقبول الحق و
النصيحة من كل احد اما رعاية جانب الربوبية والنسبة الى الرب تعالى فبرفع الهمة وعلو القصد وطلب الجاه الرفيع والمنزلة عند الله بالاخلاق
والمعلومات والرفع عن الخسيات والتكبر على الاغنياء واعلم ان في هذا المقام سر لطيفا ونكتة شريفة يعرفها من يعتبر الامثال وهو ان اخر درجات
السالكين الفناء في الله بالموت الارادي لقوله موتوا قبل ان تموتوا والبقاء به بالاستغراق في شهود ذاته وان نجاة العبد وفوزه في الاخرة
بان يتواضع لله في نفسه ويعتقد التعظيم له بقلبه هذا التواضع والتعظيم عمل القلب ليس للجوارح والاعضاء وانما استعملت لتطهير القلب وتنويره
السر فان القلب خفي للطبيعة الانسانية خلقة الله خلقه ما ارتعن البدن والجوارح للمواظبة على الاعمال كما خلقت الجوارح مباشرة بمقتضى
القلب وما امر ولما كان المقصود من وجود الانسان كما اشرنا اليه ان يتواضع نفسه بقلبه وبدنه وسره وخلقته التي تعرف قدر نفسه بخسة الوجود
والفقر والامكان والحاجة والنقصان ليعرف جلال الله وعلوه وعظمته وجوده ووجوبه وغناه عما سواه كان من اعظم الشواهد على خسته الموجبة
لخضوعه وتواضعه انه مخلوق من التراب وهو اصله فكلف ان يضع على التراب الذي هو اذل الاشياء وجهه الذي هو اعز الاعضاء ليستشعر قلبه
التواضع بوضع الجبهة مماسة الارض فيكون متواضعا في جسمه وصورته متشبها بغاية الوجه الممكن فيه وهو معانقة التراب الخسيس بوضع ما هو
الشريف العزيز فيكون بالفعل متواضعا للرب بما يليق به هو معرفة الضعف وسقوط الرتبة والفقر والعجز والقصور وكذا التعظيم لله وطلب العلو
عن الفخر والمباهاة السبيل التقرب اليه من عنده والاثر الى في سلك مجاوريه فطبيعة القلب فيتجاوز وذلك بتحصيل التشرف منه الجوارح

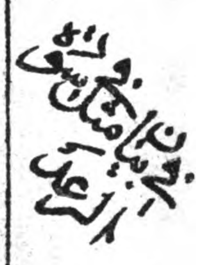
بيان ما في مدح التواضع

بالقدر الذي يمكن ان يتحمل الجوارح ولا يؤدي الى مشقة تعظيم القلب لله بطريق كتاب العلم والمعرفة والتخلق باخلاق الله والطهارة عن رذائل الصفات واما تعظيم الجوارح لله فبتطهيرها عن الاخباث وتنظيفها والتجمل بالزينة والتختم والطيب والاشارة الى جانب العلو الذي هو اعلى الجهات ورفع الايدي بالدعاء الى جانب السماء وطلب المقاصد لما ذكر من الرب الاعلى فالانسان ينبغي ان يراعي الحقين ولا يهمل احد الجانبين بالاعتدال فالكشف عن حقيقة التواضع تتوقف على معرفة الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه فوق قدره بالاستطالة والتفوق على الاقران وهو من الامراض المهلكة والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى تضييع حقه بالمذلة والهوان انتهى **واما التواضع** الذي هو ضد الكبر فهو من جملة منجيات الاخلاق وفضائل الاحوال ومطية العقل والكمال كما في خبر هشام حيث قال موسى بن جعفر ع يا هشام لكل شيء مطية ومطية العقل التواضع الخبر يعني لكل شيء كامل او كمال في حركته الى غايته فان كل شيء بالطبيعة متوجه الى غايته وله مادة حاملة للقوة واستعدادها نحو الكمال وهي بمنزلة الراحلة المقولة مطية لعقل التواضع لحقيقة على ما ذكره بعض المحققين ان مادة العقل هي النفس وكلما هي تستعد لصورة كمالية فانما تستعد لكونها في نفسها خالية عن الفعل والوجود الذي من جنسها والا لم يكن قابلة لها فكذلك النفس ما لم تصر موصوفة بصفة التواضع الفقر لم تصر مطية للعقل الذي هو الصورة الكمالية التي بها تصير الاشياء معقولة للانسان انتهى واذا عرفت فضل التواضع علمت ان احسن التواضع التواضع لله ولكل من تنسب اليه من الاولياء وعباده المؤمنين والتواضع لله ان لا يرى العبد لنفسه وجودا ولا حولا ولا قوة الا بالحق وحوله وقوته فيرى ان لا حول ولا قوة الا بالله فقد ورد في الحديث عن النبي ص انه قال من تكبر وضعه الله ومن تواضع لله رفعه الله وقال ص حكاية عن الله العظمة ازاري والكبرياء ردائي ومن نازعني فيهما قصمته والانسان كلما تواضع لله وانحط عن نفسه زاده الله تعالى فضلا وشرفا واذا فنى عن نفسه بالموت الارادي قبل الموت الطبيعي لقوله موتوا قبل ان تموتوا تكونون باقيا بالله وهو المراد بقول لقمان لابنه تواضع تكن اعقل الناس كما في خبر هشام فان اعقل الناس هم الانبياء والاولياء ثم الامثل فالامثل وايضا في قوله وان الكيس لدى الحق يسير يعني ان كياسة الانسان وهي عقله وفطانته يسير عند الحق لا قدر له وانما الذي له قدر عند الله هو التواضع والمسكنة والخضوع والعجز والافتقار اليه في كل علم وكمال لا يؤدي بصاحبه الى مزيد فقر وحاجة اليه تعالى فيصير بالاعتبار بالجهل والنقيصة اولى منه ولذلك قيل غاية مجهود العابدين تصحيح جهة الامكان والفقر اليه تعالى فكل عالم كبير يزعم ان له وجودا او كمالا او غير ما هو شيء من شئونات الحق وجوده وتفضله فهو في غلط شديد وحجاب عظيم عن درك الحقيقة وقد ورد في الاخبار للتواضع حسنة وخواص عاجلا واجلا **وفي كتاب تنبيه الخواطر ونزهة النواظر** قال رسول الله ص ما زاد الله عبدا بالعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله **وقال** ص ما من احد الا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها فان تواضع نفسه جذباها ثم قالا اللهم ضعه ان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه **وقال** ص طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة **وقال** ص خيرني ربي بين ان اكون عبدا رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي من الملائكة جبرئيل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا واوحى الله تعالى الى موسى ع انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعاظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي **وقال** ص الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى **وقال** عيسى ع طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اهل المنابر يوم القيامة **وقال** ص اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة **وقال** ص ان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا رحمكم الله **وقال** ص ما لي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع **وقال** اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار **وقال** رسول الله ص اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله **وروي ان** رسول الله ص كان يطعم فجاء رجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي ص الى جنبه **وقال** ص انه ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه **وروي** ان رسول الله ص كان في نفر من اصحابه في بيته ياكلون فقام سائل على الباب به زمانة يتكره منها فاذن له فلما دخل اجلسه على فخذه ثم قال اطعم فكان رجلا من قريش اشمأز منه وتكرهه فما مات حتى كانت به زمانة مثلها و**قال** ص من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه **وقال علي ع** سمو المرء في التواضع وكان سليمان بن داود ع اذا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجيء الى المساكين فيقعد معهم يقول مسكين مع المساكين **اقول** وهكذا كان امير المؤمنين ع واولاده الطاهرين سلام الله عليهم بل بعض الجبابرة كما قيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل قال من تواضع على قدرة وزهد عن قدرة **قيل** دخل بعضهم على الرشيد فقال له يا امير المؤمنين ان تواضعك في شرفك اشرف لك من شرفك فقال له ما احسن ما قلت فقال يا امير المؤمنين ان امرء آتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالص عباد الله فدعا بدواة وقرطاس فكتبه بيده وهكذا كلمات العرفاء والحكماء مشحونة

جبرئيل ع

فحسن التواضع خواصه وقال بعضهم الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر وقال بعضهم لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال بعضهم ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر والتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه وقال آخر التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء احسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح وقال بعضهم لا عز الا لمن تذلل لله ولا رفعة الا لمن تواضع لله ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وهكذا كان احوال الاصحاب كما قيل تفاخر قوم من قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال سلمان لكني انا خلقت من نطفة قذرة واعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم وقال جرير بن عبد الله انتهيت مرة الى ظل شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة اتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا وانتهى فبلغ التواضع من صفات الانبياء والرسل كما في الكافي قال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها لي قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام فغسل اقدامهم فقالوا كنا نحن احق بهذا يا روح الله فقال ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال عيسى بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل قيل فلتعلم ان عيسى روح الله مع غاية رفعته وجلالة قدره وعلمه وشرافته اذا تواضع لاصحابه غاية التواضع لوجوه لا يحتمل المقام ذكرها كلها ولكن اذكر منها واحدا وهو فوق العقل لمنا الهين واما الوجه العقلي والسبب الطبيعي في ذلك ان العلم الحقيقي كمال عقلي لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية ونشأة اخرى لغير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم ونسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع ونسبة الحيوانية الى الانسانية العامية ولا يمكن الترقي من نشأة الى نشأة اخرى الا بانسلاخ الاولى ومنها كل من شأنه الى شأن موجب بعدم الاولى وزوالها واحكام الثانية وبقائها فالتواضع والخضوع ولين الجانب وخفض الحال ودفن الغائب وما هو من هذا القبيل مما له مدخلية تم لطافة النفس وصفائها وصيرورتها بمنزلة زجاجة لا لون لها وصحيفة لا نقش لها فلاجل ذلك تقبل الهيئات العقلية والعلوم الالهية فاذا امعن المريد للحق في الرياضة ورفض الانانية ومحو الصفات والآثار استحدث لنفسه فطرة ثانية وصفاء قلبه كمرآة مجلوة يتراءى فيها الحقائق كما هي واما اذا تصعّب نفس الانسان باضداد تلك الصفات فازدادت قساوة وفظاظة فاحتجبت وتراكمت عليها الظلمة والحجب فصعبت وبعدت عن قبول آثار الرحمة وفيض النور وهذا هو بيان نكتة قوله عليه السلام بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر انتهى اقول ويظهر من هذا الحديث الشريف انه يلزم للعالم ان يكون متواضعا لا متكبرا فالتواضع مطلوب عقلا ومحبوب عرفا ومأمور به شرعا واما التواضع للاغنياء من جهة غناهم فهو مذموم شرعا وقد ورد الاخبار في ذمه والنهي عنه واما الاخلاص فمن المعلوم كونه شرطا في صحة العبادة وكمالها وهو مطلوب من الآمر الحكيم تعالى كما قال عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله وضده الشوب والشرك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وحقيقته على ما ذكره العلماء هو ان الخالص من كل شيء ما لا يمتزج بغيره ولا يشوبه ما يخالفه ويضاده فالخالص من الذهب ما لا يشوبه جنس آخر من سائر الفلزات والخالص من اللبن هو ما صفي ولا يخالطه بعض من فرث ودم وغيرهما كما قال سبحانه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فالاخلاص مضاد للاشراك وكلاهما يتواردان على القلب ومحلهما القلب فالاخلاص وضده قد يكونان في العقيدة والتوحيد اي في المبدأ تعالى من حيث كونه تعالى للاشياء فالموحد ضد الشرك كالثنوي والمجوس وغيرهما والتشريك في العبادة اي في كونه معبودا او لها وما يجري مجراها من حظوظ النفس مثلا من يصلي النوافل ليقال انه عابد وليعظم قدره عند الناس ويصوم ويحج وهكذا جميع العبادات فقد خرج عمله من حد الاخلاص ولم يكن خالصا لوجه الله بل تطرق الشرك اليه فظهر ان الشرك له درجات منها خفي ومنها جلي وكذلك الاخلاص له درجات بحسب مراتب الايمان لان الخالص هو الذي لا باعث له الا طلب التقرب منه تعالى واما اذا خلط الباعث بحظ من حظوظ الدنيا فلا يخلو اما ان يكون تابعا او مستقلا فالثاني يوجب بطلان العمل قطعا وفي الاول خلاف وقد اشبعنا الكلام في المسألة من حيث الصحة والبطلان في تأويل قوله تبارك وتعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الآية فكلامنا هنا في العمل الخالص بمجرد التقرب فضلا للتقرب الى الله تعالى عن الشوائب كلها وهذا لا يوجد الا قليلا ولذا قيل من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه الله نجى وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن الشهوات النفسانية واللذات الدنيوية الحاصلة الا من عصم الله واما حكم من عمل عملا مشوبا رجاء استحقاق الثواب والعقاب فقد اختلف فيه اهل العلم في انه هل يقتضي ثوابا او يقتضي عقابا او لا يقتضي شيئا فلا يكون له ولا عليه قالوا اما الذي لم يرد به الا الرياء فهو عليه قطعا وهو سبب المقت والعقاب واما الخالص لوجه الله بلا شوبة فهو له قطعا وبه يستحق الثواب واما الذي كان للعصوب الاصلي منه الاخلاص والشوب من باب الاتفاق والتبعية كالتوضؤ بقصد التبريد مثلا بما اوردنا في الصيف فقيل …

لنفعها أكل من فال لبطلان قال العدم ثم يترتب الثواب عليه وأما العقاب فليس جعلو ومن قال بصحة قال العبد يترتب العقاب عليه أما الثواب فليس بجعلو
هذا هو من باب الاستحقاق والتفضل وهذا المقام فيه لبس من معقولنا **مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير**
والسميع هل لما بين الله تعالى حال الكفار وحال المؤمنين عقبه اراد ان يبين حالهما احسن فقال مثل الفريقين المذكورين اي حالهما
العجيبة لان المثل لا يطلق الا على ما فيه غرابة من الاحوال والصفات كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي كحال هؤلاء فيكون تقديرهم كذوات الكلام
وان امكن ان يحمل على تشبيه الفريقين الاول بالاعمى وبالاصم تشبيه الفريق الثاني بالبصير السميع لكن الادخل في المبالغة والاقرب الى ما يشعر
به لفظ المثل والانسب بما سبق من صفة الكفرة بعدم استطاعة السمع وبعدم الابصار ان يحمل على تشبيه الفريق الاول بمن جمع بين العمى والصمم وتشبيه الفريق
الثاني بمن جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في قوله تعالى والاصم في قوله والسميع لعطف الصفة على الصفة كما في قول من قال الى الملك القرم
وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وايا ما كان فالظاهر ان المراد بالحال المدلول عليها بلفظ المثل ما يعني بيت عليها امر التشبيه من الاحوال
المذكورة المعتبرة في جانب المشبه من تعامي الفريق الاول عن مشاهدة آيات الله المنصوبة في العالم والنظر اليها بعين الاعتبار وتصامهم عن استماع آيات
القرآن الكريم وتلقيها بالقبول حسبما ذكر في قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون **وقال** الرازي واعلم ان وجه التشبيه هو انه تعالى
خلق الانسان مركبا من الجسد ومن النفس وكما ان للجسد بصرا وسمعا فكذلك حصل لجوهر الروح سمع وبصر وكما ان الجسد اذا كان اعمى واصم بقي متحيرا لا يهتدي
الى شيء من المصالح بل يكون كالتائه في حضيض الظلمات لا يبصر نورا يهتدي به ولا يسمع صوتا فكذلك الجاهل الضال المضل يكون اعمى واصم القلب فيبقى
في ظلمات الضلال لا يهتدي الى الرشاد **وقال** الطبرسي اي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع
بحواسه استعمالها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما دخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وحال ان يكون
قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى الاصم وحال البصير السميع عند عاقل فكما لا يستويان فان الحالتين عند العقلاء
كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن **ولقد اجاد** بعض اهل العرفان من المتألهين حيث قال واعلم ان خطابات القرآن مما يختص باحباء الله لكن الله
واوليائه المقربين لا المبعدين المكذبين والجاحدين المنكرين ممن ليس لهم نصيب ورزق من معاني الآيات الا قشور الالفاظ لانهم عن
السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال ثم لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم القرآن
وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية لنبيه لا لقصور فهم عن الصرف واللغة وتنحيهم عن النحو والفصاحة ولا لانحرافهم عن اسلوب
البلاغة وحجبهم عن قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في آذانهم والعمى في عيونهم فقد القلب في صدورهم ولكن العناية ما سبقت لهم بالحسنى
والله ان ابصار الجاحدين لا تنال الحق في عيونهم وان اسماعهم في آذانهم ان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن ادراك الحق فلاهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون
بها دون غيرهم من اهل الدنيا من لبنيهم عمى القلوب عن مشاهدة الانوار وصم العقول عن استماع ذكر الله واحبائه بكم الارواح عن استدعاء القرب
من الحبيب الاول ولعلك قد سمعت في الحديث النبوي انه قال لولا تزيد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا ان لم احبائه
واوليائه بنيل القلوب لا الالسن والآذان والاعين وجعلهم بادراك الخطاب شرح الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق قلوبهم وضيق
صدورهم التي كالقبور الا القشور ولا ينال بالقشور الا القشور ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون بجارحة الاذن وقد يكون حقيقيا
الاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك حال الحيي والفقيه فما لهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا انا باجهل نظرائهم وشعراء العرب في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولو حرفا من
هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنة التي هذه الحواس قشورها تختص بها وما يذكر الا اولوا الالباب انتهى **مثل** قال الله تبارك و
تعالى في سورة الرعد **انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون**
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال اعلم قال الرازي انه تعالى لما
شبه المؤمن والكافر والايمان والكفر بالاعمى والبصير والظلمات والنور ضرب للايمان والكفر مثلا آخر فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
ومن حق الماء ان يستقر في الاودية المنخفضة عن الجبال والتلال بمقدار سعة تلك الاودية وصغرها وزجى الماء اذا دعي قبل الاودية بقدرها انبسط على



الارض ومن جملة الزبد الذي يحمله ويطفو ويربو عليه يتبدد في الاطراف فيبطل سواء كان ذلك الزبد مما يجري مجرى الغليان من البياض او مما يختلط
بالماء من الاجسام الخفيفة ولما ذكر تعالى هذا الزبد الذي لا يظهر الا عند اشتداد جري الماء ذكر الزبد الذي لا يظهر الا بالنار وذلك لان كل واحد من الاجساد
السبعة اذا اذيب بالنار لابتغاء حلية او متاع آخر من الامتعة التي يحتاج اليها في مصالح البيت فانه ينفصل عنها نوع من الزبد والخبث ولا ينتفع به بل يضيع
ويبطل ويخلص الخالص فالحاصل ان الوادي اذا جرى طفا عليه زبد وذلك الزبد يبطل ويبقى الماء والاجساد السبعة اذا اذيبت لاجل اتخاذ الحلي او لاجل اتخاذ سائر
الامتعة انفصل عنها خبث وزبد فيبطل ويبقى ذلك الجوهر المنتفع به فكذا هيهنا انزل من سماء الكبرياء والجلال والاحسان ماء وهو القرآن والاودية
قلوب العباد وشبه القلوب بالاودية لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القرآن كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واحد من الاودية
فانما يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته او ضيقه فكذلك هيهنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علوم القرآن ما يليق بذلك القلب من طهارته وخبثه
وقوة فهمه وقصور فهمه وكما ان الماء يعلوه زبد الاجساد السبعة يخالطها خبث ثم ان ذلك الزبد والخبث يذهب ويضيع ويبقى جوهر الماء وجوهر الاجساد
السبعة كذا هيهنا بيانات القرآن تختلط بها شكوك وشبهات ثم انها بالآخرة تزول وتضيع ويبقى العلم والدين والحكمة والمكاشفة في العاقبة فهذا
هو تقرير هذا المثل ووجه انطباق المثل على الممثل به واكثر المفسرين سكتوا عن بيان كيفية التمثيل والتشبيه انتهى **وقال ابو السعود** وبعد ما
مثل المشرك والشرك بالاعمى والظلمات والموحد والتوحيد بالبصير والنور مثل الحق الذي هو القرآن العظيم في فيضانه من جناب القدس على قلوب
خالية عنه متفاوتة الاستعداد وفي جريانه عليها ملاحظة وحفظا على الالسنة مذاكرة وتلاوة وفي مباشرتها فيها مع كونه ممدا لحياتها الروحانية وما
يتلوها من الملكات السنية والاعمال المرضية بالماء النازل من السماء السائل في اودية بالسيل يجري فيها بقدر سعتها ناقعا بما يفيد اقتضت الحكمة في احياء
الارض وما عليها النبات في مسلم ... ومنافع الناس وفي كونه حلية تتحلى به النفوس وتصل الى البهجة الابدية ومتاعا يتمتع به في المعاش والمعاد
بالذهب والفضة وسائر الفلزات التي يتخذ منها انواع الآلات والادوات وتبقى منتفعا بها مدة طويلة ومثل الباطل الذي ابتلي به الكفرة لقصور نظرهم
بما يظهر فيهما من غير مداخلة لهما واخلال بصفائهما من الزبد الرابي فوقهما المضمحل سريعا فقال انزل من السماء اي من جهتها ماء كثيرا او نوعا منه وهو
ماء المطر فسالت اودية ونكر في موضع لا جمع لاودية الا اودية ان الامطار لا تستوعب الاقطار وهو جمع واد وهو مفرج بين جبال وتلال او آكام على الشذوذ كناد
واندية وناج وانجية قيل الواو وجه ان فاعلا يجيء بمعنى فعيل كناصر ونصير وشاهد وشهيد وعالم وعليم حيث جمع فعيل على افعلة كجريب واجربة جمع فاعل ايضا عليه
اصلا فان اريد بها ما يسيل فيها مجازا فاسناد السيلان اليها حقيقي وان اريد معناها الحقيقي فالاسناد مجازي كما في جرى النهر وايثار التمثيل بها على
الانهار المستمرة الجريان لوضوح المماثلة بين شانها وشان ما مثل بها كما اشير اليه بقوله **قال في روح البيان** انزل اي الله تعالى من السما
ماء اي مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه الى الارض وهو رد لمن زعم انه ياخذه من البحر ومن زعم ان المطر انما يحصل من انقلاب بخرة رطبة من الارض الى الجو
فينعقد هناك من شدة برد الهواء ثم ينزل مرة اخرى وعن ابن عباس ان تحت العرش بحرا ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحي الله اليه فيمطر ما شاء من سماء الى سماء
الدنيا ويوحي الى السحاب ان غربله فيغربله فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الا ما
كان يوم الطوفان من ماء فانه نزل بغير كيل ولا وزن يقول **الفقير هذه** الرواية تدل على قدرة الله تعالى مما ذهب اليه الحكماء كما لا يخفى فنقول من قال
في التفسير من السماء نفسها فان مبادي الماء منها فهو لفظة من مجاز ينبغي للاثر وعدل عن الحقيقة من غير وجه معتد به والله على كل شيء قدير فسالت من
الماء والسيلان الجريان اودية جمع واد كاندية جمع ناد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة والماء فيهنا الانهار بطريق ذكر المحل وارادة الحال ونكرها لان
المطر ياتي على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض الاودية دون بعض بقدرها بفتح الدال وسكونها صفة لاودية او متعلق بسالت والضمير
راجع الى المعنى المجازي للاودية اي بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار اي بالقدر الذي لا يضر بالناس وذلك لانه ضرب المطر
مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف ويجوز ان يكون الضمير راجعا الى المعنى الحقيقي
لها على طريق الاستخدام اي بمقدارها في الصغر والكبر اي ان صغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء وبالفارسية بقدر آنها باندازه خود
مر وادي فاحتمل السيل اي حمل ودفع زبدا هو اسم لكل ما علا وجه الماء من رغوة وغيرها سواء حصل بالغليان او بغيره وبالفارسية كف واصله
كل شيء تولد من شيء مع مشابهته ومنه الزبد رابيا عاليا طافيا فوق الماء ومما يوقدون عليه في النار خبر مقدم لقوله زبد مثله وعليه متعلق بيوقدون
والايقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب وفي النار حال من الضمير في عليه اي ومن الذي يوقد الناس عليه حال كونه ثابتا في النار وهو يعم
الفلزات والفلز بكسر الفاء واللام وشد الزاي جوهر الارض اي الاجساد السبعة المعدنية التي تذاب اي الذهب والفضة والنحاس والحديد والانك
والزيبق والصفر ابتغاء حلية مفعول له اي طلب زينة فان اكثر الزينة من الذهب والفضة او متاع عطف على حلية وهو ما يتمتع به اي ينتفع به كالنحاس والحديد

والرصاص ونحوها فيتخذ منه الأواني والآلات الحرب والحرث زبد مثله صفة زبد أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء يعلو عليه إذا أذيب وهو الخبث على أن
تكون من ابتدائية أو بعضية بمعنى مثله على أن تكون تبعيضية كذلك في محل النصب أي مثل ذلك الضرب والبيان والتمثيل يضرب الله الحق و
الباطل أي يبينهما ويمثلهما فإنه تعالى مثل الحق في الثبات والنفع بالماء النافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأمتعة المختلفة
وشبه الباطل في سرعة زواله وقلة نفعه بالزبد الضائع أي بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب فالزبد وإن علا الماء فهو
يمحق وكذا الباطل وإن علا الحق في بعض الأحوال فإن الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كما قيل للحق دولة وللباطل صولة **قال**
الحافظ الشيرازي سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش سامری کيست که دست از يد بيضا ببرد وبين وجه الشبه وهو ذهاب الباطل مطروحا
والثبات نافعا مقبولا بقوله فأما الزبد أما كف من الزبد وخبثه أي الفلز وبالزبد يعم ما خرج فإن ذا الزبد يعني بعد الزبد مباخرو وجوه الاستقرار
فيذهب جفاء قال في القاموس الجفاء كغراب الباطل وهو حال أي باطلا مرميا به وأما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الأرض
يبقى ولا يذهب فينتفع به الناس أما الماء فيثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقنوات والآبار وأما الفلز فيبقى أزمنة
متطاولة كذلك هيچ چيز كه ذكر كرده شد يضرب الله الأمثال ويبينها لإيضاح المشتبهات والمثل القول السائر بين الناس والتمثيل أقوى وسيلة
إلى تفهيم الجاهل الغبي وهو إظهار الوحشي في صورة المألوف إلى أن قال وقال **أبو الليث** في تفسيره شبه الباطل بالزبد يعني احتملت القلوب بقدر
هواها باطلا كثيرا فكما أن السيل يجمع كل قذر فكذلك الهوى يحمل الباطل وكما أن الزبد لا وزن له فكذلك الباطل لا ثواب له والإيمان يبقى
ينتفع به أهله في الآخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والكفر والشك لا ينتفع به في الدنيا والآخرة وفي التأويلات النجمية أنزل من سماء القلوب ماء المحبة
فسالت أودية النفوس بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من الأخلاق الذميمة النفسانية والصفات البهيمية الحيوانية وأنزل من سماء الأرواح ماء المشاهدة
أنوار الجمال فسالت أودية القلوب بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا من ناشئة الروحانية وأنزل من سماء الجبروت ماء التجلي صفة الألوهية فسالت
أودية الأسرار بقدرها فاحتمل السيل زبدا لوجود المجازية **قال في المثنوي** چون تجلی کرد اوصاف قديم پس بسوزد وصف حادث را گليم انتهى
قال الكاشفي في تفسير الآية الشريفة كذلك يضرب الله الأمثال لإيضاح المشتبهات **القمي** يقول أنزل الحق من السماء فاحتملت
القلوب بأهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والأودية هي القلوب والسيل
هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به كذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه ومن
أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به **وفي الاحتجاج عن** أمير المؤمنين عليه السلام قد بين الله
قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين
أثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه والقلوب تقبله والأرض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره كلام لطيف تناسب ذكره في المقام وهو قوله تعالى
في ذيل قوله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون **اعلم** أيها القارئ أن القرآن إذا دفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء
عن سره يشفي كل عليل داء الجهل ويروي كل غليل طلب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الأخلاق الذميمة المزمنة وأسقام الجهالات المهلكة وقد ورد
حديثه والله القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل الله المتين الذي نزل إلى هذا العالم الأسفل لنجاة المقيدين بسلاسل التعلقات وأغلال الأثقال
والأوزار من حب الأهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الآمال وهو مع عظم قدره ما أوتي رفعة سره ومعناه إلا بلبس لباس
الحروف والأصوات واكتسى بكسوة الألفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا إلى أفهامهم ومداواة معهم ومنازلة إلى أذواقهم
وإلا فما للتراب ورب الأرباب فهو في كل حرف من حروفه من ألف زواياه وغيره وكذا العجلب فلو لا هذه الأحوال فوقع النداء من العالم الأعلى لتخليص الأسارى
من هذه المهوى وسجن الدنيا فقوله عز وجل فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والأصوات مع حب المعاني لصيد طيور السماوات والكل
طير رزق خاص يعرف تلك منشأها ومبدؤها وإنما الغرض الأصلي من الاصطياد نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من بسط الشبكة في الأرض
وغيره سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون والأئمة من رزق يوجد القرآن عندهم منه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين فكما يوجد منه زخرفا من الكلم
وطرائف الحكم التي معرفتها غذاء الأرواح وقوت القلوب فكذلك يوجد منه المعارف الجزئية والأدوية الصورية من القصص والأحكام وهي ما ينتفع به المتوسطون في
درجات النجاة والعوام ومنها ما به صلاح الدارين الدنيا والآخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقصاص والديات والمناكحات والمواريث ففيه الأغذية
المعنوية والصورية والأقسام الدنيوية والأخروية متاعا لكم ولأنعامكم فما من شيء إلا وفيه تبيانه ولو كان من المنافع طريق الخاتم الملكوت لمعرفة كونه

لطيور المعرفة

لكل شيء انتهى **وقال الطبرسي** ره كذلك يضرب الله الامثال للناس في اديتهم قال قتادة هذه ثلاثة امثال ضربها الله في مثل واحد شبه
نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية والانهار فمن استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظا عظيما منه كالنهر الكبير الذي يأخذ
الماء الكثير ومن رضي بما اداه اليه التصديق بالحق على الجملة كان اقل حظا منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء
وذلك من خبث الزبد لا حقيقة له كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فيزول وتذهب لا منفعة له وكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء كذلك يذهب
مخايل الشك هباء باطلا ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله تعم ومما توقدون عليه في النار الخ فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به و
الايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به ثم تم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا انتهى محل الحاجة **اقول** اما انتفاع
المخلوق من الماء فمظهر لنا انسانا كان ام حيوانا نباتا كان او جمادا من البديهيات الواضحة وجعلنا من الماء كل شيء حي فان حيوة كل شيء هو الماء وكذا انتفاع
الاخر بما هو مستحيل الخلايق جميعا من الابار والانهار والبحار والامطار فانه تعالى خلق حول الدنيا بحرا ينتفع به جميع اهل الدنيا فان الله
ولعل الماء اغرق قوم نوح ع امر الارض ان تبلع الماء فابلع ماءه الذي خرج منه وبقي ماء السماء فجعله بحرا كما عن العياشي عن ابراهيم ابي العجلى عن غير
واحد عن احدهما عليهما السلام قال لما قال الله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال للارض انما امرت ان تبلع ماءك انا فقط ولم اومر ان
ابلع ماء السماء قال فبلعت الارض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا فمنافع البحار وسيما في زماننا هذا لا تعد ولا تحصى قال الله تبارك
وتعالى وهو الذي سخر البحر اي جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان
تلبسونها وترى الفلك اي السفن بامتنانها العدة الجديدة والعتيقة مواخر فيه اي جواري فيه تشقه بجريها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري
الفلك ولتبتغوا من فضله اي من سعة رزقه بركوبها للتجارة لعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها فلو تنبها على نعمة البحار لطول
الكلام وقال تعالى ايضا وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار انما نسب اليه سبحانه مع انه من افعال العباد لانه لولا انه تعالى خلق الاشجار
الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ولولا خلقه تعالى الحديد وسائر الالات ولو لم يعرفه العباد كيف يتخذونها ولولا انه تعالى خلق الماء على صفة السيلان
التي باعتبارها يصح جري السفينة فيه ولولا خلقه تعالى الرياح وخلق الحركات القوية فيها ولولا انه وسع الانهار وجعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها
لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لاجل انه تعالى هو الخالق لهذه الاحوال وهو المدبر لهذه الامور والمسخر لها حسنت اضافته اليه وقيل لما كان يجري
على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كانه حيوان مسخر له بامره اي باذنه وارادته وسخر لكم الانهار لما كان ماء البحر قلما ينتفع به في الزراعات لاجرم ذكر
تعالى انعامه على الخلق بتفجير الانهار والعيون حتى ينبعث الماء منها الى مواضع الزرع والنبات وايضا ماء البحر لا يصلح للشرب وان كان في هذا العصر لاجله
منه المعرفة بالالات المعدة للسفن بل الصالح لهذا منبع الانهار وهي كثيرة فمنها انهار خمسة التي كراها جبرئيل باذن الله امره **كما في البحار عن**
الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان وعن علي بن ابراهيم عن ابيه جميعا عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل كرى
برجله خمسة انهار ولسان الماء يتبعه الفرات ودجلة ونيل مصر ومهران ونهر بلخ فما سقت او سقي منها فللامام والبحر المطيف بالدنيا **قال المجلسي** ره بيان
قال البرجندي نهر مهران هو نهر سند يمر اولا في ناحية ملتان ثم يميل الى الجنوب ويمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في البحر ويسيل من جانب المشرق وهو نهر عظيم
وماؤه في غاية العذوبة يشبه نيل مصر ويكون فيه التمساح كالنيل وقيل اذا وصل الى موضع طوله ماة وسبع درجات وعرضه ثلاث عشر درجة
ينقسم الى شعبتين ينصب احديهما في بحر الهند والاخرى تمر وتنصب فيه بعد مسافة ايضا ونهر بلخ هو نهر جيحون قال البرجندي ويخرج عموده من حد بدخشان
من موضع طوله اربع وتسعون درجة وعرضه سبع وثلثون درجة ثم يجتمع معه انهار كثيرة ويذهب الى جهة المغرب والشمال الى حد بلخ ثم يجاوز الى حد ترمذ
ثم يذهب الى المغرب والجنوب الى ولاية زم وطوله تسع وثمانون درجة وعرضه سبع وثلاثون ثم يمر الى المغرب والشمال الى موضع طوله ثمان وثمانون درجة و
عرضه تسع وثلاثون ثم يمر الى ان ينصب الى بحر خوارزم ثم نهر دجلة مشهور ويخرج من بلاد الروم من شمال الغبار يقرب من حصن ذي القرنين ويذهب جهة الشمال
والمغرب الى جهة الجنوب والمشرق وتجتمع فيه انهار ويمر بالموصل وسر من رأى وبغداد ثم الى واسط ثم ينصب الى بحر فارس واما نهر الفرات قال البرجندي في بعض كتبه
ان نهر الفرات يخرج من جبال ارزن الروم ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية ثم الى سميساط حتى ينتهي الى الكوفة ثم يمر حتى ينصب في البطايح انتهى **اقول** اما
قول البرجندي ثم يسيل نحو المشرق الى ملطية فاشتباه واضح بل يسيل نحو المغرب الى ملطية ورأينا في ملطية نهرا عظيما يسمى بفرات يتصل بفرات ثم يجري نحو
الجنوب فيما بين المغرب والجنوب ثم الى الكوفة ثم يتصل بدجلة بغداد قريب البصرة فينصبان معا على بحر فارس **ثم قال** البرجندي النيل افضل الانهار
لبعد منبعه ومروره على الاحجار والحصباء وليس فيه وحل ولا يخضر الحجر فيه كغيره ويمر من الجنوب الى الشمال وهو سريع الجري ويتزايد في ايام تنقص بها المياه

والزعاف كغراب الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه ق

كذا في البحار وظني ان العبارة كذا وسائر المياه يتبعها ولاجل الخطاء لا بد الرجوع الى الكافي منه

ومنبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الاستواء ولذا لم يعلم منبعه على التحقيق ونقل عن بعض الحكماء اليونان ان فاوه يجتمع من عشرة انهار بين
كل نهرين اثنان وعشرون فرسخا فتنصب تلك الانهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها الى الشمال حتى ينتهي الى مصر فاذا جاوزها وبلغ شطنوف انقسم
قسمين ينصبان في البحر **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله اربعة انهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والآخرة والنيل العسل وسيحان الخمر وجيحان اللبن الخبر قال
في النهاية سيحان وجيحان هما نهران بالعواصم عند المصيصة والطرسوس وفي القاموس سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء النهر ونهر
بالهند وجيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم معرب جيهان انتهى **قال المولى عبد العلي البرجندي** على ما نقل عنه المجلسي ره
سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه اربع واربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال الى الجنوب الى بلاد ارمن ثم الى قرب مصيصة
ثم يجتمع مع جيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين اياس وطرسوس ونهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست واربعون درجة
وهو قريب من نهر الفرات في العظم ويمر من الشمال الى الجنوب بين جبال في حدود الروم الى ان يمر الى مصيصة وينصب في البحر انتهى **قال المجلسي ره**
ثم اعلم ان هذه الرواية مروية في طرق المخالفين ايضا الا انه ليس فيها فالفرات الى آخر الخبر واختلفوا في تأويله قال الطيبي في شرح المشكوة
في شرح هذا الخبر سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون وهما نهران عظيمان جدا وخص الاربعة لعذوبة مائها وكثرة منافعها كانها من انهار الجنة او يراد
انها اربعة انهار هي اصول انهار الجنة سماها باسماء الانهار وقال القاضي معنى كونها من انهار الجنة ان الايمان يعم بلادها وان شاربيها صائرة اليها و
الاصح انه على ظاهرها وان لها مادة من الجنة **وفي معالم** التنزيل انزلها الله تعالى من الجنة واستودعها الجبال لقوله فاسكناه **اقول** التشبيه
في الوجه الاول انهار الدنيا ووجه التشبيه العذوبة والهضم والبركة وفي الثاني انهار الجنة ووجه الشهرة والفائدة والعذوبة وفي الثالث جهة المجاورة
والانتفاع انتهى **واقول** ظاهر الخبر مع التتمة التي في الخصال اشتراك الاسم وانما سميت باسماء انهار الجنة لفضلها وبركاتها وكثرة الانتفاع بها ويحتمل
ان يكون المعنى ان اصل هذه الانهار ومادتها من الجنة فلما صارت في الدنيا انقلبت ماء ولا ينافي ذلك معلومية منابعها اذ يمكن ان يكون ولحقتها بسبب ماء
الجنة او يصب فيها بحيث لا نعلم او يكون المراد بالجنة جنة الدنيا كما في كتاب المعاد ويجري من تحت الارض الى تلك المنابع ثم يظهر منها ويؤيد تلك الوجوه في الجملة
ما رواه **الكليني** بسند كالموثق عن ابي عبد الله ع قال يدفق في الفرات في كل يوم دفقات من الجنة وبسند آخر رفعه الى امير المؤمنين ع قال نهركم هذا يعني
ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال ان ملكا يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك من مسك الجنة
فيطرحها في الفرات وما من نهر في شرق الارض ولا غربها اعظم بركة منه واما التأويل بكون اهلها وشاربيها صائرين الى الجنة فهو في خصوص الفرات
ظاهر اذ اكثر القرى والبلاد الواقعة عليه دهرين من الامامية والمحبين لاهل البيت ع كما تشهد به التجربة **وقد روى الكليني** باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما اخال احدا يحنك بماء الفرات الا احبنا اهل البيت وقال ما سقي اهل الكوفة ماء الفرات الا لامر ما وقال يصب فيه ميزابان من الجنة
اقول قوله ع لامر ما اي لرسوخ ولاية اهل البيت عليهم السلام في قلوب اهلها وعن امير المؤمنين ع قال اما ان اهل الكوفة لو حنكوا اولادهم بماء الفرات
لكانوا لنا شيعة واما الانهار الثلاثة الاخرى فلم ار لها في غير هذا الخبر فضلا بل روى الكليني عن امير المؤمنين ع انه قال ماء نيل مصر يميت القلوب
الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي ص قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا
العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها
منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبرئيل فرفع
من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم ع وتابوت موسى ع بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على
ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والآخرة **عن كامل الزيارة** عن ابيه عن الحسن بن متيل عن عمران بن موسى
عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نهران مؤمنان ونهران كافران نهران كافران نهر بلخ ودجلة والمؤمنان نيل
مصر والفرات فحنكوا اولادكم بماء الفرات قال المجلسي ره **بيان** قال الجزري في النهاية منه نهران مؤمنان ونهران كافران اما المؤمنان فالنيل والفرات
واما الكافران فدجلة ونهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض فيسقيان الحرث بلا مؤنة وجعل الآخرين كافرين لانهما لا يسقيان
ولا ينتفع بهما الا بمؤنة وكلفة فهذان في الخير والنفع كالمؤمنين وهذان في قلة النفع كالكافرين انتهى **قال المجلسي ره واقول** ويحتمل ان يكون
مقولة فحنكوا اولادكم الا ان المراد للاولين مدخلا في الايمان وللآخرين في الكفر وهو في الفرات ظاهر كما عرفت واما في النيل فلعل شقاوة اهل مصر بسوء
سكرك ورد في الاخبار فلو جرى غيره لم يكن ذلك **عن قصص** الانبياء للصدوق باسناده عن ابن محبوب عن داود الرقي عن ابي عبد الله ع قال

نسا م من اغتنا نهار الدنيا او ليحق لا على التشبيه انها في السماء المنافع فهو كذا الى الآخرة وكذا

في منافع الفلزات السبع

ابو جعفر صلوات الله عليهما يقول نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها اليوم وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه من بني اسرائيل ولم يكن دخل بنو
اسرائيل مصر الا من سخطة ومعصية منهم لله لان الله عز وجل قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها وعصوا فتاهوا في
الارض اربعين سنة قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ثم قال ابو جعفر اني اكره ان آكل شيئا طبخ في فخار مصر
وما احب ان اغسل رأسي من طينها مخافة ان تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي بل في بعض الاخبار قال رسول الله ص انتحوا مصر ولا تطلبوا المكث فيها قال
الراوي ولا احسبه الا قال وهو يورث الدياثة والاخبار بهذا المضمون في طينها مستفيضة كما يظهر للمتتبع **واما منافع الفلزات السبع** للاخبار
الناس اليها فمما لا يكاد يخفى على احد قال الله تبارك وتعالى وانزلنا الحديد **في الاحتجاج** عن علي ع انزاله ذلك خلقه **و** روى الطبرسي
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا
الحديد انشأنا واحدثنا كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج الى هذا ذهب ... فقال بعضهم ما من كان الحديد قال قطرب معنى انزلنا
هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد ووهبناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن
ابن عباس فيه بأس شديد يعني يمتنع به ويحارب به الباس الشدة في الحرب وقيل يمتنع به ويحارب به عن الزجاج المعنى انه يتخذ منه آلة للدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد
فيه جنة وسلاح في الصحاح عن التوحيد عن امير المؤمنين ع يعني السلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفأس والابرة
وغيرها قيل ان مصالح العالم اما اصلية واما فرعية اما الاصلية فاربعة الزراعة والحياكة وبناء البيوت والسلطنة وذلك لان الانسان مضطر الى الطعام
ما يأكله وثوب يلبسه وبناء يسكن فيه والانسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته الا عند اجتماع جمع من ابناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم
الكل مصالح الكل وذلك الانتظام لا بد ان يفضي الى المزاحمة ولا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض وذلك هو السلطان فثبت انه لا ينتظم مصلحة
العالم الا بهذه الاصول الاربعة اما الزراعة فمحتاجة الى الحديد وذلك من كرب الارض وحفرها ثم عند تكون هذه الحبوب وتولدها لا بد من حصدها وتنقيتها
وذلك لا يتم الا بالحديد ثم لا بد من خبزها ولا يتم الا بالنار ولا بد فيها من المقدحة الحديدية **اقول** لا يقال ان في زماننا هذا لا يحتاج في القدح الى
الحديد قلنا اسباب تلك الصنائع كلها لا بد لها من استعمال الحديد كما هو واضح على المطلعين على كارخانات الفرنج كلها حتى في اخراج نفس [illegible] ايضا
الى الالات المصنوعة من الحديد وكذا الذبائح والفواكه والثمرات لا بد لها من الحديد للتقطيع قشورها وقطعها واما الحياكة فان قطع الاثواب واسبابها ولحوقها
كلها محتاجة الى الحديد ثم قطع الثياب وخياطتها فان الاجسام الاخر مثل الذهب والفضة وغيرهما لا تقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب
والفضة وغيرهما في الدنيا لم يختل من امور الدنيا ولو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا وكذا امور البناء لا تتم الا بالات الحديد والحاجة اليها من الجص
والمسحاة وكذا امور السلطنة يحتاج الى الاسلحة الحربية والادوات المعلومة سيما في هذه الازمنة المتأخرة ثم ان الحديد لما كانت الحاجة اليه شديدة جعله سهل
الوجدان ولا تأخذه كثير الوجود بخلاف الذهب لما كانت الحاجة اليه قليلة جعله الله عزيز الوجود وعند هذا يظهر اثر جود الله تعالى ورحمته على عباده فان كل ما كانت
حاجتهم اليه اكثر جعله كثير الوجود سهل الاخذ مثل الماء والملح والحنطة والشعير والتراب ولهذا قال بعض الحكماء ان اعظم الامور حاجة اليه هو الهواء فانه لو انقطع
وصوله الى القلب لحظة مات الانسان في الحال فلا جرم جعله الله اسهل الاشياء وجدانا وهيأ اسباب التنفس والآلات حتى ان الانسان يتنفس دائما بمقتضى طبيعته من غير
حاجة منه الى تكلف وبعد الهواء الماء الا انه لما كانت الحاجة اليه اقل من الحاجة الى الهواء جعل تحصيل الماء اشق قليلا من تحصيل الهواء وبعد الماء الطعام ولما كانت الحاجة
الى الطعام اقل من الحاجة الى الماء جعل تحصيل الطعام اشق من تحصيل الماء ثم تتفاوت الاطعمة في درجات الحاجة والعزة فكلما كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه
اسهل وكلما كان وجدانه اعسر كانت الحاجة اليه اقل والجواهر لما كانت الحاجة اليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا انتهى **اقول** واوقات هذه الطائفة الحمقاء
المسماة بالمتأمنة يتلفون العمر العزيز في تحصيل الكيمياء والى الان ما سمعنا احدا وجدها الا التراكيب المغشوشة مع انهم يزعمون انفسهم عقلاء مع انهم عقلاء ولكن
لا يعلمون ان الرزق مع الحمقاء كما عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ويعلموا ان الدنيا ليس ينال ما فيها
بعمل ولا حيلة فنعم ما قال القائل كيميا كر بغصه مرد ورنج ابله اندر خرابه يافته كنج **وقال آخر** مبال الغنى من حيثه هو جاهل ويكدي الفتى في
دهره وهو عاقل ولو كانت الارزاق تجري على الحجى هلكن اذا من جهلهن البهائم **وقال آخر** كم من قوي قوي في تقلبه مهذب الرأي عنه الرزق منحرف
ومن ضعيف قليل العقل مختلط كأنه من خليج البحر يغترف هذا دليل على ان الاله له في الخلق سر خفي ليس ينكشف **كما قال الشاعر** كم كافر بالله
امواله ازدادت اضعافا على كفره ومؤمن ليس له درهم يزداد ايمانا على فقره لا خير في الدهر وافعاله مشتغلا على مره الدهر ما مولانا
بمنصرف لدهر الدائرة **وقال آخر** كم من اديب فهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم ويشهد
على ذلك ما قال الحكيم من رضي بعضه امر قال وكل الجهل بالغنى والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل **هذا** بعض كلام الحكماء ثم قال العقل ... كلم

شيء كانت الحاجة اليه اكثر كان وجدانه اسهل ولما كانت الحاجة الى رحمة الله اشد من الحاجة الى كل شيء فنرجو من رحمة الله ان يجعلها اسهل الاشياء وجدانا

مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة الرعد ايضا **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ** قوله مثل الجنة فيه اقوال ثلاثة احدها انه بمعنى الشبه والخبر محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل ثانيها قول الزجاج مثل الجنة جنة من صفتها كذا وكذا فهو مرفوع بالابتداء نسب الى الزجاج ثالثها ان مثل الجنة مبتدأ وخبره تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر رابعها الخبر هو قوله اكلها دائم لا انقطاع [illegible] كانه قال مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كما تعلمون من حال جنانكم الا ان هذه اكلها دائم **قيل** في ربطه الى سابقه انه لما ذكر عقاب الكفار وما اعد الله لهم من اشد العذاب في الآخرة وان ما لهم من الله من واق عقبه بذكر ثواب المتقين وما اعد لهم من النعماء في الآخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها او صفتها وصورتها على اختلاف المفسرين والجنة في اللغة البستان من النخل والشجر واصلها من الستر لتكاثف اشجارها والتفاف اغصانها سميت بالجنة التي هي المراد من جنة اذا ستر والتقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله تعالى فاياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذا كما قيل هي الحقيقة في التقوى دون الاولين واصل التقوى وقوى من وقيه متعدية فقلبت الواو تاء كذلك تقاة والاصل وقاة هكذا ذكره اهل اللغة كما قيل في والتراث والتقوى فعلى كنجوى ورجل تقي اصله وقي فابدلت الواو تاء فالمتقي هو الذي حاز الاوصاف الثلاثة الخشية والهيبة من الله والطاعة والعبادة له وتنزيه القلب عن الذنوب كلها حتى يكون قابلا للجنة التي وعدها الله اياه **في تفسير علي بن ابراهيم عن ابي جعفر** عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الآية فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام من هؤلاء يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين الى جهنم وردا وذكره **في الكافي بعينه عن علي بن ابراهيم** مع تمام الخبر قوله تعالى تجري من تحتها الانهار **في البحار** عن جامع الاخبار سئل النبي صلى الله عليه وآله عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها قال عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب يتغنى امواجه ويسبح ويطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا وقال اكثر انهار الجنة الكوثر ينبت الكواعب الاتراب عليه يزوره اولياء الله يوم الجمعة الخبر وقد عرف الله عز وجل انهار الجنة بقوله جل وعلا فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وفي قوله تبارك وتعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا اكلها دائم اي الاكل بالضم والضمتين الرزق كما قال الطبرسي ره يعني ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وقيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا واخرى ظلا كما في الدنيا **قال في روح البيان** فالمراد بدوام الظل دوام الاستراحة وانما عبر عنه بالظل لان الظل عند العرب فيه معظم استراحاتهم في ارضهم والمراد بدوام الاكل الدوام بالنوع لا الدوام بالجزء والشخص فانه اذا فني منه شيء جيء ببدله وهذا لا ينافي الهلاك لحظة كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه على ان دوامه مضافا الى ما بعد دخول الجنة كما يقتضيه سوق الكلام فهلاكه لحظة عند هلاك كل شيء قبل الدخول لا ينافي وجوده وبقائه بعده وفي الآية رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى ومن مقالاتهم انه ليس بعد فناء الامر الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل ولما انشد

فلا تنقضون مع الحذايو فقد سبقوا ضلعهم ووجبت حجتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحساب فيسوقهم الملائكة الى الجنة صح

في مجلس من قريش وقال الا كل شيء الخ قال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت ولما قال وكل نعيم لا محالة زائل قال كذبت لان نعيم الجنة لا يزول ما هو ثمار النعيم
الاخرة امام فبشري من متو كه اهل ايمان اند و در ظل نعمت بهشت اند و در ظل حمايت ايشان نيز ما وعيني در ظل عنايت كيسوست شعر ساير
دولت او در دو جهان جاودانيست اى خوش آن بنده كه اين سايه بر فرق بود قال الرازي في تفسيره اعلم انه تعالى وصف الجنة بصفات
ثلاث اولها تجري من تحتها الانهار والثاني ان اكلها دائم والمعنى ان جنات الدنيا لا يدوم ورقها وثمرها ومنافعها اما جنات الاخرة فثمارها
دائمة غير منقطعة وثالثها ان ظلها دائم ايضا والمراد انه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة ونظيره قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا ثم انه تعالى وصف الجنة بهذه الصفات الثلث بين ان ذلك عقبى الذين اتقوا يعني عاقبة اهل التقوى هي الجنة وعاقبة الكافرين
النار وحاصل الكلام من هذه الاية ان ثواب المتقين منافع خالصة عن الشوائب موصوفة بصفة الدوام واعلم ان قوله تعالى اكلها دائم فيه مسائل
ثلاث **المسألة الاولى** انه يدل على ان اكل الجنة لا يفنى كما يحكى عن جهم واتباعه **المسألة الثانية** انه يدل على ان حركات اهل الجنة لا
تنتهي الى سكون دائم كما يقوله الهذيل واتباعه **المسألة الثالثة** قال القاضي هذه الاية تدل على ان الجنة لم تخلق بعد لانها لو كانت
مخلوقة لوجب ان تفنى وان ينقطع اكلها لقوله تعالى كل من عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه لكن لا ينقطع اكلها لقوله تعالى اكلها دائم فوجب ان
لا تكون الجنة مخلوقة ثم قال ولا ننكر ان يحصل الان في السموات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم على
ما روي في ذلك الا ان الذي نذهب اليه ان جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة والجواب ان دليلهم مركب من ايتين احدهما قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه مع الاخرى وقوله تعالى اكلها دائم وظلها فاذا ادخلنا التخصيص في احد هذين العمومين وسقط دليلهم فنحن نخصص احد هذين العمومين
بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة وهو قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين **اقول** هذه مسألة لا اشكال فيها بين جمهور
المسلمين الا شرذمة من المعتزلة فانهم يقولون يخلقان في يوم القيمة والايات والاخبار المتواترة دافعة لقولهم قد فصلناها في المجلد الثالث
من كتابنا المسمى هداية الموحدين وظني انه لم يذهب الى هذا القول السخيف من الامامية احد الا ما نسب الى السيد المرتضى رضي الله عنه قال الشارح
المقاصد جمهور المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الان خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما من المعتزلة حيث زعموا انهما
تخلقان يوم الجزاء ثم استدل على كونهما مخلوقتين فعلا بوجهين **الاول** قصة ادم وحواء واسكانهما الجنة ثم اخراجهما عنها باكل الشجرة و
كونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة وانعقد الاجماع عليه قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا
يجري مجرى التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها **الثاني** الايات الصريحة في ذلك
كقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وكقوله في حق الجنة اعدت للمتقين اعدت للذين امنوا بالله ورسله وفي
الجنة للمتقين وفي حق النار اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي مبالغة في تحققه خلاف
الظاهر فلا يعدل اليه بلا قرينة **ثم قال** لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثر على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش
تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقوله سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك الى علم
العليم الخبير انتهى محل الحاجة تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى بالمعنى الذي سبق ذكره وقد حث الله تعالى
عباده في القران بالتقوى كما انه غير خفي على من قرأ القران وهو ملتفت وكذا الانبياء والاولياء والصلحاء سيما مولانا امير المؤمنين عليه السلام فان كلماته
مشحونة وخطبه مطوية بل لم يخل خطبة الا امر واوصى بتقوى كما لا يخفى على المتتبع **منها ما عن محمد بن** اسماعيل الهمداني عن ابي الحسن موسى
قال كان امير المؤمنين عليه السلام يوصي اصحابه ويقول اوصيكم بتقوى الله فانها غبطة للطالب الراجي وثقة للهارب اللاجي استشعروا التقوى شعارا باطنا
واذكروا الله ذكرا خالصا تحيوا به افضل الحيوة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فانها تزيل الثاوي الساكن وتفجع
المترف الامن لا يرجى منها ما تولى وادبر ولا يدري ما هو ات منها فينتظر الخبر ومن كلامه **عليه السلام** ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز
من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس اجمل من العافية ولا وقاية امنع من السلامة ولا مال اذهب بالفاقة من الرضا
بالقناعة ولا كنز اغنى من القنوع ومن اقتصر بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة الخبر **والحاصل** كلمات الائمة عليهم السلام كلها لا تخلو عن التنويه
بتقوى الله وكذا كلمات بعض الحكماء والعرفاء والاطباء ايضا **في مجموعة** ورام روي ان ذا النون المصري قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال
والنساء بايديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف دواء الذنوب يرحمك الله فاطرق
الى الارض ساعة وكان الطبيب ذا عقل ثم رفع رأسه فقال يا فتى ان انا وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر وورق

الصبر وفيها هليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم الق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدق التقوى ثم الق فيه منجبر التوفيق وصب عليه من ماء الخوف وقد تحته
نار المحبة وحركه باصطبار العصمة حتى يرغى ثم افرغه في جام الرضا وروحه بروح الحمد حتى يبرد ثم افرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه
بملعقة الاستغفار ثم اشربه وتمضمض بماء الورع فانك ان فعلت هذا فانك لا تعود الى معصية ابدا فلما ذكر عاقبة المتقين فقال وعقبى الكافرين
النار اي وعاقبتهم وعاقبة امرهم النار وهو جهنم اعاذنا الله منها **قال** في روح البيان وعقبى الكافرين النار لا غيره فالتقوى طريق الى الجنة
والكفر طريق الى النار والاشارة ان الله تعالى يشير الى حقيقة الجنة التي وعدها للمتقين ووصفها بانها تجري من تحتها الانهار وهي انهار الفضل
والكرم ومياه العناية والتوفيق اكلها دائم وهي مشاهدات الجمال ومكاشفات الجلال وظلها اي وظل في ظل هذه المقامات والاحوال التي هي من
وجوه لا من شمس وجودهم على الدوام بحيث لا تزول ابدا وتلك الاحوال والمقامات عاقبة من اتقى بالله عما سواه وعاقبة من اعرض عن هذه المقامات
والاحوال نار القطيعة والحسرة انتهى **قال** الله تبارك وتعالى في سورة ابرهيم **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ** قال
الرازي **اعلم** انه تعالى لما ذكر انواع عذابهم في الآخرة بين في هذه الآية ان اعمالهم باسرها تصير ضايعة باطلة لا ينتفعون بشيء منها وعند
هذا يظهر كمال خسرانهم لانهم لا يجدون في القيمة الا العقاب الشديد وكل ما عملوه في الدنيا وجدوه ضايعا باطلا وذلك هو الخسران الشديد انتهى
قوله تعالى مثل الذين مبتدأ خبره قوله اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون فيكون التقدير صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد وقيل
ان اعمالهم بدل من قوله مثل الذين وقوله كرماد خبر والتقدير مثل اعمالهم كرماد وقال سيبويه التقدير وفيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا او مثل الذين
كفروا فيما يتلى عليكم وقوله كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال السائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد قال الرازي وجه المشابهة بين هذا المثل وبين
هذه الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماد وتفرق اجزائه بحيث لا يبقى لذلك الرماد اثر ولا خبر فكذا ههنا ان كفرهم ابطل اعمالهم واحبطها بحيث لم يبق
من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر **ثم اختلفوا** في المراد بهذه الاعمال على وجوه **الاول** ان المراد منها ما عملوه من اعمال البر كالصدقة وصلة
الرحم وبر الوالدين واطعام الجائع وذلك لانها محبطة باطلة بسبب كفرهم ولولا كفرهم لانتفعوا بها **والقول الثاني** ان المراد من تلك الاعمال
عبادتهم للاصنام وما تكلفوه من كفرهم الذي ظنوه ايمانا وطريقا الى الخلاص والوجه في خسرانهم انهم اتعبوا ابدانهم فيها الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت
وبالا عليهم **والقول الثالث** ان المراد من هذه الاعمال كلا القسمين لانهم اذا رأوا الاعمال التي كانت في انفسها خيرات قد بطلت والاعمال التي
ظنوها خيرات وافنوا فيها اعمارهم قد بطلت ايضا وصارت من اعظم الموجبات لعذابهم فلا شك ان تعظم حسرتهم وندامتهم فلذلك قال تعالى ذلك هو الضلال البعيد
مثل الذين كفروا بربهم اي جحدوا الكفر ضد الايمان فالكافر الجاحد للخالق مع هذه الادلة التي في الآفاق والانفس سأل الصادق ع عن قوله تعالى فمنكم
كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم وهم ذر فبناء على هذا التفسير يكون الكافر من جحد الخالق
قال في مجمع البحرين وفي حديث الصادق ع الكفر في كتاب الله على خمسة اوجه كفر الجحود وهو على وجهين جحود بالربوبية وانه لا جنة ولا نار وكافال
صنف من الزنادقة والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد وهو يعلم انه حق وقد استقر عنده كما قال الله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والثالث كفر النعم قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد الرابع ترك ما امر الله به وعليه قوله
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البرائة وعليه قوله تعالى في قول ابرهيم لقومه كفرنا بكم انتهى **قال السيد الجزائري** رحمه الله
في انوار نعمانية في اصطلاح اهل البيت عليهم السلام فالكفر يطلق على امور روى الكليني طاب ثراه عن الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب
الله عز وجل قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة وجوه ثم ذكر الخبر باختلاف في الفاظه في الجملة **اقول** المراد في الآية هو الوجه الاول ولكن يمكن
ان يدخل تحت الآية الوجه الثالث وفي الصافي كما ذكره الطريحي سأل الصادق ع عن قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بها
يوم اخذ الميثاق عليهم في صلب آدم وهم ذر فعلى هذا يدخل منكري الولاية تحت قوله تعالى اعمالهم في عدم انتفاعهم بها يوم القيمة كرماد اشتدت به الريح مثل
الاشتداد ههنا بمعنى العدو والباء للتعدية اي حملته واسرعت في الذهاب في يوم عاصف يجري شديد قوي وتحدث الريح ووصف اليوم بالعاصف مجازا كقولك
ليله ساكن وانما السكون لريحها **وقال** الفراء وان شئت قلت في يوم ذي عصوف وقرئ في يوم عاصف على الاضافة والعصف اشتداد الريح وصف به زمانها
مبالغة شبه اعمالهم لابتنائها على غير اساس من معرفة الله تعالى والايمان والتوجه اليه تعالى برماد طيرته الريح العاصفة بحيث لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا
في الدنيا من اعمال الخير على شيء منها اي لا يرون له اثرا من ثواب وتخفيف عذاب كما لا يرى اثر من الرماد المطير في الهواء بالريح العاصفة وهذا هو فذلكة التمثيل و
الاكتفاء ببيان عدم رؤية الاثر لاعمالهم للاصنام مع انها عقوبات هائلة للتنبيه على بطلان اعتقادهم وزعمهم انها شفعاؤهم عند الله تعالى وفيه تهكم بهم

من الزعنوة ومى الكف منه

في بيان مثل سورة ابرهيم

عليه التمثيل والدلالة واضح من ضلالهم يعني كفرهم مع حسبانهم انهم على شيء وانهم يحسنون حيث يبين لهم سوء اعمالهم وهو حملهم ركبتهم ذا عصفا بل هو الضلال البعيد
عن طريق الحق والصواب او عن نيل الثواب فاسند البعد الذي هو من احوال الضال الى الضلال الذي هو فعله مجازا وقيل في تمثيل اعمال الكفار
اعمال اهل البدع والاهواء لاعتقاد السوء فقد علم ان الاعمال مبنية على الايمان وهو على الاخلاص انتهى **اقول** نظير هذه الاية قوله تعالى يوم
يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا حيث ان المراد من المجرمين هم الكفار كما صرح
به الزجاج قوله وقدمنا اي قصدنا وعمدنا قال الطبرسي ره وفي هذا بلاغة عجيبة لان التقدير وقصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه قبل
فيغيره واراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر وطلبوا به الثواب والبر نحو نصفهم لمن يعاملهم ونصرهم المظلوم واعتاقهم
وصدقاتهم وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا والهباء غبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج
الدواب عن ابن زيد وقيل هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل
والمعنى يحبط اعمالهم باطلا فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ايضا قال الله تبارك وتعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
يعني الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن سبيل الايمان والاسلام باشتغالهم الى تكذيب النبي ص يعني مشركي العرب
اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف وصلة الرحم منها وابطلها حتى كانها لم تكن
اذ لم يروا لها في الاخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما **اقول** هذا كله بناء على ما ذكره
اهل التفسير من الفريقين ولكن بناء على الاخبار التي ذكرت في تفاسير اصحابنا رضوان الله عليهم المأثورة من اهل بيت الرحمة سلام الله عليهم اجمعين
ان اعمال مبغضيهم ايضا من هذا القبيل **كما في الصافي** عن الصادق ع في ذيل الاية الاولى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك
انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وفي رواية لم يدعوه والقمي عن الباقر ع قال يبعث الله يوم القيامة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقول له كوني هباء
منثورا ثم قال اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع انكروه
قال والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي البصائر عن الصادق ع انه سئل عن هذه فقال اعمال مبغضينا
ومبغضي شيعتنا **وفيه ايضا** في تفسير قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله ص الذين ارتدوا
بعد رسول الله ص وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين ع وعن ولاية الائمة ع اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ص من الجهاد
والنصرة عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع بعد وفاة رسول الله ص في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من القرآن قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا افتشهد على رسول الله ص انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله ص اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت
منهم فقال امير المؤمنين ع كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **اقول** بل يظهر من الاخبار المروية في الكتب المعتبرة ان اعمال المبغضين لمحمد وآل محمد لا يضيع عند الله بل يرجع الى شيعتهم وان
اثقال الشيعة يحمل عليهم يوم القيامة **كما في العلل** ابي عن سعد بن عبد الله عن محمد بن احمد السياري عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير
عن ابيه عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر ع يا ابن رسول الله اخبرني عن المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم
لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب
ذنبا قال نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت فما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه قال فقلت سبحان الله ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق
ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمم عجبت يا ابراهيم
سل ولا تستنكف ولا تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اني اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل
ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم هل
يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم ومناصبيكم
من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم
من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي وضاق ذرعي

فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا ابراهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول
الله اجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم
والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى
كراهية ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر ثم قال يا ابراهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن
اجل ذلك قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم اتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس
منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل
خلق الاشياء من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا بل خلق الله عز وجل الاشياء
كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة
ايام حتى طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة ثم اخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك
طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا
سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها
وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم
يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا ادوا امانة ولا اشبهوكم وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل
صورته قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركها عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنة
ولا ابالي واخذ قبضة اخرى فقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر
وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رأيته من شيعتنا من زنا او لواط او ترك صلاة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من
طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة
والصيام والزكاة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال
الخير واجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال
السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله
لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا المطلع على قلوب عبادي يا ابن رسول الله اية آية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا
لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه هو والله في الباطن هذا بعينه يا ابراهيم ان للقرآن ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا
ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو بائن من القرص قلت في حال طلوعه بائن قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود
اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها
كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن افترى ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال
هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا يا ابراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت
قلت يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله حكم انبيائه وقصة الخضر وموسى حين استصحبه فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا افهم يا ابراهيم واعقل انكر موسى على الخضر واستفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك
يا ابراهيم قرآن يتلى واخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال الليثي فكاني لم اعقل الآيات وانا اقرأها اربعين
سنة الا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله
الذي لا اله الا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انبأتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد وان ما
اخبرتك لموجود في القرآن كله قلت هذا بعينه يوجد في القرآن قال نعم يوجد في اكثر من ثلاثين موضعا في القرآن أتحب ان اقرأ ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله
فقال قال الله عز وجل وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم
مع اثقالهم الآية ازيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون أتحب
ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فاولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا

لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر يا ابراهيم اقرأ هذه الآية قلت صح

واثقالا



مستيقناً وجلالة الله وجه الله ان هذا المرجع والمنصافر ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم ابن ملك والمزاج الحقيقي من القرآن قلت
بلى يا بن رسول الله فقال اقرأ يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض يعني من الارض
الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم
فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج زدني يا ابرهيم فلست بلى يا بن رسول الله فقال كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله انه لمن غرر احاديثنا وباطن سرائرنا
ومكنون خزائننا انصرف ولا تطلع على سرنا احداً الا مؤمناً مستبصراً فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك انتهى قوله

قال المجلسي بعد ذكر هذا الخبر اعلم ان هذا الخبر وامثاله مما يصعب على القلوب فهمها وعلى العقول ادراكها ويمكن ان يكون كناية عما علم الله
وقدره من اختلاط المؤمن بالكافر في الدنيا واستيلاء ائمة الجور واتباعهم على ائمة الحق واتباعهم وعلم ان المؤمنين انما يرتكبون الآثام لاستيلاء
اهل الباطل عليهم وعدم تولي ائمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم ويعذب ائمة الجور واتباعهم بتسببهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون
من جرائم انفسهم والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم **وقال السيد نور الله** بعد ذكر هذا الخبر وامثالها اقول هذا بعض احاديث الطينة
وقد روي في هذا المعنى اخبار كثيرة باسانيد متعددة تركنا نقلها حذراً من التطويل ولانها راجعة الى ما ذكرنا ولا بد في حل هذه الاخبار والكشف عن
معناها الا ان نظاهرها ان يكون الانسان في هذا العالم مجبوراً على كل افعاله وليس له اختيار اذ افعاله بمقتضى الطينة فيخرج هو من جملة الاخبار و
تكون هذه الاخبار دليل من قال بان العبد مجبور على افعاله كالاشاعرة ومن حذا حذوهم فنقول الكلام فيها يتم ببيان امرين **الاول** في تصحيح
الفاظها فنقول قوله في اسحق الليثي المؤمن المستبصر المراد به من يكون ذا بصيرة تامة في امور الدين واما قوله اللهم كلا في الزنا وما بعده في صدد
هذه الكبائر فهو شأنه لما يحققه بعيد هذا ان سبب ارتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وان صدرت منه ظاهراً وهو
فاعلها لكنها في الحقيقة ليست صادرة عنه وهو لما الذي يحصل في الطينة خال المزج بطينة الكافر فالكافر في الحقيقة هو الفاعل لهذه الافعال و
قوله فلم فما ذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها واللمم ما قل من الذنب وصغر من قولهم الم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله كالنظرة
والغمزة والقبلة وقيل المراد باللمم كل ذنب لم يذكر الله عليه حداً ولا عذاباً وقوله ولا تسحر معناه ولا تمل استفهاماً من حيث الاستبعاد والتعجب وقوله و
كيف هذا او لم ذاك او كيف صدرت هذه الذنوب في نفسها ما عرفنا يفاع وقوعها منه ظاهراً ويجوز ان يكون قوله ولم ذاك تاكيداً للسابقة بعد
مبالغة وقوله وضاق ذرعي بها وفي بعض النسخ من البلوغ ليس قولهم ضاق بالامر ذرعاً وضاق به ذرعي ومدّ الي في فعله ضاق به ذرعي لانه تناول الشيء انما يكون باليد
غالباً والنسخ فيها مستعمل في تناول المعقولات والطول فيهم فلان وفلان وفلان ومن حذا حذوهم وقوله عاملة ناصبة اشارة الى الاية وهي
هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية وهو مرت بانه بانها عاملة في النار عمل تتعب فيه
وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعودها وهبوطها واخرى بانها عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا يجدي بها نفعاً في الآخرة
هذا يؤول الى ما اراده هنا فان المراد هنا انها عاملة لاعمال الخير ظاهراً ولكنها نصبت لعداوة لاهل بيت نبيها ومحبيهم فلا ينفعها ما عملت في الدنيا
التي طلبت منتهيها وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل الاية فالمراد بها اعمالهم الحسنة كصلة الرحم والعبادات والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار
وفي بعض الاخبار ان الله سبحانه في القيمة يامر بحاضرها اعمالهم الحسنة فيلقيها اليهم ثم ينظرون اليها من بعيد بيضاء نقية كالثياب لعيطيهم فيفرحون بها ان نكون
في اشد ما يكونون من الحاجة اليها فاذا قربت اليهم ارسل الله عليهم ريحاً عاصفاً فتفرقها في الهواء وجعلها هباءً منثوراً وهذا هو المعنى الحقيقي لقوله ومكروا و
مكر الله والله خير الماكرين وقوله ففرح عليها ولا ينتبها اهل البيت الآية يدل على ما قدمنا من انه سبحانه وتعالى قد اعطى الجمادات نوعاً من الشعور والفهم
تعرف به خالقها ومبدعها وتسبحه وتعرف به وتعرف اولياءه الحجج على الخلق وبه قبلت بعضها ولاية الائمة عليهم السلام فمن قبلها كانت ارضاً حلوة يحل الله اليها والزرع
ومن لم يقبلها من الارض كانت مالحة منتنة وسبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد جرى هذا على الحيوانات فمن قبلها كان مباحاً حلالاً للاكل ومن لم
يقبلها كان خبيثاً حراماً لا يؤكل ولا يأكله الا الطاغون كالجري واشباهه من الطيور فانه قد روي ان العصفور يحب فلاناً وفلاناً وهو سني فينبغي
قتله بكل وجه احد من اكله وكذا ضروب المخلوقات والثمار الحلوة والمرة والبقول وقوله الاجاج الذي الاجاج الملح الشديد الملوحة والاسن المتغير ريحه والنبع
الاصل من كل شيء واما قوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاية فانطباقها على ما نحن فيه مشكل لان هذا التفسير لم يضلونا ويمكن ان يراد ان ما فعلناه
علامة لم يحملها الا اقربهم واما ان كان نادراً وانما ان يكون لشبههما وتمثيله الحمل الاوزار وفائدته نفي الاستبعاد من ان يكون الانسان في القيمة يحمل وزر غيره

وانا اقول لعل هذا هو الاولى والاصوب في الجواب ان يقال المراد ان ما يقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصي انما هو بسبب لطخ الطينتين وما يقع من الكافر
فكان الذي اضل المؤمن حتى ارتكب الفواحش هو الكافر والكافر قد اضل المؤمن وهو لا يعلم لان ما خلطه يقع في العالم الاول وكل منهما قد نسيه في
الجنة انتهى **اقول** يمكن ان يقال ان الاخبار الواردة في خصوص مثل الحجر في رجعتهم صلوات الله عليهم واخراج اعدائهم وانتقامهم صلوات الله عليهم منهم
باقرارهم بما كان معصيتهم وفعلهم في العالم من قتل الائمة عليهم السلام الى يوم ظهوره تدل على ان الضلالة التي في طائفة الشيعة من ارتكاب المعاصي والآثام
والظلم وغيرها انما بسبب هؤلاء فكلها فلا يبعد تخصيصها بهم ولا يبعد كونهما مضافين بهذا المعنى كما لا يخفى **واما الناصبي** الذي ورد في الاخبار
انه اشر من اليهود والنصارى والمجوس بل ادعى بعضهم اجماع الامامية رضوان الله عليهم على كونه كافرا نجسا فالذي ذهب اليه اكثر الاصحاب
هو ان المراد به من نصب العداوة لآل بيت محمد صلى الله عليه وآله وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض اهل ما وراء النهر ورتبوا الاحكام في باب
الطهارة والنجاسة والكفر والايمان وجواز النكاح وعدمه على الناصب بهذا المعنى وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من الاطلاع
على غرائب الاخبار فذهب الى ان الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة اهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم كما هو حال اكثر المخالفين
في هذه الاعصار في كل الامصار سيما في المدينة المنورة على مشرفها الاف الصلاة والتحية حتى ان الحقير في سفري اليها بعد ما خرجت من
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله من باب السلام فدخلت على السوق الى وسطه لابتاع [illegible] فخرج من عقدي يمشي في السوق فوقفت عند صراف من اهل المدينة
فاذا تعرض لي وقال اشتريت يا عجمي فسكتت فقال لما اقول لك خبثا يا ملعون فما اجبت فقال الثانية الثالثة انا واياك يا ملعون الوالدين فقلت يا
شيخ لم تسب المسلمين الحمد لله انا مسلم وانت مسلم فقال انتم المسلمون لعن الله مذهبكم ودينكم قلت يا شيخ اليس الاسلام قولنا اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اقول بذلك فقال ولكن العجم اسلامهم قلت يا شيخ العجم هو الذي قال الله تعالى في كلامه القديم و
جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم الشعوب عبارة عن العجم والقبائل عبارة عن العرب على ما ورد في بعض التفاسير فقال
ولكن انت تفسر القرآن برأيك فقلت ما افسره برأيي ولكن اقول بقول اهل التفسير فكره قولي ولكن انت قلنا انا رجل عالم فاضل وانت رجل عجمي عامي
لا تعرف الحر من البر فقال انا رجل عجمي وانا من اهل المدينة فقلت يا شيخ لا تفتخر على كونك من اهل المدينة ان الله تبارك وتعالى يقول ان من اهل المدينة
مردوا على النفاق نحن نعلمهم فعند ذلك انقطع ولا يحير جوابا فشتمني بالفارسية فقال [illegible]
بالاني [illegible] وورد في بعض الاخبار ان اهل المدينة اشد نصبا من غيرهم فعلى هذا فلا يخرج عن النصب الا المستضعفين منهم والمقلدين منهم والبله
والنساء ونحو ذلك واما الخبر الذي تفطن به الشهيد رحمه الله هو ما رواه الصدوق في العلل باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت
لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانتم من شيعتنا وفي معناه اخبار كثيرة واما ما ورد من
الناصبي بناء على ما ذكره السيد في انواره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان علامة النواصب تقديمهم غير علي عليه السلام وهذه خاصة شاملة لا خاصة ثم قال ويمكن
ارجاعها الى الاول بان يكون المراد تقديمهم غيره على وجه الاعتقاد والجزم ليخرج المقلدون والمستضعفون فان تقديمهم غيره عليه انما نشأ من تقليد
علمائهم وآبائهم واسلافهم والاغلب لهم الاطلاع والجزم بهذا سبيلا ويؤيد هذا المعنى ان الائمة وخواصهم اطلقوا لفظ الناصبي على ابي حنيفة
وامثاله مع ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام بل كان له انقطاع اليهم وكان يظهر لهم التودد نعم كان يخالف آراءهم ويقول قال علي
وانا اقول ومن هذا يقوى قول السيد المرتضى ره وابن ادريس قدس سره وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظرا الى اطلاق الكفر والشرك
عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يطلق ولانك قد تحققت ان اكثرهم نواصب بهذا المعنى **اقول** لعل المراد من قوله اطلاق الكفر
والشرك في الكتاب هو ما ذكرنا آنفا عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس [illegible] واما قوله ان ابا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لاهل البيت عليهم السلام منقوض بما ذكره القاضي
نور الله مرقده في احقاق الحق عن الغزالي انه لا يكون [illegible] الا ان يكون في قلبه مرض بغض علي عليه السلام ولو بجزء كما انه معلوم في حكم المطلب كما لا يخفى
نقل السيد هاشم في غاية المرام في قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد عن طريق العامة ثلاثة اخبار الثالث منها ما
الاربعين عن الاربعين وهو الحديث الرابع عشر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحسن الخطيب الدينوري بقراءتي عليه حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن
محمد الزيات ببغداد في جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين قال حدثنا احمد بن عبد الله بن مسرور الهاشمي الحلبي حدثنا علي بن العباس القطان حدثنا [illegible]
محمد بن نعيم الواسطي حدثنا الحماني عن شريك قال كنت عند سليمان الاعمش في مرضه الذي قبض فيه اذ دخل عليه ابن ابي ليلى وابن شبرمة وابو حنيفة فاقبل ابو
حنيفة على سليمان الاعمش فقال يا سليمان اتق الله وحده لا شريك له واعلم انك في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وقد كنت تروي في علي بن

في بيان تفسير الناصب [illegible] مع اهل السنة [illegible]

ابي طالب عليه السلام احاديث لو سكت عنها لكان افضل فقال سليمان الاعمش لمثلي يقال هذا اقعدوني وسندوني ثم اقبل على ابي حنيفة فقال يا ابا حنيفة حدثني
ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي بن ابي طالب ادخلا الجنة من احبكما والنار من
ابغضكما وهو قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فقال ابو حنيفة قوموا بنا لا نأتي بشيء هو اعظم من هذا قال الفضل سمعت الحسن بن علي عليهما السلام يقول
من الكفار فقال الكافر بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله ومن العنيد قال الجاحد حق علي بن ابي طالب فهذا الحديث كاشف عن سريرة ابي حنيفة ولولا معرفتنا بالنسبة الى علي عليه السلام
لما قال قوموا بنا الخ وقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله عن الضغاين في صدور القوم بعده فانه كما نقل السيد في غاية المرام من طريق العامة خمسة عشر حديثا الحديث السادس ابو المؤيد
موفق بن احمد عن اعيان علماء العامة قال انبأني صدر الحفاظ ابو العلاء الحسن بن احمد العطار الهمداني اذنا قال حدثني محمود الكردي ابو نصير عن ابي عثمان
النهدي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا نمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فاتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما احسنها قال لك في الجنة مثلها ثم اتينا على
حديقة اخرى فقلت يا رسول الله ما احسنها قال لك في الجنة احسن منها حتى انتهينا الى سبع حدائق اقول يا رسول الله ما احسنها ويقول لك في الجنة
احسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني واجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغاين في صدور اقوام لا يبدونها لك الا بعدي فقلت في سلامة من ديني
فقال في سلامة من دينك ونقله عن ابن ابي الحديد ايضا من عشر طرق عن العامة واما من طرق الخاصة فخمسة احاديث فثبت انه بعد النبي صلى الله عليه وآله كان ضغن في قلوبهم
بالنسبة الى علي عليه السلام وليس الضغن الا البغض لان الضغن هو الحقد قال في القاموس حقد عليه كضرب وفرح حقدا وحقدا وحقيدة امسك عداوته في
قلبه وتربص لفرصتها انتهى فظهر ان الكل من خالف عليا بعد النبي صلى الله عليه وآله **ثمرات السيد في ١١٢ نوار** نعرض على احكام النواصب من
جواز قتلهم واستباحة اموالهم قال قد عرفت ان اكثر الاصحاب ذكروا للناصبي ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربي
في اكثر الاحكام واما على ما ذكرنا له من التفسير فيكون الحكم شاملا كما عرفت **روى** الصدوق طاب ثراه في العلل مسندا الى داود بن فرقد قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ما تقول في قتل الناصب فقال حلال الدم لكني اتقي عليك فان قدرت ان تقلب عليه حائطا او تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل
فقلت فما ترى في ماله قال خذه ما قدرت عليه وروى شيخ الطائفة نور الله مرقده في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال
خذ مال الناصب حيثما وجدته وابعث الينا بالخمس وروى بعده بطريق حسن عن المعلى قال خذ مال الناصب وجدته وابعث الينا بالخمس قال ابن ادريس الناصب المعني
في هذين الخبرين اهل الحرب لانهم ينصبون الحرب للمسلمين والا فلا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه انتهى **قال السيد** وللنظر فيه مجال اما
اولا فلان الناصبي قد صار في الاطلاق حقيقة في غير اهل الحرب ولو كان هو المراد لكان الاولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التعبير لكن
لما اراد عليه السلام بيان الحكم الواقعي عبر بما ترى واما قوله لا يجوز اخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن اين لهم الاسلام وقد هجروا اهل نبيهم الذين هم المودة
في محكم الكتاب بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانهم قد انكروا ما علم من الدين ضرورة واما اطلاق الاسلام عليهم في بعض الروايات
فلضرب من التشبيه والمجاز والتقية الى جانب التقية التي هي مناط هذه الاحكام وفي الروايات ان علي بن يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه
جماعة من المخالفين وكان من خواص الشيعة فامر غلمانه وهدموا سقف الحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبا فاراد الخلاص من تبعات
دمائهم فارسل الى الامام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب اليه جواب كتابه بانك لو كنت تقدمت الي قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم وحيث انك لم تتقدم الي
فكفر عن كل رجل قتلت منهم بتيس والتيس خير منه فانظر الى هذه الدية الجزيلة التي لا تعادل دية اخيهم الاصغر وهو كلب الصيد فان ديته عشرون درهما ولا دية
اخيهم الاكبر وهو اليهودي او المجوسي فانها ثمانمائة درهم وحالهم في الآخرة اخس وانجس انتهى كلامه **واما الاخبار** في ان مبغض علي بن ابي طالب عليه السلام
كافر فكثيرة بل متواترة حتى انه اشتهر بين الاصحاب ان حبه وبغضه علامة الايمان والكفر والنفاق في عهد النبي صلى الله عليه وآله فانها في بعضها بلفظ اليهودي فاما في
العلل الحسين بن يحيى البجلي عن ابيه عن ابن عوانة عن عطا بن سايب عن عبادة بن الصامت عن ابيه عن جده قال اذا رأيت رجلا من الانصار يبغض علي بن ابي طالب
فاعلم ان اصله يهودي وفي بعضها بلفظ الكافر عن الاحتجاج روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي بن ابي طالب يا علي لا يحبك الا من طابت ولادته ولا يبغضك الا
من خبثت ولادته ولا يواليك الا مؤمن ولا يعاديك الا كافر وفي اغلبها بلفظ المنافق فضلا عن الاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي محبك محبي ومبغضك
مبغضي ومن المعلوم ان بغض نبينا صلوات الله وسلامه عليه كفر كما هو مضمون جملة من الاخبار المتواترة وفضلا عن الاخبار التي مضمونها تكذيب من ادعى حبه
وهو يبغض عليا عليه السلام وهذه الاخبار كما هي متواترة عند الخاصة كذلك عند العامة ايضا كما عن الطرائف روى احمد بن حنبل في مسنده والحميدي في الجمع بين الصحيحين
في مسند امير المؤمنين عليه السلام في الحديث التاسع من افراد مسلم ورواه في الجمع بين الصحاح الستة في الجزء الثالث في باب مناقب امير المؤمنين عليه السلام من صحيح ابي داود
من الباب المذكور من صحيح البخاري وعليه ايضا من صحيح ابي داود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي بعض رواياتهم عن ابي
سعيد الخدري انا كنا لنعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه السلام ومن مسند احمد عن عمار بن ياسر سمع النبي يقول لعلي يا علي طوبى لمن احبك وويل لمن ابغضك

كذب صدق وقال ابن ابي الحديد في المجلد الثامن من شرح نهج البلاغة في الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقال في موضع اخر
قال شيخنا ابو القاسم البلخي قد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدثين فيها ان النبي ص قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال شيخنا
ابو القاسم البلخي وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغض علي بن ابي طالب ع فكفى
في المقام ما اشرنا اليه وان شئت التفصيل والتوضيح فعليك بالمجلد الثاني من كتابنا الهداية الفارسية ولما كان المقصود الاصلي عدم قبول الاعمال
من الكافر بل اعمالهم تكون يوم القيمة كرماد اشتدت به الريح وانها تكون هباء منثورا وفرعنا على ذلك عدم قبول الاعمال من بغض عليا ع واولاده المعصومين
فلنذكر حديثا واحدا عن الطرائف لابن مردويه عن احمد بن عبد الله بن الحسين عن عبد العزيز بن يحيى البصري عن مغيرة بن محمد المهلبي عن عبد الرحمن بن صالح عن
علي بن هاشم بن البريد عن جابر الجعفي عن صالح بن ميثم عن ابيه قال سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله ص يقول من لقي الله تعالى وهو جاحد لولاية علي بن ابي طالب
لقي الله وهو عليه غضبان لا يقبل الله منه شيئا من اعماله ويوكل به سبعون ملكا يتفلون في وجهه ويحشره الله اسود الوجه ازرق العين قلنا يا ابن عباس اينفع
حب علي بن ابي طالب ع في الاخرة قال قد تنازع اصحاب رسول الله ص في حب علي حتى سألنا رسول الله ص فقال دعوني حتى اسأل الوحي فلما هبط جبرئيل قال له
اسأل ربي عز وجل عن هذا فرجع الى السماء ثم هبط الى الارض فقال يا محمد ص ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول احب عليا فمن احبه
فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني يا محمد حيث تكن يكن علي وحيث يكون علي يكن محبوه وان اجترحوا وان اجترحوا **اقول** قوله وان اجترحوا اي
ان يكون بصيغة المجهول والضمير المستتر عائد الى محبوه قال في القاموس جرح كمنع كسب كاجترح وفلانا سبه وشتمه فيكون المعنى ان محبي علي يكونون مع
علي ع وان شتموا وسبوا ويحتمل ان يكون بلفظ المعلوم ومعنى اجترح اكتسب فيكون المعنى ان محبي علي ع وان كانت فيهم بطريق الاكتساب لا بالاباء
والاجداد لا بطريق النظر والاستدلال والثبوت بطريق الفطرة ويحتمل ان يكون المعنى ان محبي علي ع يكونون مع علي ع وان جرحوا عند الشهادة
وان يقتل شهيدا انتهى والله اعلم **مثل** قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة ابراهيم **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة**
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة الاية قال صاحب الكشاف في نصب قوله كلمة طيبة وجهان الاول انه منصوب بمضمر والتقدير جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله
ضرب الله مثلا الثاني قال ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا وقوله كشجرة طيبة خبر مبتدأ محذوف والمعنى
هي كشجرة طيبة انتهى **قال** ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء مجرى جعل
صاحب روح البيان كيف في محل النصب بضرب لا بالم تر
فدا خر عن تامنها اعني مثلا لئلا يبعد عن صفته التي هي كشجرة وقد قرئت بالرفع على الابتداء انتهى
لما في كيف من معنى الاستفهام فلا يتقدم عليه عامله كلمة طيبة منصوب بمضمر والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
اي جعل كلمة طيبة هو قال الرازي وقال صاحب حل العقد اظن انه لا وجه ان يجعل قوله كلمة عطف بيان والكاف في قوله كشجرة في محل النصب بمعنى مثل شجرة
طيبة انتهى **علم** قد اختلف في المراد بكلمة الطيبة على قولين **احدهما** انها كلمة التوحيد هي لا اله الا الله عن ابن عباس **ثانيهما** انها كل كلمة امر الله
بها من الطاعة عن ابي علي **قال** في الصافي كلمة طيبة قولا حقا ودعاء الى صلاح انتهى وهذا يؤيد القول الثاني ومستند قول ابن عباس ومن هو ان لا اله
الا الله كلمة التوحيد احب الى الله فيها كما في ثواب الاعمال في رواية قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن سليمان بن عمرو قال حدثني مهاجر بن عطا
قال حدثني عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد يقول لا اله الا الله يمد بها صوته
فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت قدميه كما تتناثر ورق الشجر تحتها **اقول** يناسب ذلك ما ورد في الاخبار في ثواب لا اله الا الله من غرس له شجرة في الجنة كما في
ثواب الاعمال في رواية قال حدثنا سعد بن عبد الله عن احمد بن هلال عن الفضل بن عبد الله عن اسحق بن عبد الله عن عبد الله بن الوليد رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله
غرس الله له شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن
سبعين حلة وفي خبر اخر عن جابر عن ابي الطفيل عن علي صلوات الله عليه قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلسها
حتى تنتهي الى مثلها من الحسنات فتقف الحاصل لهذه الكلمة الطيبة ثواب بشيء امر كثيرة يطول ذكرها كما في ثواب الاعمال الخبر الاول عن ابيه قال حدثني سعد بن عبد الله
قال حدثنا احمد بن هلال عن احمد بن صالح عن عيسى بن عبد الله عن عمرو بن علي عن ابيه عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال قال الله عز وجل لموسى بن عمران يا موسى لو
ان السموات وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وفي قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب قال في المجمع والكلم الطيب
الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب الى الله ملخصه ان العمل الصالح لا ينفع الا اذا صدر عن التوحيد

جمع شده تحقیق ثبات و نعمت ... بکر ... صاحب ... مستغنی ... منه

فال

قال بعض المحققين ههنا القبول حتى تنالوا الاثابة كما يقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل معنى يصعد اليه يصعد الى سمائه والى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده الى سمائه صعودا اليه كما يقال ارتفع امرهم الى السلطان وفي قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وكلمات الله هي كلمة التوحيد وهي قوله لا اله الا الله فمعنى جعل كلمة الكفار السفلى ان جعل كلمتهم نازلة دنية وجعلهم اذلة اسفلين واعلى كلمة الله بان اعز الاسلام والمسلمين ويؤيده ايضا ما رواه الطريحي في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب عن الصادق ع انه قال الكلم الطيب هو قول المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله ص وفي قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال في المجمع اي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابراهيم واما المشبه به اعني الشجرة فانه سبحانه وتعالى وصفها باربعة اوصاف كل واحد منها يليق ان يكون هو الوجه للتشبيه **احدها** كونها طيبة وهي تحتمل وجوها **احدها** كونها طيبة من حيث المنظر والصورة والهيئة والشكل كما هو شأنه في بعض الاشجار **ثانيها** من حيث الرائحة اما في اوراقها واما في اغصانها **ثالثها** من حيث الثمرة كالفواكه الحاصلة منها كما هو شأنه في اغلبها من كون ثمرتها معطرة لذيذة **رابعها** من حيث المنفعة لعظم الانتفاع بها كما في النخلة فان اوراقها اعني السعف وليفها ونفس خشبها وثمرها حتى نواة ثمرها كلها محتاج اليها في العراق والعرب ويحتمل قوله كشجرة طيبة على مجموع تلك الوجوه لان عند اجتماعها يحصل كمال الطيب **الوجه الثاني** كون اصلها ثابتا اي في محل غرسها راسخا آمنا من الانقلاع لا ينقطع ولا يتطرق اليه الزوال وقال بعض المفسرين اصلها ثابت اي سفلها ذاهب بعروقه في الارض متمكنا فيها وقال بعضهم ضارب عروقه في الارض ومن المعلوم ان الشجرة كلما كانت كثيرة العروق متمكنة الاصل يكون نفعها اكثر لانها تبقى في الارض سنينا **الوجه الثالث** كون فرعها في السماء اي اعلاها ورأسها واغصانها في جهة العلو وقيل وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من جهتين الاولى ان ارتفاع الاغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثاني انها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الارض فكانت بعيدة الابنية فكانت ثمرتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشوائب **الوجه الرابع** كونها كلها اي ايتاء ثمرتها كل حين باذن ربها قال مجاهد وعكرمة كل حين اي كل سنة لانها تحمل كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب في كل ستة اشهر لان من وقت ما يطلع النخل الى صرامه يكون ستة اشهر وقيل لا بل من وقت ان يصرم النخل الى حين يطلع يكون ستة اشهر وعن ابن الربيع وابن عباس ان كل غداة وعشية وقيل معناه في جميع الاوقات لان ثمر النخل اولا يكون طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا في كل الاوقات وقيل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة في صفة الحية والملدوغ تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع يعني اذا سكن الالم وقتا ويعود وقتا **اقول** هذا التفسير بناء على ما روى انس عن النبي ص ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقال بعضهم كل حين اي ينتفع بها كل وقت لان ثمرة النخل يؤكل صيفا وشتاء ليلا ونهارا تمرا ورطبا وبسرا كذلك ينتفع بالكلمة الطيبة في الدنيا والآخرة اما قول لا اله الا الله واما تسبيحة او تحميدة او تكبيرة وكلمة نافعة حكمية مثل كلمات الاخبار وامثال التوارد من العلماء الاخيار والحكماء سيما كلمات الانبياء والاولياء وامثالهم مثل كلمات المعصومين ونصائحهم على ابنه كما لا يخفى على اولي الالباب **هذا كله** مبنيا على فائدة العموم واما على تعيين الائمة ورد التفسير كما روي عن العياشي عن الصادق ع هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ص ولمن عاداهم **وفي الكافي** عنه ع انه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الاكمال الحسن والحسين عليهما السلام ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها وفي المعاني غصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرها اولادها وورقها شيعتها وزاد في الاكمال تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق انتهى **وفي البحار** عن ابن بطريق من كتاب فضائل الصحابة للسمعاني باسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان النبي ص بعرفات وانا وعلي ع عنده فاومى النبي ص الى علي ع فقال يا علي ضع خمسك في خمسي يعني كفك في كفي يا علي خلقت انا وانت من شجرة انا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين اغصانها من تعلق بغصن من اغصانها دخل الجنة يا علي لو ان امتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالاوتار ثم ابغضوك لاكبهم الله على وجوههم في النار **وفي تفسير علي بن ابراهيم** ابي عن ابن محبوب عن ابي جعفر الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله تعالى مثل كلمة طيبة الآية قال الشجرة رسول الله ص ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي بن ابي طالب ع وغصن الشجرة فاطمة ع وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة ع وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارأيت قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتي الائمة من شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام **قال في** تفسير ومثل الله سبحانه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر **وعن** [illegible] موسى بن جعفر ع قال وجدت بخط ابي رواية عن محمد بن عيسى الاشعري عن محمد بن سليمان الديلمي مولى ابي عبد الله ع عن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله [illegible] فقال اصلها ثابت

وفرعها في السماء قال رسول الله صلى الله عليه وآله جدّها وعلي ع ذروها وفاطمة ع فرعها والائمة ع اغصانها وشيعتهم اوراقها قال قلت جعلت فداك فما معنى المنتهى قال اليها والله
انتهى الدين من لم يكن من الشجرة فليس بمؤمن ولا لنا بشيعة **وفي البحار** عن الاكمال عن محمد بن علي الحلبي عن زرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في قول الله ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها قال يعني النبي ص والائمة من بعده هم الاصل الثابت والفرع الولاية
لمن دخل فيها ومثله عن البصائر باسناد اخر **قال المجلسي** ره بيان قوله والفرع الولاية اي هم اصل الشجرة وفرعها والولاية من دخل في اصل الشجرة فمن تعلق بالفرع
وصل الى الاصل ورفع الى السماء ويحتمل ان يكون قوله الولاية بيانا لهما فالمعنى هم اصل الشجرة وفرعها والولاية لهم والجنة لازمة لمن دخل فيها **وفي الكافي**
العدة عن احمد بن محمد عن علي بن سيف عن عمرو بن حريث قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله ص
انا اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها هل فيها فضل قال قلت لا والله قال والله ان
المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وعن البصائر مثله عن ابي حمزة الثمالي بعينه الى قوله يا ابا حمزة هل ترى فيها فضلا قال قلت لا
والله ما ارى فيها فضلا الخبر **قال المجلسي** ره **بيان** قوله هل ترى فيها اي في الشجرة فضلا اي شيئا اخر غير ما ذكرنا فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ولا يلحق بها
غير ما ذكر والمخالفون خارجون منها داخلون في الشجرة الخبيثة **قال المجلسي ره ايضا** قوله روي في المسند من كتاب الفردوس باسناده عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لاهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا **قال الرازي** واعلم
ان شجرة المعرفة لها اغصان صاعدة في هواء العالم الالهي واغصان صاعدة في هواء العالم الجسماني اما النوع الاول فهي اقسام كثيرة ومجمعها قوله ع التعظيم لامر الله
ويدخل فيه التامل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الارواح وفي عالم الاجسام وفي احوال عالم الافلاك والكواكب وفي احوال العالم السفلي ويدخل فيه محبة
الله والشوق الى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى والانقطاع بالكلية عما سوى الله تعالى والاستقصاء في ذكر هذه الاقسام غير
مطموع فيه لانها احوال غير متناهية واما النوع الثاني فهي اقسام كثيرة ومجمعها قوله ع والشفقة على خلق الله ويدخل فيه الرحمة والرافة والصفح والتجاوز
عن الذنوب والسعي في ايصال الخير اليهم ودفع الشر عنهم ومقابلة الاساءة بالاحسان وهذه الاقسام ايضا غير متناهية وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى
فان الانسان كلما كان اكثر توغلا في معرفة الله كانت هذه الاحوال عنده اكمل واقوى وافضل واما الصفة الرابعة فهي قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
باذن ربها فهذه الشجرة اولى بهذه الصفة من الاشجار الجسمانية لان شجرة المعرفة موجبة لهذه الاحوال ومؤثرة في حصولها والسبب لا ينفك عن المسبب
فاذا رسخت المعرفة في ارض القلب يكون نظره بالعبرة كما قال فاعتبروا يا اولي الابصار وان يكون سماعه بالحكمة كما قال الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ونطقه بالصدق والصواب كما قال كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وقال ع قولوا الحق ولو على انفسكم وهذا
الانسان كلما كان رسوخ شجرة المعرفة في ارض قلبه اقوى واكمل كان ظهور هذه الاثار عنده اكثر وربما توغل في هذا الباب فيصير بحيث كلما لاحظ شيئا
لاحظ الحق فيه وربما عظم ترقيه فيصير بحيث لا يرى شيئا الا وقد كان قد راى الله تعالى قبله فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها وايضا فما ذكرناه اشارة الى الالهامات النفسانية والملكات الروحانية التي تحصل في جواهر الارواح ثم لا يزال يصعد منها في كل حين ولحظة ولمحة
كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلل كثمرة هذه الشجرة واما قوله باذن ربها ففيه دقيقة عجيبة وذلك لان عند حصول هذه الاحوال الحسنة والدرجات
العالية قد يفرح الانسان بها من حيث هي هي وقد يترقى فلا يفرح بها من حيث هي هي وانما يفرح بها من حيث انها من المولى وعند ذلك يكون فرحه في الحقيقة بالمولى
لا بهذه الاحوال ولذلك قال بعض المحققين من اثر العرفان للعرفان فقد قال بالثاني ومن اثر العرفان لا للعرفان بل للمعروف فقد خاض لجة الوصول فقد
ظهر بهذا النمط الذي شرحناه والبيان الذي فصلناه ان هذا المثال الذي ذكره الله تعالى في هذا الكتاب مثال لعالم الغيب وحضرة الجلال و
سرادقات الكبرياء فنسأل الله مزيد الاهتداء والرحمة انه سميع مجيب وذكر بعضهم في تفسير هذا المثال كلاما لا بأس به فقال انما مثل الله سبحانه وتعالى الايمان
بالشجرة لان الشجرة لا تستحق ان تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء معرفة في القلب وقول باللسان وعمل بالابدان والله اعلم قال واما قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فاعلم ان الشجرة الخبيثة هي الجهل بالله فانه اول الافات وعنوان المخافات وراس الشقاوات ثم
انه تعالى شبهها بالشجرة موصوفة بصفات ثلاث **اولها** انها تكون خبيثة فمنهم من قال انها الثوم لانه نتن وصف الثوم بانها شجرة خبيثة وقيل انها
الكراث وقيل انها شجرة الحنظل لكثرة ما فيها من المضار وقيل انها شجرة الشوك واعلم ان هذا التفصيل لا حاجة اليه فان الشجرة قد تكون خبيثة
بحسب الرائحة وقد تكون بحسب الطعم وقد تكون بحسب الصورة والمنظر وقد تكون بحسب اشتمالها على المضار الكثيرة والشجرة الجامعة لكل هذه الصفات وان لم
تكن موجودة الا انها اذا كانت معلومة الصفة كان التشبيه بها نافعا في المطلوب **والصفة الثانية** قوله تعالى اجتثت من فوق الارض وهذه
في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استوصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وقوله من فوق الارض معناه ليس لها اصل ولا عرق فكذلك الشرك

جذ بالذال المعجمة وبفتح الجيم وكسرها الاصل كل شيء كما في اللغة منه

بالله لم يعن بها جحود ولا انكار ولا موه **واما الصفة الثالثة** فقوله تعالى ما لها من قرار وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية والمعنى انه ليس لها
استقرار يقال قرّ الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبّه القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت **واعلم** ان هذا المثال في صفة الكلمة الخبيثة في غاية الكمال
وذلك لانه تعالى بين كونها موصوفة بالمضار الكثيرة وخالية عن كل المنافع فاما كونها موصوفة بالمضار فالاشارة اليه بقوله خبيثة واما كونها خالية عن كل
المنافع فالاشارة اليه بقوله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار والله اعلم انتهى **اقول** نظير هذه الشجرة الشجرة الملعونة التي قال الله تبارك وتعالى
في سورة بني اسرائيل **وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن**
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا في الصافي العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق
مثله الا انه قال رأى رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزفر **اقول** مما كنا بينا ان الاولين من تيم وعدي جدا مما قال وفي رواية عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله
رأى قوما على منبره يضلون الناس بعده على الصراط القهقرى وفي رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال
لا ولكن بعدك **وفي الكافي** عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كئيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي اراك يا رسول الله كئيبا حزينا قال وكيف
لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال
بعد موتك **اقول** معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا انه انما رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو
القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وفي اخرى انه رأى قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم وفي القمي قال نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه
كأن قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم
بنو امية والعياشي عن الباقر عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن يعني بني امية وفي مضمر انه سئل عن
هذه الآية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى في نومه بني امية يصعدون منبره يصدون الناس كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الذلة والمسكنة فاستيقظ
جزوعا من ذلك فكان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني امية فاتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل البيت
ضعفيه **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال اما ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد
بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا
ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسة وهو على منبره
فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه
الآية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة الآية يعني بني امية قال يا جبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك
فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة
قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر
قال فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك
مستشعرين عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بما يلقى الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون عن الاسلام شيئا
فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليه السلام في حديث انه قال لمروان
ابن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على
لسان محمد صلى الله عليه وآله يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله لك ولابيك من قبلك وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وانت يا
مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به العاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها
ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا
اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
اقول وفي قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الظاهر لا يخفى **قال** المؤلف [illegible]
[illegible] **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة ابرهيم ايضا **وانذر الناس يوم**

العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال في المجمع لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه بين انه انما يمهل
الظالمين عن غفلة لكن لتاكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية الى قوله وانذر الناس معناه دم يا محمد على انذار الناس وخوفهم
في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة او يأتيهم العذاب لاستيصال
في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت فالمعنى يوم يأتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذر ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول
عطف على يأتيهم وليس بجواب للامر لانه لو كان جوابا لجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا والرفع
على الاستيناف انتهى واذا اخر عليهم العذاب قال في روح البيان وهذا الانذار للكفرة اصالة وللمؤمنين تبعية وان لم يكونوا معذبين فيقول
الذين ظلموا نفوسهم بارتكاب المعاصي او الشرك والتكذيب ربنا اخرنا اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اجل قريب الى امد وحد من الزمان قريب وبقينا معه لما فات
بل نجب دعوتك جواب للامر اي نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما دعوا اليه وقيل نجب ما جاءوا به ونتدارك ما فرطنا فيه من اجابة الدعوة و
اتباع الرسل فيقول الله تعالى توبيخا لهم او يقول الملائكة بامره اولم تكونوا اقسمتم او حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم من انتقال من الدنيا الى
الآخرة وقيل من زوال من الراحة الى العقوبة الى الشدة فالحاصل في هذه الآية ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله البخاري وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما
كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب وجه لكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العذاب اذا كانوا مكلفين وقيل يشير الى التناسخية فانهم يزعمون ان لا زوال لهم
لا للدنيا وان الواحد منهم اذا مات انتقل روحه الى قالب آخر فاراد بهذا الجواب انا لو رجعناكم الى الدنيا لتحقق عندكم مذهب التناسخ قال في روح
البيان قال في التعريفات التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح و
الجسد انتهى نقل في مجمع البحرين عن بعض الافاضل ان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الارواح بعد خراب اجسامها باجسام اخر في هذا العالم
مترددة في الاجسام العنصرية واما القول بتعلقها في عالم آخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى فتعود الى ابدانها الاولية فليس من التناسخ
انتهى وينقل في مادة نسخ عن الرازي انه قال ان المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل
الانكار انتهى وقيل ان التناسخية من اهل الحق وهم قائلون بوقوع المعاد وجزاء الاعمال في هذه النشأة وينكرون الآخرة والجنة والنار ويقولون ان كل ذي
روح يعود الى الدنيا بعد الموت ان كان عمله صالحا يعود بصورة احسن من الاولى والا بصورة اقبح ويقولون بان كل طبقة لنا ما كانوا جهولا نباتا ثم حيوانا ثم
يعود بصورة تناسب طبيعته وينكرون التناسخ على اربعة اقسام احدها يسمى رسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية بصورة الجماد ثانيها يسمى فسخا وهو
عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة النبات ثالثها يسمى مسخا وهو عبارة عن انتقال الصورة الانسانية الى صورة الحيوان رابعها يسمى نسخا وهو عبارة عن
انتقال الصورة الانسانية الى صورة انسان ويقولون بانه في كل شيء هيكله الشخصية في الدنيا انتهى وقال الشهرستاني في الملل والنحل من العربية جماعة
التناسخ فيقولون اذا مات الانسان وقد اجتمع الدم في الدماغ او اخرش منتصبا هامة فيرجع الى رأس القبر كل مائة سنة ومن هذا انكر عليهم الرسول صلى الله عليه وآله
لا هامة ولا عدوى ولا صفر وقال في موضع آخر من كتابه من اصحاب التناسخ ذكرنا مذاهب التناسخية وما من ملة من الملل الا وللتناسخ فيها قدم راسخ وانما تختلف طرقهم
في تقرير ذلك واما تناسخية الهند اشد اعتقادا لذلك لما شاهدوا ان طيرا يظهر في وقت معلوم فيقع على شجرة فيبيض ويفرخ ثم اذا تم نوعه يحرك بمنقاره
قشره فيصير نارا تلتهب فيحترق البطن ويسيل منه دهن في اصل الشجرة في مغارة ثم اذا حال الحول وحان وقت ظهوره يتكون من هذا الدهن مثله طيرا يطير ويقع على الشجرة وهو
ابدا كذلك قالوا فما مثل الدنيا واهلها في الادوار الا كذلك قالوا واذا كانت حركات الافلاك دورية ولا محالة يتصل آخر الدور الى ما بدأ وذا دور ثانيا
على الخط الاول فاذا لا محالة من اعادة الدور الاول اذ لم يكن اختلاف بين الدورين حتى يتصور اختلاف بين الاثرين فان المؤثرات خاصة كابدانية النجوم والافلاك
على المركز الاول وعما اختلفت نفسا واتصالا لا ابدانها وفنا المؤثرات فيها ومناسباتها بوجه فيجب ان لا تختلف المؤثرات فيها بوجه هذا هو تناسخ الادوار والاكوار
ولهم اختلاف في الدورة الكبرى كم هي من السنين واكثرهم على ثلاثمائة الف وستين الف سنة وبعضهم على ثلاثمائة الف وستين الف سنة وانما يعتبرون في ذلك الادوار مسير الثوابت
لا السيارات وعند الهند اكثرهم ان الفلك مركب من الماء والنار والريح فان الكواكب نارية وهوائية فلم تعدم الموجودات العلوية الا العنصر الارضي انتهى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي كعاد وثمود وقيل المقتولون ببدر ومن نزل في مساكنهم مطمئنين
سائرين سيرتهم في الظلم بالكفر والمعاصي غير محدثين لانفسكم بما لقوا من العذاب بسبب ما اكتسبوا من السيئات وتبين لكم بمشاهدة الآثار و
تواتر الاخبار كيف فعلنا بهم من الاهلاك بسوء العقوبة بما فعلوا من الظلم والبغي قال الطبرسي ره هذا توبيخ لهم وتقريع اي سكنتم ديار
من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله تعالى وعرفتم ما انزل بهم من البلاء والهلاك بتواتر العذاب المعجل عن ابن عباس والحسن قال وقال ابو جعفر وتبين لكم كيف فعلنا بهم ولا يكون

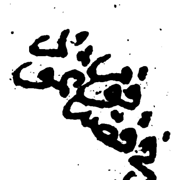
في بيان التعريف بالتناسخ وعلى قول فيه

الفاعل كيف كما قال بعض الكوفيين لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يكون الا خبرا او حالا او ظرفا كذا قال في بحر العلوم وكيف هنا منصوب بقوله فعلنا قال في روح البيان لان الاستفهام له صدر الكلام ولان كيف لا يكون الا ظرفا او خبرا او حالا لا فاعلا اى فاعل تبين ما دل هو عليه دلالة واضحة اى فعلنا العجيب بهم **وضربنا لكم الامثال** وبينا لكم الاشياء واخبرناكم ما حل بالماضين قبلكم لتعتبروا وتنذروا فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء والابتداء وقيل هى الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية قال الجنابذى فى هذه الآيات دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لهذه الاقوال الدنيا معنى وقيل اى بينا لكم فى القرآن العظيم على تقدير اختصاص الخطاب بالمنذرين وعلى السنة الانبياء عليهم السلام على تقدير عمومه لجميع الظالمين صفات ما فعلوا وفعل بهم من الامور التى هى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم لتعتبروا بها وتقيسوا اعمالكم على اعمالهم ومآلكم على مآلهم وتنتقلوا من حلول العذاب العاجل الى حلول العذاب الآجل فترتدعوا عما كنتم فيه من الكفر والمعاصى او بينا لكم انكم مثلهم فى الكفر واستحقاق العذاب والجمل الثلاث فى موضع الحال من ضمير اقسمتم اى اقسمتم بالخلود والحال انكم سكنتم فى مساكن المهلكين بظلمهم وتبين لكم فعلنا العجيب بهم ونبهناكم على حقيقة الحال بضرب الامثال **اقول** لما ذكر بعض المفسرين ان المراد بالذين ظلموا انفسهم قوم عاد وثمود فلا بأس ان نشير الى بعض حالهم لانهم ظلموا انفسهم بان آذوا نبيهم ففعل الله بهم ما فعل بهم من الهلاك والعقوبة ذكر البغوى فى تفسير قوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون الآية قال عاد كانت بلادهم فى البادية من الشحر الى الاحقاف بعضها بين عمان وحضرموت وكانت لهم زروع ونخيل كثيرة ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعا وكان يسقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت اليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله لنا حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو فى موضع كذا وكذا فجاؤوا اليه فقالوا يا نبى الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فاسأل الله ان تخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلاة وصلى ودعا لهم فقال ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبى الله انا رأينا عجبا قال وما رأيتم قالوا رأينا فى منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت من انتم ومن تريدون قلنا جئنا الى نبى الله هود ليدعو الله لنا فتمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود تلك امرأتى وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا فكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهى عدوتى فلان يكون عدوى ممن املكه خير من ان يكون عدوى ممن يملكنى فبقى هود فى قومه يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى تخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين فقالوا كما حكى الله عز وجل يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعنى الباردة وهو قوله فى سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وفى سورة الحاقة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما قال كان القمر منحوسا من حلول سبع ليال وثمانية ايام وفى قصص الانبياء عن الصادق عن محمد بن مروان عن معاذ بن المنذر عن عبد الله بن اسماعيل عن جويبر عن سفيان بن منصور عن ابى وائل عن وهب قال لما اراد الله ان يهلك قوم عاد بعث الله اليهم هودا فدعاهم الى عبادته وتوحيده فان اجابوك زدتهم قوة واموالا فبينما هم مجتمعون اذ اتاهم هود فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره فقالوا يا هود لقد كنت عندنا ثقة امينا قال انى رسول الله اليكم ادعوكم الى ترك عبادة الاصنام فلما سمعوا ذلك منه بطشوا به وخنقوه وتركوه كالميت فبقى يومه وليلته مغشيا عليه فلما افاق قال يا رب انى قد عملت وقد ترى ما فعل بى قومى فجاءه جبرائيل فقال يا هود ان الله تعالى يأمرك ان لا تفتر عن دعائهم وقد وعدك ان يلقى فى قلوبهم الرعب فلا يقدرون على ضربك بعدها فاتاهم هود فقال لهم قد تجبرتم فى الارض واكثرتم الفساد فقالوا يا هود اتركنا هذا القول فانا ان بطشنا بك الثانية نسيت الاولى فقال دعوا هذا وارجعوا الى الله وتوبوا اليه فلما رأى القوم ما القى اليهم من الرعب علموا انهم لا يقدرون على ضربه الثانية فاجتمعوا بقوتهم فصاح بهم هود صيحة فسقطوا لوجوههم ثم قال هود يا قوم قد تماديتم فى الكفر كما تمادى قوم نوح وخليق ان ادعو عليكم كما دعا نوح على قومه فقالوا يا هود ان آلهة قوم نوح كانوا ضعفاء وان آلهتنا اقوياء وقد رأيت شدة اجسامنا وكان طول الرجل منهم مائة وعشرين ذراعا بذراعهم وعرضه ستين ذراعا وكان احدهم يضرب الجبل الصغير فيقطعه فمكث على هذا يدعوهم سبعمائة وستين سنة فلما اراد الله تعالى هلاكهم حقف الاحقاف حتى صارت اعظم من الجبال فقال لهم هود يا قوم الا ترون هذه الرمال كيف تحقفت انى اخاف ان تكون مأمورة فاغتم هود لما رأى من تكذيبهم ونادت الاحقاف فقالت يا هود نحن فان لنا عام يوم سوء فلما سمع هود ذلك قال يا قوم اتقوا الله واعبدوه فان لم تؤمنوا صارت هذه الاحقاف عليكم عذابا ونقمة فلما سمعوا ذلك اقبلوا على نقل الاحقاف فلا تزيد الا كثرة فرجعوا صاغرين فقال هود يا رب قد بلغت رسالاتك فلم يزدادوا الا كفرا فاوحى الله اليه يا هود انى امسك عنهم المطر فقال هود يا قوم قد هددنى

ربّ إن يهلككم وترضون نزع الحياة وسمع الوحش صوته والسباع والطير فاجتمع كل جنس منها يبكي ويقول يا هود أتهلكنا مع الهالكين فدعا هود ربه تعالى في أمرها
فأوحى الله تعالى إليه إني لا أهلك من لم يعصني بعصيان من عصاني تعالى الله علواً كبيراً **وقال أيضاً** بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال كان من
أمر عاد أن كل رمل على ظهر الأرض وضعه الله لشيء من البلاد كان مساكن في بلادها وقد كان الرمل قبل ذلك في البلاد ولكن لم يكن كثيراً حتى كان زمان عاد وإن ذلك
الرمل كانت قصوراً مشيدة وحصوناً ومدائن ومصانع ومنازل وبساتين وكانت بلاد عاد أخصب بلاد العرب وأكثرها أنهاراً وجناناً فلما غضب الله عليهم وعتوا
على الله تعالى وكانوا أصحاب الأوثان يعبدونها من دون الله أرسل الله عليهم الريح العقيم وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب وعقمت عن الرحمة وطحنت تلك
القصور والحصون والمدائن والمصانع حتى عاد ذلك كله رملاً دقيقاً تسفيه الريح وكانت تلك الريح ترفع الرجال والنساء فتهب بهم صعداً ثم ترمي بهم من الجو فيقعوا
على رؤوسهم منكسين وكانت عاد ثلاث عشرة قبيلة وكان هود في حسب عاد وثروتها وكان أشبه ولد آدم بآدم صلوات الله عليه وكان رجلاً آدم كثير الشعر حسن الوجه
ولم يكن أحد من الناس أشبه بآدم منه إلا ما كان من يوسف بن يعقوب فلبث هود فيهم زماناً طويلاً يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الشرك بالله تعالى وظلم الناس و
يخوفهم بالعذاب فلجوا وكانوا يسكنون أحقاف الرمال وأنه لم يكن أمة أكثر منهم ولا أشد منهم بطشاً فلما رأوا الريح قد أقبلت عليهم قالوا لهود أتخوفنا بالريح فجمعوا
ذراريهم وأموالهم في شعب من تلك الشعاب ثم قاموا على باب ذلك الشعب يردون الريح عن أموالهم وأهاليهم فدخلت الريح من تحت أرجلهم بينهم وبين الأرض حتى قلعتهم
فهبت بهم صعداً ثم رمت بهم من الجو ثم رمت بهم الريح في البحر وسلط الله عليهم الذر فدخلت في مسامعهم وجاءهم من الذر ما لا يطاق قبل أن يأخذهم الريح وسيرهم من
بلادهم وحال بينهم وبين مرادهم حتى أتاهم الله فقد كان سخر لهم من قطع الجبال والصخور والعمد والقوة على ذلك والعمل به شيئاً لم يسخره لأحد كان قبلهم ولا
بعدهم وإنما سميت ذات العماد من أجل أنهم يسلخون العمد من الجبال فيجعلون طول العمد مثل الجبل الذي يسلخونه منه من أسفله إلى أعلاه ثم ينقلون تلك العمد
فينصبونها ثم يبنون فوقها القصور وقد كانوا ينصبون تلك العمد أعلاماً في الأرض على قوارع الطريق وكان مسكنهم بالمهينا وبيرين وعالج إلى اليمن إلى حضرموت

بالصناعة

وسأل وهب عن هود أكان أبا اليمن الذي ولدهم فقال لا ولكنه أخو اليمن الذي في التوراة ينسب إلى نوح فلما كانت العصبية بين العرب وفخرت مضر بأبيها
إسماعيل ادعت اليمن هوداً أباً ليكون لهم أب ووالد من الأنبياء وليس بأبيهم ولكنه أخوهم ولحق هود ومن آمن معه بمكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وكذلك فعل
صالح بعده وقد سلك فج الروحاء سبعون ألف نبي حجاجاً عليهم ثياب الصوف مخطمين إبلهم بحبال الصوف يلبون لله تلبية شتى منهم هود وصالح وإبراهيم و
موسى وشعيب ويونس صلوات الله عليهم وكان هود رجلاً تاجراً ومنه بإسناده عن أبي عبد الله ع قال كانت أعمار قوم هود أربعمائة سنة وقد كانوا يعذبون بالقحط
ثلاث سنين فلم يرجعوا عما هم عليه **الاحتجاج روي** عن علي بن يقطين أنه قال أمر أبو جعفر الدوانيقي يقطين أن يحفر بئراً بقصر العبادي فلم يزل يقطين
في حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء فأخبر المهدي بذلك فقال له احفر أبداً حتى تستنبط الماء ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال قال فوجه
يقطين أخاه أبا موسى في حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك فأخبروا به أبا موسى فقال أنزلوني قال وكان
رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأجلس في شق محمل ودلي في البئر فلما صار في قعرها نظر إلى هول وسمع دوي الريح في أسفل ذلك فأمرهم
أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم ثم دلي فيه رجلان في شق محمل فقال ائتوني بخبر هذا ما هو قال فنزلا في شق محمل ومكثا ملياً ثم حركا الحبل
فأصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا أمراً عظيماً رجالاً ونساء وبيوتاً وآنية ومتاعاً كله ممسوخ من حجارة فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم فمن
بين قاعد ومضطجع ومتكئ فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشى شبه الهباء ومنازل قائمة قال فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي فكتب المهدي إلى المدينة إلى موسى بن جعفر
يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه فأخبره فبكى بكاء شديداً وقال يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء أصحاب الأحقاف
قال فقال له المهدي يا أبا الحسن وما الأحقاف قال الرمل قال الطبرسي ره الأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل عظيم لا يبلغ أن يكون جبلاً وفي جامع الأخبار
معنى هود أنه هدى إلى ما ضل عنه قومه وبعث ليهديهم عن ضلالتهم وفي أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين ع قال أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه فقال ع
آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق إلى أن قال ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة وفي أخبار كثيرة **عن العيون**
والخصال عن الرضا ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر **وأما ثمود** ففي تفسير علي بن إبراهيم قوله تعالى



وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إلى آخر الآية فإن الله تبارك وتعالى بعث صالحاً إلى ثمود وهو ثمود بن عابر بن سام بن نوح بعث صالح إلى
ثمود وهو ابن ست عشرة سنة لا يجيبونه إلى خير وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال لهم يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة
وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبكم وإن شئتم سألت آلهتكم فإن أجابتني خرجت عنكم فقد شنئتكم فقالوا
قد أنصفت فأمهلنا فأقبلوا يتعبدون ثلاثة أيام ويتمسحون بالأصنام ويذبحون لها وأخرجوها إلى سفح الجبل وأقبلوا يتضرعون إليها فلما كان اليوم الثالث قال لهم صالح
قد طال هذا الأمر فقالوا له سل من شئت فدنا إلى أكبر صنم لهم فقال له ما اسمك فلم يجبه فقال لهم ما له لا يجيبني قالوا له تنح عنه فتنحى عنه فأقبلوا إليه يتضرعون و

على رؤسهم التراب فضجوا وقالوا فضحتنا ونكست رؤسنا فقال لهم صالح قد ذهب النهار فقالوا سلوا فدنا منه فكلمه فلم يجبه فبكوا وتضرعوا حتى فعلوا ذلك
ثلاث مرات فلم يجبهم فقالوا ان هذا لا يجيبك ولكنا نسئل الهك فقال لهم سلوا ما شئتم فقالوا سله ان يخرج لنا من هذا الجبل ناقة حمرا عشرا
اي حاملة فضرب منكبيها الى الجبل وتلونت فصيلها من ساعتها وتدلت لبنها فقال صالح ان الذي سئلتموه عند الله عظيم وعند الله هين فقام فصلى ركعتين
ثم سجد وتضرع الى الله فما رفع رأسه حتى تصدع الجبل وسمعوا له صوتا شديدا فرعبوا منه وكادوا ان يموتوا منه فطلع راس الناقة وهي تجتر فلما خرجت العشر
فصيلها ودرت بلبنها فبهتوا وقالوا قد علمنا يا صالح ان ربك اعز واقدر من الهتنا التي نعبدها وكان الحجر بيوتهم ثمة وهي الحجر التي ذكرها الله تعالى في كتابه وهو
قوله كذب اصحاب الحجر المرسلين فقال لهم صالح لهذه الناقة شرب ولكم شرب يوم تشربون الماء يوما وتدر لبنها عليكم يوما وهو قوله عز وجل لها شرب ولكم شرب يوم
معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فكانت تشرب الماء يوما فاذا كان من الغد وقفت وسط قريتهم فلا يبقى في القرية احد الا حلب منها حاجته
وكان فيهم تسعة من رؤسائهم كما ذكر الله في سورة النمل وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فعقروا الناقة ورموها حتى قتلوها و
قتلوا الفصيل فلما عقروا الناقة قالوا لصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ثم
قال لهم وعلامة هلاككم ان تبيض وجوهكم غدا وتحمر بعد غد وتسود يوم الثالث فلما كان من الغد نظروا الى وجوههم قد ابيضت مثل القطن فلما كان يوم الثاني
احمرت مثل الدم فلما كان يوم الثالث اسودت وجوههم فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا وهو قوله تعالى فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فما
تخلص منهم غير صالح وقوم مستضعفين مؤمنين وهو قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو
القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود **في لحاق الحجر**
فاذا كان يوم الناقة وضعت راسها في الماء فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيه ثم ترفع راسها فتفحج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن ويشربون ويدخرون حتى يملؤا اوانيهم
كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا
وكانت تصدر من غير الفج الذي تصدر منه الانعام لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال و
الغدران فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر منها لعظمها فهموا بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس
عداوة لصالح فدعت رجلا من ثمود يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف وكان احمر ازرق
قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه فقالت اعطيك اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة فانطلق قدار ومصدع
مع اناس يصيبون من الشراب فاداروا ما يمزجون شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم
في ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل الناس على صالح وصارت الرياسة اليه
حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى يقال لها قبال كانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما
كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكا ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكة حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا
نطيعكما حتى تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة فقالا نحن نكون من وراء عقرها قال فانطلق قدار ومصدع واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة
حين صدرت من الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة
وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم زمرت على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في
لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا ثم رغا رغاء تنقطع منه قلوب القوم واقبل
صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم ثم قال يا
قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة
فقالوا جاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم ولما كان اليوم الثالث اسودت وجوههم فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ
بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين كبيرهم
وصغيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راعية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم موتى ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين
فهذه قصتهم انتهى وقد مكروا بالانبياء مكرهم فعصمهم الله من مكرهم وعند الله جزاء مكرهم ولم يكن مكرهم ليبطل به حجج الله ودلائل النبوة ولا يضر ذلك
انبياءه ولا يزيل امر الذين حسبنا الله ربهم فعلهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم باصرارهم على الكفر وجحد

اي صاروا جاثمين لا حركة لهم منه

النغر صوت يخرج من جلده الى الحلق

المعمول من الانبياء والرسل سلام الله عليهم اجمعين **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل **ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما**
رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون **ويجعلون لله البنات سبحانه** ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم **يتوارى من القوم من سوء ما بشر به** ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم **قال** الرازي اعلم انه تعالى لما بين بالدلائل
الظاهرة فساد اقوال اهل الشرك والتشبيه شرع في هذه الآية في تفاصيل اقوالهم وبيان فسادها وسخافتها **في الصافي** ويجعلون لما لا يعلمون لالهتهم التي لا
علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزرع والانعام **القمي** كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم **في**
كتاب الملل والنحل في بيان اعتقادات العرب قال ومن كان لا يعترف بالانبياء والرسل كان يقول الشفيع والوسيلة الى الله تعالى هو الاصنام
المنصوبة اما الاديان والشريعة من الله تعالى فهو منكر ومتعبدون الاصنام التي هي الوسائل ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان ود لكلب وهو بدومة
الجندل وسواع لهذيل وكانوا يحجون اليه وينحرون له ويغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع بارض حمير واما اللات فكانت لثقيف
بالطائف والعزى لقريش وجميع بني كنانة وقوم من بني سليم ومناة للاوس والخزرج وغسان وهبل اعظم اصنامها عندهم وكان على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا
والمروة وضعهما عمرو بن لحي وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة وزعموا انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين وقيل لا بل كانا صنمين
جاء بهما عمرو بن لحي فوضعهما على الصفا وكان لبني ملكان بن كنانة صنم يقال له سعد وهو الذي يقول فيه قائلهم **شعر** اتينا الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا
سعد فما نحن من سعد وهل سعد الا صخرة بتنوفة من الارض لا يدعو لغي ولا رشد وكانت العرب اذا لبت وهللت قالت لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا
شريك هو لك تملكه وما ملك وقال في موضع آخر وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الاصنام وهو القائل لهذا الشعر اربا واحدا ام الف رب ادين
اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وقال عبدة الاصنام اعلم ان الاصنام التي ذكرنا مذاهبهم يرجعون الى الآراء الى
عبادة معبود غائب اذ كان لا يتيسر لهم طريقة الا بشخص حاضر يرجعون اليه ويعكفون عليه عن هذا اتخذ اصحاب الروحانيات الكواكب اصناما زعموا انها على
صورتها وبالجملة وضع الاصنام حيثما قدر انما هو على معبود غائب حتى يكون الصنم المعبود على صورته وشكله وهيئته ينوب منابه ويقوم مقامه والا فنعلم قطعا ان
عاقلا ما لا ينحت خشبا بيده صورة ثم يعتقد انه الهه وخالقه واله الكل اذ كان وجوده مسبوقا بوجود صانعه وشكله محدث بصنعة ناحته لكن القوم لما عكفوا على التوجه
اليها وربطوا حوائجهم بها من غير حجة وبرهان وسلطان من الله تعالى كان عكوفهم ذلك عبادة وطلبهم الحوائج منها اثبات الالهية لها وعلى هذا كانوا يقولون
وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فلو كانوا مقتصرين على صورها في اعتقاد الربوبية لما تعدوا عنها الى رب الارباب **في الملل والنحل** كانت لهم صنم يدعى
[illegible] كان له اربع ايد كثير الشعر في الراس سبطها وما حكى بيده ثعبان عظيم فاغر فاه وبالاخرى عصا وبالثالثة راس انسان واليد الرابعة [illegible]
في اذنيه حيتان كقرطين [illegible] ثعبان ان خد التفا على راسه وعلى راسه اكليل من عظام القحف وعليه من ذلك قلادة يزعمون ان [illegible] لعبادة العظيمة
فلذا استحق ان [illegible] المحبوب والمذموم من الاعطاء والمنع والاحسان والاساءة وانه المفزع لهم في حاجاتهم ولهم [illegible] بارض الهند [illegible]
اهل ملته في كل يوم ثلاث مرات يسجدون له ويطوفون به ولهم موضع يقال له [illegible] صنم عظيم على صورة هذا الصنم يأتون من كل موضع يسجدون هناك ويطلبون
حاجاتهم الدنيا حتى ان الرجل يقول له اعطني كذا ومنهم من يأتيه ويقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئا يتضرع اليه حتى [illegible] الحاجة قال
الله تبارك وتعالى وجعلوا لله يعني مشركي العرب مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان امروا
وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي
انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لالهتهم ينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه
لله ازكى بدلوه بما لالهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله
بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا تخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا تخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله
غني وقيل في قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له **قال في الدهكينة** من
سنتهم ان يتخذوا اصناما على صورة امرأة [illegible] له ايد كثيرة ولهم عيد يوم من السنة عند استواء الليل والنهار ودخول الشمس الميزان فيتخذون في ذلك اليوم
عريشا عظيما بين يدي ذلك الصنم ويقربون القرابين من الغنم وغيرها ولا يذبحونها بل يضربون اعناقها بين يديه بالسيوف ويقتلون من الناس من يأتيهم بالغيلة حتى يفنيهم
عبيدهم واما المشركون في زمن النبي صلى الله عليه وآله من اهل مكة فكان لهم ثلاثمائة وستين صنما كما رواه في الصافي عن العيون في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر حيث قال وفي العيون عن الرضا انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله لانهم كانوا

في اسماء الاصنام وتعيين صورها

بعد

يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا الى قوله لا تتخذوا الهين اثنين
استعلاء على نبيه بمكة فقال يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وعنده مشركو مكة ... انما نغفر لمن
تاخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدم على انكار التوحيد عليه بعدها ... منهم فهذا
عرفت ان من سنن العرب انهم يجعلون لاصنامهم نصيبا في زرعهم وابلهم وانعامهم فزاد الله عليهم بقوله تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من انها الهة حقيقة بان
يتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك للسؤال مؤبد للمجازاة ... على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا اخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات
اي ويثبتون لله البنات تعالى ويصفون بالبنات هو قولهم الملائكة بنات الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الآية قالت
قريش الملائكة بنات الله سبحانه وقال الزاهدي كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله اقول ظن ان العرب انما اطلقوا
لفظ البنات لان الملائكة لما كانوا مستترين عن العيون اشبهوا النساء في الاستتار فاطلقوا عليهم لفظ البنات ... يجري مجرى الحسن
عن العيون بسبب ضوئها الباهر ونورها القاهر فاطلقوا عليه لفظ التانيث فهذا يغلب على الظن في سبب اقدامهم على هذا القول الفاسد المذهب الباطل
قال الله تبارك وتعالى فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون اي سلهم كيف ضيعتم البنات الى الله تعالى واخترتم لانفسكم البنين وكانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا
ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر بكذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال عز من قائل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم اي احضروا خلقهم حتى علموا انهم اناث ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اي تنزيها له عن اتخاذ البنات
ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهون ويحبون من البنين دون البنات لنفرتهم عن الانثى وكراهتهم البنات بحيث اخبر الله تعالى عن حالهم عند تبشيرهم
بولد الانثى فقال واذا بشر احدهم بالانثى قال الرازي التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور الا انه بحسب اصل اللغة عبارة عن الخبر الذي
يؤثر في تغير بشرة الوجه ومعلوم ان السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه فاذا اخبر احدهم بولادة الانثى ظل وجهه اي صار دوام النهار كله او الليل
كله مسودا اي صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من الحزن والكراهة ... الناس في هذا لانه لجهل منهم ... الرضا بما قضاه الله وهو كظيم
ممتلئ غيظا وحزنا وغما اما على المرأة لولادتها واما على الخالق تعالى الله وقال الزاهدي ... لغير مكروهها قد اسود وجهه غما وحزنا اقول
انما جعل اسوداد الوجه كناية عن الغم وذلك لان الانسان اذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل الى الاطراف ولا سيما
الى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد واذا وصل الروح الى ظاهر الوجه اشرق الوجه وتلألأ واستنار واما اذا قوي غم الانسان احتقن الروح في باطن القلب
لم يبق منه اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم يربد الوجه ويصفر ويسود ويظهر فيه اثر الارضية والكثافة فثبت ان من لوازم الفرح استنارة الوجه واشراقه ومن
لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده فلهذا جعل بياض الوجه واشراقه كناية عن الفرح وغبرته وكمودته وسواده كناية عن الغم والحزن والكراهة ولهذا المعنى
قال تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم انتهى يتوارى اي يختفي ويغيب عن القوم من سوء ما بشر به من الانثى ومن تحرجه وقيل كان الرجل في الجاهلية
اذا ظهر اثار الطلق بامرأته توارى واختفى عن القوم الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا ابتهج به وان كان انثى حزن ولم يظهر للناس اياما يدبر فيها انه ماذا يصنع
بها ايمسكه مذكر الضمير باعتبار ما بشر به على هون ام يدسه في التراب اي متردد بين الامرين الامساك بالهوان او الدس اي الدفن في التراب والاخفاء
في التراب قال الرازي وفي ان هذا الهون صفة من قولان الاول انه صفة المولودة ومعناه انه يمسكها على هون منه لها والثاني قال عطاء عن ابن عباس انه
صفة للاب ومعناه انه يمسكها مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم انفه قال في المجمع يخفيه في التراب بان يئدها وهو ان يدفنها حية ... من العرب وهو انه
كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولدت له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت تحته وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر عليهن او يطمع غير الاكفاء
فيهن الا ساء ما يحكمون اي بئس الحكم ما يحكمون وهو انهم يجعلون لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون وقيل ساء ما يحكمون في قتل البنات مع مساواتهن
للبنين في حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروي عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس في الناس لما كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد
له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس وعن ابن عباس وكانت المرأة اذا دنت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على راسها فان ولدت بنتا
رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته قال الشاعر سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت انتهى قال الله تعالى قد خسر الذين قتلوا اولادهم
خوف الفقر وحرمان ... سفها اي جهلا ... بغير علم وهذا تاكيد لجهلهم وذهابهم
عن الثواب وقال العلماء ايضا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم واما اصل سبب قتلهم اولادهم فهو ما ذكره في المجمع في تفسير قوله تعالى وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم اي وكما جعل اولئك في الحرث والانعام ما لا يحل كذلك زين لكثير من المشركين اي مشركي العرب قتل اولادهم شركاؤهم

الشياطين الذين نسبوا اليهم مثل البنات ووأدهن احياء خشية العيلة والعقر والعار عن الحسن ومجاهد والسدي وقيل ان المرتبين لهم ذلك قوم كانوا يخدمون الاوثان

عن الفقر هو الزجاج وقيل هم الغواة من الناس وقيل كان السبب في تزيين قتل البنات ان النعمان بن المنذر اغار على قوم فسبى نساءهم وكان فيهن بنت قيس بن عاصم

ثم اصطلحوا فارادت كل امرأة منهن عشيرتها غير ابنة قيس فانها ارادت من سباها فحلف قيس لا يولد له بنت الا وادها فصار ذلك سنة فيما بينهم **قال الرازي**

وروي عن قيس بن عاصم انه قال يا رسول الله اني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال اعتق عن كل واحدة منهن رقبة فقال يا نبي الله اني ذو ابل فقال اهد عن كل

واحدة منهن هديا وروي ان رجلا قال يا رسول الله ما اجد حلاوة الاسلام منذ اسلمت فقد كانت لي في الجاهلية ابنة فامرت امرأتي ان تزينها فاخرجتها اليّ فانتهيت

بها الى واد بعيد القعر فالقيتها فيه فقالت يا ابه قتلتني فكلما ذكرت قولها لم ينفعني شيء فقال صلى الله عليه وآله ما كان في الجاهلية فقد هدمه الاسلام وما في الاسلام يهدمه

الاستغفار **ثم قال** سبحانه وتعالى لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ **قال الطبرسي** اي لهؤلاء الكفار الذين وصفوا

الله بالولد صفة السوء من الصفة القبيحة التي هي سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة وقيل لهم صفات النقص من الجهل والكفر والضلال

والعمى وصفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات لخوف الفقر ولله صفات الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية والاخلاص

التوحيد فان قيل فكيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هنا الاشباه

اي لا تشبهوا الله بشيء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذي هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله شيء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل

المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل ونظيره في تفسير الرازي وقال بعض الشراح في شرح الزيارة في قوله ورثة

الانبياء والمثل الاعلى ما لفظه ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص والاجماع فما المراد بكونهم امثالا مع ان المثل كما لا يكون الابناء والصفة

البنات والصفة لا شك في كونها انزل رتبة من المثبت والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى منه فكيف يكونون امثالا فالجواب من وجوه **الاول** ان

المراد من قوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض هو معنى التنزيه اي كلما ذكر وصف شريف وضيع وضرب مثل دان ورفيع يجب ان يقال الله

اكبر من ان يوصف واجل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او يشبه واعظم من ان يقاس وارفع من ان يعرف كيف هو في سره ولا علانيته الا بما دل على نفسه لان التمثيل

تحديد يكون وصف وتكييف واعلى منه من كل ممثل وتكييف لانه هو اكبر من ان يمثل ويكيف واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فيهم عليهم السلام

والثاني ان اعلى الامثال هو المثل الدال على التنزيه ونفي التشبيه ونفي المعلومية والاحاطة بوجه ما هو سبحانه يعني بملكه وهو خلقه مثلا ما

قيل في قول علي بن الحسين تلك يا الهي وحدانية العدد اي بك لك ملكه وخلقه فلا يجري عليك ويكون المعنى ان التعريف الذي به يعرف الله من انه ليس كمثله

شيء ولا ضد له ولا ند له ولا شريك له وامثال هذه من الامور الدالة على التوحيد الخالص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه في شرح حديث كميل

زياد في قوله كشف سبحات الجلال من غير اشارة هو ما عرض بها الله هو لعرفه بها كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق

فذلك مثل اعلى لمعرفة التوحيد ظهر لخلقه بهم في هذا في كل شخص واعلى هذه الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله لانهم المثل الاعلى يعني هيكل التوحيد لعلنا

او الهيكل خلقه وهي اربعة عشر هيكلا **والثالث** انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شيء على ما هو عليه هو المراد في الحديث على

وجوه قوله ان الله خلق آدم على صورته اي ما هو عليه عيانا في البنية والهيئة والتخطيط والكينونة فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم

على احسن صورة يقتضيها الامكان وفي تمام حسن الهيئة والكينونة كما اشار اليه سبحانه بقوله تعالى لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وهو

الانسان الكامل وهو محمد وآله الاثني عشر وفاطمة صلى الله عليهم ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ يعني اقبح صورة يحتملها الانسان وهو الانسان الناقص

وهو اعداؤهم لعنهم الله فالصورة اعلاها احسنها وهو صورة محمد وآله صلى الله عليه وآله واقبحها صورة ائمة المنافقين وما بينهما من البشر كلها من

الاحسن الحسن كلما قرب منهم الى الاقبح فهم امثالهم وهم الامثال العليا **والرابع** انه سبحانه خلق الخلق على ما هم عليه فخصص اولياءه على

حسب حدها صورة ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة

باطنا وفيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها اختلفت افراده على حسب التشكيك لاختلاف المشخصات من الكم

والكيف والزمان والمكان فمن كان منهم حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صورة محمدية وتلك الصورة لما كانت في غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان موادها ومشخصاتها

وقوابلها ومكملاتها كلها انوار لا ظلمة فيها اصلا الا انها تتحقق بظهور وافكانت طبق فعل الله لانه تعالى ما شاء فلما كانت تلك الصورة والهيئة

والكينونة امثالا لذلك تكون مطابقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار اليه سبحانه في كتابه بكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وذلك لخلاصها من

الاكوان التركيبية اصطفاها وارتضاها واختصها ولم ينفها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة وفيها الى نفسه فقال بيتي فهم امثال العليا

والخامس انه لما كانت معاني زيد كقيامه وقعوده وقدرته وعلمه وحركته وسكونه وغير ذلك من صفاته جميعها في جوهر نفسه تظهر في صفة افعاله وانوار الحكمة

وجميع حدود الامثال الا لرواية لا منه في جهة فالمضعف وقد قالوا انهم معنا كما في رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال فقلت وما البيان والمعاني فقال قال علي عليه السلام واما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه
ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده الحديث فانظر كيف فسر المعاني وهو جنبه ويده وهي امثاله وايداه
فسماها معانيه ومعاني الشيء امثاله لانها صفة كينونيته وهذا المعنى يجري في جميع الخلائق والى هذا اشار علي عليه السلام وقد سئل عن العالم العلوي فقال صور
عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان
ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فقوله عليه السلام
والقى في هويتها امثاله فاظهر عنها افعاله يريد بالمثال الذي القاه في هويتها هو ما تعرفه بها من صنع معرفته الذي هو انها دليل عليها هو بنفسه
ذلك الوصف للمعنى ويجري ايضا في كل جوهر وذرة من ذرات الوجود الا انه يمكن ايجاد اعلى منهم عليهم السلام **وقال الشيخ محمد تقي المجلسي**
في الشرح المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى علماءها والمنعوتون بصفات الله تعالى فهم
صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم في قوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى
بعض اصحابنا الاجماع ايضا انها نزلت فيهم عليهم السلام **اقول** ولقد اجاد فيما افاده وهو الطريق الذي سلكه اهل التحقيق ونظيره ما افاده قده
في باب جوامع التوحيد بيانا لكتاب الرضا عليه السلام الخطبة التي نقلها عن العيون في شأن الفضل واجبا **اما بعد** فالحمد لله البدئ البديع
قوله ولا يحيط به صفة الواصفين له الخلق والامر والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الخبير قال قده **بيان** المثل بالتحريك الحجة
والصفة وقد يتمثل به بضرب من الامثال اي له تعالى الحجة الاعلى والصفة العليا وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والتنزه عن صفات المخلوقين
او الامثال الحسنة التي يضربها لافهام الخلق ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الامثال له تعالى في قوله فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة
عن ذكر ما يناسب جلاله تعالى على انه يحتمل ان يكون المراد بالامثال الاشباه انتهى فيكون الائمة المثل الاعلى اي الحجة الاعلى والصفة العليا وكون
الحجة الاعلى معلوم لان الله تعالى حججا كثيرة من القران وغيره كلها صامتة وهم كلام الله الناطق وكل شيء مظهر صفة ما وهم المظاهر صفاته العليا وهذه هي
الطريقة التي مشى فيها اهل الشريعة ولا غائلة فيه ولا اجمال المجلد في تحقيق الشارح الاول فانه كلام سمع ما التحقيق الذي كاد يروي الغليل ولا يشفي
العليل حيث لا رأس له ولا ذنب ... باخبار صعبة مستصعبة لا يكشف غطاء الاجمال عن وجه الاشكال بل الاخبار لو تركوا اسهل واقرب لفهم لنا
من كلمات المفسر لها وهو تفسير لا يرضى صاحبه وقد بلغت في الغرابة الى رتبة يعجز عن حلها الادباء لكونها وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال
عند العلماء فلو قيل ان لسانه يتكلم بالهندية لحري لاحتياجها الى الترجمة وجعل تعبيرها ولسنا باهله بل العرب ولو قال عز واشرف بان يصور في امثال الله
فلو ادعى احد ان الله تعالى يقول وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهو منهم فجوابه ان الطبرسي روى عن جابر قال تلا النبي
هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الخبر لانه يفسر الايات بالاخبار بعينها **اقول وعلى** الاحتمال الاخير وهو قوله
او مثل الله تعالى بهم في قوله تعالى الله نور السموات الاية يمكن ان يقال في الاية اعني للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ان الله تعالى مثل بهم بمثل الكلب
حيث قال فمثله كمثل الكلب كما مضى ومثل الحمار حيث قال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا كما شئنا ويدل على ذلك قوله
بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وكما في قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وهذه كلها مثل سوء مثلها الله
تعالى للكفار وقوله تعالى وهو العزيز الحكيم **قال** شيخنا قده الذي العزة في الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وبالفتح
اذا اشتد العزيز على ما قال الصدوق قده معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب ويقال في المثل من عز بز اي من غلب
فان البز بمعنى النزع اخذ الشيء بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اي اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله عز وجل وعزني في الخطاب اي غلبني
مجاوبة الكلام ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف له يا ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك وقال الكفعمي العزيز ايضا الذي لا يعادله
شيء ولا مثل له ولا نظير ليس كالا انه غالب على ما يشاء والملك عزيز لانه غالب على رعيته ومن في تحت مملكته وحكمه فالغالب على الاشياء كلها عظيمها وحقيرها
كبيرها وصغيرها هو العزيز على الاطلاق والمستحق لاطلاق هذا الاسم المبارك عليه وليس الا هو تعالى الاعلى وقال ابو حامد في شرح هذا الاسم العزيز هو الخطير
الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعاني الثلث لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شيء يقل وجوده لكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر
نفعه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير في كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما ولا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول
المشاهدة بهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل منه وبكونه بحيث

فهم المثل الاعلى انتهى

بجميع

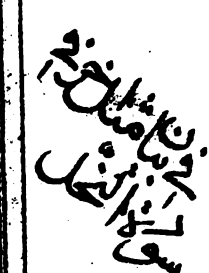
بتجمل وجود مثله وليس بهذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثلها والكمال في النفاسة وشدة
الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى والكمال في صعوبة الوصول ان يستحيل الوصول
اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فانا بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق الذي لا يوازيه فيه غيره **فو**
للتنبيه على ان الله جل شأنه اعظم من ان يطلع احد بعقله وبصره على صفات كمال الالهية واعلى من ان يمكن الوصول اليها انا قد بينا لك وعلمت ان الصفات
الالهية باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وعين ذاته المقدسة وباعتبار العقل مع تغايرها المفهومية ذاته بالقياس الى المخلوق فانه واثاره على
الوجهين فهو اعظم من ان يدرك الهيته وثبت ربوبيته بالاحاطة قلبية وبصرية اما في الخارج فانه صفة ربوبيته هي نفس ذاته وكذلك سائر صفات الالهية
فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه ذاته فيما بينا لك فيما سبق انها بريئة عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها لغيره واما في العقل
فلان اعتبار صفة الربوبية مثلا واحاطة العقل بها موقوفة على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة
مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزمة لجميع ما لذات الالهية وقد علمت ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهي اعظم من ان يحيط بها عقل البشر فضلا
عن ان يتعلق بها ادراك بصري فلا يمكن الوصول اليه تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا فهو العزيز المطلق ولا غيره يستحق هذا الاسم المبارك عليه **ايماء**
قال بعض العارفين من اصحابنا الله تعالى في جلال كبريائه وعظمته عزيز ليس كمثله شيء وهذا لازم مقتضياته الربوبية والحضرة المحمدية في كمال رفعتها
ونفاستها على المخلوقات عزيز ليس كمثلها شيء لانها الحق الاول فلا يعلمها الا الخالق فيها ولا يمكن لغيره الوصول اليها والولاية في سر عظمتها ونصرتها
في الكائنات مع عهدها المأخوذ على سائر البريات عزيز ليس كمثلها شيء لانها اخص على سر الحضرة الالهية وسر النبوة المحمدية الذي ليس كمثلها
شيء وسر من ليس كمثله شيء فتدبر تعرف **اشارة** العزيز من العباد من يعرف باستغنائه عن الناس واحتياجه الى الله تعالى شأنه فقط قال الصادق
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وفوق ذلك عز كان مع ذلك احتياج الخلق اليه في امور دينهم وفي الجنة الاخروية والسعادة الابدية
في ذلك مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ويشاركهم في العزة من ينفرد بالقرب من درجتهم في عصره كخلفائهم
الراشدين وورثتهم من علماء الدين وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته وسمو درجته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنايته في ارشاد الخلق لكن
وجب عليك ان تعلم ان كل موجود شيئا انما يتحقق فيه هذه المفهومات الثلاث بحسب الناظم لسلسلة الوجود والمواضع لكل من الموجودات في مرتبته
من النظام الكلي فمنه تعالى عز كل موجود وهو لشرافته لقوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وهذا كما يقال من اراد المال فالمال للفلان اي
فليطلبه من عنده وذلك انما يكون بطاعته فان له العزة وكما روي عنه فقال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز كما قال
العزيز من اعزه الله وان كل موجود فيليق في رتبة الامكان والحاجة اليه تعالى في افاضة المفهومات الثلاث عليه فهو جل شأنه العزيز عن كل ذليل فهو المعز في
على الاطلاق فكل عزيز غيره ذليل حقيقة كما قال امير المؤمنين عليه السلام **ارشاد** قال الشيخ البرسي من ذكر العزيز اربعة واربعين مرة عقيب الفجر كشف
اسرار علم الكيمياء والسيمياء ومن قرأ اربعين يوما كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد وروي عن عثمان قرأ انه ما عزيز كل يوم فان مرة موجب لازدياد العزة

الحكيم قال شيخنا علاء الدين قال الصدوق في كتاب توحيده معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء
ومعنى آخر انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهو من احاطته جنكه
والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم يعني ذاته يقتضي بذاته ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم يعني
ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شأنه بالنظر الى ذاته افعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة عن الفساد وكان قول الصدوق في على راي الحكماء على ما قاله
الشيخ والحكمة عند الحكماء تقع على العالم التام والعلم التام في باب التصورات يكون التصور بالحد وفي باب التصديقات ان يعلم الشيء باسبابه ان كان له سبب
واما الا سبب له فانه متصور بذاته ويعرف بذاته كواجب الوجود فانه لاحد له ومتصور بذاته اذ لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو اول المتصورات ويعرف بذاته اذ لا
سبب له وتقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون قد اعطي الشيء جميع ما يحتاج اليه ضرورة في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك مما
في مادته فيجب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة فيجب امكان الاثر في نفسه كالعقول الفعالة فيما لا تفاوت في الامكانات بحسب مراتب الموجودات
في الكمالات والنقصانات فانه كان تفاوت الامكانات في النوع كان الاختلاف في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فالاختلاف الكمال
والنقصان يكون في الاشخاص فالكمال المطلق حيث الوجوب امكانات الوجود بلا عدم والفعل بلا قوة والحق بلا باطل ثم كل تال فانه يكون انقص
من الاول انه كلما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعداد والامكان فكل ما يمكن في نوع نقصانا
اشرفها بالبيته وجميع العقول اشرف من الاموات لما دونها ومنها السماوات اشرف من عالم الطبيعة ويريد بالاشراف ههنا ما هو قدر في ذاته ولا بمعنى جود نسبة

في معنى الحكيم

بعيد تجويد مفرداته وهذا لامكان اشياء الشر فلهذا لا يخرج امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان
اكثر كان الشر اكثر وكما انه يعطي كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكذلك يعطيه ما فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة
اذ ليس الانسان محتاجا في بقائه ووجوده الى علم الهيئة فما لا بد منه في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعطي كل
شيء كما هو ما ينبغي اذ يعلم كل شيء من ذاته التي هي سبب كل شيء لا من الاشياء التي هي من خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه حكيم
في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى كلامه **وقال الكفعمي الحكيم** الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب وقيل الذي يضع الاشياء مواضعها و
عن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم من لا يغضب على من عصى ولا يحقد على من جفا وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وقيل
من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل في اختياره خلل ولا فساد وقيل ليس الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرف ما له وما عليه **وقال**
ابو عبد الله ع هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول منه اشارة الى الحكمة النظرية والعملية وتمام خروج النفس عن القوة الى الاستعداد الى حقيقة
العلم والعمل لان في معرفة الامام اشارة اجمالية الى معرفة علم ما ينبغي ومعرفة الرسول وما جاء به ومعرفة الله وما لا يليق بجنابه الاقدس وهذه المعارف
عبارة عن الحكمة النظرية وطاعة الله تعالى اشارة الى التخلية الظاهرية والباطنية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية وترجع
الى هذا التفسير قول من قال هي تحقق العلم والعمل ومن قال هي العلم والعمل به ومن قال هي العلم النافع المصحوب بامارة البصيرة وتهذيب النفس ومن
قال هي ما يؤدي الى مكرمة ويمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح النشأتين او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف فاما ما تضمن صلاح الحال
في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين ع العلم نهر والحكمة بحر ويفهم من كلامه ع ان صاحب البحر وخالقها ومبدعها هو الحكيم على الاطلاق
فالحكيم من العباد من يكتسب بعناية الله وهو يقف على شفير النجاة ويخوض في البحر بقدر وسعه وطاقته وقال ع في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل
من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه قال الشارح ان العاقل بعلمه معرفته بوضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومبادئها
وشرائفها ومضارها فيحتمل الصبر على النوائب والسكوت في المصائب لا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بنوعيه لا بان المضار بعد وقوعها لا ينفعها شيء
الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان الانزعاج والحزن والجزع مضار اخرى وان الحكيم لاستكمال الجوهر الالهي فيعقل صبره بالعلم والمعرفة وانصافه
بالحكمة والعفة والعدالة يحترز بقية الخطر عظمة الله وكبريائه فلا ينظر الى غيره تعالى بل لا يرى لغيره وجودا فمن رضي بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان
الرضا بذلك انما يكون بسبب غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وحب الرئاسة للنفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم
بمراتب الكمال وانه متباين ومضاد له فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فان الناس كما قال ع اعداء ما جهلوا وبعد نحن نعلم حسنا والحكيم
لعلمه ومعرفته بنور عقله يعلم ان الشريف من جعله الله شريفا فلا يرضى ولا يفتخر بثناء غيره له فضلا عن ان يكون وجود ثنائه كعدمه **وقال الشيخ**
الرئيس الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال وكل ما سوى واجب الوجود بذاته فهو
من وجه ناقص عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته ومن هيبة هذه غاية العز بها قال ابو حامد الحكيم
ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرفه كنه معرفته فهو الحكيم المطلق لانه يعلم
اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء ولا شبهة ولا يتصف بذلك
الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فهمانية**
اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما يصلح العباد الذي هو عين ذاته وقدرته عليها وجوده المطلق يفعل بهم
ما هو الاصلح بحالهم والعالم في كل زمان موجود على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك الزمان اصلح واحسن منه وذلك واجب عليه لوجود الداعي والقدرة وانتفاء
الصارف فالويل للشاكين عما يفعل الله تعالى بهم غير راضين بما فعل الحكيم العليم بالمصلحة القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤف الرحيم بهم اعاذنا الله
بهم وجميع المؤمنين والمؤمنات عن ذلك بحق محمد واله الاطهار صلوات الله عليهم السلام واما الاشاعرة فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم زيفوا هذا القول
الصحيح الحق الثابت عقلا وشرعا بتاويل فاسد وكلمات مغالطة باطلة واحتجوا بانهم قالوا في تزييفه ان الاصلح بحال الكافر الاسقام والاوجاع
والافات لانه لا يخلو او يموت طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم لم يفعل الله ذلك بالنسبة اليه وابقاه حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على
هذا ان يكون امامة الانبياء والاولياء والمرشدين وبقية ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظارهم لاغواء بني ادم الى يوم الدين اصلح للعباد وكذا
بهذا فظاهر وانه يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال وان لا يكون لله تعالى خيرة في الانعام ابدا الا انه انما يخرج عن عهدة الواجب وبعضها او دين لازم
فلا يستوجب شكرا ويكون الدعاء لدفع البلاء وكشف الباساء سوء الادب لانا نعلم ان تغيير ما هو الواجب عليه ممتنع ذاته ان الله تعالى حرمنا ...

في الاصلح فالمريد عليه ممكن لم يلزم ان لا يكون ما دبّر الله لهم بما هو اللائق على ما يوجب عليه العاقل اللبيب المنصف ليعلم ان كل ما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل الله الحكيم
العليم به فليس باصلح فكم من شيء خلتنا انه اصلح للعبد وهو في الواقع غير معتد به بل بالعكس كما قال الله وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً
وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفرداً بل بالنظر اليه والى نظام العالم بجملته والاصلح بحال الكافر ان يؤمن وعلى الله
ان يرشده ويفعل ما هو اللطف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل والقوى وارسال الرسل والوعد والوعيد وثبوت الايمان وعدم العصيان وهو جل شأنه
قد فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه لسوء ارادته وشؤم اختياره كاختيار هؤلاء الانعام هذا الرأي الباطل واما ما انزل الكافر نظراً الى نفسه وان كان اصلح
فلعله غير موافق لحكمة نظام العالم بوجه لا نعلم تفصيله الا علام الغيوب والحكمة في بعثة ابليس اللعين وتمييز المضلين لبني آدم ان يتميز الثابت الراسخ الجواد
على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل بحيث لا ينخدع الاول بوسوسته دون الثاني وفي هذا الاختبار والامتحان مصالح وحكم لا يبلغها الا من وفقه علمه
بعينه فوق الفهم الكاسد العاسد الزائد بغير الشك اولى الاحتراز عن الاطناب بالكلام فظهر المرام ظهور الشمس في وسط الايام تركت تفصيل القول فانه مما
لا يسعه المقام ويبعدنا عن المقصود والمرام انتهى **قوله** من حكمته في المقام ان خلق الذكور والاناث لانتظام نظام العالم وبقاء نسل بني آدم فعلى العاقل ان
يسلم لامر الله وينقاد لحكمه فانه يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً فانه تعالى اذا اراد ان يخلق الخلائق ليعبدوه
ليعبدوه ويجزيهم يوم الجزاء اعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر لا يجوز للعباد ان يوردوا عليه في افعاله افضل ان لا يرضوا بل يفعلون ما يلام خشية
الاملاق والعار كما سمعت من فعل الكفار مع ان في الاخبار الشريفة شأن الحجرة البنات عند الله ثم حيث فضلهما على الذكور وانه ورد في الحديث على ما نذكره في
تفاسير العامة من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اي يكون اول ولدها بنتاً وفي الحديث من ابتلي بهذه البنات بشيء فاحسن اليهن كن له ستراً من النار ولكن لفظ الاخبار
غالباً يستعمل في الحق والبنات فقد لعبتها كما هو المتعارف عند الناس مع ان الاخبار المأثورة عن ائمتنا عليهم السلام مصرحة بتقديم الانثى على الذكور
في الانفاق وكونها حسنات وانها بجانب وغير ذلك كما روى الصدوق **في كتاب ثواب الاعمال** حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار
عن سلمة بن الخطاب عن ايوب بن سليم العطار عن اسحق بن بشير الكاهلي عن سليم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دخل السوق
فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرّح انثى فكأنما عتق رقبة من ولد اسماعيل ومن اقرّ
بعين ابن فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله الله جنات النعيم وايضاً فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن موسى بن عمر عن ابي عبد الله
عن يحيى بن خالد عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام قال البنات حسنات والبنون نعمة والحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها وايضاً فيه بهذه قال حدثني
محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن ابراهيم بن هاشم عن البرقي رفعه قال بشّر النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة عليها السلام فنظر في وجوه اصحابه فرأى الكراهة
فيهم فقال ما لكم ريحانة اشمها ورزقها على الله عز وجل وفيه ايضاً **حدثني** محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن الزيات
عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود له فتغير لون الرجل فقال له النبي ما لك قال خير قال قل قال خرجت
المرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة فهو مفدوح
ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كانت له اربع بنات فيا عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا
عباد الله ارحموه وفيه ايضاً **في** محمد بن الحسن قال حدثنا احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى العطار جميعاً عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى الواحد
الائمة من الباقر والصادق عليهما السلام قال اذا اصاب الرجل ابنة بعث الله اليها ملكاً فامرّ جناحه على رأسها وصدرها وقال ضعيفة خلقت من ضعيف المنفق
عليها معان الى يوم القيامة **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من**
السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون **قوله** ولما كانت هذه الاية عطفاً على سابقها
ولها ولما بعدها ربط تام لما قبلها ولما بعدها من الايتين المشتملتين على مثالين فالاولى ان نذكر ثلاث آيات مع ما قبلها وهي قوله تعالى والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادّي رزقهم على ما ملكت ايمانهم الايات الثلاث **قوله**
ولما من الله تعالى على عباده بتعداد بعض نعمه ثم مثل هذه وقال وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً وقال
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً الخ اما اللبن فمن انه معلوم بحيث كل احد بما حصل له الدهن فاليأس منه نفعه واضح واما العسل الحاصل
من لعاب النحل فمع قطع النظر عن كونه شراباً مختلفاً ألوانه وانزل الدلالة على الاشياء فان الله تبارك وتعالى جعل فيه شفاء للناس ودواء وفيه من بدائع صنع الله
ما لا يحصى ولذا قال في اخر الايتين ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم شرع على نعمة الخلق والايجاد والتوفي ورد بعض الناس الى ارذل العمر اي ادونه وهو
اما خمس وسبعون كما روي عن علي عليه السلام وعن النبي ص مثلاً او تسعون او مائة على ما ذكره ... لئلا يعلم الناس ... بل قال لكيلا يعلم بعد علم شيئاً



اي يرجع الى حال الطفولية بعضاً فما كان عليه لاجل الكبر ينقص ما يظهر نقص جوارحه وحواسه وعقله كما هو المحسوس بحيث لا يخفى على احد فشرع صلى الله عليه وسلم على حد تعمير الخوي في قوله
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فوسع على احد وقتر على آخر على ما تقتضيه الحكمة البالغة من جعل بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً وبعضهم مالكاً وبعضهم مملوكاً
لئلا يختل النظام الكلي في انتظام العالم وهذه الآية دليل على ان الغنى والفقر ليس بتدبير العباد بل الله يرزق من يشاء من عباده كما قال عز وجل أهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على ما علمنا من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك
فيكون الرزق ما يسوقه الله تبارك وتعالى الى عباده من المطعومات والمشروبات حتى الى الحيوانات فكلها تأكل بحسب حاله ووقته فيكون فيه تنبيه على ان الغنى المكثر ليس
بكياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليبتلي كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه
مرزوقا انتهى بل قال بعضهم وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع في الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والسقم والسلامة وغير
ذلك بل قال البعض من اهل المكاشفة فضل الله الارواح على القلوب في رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس في رزق
الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضا وفضل النفوس على الابدان في رزق التزكية ومقامات شدائد المجاهدات
والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين
في رزق الاعمال التي هي اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر بالليل والنهار مشفوعة باخلاص الجنان انتهى وقريب من هذه العبارة كلام الرازي فقال قال
الشافعي ومن الدليل على القضاء بكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق **وقال شيخنا علاء الدين** في الشرح الرزق لغة هو العطاء
الجاري فهو نقيض الحرمان وحقيقته الشرعية ما صح الانتفاع به ولم يكن لاحد منعه من الانتفاع به في الاكل واللبس فاعتلافات البهائم قبل الاستهلاك
بالمضغ والبلع لا يكون رزقا لها الا ان للمالك منعها منه الا اذا وجب والحرام ليس برزق لان الشارع منع من الانتفاع به والتصرف فيه بدلالة الايات فالرزق ما
فيكون منهيا عنه ولا يكون شيء من الرزق منهيا عنه بل مأمور بالانفاق في قوله كلوا وانفقوا مما رزقناكم ولا يأمر بالانفاق من الحرام لانه لا يستلزم
التصرف في الحرام حرام وهو جل شانه منزه عنه ولا يخفى على المتأمل ان من للتبعيض وقد قصد بها في كلام من جل شأنه ويصح المعنى اذ انفاق بعض الرزق
من كسب مطلق الرزق وتصرف فيه في الجملة وكون من للتبيين وقد للعموم لا يصح بحسب المعنى اذ انفاق الرزق كله ليس بمرغوب وليس هو بلازم **وقال الشافعي**
قالوا الرزق ما ساقه الله تعالى الى الحيوان فانتفع به بالتغذي او غيره مباحا او حراما وربما استدلوا على كون الحرام رزقا بانه لو لم يكن مرزوقا لكان الانسان
الذي ينتفع بالحرام من اول عمره الى آخره يعيش بلا رزق وهو باطل لان رزق كل حيوان مخلوق قبله او معه على ما ورد في الاخبار كالخبر الذي رواه الثعلبي عن ابي
جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن
هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه فاذا كان رزق هذا الانسان مخلوقا مع انه لا يأكله يكون خلقه عبثا و
الجواب ان هذا منقوض بمن ولد ولم يأكل ولم يشرب ومات فما هو جوابهم فهو جوابنا على انهم قالوا ان افعال الله لا تعلل بالاغراض فجاز ان يكون خلق
رزق هذا الانسان لا لغرض ما ولو امكن ان يقال ان كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقهم ومكنهم من التصرف فلا نزاع في ان الله تعالى رزقهم
هذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم وتصرفاتهم في الحرام فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان كان الرزق بمعنى التمكين وعدم
المنع من التصرف فيه بوجه فخطأ لان الحرام ليس برزق بهذا المعنى على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه قدر تصرفهم فيه باحد المعاني التي ذكرت في القضاء
والقدر واوجد لهم تصرفهم جبرا على ذلك فبهذا المعنى يصدق انه رزقهم الله الحرام **والتحقيق** ان الله تعالى خالق لا لغرض صحيح من انتفاع
العبد لكنه يؤاخذ باعراضه عنه فلا اعتراض على الخالق بل هو لقطع العذر عن العبد في تناول الحرام لئلا يعتذر يوم القيمة بعدم الرزق **واعلم**
ان تحصيل الاسباب وترتيب الامور المؤدية الى حصول الرزق قد يكون من الله كتكثير المياه وانبات النبات وامثالهما وقد يكون من العبد كانواع المكاسب من الصناعات المباحات
واما المنافع المترتبة على تلك المكاسب التي هي في الحقيقة نفس الرزق فهو من عند الله ثم اعلم ان السعي في تحصيل الرزق قد يجب عند الحاجة وقد يستحب عند
التوسعة وقد يباح اذا استغنى عنه ولم يؤد الى ارتكاب المعصية انتهى **اقول** قد يحرم عند ارتكاب فعل نهي عنه كالربا واكل المال بالباطل كما هو الشأن
الشائع في حال البلد سيما بين الصرافين خصوصا في عمل البرات من التفتيش الفاحش واغلب المتولين في زماننا هذا من هذا القبيل لا يلاحظون الشرع
ولا يبالون عن الحرام يبيعون الهوى ويشترون الهوى لا ثمن في البيع ولا مثمن بل مجرد الكتابة في الدفاتر والمحاسبة في رأس كل سنة او شهر مثلا او سنة حتى
لا تنقطع عنهم دقيقة ولا ثانية يفنون العمر العزيز في تحصيل الزاد من تعمير العمارات وبناء الدكاكين والحمامات وحفر العيون وكري القنوات واشتراء القرى
وتحصيل الاقوات الذي ... في هذا الزمان من حسن التجارات ثم قال قد **اشار الى العلم** ان الرزق منه ظاهر وهو الاطعمة والاقوات وذلك للابدان و

في معنى الرزق وتحليل الرزق والحرام

[illegible]

الفوا

الظلوم وبالحق وهي المعارف والمكاشفات وتلك الفلوق والاسرار ولما كانت ثمرة الباطن خفيا الا بثمرة الظاهر فوقع الجدال مذ ذهب الاعمد فالباطن لشي

الرزقين وهو جل شانه المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين ولكنه على ما قال عز من قائل يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **ايماء**

اعلم انه غاية حظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل

الا عليه وثانيهما ان يرزقه علما هاديا ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة الى القلوب باقواله واعماله و

اذا احب الله عبدا اكثر حوائج الخلق اليه ومهما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة **ارشاد** قال البرنوي

من اكثر من ذكر الرزاق فقد رزق البركة انتهى وليعلم ايضا ان هذه الصفة اعني الرزاقية هل هي من الاوصاف الحقيقية التي عبارة عن صفة كالبنية هي عين ذاته

ان ذاته من حيث حقيقته مبدأ لانتزاعها ومصداق لحملها بلا انضمام حيثية اخرى كما هو من جملة او من الاضافية المحضة التي هي زائدة على ذاته متأخرة

عنها وعما اضيف اليه فالحق انه من قبيل الثاني كالمبدئية والعلية وكونها زائدة على ذاته لان الواجب تعالى لم يكن خلوه وتجرده عن هذه الصفات

الاضافية بل يكون في ذاته بحيث ينشأ عنه هذه الصفات وهو تعالى هو كذلك بنفس ذاته فعلى وجه لا يكون الا بذاته لا بغيره واما كونه تعالى رازقا يرزق جميع

مخلوقاته فمن الواضحات الغير المحتاجة على احد فان مقتضى الربوبية هو التربية على المخلوق لبعد اعطاء الحيوة والحي محتاج الى الرزق فكل حي ان كان او انسانا

جمادا كان او نباتا فان تربيته كل شيء بحسب حاله فتربية الجماد اشراق الشمس وتربية الارض والهواء وكذا تربية النبات بالماء والهواء وكذا الحيوان

اما الانسان فكيفية تربيته من خلق النطفة الى تولده ثم خلق التفصيل لم يعلم محل واما الحيوانات باصنافها الكثيرة من الوحوش والطيور والدواب

والحشرات برية كانت او بحرية تعوضية فما فوقها كلها مرزوقات برزق الله تعالى اياها بلا واسطة او بواسطة حيوان اخر او بواسطة انسان وما من دابة في الارض

الا على الله رزقها الاية وقد يعجز الانسان عن رزق حيوان من الحيوانات كما ورد في الاخبار **منها ما رواه في البحار** عن مشارق الانوار ان

سليمان على نبينا وآله وعليه السلام كان سماطه كل يوم سبعة اكرار فخرج دابة من دواب البحر يوما وقالت يا سليمان اضفني اليوم فامر ان يجمع لها مقدار سماطه شهر

فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر صار كالجبل العظيم اخرجت الحوت راسها وابتلعته فقالت يا سليمان اين تمام قوتي اليوم هذا بعض قوتي فتعجب سليمان فقال

لها هل في البحر دابة مثلك فقالت الف امة فقال سليمان سبحان الله الملك العظيم **ومن عجائب الرازقية** ذكروا ان سليمان عليه السلام كان جالسا

على شاطئ بحر فنظر نملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر فجعل سليمان ينظر اليها حتى بلغت الماء فاذا بضفدعة قد اخرجت راسها من الماء ففتحت فاها فدخلت

النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكر في ذلك متعجبا ثم انها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة

فدعاها سليمان وسألها عن حالها وشأنها واين كانت فقالت يا نبي الله ان في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله

هنالك فلا تقدر ان تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها فانا احمل رزقها وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها وتضع

فاها على ثقب الصخرة وادخلها ثم اذا وصلت رزقها اليها خرجت من ثقب الصخرة الى فيها فتخرجني من البحر قال سليمان وهل سمعت لها من تسبيحة قالت نعم

تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك **وعن كشف اليقين** من كتاب الاربعين

لمحمد بن مسلم بن ابي الفوارس عن محمد بن عبد الله الطيب يرفعه عن الكتاب بن يوسف عن حبيب بن ثابت قال حدثني زوجي منقذ بن الابقع الاسدي وكان من

خواص علي عليه السلام قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في النصف من شعبان وهو يريد موضعا له كان يأوي فيه بالليل وانا معه حتى اتى الموضع فنزل عن بغلته [illegible]

وجعلت تحمحم فقلت لامير المؤمنين عليه السلام فقال ما وراءك [illegible] البغلة تنظر شيئا وقد شخصت اليه بحجم ولا ادري ما وراءها فنظر امير المؤمنين

الى سواد فقال السبع ورب الكعبة فقام من محرابه متقلدا سيفه فجعل يخطو ثم قال صاح به قف فوقف السبع ووقف عنده [illegible] استقرت البغلة فقال امير المؤمنين

يا ليث اما علمت اني انا الليث وانا الضرغام والقسور والحيدر ثم قال ما جاء بك ايها الليث ثم قال اللهم انطق لسانه فقال السبع يا امير المؤمنين ويا خير الوصيين

ويا وارث علم النبيين ويا مفرقا بين الحق والباطل ما افترست منذ سبع شيئا وقد اضر بي الجوع ورأيتكم من مسافة فرسخين فدنوت منكم وقلت اذهب

انظر ما هؤلاء القوم ومن هم فان كان لي بهم مقدرة ويكون لحمهم فريسة فقال امير المؤمنين عليه السلام مجيبا له ايها الليث اما علمت اني علي ابو الاشبال الاحد عشر

مثل مخالبك وان احببت اريتكم ثم امتد السبع بين يديه وجعل يمسح يده على هامته ويقول ما جاء بك يا ليث انت كلب الله في ارضه قال يا امير المؤمنين الجوع الجوع

فقال اللهم ارزقه بقدر محمد واهل بيته قال فالتفت فاذا بالاسد يأكل شيئا كهيئة الجمل حتى اتى عليه ثم قال يا امير المؤمنين والله ما نأكل نحن معاشر

السباع رجلا يحبك ويحب عترتك فانا اهل بيت ننتحل حب الهاشمي وعترته ثم قال امير المؤمنين ايها السبع اين تأوي واين تكون

فقال يا امير المؤمنين اني مسلط على كلاب اهل الشام وكذلك اهل بيتي وهم فريستنا ونحن نأوي النيل قال فما جاء بك الى الكوفة قال يا امير المؤمنين

اتيت الحجاز فلم اصب شيئا واني في هذه البرية والقفار التي لا ماء فيها ولا خير موضع هذا واني لاتمسو مر ليلتي هذه الى رجل يقال له سنان بن وابل ممن افلت من حرب

الظاهر يخلف شيء

البرثن كقنفذ الكف مع الاصابع وعن الاسد ق

صفين بين الفارسية يحوزون فحمل عليهم وانتهز اهل الشام وانا السبع فوجد ثم قام من بين يدي امير المؤمنين عليه السلام فقال له ثم تعجب هذا العجب من النجوم
ام الكواكب سائر الزمان فوالذي فلق الحبة وبرئ النسمة لو احببت ان اري الناس ما علمني رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات والعجائب لكانوا يرجعون كفارا ثم رجع امير المؤمنين
الى مستقره ووجهني الى القادسية فركبت من ليلتي فوافيت القادسية قبل ان يقيم المؤذن الاقامة فسمعت الناس يقولون قد رأينا السبع فمنهم من قال انا
ينظر السبع فجاءنا فرايناه الاسد الاراس وبعضهم مثل الطراف الاصابع الى ان حل باب رجل الى الكوفة الى امير المؤمنين عليه السلام فتعجب منها فحدث الناس فكان
حدثنا امير المؤمنين عليه السلام والسبع فجعل الناس يتبركون بتراب يحث قدمي امير المؤمنين عليه السلام ويستشفون به فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس ما احبنا
رجل فدخل النار وما ابغضنا رجل فدخل الجنة وانا قسيم الجنة والنار ادخل بين الجنة والنار هذه الى الجنة يمينا وهذه الى النار شمالا اقول لجهنم يوم القيامة
هذا لي وهذا لك حتى يجوز شيعتي على الصراط كالبرق الخاطف والريح العاصف وكالطير المسرع وكالجواد السابق فقام الناس اليه بأجمعهم عنقا واحدا وهم يقولون
الحمد لله الذي فضلك على كثير من خلقه فقال ثم تلا امير المؤمنين عليه السلام هذه الآية الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم **وايضا فيه** من كتاب الاربعين عن علي بن احمد البغدادي
عن ابي الفضل بن محمد بن علي عن ابي نصر بن اسفنديار عن داود بن سليمان العسقلاني عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد بن جمهور عن ابيه عن جعفر بن بشير عن ابيه
عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال ان امير المؤمنين عليه السلام كان يسعى على الصفا بمكة فاذا هو بدراج يتلجلج على وجه الارض فوقع بازاء امير المؤمنين عليه السلام فقال السلام
عليك ايها الدراج فقال الدراج عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين فقال له امير المؤمنين عليه السلام ايها الدراج ما تصنع في هذا المكان فقال يا امير المؤمنين
اني في هذا المكان منذ كذا وكذا عاما اسبح الله واقدسه واحمده واعبده حق عبادته فقال امير المؤمنين عليه السلام ايها الدراج ان صفا نقي لا مطعم فيه ولا مشرب فمن اين لك
المطعم والمشرب فاجاب الدراج وهو يقول وحق ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله يا امير المؤمنين اني كلما جعت دعوت الله لشيعتك ومحبيك فاشبع واذا عطشت دعوت
على مبغضيك ومنتقصيك فاروى والاخبار في الباب كثيرة ذكرنا منها ما فيه شاهد المقصود وفضيلة مولانا امير المؤمنين عليه السلام من استنطاق الوحوش
والطيور الذي كان من معجزات سليمان **واما كيفية الرزق واسبابه** في جميع المخلوقات من الاحياء في بعض الحيوانات بنحو الصيد
وفي بعضها بالتقاط الحبوب واكل الثمار وفي الوحوش ايضا كذلك ولكن بعضها نظير بني آدم في الحيل ومن اراد فليطلب الخبر المشهور بتوحيد المفضل عن
جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه واولاده سلام الله لم يترك شيئا من حكمة الباري جل وعلا في خلق العالم والسباع والبهائم والطيور والهوام وكل ذي
روح من الانعام والنبات والاشجار المثمرة وغير المثمرة والحبوب والبقول والمأكول من ذلك وغير المأكول الا ذكره بما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته
المؤمنون ويتحير فيه الملحدون وها نذكر منها ما فيه كفاية لمن يطلب فهمها قوله عليه السلام يا مفضل تأمل وجه الدابة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصا
عما فيها صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الدابة الا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره انظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت واعداده
فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام وغيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم
يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا
يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة من الله عز وجل
انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا
حتى كانه موات لا حراك به فاذا رأى الذباب قد اطمأن وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه
بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه
شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهذا يحكي
صيد الاشراك والحبائل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا بالحيلة واستعمال الآلات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت
العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال
من حديد فقاله والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية
بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه
ومنها قوله عليه السلام انظر الى العضا كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب وكذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق
كيف قدره فلم يجعل ما لا تقدر عليه مجعل للخلق حاجة اليه ولم يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم
تتقلب عليه ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى الاشر والبطر حتى يكثر الفساد وتظهر الفواحش فاطلع هذا الاصناف من

الرزق في الطبع الطعم
الصغير
النشز الغليظ والمرتفع المكان المرتفع
الليث اسد الذباب
العناكب
صيد الاشراك
الاحتيال
البهائم

الطير الذي لا يخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفاش قلت بلى يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب
وذلك ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع اعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين
ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة
بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت
فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي
عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير وذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين
واسنان ووبر وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت مما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه
وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من جهتين احدهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير
طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال
ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة **ومنها** قوله ع تامل خلق السمك ومشاكلته
للامر الذي قدر ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له
مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من
الآفات فاعين بفضل حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صماخه منافذ
فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف
السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا في حافات
الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت السباع تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك
كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة **ومنها قوله ع** فكر يا مفضل في هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء و
الاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء من انواع النجارة واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارايت لو
كنا نجد الثمار التي نغتذي بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان
الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيم قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره
ونضارته التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه **ومنها قوله ع** فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت الحبة الواحدة تخلف مائة
حبة واكثر واقل وكان يجوز ان تكون الحبة تاتي بمثلها فلم صارت تريع هذا الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى
ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم
فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير
فانك ترى الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه
يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الحبوب العدس والماش
والباقلا وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما
البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل اوليس قد ينال الطير من البر والحبوب قيل
له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل
التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت
ويخرج الزارع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي به وكان
الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير وما تمر الا بقوله تعالى **فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم**
فيه سواء قال الطبرسي ره اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون
لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والتقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان يكونوا
عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي ونزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق وقال الآخر لا يرزقون مماليكهم بل الله

اذ ظن

لحاء الشجر والكثير قشرها ن

يخرج منه

منفذ او ثقب فمه ن

تنسم الحيوان النسيم من خارج الفم من منفذ الانف الاكل

هم ظ

زاد في الملك والمماليك فان الذي يفضل المولى على مملوكه انما يفعله بما رزقه الله تعالى انهم جميعا فهم سواء في ذلك وقال الزجاج في معنى قوله فما الذين فضلوا
برادي رزقهم الاية وفيه قولان الاول ان المراد من هذا الكلام تقرير ما سبق في الاية المتقدمة من ان السعادة والنحوسة لا يحصلان الا من الله تعالى والمعنى انا رزقنا الموالي
والمماليك فما رازقهم جميعا فهم في رزقي سواء فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق وانما ذلك رزقي اجريته اليهم على ايديهم حاصل
القول فيه ان المقصود منه بيان ان الرازق هو الله تعالى وان المالك لا يرزق العبد بل الرازق للعبد والمولى هو الله تعالى وتحقيق القول فيه انه ربما كان العبد اكمل عقلا
واقوى جسما واكثر وقوفا على المصالح والمفاسد من المولى وذلك يدل على ان رزق ذلك العبد من ذلك المولى من الله تعالى كما قال تعز من تشاء وتذل من تشاء والقول الثاني
ان المراد من هذه الاية الرد على من اثبت شريكا لله تعالى ثم على هذا القول فيه وجهان الاول ان يكون هذا ردا على عبدة الاوثان والاصنام كانه قيل انه تعالى فضل
الملوك على مماليكهم فجعل المملوك لا يقدر على ملك مع مولاه فلما لم يجعلوا عبيدهم معهم سواء في الملك فكيف تجعلون هذه الجمادات معي سواء في المعبودية والثاني
قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في نصارى نجران حين قالوا ان عيسى بن مريم ابن الله فالمعنى انكم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونوا سواء فكيف جعلتم عبدي
ولدا لي وشريكا في الالهية ثم قال تعالى فهم فيه سواء معنى الفاء في قوله فهم حتى والمعنى فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم حتى يكونوا فيه سواء في الملك
ثم قال افبنعمة الله يجحدون قال في الجمع اي افبهذه النعمة التي عددناها واقتصصناها يجحد هؤلاء الكفار **وفي الصافي** عن العيون قال لا يجوز ان يخص نفسه
بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن ابي ذر انه سمع النبي يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون فما رأى عبده بعد الا ورداؤه
رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت **وقال صاحب روح البيان** افبنعمة الله يجحدون الفاء للعطف على مقدر وهو داخل في المعنى على الفعل يجحد
الانكار والباء لتضمنه معنى الكفر والمعنى ليعلمون بان الرازق هو الله تعالى فيشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضي ان يضيفوا نعم الله الفائضة عليهم الى
شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى وانما نعى الله تعالى على عباده بهذه الاية الى التوحيد ونفي الشريك حتى يخلصوا من الشرك ويوحدوا نقلا ويتشرفوا بسوجهم خالصا واولوا
الغاليات فعلى العبد الطاهر والسعي الجليل الرهبوت والعزة انما الرهبة على المولى الملك المنان ومن الكلمات التي نقلها كعب الاحبار عن التوراة يا ابن ادم
خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب في اكثر منه لا تطمع ومن اقل منه لا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك اريحت قلبك وبدنك وكنت عندي محمودا وان
كنت لم ترض بما قسمته لك وعزتي وجلالي لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم لا ينالك منها الا ما قسمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن ادم خلقت السموات
والارضين ولم اعي بخلقهن ايعييني رغيف اسوقه اليك من غير تعب يا ابن ادم انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن ادم لا تطالبني برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد يا
ابن ادم من رضي فكيف من طاعتي **واعلم** ان عباد الله في باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه في الطلب ومنهم من جعل رزقه في الطلب بكسب الحلال الطيب
كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه في القناعة وهي في اللغة الرضا بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكون عند عدم المألوفات ومنهم من جعل رزقه في
التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس مما في ايدي الناس ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة والمجاهدة كما قال عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وهو اشارة الى المشاهدة
وقال جعل رزقي في ظل رمحي وهو اشارة الى المجاهدة والعبادة فقال الصالح الا اجد بعمل النفس في الجنة والخلاص من النار فانهما معلولة والمعنى في الحقيقة
هو الثواب والعقاب انتهى ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا** من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم
مثلكم **وفي المجمع** يعني خلق ادم ثم خلق منه حواء قال الرازي وهذا ضعيف لان قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا خطاب مع الكل فتخصيصه بادم وحواء خلاف الدليل بل
هذا الحكم عام في جميع الذكور والاناث والمعنى انه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور **قال صاحب روح البيان** اي من جنسكم ازواجا لتأنسوا
بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم ويكون اولادكم امثالكم ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج بشر امرأة من الجن لعدم المجانسة بينهما قال انما كره
كثير منهم ذلك لامكانه وبه قال ابن الكلبي كان ابو بلقيس كان زوجها قال ابن الكلبي كان ابو بلقيس عظيم الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس ويحكى ان اخر في اكام المرجان فان قيل خلقت من عنصر النار وهي تمنع من ان تكون النطفة الانسانية في رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فيضمحل بحرارة
شدة الحرارة النارية وهو عليه نكاح الجن لا ينسب الى انهم وان خلقوا من النار فليسوا باقين على عنصرهم الناري بل استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد
والتناسل كما استحال بنو ادم عن عنصرهم الترابي بذلك قال الذي نار في غير هو ابو الجن كما خلق ادم ابو الانس من تراب ذكره انهم جواز التناكح بين الانس
والناس لما قال في حيوة الحيوان انه في بحر الشام في بعض الاوقات شكل انسان له لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب **حكي** ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد ما يقول ابوك قال يقول رأيت اذناب الحيوان
كلها في اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم في وجوههم وذكره البعض ما نسبته بحر الانسان بامرأة وتولد الاولاد منهم انتهى **قوله** و**يحتمل** انه تبارك وتعالى ذكر
في مقام الامتنان حيث قال خلق ازواجكم من جنسكم لان قيل الحيوان يجعل استيفاء من الانس مع غيره والتعبير بالبعض في مقام التناسل التابع بلا ايجاد
التناسل فانه يعتبر جنس الانسان وذلك لغيرة الله تعالى للعباد كما قال في مقام الامتنان وانزلنا من السماء ماء طهورا كرمه **قال الطبرسي** في مجمع البيان

بعلها وهي تزوج بغيره وهي المعنى العالي [illegible] انما جاء التنزيل فقال اسكن انت وزوجك الجنة وعن ابي حاتم ان اهل نجد يقولون في المرأة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعن ابن السكيت يقول اهل الحجاز يقولون للمرأة زوج بغير هاء وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والزوج ضد الفرد انتهى والعجب كل العجب من الخالق الكرماني الذي يضحك به الثكلى حيث قال في ارشاد الفارسي في ذيل هذه الآية يعني خدا تعالى قرار داد [illegible] ابي طالب زوجة محمد مصطفى است [illegible] ثم ويل للمتعصبين لعنهم الله فليتبوؤا مقعدهم في النار [illegible] ولا الاه الا الله [illegible] ببنيه في قوله تبارك وتعالى او من جهة كونه عالما [illegible] كما هو المتعارف في لسان العرب وجد للنبي المرسل [illegible] من هفوات هذا الرجل ومن كان له قدم في مثل هذا من عباد الله المسلمين عن هفوات [illegible] ثم من الله تعالى بنعمة اخرى هي ثمرات الزوجات وقال **وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة**

قال البيضاوي [illegible] موضع المضمر للايذان بان المراد جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره الحفدة بالتحريك جمع حافد مثل كفرة وكافر قيل هم الاعوان والخدم وقيل اختان وقيل اصهار وقيل بنو المرأة من الزوج الاول وقيل ولد الولد وهذا المعنى الاخير هو المراد في الآية ويناسب المعنى الاول ايضا لان اولاد الاولاد قد يكونون اعوانا وخداما للاجداد ولو في حال الصغر ولذا قال في مجمع البحرين ولعله الاصح كما يشهد به قوله صلى الله عليه وآله تقتل حفدتي بارض خراسان يعني علي بن موسى الرضا عليه السلام انتهى **وفي الصافي** العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية اخرى عنه عليه السلام بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين وفي المجمع في رواية ابي البصير الاختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام **قال في روح البيان** يقول الفقير حمل الحفدة على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمن في البيوت خدمة ضعيف لا تخطاؤه لكون السورة مكية مع المشركين كانوا يسودون وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن انتهى **اقول** لعل مراد البعض هو الفقير بالبنات حيث قال في قاموس حفدة الرجل بناته او اولاد اولاده والامهات احد لغيرها بالبنات [illegible] واهل التفاسير **ورزقكم من الطيبات** لما ذكر الله تعالى على عباده ما المنكوحة فيها من المنافع والمصالح شرع على النعم برزقهم من الطيبات فلفظة من للتبعيض اي بعض الطيبات لان كل الطيبات في الدنيا على كل واحد من العباد كما هو مقتضى لفظ كم لا يتيسر كما لا يخفى والمراد من الطيبات هو كل ذي طيب من المطعومات الطيبة سواء كانت من النبات وهي الثمار والحبوب رطبا ويابسا صيفيا وشتائيا او كانت من المشروبات كالماء والعسل واللبن وغيرها او من الحيوانات كالنساء المحصنات والكواعب البنات الناعمات والخيل العاديات والحسان المورنات والافراس المغيرات والبغال الماشيات والحمر الجاريات وغيرها من المركوبات ومن الملبوسات كالحرير والديباج والاقمشة النفيسات وكل هذه الطيبات مرزوق بها العباد **قال في المجمع** اي الاشياء التي تستطيبونها فاباحها لكم ولنعا دخلت من لانه ليس كل ما يستطيبه الانسان رزقا له وانما يكون رزقا له اذا كان له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه انتهى ثم قال تعالى ايها العباد وبعد التذاذكم بتلك النعماء **افبالباطل يؤمنون** قال المفسرون الفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر اي يكفرون بها الذي شانه هذا فيؤمنون بالباطل قيل يعني بالاصنام او ما يعتقدونه من منفعة الاصنام وشفاعتها وقيل يعني بالشيطان وما حرم عليهم زينه الشيطان من البحائر وغيرها وقيل يعني يصدقون ان الله شريكا وصاحبة وولدا **وبنعمة الله هم يكفرون** قال الكاشاني بنعمة الله المشاهدة التي لا شبهة فيها وقال الرازي والمراد منه انهم يحرمون على انفسهم طيبات احلها الله لهم مثل البحيرة والسائبة والوصيلة ويبيحون لانفسهم محرمات حرمها الله عليهم وهي الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب فيحكمون بتلك الاحكام الباطلة وبانعام الله في تحليل الطيبات وتحريم الخبيثات يجحدون ويكفرون وقال في المجمع وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس **اقول** لما ورد في الاخبار المتظافرة المتكاثرة ان المراد من نعمة الله هم الائمة الاثني عشر عليهم السلام يمكن ان يقال ان المراد بكفران النعمة هو انكار وصايتهم وجحد ولايتهم عليهم السلام حتى نقل في خاتم المرام روايات عن مجاهد وهو من العامة في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار العرب وبنو امية [illegible] في هذه الآية اثني عشر رواية من الخاصة ان المراد من نعمة الله هم اهل البيت عليهم السلام والمبدلين هم الاعداء من قريش بنو امية وبنو المغيرة منها عن علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن اسحق عن الهيثم عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه لا يخافون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها ثم قال نحن والله نعمة الله التي انعم الله على عباده وبنا فاز من فاز وكذا في قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم ان المراد من النعيم ولاية علي عليه السلام وفي الصافي قيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون قال** لهم اي الرزق الذي يأتي من جانب السماء فيعني به المطر الذي يأتي من جهة العلياء والذي يأتي من جانب الارض فهو النبات والثمار التي تخرج منها وقوله شيئا قال الاخفش جعل قوله شيئا بدلا من قوله رزقا والمعنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا ثم قال ولا يستطيعون والفائدة في هذه اللفظة ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة ان يملكه بطريق من الطرق فبين تعالى ان هذه الاصنام لا تملك وليس لها ايضا استطاعة تحصيل الملك فان قيل قد قال وتعبدون من دون الله ما لا يملك فعبر عن الاصنام بصيغة ما وهي لغير اولي العلم ثم قال ولا يستطيعون

عنه
احضار المجمع ختن بالتحريك الصهر او كل ما كان من قبل المرأة كالاب والاخ ونحوه منه [illegible]

والجمع بالواو والنون مختص باولي العلم فكيف الجمع بين الامرين والجواب ان ضميرهما بحسب اعتقاد الكفار انها حقيقية في نفس الامر وذكر الجمع بالواو والنون لما
يعتقدون فيها انها آلهة انتهى **فلا تضربوا** اي ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد
لله الامثال اي فلا تشبهوا الله بشيء من خلقه ولا تشركوا به فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى والمحض في شبيه ازلا
وابدا وعن الزجاج اي لا تجعلوا لله مثلا لانه واحد لا مثل له وقال الرازي اقول يحتمل ان يكون المراد انهم عبدوا الاوثان كانوا يقولون ان اله العالم
اعظم من ان نعبده الواحد منا بل نحن نعبد الكواكب ونعبد هذه الاصنام ثم ان الكواكب والاصنام عبيد لله الاكبر الاعظم والدليل عليه العرف فان
اصاغر الناس يخدمون اكابر حضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فكذا ها هنا فنحن نعبد هذه فقال الله تعالى لهم اتركوا عبادة هذه الاصنام والكواكب
ولا تضربوا لله الامثال التي ذكرتموها وكونوا مخلصين في عبادة الاله الحكيم القدير انتهى **اقول** ولعل هذا التفسير اشار في الصافي بقوله حيث
كانوا يقولون ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته **ان الله يعلم** كنه الاشياء وضرب الامثال **وانتم لا تعلمون** ذلك فلذلك تجهلون
ولو تفكرتم لعلمتم انه غير مستحق للعبادة اصلا ويعلم ما عليكم من الضرر في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادة الاصنام
وغيرها من المعبودين مثل اتباعها في سورة النحل قال الله تبارك وتعالى **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء و**
من رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على
صراط مستقيم قوله عبدا بدل من مثلا او تفسير له وقوله ومن رزقناه من موصوفة معطوفة على عبدا كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا
قال الرازي ولا يمتنع ان تكون موصولة والمثل في الحقيقة حالتا العاجز من المملوكية والعجز التام وحبسها بينهما ووصف العبد بالمملوكية
ليخرج عنه الحر لاشتراكهما في كونهما عبدا لله وقوله لا يقدر على شيء ليخرج المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف في الجملة وقوله حسنا متعلق بقوله رزقنا
الذي هو مفعول ثان لرزقناه وهو يدل على انه رزق بعد المفعولين وليس بصلة لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحسن الذي هو المصدر وهو قوله
منا صفة لرزقا اي رزقا ثابتا من جانبنا الكبير المتعالي العظيم لا الرزق المتعلق لا من غيره وهو منصوب بالحسن والحلال الطيب مستحسنا وضيعة
والمضمر في قوله فهو راجع الى كلمة من والضمير المجرور راجع الى الرزق والمعنى انه لما ذكر ابطال عبادة الاوثان بهذا المثال وهو مثل النبي وصلحته فهو
بين الاصنام والمعبود بالاستحقاق فقال ضرب الله مثلا اي بين الله مثلا ويبين المعنى تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء من التصرفات الموقوفة على اذن المالك فهو من حيث هو مالك وملكة اي المالك الحر الذي رزقناه منا رزقا حسنا وملكنا ما الاحلا لا ولا نعمة فهو اي هذا الحر
المرزوق ينفق منه سرا وجهرا اي من ذلك الرزق الحسن سرا وجهرا لا يخاف من احد لا يعارضه شيء في تقديم السرعلى الجهر اشارة الى ان انفاق السر افضل من الجهر هل يستوون
اي هذا العبد والحر هل يستويان في الخلق اذا كان احدهما كالقادر على الانفاق والآخر عاجزا عنه فان في المجمع لم يقل هل يستويان لانه اراد بقوله ومن
رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص **قال في الصافي** ما معناه ان لم يستويا هذا مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي
الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم وقال في تفسير
هذا المثل قولان **الاول** ان المراد انا لو فرضنا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وفرضنا حرا كريما غنيا كثير الانفاق سرا وجهرا فصريح العقل يشهد
بانه لا يجوز التسوية بينهما في التعظيم والاجلال فلما لم يجز ذلك مع استوائهما في الخلق والصورة والبشرية فكيف يجوز للعاقل ان يسوي بين الله تعالى
القادر على الرزق والانفاق وبين الاصنام التي لا تملك ولا تقدر البتة **والقول الثاني** ان المراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر فانه
من حيث انه ينفق محروما عن عبودية الله عن طاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز انتهى **قال في المجمع** فكيف يسوى بين الجماد الذي لا يعقل ولا يقدر
وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الخالق الرازق لجميع خلقه وهذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل انه مثل الكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده و
المؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة فبين الله سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الخلق الى حال المؤمن وصرفهم عن حال الكافر انتهى **اقول** ولا يجعل هذا
التشبيه كما يرى **قال في المجمع** الحمد لله على ما فعل باوليائه وانعم عليهم بالتوحيد الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وبيان ان اله ان النعم كلها
منه انتهى **اقول** في تفسير الحمد والشكر شارة الى الالقاء المغايرة بينهما بعين الحمد لله النعم وهو عبارة عن الثناء باللسان على الجميل والشكر الذي هو عبارة عن
فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام سواء كان ذكرا باللسان كقولنا الحمد لله والشكر لله او اعتقادا ومحبة بالجنان كالاعتقاد على وحدانيته وصفاته الجمالية
والجلالية الثبوتية والسلبية ومحبة الرسول وتفاد الى الاجل كون نعمه تعالى ارزاقا منه او عملا وخدمة بالاركان كالاطاعة لاوامره ونواهيه وعبادته لاجل كونه
مستحقا لها فافهم ... وتعالى لا يتوقف الحمد والشكر لتحققهما الا على قيام شأن مقوم الحمد هو اللسان ومحله ومتعلقه النعمة وغيرها ومورد الشكر ...

اللسان غيره ومتعلقه يكون النعمة وغيرها فالحمد اعم باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس وتصادقهما في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق الحمد فقط على الوصف كقولنا الحمد على علمه وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان فالحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى غيره ويشركون به او لا يعلمون ان الحمد لله **واما ثواب** من قال الحمد لله فقال الصدوق في كتاب ثواب الاعمال حدثني محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن ابي عبد الله عن اسمعيل العباس عن سعد بن جناح قال حدثني ابو معشر عن ابي عبد الله ع قال من قال اذا اصبح اربع مرات الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد ادى شكر ليلته وفي خبر اخر عنه ع قال من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتاب السماء قلت وكيف يشغل كتاب السماء قال يقولون اللهم انا لا نعلم الغيب فيقول اكتبوها كما قالها عبدي وعلي ثوابها **ثم اعلم** ان اصحابنا رضوان الله عليهم استدلوا بهذه الاية الشريفة على عدم جواز نكاح العبد وطلاقه الا باذن سيده كما ورد في الاخبار ايضا في ذلك كما عن العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام قال لا للمملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء افشيء الطلاق وفي حسن زرارة عن الباقر ع سئلته عن مملوك تزوج بغير اذن سيده فقال ذاك الى سيده ان شاء اجازه وان شاء فرق بينهما قال صاحب الجواهر بعد ذكر خبر زرارة وتسلط الناس على اموالهم وكونه مالكا للطلاق لا ينافي جواز اجباره على النكاح وان تمكن من ازالته فرارا عن بعض الغائر من جهة ملك المولى الاجبار عليه لذلك في غير محله بل الاجبار على الوطي بل الظاهر عدم الفرق بين تولي السيد القبول عنه وبين الزامه به بعد ان كان اكراهه بحق كما هو واضح نعم لا ولاية للمولى على البعض على الوجه المزبور انتهى **قال الرازي** في تفسيره ان ظاهر الاية يقتضي ان العبد لا يقدر على شيء ولا يملك شيئا ثم اختلفوا فروي عن ابن عباس وغيره التشدد في ذلك حتى قال لا يملك الطلاق ايضا واكثر الفقهاء قالوا يملك الطلاق فهما لا يملك المال والاما لا يتعلق بالمال واختلفوا في انه اذا ملكه شيئا فهل يملكه ام لا وظاهر الاية منعه انتهى **وليعلم** ايضا ان بيع الامة المزوجة للغير عبدا كان الزوج له ولغيره او حرا ايضا كالطلاق كما صرح به المحقق في الشرائع حيث قال واما البيع فاذا باع المالك الامة كان ذلك كالطلاق انتهى قال في الجواهر بلا خلاف فيه بل الاجماع بقسميه عليه مضافا الى خبر الحسن بن زياد سئلت ابا عبد الله ع عن رجل اشترى جارية يطأها فبلغه ان لها زوجا قال يطأها فان بيعها طلاقها وذلك انهما لا يقدران على شيء من امرهما اذا بيعا وصحيح عبد الرحمن سالته عن الامة تباع ولها زوج فقال صفقتها طلاقها وصحيح محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلم طلاق الامة بيعها او بيع زوجها وقال في الرجل يزوج امته رجلا حرا ثم يبيعها قال هو فراق بينهما الا ان شاء المشتري ان يدعهما وحسنة بريد بن بكير عن الباقر والصادق ع من اشترى مملوكة لها زوج فان بيعها طلاقها فان شاء المشتري فرق بينهما وان شاء ابقاهما على نكاحهما انتهى وخيار المشتري فوري فاذا علم المشتري ولم يفسخ لزم العقد بلا خلاف وكذا حكم العبد اذا كانت تحته امة وبيع فان مشتريه بالخيار ايضا كما سمعت في الامة واما لو كانت تحته حرة فيبيع فالمشهور ايضا انه كان للمشتري الخيار في نكاحه للخبر المنجبر ضعفه بقاعدة تسلط المالك على ملكه في ابتداء النكاح فكذا استدامته والمخالف في ذلك ابن ادريس وجماعة فمن اراد تفصيل الكلام في المسئلة فعليه بكتب علمائنا الفقهية ثم ضرب سبحانه مثلا اخر فقال **وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء** من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه قال الرازي في تفسير الابكم اقوال نقلها الواحدي **الاول قال** ابو زيد رجل ابكم وهو العيي المفحم وقد بكم بكما وبكامة وقال ايضا الابكم الاقطع اللسان وهو الذي لا يحسن الكلام **الثاني** روى ثعلب عن ابن الاعرابي الابكم الذي لا يعقل **الثالث** قال الزجاج الابكم المطبق الذي لا يسمع ولا يبصر **اقول** الاخرس هو الذي خلق ولا نطق له والابكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب على ما قيل وقال الفيروزابادي بكم محركة الخرس كالبكامة او مع عي وبله وان يولد لا ينطق ولا يسمع ولا يبصر انتهى وحاصل تمام المعاني ان الابكم هو العاجز الذي لا يكون مساويا في الفضل والشرف للناطق القادر الكامل من جميع الجهات مع مساواتهما في البشرية وهذا مثل ثان لابطال قول عبدة الاوثان والاصنام فكما لا يحكم بان الابكم العاجز الذي لا عقل له ولا تدبير في امور نفسه وهو باكل من كسب الغير وعيال له وكلا بات بخبره بدينه يحق ويحيى له نطق كامل ويدبره بان يقبل بامر بالعدل وهو على صراط مستقيم فكذلك لا يحكم بان ما يسوى الجماد الذي انقص من جميع الجهات ومصنوع عبيد لعباد مع معبود مستحق للعبادة وهو الخالق الوهاب للعالمين ومن الواضح المعلوم لكل احد ان الاوثان والاصنام لا قدرة لها بشيء من الاشياء المتعلقة بنفعها او بغيرها بحدس وفراسة لا متناع فهمها وادراكها بل الابكم له فهم وادراك في الجملة ولكن **هو كل على مولاه** اي ثقل وعيال وقال علي علية الذي يتولى امره واصل معنى كل هو الغلظ نقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته ولم يقطع وكل لسانه اذا غلظ ولم يقدر على الكلام وكل فلان عن الامر اي ثقل عليه لم ينبعث فيه وهذا الابكم الكل **اينما يوجهه** اي حيث يرسله مولاه في امره وكفاية مهمته **لا يات بخير** اي لا يهتدي بخير ولا يرجع بمنفعة واصل التوجه ان يرسل صاحبه في وجه من الطريق لا يات بخير لانه عاجز لا يحس ولا يفهم **هل يستوي هو** الابكم الموصوف بتلك الصفات **ومن يأمر بالعدل** اي من هو عالم قادر منطق

وردا وكفى بزيد ... الشامل لان الامر بالعدل لا بد ان يكون موصوفا بتلك الصفات والا لم يكن امرا بالعدل والحق ومثله في روح البيان
مثل ... وبالجملة فان ... كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام ولو سرد يوما وليلة ولا يكرر ولا ينبغي
... احدى عشر درهما فسئل عن شرائه فبقي كعينه فاخرج لسانه ... فانقلبت الطبق
... المثل في العي انتهى فكيف يساوي الابكم العاجز الذي لا يهتدي الى صراط مستقيم من الجهات المنافع مع الامر بالعدل **وهو على صراط مستقيم**
قال الطبرسي ... اي على دين قويم وطريق واضح فيما يامر به ... لا يستويان ... لانه لا جواب لهذا الكلام الا النفي وهذا كما قال افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون ... معنى هذا المثل ايضا قولان **احدهما** انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل الخير من جهته ومن لا يؤمل منه ...
الخير ... من الله تعالى فكيف يستوي ... بين شيء سواء في العبادة **والآخر** انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يامر بالعدل المؤمن
عن ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطاء وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي وكان قليل الخير
يعادي رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقاتل انتهى وقال الرازي في المراد بهذا المثل قولان كما في المثل المتقدم **فالاول** قال مجاهد كل هذا امثلة الله
وما يعبد من دونه من الباطل واما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة وكذلك لا يقدر على شيء وايضا كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون
عليه وايضا الى اينما يوجه الصنم لم يات بخير واما الذي يامر بالعدل فهو الله سبحانه **والقول الثاني** ان المراد من هذا الابكم هو عبد لعثمان
عفان كان ذلك العبد يكره الاسلام وما كان فيه خير ومولاه وهو عثمان بن عفان كان يامر بالعدل وكان على الدين القويم والصراط المستقيم **والقول
الثالث** ان المقصود منه كل عبد موصوف بهذه الصفات المذمومة وكل حر موصوف بتلك الصفات الحميدة وهذا القول اولى من القول الاول لان وصفه
تعالى اياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الوثن وكذلك بالبكم وبالكل وبالتوجه في جهة المنافع وكذلك وصف الآخر بانه على صراط مستقيم يمنع
حمله على الله تعالى وايضا فالمقصود تشبيه صورة بصورة في امر من الامور وذلك التشبيه لا يتم الا عند كون احدى الصورتين مغايرة للاخرى **واما القول
الثالث** فضعيف ايضا لان المقصود بانه التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة وذلك غير مختص بشخص معين بل اينما حصل التفاوت
في الصفات المذكورة حصل المقصود والله اعلم **اقول** اما في تضعيف القول الثاني فقد سهى فخر الرازي عمدا وليت شعري بعد كونه امرا بالعدل
امن العدل رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ... طرده وابعده ... رحمه الله ... الاول حيث امتنع من رد مخالفة
قول رسول الله صلى الله عليه وآله وفعله وسنة ابي بكر ... وقال الفضل بن روزبهان روى ارباب الصحاح ان عثمان لما قيل له لم ادخلت الحكم بن ابي العاص الى المدينة قال
استاذنت رسول الله صلى الله عليه وآله في ادخاله فاذن لي وذكرت ذلك لابي بكر وعمر فلم يصدقاني **اقول** ... لو كان عثمان صادقا في ادعائه انه
فلم لم يدخله في زمانه ... او في زمان خلافة ... مع غاية محبته له واهتمامه في شانه حتى كان بينه وبين ابي بكر وعمر ... القاضي نور الله مرقده
اجاب بما ذكرناه ثم قال اللهم الا ان يدعى ... ان اذنه ... ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله في مرضه عند ما نسبه عمر الى الهجر والهذيان ... عن ادخاله في
حياته ... بين المدينة ومكان ذلك المطرود والمردود ... كان عمر يقول ان الرجل ليهجر فلا اعتداد باذنه في تلك الحالة
... كثيرا انتهى وايضا من العدل تسليط الوليد بن عقبة على المسلمين وفيه نزل ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فكان يصلي وهو سكران حتى تكلم فيها
الى من خلفه وقال لهم ازيدكم في الصلوة فقالوا لا قد قضينا صلوتنا وفيه نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون المؤمن علي والفاسق الوليد
سعيد بن العاص ... الكوفة ... وقال انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وتترك منه ما شاءت حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا
لك ولقومك وافضى الامر الى ان منعوه من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان ... فاضطر الى اجابتهم وعزله ... انما
... الاخبار وجوب ... ان عثمان لم يكن على الحق ... في زمان خلافته ... الشخص
حلي على الشخصين كالشمس في رابعة النهار وقد ذكرها مؤلف روضة الاحباب وهو من علمائهم ... ومن العدل ضرب عبد الله بن مسعود كما ذكر
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل نقلا عن النظام واعترف به شارح المقاصد شارح التجريد حيث قال لما اراد عثمان ان يجمع الناس على مصحف واحد طلب
مصحفه فابى ذلك مع ما فيه من الزيادة والنقصان فادبه عثمان لينقاد هذا حاصل كلامهما وقال السيد المحدث في روضة ... عثمان ... وروضة الاحباب
... كابي ذر ... عبد الله بن ابي سرح ... مصر ... [illegible]
... عثمان امير المؤمنين عثمان ... عبد الله بن مسعود وابو ذر غفاري وعمار بن ياسر رضي الله عنهم امور غير مناسبة ... [illegible]
... ابن مسعود ... بنو مخزوم ... عمار بن ياسر ... بني غفار ... ابو ذر ... عثمان ... وهذه العبارة ظاهرة
في ان ... عثمان على ابن مسعود ... عبد الله بن مسعود الى عمار ان لا يصلي عثمان عليه ... في مرض الموت فقال ... انتهى

فاي من ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال فلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه فتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لبناتك قال ان بناتي على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسأل الله ان ياخذ لي منك حقي وايضا ضرب عبد الله بن مسعود على دفن ابي ذر اربعين سوطا حيث مات ابو ذر بالربذة وليس معه احد الا امرأته وغلامه فعهد اليهما ان اغسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم قولوا هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك فاقبل ابن مسعود في ركب من العراق فقال ما هذا قيل ابو ذر فبكى ابن مسعود فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ثم نزل هو فدفنه وكذا من اقوال العلماء او واحضار ابي ذر من الشام الى المدينة وبعد كيفية المجلس نفاه الى الربذة حتى مات فيها **روى الواقدي** ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جندب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر ولو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده لكني اشهد اني لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال للجماعة هل سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام والحاضرون سمعنا رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فنفاه الى الربذة **وقال الرازي** في تفسير قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم الآية ان في الآية احتمالات ثلاثة لانه يحتمل ان يكون المراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان ويحتمل ان يكون المراد كلاما مبتدأ على ما قال بعضهم المراد منه مانعو الزكوة من المسلمين ويحتمل ان يكون المراد منه كل من كنز المال ولم يخرج منه الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان او كان من المسلمين فلا شك ان اللفظ محتمل لكل واحد من هذه الوجوه الثلاثة وروي عن زيد بن وهب قال مررت بابي ذر فقلت له يا ابا ذر ما انزلك هذه البلاد فقال كنت بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية هذه الآية نزلت في اهل الكتاب فقلت انها فيهم وفينا فصار ذلك سببا للوحشة بيني وبينه فكتب الي عثمان ان اقبل الي فلما قدمت المدينة انحرف الناس عني كانهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا فقلت اني والله لن ادع ما كنت اقول وعن الاحنف قال لما قدمت المدينة رأيت ابا ذر يقول بشر الكافرين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي احدهم حتى يخرج من نغض كتفه حتى يرفض بدنه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فلما سمع القوم ذلك تركوه فاتبعته فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ما عسى يصنع بي قريش انتهى ولعمري ان الرازي مع غاية العصبية يجب ان يقال انه يكشف السر عن وجه المقصود بل اتى بالكنايات التي ابلغ من التصريح فاي ظالم منهم خفي عليه ظلم عثمان واخذه بيت المال لنفسه واقربائه وحمل الناس على قتله **ومن جملة ما امر بالعدل** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق قال العلامة قدس سره وكان احد المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلنا كافرا وسبب ذلك انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه جوهر فاخذ منه عثمان فحلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه بالردي حتى اغضبوه فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت انوف اقوام فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن سمية تجترئ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى ادخل بيت ام سلمة فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وكان المقداد وعمار وطلحة والزبير وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فجاء عمار به فقرأ منه سطرا فقال اعلي تقدم من بينهم ثم امر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان على مذاكيره فاصابه فتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وكان عمار يقول ان ثلاثة نفر يشهد على عثمان بالكفر وانا الرابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقيل لزيد بن ارقم باي شيء كفرتم عثمان فقال بثلث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وكان حذيفة يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافرا ام مؤمن خلص اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا مع ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول عمار جلدة ما بين العين والانف وقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وقال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي شيء كان من عمار واي كلام غليظ وقع منه يستوجب هذا الفعل وقد كان الواجب ان يمنع عثمان عما كان يؤخذ عليه فيه او يعتذر بما يزيل الشبهة عنه انتهى وما ذكره العلامة قدس سره وصححه في منهج الحق وورد عليه فضل بن روزبهان بانه لا رواية في كتاب من الكتب حضر بيت يشهد السماوات والارض على كذبه فان نقل الغضب من الوقائع العظيمة يتوفر الدواعي على نقلها وقد اتيناها وهذا لعمري لا امر كذب المرء افضى هذا مجمل ما اورده قال القاضي نور الله مرقده واقول قد تقدم ان شارح الحضرة عان مؤلف ذلك مغتنما لا اخبار صحيح من موافقا لما رواه المصنف اعثم الكوفي في كتاب الفتوح وهو عندهم في دين اهل السنة كما يظهر من عنوان كتابه هو الذي قال فيه فبعض من اصح كتابين ههنا اخبار اوردناها

في قصة ابي ذر ونفيه الى الربذة من افعال عثمان

في قصة عمار وضربه حتى حدث به فتق

صحيح لم اذكرها لئلا يتخذها الشيعة حجة علينا ثم اجابوا بالتفصيل لاجابتنا الا ذكره **وقال الرازي** في تفسيره في من كفر بالله من بعد
ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الاية المسئلة الثامنة اجمعوا على انه لا يجب التكلم بالكفر بدليل ... انا روينا ان بلالا صبر على
العذاب وكان يقول احد احد وروي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه مع انه
كان بقلبه مصرا على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقيل ربطت بين بعيرين ووخزت في قبلها بحربة
وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول
الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه
ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت انتهى ويكفي في حق عثمان انه مخالفة لرسول الله ص فعله بعمار بما فعل من الظلم والاهانة ولم يطاع عن ومثل
آخر من اراد الاطلاع عليها فعليه بكتب العلامة والسيد المرتضى وغيرهم من الفارسية والعربية ويكفي ان محبة اغلب اهل السنة والعشيرة الى عثمان
كحبهم لسائر الخلفاء فاني كنت في سفر من اسفار الحجاز في مركب مع واحد من اكابر رؤساء دولتهم وهو رجل عارف كامل وكنا نتكلم مليا الى
من بعض القضايا الواقعة في زمن الخلفاء الثلاثة الى ان انجر الكلام الى عثمان فقال يا شيخ خل عن ذكره فقلت كيف وهو الخليفة الثالث للنبي صلى الله عليه الاكرم
فتغير لي وقال خل ولكن انا فاحسب فقلت فانه صار لغير هو خليفة النبي صلى الله عليه الاكرم فقال نعم مقبول انه خليفة على عجل الا انه خان في تقسيم بيت المال وظلم عباد
الله المسلمين الاخيار ولم ينصف لذا اجمع الناس على قتله وكان المجموع من المسلمين واجماعهم على الخطأ مشكل ولقد اجاد فيما افاد هداه الله الى طريق السداد
وهو الان موجود في بغداد **واما تمام بيان الاية الشريفة فقال في روح البيان** وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف
والاعلام فيما ابهم من القرآن ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذي يأمر بالعدل عمار بن ياسر العنسي وعنس
حي من مذحج وكان حليفا لبني مخزوم رهط ابي جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابي جهل وقال لها ذات يوم انما
آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح في فرجها فماتت فكانت اول شهيدة في الاسلام قال وفي الاية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شيء من الخير لان
من شأنها متابعة هواها ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح بمعاصي الله وعبودية
هواها فالمؤمن في جانب الروح واعداء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا
بالقناعة وعن حكيم نفسك لصك فاحفظها وهي عدوك فجاهدها كذا في الخالصة انتهى **مثل** يتم في سورة النحل قال الله تبارك وتعالى

وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

فيه اعلام انه تعالى لما هدد الكفار بالوعيد الشديد في الاخرة هددهم ايضا بآفات الدنيا وهو الوقوع في الجوع والخوف كما ذكره في الاية **نقل في روح البيان** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا المثل
لاهل مكة فانهم كانوا في حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شيء ولقد جاءهم رسول
منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله ص فاصابهم بدعائه اللهم اعن عليهم بسبع كسبع يوسف ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف
والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما
بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على
مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا في خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من الغدر ونقل
عن الكواشي انها قرية تسمى ايلة بين ينبع ومصر من قرى الاولين وقال الطرسوسي وقيل انها قرية كانت قبل نبينا صلى الله عليه بعث الله اليهم نبيا فكفروا بانعم الله
النبوة وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال **وقال الرازي** المثل قد يضرب بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موجودا
او لم يكن وقد يضرب بشيء موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل ان تكون شيئا مفروضا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقدير
الثاني فتلك القرية يحتمل ان تكون مكة او غيرها والاكثرون من المفسرين على انها مكة والاقرب انها غير مكة لانها ضربت مثلا لمكة ومثل مكة
يكون غير مكة قيل ضرب المثل صفة ... الا الى مفعول واحد وانما عداه الى اثنين لتضمنه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا
اولا لئلا يحول المفعول الثاني بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها ولان تأخير ما حقه
التقديم مما يورث النفس ترقبا الى وروده وتشوقا اليه لا سيما اذا كان في المقدم ما يدعو اليه فان المثل مما يدعو الى المحافظة على تفاصيل احوال
ما هو مثل فيتمكن المؤخر عند وروده لديها فضل تمكن والقرية اما محققة في الغابرين واما مقدرة اي جعلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل

كان ظ

انعم الله تعالى عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
ذات امن من كل مخوف لا يغار عليهم كما قال الله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والامر في مكة كان كذلك لان العرب
كان يغير بعضهم على بعض اما اهل مكة فانهم كانوا اهل حرم الله والعرب كانوا يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم وانما وصف القرية با
لامن لكونها مكان الامن من جهة ان الاهل والظرف يتجوزان بوصف ما حلها من الطيب والحرارة والبرودة **مطمئنة** قال الواحدي معناه انها
قارة ساكنة فاهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف وضيق **قال الرازي** فقوله ان كان المراد من كونها مطمئنة انهم لا يحتاجون
الى الانتقال عنها بسبب الخوف فهذا معنى كونها امنة وان كان المراد انهم لا يحتاجون الى الانتقال بسبب الضيق فهذا معنى قوله **يأتيها رزقها**
رغدا من كل مكان وعلى كلا التقديرين يلزم التكرار والجواب ان العقلاء قالوا ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحة والكفاية فقوله
امنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحة لان هواء ذلك البلد كان ملائما لامزجتهم اطمانوا اليه واستقروا فيه وقوله يأتيها رزقها
اشارة الى الكفاية وانتهى رزقها رغدا من كل مكان قيل وانما غير الله سبكها عن الصفتين الاوليين وأتى بالجملة الفعلية لان درّ رزقها يتجدد كل يوم بخلاف
الامن والطمأنينة فانهما مستمران اي يأتي رزقها واسعا من كل مكان من نواحيها من البر والبحر قيل والسبب اجابة دعوة ابرهيم وهو قوله فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات وقال الطبرسي كما قال يجبى اليه ثمرات كل شيء **اقول** لما كانت فضيلة قرية مكة المشرفة من جهة الكعبة المعظمة
قال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فلا بأس ان نذكر بعض فضائلها المذكورة في تفاسير العربية
والاخبار الواردة من الطرفين والذي يناسب ذكره مفصلا كلام الرازي في تفسير هذه الآية حيث قال وفي الآية مسائل **المسألة الاولى** قال
المحققون الاول هو الفرد السابق فاذا قال اول عبد اشتريه فهو حر فلو اشترى عبدين في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لان الاول هو الفرد ثم لو اشترى
في المرة الثانية عبدا واحدا لم يعتق لان شرط الاول كونه سابقا فثبت ان الاول هو الفرد السابق اذا عرفت هذا فنقول ان قوله ان اول بيت وضع
للناس لا يدل على انه اول بيت خلقه الله تعالى ولا انه اول بيت ظهر في الارض بل ظاهر الآية يدل على انه اول بيت وضع للناس وكونه موضوعا للناس يقتضي كونه
مشتركا فيه بين جميع الناس فاما سائر البيوت فيكون كل واحد منها مختصا بواحد من الناس فلا يكون شيء من البيوت موضوعا للناس وكون البيت مشتركا
فيه بين كل الناس لا يحصل الا اذا كان البيت موضوعا للطاعات والعبادات وقبلة للخلق فدل قوله ان اول بيت وضع للناس على ان هذا البيت وضعه
موضعا للطاعات والخيرات والعبادات فيدخل فيه كون هذا البيت قبلة للصلوات وموضعا للحج ومكانا يزداد ثواب العبادات والطاعات فيه فان قيل كونه
اولا في هذا الوصف يقتضي ان يكون له ثان وهذا يقتضي ان يكون بيت المقدس يشاركه في هذه الصفات التي منها وجوب حجه ومعلوم انه ليس كذلك والجواب
من وجهين الاول ان لفظ الاول في اللغة اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقيبه شيء آخر او لم يحصل يقال هذا اول قدمة قدمتها مكة وهذا اول مال اصبته
ولو قال اول عبد ملكته فهو حر فملك عبدا ثم لم يملك بعده عبدا آخر فكذا ههنا والثاني ان المراد من قوله ان اول بيت وضع للناس اي اول بيت وضع
لطاعات الناس وعباداتهم وبيت المقدس يشاركه في كونه بيتا موضوعا للطاعات والعبادات بدليل قوله عليه الصلوة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاث
مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا فهذا القدر يكفي في صدق كون الكعبة اول بيت وضع للناس واما ان يكون بيت المقدس مشاركا له في جميع
الامور حتى في وجوب الحج فهذا غير لازم والله اعلم **المسألة الثانية** اعلم ان قوله ان اول بيت وضع للناس الآية يحتمل ان يكون المراد كونه اولا في الوضع
والبناء وان يكون المراد كونه اولا في كونه مباركا وهدى فحصل للمفسرين في تفسير هذه الآية قولان **الاول** انه اول في البناء والوضع والذاهبون الى هذا
المذهب لهم اقوال **احدها** ما روى الواحدي في البسيط باسناده عن مجاهد انه قال خلق الله تعالى هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية
اخرى خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى وروى ايضا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي بيتا في الارض على مثال البيت المعمور وهذا كان قبل خلق آدم
وايضا ورد في سائر كتب التفسير عن عبد الله بن عمر ومجاهد والسدي انه اول بيت وضع على وجه الماء عند خلق الارض والسماء وقد خلقه الله تعالى قبل الارض
بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء ثم دحيت الارض تحته قال القفال في تفسيره روى حبيب بن ثابت عن ابن عباس انه قال وجد في كتاب في المقام او تحت المقام
انا الله ذو بكة وضعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحرمتها يوم وضعت هذين الحجرين وحففتها بسبعة املاك حنفاء وثانيها ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض شكى الوحشة فامره الله تعالى ببناء الكعبة وطاف بها وبقي ذلك الى زمان نوح فلما ارسل الله الطوفان رفع البيت الى السماء السابعة حيال
الكعبة يتعبد عنده الملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك سوى من دخل من قبل فيه ثم بعد الطوفان اندرس موضع الكعبة وبقي مخفيا الى ان بعث
الله تعالى جبرئيل الى ابرهيم ودله على مكان البيت وامره بعمارته فكان المهندس جبرئيل والبناء ابرهيم والمعين اسماعيل واعلم ان هذين القولين يشتركان في

في بيان فضيلة مكة وفضائل بيت الله

ان الكعبة

في بيان ان ارض كربلاء افضل من ارض الكعبة

ان الكعبة كانت موجودة في زمان آدم عليه السلام وهذا هو الاصوب الى ان قال القول الثاني ان المراد من هذه الاولية كون هذا البيت اولا في كونه مباركا وهدى
للخلق روى ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن اول مسجد وضع للناس فقال عليه الصلوة والسلام المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما قال اربعون سنة وعن علي عليه السلام
ان رجلا قال له اهو اول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة اول من بناه ابرهيم ثم بناه قوم من العرب
من جرهم ثم هدم فبناه العمالقة وهم ملوك من اولاد عمليق بن سام بن نوح عليه السلام ثم هدم فبناه قريش واعلم ان دلالة الاية على الاولوية في الفضل والشرف
امر لا بد منه لان المقصود الاصلي من ذكر هذه الاولية بيان الفضيلة لان المقصود ترجيحه على بيت المقدس وهذا انما يتم بالاولية في الفضيلة والشرف
ولا تاثير للاولية في البناء في هذا المقصود الا ان ثبوت الاولية بسبب الفضيلة لا ينافي ثبوت الاولية في البناء وقد دللنا على ثبوت هذا المعنى المسئلة
الثالثة اذا ثبت ان المراد من هذه الاولية زيادة الفضيلة والمنقبة فلنذكر هيهنا وجوه فضيلة البيت فالاول اتفقت الامم على ان باني
هذا البيت هو الخليل عليه السلم وباني بيت المقدس سليمان عليه السلام ولا شك ان الخليل عليه السلام اعظم درجة واكثر منقبة من سليمان عليه السلام فمن هذا الوجه يجب ان تكون
الكعبة اشرف من بيت المقدس واعلم ان الله تعالى امر الخليل عليه السلام بعمارة هذا البيت فقال واذ بوأنا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود والمبلغ لهذا التكليف هو جبرئيل عليه السلام فلهذا قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة فالامر هو الملك الجليل والمهندس هو جبرئيل
والباني هو الخليل عليه السلام والتلميذ اسماعيل عليه السلم **اقول** قد ورد في اخبارنا الخاصة ان ارض كربلاء افضل من الكعبة فمنها ما
في البحار عن كامل الزيارة محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن ابي سعيد القماط عن عمر بن يزيد بياع السابري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ارض الكعبة
قالت من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ويأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وامنه فاوحى الله اليها ان كفي وقري ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت
ارض كربلاء الا بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ولولا من تضمنته ارض كربلاء ما خلقتك ولا خلقت البيت الذي
افتخرت به فقري واستقري وكوني ذنبا متواضعا ذليلا مهينا غير مستنكف ولا مستكبر لارض كربلاء والا سخت بك وهويت بك في نار جهنم وفي
البحار ايضا فيه عنه ابو العباس عن ابن الخطاب عن ابي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلم قال خلق الله تبارك وتعالى ارض
كربلاء قبل ان يخلق الكعبة باربعة وعشرين الف عام وقدسها وبارك عليها فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها
الله افضل ارض في الجنة وافضل منزل ومسكن يسكن الله فيه اوليائه في الجنة وفيه ايضا عنه محمد بن جعفر عن محمد بن الحسين عن ابي سعيد عن بعض رجاله عن
ابي الجارود قال قال علي بن الحسين عليه السلام اتخذ الله ارض كربلاء حرما امنا مباركا قبل ان يخلق الله ارض الكعبة ويتخذها حرما باربعة وعشرين الف عام وانه
اذا زلزل الله تبارك وتعالى الارض وسيرها رفعت كما هي بتربتها نورانية صافية فجعلت في افضل روضة من رياض الجنة وافضل مسكن في الجنة لا يسكنها
الا النبيون والمرسلون او قال اولوا العزم من الرسل فانها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري بين الكواكب لاهل الارض يغشى نورها ابصار
اهل الجنة جميعا وهي تنادي انا ارض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب اهل الجنة وايضا عنه مرفوعا الى امير المؤمنين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقبر ابني في ارض يقال لها كربلاء هي البقعة التي كانت عليها قبة الاسلام التي نجى الله عليها المؤمنين الذين امنوا مع نوح
في الطوفان والاخبار في هذه المعاني في خصوص كربلاء متواترة من ارادها فعليه بالمجلد الثاني والعشرين المسمى بمزار البحار **قال الرازي** الفضيلة
الثانية لهذا البيت مقام ابرهيم عليه السلام وهو الحجر الذي وضع ابرهيم عليه السلام قدمه عليه فجعل الله ما تحت قدم ابرهيم عليه السلام من ذلك الحجر دون سائر اجزائه كالطين حتى غاص فيه
قدم ابرهيم عليه السلام وهذا مما لا يقدر عليه الا الله ولا يظهره الا على الانبياء ثم لما رفع ابرهيم عليه السلام قدمه عنه خلق فيه الصلابة الحجرية مرة اخرى ثم انه تعالى ابقى ذلك
الحجر على سبيل الاستمرار والدوام فهذه انواع من الايات العجيبة والمعجزات الباهرة اظهرها الله سبحانه في ذلك الحجر **الفضيلة الثالثة** قلة ما
يجتمع فيه من حصى الجمار فانه منذ الاف سنة وقد يبلغ من يرمي في كل سنة ستمائة الف انسان كل واحد منهم سبعين حصاة ثم لا يرى هناك الا ما لو اجتمع في
سنة واحدة لكان غير كثير وليس الموضع الذي ترمى اليه الجمرات مسيل ماء ولا مهب رياح شديدة وقد جاء في الاثار ان من كانت حجته مقبولة رفعت حجارة جماره
الى السماء **اقول** ولا يخفى عدم مقبولية الحجة لاحد ممن ليس فيه قبول لولاية علي عليه السلم واولاده الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم كما يستفاد من
الايات بل نص عليه الاخبار من النبوي والوصوي والمجالس المبنية على ذكرها **الفضيلة الرابعة** ان الطيور تترك المرور فوق الكعبة عند
طيرانها في الهواء بل تنحرف عنها اذا وصلت الى ما فوقها **الفضيلة الخامسة** ان عنده يجتمع الوحوش لا يؤذي بعضهم بعضا كالكلاب في
الظباء ولا يصطادها فيه الكلاب والوحوش وتلك خاصية عجيبة وايضا كل من سكن مكة امن من النهب والغارة وهو بركة دعاء ابرهيم عليه السلام حيث قال رب اجعل
هذا البلد امنا وقال الله تعالى في صفة امنه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف فلم ينقل البتة ان ظالما هدم الكعبة وخرب مكة بالكلية واما بيت المقدس فقد هدمه بخت نصر بالكلية **الفضيلة**

الثامن ان صاحب الفيل وهو ابرهة الاشرم لما قاد الجيوش والفيل الى مكة لتخريب الكعبة وعجز عن منعها ومن اولئك الجيوش وخافوا فرّوا وتركوا الكعبة فارسل عليهم طيراً ابابيل والابابيل هم الجماعة من الطير بعد الجماعة وكانت صغاراً تحمل احجاراً ترميهم بها فهلك الملك وهلك العسكر بتلك الاحجار مع انها كانت في غاية الصغر وهذه آية باهرة دالة على شرف الكعبة وارهاص لنبوة محمد صلعم فان قال قائل لم لا يجوز ان يقال ان ذلك بسبب طلسم موضوع هناك بحيث لا يعرف احد فان الامر في تركيب الطلسمات مشهور قلنا لو كان هذا من باب الطلسمات لكان هذا الطلسم حاصلاً في سائر الطلسمات فانه لم يحصل لشيء سوى الكعبة ومثل هذا البقاء الطويل في هذه المدة العظيمة ومثل هذا يكون من المعجزات فلا يتمكن منها سوى الانبياء **الفضيلة**

التاسعة ان الله تعالى وضعها بواد غير ذي زرع والحكمة من وجوه احدها انه تعالى قطع بذلك رجاء اهل حرمه وسدنة بيته عمن سواه حتى لا يتوكلوا الا على الله وثانيها انه لا يسكنها احد من الجبابرة والاكاسرة فانهم يريدون طيبات الدنيا فاذا لم يجدوها هناك تركوا ذلك الموضع فالمقصود تنزيه ذلك الموضع عن لوث وجود اهل الدنيا وثالثها انه فعل ذلك لئلا يقصدها احد للتجارة بل يكون ذلك لمحض العبادة والزيارة فقط ورابعها اظهر الله تعالى بذلك شرف الفقر حيث وضع شرف بيوته في اقل المواضع نصيباً من الدنيا فكانه قال جعلت الفقراء في الدنيا اهل البلد الامين فكذلك اجعلهم في الآخرة اهل المقام الامين لهم في الدنيا بيت الامن وفي الآخرة دار الامن وخامسها كانه قال لما لم اجعل الكعبة الا في موضع خال عن جميع نعم الدنيا فكذلك لا اجعل كعبة المعرفة الا في كل قلب خال عن محبة الدنيا هذا ما يتعلق بفضائل الكعبة وعند هذا ظهر ان هذا البيت اول بيت وضع للناس في انواع الفضائل والمناقب واذا ظهر هذا بطل قول اليهود ان بيت المقدس اشرف من الكعبة والله اعلم **اقول وللنظر في تلك الوجوه الخمسة** مجال واسع كما لا يخفى على المتأمل اللهم الا ان يحمل كل امر على زمان ابرهيم النبي على نبينا وآله وعليه السلم **اما تمام** الآية المبحوث عنها فقوله تعم فكفرت بانعم الله قال الرازي ثم انه تعالى لما وصف القرية بهذه الصفات الثلاث قال فكفرت بانعم الله انتهى الانعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة قال **الرازي** وهذا مثل لاهل مكة لانهم كانوا في الامن والطمأنينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد صلى الله عليه وآله فكفروا به وبالغوا في ايذائه فلا جرم سلط الله عليهم البلاء قال المفسرون عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام والعلهز والقد واما الخوف فهو ان النبي صلى الله عليه وآله كان يبعث اليهم السرايا فيغيرون عليهم فاذاقها الله لباس الجوع والخوف حينئذ شبه اثر الجوع [illegible] وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابدن فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة للمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها في ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال فان الغمر مع كونه في الحقيقة من احوال الماء الكثير لما كان كثير الاستعمال في المعروف المشبه بالماء الكثير جرى مجرى الحقيقة فصارت اضافته الى الرداء المستعار للمعروف تجريداً او شبه اثرهما وضررهما من حيث الاحاطة بهم والكراهة لديهم تارة باللباس الغاشي للابدن المناسب للخوف بجامع الاحاطة واللزوم تشبيه معقول بمحسوس فاستعير له اسمه استعارة تصريحية واخرى بطعم المر البشع الملائم للجوع الناشي من فقد الرزق بجامع الكراهة فاومى اليها بان اوقع عليه الاذاقة المستعارة لايصال الضار المنبئة عن شدتها بما فيها من اجتماع ادراكي اللامسة والذائقة وتقديم الجوع الناشي مما ذكر من فقد الرزق على الخوف المترتب على زوال الامن المقدم فيما تقدم على تاب الرزق لكونه انسب بالاذاقة او لمراعاة المقارنة بينهما وبين اتيان الرزق وقد قرئ بتقديم الخوف وبنصبهما عطفاً على المضاف واقامته مقام مضاف محذوف واصله ولباس الخوف انتهى **نقل الرازي** عن ابن الراوندي انه قال لابن الاعرابي الاديب هل يذاق اللباس فقال ابن الاعرابي لا بأس ولا لباس يا ايها النسناس هب انك تشك ان محمداً صلعم ما كان نبياً اما كان عربياً وكان مقصود ابن الراوندي الطعن في هذه الآية وهو ان اللباس لا يذاق بل يلبس فكان الواجب ان يقال فكساهم الله لباس الجوع او يقال فاذاقهم الله طعم الجوع **اقول** جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان احدهما ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كانهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديداً كاملاً فصار كانه احاط بهم من كل الجهات فاشبه اللباس فالحاصل انه حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله تعم كلا الامرين فاذاقها الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها لباس الجوع والخوف الا انه تعم عبر عن التعريف بلفظ الاذاقة واصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فيوضع موضع التعرف وهو الاختبار تقول ناظر فلاناً وذق ما عنده وقال الشاعر ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها ولباس الجوع والخوف هو ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء اثر الخوف والجوع على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف على فلان والوجه الثالث ان يحمل لفظ اللبس على المماسة فصار التقدير فاذاقها الله مساس

الثامن بكسر الله خادم الكعبة لجمع سنين منتكانوا كفرة مح

وبقالكانوا يستحسن الهان بدوز فهان العيش مح

الجلد المعقول بالدم مح

واقدد كفلس جلد السخلة المعز مح

الجوع والخوف انتهى **اقول** قال الفيروزآبادي في القاموس فاذاقهم الله لباس الجوع لما بلغ بهم الجوع لغاية ضرب له اللباس مثلا لاشتماله وقال الطبرسي فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف سمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكانه قال فاذاقهم الله ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف انتهى وهذا من محسنات علم البديع الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال وهو قسمان معنوي ولفظي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا كما ذكر لفظ الطبخ بدل الخياطة في قول ابي الرقعمق قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام تحقيقا وقد يقع تقديرا كما يمكن تقديره في الاية الشريفة حيث تام الرزق في كل مكان فذاقوا طعم الاطعمة والاشربة فوقع لذوق تقديرا في المقام فقال الله فاذاقها الله الاية ثم قال الله تعالى بما كانوا يصنعون قال ابن عباس يريد يفعلهم بالنبي صلى الله عليه وآله حين كذبوه واخرجوه من مكة وهموا بقتله **عن كتاب اعلام الورى وقصص الانبياء** اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا اليهم محمدا صلى الله عليه وآله فيقتلونه وانهم يد واحدة على محمد صلى الله عليه وآله يقتلونه غيلة او صراحا فلما بلغ ذلك ابا طالب جمع بني هاشم ودخلوا الشعب وكانوا اربعين رجلا فحلف لهم ابو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام ان شاكت محمدا صلى الله عليه وآله شوكة لأثبن عليكم يا بني هاشم وحصن الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله مضطجع ثم يقيمه ويضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا ويوكل ولده وولد اخيه به يحرسونه بالنهار فاصابهم الجهد وكان من دخل مكة من العرب لا يجسر ان يبيع من بني هاشم شيئا ومن باع منهم شيئا انتهبوا ماله وكان ابو جهل والعاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي يدخل مكة فمن رأوه معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شيئا ويحذرون ان باع شيئا منهم ان ينهبوا ماله وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال هذا ظلم وختموا الصحيفة باربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة وتابعهم على ذلك ابو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم الجنة على الله وابو لهب في اثره فيقول لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم وبقوا في الشعب اربع سنين لا يأمنون الا من موسم الى موسم ولا يشترون ولا يبايعون الا في الموسم وكان يقوم بمكة موسمان في كل سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحج في ذي الحجة فكان اذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج الى الموسم الثاني واصابهم الجهد وجاعوا وبعثت قريش الى ابي طالب ادفع الينا محمدا حتى نقتله ونملكك علينا فقال ابو طالب رضي الله عنه قصيدته اللامية يقول فيها

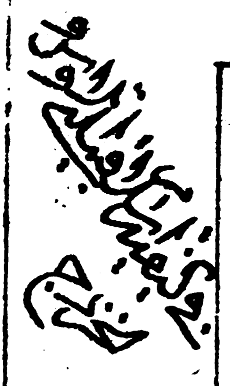
ولما رأيت القوم لا ود فيهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعني بقول الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لاهلها ... وشينا لمن عادى وزين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طائش ... يوالي اله الحق ليس بماحل
فايده رب العباد بنصره ... واظهر دينا حقه غير باطل

فلما سمعوا هذه القصيدة ايسوا منه وكان ابو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي بالعير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد صاهرنا ابو العاص فاحمدنا صهره لقد كان يعمد الى العير ونحن في الحصار فيرسلها في الشعب ليلا ولما اتى على رسول الله صلى الله عليه وآله في الشعب اربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم وتركت باسمك اللهم ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ابا طالب فقام ابو طالب ولبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه فلما ابصروه قالوا قد ضجر ابو طالب وجاء الآن ليسلم ابن اخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا اليه وعظموه وقالوا قد علمنا يا ابا طالب انك اردت مواصلتنا والرجوع الى جماعتنا وان تسلم ابن اخيك الينا قال والله ما جئت لهذا ولكن ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله تعالى اخبره انه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وترك اسم الله فابعثوا الى صحيفتكم فان كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما انتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وان كان باطلا دفعته اليكم فان شئتم قتلتموه وان شئتم استحييتموه فبعثوا الى الصحيفة وانزلوها من الكعبة وعليها اربعون خاتما فلما اتوا بها نظر كل رجل منهم الى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف واحد الا باسمك اللهم فقال لهم ابو طالب يا قوم اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه فتفرق القوم ولم يتكلم احد ورجع ابو طالب الى الشعب **وفي اعلام الورى** في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك الا ان يؤووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء من رضي منكم بالذي ادعو اليه فذاك ومن كره

في وقوع الصحيفة ... [illegible]

ثم اكرههم فانما اريد ان تجيروني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي وحتى يقضي الله عز وجل لي ولمن صحبني بما شاء الله فلم يقبله احد منهم ولم يأت احد من تلك
القبائل الا قال قوم الرجل اعلم به أترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه ولفظوه فلما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله اشد ما كان فعمد لثقيف بالطائف
رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة ثقيف يومئذ وهم اخوة عبد ياليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى اليهم البلاء وما انتهك منه قومه
فقال احدهم انا اسرق استار الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر أعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا
والله لئن كنت رسول الله صلى الله عليه وآله لانت اعظم شرفا من ان اكلمك ولئن كنت تكذب على الله لانت اشر من ان اكلمك وتهزؤا به وافشوا في قومهم الذي راجعوه فقعدوا له
صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة وقد كانوا اعدوها حتى ادموا رجليه فخلص منهم ورجلاه
تسيلان الدماء فعمد لحائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما
لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به فارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس وهو نصراني من اهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض
انت قال انا من اهل نينوى فقال له النبي صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لا يحقر احدا
ان يبلغه رسالة ربه انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجدا لله وجعل يقبل قدميه
وهما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة بما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا له ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلته باحد منا قال هذا رجل
صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة

قال علي بن ابراهيم بن هاشم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف واشرف على مكة وهو معتمر كره ان يدخل مكة وليس فيها مجير فنظر الى رجل
من قريش قد كان اسلم سرا فقال له ائت الاخنس بن شريق فقل له ان محمدا يسألك ان تجيره حتى يطوف ويسعى فانه معتمر فأتاه وادى اليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
الاخنس اني لست من قريش وانما انا حليف فيهم والحليف لا يجير على الصميم واخاف ان يخفروا جواري فيكون ذلك مسبة فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له ائت سهيل بن عمرو فسله ان يجيرني حتى اطوف بالبيت واسعى فاتاه وادى اليه قوله فقال له لا افعل فقال له رسول
الله صلى الله عليه وآله اذهب الى مطعم بن عدي فسله ان يجيرني حتى اطوف واسعى فجاء اليه واخبره فقال اين محمد فكره ان يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال ائته فقل له اني قد اجرتك
فتعال وطف واسع ما شئت فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال مطعم لولده واختانه واخيه طعيمة بن عدي خذوا سلاحكم فاني قد اجرت محمدا وكونوا حول الكعبة حتى
يطوف ويسعى وكانوا عشرة فاخذوا السلاح واقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخل المسجد ورآه ابو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده وقد مات ناصره فشأنكم به
فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تتكلم فان ابا وهب قد اجار محمدا فوقف ابو جهل على مطعم بن عدي فقال ابا وهب امجير ام صابئ قال بل مجير قال اذا لا نخفر جوارك فلما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وآله من طوافه وسعيه جاء الى المطعم فقال ابا وهب قد اجرت واحسنت فرد الي جواري قال وما عليك ان تقيم في جواري قال اكره ان اقيم في جوار مشرك اكثر من
يوم قال مطعم يا معشر قريش ان محمدا قد خرج من جواري **قال علي بن ابراهيم** قدم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب و
هما من الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث وكانت
للاوس على الخزرج فخرج اسعد بن زرارة وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس وكان اسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له
انه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء قال وما شغلكم وانتم في حرمكم و
امنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا فقال له اسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن
عبد المطلب من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النضير وقريظة وقينقاع ان هذا
اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فاين هو قال جالس في الحجر و
انهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال
له اسعد فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت قال ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول
الله صلى الله عليه وآله جالس في الحجر وعنده قوم من بني هاشم فنظر اليه نظرة فجازه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما اجد اجهل مني ايكون مثل هذا الحديث
بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله انعم صباحا فرفع رسول الله رأسه اليه وقال قد ابدلنا
الله به ما هو احسن من هذا تحية اهل الجنة السلام عليكم فقال له اسعد ان عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله وادعوكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و
ما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل



بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون فلما سمع منه هذا قال له اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله بابي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين اخوتنا من الاوس حبال مقطوعة فان وصلها الله بك
ولا احد اعز منك ومعي رجل من قومي فان تدخل في هذا الامر رجوت ان يتم الله لنا امرنا فيك والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ويبشروننا
بمخرجك ويخبروننا بصفتك وارجو ان يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد اعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جئنا الا لنطلب
الحلف على قومنا وقد اتانا الله بافضل مما اتيت له ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته فهلم واسلم
فاسلم ذكوان ثم قالا يا رسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك فقال رسول الله صلعم لمصعب بن عمير وكان فتى حدثا مترفا بين
ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكة فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد وامره رسول الله بالخروج
مع سعد وقد كان تعلم من القرآن كثيرا فخرجا الى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا على قومهم واخبروهم بامر رسول الله صلعم وخبره فاجاب من كل بطن
الرجل والرجلان وكان مصعب نازلا على اسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث وكان عبد
الله بن ابي شريفا في الخزرج قد كان الاوس والخزرج اجتمعت على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له اكليلا احتاجوا في تمامه الى واسطة
كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الاوس وقال هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين على الظلم فرضيت به الاوس
والخزرج فلما قدم اسعد كره عبد الله ما جاء به اسعد وذكوان وفتر امره فقال اسعد لمصعب ان خالي سعد بن معاذ من رؤساء الاوس وهو رجل عاقل
شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهلم نأتي محلتهم فجاء مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعد على بئر من ابارهم
اجتمع اليه قوم من احداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لاسيد بن حضير وكان من اشرافهم بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد
جاء الى محلتنا مع هذا القرشي يفسد شباننا فأته وانهه عن ذلك فجاء اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب ان هذا رجل شريف فان دخل في هذا
رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه فلما قرب اسيد منهم قال يا ابا امامة يقول لك خالك لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شباننا واحذر الاوس على
نفسك فقال مصعب او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف
تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر قال تغتسل وتلبس ثوبين طاهرين وتشهد الشهادتين وتصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر
ثوبه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلعم فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لاسعد يا ابا امامة انا ابعث اليك
الان خالك واحتال عليه في ان يجيئك فرجع اسيد الى سعد بن معاذ فلما نظر اليه سعد قال اقسم ان اسيدا قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب به من عندنا
واتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب حم تنزيل من الرحمن الرحيم فلما سمعها قال مصعب والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم فبعث الى منزله
واتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال اظهر امرك ولا تهابن احدا ثم جاء فوقف في
بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا ان خرج ليس هذا يوم ستر ولا حجاب فلما
اجتمعوا قال كيف حالي عندكم قالوا انت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امرا فمرنا بما شئت فقال كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فالحمد لله الذي اكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا
وفيها مسلم او مسلمة وحول مصعب بن عمير اليه وقال له اظهر امرك وادع الناس علانية وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعا اشرافهم
وذلك لما كان عندهم من اخبار اليهود وبلغ رسول الله ان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام وكتب اليه مصعب بذلك وكان كل من دخل في الاسلام
من قريش ضربه قومه وعذبوه فكان رسول الله صلعم يأمرهم ان يخرجوا الى المدينة فكانوا يتسللون رجلا رجلا فيصيرون الى المدينة فينزلهم الاوس و
الخزرج عليهم ويواسونهم قال فلما قدمت الاوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله فقال لهم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم وثوابكم
على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله صلعم فخذ لنفسك ولربك ما شئت فقال موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا
الى منى وكان فيهم ممن قد اسلم بشر كثير وكان اكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن ابي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من ايام التشريق فاحضروا
دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فكان رسول الله صلعم نازلا في دار عبد المطلب وحمزة وعلي والعباس معه فجاءه سبعون
رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلعم تمنعون لي جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال
اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام نعم يا رسول الله صلعم فاشترط لنفسك ولربك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعوني مما تمنعون
انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب في الدنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكا

فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة وكان من الاوس فقال يا معشر الاوس والخزرج تعلمون ما تقدمون عليه انما تقدمون على حرب الاحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا فان علمتم انه اذا اصابتكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه فان رسول الله صلى الله عليه واله وان كان قومه خالفوه فهو في عز ومنعة فقال له عبد الله بن حرام واسعد بن زرارة وابو الهيثم بن التيهان ما لك وللكلام يا رسول الله صلى الله عليه واله بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك فاشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه واله اخرجوا الي منكم اثنى عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثنى عشر نقيبا فقالوا اختر من شئت فاشار جبرئيل اليهم فقال هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج وهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام وعبد الله ابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس وهم ابو الهيثم بن التيهان وكان رجلا من اليمن حليفا في بني عمرو بن عوف واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه واله صاح بهم ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد صلى الله عليه واله والصباة من الاوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه واله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله لم اومر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه واله فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعلي ابن ابي طالب عليه السلام فلما نظروا الى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قالوا ما اجتمعنا وما ههنا احد والله ما يجوز احد هذه العقبة الا ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا الى عبد الله بن ابي وقالوا له قد بلغنا ان قومك بايعوا محمدا صلى الله عليه واله على حربنا فحلف لهم عبد الله انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وانهم لم يطلعوه على امرهم فصدقوه وتفرقت الانصار ورجع رسول الله صلى الله عليه واله الى مكة **وعن الكافي** علي عن ابيه عن ابن ابي نصر عن ابرهيم بن محمد الاشعري عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه واله فخرج هاربا حتى جاء الى جبل بمكة يقال له الحجون فصار اليه **اقول** وتفصيل خروجه من مكة ونوم علي عليه السلام في فراشه وهجوم قريش على داره ودخوله الى الغار وغيره من احواله صلى الله عليه واله مذكور في الكتب المبسوطة كبحار المجلسي وغيره من اراده فليطلبه من موارده‌ا **واما قدومه صلى الله عليه واله الى المدينة** ونزوله الى دار ابي ايوب الانصاري فكذلك مذكور ايضا فيها **واما امره بعد ورود المدينة** فعن تفسير الامام عليه السلام قال محمد بن علي الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما قدم المدينة وظهرت اثار صدقه وبينات نبوته صلى الله عليه واله كادت اليهود اشد كيده وقصدوه اقبح قصد يقصدون انواره ليطمسوها وحججه ليبطلوها وكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وجدي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب وابو لبابة بن عبد المنذر وشيعته فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه واله يا محمد تزعم انك رسول الله صلى الله عليه واله قال رسول الله صلى الله عليه واله كذلك قال الله خالق الخلق اجمعين قال يا محمد صلى الله عليه واله لن نؤمن لك انك رسول الله صلى الله عليه واله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا ولن نشهد انك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط وقال ابو لبابة بن عبد المنذر لن نؤمن لك يا محمد صلى الله عليه واله انك رسوله ولا نشهد لك حتى يؤمن لك ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي وقال كعب بن الاشرف لن نؤمن لك انك رسول الله صلى الله عليه واله ولن نصدقك حتى يؤمن لك هذا الحمار واشار الى حماره الذي كان راكبه فقال رسول الله صلى الله عليه واله انه ليس للعباد الاقتراح على الله بل عليهم التسليم لله والانقياد لامره والاكتفاء بما جعله كافيا اما كفاكم ان انطق التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم عليه السلام بنبوتي ودل على صدقي وبين لكم فيها ذكر اخي ووصيي وخليفتي في امتي وخير من اتركه على الخلائق من بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام ونزل على هذا القرآن الباهر للخلق اجمعين المعجز لهم عن ان ياتوا بمثله وان يتكلفوا شبهه فاما هذا الذي اقترحتموه فلست اقترحه على ربي عز وجل بل اقول ان ما اعطانيه ربي من دلالة هو حسبي وحسبكم فان فعل عز وجل ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوله علينا وعليكم وان منعنا ذلك فلعلمه بان الذي فعله كاف فيما اراده منا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه واله من كلامه هذا انطق الله البساط فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا قيوما ابدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يشرك في حكمه احدا واشهد انك يا محمد عبده ورسوله ارسلك بالهدى ودين الحق ليظهرك على الدين كله ولو كره المشركون واشهد ان علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخوك ووصيك وخليفتك في امتك وخير من تركه على الخلائق بعدك وان من والاه فقد والاك ومن عاداه فقد عاداك ومن اطاعه فقد اطاعك ومن عصاه فقد عصاك وان من اطاعك فقد اطاع الله واستحق السعادة برضوانه وان من عصاك فقد عصى الله واستحق اليم العذاب بنيرانه قال فعجب القوم فقال بعضهم لبعض ما هذا الا سحر مبين فاضطرب البساط وارتفع ونكس مالك بن الصيف واصحابه عنه حتى وقعوا على رؤسهم ووجوههم ثم انطق الله البساط ثانيا فقال انا بساط انطقني

في الحديث جاءت هوازن على بكرة ابيها هذه الكلمة للعرب يريدون بها الكثرة والتوفر

[illegible]

واكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده والشهادة لمحمد بنبوته انه سيد الانبياء ورسول الخالق والقائم بين عباد الله بحجته وان اخاه ووصيه ووزيره و
شقيقه وخليله وقاضي دينه ومنجز عداته وناصر اوليائه وقامع عداته والانقياد لمن نصبه اماما ووليا والبرائة ممن اتخذه منابذا وخالفه بجحده
لكافر ان يطأني ولا يجلس علي وانما يجلس علي المؤمنون فقال رسول الله ص لسلمان والمقداد وابي ذر وعمار قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهدت
هذا البساط المؤمنون فجلسوا ثم انطق الله سوطا لابي لبابة بن عبد المنذر فقال اشهد ان لا اله الا الله خالق الخلق وباسط الرزق ومدبر الامور و
والقادر على كل شيء واشهد انك يا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله وحبيبه ووليه ونجيه جعلك السفير بينه وبين عباده ينجي بك السعداء ويهلك بك
الاشقياء واشهد ان علي بن ابي طالب ع المذكور في الملأ الاعلى بانه سيد الخلق بعدك وانه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفي الحق الى قبوله
طائعين وكارهين ثم المقاتل بعد على تاويله المحرفين الذين غلبت اهوائهم عقولهم فحرفوا تاويل كتاب الله وغيروه والسابق الى رضوان الله
اولياء الله بفضل عطيته والقاذف في نيران الله اعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ثم قال انجذب السوط من يد ابي لبابة وجذب
ابا لبابة فخر لوجهه ثم قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال ابو لبابة ويلي مالي قال فانطق الله عز وجل السوط فقال
يا ابا لبابة اني سوط قد انطقني الله بتوحيده واكرمني بتمجيده وشرفني بتصديق نبوة محمد سيد عبيده وجعلني ممن والى خير خلق الله بعده
افضل اولياء الله من الخلق غيره خاتم والمخصوص بابنته سيدة النسوان المشرف ببيتوتته على فراشه افضل الجهاد والمذل لاعدائه بسيف النقمة
والبائن في امته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والاحكام لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمد ص ان يستعملني ولا يزال الجذب بك
حتى اتخنك ثم اقتلك وازول عن يدك او تظهر الايمان والله اعلم بسريرتك وهو الحاكم لك او عليك في يوم الوقت المعلوم قال عليه السلام
ولم يحسن ابا لبابة كان منه مثله هذا كانت فقام القوم من عند رسول الله ص فجعلت اليهود يسر بعضها الى بعض ان محمدا لمؤتى له ومبخوت في
امره وليس بنبي صادق وجاء كعب بن الاشرف يركب حماره فشب به الحمار وصرعه على راسه واوجعه ثم عاد ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه ثم عاد
ليركبه فعاد اليه الحمار بمثل صنيعه فلما كان في الثالثة انطق الله تعالى الحمار فقال يا عبد الله بئس العبد انت شاهدت آيات الله وكفرت بها انا حمار
قد اكرمني الله بتوحيده فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق الانام ذو الجلال والاكرام واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد اهل
دار السلام مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله له بالسعادة واشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة واشهد ان علي بن ابي طالب ع وليه ووصي رسوله
يسعد الله من يسعد اذا وفقه لقبول موعظته والتادب بادبه والايتمار باوامره والانزجار بزواجره وان الله تعالى بسيوفه وسطواته وصولاته ونقمته
يكبت ويخزي اعداء محمد ص حتى يسوقهم بسيفه الباتر ويدلهم الواضح الباهر الى الايمان به او يقذف في الهاوية اذا ابى الا تماديا في غيه وامتدادا في
طغيانه وعمهه فما ينبغي لكافر ان يركبني بل لا يركبني الا مؤمن بالله مصدق بمحمد رسول الله ص في جميع اقواله مصوب له في جميع افعاله وفي فعل اشرف الطاعات
في نصبه اخاه عليا وصيا ووليا ولعلمه وارثا وبدينه قيما وعلى امته مهيمنا ولديونه قاضيا ولعداته منجزا ولاوليائه مواليا ولاعدائه معاديا
فقال رسول الله ص يا كعب بن الاشرف حمارك اعقل منك قد ابى ان تركبه فلن تركبه ابدا فبعه من بعض اخواننا المؤمنين فقال كعب فلا حاجة
لي فيه بعد ان ضرب بسحرك فناداه حماره يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله ص والله لولا كراهية مخالفة امره لقتلتك ووطئتك بحوافري
ولقطعت راسك باسناني فخزي وسكت واشتد جزعه مما سمع من الحمار ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم
وكان يركبه ويجيء الى رسول الله ص وهو تحته هين لين ذليل كريم يقيه المتالف ويرفق به في المسالك فكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول له يا ثابت هذا لك وانت مؤمن يرتفق بمرتفقين قال فلما انصرف القوم من عند رسول الله ص ولم يؤمنوا انزل الله يا محمد ان الذين
كفروا سواء عليهم في العظة انذرتهم فوعظتهم ام تخوفهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لا يصدقون بنبوتك وهم قد شاهدوا هذه الآيات ويكفر
فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك ا قوله قد بلغت شقاوة قريش بحيث لا يريدون سماع آيات الله بل كانوا يؤذون رسول الله صلى الله
عليه وآله فجعل الله بينه وبينهم حجابا اذا اراد قرائة القرآن كما صرح به في سورة بني اسرائيل بالآية التي هو احد الموارد لما نحن بصدده لكونها مشتملة
لفظ الامثال مثل ما في سورة بني اسرائيل قوله تبارك وتعالى وَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَاِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ
وَلَّوْا عَلَى اَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ اِذْ يَسْتَمِعُونَ اِلَيْكَ وَاِذْ هُمْ نَجْوَى اِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ اِنْ تَتَّبِعُونَ اِلَّا
رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا قيل انها نزلت في قوم كانوا يؤذون
رسول الله ص اذا قرأ القرآن على الناس وروي انه كان كلما قرأ القرآن قام عن يمينه رجلان وعن يساره اخران من ولد قصي يصفقون ويصفرون ويخلطون

التخنق اي عصره ص

الشائبة غ د

تجهمه استقبله بوجه كريه ص

غيي

عليه بالاشعار وعن اسماء انه عليه الصلوة والسلام كان جالساً ومعه ابو بكر اذ اقبلت العوراء ام جميل امرأة ابي لهب ومعها فهر تريد رسول الله ص وهي تقول
مذمماً ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فقال ابو بكر يا رسول الله ص معها فهر اخشاها عليك فتلا رسول الله ص هذه الاية فجاءت فما رأت رسول الله فقالت
ان قريشاً قد علمت اني ابنة سيدها وان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الكعبة ما هجاك وروي عن ابن عباس ان ابا سفيان والنضر بن الحرث وابا جهل
وغيرهم كانوا يجالسون النبي ص ويستمعون الى حديثه فقال النضر يوماً ما ادري ما يقول محمد ص غير اني ارى شفتيه تتحرك بشيء وقال ابو سفيان اني لارى بعض
ما يقول حقاً وقال ابو جهل هو مجنون وقال ابو لهب هو كاهن وقال حويطب بن عبد العزى هو شاعر فنزلت هذه الاية وكان رسول الله ص اذا اراد
تلاوة القرآن قرء قبلها ثلاث آيات وهي قوله في سورة الكهف انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وفي النحل اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وفي حم الجاثية افرأيت من اتخذ الهه هويه الخ فكان الله يحجبه ببركات هذه الآيات عن عيون المشركين وقوله
من قوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً واورد الرازي في الاية سؤالاً واجوبة اما السؤال فهو قوله كان
يجب ان يقال حجاباً ساتراً وهو يرد بحوي وجوابه انه صرح بعض النحويين مثل الاخفش بان المستور هنا بمعنى الساتر فان الفاعل قد يجيء بلفظ
المفعول كما يقال انك لمشؤم علينا وميمون وانما هو شائم ويامن والجواب الحق هو انه في معناه الحقيقي لان الله تعالى اذا حجب نبيه عن عيون الناس فيكون
الحجاب بنفسه مستوراً بفعل الله تعالى والحجاب المستور بفعله تعالى كانما لغاعن يوذن الناس نبيه صلى الله عليه لا يحتاج الى تأويل ولا مجاز ولا تقدير كما ارتكبه بعض
وقال الفاضل [illegible] قبل معنى الاية واذا قرأت القرآن الناطق بالتسبيح والتنزيه ودعوتهم الى العمل بما فيه من التوحيد ونفي الشرك
ونحو ذلك من الشرائع جعلنا بقدرتنا ومشيئتنا المبنية على دواعي الحكم الخفية بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة قيل وانما خص بالذكر كفرهم بالآخرة
من بين سائر ما كفروا به من التوحيد والنبوة ونحوهما دلالة على انها معظم ما امروا بالايمان به في القرآن وتمهيداً لما سينقل عنهم من انكار البعث واستعجالهم
وهم كفار قريش حجاباً يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤا على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحوراً
مستوراً عن الحس بقدرة الله يحجبون منهم وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الغطاء ان يفقهوه اي عنهم ان يفقهوه وقيل مفعول له اي كراهة ان يفقهوا
القرآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهذا على رأي الكوفيين ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بل النسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافي قلوبهم
عن الحق ونبوها عن قبوله واعتقاده كانها في غلف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما في بحر العلوم قال في روح البيان يقول
الفقير ذلك التجافي والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والغطاوة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه الا ان ذلك الخروج الى نور العلم
لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك والكلام وان كان قد ورد في صورة التمثيل لكنه على حقيقته في نفس الامر وفي آذانهم وقرا صمماً وثقلاً مانعاً من سماعه اللائق
به وهو تمثيل لمجاجة اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كان بها صمماً يمنع عن السماع قال صاحب روح البيان ولما كان القرآن معجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت
لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى ومن فهمه وادراك اللفظ حين ذكره قال الرازي قالت المعتزلة ان المراد منه وجوه الاول قال الجبائي كانوا
يطلبون موضعه في الليالي لينتهوا اليه ويؤذونه ويستدلون على مبيته باستماع قراءته فامنه الله تعالى من شرهم وذكر له انه جعل بينه وبينهم حجاباً لا يمكنهم
الوصول اليه معه وبين انه جعل في قلوبهم ما يشغلهم عن فهم القرآن وفي آذانهم ما يمنع من سماع صوته ويجوز ان يكون ذلك مرضاً شاغلاً يمنعهم عن المصير
والتفرغ له لا انه حصل هناك كن للقلب ووقر في الاذن الثاني قال الكعبي ان القوم لشدة امتناعهم عن قبوله لا تأمل محمد صلى الله عليه وآله وكأنه حصل بينهم
وبين تلك الدلائل حجاب مانع وساتر وانما نسب الله تعالى ذلك الحجاب الى نفسه لانه لما خلاهم مع نفسهم وما منعهم عن تلك الاعراض صار تلك التخلية
كانها هي السبب لوقوعهم في تلك الحالة وهذا مثل ان السيد اذا لم يراقب احوال العبد فاذا اساء سيرته فالسيد يقول انا الذي القيتك في هذه الحالة
بسبب اني خليتك مع رأيك وما راعيت احوالك الثالث قال القفال انه تعالى لما خذلهم بمعنى انه لم يفعل الالطاف الداعية لهم الى الايمان صح
ان يقال انه فعل الحجاب الساتر ثم قال واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً قال الرازي واعلم ان المراد ان القوم
كانوا عند استماع القرآن على حالتين لانهم اذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهوتين متحيرين لا يفهمون منه شيئاً واذا سمعوا آيات
فيها ذكر الله تعالى وذم الشرك بالله ولوا نفوراً وتركوا ذلك المجلس قال في الصافي نفوراً هرباً من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق
عليه السلام كان رسول الله ص اذا دخل الى منزله اجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فراراً فانزل الله عز وجل في ذلك
واذا ذكرت ربك الاية والعياشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى يجهد بالقرآن ويستمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرء بسم الله الرحمن الرحيم فروا
عنه اقول ظاهره كانهم الجحود الا ان يعرفون من بسم الله الرحمن الرحيم والعياشي عنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن
الرحيم فيتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترداداً انه ليحب ربه

الله واذا ذكرت ربك في القران وحده الاية **وعن علماء التواريخ** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكف عن عيب الهة المشركين ويقرء عليهم القران فيقولون
هذا شعر محمد صلى الله عليه وسلم ويقول بعضهم بل هو كهانة ويقول بعضهم بل هو خطب وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا وكان من حكام العرب يتحاكمون
اليه في الامور وينشدونه الاشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا وكان له بنون لا يبرحون من مكة وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف
دينار يتجر بها وملك القنطار في تلك الزمان والقنطار جلد ثور مملوء ذهبا وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم ابي جهل بن
هشام فقال له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في
الحجر فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال اتل علي منه فقرء عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم فلما سمع الرحمن استهزء فقال تدعو الى رجل باليمامة يسمى الرحمن قال لا ولكني ادعو الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجدة فلما بلغ
الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ثم قام ومضى الى
بيته ولم يرجع الى قريش فقالت قريش يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله فاغتمت قريش
من ذلك غما شديدا وغدا عليه ابو جهل فقال يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا قال وما ذلك يا ابن اخ قال صبوت الى دين محمد قال ما صبوت واني على دين
قومي وابي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال ابو جهل اشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب هي قال ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه
بعضه بعضا له حلاوة قال فكهانة هي قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب
الناس فانزل الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله عليها تسعة عشر وفي حديث حماد بن زيد عن ايوب عن
عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقرء علي فقرء عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وقيل
وحده اي ولحده خبر مشفوع بل نهيهم اي اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله يحده وحده بمعنى واحدا وحده اي منفردا فحذف الفعل
الذي هو الحال واقيم المصدر مقامه ولو احل منا رم نفوره وقيل مصدر وجهما احدهما ان المصدر كالقعود والمعنى ولوا نافرين نفورا وثانيهما انه جمع نافر
قال الطبرسي وهذا الجمع مما يأتي في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل شهود وشاهد وركوع وراكع وسجود وساجد وقعود وقاعد
حال كونهم نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي نحن اعلم بالوجه الذي يستمعون به وهو الهزء والتكذيب في برهة من
الحال كما يقول مستمعين بالهزء واذ يستمعون نصب باعلم وكذا بما اخرى ظرف لاعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون من اللغو اي استهزاءتك و
بالقران واذ هم نجوى قال الطبرسي نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو من النجوى ههنا [illegible]
برفع ما بينهم ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اي ذوو نجوى قال الرازي اي بما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم
واذ هم نجوى في روح البيان بدل من اذ هم ووضع الظالمون موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد وفيه دليل على ان ما
يتناجون به غير ما يستمعون به اي يقول كل منهم للاخرين عند تناجيهم ان تتبعون اي ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا الا رجلا مسحورا اي سحر فجن فخولط
ووضعوا اسم المسحور موضع المبعوث **قال الرازي** في مباحث **الاول** قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام ان يتخذ طعاما
ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل علي ذلك ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرء عليهم القران ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا
الله حتى تطيعكم العرب وتدين لكم العجم فابوا عليه ذلك وكانوا عند استماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم القران والدعوة الى الله تعالى يقولون بينهم
متناجين هو ساحر وهو مسحور وما اشبه ذلك من القول فاخبر الله تعالى نبيه بانهم يقولون ان تتبعون الا رجلا مسحورا فان قيل انهم لم يتبعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا قلنا معناه انكم ان اتبعتموه فقد اتبعتم رجلا مسحورا والمسحور الذي قد سحر فاختلط عليه
عقله وزال عن حد الاستواء هذا هو القول الصحيح وقال بعضهم المسحور هو الذي افسد يقال طعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من
المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال ابو عبيدة يريد بشرا اذا سحر اي رئة قال ابن قتيبة ولا ادري ما الذي حمله على التفسير المستكره مع ان السلف فسروه
بالوجوه الواضحة انتهى **اقول** لا باس بان يقال ان مفعول هنا بمعنى فاعل اي رجلا ساحرا كما ذكروا في قوله حجابا مستورا اي ساترا وهذا اوضح من الوجوه
المذكورة كما هو مذكور في القران انهم كانوا يقولون لساحر كذاب فلعل الذي حمل ابا عبيدة في تفسيره بالسحر اي صاحب سحر هو هذا انظر
كيف ضربوا لك الامثال اي مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون **قال الرازي** اي كل احد شبهك بشيء آخر فقالوا انه كاهن وساحر
وشاعر ومعلم ومجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والحق **قال في روح البيان** لانهم بالغوا في الضلال والانكار

هيئا ظنينا لن الخروج من قولي الى دين [illegible]

الطلاوة الكلام الحسن الذي تقبله النفوس [illegible]

مغدق الشراع [illegible] واز [illegible]

كانوا مستمعين الى اللهو فيستمعون الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لا استمعوا كلام الله وصفاته ولا انحرافهم لاجل حصول المرض في قلوبهم كانوا يتفرقون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج من هذا القبيل اكثر اهل اللهو في كل عصر حيث استماع القصص والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلي الكبير بل واكثرهم لا يريدون الا المحادثات الدنيوية والمذاكرة العرفية والتعدي الى اعراض الناس والاتباع لما يوسوس به الوسواس الخناس وهو القبيح في شان اهل الحق الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد في النبوي انه ثم قال يا عجبا ما استحي منك اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرئه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي انزلته اليك انظره كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدثك وانت معرض بقلبك عني اجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك كذا في الاحياء انتهى **اقول** ولنعم ما افاد فان اغلب اهل زماننا هذا اعرضوا عن سماع الحق واشتغلوا بزخارف الدنيا وجمعها واستهزؤا الفقراء وقدحوا لعلماء الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فكان زماننا هذا هو الذي اخبر به ائمتنا سلام الله عليهم من قلة الصلاح وكثرة الفساد كما رواه جابر عن ابي جعفر محمد الباقر ع على ما رواه في كتاب مجموعة ورام قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اتم الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بايديكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال اوحى الله الى شعيب النبي عليه السلام اني لمعذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي **اقول** فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يحذر اربعين فينظر في احديهما مساوي نفسه فيشتغل بها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيحصلها او يكتسب ما استطاع منها ولا يعيب على افعال العلماء واذا راى منهم شيئا يخالف الطبيعة ويباين مزاجه فيحمل بمحمل صحيح ان تمكن والا سكت عنه لانه لا يعلم بما عند العالم من اخذ طريق من الطرق المنسوبة الى الشرع فعلى هذا اعاننا الله من الالتفات الى عيوب الناس سيما العلماء والاغماض من عيوب انفسنا الدنية قال الله تبارك وتعالى في سورة بني اسرائيل **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا** **اقول** تفسير هذه الاية يحتاج الى ذكر الاية السابقة لها للارتباط التام بينهما كما يظهر وجهه وهي قوله تعالى **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** **اقول** ولما كان الكفار في ريب من كون نبينا صلى الله عليه وآله رسولا مرسلا من عند الله تبارك وتعالى وان القرآن منزل من عنده تعالى بل هو من كلام من نظير اشعار الفصحاء وكلمات البلغاء قال الله تعالى في موارد عديدة يا ايها المنكرون الجاحدون فأتوا بمثل القرآن او بمثل سورة او مثل اية وادعوا جميع انصاركم من دون الله الذي تعبدون يا ايها المشركون وشياطينكم يا ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا ايها المنافقون المسلمون من النصاب لال محمد الطيبين وادعوا شهداءكم الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون في الصافي عن الكاظم ع ما مضمونه انه لما كان الغالب على اهل عصر النبي الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم كما ان موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب واحيا الموتى وابرأ الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات الخبر فعجزهم عن الاتيان بمثله او بسورة او باية دليل على ان القرآن من عند الله به يبطل اقوالهم وهذا دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو المعجز الذي عجزت الانس والجن عن اتيان اية والدليل على كونه معجزا يمكن بيانه من طريقين كما افاده الفخر الرازي والنيشابوري الاول ان يقال ان هذا القرآن لا يخلو حاله من احد وجوه ثلثة اما ان يكون مساويا لسائر كلام الفصحاء او زائدا على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة او زائدا عليه بقدر ينقض العادة والقسمان الاولان باطلان فتعين الثالث وانما قلنا انهما باطلان لانه لو كان كذلك لكان من الواجب ان يأتوا بمثل سورة منه اما مجتمعين او متفردين فان وقع التنازع وحصل الخوف من عدم القبول فالشهود والحكام يزيلون الشبهة وذلك نهاية في الاحتجاج لانهم كانوا في معرفة اللغة والاطلاع على قوانين الفصاحة في الغاية وكانوا في محبة ابطال امره في الغاية حتى بذلوا النفوس

الاموال وان نكبوا من ضروب المهالك والمحن وكانوا في الحمية والانفة على حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل وكل ذلك يوجب الاتيان بما يقدح في قوله والمعارضة
اقوى القوادح فلما لم ياتوا بها علمنا عجزهم عنها فثبت ان القران لا يماثل قولهم وان التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوتا معتادا فهو اذن تفاوت ناقض
للعادة فوجب ان يكون معجزا فهذا هو المراد من تقرير هذه الدلالة فظهر انه سبحانه كما لم يكتف في معرفة التوحيد بالتقليد فكذا في معرفة النبوة لم يكتف بالتقليد
واعلم انه قد اجتمع في القران وجوه كثيرة تقتضي نقصان فصاحته ومع ذلك فانه في الفصاحة بلغ النهاية التي لا غاية لها وراءها فدل ذلك على كونه معجزا
احدها ان فصاحة العرب اكثرها في وصف مشاهدات مثل وصف بعير او فرس او جارية او ملك او ضربة او طعنة او وصف حرب او وصف غارة وليس في
القران من هذه الاشياء شيء فكان يجب ان لا تحصل فيه الالفاظ الفصيحة التي اتفقت العرب عليها في كلامهم وثانيها انه تعالى راعى فيه طريقة الصدق
وتنزه عن الكذب في جميعه وكل شاعر ترك الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا الا ترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما
الاسلامي في الجودة كشعرهما الجاهلي وان الله تعالى مع ما تنزه عن الكذب والمجازفة جاء بالقران فصيحا كما ترى وثالثها ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح
انما يتفق في القصيدة في البيت والبيتين والباقي لا يكون كذلك وليس كذلك القران لانه كله فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته ورابعها ان كل
من قال شعرا فصيحا في وصف شيء فانه اذا كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الاول وفي القران التكرار الكثير ومع ذلك كل واحد منها في
نهاية الفصاحة ولم يظهر التفاوت اصلا وخامسها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم القبائح والحث على مكارم الاخلاق وترك الدنيا واختيار الاخرة و
امثال هذه الكلمات توجب تقليل الفصاحة وسادسها قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن عند الطرب وذكر النساء وصفة الخيل وشعر النابغة عند الخوف وشعر
الاعشى عند الطلب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة والرجاء وبالجملة فكل شاعر يحسن كلامه في فن فانه يضعف كلامه في غير ذلك الفن اما القران فانه جاء
فصيحا في كل الفنون على غاية الفصاحة الا ترى انه سبحانه وتعالى قال في الترغيب فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وقال في الترهيب افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الاية وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم الاية وقال وخاب كل جبار عنيد
الى قوله ويأتيه الموت من كل مكان وقال في الزجر ما لا يبلغه وهم البشر وهو قوله فكلا اخذنا بذنبه الى قوله ومنهم من اغرقنا وقال في الوعظ ما لا مزيد عليه
افرايت ان متعناهم سنين وقال في الالهيات الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد الخ وسابعها ان القران اصل العلوم كلها
فعلم الكلام كله في القران وعلم الفقه كله ماخوذ من القران وكذا علم اصول الفقه وعلم النحو واللغة وعلم الزهد في الدنيا واخبار الاخرة واستعمال مكارم
الاخلاق ومن تامل كتابنا في دلائل الاعجاز علم ان القران قد بلغ في جميع وجوه الفصاحة الى النهاية القصوى الطريق الثاني ان نقول القران
لا يخلو اما ان يقال انه كان بالغا في الفصاحة الى حد الاعجاز او لم يكن كذلك فان كان الاول ثبت انه معجز وان كان الثاني كانت المعارضة على هذا التقدير
ممكنة فعدم اتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة ومع توفر الدواعي على الاتيان بها امر خارق للعادة فكان ذلك معجزا فثبت ان القران معجز على جميع
الوجوه وهذا الطريق عندنا اقرب الى الصواب انتهى اعلم ان الاية نزلت في مقام التحدي وهو خطاب فلانا اذا ما رضوا ما هو في فعله للتغليب ومن
تحديا الناس للقران طلب معارضتهم ليعرف تمام اقتداره قال في المصباح وهو في المعنى مثل التحدي الذي يفاخر الناس بقوله هاتوا قوما مثل قومي او مثل واحد
منهم انتهى والتحدي بالقران جاء على وجوه احدها قوله فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى ثانيها قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها قوله
فاتوا بسورة مثله ونظير هذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه فيقول ائتني بمثله ائتني بنصفه ائتني ببعض منه ائتني بمسئلة مثله فان هذا هو النهاية في التحدي
وازالة العذر رابعها قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني قل يا
محمد للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل ويزعمون انه من كلام البشر لئن اتفق الانس والجن قيل وتخصيصهما بالذكر لبيان ان التحدي معهما لا مع الملائكة
اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة والفصاحة وكمال المعنى وحسن النظم وجزالة المعنى والاخبار
عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق لا ياتون بمثله اي بكلام مماثل له في صفاته البديعة قيل وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام
الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولا هي لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به في الصحاح
العبرة عن امير المؤمنين عم ان الله لقد انزل هذا القران بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال لئن اجتمعت الاية وفي الخرائج في اعلام الصادق عم ان
ابن ابي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القران وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول
واجتمعوا في مقام ابراهيم قال احدهم اني لما رايت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الاخر وكذا انا لما وجدت قوله
فلما استياسوا منه خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق عم فالتفت اليهم وقرا عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
وفي تفسير الامام عم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قال الامام عم كذبت قريش واليهود بالقران وقالوا سحر مبين فقال الله عز وجل الم ذلك الكتاب اي

في الطريق الثاني في اعجاز القران

يا محمد هذا الكتاب الذي انزلته عليك وهو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين فاستعينوا على
ذلك بسائر شهدائكم ثم بين انهم لا يقدرون عليه بقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير
[illegible] وايضا في تفسيره عليه السلم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله تعالى اعدت للكافرين قال العالم موسى بن جعفر ع فلما ضرب الله
الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ص والناصبين المنافقين لرسول الله الدافعين ما قاله محمد ص في اخيه علي ع والدافعين ان يكون ما قاله
عن الله عز وجل وهي آيات محمد ص ومعجزاته مضافا الى آياته التي بينها لعلي ع بمكة والمدينة ولم يزدادوا الا عتوا وطغيانا قال الله لمردة اهل مكة وعتاة اهل
المدينة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله ص وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة الباهرات من
الآيات كالغمامة التي كانت تظله في اسفاره والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والاحجار والاشجار وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله اياهم
وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثم تراجعتا الى امكنتهما كما كانتا وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ثم امره لها
بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة فأتوا يا قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين بالاسلام الذين هم منه برآء ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الالسن
بسورة من مثله من مثل محمد ص من مثل رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك
اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين فان كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا بسورة من هذا الرجل مثل هذا الكتاب ليتبين انه كاذب
كما تزعمون لان كلما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله وان كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ص من شرائعه
ومن نصبه اخاه سيد الوصيين وصيا بعد ان اظهر لكم معجزاته التي منها ان كلمته الذراع المسمومة وناطقه ذئب وحن اليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسه
اليهود في طعامهم وقلب عليهم البلاء واهلكهم به وكثر القليل من الطعام فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم ع والكتب الاربعة عشر فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن وكيف يكون كلام محمد ص المتقول افضل من سائر كلام الله وكتبه
يا معشر اليهود والنصارى ثم قال لجماعتهم وادعوا شهداءكم من دون الله ادعوا اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وادعوا شياطينكم يا ايها اليهود والنصارى ثم
وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين وسائر اعوانكم على ارادتكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه
لم ينزله الله عليه وان ما ذكره من فضل علي ع على جميع امته وقلده سياستهم ليس بأمر احكم الحاكمين ثم قال عز وجل فان لم تفعلوا اي لم تأتوا يا ايها المقرعون بحجة
رب العالمين ولن تفعلوا اي ولا يكون هذا منكم ابدا فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة توقد فتكون عذابا على اهلها اعدت للكافرين
المكذبين بكلامه ونبيه الناصبين العداوة لوليه ووصيه قال فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته
فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي قال الله عز وجل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا وانما وجه اعجازه [illegible] بين العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس سره على ان اعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة
والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على
الاخبار عن المغيبات الماضية والآتية وعلى دقائق العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى للمتفكرين وقيل وجه اعجازه لاشتماله على النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف
لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله فانها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم وكانوا عاجزين عنه وهو مذهب بعض المعتزلة وقال
الباقلاني وجه الاعجاز مجموع الامرين البلاغة والنظم الغريب وقيل مع اشتماله على الاخبار بالغيب وقيل عدم الاختلاف والتناقض فيه مع ما فيه
من الطول والامتداد وذهب السيد المرتضى ره منا وجماعة من العامة منهم النظام الى الصرفة على معنى ان العرب كانت قادرة على كلام
مثل القرآن قبل البعثة لكن الله صرفهم عن معارضته واختلفوا في كيفيته فقال النظام ان الله صرفهم عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دواعيهم
اليها مع توفر الاسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز والاستنزال عن الرياسات والتكليف بالانقياد فهذا الصرف خارق للعادة فيكون معجزا وقال السيد
فيما نسب اليه كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بانه كيف يؤلف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد ان من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الاتيان بالمثل
الا انهم كلما حاولوا ذلك ازال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم قال المجلسي قدس سره الحق هو الاول والثاني اقول فاكون القرآن مشتملا على الاخبار
عن المغيبات الماضية مما لا يخفى كما هو مشحون من حالات الانبياء والامم الماضية وكيفية ابتدائهم تفصيلا واما عن المغيبات الآتية فمنها ما ذكره
الطبرسي لما فتح رسول الله ص مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ص ملك فارس والروم الم يكفه المدينة ومكة
حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء عن ابن عباس وانس وقيل ان النبي ص خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين

للمتشيعين ن

ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان رضه وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلعم سلمان منا اهل البيت
فقال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذي باب اخرج الله من بطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلعم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا
لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله صلعم خرجت علينا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق وكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما يحيك منها قليل ولا كثير فمرنا فيه بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلعم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة
الخندق فاخذ رسول الله صلعم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبيرة فتح
وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلعم ثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها
رسول الله صلعم ثالثة فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم تكبيرة وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان فرقى فقال سلمان
بابي انت وامي يا رسول الله صلعم لقد رايت منك شيئا ما رايته منك قط فالتفت رسول الله صلعم الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان فقالوا نعم فقال صلعم ضربت ضربتي
الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي
رايتم اضاءت لي منه قصور الحمر من ارض الروم فكانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رايتم اضاءت لي
منه قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون
الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويعلمكم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون ان تبرزوا
فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية رواه
الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **ومنها** قوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء اي بين اليهود والنصارى وبين فرق اليهود وفرق النصارى كلما
اوقدوا نارا اطفاها الله قال الطبرسي اي نحن نحمد في هذه معجزة ودلالة لان الله اخبر فوافق خبره المخبر فقد كانت اليهود اشد اهل الحجاز باسا و
امنعهم دارا حتى ان قريشا تعتضد بهم والاوس والخزرج تستبق الى محالفتهم وتتكثر بنصرهم فاباد الله خضراءهم واستاصل شافتهم واجلى النبي صلعم بعضهم فاجلى
النبي صلعم بني النضير وبني قينقاع وقتل بني قريظة وشرد اهل خيبر وغلب على فدك ودان اهل وادي القرى فمحى الله سبحانه آثارهم صاغرين وقال قتادة معناه ان الله
سبحانه اذلهم ذلا لا يعزون بعده ابدا **فوائد** في متضمنات القرآن ووقوع كل ما اخبر به كما هو مذكور في الكتب المبسوطة ووقوع نقل معجزات وخوارق النبي لا حد
والاخبار مشحونة منها ومنه تفصيل كل شيء والتحقيق ان العلوم اما ان تكون دينية او لا ولا شك ان الاول اعظم شانا وارفع قدرا من الثاني و
الدينية اما ان تكون علم العقائد والاديان واما ان تكون علم الاعمال اما الاول فهو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اما معرفة الله فلا بد
ان يكون بمعرفة ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واما معرفة الملائكة ففيها معرفة صفاتها وذواتها واحوالها ومعرفة النبوة والرسالة والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل و
فروعاتها وتفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب بل لا يقرب منه شيء من المصنفات والمؤلفات لان كلها مستنبط من القرآن الكريم وجزء من معانيه و
تفسير الظاهر وتاويل الباطن ان ظاهره وباطنه باطن واما علم الاعمال فهو ما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر والفقه ومعلوم ان جميع الفقهاء انما استنبطوا مباحثهم عن
القرآن واما علم تصفية الباطن وتنبيه الضمير وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره فثبت ان القرآن مشتمل على تفاصيل جميع
العلوم الشريفة عقليها ونقليها وانه من عند الله لا ريب فيه من رب العالمين اذ الكتاب الطويل المشتمل على تلك العلوم الكثيرة لا بد ان يشتمل على نوع
من انواع التناقض وحيث خلا عنه علمنا انه من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال الرازي ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف
ثلاثة وجوه **الاول** قال ابو بكر الاصم معناه ان هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطلع الرسول
على تلك الاحوال حالا فحالا ويخبره عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يجدون في كل ذلك الا الصدق فقيل لهم ان ذلك لو لم يكن باخبار الله تعالى لما اطرد
الصدق فيه ولظهر في قول محمد صلعم انواع الاختلاف والتفاوت فلما لم يظهر ذلك علمنا ان ذلك باعلام الله تعالى **والثاني** وهو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين
ان المراد منه ان القرآن كتاب كبير وهو مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه انواع من الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير
الطويل لا ينفك عن ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا انه ليس من عند غير الله **الثالث** ما ذكره ابو مسلم الاصفهاني وهو ان المراد منه الاختلاف في رتبة
الفصاحة حتى لا يكون في جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى آخره على نهج واحد ومن المعلوم ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة فاذا كتب كتابا طويلا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا متينا وبعضه سخيفا نازلا ولما لم يكن
القرآن كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى انتهى ومع هذه الدلائل كلها يريدون ان يطفئوا نور الله والنور انا محمد صلعم نفسه وانا شرحه **واما** الدلائل الدالة على

بنوته فقال له يهودي من اهل كتبهم احدها المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده فان المعجز اما ان يكون دليلا على الصدق او لا يكون فعلى الاول ثبت ظهور المعجز لا بد من حصول الصدق وان لم يدل على الصدق قدح ذلك في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام ثانيها ان القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد صلى الله عليه وآله من اوله الى آخره مع انه لم يتعلم عند احد ولا استفاد وما نظر في كتاب فذلك من اعظم المعجزات ثالثها ان حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لطاعته وصرف النفس عن حب الدنيا والترغيب في سعادة الآخرة والعقل يدل على انه لا طريق الى الله الا من هذا الوجه رابعها ان شرعه كان خاليا عن جميع العيوب فليس فيه اثبات ما لا يليق بالله وليس فيه دعوة الى غير الله وقد ملك البلاد العظيمة وما غير طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات اليها ولو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الامر كذلك فهذه الاحوال دلائل نيرة وبراهين باهرة على صحة قوله وانهم بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وانواع كفرهم ومكرهم ارادوا ابطال هذه الدلائل فكان هذا جاريا مجرى من يريد ابطال نور الشمس بان ينفخ فيها ثم انه تعالى وعد محمدا مزيد النصر واعلاء الدرجة فقال ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون **اقول** من اشد الكفار جهلا وافحشهم قلبا هو عمرو بن هشام الذي كني بابي جهل لشدة جهله وانكاره الحق ومولده كلما تم عليه الحجة من مشاهدته انواع المعجزات كثر جهله وعتو قلبه لم يؤمن حتى انه هلك ابدا في حاله الى نار جهنم حتى ورد في بعض الكتب المعتبرة من جملة هذا المضامين ان النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد المرور عن الصراط يوم القيامة وله شأن من جلالة الذي ذكره الملائكة وظهور الالطاف الالهية حتى في يسأل ابو جهل عن مالك النار لمن هذه الجلالة والشؤون فيقال له هذا محمد المصطفى يمر عن الصراط فعند ذلك يقول اعط لي غطاء النار لاني لا اقدر ان انظر على جلالة محمد صلى الله عليه وآله فعلى هذا ما ذكر معجزة من معجزاته الباهرة مشتملة على فضيلة علي بن ابي طالب عليه السلام وفضيلة الصديقة الطاهرة وابنيها سيدي شباب اهل الجنة وحمزة سيد الشهداء وفضيحة ابي جهل ومن تبعه وهي ما ذكره في تفسير الامام الهمام عليه الصلوة والسلام بالاسناد الى ابي محمد العسكري عليه السلام انه قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل لمحمد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤس الممتنعين عن قبول ما امروا به فقال امير المؤمنين عليه السلام اي والذي بعثه بالحق نبيا ما من آية كانت لاحد من الانبياء من لدن آدم عليه السلام الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وآله الا وقد كان لمحمد مثلها او افضل منها ولقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية الى آيات اخر ظهرت له وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اظهر بمكة دعوته وابان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب امكانهم ولقد قصدته يوما لاني كنت اول الناس اسلاما بعث يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلثاء وبقيت معه اصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وايد الله تعالى دينه من بعد فجاءه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم انك رسول رب العالمين ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وافضلهم فان كنت نبيا فأتنا بآية كما تذكره عن الانبياء من قبلك مثل نوح الذي جاء بالغرق ونجى في سفينته مع المؤمنين وابراهيم الذي ذكرت ان النار جعلت عليه بردا وسلاما وموسى الذي زعمت ان الجبل رفع فوق رؤس اصحابه حتى انقادوا لما دعاهم اليه صاغرين داخرين وعيسى الذي كان ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم وصار هؤلاء المشركون فرقا اربع هذه تقول اظهر لنا آية نوح عليه السلام وهذه تقول اظهر لنا آية موسى عليه السلام وهذه تقول اظهر لنا آية ابراهيم عليه السلام وهذه تقول اظهر لنا آية عيسى عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما انا لكم نذير مبين آتيتكم بآية مبينة هذا القرآن الذي تعجزون انتم والامم وسائر العرب عن معارضته فهو حجة بينة عليكم وقد بلغكم فهو حجة الله وحجة نبيه عليكم وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي وما على الرسول الا البلاغ المبين الى المقرين بحجة صدقه وآية حقه وليس عليه ان يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح او الفساد فيما يقترحون فجاءه جبرئيل فقال يا محمد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول اني سأظهر لهم هذه الآيات وانهم يكفرون بها الا من اعصمه منهم ولكني اريهم ذلك زيادة في الاعذار والايضاح لحججك فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام امضوا الى جبل ابي قبيس فاذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام فاذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه وقل للفريق الثاني المقترحين لآية ابراهيم عليه السلام امضوا الى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية ابراهيم عليه السلام في النار فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد ارسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام امضوا الى ظل الكعبة فانكم سترون آية موسى عليه السلام وسينجيكم هناك عمي حمزة وقل للفريق الرابع ورئيسهم ابو جهل وانت يا ابا جهل فاثبت عندي ليتصل بك اخبار هؤلاء الفرق الثلثة فان الآية التي اقترحتها انت تكون بحضرتي فقال ابو جهل للفرق الثلثة قوموا فتفرقوا ليتبين لكم باطل قول محمد صلى الله عليه وآله فذهبت الفرقة الاولى الى جبل ابي قبيس فلما صاروا الى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمام ولا سحاب وكثر حتى بلغ افواههم فالجأهم الى صعود الجبل اذ لم يجدوا ملجأ سواه فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم الى ان بلغوا ذروته وارتفع الماء حتى الجمهم وهم على قلة الجبل وايقنوا بالغرق اذ لم يكن لهم مفر فرأوا عليا عليه السلام واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل وعن يمينه طفل وعن يساره طفل فناداهم علي عليه السلام خذوا بيدي انجيكم او بيد من شئتم من هذين الطفلين فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم اخذ بيد علي عليه السلام وبعضهم اخذ بيد احد الطفلين وبعضهم اخذ بيد الطفل الآخر وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين ايديهم حتى اوصلوهم الى القرار والماء يدخل بعضه في الارض ويرتفع بعضه الى السماء حتى عادوا كهيئتهم الى قرار الارض فجاء علي عليه السلام بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون نشهد انك سيد المرسلين وخير الخلق اجمعين رأينا مثل طوفان

نوح وخلصنا هذان الطفلان كانا معلّقين إلى الآن فقال رسول الله ص إنهما سيكونان أمّا الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا وهما سيدا شباب أهل الجنة
أبوهما خير منهما اعلموا أن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها خلق كثير وإن سفينة نجاتها آل محمد وولده الطفلان رأيتموهما سيكونان وسائر أفاضل أهلي فمن ركب
هذه السفينة نجى ومن تخلّف عنها غرق ثم قال رسول الله ص فكذلك الآخرة جحيمها ونارها كالبحر وهؤلاء سفن أمتي يعبرون بمحبيهم وأوليائهم إلى
الجنة ثم قال رسول الله ص أما سمعت هذا يا أبا جهل قال بلى حتى أنظر إلى الغرفة الثانية والثالثة فجاءت الغرفة الثانية يبكون ويقولون
نشهد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك فنظرنا إلى السماء قد تشققت بجمر النيران
تتناثر عنها ورأينا الأرض قد تصدعت ولهب النيران يخرج منها فما زالت كذلك حتى طبقت الأرض وملأتها ومسّنا من شدة حرها حتى سمعنا
لجلودنا نشيشًا من شدة حرها وأيقنا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران فبينا نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها
فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا وإذا مناد من السماء ينادينا إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض هدب هذا الخمار فتعلق كل واحد منا بهدبة من هدب
ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسنا شررها ولا يؤذينا حرها ولا نثقل على الهدبة التي تعلقنا بها ولا تنقطع الأهداب
في أيدينا على دقتها فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالمًا معافى ثم خرجنا فالتقينا فجئناك يا رسول رب العالمين
لا نحيص عن دينك ولا معدل عنك وأنت أفضل من لجأ إليه واعتمد بعد الله عليه صادق في قولك حكيم في أفعالك فقال رسول الله ص لأبي جهل هذه الغرفة
الثانية قد أراهم الله آيات الزهراء قال أبو جهل حتى أنظر إلى الغرفة الثالثة وأسمع مقالتها فقال رسول الله ص لهذه الغرفة الثانية لما آمنوا يا عباد الله
إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي قالوا لا قال تلك تكون ابنتي وهي سيدة نساء العالمين إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى
منادي ربنا من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة
على الصراط لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم محارمها فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودًا
على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة فينادي منادي ربنا يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا
يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام قالوا وكم فئام واحد يا رسول الله ص قال ألف ألف
ينجون من النار قال ثم جاءت الغرفة الثالثة باكين يقولون نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين وإنّا رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها ومن
معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها فقال رسول الله ص وما الذي رأيتم قالوا كنا قعودًا في ظل الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك فذكرنا أنك ذكرت أن لك مثل آية موسى
من رفع الجبل فبينا نحن كذلك إذ ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها فجاء عمك حمزة بزج رمحه
هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء ثم قال لنا اخرجوا فخرجنا من تحتها فقال ابعدوا فبعدنا عنها ثم أخرج سنان الرمح من تحتها
فنزلت إلى موضعها فاستقرت فجئناك لذلك مسلمين فقال رسول الله ص لأبي جهل هذه الغرفة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت فقال أبو جهل لا
أدري صدق هؤلاء أم كذبوا أم حقق عليهم أم خيّل إليهم فإن رأيت أنا ما أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الإيمان بك وإلا فليس
يلزمني تصديق هؤلاء فقال رسول الله ص يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك وأجدادك
ومساوي أسلاف أعدائك وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدث عنها أهل الخبر وهل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر
من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرصونه إلا كان بإزائهم من يكذبهم ويخبر بضد أخبارهم ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا و
أنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ثم أقبل رسول الله ص على الغرفة الثالثة فقال لهم هذا حمزة عم رسول الله ص قد بلغه الله المنازل الرفيعة والدرجات
العالية وأكرمه الله بالفضائل لشدة حبه لمحمد ص ولعلي بن أبي طالب ع أما إن حمزة عم محمد ص لينحي جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب
والآثام فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب قد تريان
أوليائي كيف يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب ع بالرمح الذي
كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله ص ذد الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن
أولياء الله في الدنيا أعداء الله فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة
فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا في الدنيا أعوانه اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم
الأهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين ثم قال رسول الله ص لأبي جهل يا أبا جهل هذه الغرفة الثالثة قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله ص وبقي الذي لك

فامر ابو جهل قال ابو جهل انه عيسى بن مريم كان زعمت انه كان يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاخبرني بما اكلت اليوم وما ادخرته في بيتي وزدني في ذلك
ان تحدثني بما صنعته بعد اكلي لما اكلت كما زعمت ان الله قد زادك في المرتبة فوق عيسى فقال رسول الله ص اما ما اكلت وما ادخرت فاخبرك به واخبرك بما فعلته
في خلال اكلك وما فعلته بعد اكلك وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك فان امنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة وان اصررت على كفرك اضيف لك الى فضيحة الدنيا
وخزيها خزي الاخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى قال فما هو فقال رسول الله ص قعدت يا ابا جهل تتغذى من دجاجة مسمنة استطبتها فلما وضعت يدك
عليها استاذن عليك اخوك ابو البختري بن هشام فاشفقت عليه ان ياكل منها وبخلت فوضعتها تحت ذيلك وارخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك فقال
ابو جهل كذبت يا محمد ما من هذا قليل ولا كثير ولا اكلت من دجاجة ولا ادخرت منها شيئا فما الذي فعلته بعد اكلي الذي زعمت فقال رسول الله ص كان عندك
ثلاثمائة دينار لك وعشرة آلاف دينار ودائع للناس عندك المائة والمائتان والخمسمائة والسبعمائة والالف ونحو ذلك الى تمام عشرة آلاف مال كل واحد في صرة وكنت
قد عزمت على ان تختانهم وقد كنت جحدتهم ومنعتهم واليوم لما اكلت من هذه الدجاجة اكلت زورها وادخرت الباقي ودفنت هذا المال اجمع مسرورا فرحا باختيانك
عباد الله واثقا بانه قد حصل لك وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك فقال ابو جهل وهذا ايضا يا محمد فما اصبت منه قليلا ولا كثيرا وما دفنت شيئا ولقد
سرقت تلك العشرة الآلاف الودائع التي كانت عندي فقال رسول الله ص يا ابا جهل ما هذا من تلقاء نفسي فاكذبني هذا جبرئيل الروح الامين يخبرني به عن رب
العالمين وعليه تصحيح شهادته وتحقيقها فقال ثم قال رسول الله ص هلم يا جبرئيل بالدجاجة التي اكل منها فاذا بالدجاجة بين يدي رسول الله قال اتعرفها يا
ابا جهل فقال ابو جهل ما اعرفها وما اخبرني عن شيء ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير فقال رسول الله يا ايتها الدجاجة ان ابا جهل قد كذب
محمدا على جبرئيل وكذب جبرئيل على رب العالمين فاشهدي لمحمد بالتصديق وعلى ابي جهل بالتكذيب فنطقت فقالت اشهد يا محمد انك رسول الله ورب العالمين
وسيد الخلق اجمعين وان ابا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه اكل مني هذا الجانب وادخر مني الباقي وقد اخبرته بذلك واحضرته فكذبه
فعلى من كذبك لعنة الله ولعنة اللاعنين فان مع كفره لبخيل استأذن عليه اخوه فوضعني تحت ذيله اشفاقا من ان يصيب اخوه فانت يا رسول الله ص اصدق الصادقين
من الخلق اجمعين وابو جهل الكاذب المفتري اللعين فقال رسول الله ص اما كفاك ما شاهدت امن فتكون آمنا من عذاب الله عز وجل فقال ابو جهل اني لاظن
ان هذا تخييل وايهام فقال رسول الله ص فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا ومساعتك لكلامها وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم قال ابو جهل لا قال رسول الله ص فما يدريك انه جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل قال ابو جهل ما هو تخييل قال رسول الله ص
ولا هذا تخييل والا كيف تصحح انك ترى في العالم شيئا اوثق منه قال ثم وضع رسول الله يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم
عليه اوفر ما كان ثم قال رسول الله ص يا ابا جهل رأيت هذه الآية قال يا محمد توهمت شيئا ولا اوقنه قال رسول الله ص يا جبرئيل فائتنا بالاموال التي
دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن فاذا هو بالصرر بين يديه كلها كما كانت دفنها الا التي عندك ثلاثمائة دينار واخذ رسول الله ص وابو
جهل ينظر اليه صرة منها فقال ائتوني بفلان بن فلان فاتي به وهو صاحبها فقال لها خذها يا فلان ما قد اختانك فيه ابو جهل فرد عليه ماله ودعا بآخر ثم
بآخر حتى رد العشرة الآلاف كلها على اربابها وفضح عندهم ابو جهل وبقيت الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله ص فقال الآن لا تؤمن لتأخذ الثلاثمائة الدينار
ويبارك الله لك فيها حتى تصير ايسر قريش قال لا اؤمن ولكن آخذها فهي مالي فلما ذهب ليأخذها صاح رسول الله ص بالدجاجة دونك يا ابا جهل وكفيه عن الدنانير
وخذيه فوثبت الدجاجة على ابي جهل فتناولته بمخاليبها ورفعته في الهواء وطارت به الى سطح بيته فوضعته عليه ودفع رسول الله ص تلك الدنانير الى بعض فقراء
المؤمنين ثم نظر رسول الله الى اصحابه فقال لهم معاشر اصحاب محمد ص هذه آية اظهرها ربنا عز وجل لابي جهل فعاند وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة
الطيارة عليكم فيها فان فيها طيورا كالبخاتي عليها من جميع انواع المواشي تطير بين سماء الجنة وارضها فاذا تمنى مؤمن محب للنبي ص واله الاكل من شيء منها
وقع ذلك بين يديه قد تناثر ريشه وانشوى وانطبخ فاكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار فاذا قضى شهوته ونهمته وقال الحمد لله رب
العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول من مثلي فقد اكل مني ولي الله عن امر الله وفي كتاب الاحتجاج مثله مع اختصار
في سطر وفي اخر على ما ذكره في البحار **واما حقيقة المعجزة** قال المجلسي ره هي ما يظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوة والامامة عند تحدي
المنكرين على وجه يدل على صدقه ولا يمكنهم معارضته ولها سبعة شروط **الاول** ان يكون فعل الله او ما يقوم مقامه من التروك كما اذا قال معجزتي
ان اضع يدي على رأسي وانتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا **الثاني** ان يكون خارقا للعادة **الثالث** ان يتعذر معارضته فيخرج السحر والشعبذة
الرابع ان يكون مقرونا بالتحدي ولا يشترط التصريح بالدعوى بل يكفي قرائن الاحوال **الخامس** ان يكون موافقا للدعوى فلو قال معجزتي
كذا وفعل خارقا اخر لم يدل على صدقه كما نقل من فعل مسيلمة وانه تفل في البئر ليزيد ماؤه فغاب **السادس** ان لا يكون ما يظهره مكذبا
له كما لو نطق الضب فقال انه كاذب فلا يعلم صدقه بل يزداد اعتقاد كذبه بخلاف ان يحيي الميت فيكذبه فان الصحيح انه لا يخرج عن المعجزة لان...

بيان معنى المعجزة

وهو غير مكذب وإنما المكذب ذلك الشخص بكلامه وهو بعيد لاحتمال اختياره في نفسه تصديقه وتكذيبه فلا يقدح تكذيبه منهم من قدح فيه بمحتملات ومنهم من جزم بين أسمائه رجوعه وبين ما إذا خرج صائبا في الحال فقدح في الثانية دون الأولى والأظهر ما ذكرنا انتهى **أقول** والحق هو ما ذكره قدس سره وإن ما قدح به لا وجه له لأن المعجزة عبارة عن إتيان ما عجز الغير عن إتيان مثله فإذا أجيء به وأتى بمثله كان ذلك فهو معجز وأما إنكاره نبوته وتكذيبه فلا يقدح إلا لكان ما دام كان حيا كان منكره ويكذبه وبعد موته ولحياته أثر فإثباتها لا ينفع في الحال **السابع** أن لا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى بل مقارنا أو متأخرا عنها بزمان يسير معتاد مثله والمشهور أن الخوارق المتقدمة على دعوى النبوة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوة هذا الذي ذكرنا بطريق الاختصار هو ما كان له ربط في الجملة بين قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية وقوله تعالى ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا **قال الطبرسي** ره معناه لقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاج إليه من الدلائل والأمثال والعبر والأحكام وما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فيها **أقول** للغزالي كلام يناسب المقام ذكره وإن كان مشتملا على كذب صريح على الله وعلى رسوله ولكن ليس كله كذلك وهذا عين عبارته

فصل سر القرآن ولبابه الأصفى ومقصده الأقصى دعوة العباد إلى الجبار الأعلى رب الآخرة والأولى خالق السموات العلى والأرضين السفلى وما بينهما وما تحت الثرى فلذلك انحصرت سور القرآن وآياته في ستة أنواع ثلاثة منها هي السوابق والأصول المهمة وثلاثة هي الروادف والتوابع المغنية المتمة أما الثلاثة المهمة فهي تعريف المدعو إليه وتعريف الصراط المستقيم الذي يجب ملازمته في السلوك إليه وتعريف الحال عند الوصول إليه وأما الثلاثة المغنية المتمة فأحدها تعريف أحوال المجيبين للدعوة ولطائف صنع الله فيهم وسره ومقصوده التشويق والترغيب وتعريف أحوال الناكبين والناكلين عن الإجابة وكيفية قمع الله لهم وتنكيله لهم وسره ومقصوده الاعتبار والترهيب وثانيها حكاية أحوال الجاحدين وكشف فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمحاجة على الحق وسره ومقصوده في جنب الباطل الافضاح والتنفير وفي جنب الحق الإيضاح والتثبيت والتقهير وثالثها تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية أخذ الزاد والأهبة والاستعداد

فصل في هذه ستة أقسام **القسم الأول** تعريف المدعو إليه وهو شرح معرفة الله تعالى وذلك هو الكبريت الأحمر وتشتمل هذه المعرفة على معرفة ذات الحق ومعرفة الصفات ومعرفة الأفعال وهذه الثلاثة هي الياقوت الأحمر فإنها أخص فوائد الكبريت الأحمر وكما أن لليواقيت درجات فمنها الأحمر والأكهب والأصفر وبعضها أنفس من بعض وكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل أنفسها معرفة الذات فهو الياقوت الأحمر ثم يليه معرفة الصفات وهو الياقوت الأكهب ويليه معرفة الأفعال وهو الياقوت الأصفر وكما أن أنفس هذه اليواقيت أجل وأعز وجودا ولا تظفر منه الملوك لعزته إلا باليسير وقد تظفر مما دونه بالكثير فكذلك معرفة الذات أضيقها مجالا وأعسرها منالا وأعصاها على الفكر وأبعدها عن قبول الذكر ولذلك لا يشتمل القرآن منها إلا على تلويحات وإشارات ويرجع ذكرها إلى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وسورة الإخلاص وإلى التعظيم المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والأرض وأما الصفات فالمجال فيها أفسح ونطاق النطق فيها أوسع ولذلك كثرت الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحياة والكلام والحكمة والسمع والبصر وغيرها وأما الأفعال فبحر متسع أكنافه ولا تنال بالاستقصاء أطرافه بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله وكل ما سواه فعله لكن القرآن يشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة وكذكر السموات والكواكب والأرض والجبال والشجر والحيوان والبحار والنبات وإنزال الماء الفرات وسائر أسباب النبات والحياة وهي التي ظهرت للحس وأشرف أفعاله وأعجبها وأدلها على جلالة صانعها ما لم يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح والقلب أعني العارف بالله تعالى من جملة أجزاء الآدمي فإنهما أيضا من جملة عالم الغيب والملكوت وخارج عن عالم الملك والشهادة ومنها الملائكة الأرضية الموكلة بجنس الإنس وهي التي سجدت لآدم عليه السلام ومنها الشياطين المسلطة على جنس الإنس وهي التي امتنعت عن السجود له ومنها الملائكة السماوية وأعلاهم الكروبيون وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم إلى الآدميين بل لا التفات لهم إلى غير الله تعالى لاستغراقهم بجمال الحضرة الربوبية وجلالها وهم قاصرون عليها لحاظهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا تستبعد أن يكون في عباد الله من يشغله جلال الله تعالى عن الالتفات إلى آدم عليه السلام وذريته ولا يستعظم الآدمي إلى هذا الحد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله أرضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله تعالى يعصى في الأرض ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وإبليس رواه ابن عباس واستوسع مملكة الله تعالى **واعلم** أن أكثر أفعال الله وأشرفها لا يعرفها أكثر الخلق بل إدراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وهما النتيجة الأخيرة من نتائج العالم الملكوت وهو القشر الأقصى عن اللب الأصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة فكأنه لم يشاهد من الرمان إلا قشره ومن عجائب الإنسان إلا بشرته فهذه جملة القسم الأول وبها أصناف اليواقيت وستتلو عليك الآيات الواردة منها على الخصوص جملة واحدة فإنها نقاوة القرآن وحقيقة لبابه وسره

القسم الثاني في تعريف طريق السلوك إلى الله تعالى وذلك بالتبتل كما قال الله تعالى وتبتل إليه تبتيلا أي انقطع إليه والانقطاع إليه يكون بالإقبال عليه والإعراض عن غيره ومن جنبه

مناسب للمقام من نقل كلام الغزالي

قوله لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي الاقبال عليه انما يكون بملازمة الذكر والاعراض عن غيره يكون بمخالفة الهوى والتنحي عن كدورات الدنيا وتزكية القلب
عنها والعلائق بنتيجتها كما قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فمعظم الطريق امران لملازمة الذكر لله تعالى والمخالفة لما يشغل عن الله وهذا
هو السفر الى الله وليس في هذا السفر حركة لا من جانب المسافر ولا من جانب المسافر اليه فانهما معا او ما سمعت قوله تعالى وهو معكم وقوله صدق القائلين ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد بل مثل الطالب والمطلوب مثل صورة حاضرة مع مرآة ولكن ليست تتجلى في المرآة لصدأ في وجه المرآة فمتى صقلتها تجلت فيه الصورة لا بارتحال
الصورة الى المرآة ولا بحركة المرآة الى الصورة ولكن بزوال الحجاب فان الله تعالى متجل بذاته ولا يختفي اذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفاء والله
نور السموات والارض وانما اختفاء النور عن الحدقة لاحد امرين اما الكدورة في الحدقة واما الضعف فيها اذ لا يطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا يطيق
نور الشمس ابصار الخفافيش فما عليك الا ان تنقي عن عين القلب كدورته وتقوي حدقته فاذا هو فيه كالصورة في المرآة حتى اذا فاجأك في تجليه فيها بادرت
وقلت انه فيه فان الحق سبحانه لزمه وقد تدعي باللاهوت ناسوتا الا ان يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف ان الصورة ليست في المرآة بل تجلت لها ولو حلت فيها لما
تصور ان تتجلى صورة واحدة بمرايا كثيرة في حالة واحدة بل كانت اذا حلت في مرآة ارتحلت عن غيرها وهيهات فانه يتجلى لجملة من العارفين دفعة واحدة نعم يتجلى في
بعض المرايا اصح واظهر واقوم واوضح وفي بعضها اخفى وامثل الى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفاء المرآة وصقالتها وصحة استدارتها واستقامة بسيط
وجهها فلذلك قال صلعم ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فمعرفة السلوك والوصول ايضا بحر عميق من بحار القرآن وتجمع لك الآيات المرشدة الى طرق
السلوك للتفكر فيها جملة فعسى يفتح لك فيها ما ينبغي ان ينفتح فهذا القسم هو اللباب الاظهر انتهى **اقول** الحاصل ان لم يكن للغزالي مجال الذكر موارد تجلي الله على ابي بكر فقد ذكر
واما المحقق فالمجال اوسع لبيان موارد تجلي منكشفة منها **اما** اصل الحديث فهو ما حكي عن الصغاني من علماء المخالفين انه قال في كتاب الدر الملتقط من
الموضوعات ما زعموا ان النبي صلعم قال ان الله يتجلى للخلق يوم القيمة عامة ويتجلى لك يا ابا بكر خاصة وانه قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما خلق الارواح اختار
روح ابي بكر من الارواح ثم قال الصغاني وانا انتسب الى عمر بن الخطاب واقول فيه الحق لقول النبي صلعم قولوا الحق ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين **اقول**
قد تجلى الله على ابي بكر في الدنيا ايضا في موارد عديدة لم يطلع عليها الغافل العميان **كان** المورد الاول التجلي بالكفر والظلمة عليه عند تخلفه عن جيش اسامة
ولعنة النبي المرسل على من تخلف كما ذكره نبيل الاشاعرة محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ورواه البلاذري في تاريخه وسعيد بن محمد بن مسعود
الكازروني من متعصبي الجمهور في تاريخه وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وان ابا بكر وعمر منهم وصرح صاحب روضة الاحباب بان ابا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش
اسامة وذكر ابن الاثير في الكامل وصرح بان عمر كان منهم فلا عذر ولا محل للعذر بمخالفة امر الرسول صلعم **والمورد الثاني** عند قوله ان لي شيطانا
يعتريني فان استقمت فاعينوني وان زغت فقوموني وهذا الكلام مما اتفق عليه الفريقان فلا مجال للانكار والمورد الثالث بعد كونه خليفة الناس كيف
الخلافة من النبي قال في حقه شعبة الناصر له اعني عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا ايضا مشهور ومعروف بين الفريقين
لا مجال للمنع من اراد الاطلاع عليه فليطالع صحيح البخاري خبر ابي موسى والمغيرة وابن عمر الى قوله واما حكاية الفلتة فلا تعد استقرار خلافته وتمكن رعبه
هيبته في قلوب الناس **والمورد الرابع** عند قوله اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم كما رواه ابو عبيد القاسم بن سلام مصنف كتاب الاموال عن هشام بن عروة عن ابيه
وذكره في شرح التجريد من هو مسلم السنية وقبله بعضهم بوجه [illegible] قال هذا بعد ان شكى بعض اصحاب رسول الله صلعم سبب ان الخلافة من غير [illegible]
بعضهم فقال اقيلوني فانه لا اريد الخلافة وليس عندي شيء لا اقدر على طرحها فلا وقع للانكار والمورد الخامس الذي هو احسن موارد التجلي طلبه احراق بيت علي ع و
فاطمة ع والحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وجماعة من اصحاب النبي صلعم كما ذكر ابن عبد ربه وهو من اعيان السنة فاما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة ع وقال ابو بكر
لعمر ان ابيا فقاتلهما فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهما الدار فلقيته فاطمة وقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا قال نعم انتهى وبنحوه روى مصنف كتاب المحاسن وانفاس
الجواهر وذكر الطبري في تاريخه قال اتى عمر بن الخطاب منزل علي ع وقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة وذكر الواقدي ان عمر جاء الى علي ع في عصابة منهم اسيد بن الحضير
وسلمة بن اسلم فقال اخرجوا او لنحرقنها [illegible] ونقل ابن خيزرانة في غرره قال زيد بن اسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة ع حين امتنع علي واصحابه عن البيعة ان يبايعوا
فقال عمر لفاطمة اخرجي من في البيت او لاحرقنه ومن فيه قال [illegible] علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من اصحاب النبي صلعم وهذا ايضا مما لا ينكره احد اما النفس الاخرى
صرح ابن ابي الحديد [illegible] المتعصبين بانها من [illegible] الرفضة ولكن يكفي في المقام [illegible] وهذا مقام تجلي الله على ابي بكر خاصة والعجب من فضل بن روزبهان
مع دعائه علم التواريخ والاطلاع على الاخبار والاحاديث قال [illegible] لان الروافض ينسبون الى الطبري [illegible] هذا في تاريخه قال العبد ان لا نر
الواقعة العظيمة المشهورة في تاريخ [illegible] وعليه القاضي نور الله [illegible] بقوله ومنها ان هذا الناصب [illegible] مع دعائه الاطلاع على التواريخ واحوال العلماء والتصنيف وكونه من
الشافعية لم يعرف ان محمد بن جرير الطبري الشيعي غير محمد بن جرير الطبري الشافعي فان هذا صاحب التاريخ الكبير والتفسير [illegible] صاحب كتاب الايضاح وغيره في الامامة
هذا محمد بن جرير بن كثير بن غالب وذلك محمد بن جرير بن رستم وقد كتب النواوي الشافعي في كتابه الموسوم بتهذيب الاسماء [illegible] في ترجمة محمد بن جرير صاحب التاريخ فقال محمد بن جرير بن يزيد

في مطاعن الاول

وان كان في تاريخه

ذكره في الروضة وهو الامام البارع في انواع العلوم وهو ابو جعفر محمد بن جرير بن كثير بن غالب الطبري وهو صاحب طبقة الزهري والغالي في الى آخر ما نقل من فضائله من علماء
العامة **وأما** الواقدي منهم فهو ما ذكره السمعاني في كتاب الانساب ابو عبد الله محمد بن عمر بن الواقد الواقدي المديني قال السمعاني هو مولى اسلم بن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك
ابن انس ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان وابن جريج واسامة بن زيد وعبد الحميد بن جعفر وسفيان بن ثور وجماعة كثيرة سواهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد ابو حسان
الزيادي ومحمد بن اسحق الصغاني واحمد بن عبيد بن الناصح والحرث بن ابي اسامة وغيرهم وهو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف الاخبار امره
وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات واخبار النبي صلعم والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته وكتب الفقه واختلاف الناس
في الحديث وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء وولي القضاء بالجانب الشرقي منها وذكر انه ولد في سنة ثلثين ومائة ووفاته في ذي الحجة سنة سبع ومائتين
حين انتقل من بغداد من الجانب الشرقي الى الغربي حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كان له ستمائة قمطر من الكتب وقيل ان حفظه اكثر من كتبه انتهى والمورد
الثامن منع فاطمة عن ارثها حيث قالت له يا ابن ابي قحافة أترث اباك ولا ارث ابي لعله يحمل على المخصوص بعد جعله الكذب على النبي صلعم الا من ان قال نحن
معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة والقرآن يخالفه لانه قال في الانبياء حيث قال وورث سليمان داود وقال عن زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من
آل يعقوب مع تفرده في الرواية مع كونه غريما وصدقة تكذيب علي بن ابي طالب شهادتهم في فدك وهذه الموارد كلها محل الطعن **لعمر** يحلى عليه غضب الله يوم
العنيد لعين غضب فاطمة كما هو مضمون كثير من الاخبار الصحيحة ان الله يغضب لغضب فاطمة والعجب منه انه مستند موكما ورد في اخبارنا فضلا عما ذكره ابن ابي الحديد
في الشرح المبرد في الكامل عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فقلت ... اشتكى حال الى آخرها قال عبد الرحمن قال
ما ارى بي ما بأس والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمنا الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن وودت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن
وددت اني فعلتهن وثلث وددت اني سألت رسول الله صلعم عنهن فاما الثلاث التي فعلتها فوددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته
ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر وابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني اذا اتيت
بالفجاءة لم اكن احرقته **واما حديث** البحار ذكره في روح البيان في قوله تعالى اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار في سورة الكهف
قال من ايقظه الله من سنة الغفلة عن الله وكان في تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق مرتبة العابد الكرامات تكون منه لا فدلها وقد ثبت فضل
ابي بكر الصديق رضي على سائر الصحابة رضي حتى قيل في شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شيء من الخوارق وذلك التجلي انما هو
العلية التي اعطاها الله اياه واحسن التعبير بحقايقها ولاهلها جنة عاجلة فليست في الدنيا انتهى **اقول** من جملة كرامات العلية كثير من احكام البدعة
فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني وجهل بميراث الجدة فقال للجدة حين سألت عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله
سنة نبيه فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة ان الرسول صلعم اعطاها السدس وقطع يسار السارق ولم يعرف ميراث العمة والخالة واحرق فجاءة وقضيته مشهورة وفجاءة السلمي
اسمه اياس بن عبد ياليل ارتد في مصلى المدينة ابو بكر لسنان رمي بعيرهما شدد اليدين والرجلين وقد روى لقضية كثير من اصحاب السير وقد بسطنا الكلام في ذلك
المطالب الجليلة الثاني من هداية الموحدين قال الغزالي **القسم الثالث** تعريف الحال عند مبعث الوصل وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه
الواصلون والعبارة الجامعة لانواع روحها الجنة واعلاها لذة النظر الى الله تعالى ويشتمل على ذكر الخزي والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنها باهمال السلوك
والعبارة الجامعة لاصناف الامها الجحيم واشدها الم الحجاب والابعاد اعاذنا الله منه ولذلك قدمه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
ويشتمل ايضا على ذكر مقدماتها احوال الفريقين ويعبر عنها بالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق ولها اسرار
غامضة تجري مجرى الحيوة لخصوص الخلق ولها ثلث آيات القرآن وسوره يرجع الى تفصيل ذلك ولسنا نجمعها فهي اكثر من ان يحيط به الحصر ولكن للفكر منه مجال
حتى هذا القسم مولد ... الاحمر **القسم الرابع** في احوال السالكين والناكبين اما السالكين فهي قصص الانبياء والاولياء كقصص آدم ونوح
وابراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى ومريم وداود وسليمان ويونس ولوط وادريس والخضر وشعيب والياس ومحمد وجبرئيل وميكائيل والملائكة وغيرهم واما
احوال الجاحدين والناكبين فهي كقصص نمرود وفرعون وعاد وثمود وقوم لوط وقوم تبع واصحاب الايكة وكفار مكة وعبدة الاوثان وابليس والشياطين وغيرهم
وفائدة هذا القسم الترهيب والترغيب والتنبيه والاعتبار ويشتمل ايضا على اسرار ورموز واشارات يحوج الى التفكر الطويل ويعثر بها بوجد العنبر الاشهب والعود الرطب
الاخضر والايات التي فيها كثيرة لا يحتاج الى طلبها وجمعها **القسم الخامس** محاجة الكفار ومجادلتهم وايضاح مخازيهم بالبرهان الواضح وكشف
اباطيلهم وتخابيلهم وباطيلهم ثلثة انواع **احدها** ذكر الله تعالى بما لا يليق به من ان الملائكة بنات الله وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلثة **والثاني** ذكر
رسول الله صلعم بانه ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وانه بشر كسائر الخلق فلا يستحق ان يتبع **وثالثها** انكار اليوم الآخر وجحد البعث والنشور والجنة والنار
وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف وحقائق يدرك منها الرجال الاكبر وامثال ذلك كثيرة **القسم السادس** تعريف عمارة

منازل الطريق وكيفية التأهب للزاد والاستعداد باعداد السلاح الذي يدفع سراق المنازل وقطاعها وبيان ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله
تعالى والبدن مركب فمن تصدى لتدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم امر التبتل والانقطاع الى الله تعالى الذي هو السلوك ولا يتم
ذلك حتى يبقى بدنه سالما ... اما اسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك
لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل فقد خلق الغذاء سببا للحياة وخلق الاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين بحكم الفطرة
ولو ترك الامر فيه مهملا من غير تعريف قانون في الاختصاص لتهاوشوا وتقاتلوا وشغلهم ذلك عن سلوك الطريق بل افضى بهم الى الهلاك فشرح القرآن قانون
الاختصاص بالاموال في آيات البياعات والربويات والمداينات وقسم المواريث وموجبات النفقات وقسمة الغنائم والصدقات والمناكحات والعتق والكتابة والاسترقاق
والسبي وعرف كيفية ذلك التخصيص عند الابهام بالاقرارات والايمان والشهادات واما الاختصاص بالاناث ففد بينها في آيات النكاح والطلاق والرجعة
والعدة والخلع والصداق والايلاء والظهار واللعان وآيات محرمات النسب والرضاع والمصاهرات واما اسباب الدفع فالعقوبات الزاجرة كالتعزيرات والكفارات والديات والقصاص
اما القصاص والديات فدفعا للسعي في اهلاك الانفس والاطراف واما حد السرقة وقطع الطريق فدفعا لما يتهدد الاموال التي هي اسباب المعاش واما حد الزنا
واللواط والقذف فدفعا لما يشوش امر النسل والانساب ويفسد طريق التحارث والتناسل واما جهاد الكفار وقتالهم فدفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش
اسباب المعيشة والديانة اللتين بهما الوصول الى الله تعالى واما قتال اهل البغي فدفعا لما يظهر من الاضطراب بسبب تسلل المارقين عن ضبط السياسات الدينية
التي يتولاها حماة الملة كافل المحقين تابعا عن رسول رب العالمين ولا يخفى عليك ان الآيات الواردة في هذا الجنس وتحتها اسرار ومصالح
وحكم وفوائد يدركها المتأمل في محاسن الشريعة المبينة لحدود الاحكام الدينية ويشمل هذا القسم علوما تسمى الحلال والحرام وحدود الله وفيها يوجد المسك
الاذفر فهذه مجامع ما انطوى عليه سور القرآن وآياتها وانحصرت الاقسام مع شعبها المقصودة في سلك واحد ثم الفنها عشرة انواع ذكر الذات وذكر
الصفات وذكر الافعال وذكر المعاد وذكر الصراط المستقيم من جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار
وذكر حدود الاحكام انتهى **وقال** الرازي في قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتمل ان يكون المراد منه التحدي كما شرحنا ثم انهم مع ظهور
عجزهم في جميع هذه المراتب بقوا مصرين على كفرهم وثانيها ان يكون المراد من قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل انا اخبرناهم بان الذين بقوا
مصرين على الكفر مثل قوم نوح وعاد وثمود كيف ابتلاهم بانواع البلاء وشرحنا هذا الطريق مرارا واطوارا ثم ان هؤلاء القوم يعني اهل مكة لم ينتفعوا
بهذا البيان بل بقوا مصرين على الكفر وثالثها ان يكون المراد انه تعالى ذكر دلائل التوحيد ونفي الشركاء والاضداد في هذا القرآن مرارا كثيرة وذكر شبهات
المنكرين للنبوة والمعاد مرارا واطوارا واجاب عنها ثم اردفها بذكر الدلائل القاطعة على صحة النبوة والمعاد ثم ان هؤلاء الكفار لم ينتفعوا بسماعها بل بقوا مصرين
على الشرك وانكار النبوة **وقال** ابو السعود ولقد صرفنا كررنا ورددنا على انحاء مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمينان للناس في
هذا القرآن المنعوت بما ذكر من النعوت الفاضلة من كل مثل من كل معنى بديع هو في الحسن والغرابة واستجلاب النفس كالمثل ليتلقوه بالقبول فابى اكثر الناس
الاظهار على الاضمار تأكيدا وتوضيحا الا كفورا اي لم يرضوا وانما صح الاستثناء المفرغ مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفي كانه قيل فما قبل
اكثرهم الا كفورا وفيه من المبالغة ما ليس في ابوا الايمان لان فيه دلالة على انهم لم يرضوا بخصلة سوى الكفور من الايمان والتوقف في الامر ونحو ذلك وانهم بالغوا
في عدم الرضا حتى بلغوا مرتبة الاباء انتهى وبمثل ما افاده الرازي **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الكهف **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا**
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا
خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا الآية قال الرازي **اعلم** ان المقصود من هذا ان الكفار افتخروا
باموالهم وانصارهم على فقراء المسلمين فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الافتخار لاحتمال ان يصير الفقير غنيا والغني فقيرا اما الذي يجب حصول المفاخرة به فطاعة
الله وعبادته وهي حاصلة لفقراء المؤمنين وبين ذلك بهذا المثل المذكور في الآية فقال واضرب لهم مثلا رجلين اي مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال
كانا اخوين في بني اسرائيل احدهما كافر اسمه براطوس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين
ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاخذ كل واحد منهما النصف فاشترى الكافر ارضا فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم
بنى اخوه دارا بالف فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال المؤمن اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور العين ثم اشترى
اخوه خدما وضياعا بالف فقال المؤمن اللهم اني اشتري منك الولدان بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه
على التصدق بماله **قال** في روح البيان مثلا رجلين مفعولان لاضرب ولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل والبيان اي اضرب يا محمد للكافرين المتقلبين
في نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال رجلين مقدرين او اخوين من بني اسرائيل قال في الجلالين ويجوز ان يكونا في بني اسرائيل قال ابو حيان

بيان ... سورة الكهف

ويظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخا انتهى **يقول الفقير** هذا هو من عنوان الكلام اذ التعبير عنهما برجلين يصح اطلاقه على الاخ انتهى ومن
تفسير العمي روى انه يهودي جاء كان له بستانان كبيران كثير الثمار كما حكى سبحانه وكان لجار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا
الطبرسي ثم وهذا البيوم الظاهر انتهى وهذا قول ثالث نقله ابو السعود بقوله وقيل هما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومسلم وهو ابو سلمة
عبد الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة رضي الله عنهما قوله جعلنا لاحدهما وهو الكافر جنتين اي بستانين وسمي البستان جنة لاستتار الاشجار بطنها ارضها من
اعناب من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز قيل والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة لرجلين وحففناهما بنخل حف القوم بالشيء اذا طافوا
به وعن صاحب الكشاف حفوه اذا طافوا به وجعلنا النخل محيطا بالجنتين ومن حسن البستان كونه محفوفا بالاشجار المثمرة وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا
بين البستانين مزرعة فكملت المنفعة بالعنب والتمر والزرع مثل هذه الارض تاتي في كل وقت بمنفعة اخرى من جهة او وصف البستانين بان كلتا الجنتين اتت
اكلها ولم تظلم منه شيئا قوله كلتا اسم مفرد في اللفظ يؤكد به مؤنثان كما يؤكد بكلا مذكران معرفتان اذا اضيفا الى المظهر كانا بالالف في الاحوال الثلاث
واذا اضيفا الى المضمر كانا في الرفع بالالف وفي النصب والجر بالياء وقوله اتت كلها حمل على اللفظ مراعاة للفظ كلتا وقد يراعى المعنى فلو قيل اتتا لجاز وعن
الجرجاني لا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى او الضرورة الشعرية اي اتت ثمرها وبلغت مبلغا صالحا الى كل وقت بكون الكاف ولم تظلم اي لم تنقص منه اي من كلها
والظلم هنا بمعنى النقص كما في قول الشاعر وبابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه ابه فما ظلم اي فما نقص عن ابيه شيئا كما يعهد ذلك في سائر البساتين فان الثمار
غالبا تكثر في عام وتقل في اخر وكذا بعض الاشجار يكثر ثمره مرة ويقل اخرى وفجرنا خلالهما اي وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا نهرا ليسقيهما
حتى يكون الماء فيهما منهما يصل اليهما من غير تعب ويكون ثمرهما وزرعهما بدوام الماء فيهما اوفر وادر وقيل ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب
الخارجي على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين ولو عكس لانفهم ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان
ايتاء الاكل متفرع على السقي عادة وقيل بما الى ان ايتاء الاكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وكان له اي لصاحب الجنتين وقيل للنخل
الذي فيهما ثمر قيل وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنتيه كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب
والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى وقيل انواع المال غير الجنتين من ثمر ماله الذي كثره في روح البيان وقال
الشيخ في تفسيره ثمر بفتحتين جمع ثمرة وهي المجني من الفاكهة ونكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذانا بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها وفي الصحاح
ثمر قرئ بفتحتين وبضم الثاء وسكون الميم قال الرازي وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الحرفين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين ذكر اهل اللغة انه بالضم
انواع الاموال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حمل الشجر قال قطرب كان ابو عمرو بن العلاء يقول الثمر المال والولد انشد الحارث بن كلدة ولقد رأيت معاشرا
قد ثمروا اموالا واولادا وقال النابغة مهلا فداء لك الاقوام كلهم وما اثمروا من مال ومن ولد ولما ذكر الله تعالى هذه الصفات لكلتا الجنتين قال فقال لصاحبه
المؤمن وهو اي القائل يحاوره يكلمه ويراجعه في الكلام من حار اذا رجع في روح البيان ولهذه المحاورة والمعيبة الطلوع عليه لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا
قال الطبرسي ثم وفي الحديث ذكر النفر بالتحريك وهم عدة رجال قيل من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعة ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة والنفير مثله انتهى **قال**
الرازي والنفر عشيرة الرجل واصحابه الذين يقومون بالذب عنه وينفرون معه حاصل الكلام ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ودخل صاحب الجنتين وهو
جنته بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها ويفاخره بها واراه اياها على الحالة الموجبة للبهجة والسرور واخبره بصنوف ما يملكه من المال قيل اخذ بيده ادخله
انتهى **اقول** بل الدخول بهما مرة واحدة لا يمكن لعله يدخل بواحدة منهما اولا وقال لم قال ثم دخل الثانية ويحتمل ارادة الجنس وقيل توحيدها بعد
التثنية لاتصال احديهما بالاخرى او دخل الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه وعجبه قال ما اظن كثيرا ما يستعمل الظن للعلم لان الظن انما
يدنو في العلم ويقوم مقامه في العادة والعرف ان تبيد هذه اي تفنى وتهلك وتسعد هذه الجنة والاموال ابدا لا ابد الدهر امتناعا على الظن وقيل والمراد
هنا المكث الطويل وهو مذحبو لا الدوام المؤبد اذ لا نظنه قائل لذلك الحس والحدس على ان احوال الدنيا زاهية باطلة فلطول امله وتماديه وغفلته وغفلت
بمهلته تغافل موعظة صاحبه وتذكيره بفنا جنته والاضرار بها وامره بتحصيل الباقيات الصالحات وما اظن الساعة اي القيامة قائمة اي وما احسب القيامة انها كائنة
على ما يقوله الموحدون ولئن رددت الى ربي اي ولئن كانت القيامة والبعث حقا كما يقوله الموحدون لاجدن خيرا منها اي من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على ان صاحبه المؤمن
قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الاخرة افضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل انه اوتي
ما اوتي لكرامته على الله ثم قيل معناه لاكتسبن في الاخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا منقلبا نصب على التمييز اي مرجعا وعاقبة قال الطبرسي وفي هذا دلالة
على انه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه ثم بين سبحانه جواب المؤمن فقال قال له صاحبه وهو يحاوره ويخاطبه ويجيبه منكرا اياه فاله اكفرت حيث شككت
في الساعة قائمة فانه شك في صنع الله فقد كفر بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك الانسان اي اباك آدم خلقوا بآدم من تراب وفي الصحاح فان اصل ما انت ومادته

و في المجمع و قيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بمجرى العادة من الغذاء و الغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك من تراب و في روح البيان و همزة الاستفهام للتقرير
الامكان بمعنى ما كان ينبغي ان تكفر و لم كفرت بربك او جعل التقدير من تراب ثم من نطفة اي مني في رحم امك شابا ما و هي ما دلت العربية ثم سويك اي جعلك معتدل الخلق
و القامة و في الصافي عدلك و كملك انسانا ذكرا بالغا رجلا و في القاموس الرجل بضم الجيم و سكونها معروف و انما هو اذا احتلم و شب انتهى لكنا هو الله ربي
اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن او بدون نقل على خلاف القياس فاجتمع النونان فادغما و اثبت جميع القراء الفها في الوقف و حذفوها في
الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها في الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف قال الزجاج ان اثبات الالف هو الجيد في المجمع قال ابو علي الا ترى
قوله ان اثبات الالف هو الجيد لان فيها عوضا من الهمزة كما قال لان هذه الالف تلحق للوقف مثل الهاء في فبهداهم اقتده و حسابيه و الهاء في مثل هذا الطرف مثل الالف
الوصل في تلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء و الالف في الوصل خطأ فلا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المحذوفة الا ترى ان الهمزة
في ويلمه قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف و لا يعوض منها فان لا يعوض منها في التخفيف القياسي اجدر لان الهمزة هنا في تقدير الثبات انتهى و هو من هو
الله ربي ضمير الشان و يقال له ضمير الحديث و القصة كما في قوله تع فاذا هي شاخصة و في قوله قل هو الله احد قال الطبرسي و التقدير لكن انا الامر الله احد لان هذا
الضمير يدخل على المبتدأ و الخبر فيصير المبتدأ و الخبر في موضع خبره كما ان في انه كان نقطفه(?) ما يدخل على المبتدأ و الخبر كذلك فهو مبتدأ و خبر الله ربي و تلك الجملة
خبر انا و العائد منها اليه الضمير في ربي و الاستدراك من قوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكني انا مؤمن موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين في النفي و
الاثبات و قال الطبرسي و التقدير لكن انا اقول هو الله ربي و ما [illegible] فان فخرت علي بدنياك فاني افتخر بالتوحيد و لا اشرك بربي احدا اي لا اشرك
بعبادته احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا و انما استحال الشرك في العبادة لانها لا تستحق الا باصول النعم و بالنعم التي لا يوازيها نعمة منعم و ذلك لا يقدر عليه احد الا
الله تع قال في روح البيان و فيه ايذان بان كفره كان بطريق الشرك ثم قال و لولا اذ دخلت جنتك معناه و قال الصاحب لكافر هلا حين دخلت بستانك فرايت ما لك فيها من النماء
و الزينة شكرت الله فقلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله كائن على انها موصولة مرفوعة المحل و اي شيء شاء الله كان على انها شرطية منصوبة و الجواب محذوف و المراد
تحضيضه على الاقرار بان ما شاء الله كان و اني و ان تعيش في جمعه عمارتها فليس [illegible] الا بالله و بتيسيره حصل لي و لو شاء الخالق [illegible] و لمنع البركة عنه فانه
لا يقوى احد على ما في يديه من النعم الا بالله لا يكون له الا ما شاء الله روى الصدوق في [illegible] ابيه عن سعد عن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد عن عمران الزعفراني عن
ابي عبد الله ع قال [illegible] رجل [illegible] بقوله ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله الا اجيب حاجته و في الكافي محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم
عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال اذا دعى الرجل فقال بعد ما دعى ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله قال الله عز و جل استبسل عبدي و استسلم لامري اقضوا حاجته و فيه
محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن بعض اصحابه عن جميل عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من قال ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله سبعين مرة صرف عنه سبعين نوعا من
انواع البلاء ايسرهن الخنق قلت جعلت فداك و ما الخنق قال لا يعتل بالجنون فيخنق و في مجمع البيان و روى هشام بن سالم و ابان بن عثمان عن الصادق ع قال
عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله سبحانه حسبنا الله و نعم الوكيل فاني سمعت الله عز و جل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله و فضل لم يمسسهم سوء و عجبت لمن اغتم كيف لا
يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له و نجيناه من الغم و كذلك ننجي المؤمنين و عجبت لمن مكر به كيف
لا يفزع الى قوله و افوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز و جل يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا و عجبت لمن اراد الدنيا و زينتها كيف لا يفزع الى
قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله تعالى يقول بعقبها فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك و عسى موجبة و في روح البيان و في الحديث من راى شيئا فاعجبه فقال
ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين انتهى ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا و ولدا اصله ان ترني و الرؤية اما بصرية فاقل حال و اما علمية فهو مفعول
ثان و الا و لما المتكلم المحذوف و انا على التقديرين تاكيد للياء معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا اقل منك مالا و عشيرة و اولادا فعسى ربي فلعل الله ان يؤتين اصله يؤتيني
خيرا بستانا خيرا من جنتك من بستانك في الاخرة او في الدنيا و الاخرة لسببيها لان الجنة الدنيوية فانية و جنة الاخرة باقية و الجملة جواب الشرط و يرسل عليها حسبانا
اي و يرسل على جنتك في الدنيا عذابا يرميها بمرض بردا و صاعقة من السماء يحرقها عن ابن عباس و قتادة و قيل عليها عذاب حسبانا قال في القاموس الحسبان بالضم جمع حساب
و العذاب و البلاء و الشر و العجاج الجراد و السهام الصغار انتهى و علل في المعجم و لذلك الحسبان حسابا كما كتبه [illegible] عن الزجاج فاذا نزل البلاء فتصبح الاصباح هنا بمعنى الصيرورة
اي تصير جنتك صعيدا زلقا اي ارضا ملساء لا نبات عليها يزلق منها القدم فيصير ارضا بعد ان كانت انفع ارض و صعيد بمعنى المفعول مبالغة او يصبح ماؤها غورا
عطف على فتصبح اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون هذه الارض ملساء بعد ان كانت وجد ارضا ملساء بحيث لا تناله الايدي و لا الدلاء فلن تستطيع
له طلبا اي فلن تقدر على طلبه اذا غار ابدا و لا يبقى له اثر تطلبه فلن تستطيع رده و قيل فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه لما بلا عنه قال الطبرسي الى هنا انتهى مناظرة
صاحبه و انذاره ثم قال سبحانه و احيط بثمره معناه اهلك و احيط العذاب باشجاره و نخيله فهلكت عن آخرها تقول احيط بنو فلان اذا هلكوا عن آخرهم و اصل الاحاطة
انه الحائط على الشيء و في الخبر ان الله عز و جل ارسل عليها نارا فاهلكها و غار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تأسفا و تحسرا كما هو عادة النادم يضرب يديه

على الاخرى وهذه الجملة في معنى التندم ولذا عدى بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها من المال في عمارة الجنة وقيل ولعل تخصيص الندم بذلك دون هلاكها لان
من الجنة لانه انما يكون على الافعال الاختيارية ولان هلاكها قد اراده الله تعالى وهو خارج عن اختيار العبد بخلاف صرف المال في تعمير العمارة وغيرها فانه باختيار العبد
فخاب ظنه الفاسد حيث قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وهي خاوية على عروشها **في الصافي** يعني سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت الكروم فوقها **وفي**
روح البيان وهي اي الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل خاوية خالية ساقطة يقال خوت الدار سقطت او خلت من اهلها على عروشها دعائمها المصنوعة للكروم بسقطت
على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة **وقال** الرازي وحاصل الكلام ان هذه اللفظة كناية عن بطلانها
وهلاكها **وقال** الطبرسي وقيل ان العروش الابنية ومعناه خالية على بيوتها فذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي
احدا ندم على الكفر لعدم ماله لا لوجوب الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر فآمن بالله تحقيقا لا ينفع وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله اي لم تكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وينصرونه على دفع المهلك واتيانه مثله سوى الله تعالى وحده فانه قادر
على كل شيء لكنه لا ينصره في مقام الكفر في نزول العذاب والهلاك بكفره وشركه وما كان منتصرا اي ممتنعا بقوته وقيل معناه وما كان ممتنعا بدل ما ذهب عنه في
المجمع قال ابن عباس هذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء
الجحيم **اقول** قال الله تعالى في احوال اهل الجنة بعدما دخلوها وصاروا مطمئنين عن الدخول الى رحمة الله الخلاص عن غضب الله وعذابه يتذكرون انه كان لهم في
الدنيا قرين من الانس مصاحب لهم فاقبل بعضهم اي بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عن احوالهم حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام
الله تعالى عليه وعند ذلك قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا يقول لي على وجه الانكار والتعجب لفعلي ائنك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور
والحساب والجزاء ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون وهذا كان بطريق الاستبعاد والاستنكار بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية
ويجازى على اعمالنا فقال لهذا القائل بعض اهل الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة يرى منه هذا القرين هل هو في النار وقيل في الكلام حذف تقديره فيقول
لو اطلعت فانك تعرف صاحبك **قال** الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى اهل النار فاطلع هذا المؤمن فرآه اي قرينه في
سواء الجحيم اي في وسط النار وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه وتعالى انه في ذلك الموضع في ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية
بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين ويملك النصرة لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة لله يرد
يومئذ يتولون الله يؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون عن الغيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين فالولاية يومئذ خالصة لله لا
يملكها احد من العباد **قال الرازي** المسئلة الاولى اختلف القراء في ثلاثة مواضع من هذه الاية **اولها** في لفظ الولاية فقرأ حمزة والكسائي
بكسر الواو وفي قراءة الباقين بالفتح وحكي عن ابي عمرو بن العلاء انه قال الكسر لحن قال صاحب الكشاف الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك
وثانيها قرأ ابو عمرو والكسائي قوله الحق بالرفع والتقدير هنالك الولاية الحق لله وقرأ الباقون بالجر صفة لله **وثالثها** قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع
والكسائي وابن عامر عقبا بضم القاف وقرأ عاصم وحمزة عقبا بتسكين القاف المسئلة الثانية هنالك الولاية لله فيه وجوه **الاول** انه تعالى لما ذكر من قصة
الرجلين ما ذكر علمنا ان النصرة والعاقبة المحمودة كانت للمؤمن على الكافر وعرفنا ان الامر هكذا يكون في حق كل مؤمن وكافر فقال هنالك الولاية لله الحق
اي في مثل ذلك الوقت وفي مثل ذلك المقام تكون الولاية لله يوالي اولياءه فيغلبهم على اعدائه ويفوض امر الكفار اليهم فقوله هنالك اشارة الى الموضع
والوقت الذي يريد الله اظهار كرامة اولياءه واذلال اعدائه **والوجه الثاني** في التأويل ان يكون المعنى في مثل تلك الحالة الشديدة يتولى الله
ويلتجئ اليه كل محتاج مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجأ اليها ذلك الكافر فقالها جزعا مما ساقه شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها
والوجه الثالث المعنى هنالك الولاية لله ينصر بها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني يشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه تعالى نصر بما
فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله في قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا والوجه
الرابع ان قوله هنالك اشارة الى الدار الاخرة اي في تلك الدار الاخرة الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار انتهى **قال** في مجمع البحرين قوله
هنالك الولاية لله هي بالفتح الربوبية يعني يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون والولاية ايضا النصرة وبالكسر الامارة مصدر وليت
تقول هما لغتان بمعنى الدولة وفي النهاية بالفتح المحبة وبالكسر التولية والسلطان ومثله الولاء بالكسر عن ابن السكيت قال الولي الوالي وكل من ولي امرا
فهو وليه والولي هو الذي له النصرة والمعونة والولي الذي يدبر الامر يقال فلان ولي المرأة اذا كان يريد نكاحها وولي الدم من كان له المطالبة بالقود والسلطان
ولي امر الرعية ومنه قول الكميت في حق علي بن ابي طالب ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المقرب انتهى **اقول** في اللغة الولي فعيل بمعنى فاعل من وليه
اذا قام به ومنه الله ولي الذين امنوا قال ابن فارس كل من ولي امر احد فهو وليه وقوله تعالى انت وليي في الدنيا والاخرة اي متولي امري والقائم به قال الطبرسي الولي المتولي للنصرة

اى كان ناصرا

وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه **وقال** الصدوق الولي الناصر ينصر المؤمنين و
يتولى نصرهم على عدوهم ويتولى ثوابهم وكراماتهم وولي الطفل من يتولى اصلاح شانه والله ولي المؤمنين وهو موليهم وناصرهم **قال الشيخ** هذا الاسم
من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل شانه يفهم بشارة عظيمة للعارفين بالله لكل المؤمنين بانه جل شانه الولي الحقيقي والسيد على الاطلاق وهم عباده وهو مولى
لعظم كبريائه جل شانه وبيان ذلك ان رجوع العبد الى سيده وتوسله على مولاه السيد الولي للعبد شفيع لذنوبه وخطاياه عند من هو فوقه وهو جل شانه العلي الاعلى
الكبير الكريم العفو الغفور فهو جل شانه يكرمهم ويعفو عن خطايا العارفين به الموحدين له ويغفر ذنوبهم وهذا القدر كاف لتوضيح البشارة فتدبر تفهم انتهى **وما اتفق**
الحق فمبنا على انه صفة لله وبغيره بالكسر **قال** الشيخ عدة الدين الحق الثابت الدائم بذاته الذي لا يسوغ انكاره فهو خلاف الباطل وهو مصدر حق الشيء من باب
ضرب وقتل اذا وجب وثبت قال الصدوق الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقياث المستغيثين ومعنى ثانيه يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة
غيره هو الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون هو الباطل اي يذهب ويبطل ولا يملك لاحد ثوابا وعقابا **وقال** الكفعمي الحق المتحقق
وجوده وكونه ومنه الحاقة اي الكائنة حقا الاشك في كونها وقولهم الجنة حق اي كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **ايضاح** اعلم ان الحق
في مقابلة الباطل والاشياء قد تستبان باضدادها وكلما يخبر عنه فاما باطل مطلقا واما حق مطلقا واما حق من وجه وباطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا
ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي التي بها ذو حقيقة حق وثابت ولا يمكن انكاره ومن خصوصية وجوده الذي يثبت له والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب
بغيره هو حق من وجه وباطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له من حيث استفادة الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت وله حقيقة ينتهي اليها واصل
منه ويجب وجوده بما يظهر بنوره الظاهر المظهر له فلا يكون له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصله المظهر له با ايجاب وجوده المحقق لحقيته وثباته والممكن من جهة
نفسه باطل فكذلك قال كل شيء هالك الا وجهه ونعم ما قال البهمنيار والحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد صادقا فالسبب لذلك الشيء ومع صدق ذلك الاعتقاد يكون
ذلك الشيء دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو المتحقق الواجب الوجود ازلا وابدا بذاته لذاته الغير
القابل للعدم والفناء وهو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **قال الشيخ** الرئيس في تعليقاته الحق ما وجوده له من ذاته فلذلك الباري هو الحق وما سواه
باطل كما ان واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو كما قال شهد الله انه لا اله الا هو **ايها اقول** مما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفته وتدبره
حال الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فانه ظهر جل شانه اظهر من كل شيء بل في كل شيء نظر ظهر له نور الحق وحقيقته اولا وبطلان ذلك الشيء وعدم حقيقته
وثباته في ذاته ثانيا فالعارف يستدل بالخالق على الخلق لا بالخلق على الخالق كما هو دأب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كانت طريقتهم يوصلهم الى المطلوب ايضا
لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمنزلة القصوى عند العلي الاعلى اللهم ارزقنا درجتهم ومنزلتهم بحق النبي وآله والائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **اشارة** الى نكتة لطيفة دقيقة وهي ان من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شانه وعظم توحيده كبريائه انه لا يمكن الاستدلال على انه جل
شانه غير محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق هو معقول واحد غير قابل للاشارة الحسية
غير قابل لان يكون محسوسا ومدركا بالحواس اي حقيقته المجردة عن العوارض المشخصة التي بها هو هو ولتوضيح ذلك نقول الطبايع المعقولة من المحسوسات لا من حيث هي افراد
خاصة بل من حيث انها مجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء من زيد بل كل انسان محسوس المحمول على الاشخاص موجودة في الخارج والا فلا
يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه ان كانت الطبيعة المعقولة من الحيثية المذكورة محسوسة وجب ان يكون الاحساس بها مع لواحق تعينها كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف
ما وحينئذ يكون متحققا في ضمن فرد متشخص مقولا عليه فيمتنع ان يكون مقولا على فرد اخر متحققا فيه فلا يكون المشترك فيه مشتركا فيه هذا خلاف فينبغي ان يكون موجودا
معقولا لا متحققا في الخارج من هذا يتبين ان الماهية المأخوذة لا بشرط شيء موجود في الخارج وهو جزء من الاشخاص صادق على المجموع الحاصل منه ومما ينضاف اليه
وهي المسماة عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ويمتنع كون العمي جزء الاعمى فان الموصوف بالعمى والوصف منه خارج عنه واذا عرفت هذا فنقول لما كان ما ذكرنا
جاريا في كل ما له طبيعة معقولة غير محسوسة بحسب الحس والوهم والعقل المميز بين المحسوسات والموهومات والعلة في المحسوسات الغير المحسوسة والموهومة كطبيعة العشق والخجل
والوجل وغيرها فما ظنك بموجودات كانت خارجة الذوات عن درجات المحسوسات وعلة ثبوتها واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع الحقوق بها وجميع المجردات
ان ثبت وجودها هكذا فكيف ما يثبت به كل حق وجود فانه يكون البتة كذلك فانه الذي يعطي كل ذي حقيقة تحققه وثبوته ذاته لذاته بذاته في ذاته وهو الذي هو لعبده
هو لا هو جل شانه وظهر كبريائه وعلا شانه عن تعقل ما سواه ومما ذكرنا ظهر لك انه جل شانه لا يمكن ان يرى لا في الدنيا ولا في العقبى كما صرح جل شانه في مواضع عديدة
من القرآن المجيد انتهى قوله هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا في الآخرة لمن امن به وعمل صالحا في الدنيا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان
هو خير ثوابا وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعته ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى كما عن الجوهري ثم
ان الله تعالى امر نبيه ان يضرب مثلا اخر للذين افتخروا وتكبروا على الفقراء المؤمنين بكثرة الاموال والاولاد وصرح فيه بحقارة الدنيا وحياتها وقلة بقائها وسرعة فنائها

بعونه

نبيان تحقيق كلمة الحق وتعيين اطلاقاته

يقول واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا واضرب يا محمد لهم اي اذكر لعقولهم
وبيّن لهم بان مثل الحيوة الدنيا في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها وفنائها كما انزلناه من السماء **قوله** لما كان الماء من جملة نعماء الله العظمى وهو الذي جعله
الله تعالى سبب حيوة كل شيء وجعلنا من الماء كل شيء حي فلا باس بالاشارة الى بعض ما قيل في كيفية خلقه وانزاله واحياء الارض به اما النظر في خلقه فذلك من وجوه احدها
ان النظر في نحو وجوده هو جسم رقيق متصل الاجزاء كانه شيء واحد غير قابل للكثرة والتقطيع لانه سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مستعد للتصرف فاقبل للانفصال بعد الاتصال
وللاتصال بعد الانفصال منقاد مطيع للاجزاء والنقل الى مواضع مختلفة كما في قوله تعالى فسقناه الى بلد ميت **وثانيها** في ان به حيوة ما في الارض من حيوان و
نبات كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا لو ملكها في تحصيله ولو شربه فمنع من اخراجه فبذل
جميع خزائن الارض في اخراجه فالعجب ان الادمي يستعظم الدنيا والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها او الاستفراغ منها بذل جميع
الدنيا فيها **وثالثها** في انه كما جعله الله سبب الحيوة الانسان جعله سبب الزهرة وفاته لما يغتذي به لنبات شبه بقوله وفي السماء رزقكم **ورابعها** في
نزوله من فوق وصعوده الى اعالي النبات والاشجار فلا بد للمتفكر في انه ثقيل بطبعه وانما ينزل الى الاسفل لهذا سببه وبطن المغرور ان هذا معرفة لا مزيد
عليها فيفرح اذا قيل له ما معنى الطبع وما سببه وما الذي خص جسمه بهذا الطبع الذي يقتضي الثقل دون سائر الاجسام مع شركها في الجسمية وما الذي رقا الجسم
في اسفل الاشجار مع هذا الطبع الثقل الى طرف اغصانها فكيف هوى الى الاسفل ثم ارتفع الى فوق في داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق
فغذا كل جزء من كل ورقة يجري اليه في تجاويف عروق شعرية صغار ويرى منه العرق الذي هو وسط الورق ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممتد في طول الورق الى عروق صغار
كثيرة عرضية وطولية فكان الكبير نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواق اصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى
ينبسط في جميع عرض الورقة فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورقة ليغذيها وينميها ويبقي طراوتها ونضارتها وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فان الماء يتحرك بطبعه الى اسفل
فكيف يتحرك الى فوق من غير حامل او قاسر ولعلم ان الماء محرك اخر خارجا عن الحس يجره ويجذبه الى غاية اخرى اشرف منه لا وكذا نقل الكلام الى ذلك الجاذب وسببه حتى ينتهي
وغاية فعله فينتهي الى الاخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملكوت فكل ذلك شواهد عظام ومراة وايات عظام ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها
معربة عن كمال الحكمة فيها منادية لارباب القلوب بنغماتها **واما كيفية** انزاله فعند الطبيعيين سبب انزاله هو ان اعتقادهم ان الشمس تؤثر في الارض فيخرج منها الابخرة
متصاعدة فاذا وصلت الى الجو بردت وتكاثفت اجزاؤها فثقلت فرجعت من فضاء المحيط الى صوب المركز ثم تواصلت الاجزاء الرشية فتقاطرت نازلة الى الارض وهذا غاية
مبلغهم من العلم لكن الذي يستفاد من الايات والاخبار ان الله تعالى اذا اراد ان يسقي قطعة من الارض يخلق السحاب ليكون بين الامطار من عالم السماء بقدرته الكاملة وحكمته البالغة
بواسطة الملائكة العلوية السماوية والسفلية الارضية من المدبرات والسابقات والزاجرات التي لا يعلم تفاصيلها الا الله ولكن سئلهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون والراسخون في العلم يؤمنون بها ويعرفون كيفيتها وهل هو من امر السماء او من السحاب والرعد والبرق ومدخليته في انزالها ايضا اختلاف
اقوال الطبيعيين ومن جهل احدهم لا ثمرة في ذكرها **واما كيفية** حيوة الارض به فهي ايضا من وجوه **الاول** ان الارض فيها قوة الحيوة الحيوانية والنباتية وان كانت
القوة بعيدة بالقياس الى الحيوانية فاذا انزل الله عليها الماء اظهر منها العشب والكلاء وما شاكلها التي بها تعيش وتحيى دواب الارض **والثاني** ان الارض بما فيها من الحيوة
النباتية بمنزلة حيوان واحد يموت عند الجدب والشتاء ويحيى هو مثله عند الخصب والتوسع **والثالث** انه يحصل للارض بسبب النبات نضارة وزيادة للاشجار وازهارها وانواع الوانها
والوانها حسن ونظرة تبتهج الناظرين فهذه حيوتها بعد موتها وعلى هذه الوجوه ففيها ايات وشواهد على وجود الصانع وحكمته وجوده وكرمه بعباده من اعطاء الرزق بعد
احتياجهم ففي تشبيه حياة الدنيا بالماء قيل بين المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحاصل المجموع من اجزاء الماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء انبات التف بعضه ببعض
يروق حسنا وغضاضة ويربو ذلك النبات ويهتز ويحسن منظره كما قال تعالى فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ثم اذا انقطع ذلك مدة جفت ذلك النبات فاصبح
هشيما مهشوما مكسورا من الهشم وهو كسر الشيء الرخو اذا يبس بحيث تذروه الرياح قال في المجمع الذرو والتذرية تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة تقول ذرت الريح الشيء واذرته
وذرته اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحط نقلها في الريح كما في القاموس قال الطبرسي اي تنقله من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات
واذا كان حال الدنيا كحال هذا النبات فليس للعاقل ان يغتر ويبتهج بها ويشتغل عن الاخرة بارتكاب اللذات الفانية **عن كامل** عن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر بن يزيد الجعفي
انه خرج يوما وهو يقول اصبحت والله يا جابر محزونا مشغول القلب فقلت جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال عليه السلام لا يا جابر ولكن حزن هم الاخرة
يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما في الدنيا من زينتها ان زينة زهرة الدنيا انما هو لعب ولهو وان الدار الاخرة لهي الحيوان يا جابر ان المومن لا ينبغي له ان
يركن ويطمئن الى زهرة الحيوة الدنيا واعلم ان ابناء الدنيا هم اهل غفلة وغرور وجهالة وان ابناء الاخرة هم المومنون العاملون الزاهدون اهل العلم والفقه واهل فكرة
واعتبار واختبار لا يملون من ذكر الله اعلم يا جابر ان اهل التقوى هم الاغنياء اغناهم القليل من الدنيا فمؤنتهم يسيرة ان نسيت الخير ذكروك وان عملت به اعانوك اخروا شهواتهم ولذاتهم

وقد جوا طاعة ربهم امامهم ونظروا الى سبيل الخير والى ولاية احباء الله فاتبعوهم وتولوهم ابتغوهم فانزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه او كمثل مال استفدته
في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء واني انما ضربت لك مثلا لتعقل وتعمل به ان وفقك الله له فاحفظ يا جابر ما استودعتك من دين الله وحكمته
وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك وانظر فان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها الى دار المستعتب اليوم
فلرب حريص على امر من امور الدنيا قد ناله فلما ناله كان عليه وبالا وشقي به ولرب كاره لامر من امور الاخرة قد ناله فسعد به الخبر وقد اشبعنا الكلام في ذم الدنيا وطالبها في
السابق بما لا يسع المقام **قوله تعالى** وكان الله على كل شيء مقتدرا **قال الطبرسي** ره اي قادرا لا يعجزه على المنع قال الحسن اي كان الله مقتدرا على كل شيء
قبل كونه قال الزجاج تاويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كذلك كان لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي ودلالة على المستقبل **اقول**
ولما كانت القدرة صفة من صفاته تعالى فلا غرو في بسط الكلام فيها على ما يليق بالمقام قال بعض المتألهين **اعلم** ان لكل واحد من صفات الله تعالى مفهوما كليا عاما
شاملا يعقل ويتصور في الذهن ولها افراد في الوجود لا يمكن ان يعقل ويتصور في ذهن من الاذهان وان لكل واحد من صفاته الكمالية الايجابية كون ذا وجوه و
كما ان الموجود معنى مشتركا بينه تعالى وبين الحوادث ولكن وجوده الخاص به لكونه في غاية الشدة والبهاء مما لا يبلغ احد كنهه ولا يحيطون به علما وكذلك العلم له معنى مشترك بين
القديم والحادث وعلم الله موجود لذاته قديم لذاته ولكمالية وجوده علم بجميع الاشياء لا يعزب عنه ذرة في الارض ولا في السماء فلا يمكن خفاؤه على احد وكذا قدرته متعلق بجميع المقدورات
لشدة وجودها وفرط كماليتها مع شركتها مع سائر القوى والقدر في المفهوم من معنى القدرة وكذلك في سائر الصفات الالهية وهكذا يجب عليك ان تعرف كون صفاته
تعالى اجل واعظم من ان يبلغ احد كنهها حتى لا يقع في التعطيل ولا في التشبيه انتهى **اقول** المقتدر المتفضل من اقتدر وهو ابلغ من القدير وهو فعيل من القدرة وهي
ما به التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن **وقال الشيخ** ره القدرة ان يجعل من الشيء ويفعل بمشيته واشتقاقها من القدر لان القادر يوقع الفعل على
مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته ومعنى القدير انه هو المتمكن من اسماء الحسنى لفعل ما يشاء على ما يشاء فلا يمكن للاشياء الامتناع منه وهما ربما اي الانقياد والمبالغة
اكثر من القادر الذي هو اسم الفاعل على معنى يشاء فعله وان لم يشأ لم يفعل على معنى انه يصح منه الفعل وتركه نظرا الى ذاته ولذلك قيل لا يوصف بالقدير غير الباري عز اسمه ومنع
الكلمة نقيض العجز والضعف والاحتياج كما قال ابو عبد الله ع في حديث طويل والقدرة ضدها العجز وكما قال الرضا ع لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك
اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلته آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها
باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة **وقال** الصدوق ره اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما
نريد بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شيء معه لانه عز وجل لم يزل واحدا لا شيء معه كما قال ابو جعفر الثاني ع بعد كلام طويل يخاطب الرجل يا هذا ان الرب له الاسماء
والصفات واسماؤه وصفاته هي هو فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه الخبر **ولما** كان الامر في صفاته تعالى على هذا المنهاج من
تكل فيها العقول الالهية لوجود الرهابة من حيث كثرة فيها ارا ابو الحسن موسى بن جعفر ع في حديث محمد بن حكيم الخثعمي التوقف والعض فيها على ما ورد في الكتاب والسنة و
الكف عما سواه كما في الكافي عن سهل عن احمد بن يحيى بن ابراهيم عن محمد بن حكيم الخثعمي قال كتب ابو الحسن موسى بن جعفر ع الى ابي ان الله اعلى واجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما
وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك **و** ايضا فيه بسهل عن السندي بن ربيع عن ابن ابي عمير عن حفص اخي مرازم عن المفضل قال سألت ابا الحسن ع عن شيء من الصفة فقال لا تجاوز ما في
القرآن ثم انه تعالى بعد ما بين ان الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء بين حال الاموال والبنين بقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
اي يتزين بهما ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الاخرة وانما سماهما زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان
فينتفع به في الاخرة الا ان يصرف المال في المصارف الشرعية الخيرية ويؤتى ما يجب عليه من الزكوة والخمس وغيرهما وان تكون الاولاد صالحين بحيث يستغفر له بعد الممات ومع ذلك
لا فائدة للمال الا ان حلاله يوجب الحساب وحرامه يورث العقاب ومشتبهاته سبب للعتاب **وفي تفسير** علي بن ابرهيم ابي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر
عن ابي جعفر ع عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين ع قال ان ابن ادم اذا كان في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة مثل له اهله وماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول
والله اني كنت عليك لحريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم لمحبا واني كنت عليكم لمحاميا فما ذا لي عندكم فيقولون
نؤديك الى حفرتك ونواريك فيها ثم يلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما ذا عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم حشرك حتى
اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا وازينهم رياشا فيقول ابشر بروح من الله وريحان وجنة نعيم فقد قدمت خير مقدم
فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكان الخبر ومثله في الكافي **وعن** الصادق ع الا انه
يضمه قال المجلسي قوله ع مثل له اي صور له كل من الثلثة بصورة مثالية يخاطبها وتخاطبه ويجوز ان يراد بالتمثيل خطور هذه الثلثة بالبال وخطور صورها في
الخيال ويكون المخاطبة بلسان الحال الا ان ما يعافى انتهى فظهر ان الذي ينفع للانسان هو العمل والطاعة ولذا قال الله تعالى والباقيات الصالحات **قال** الطبرسي
وهي الطاعات لله وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا

في معنى القدرة

فان من الامال الكواذب وهذا اهل لا يكذب لانه من عمل الطاعة وجدها باملها عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هو ما كان يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين

وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا العدو حضر

قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله

عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن

قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق وابراهيم النخعي وروي ذلك عن ابي عبد الله

عليه السلام وروي عنه ايضا ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي البنات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل فيها

جميع الطاعات والخيرات **وفي كتاب** ابن عقدة ان ابا عبد الله قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات قال يا ابن

رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها وتوعد بالعقاب على تركها

انتهى **قال الرازي** بعد ذكر الاثر الشريف ونقرير هذا الدليل ان خيرات الدنيا منقرضة منقضية وخيرات الاخرة دائمة باقية والدائم الباقي خير من

المنقرض المنقضي وهذا معلوم بالضرورة لا سيما اذا ثبت ان خيرات الدنيا خسيسة حقيرة وان خيرات الاخرة عالية رفيعة لان خيرات الدنيا حسية وخيرات الاخرة

عقلية والعقلية اشرف من الحسية بكثير بالدلائل المذكورة في تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض في بيان ان الادراكات العقلية افضل من الحسية واذا

كان كذلك كان مجموع السعادات العقلية والحسية هي السعادات الاخروية فوجب ان تكون افضل من السعادات الحسية الدنيوية والله اعلم والمفسرون ذكروا في

الباقيات الصالحات اقوالا احدها انها قولنا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وللشيخ الغزالي في تفسير هذه الكلمات وجه لطيف فقال روي ان من قال سبحان

الله حصل له من الثواب عشر حسنات فاذا قال والحمد لله صارت عشرين فاذا قال ولا اله الا الله صارت ثلاثين فاذا قال والله اكبر صارت اربعين قال وتحقيق القول فيه

ان اعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله وفي محبته فاذا قال سبحان الله فقد عرف كونه سبحانه منزها عن كل ما لا ينبغي فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة

وبهجة كاملة فاذا قال مع ذلك والحمد لله فقد اقر بان الحق سبحانه مع كونه منزها عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لافادة كل ما ينبغي ولافاضة كل خير وكمال فقد تضاعفت

درجات المعرفة فلا جرم قلنا تضاعف الثواب فاذا قال مع ذلك ولا اله الا الله فقد اقر بان الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي فهو المبدأ لكل ما ينبغي وليس في الوجود موجود

هكذا الا الواحد فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة فاذا قال والله اكبر معناه انه اكبر واعظم من ان يصل العقل الى كنه كبريائه وجلاله

فقد صارت مراتب المعرفة اربعة فلا جرم صارت درجات الثواب اربعة انتهى والقول الثاني ان الباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس والقول الثالث انها الطيب من القول

كما قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول والقول الرابع ان كل عمل وقول دعاك الى الاشتغال بمعرفة الله وبمحبته وخدمته فهو الباقيات الصالحات وكل عمل وقول دعاك

الى الاشتغال باحوال الخلق فهو خارج عن ذلك وذلك ان كل ما سوى الحق سبحانه فهو فان لذاته هالك لذاته فكان الاشتغال به والالتفات اليه عملا باطلا وسعيا

ضائعا اما الحق لذاته فهو الباقي الذي لا يقبل الزوال لا جرم كان الاشتغال بمعرفة الله ومحبته وطاعته هو الذي يبقى بقاء لا يزول ولا يفنى ثم قال تعالى خير عند ربك ثوابا

وخير املا اي كل عمل اريد به وجه الله فلا شك ان ما يتعلق به من الامل يكون خيرا وافضل لان صاحب تلك الاعمال يؤمل في الدنيا ثواب الله

ونصيبه في الاخرة انتهى **قال** في روح البيان اما قوله تعالى خير املا اي رجاء حيث ينال بها صاحبها في الاخرة كل ما كان يؤمله في الدنيا واما ما مر من المال والبنين فليس

لصاحبه امل في الاخرة الا انه زهيد المؤمنين في زينة الحيوة الدنيا الفانية وتوبيخ للمغترين بها قال بعضهم لا يبحثون من زينة الحيوة الدنيا الا من كان باطنه من بناء نور

المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق فظاهره من زينة باب الخدمة وشرف الهمة وحلول النفس ولتقلب زينته بالهمة زينة جبل الدنيا شوقا منه الى ربه فتغلب زينة ظاهره

زينة الدنيا لان زينة الدنيا الزهد وعن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قيل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا

وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وفي الحديث قال الله تعالى يفرح عبدي المؤمن اذا بسطت له شيئا من الدنيا وذلك ابعد له مني ويجزع اذا

قبضت عليه الدنيا وذلك اقرب له مني ثم تلا هذه الاية ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم وفي التفسير خير املا لان صاحبها

في الاخرة ما كان يأمل في الدنيا بها في التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ان الثماني ركعات يصليها

آخر الليل زينة الاخرة والعياشي عنه ان الباقيات الصالحات هي الصلوة فحافظوا عليها الى انقالوا في الكافي عن الباقر عليه السلام مر رسول الله صلى الله عليه وآله برجل

يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت

فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات **مثل** قال الله تعالى

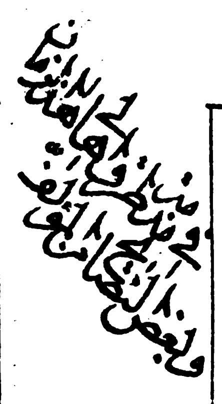
في سورة الكهف ايضا **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**

قال الرازي اعلم ان اولئك الكفرة لما افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة اموالهم واتباعهم ثم بين تعالى بالوجوه الكثيرة ان قولهم فاسد وشبهتهم باطلة

وذكر فيه المثلين المتقدمين قال البعض ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وهو شامل لما سبق والغرض منه بعض التكرير والا ترك لا امر
تعالى اجاب عن شبههم التي ذكروها من وجوه كثيرة ومع ذلك لم يجابوا بالشافية والامثلة المطابقة فهؤلاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة فقال وكان
الانسان اكثر شيء جدلا اى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل وجدلا منصوب على التمييز **قال في الصحاح** اكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا لا خصوصا بالباطل قال
الطبرسي ره في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اى خاصمهم بالتي هي احسن من الجدل وهو مقابلة الحجة بالحجة او من الجدل وهو
اللد الخصام قال المفسرون ان الاية اشارة الى وجوه دعاء الكفار الى الدين او لا مثل مجادلتهم مثل فالمراد بالحكمة الكتاب وبالموعظة الحسنة وصفة ذلك والجدال دليل العقل
انتهى **اقول** وقد مر تفسير الاية في سورة بني اسرائيل مفصلا وقيل المراد بالانسان هو النضر بن الحرث وقيل ابي بن خلف وقيل عامة وكان اكثر [illegible] قوله و
يجادل الذين كفروا بالباطل **قال في** روح البيان وكان الانسان لان جنس الانسان بحسب جبلته اكثر شيء جدلا جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل كالجن والملك
اى جدلا اكثر من جدل كل مجادل وهو هنا شدة الخصومة بالباطل لا مقتضى خصوص المقام الا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وهو
من الجدل الذي هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين يلتوي على صاحبه وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل رواه ابو امامة في تفسير
ابي الليث قال في التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة مع الانبياء يجادلون ولا يقبلون النبوة والرسالة [illegible]
يقابلونهم وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله من شيء وتارة يجادلون في محكماتها وتارة يجادلون في متشابهاتها وتارة في ناسخها وتارة يجادلون
في منسوخها وتارة يجادلون في تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون في اسباب نزولها وتارة يجادلون في قراءتها وتارة يجادلون في قدمها وحدوثها على هذا الى ما يعد
من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا ومن هذا ختم
بقوله قل الله ثم ذرهم الاية ثم قال العقل للعاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه هو التبغض والتعريض للغير وهو من مقتضى السبعية وفي الحديث لا يستكمل
عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله واياكم منه بفضله وجعلنا من المتكلمين بالخير والمعرضين
عن لغو الغير قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما وقال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما انتهى **وقد ورد** في الاخبار المروية عن ائمتنا سلام الله عليهم
ان المجادلة سيما عن اهل العلم مذموم بل هو سبب لدخول النار **كما في الكافي** محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن
ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها فهذا الحديث يستفاد
ثلاثة اشياء احدها تحصيل العلم للتفاخر والمباهاة وثانيها المراء بالكسر الجدال والمماراة المجادلة وفي الحديث لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر وثالثها طلب الرياسة
وصرف وجوه الناس اليه وكل هذه الثلاثة تنتهي صاحبها الى النار وانما ذكر هذه الثلاثة لان علماء الدنيا الذين طلبوا العلم لا للعمل به ولا للكشف عن وجه الحقائق
ومن يريد الى الله تعالى [illegible] اغراضهم هو احد هذه الامور اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال واما المماراة والغلبة على من كان ادنى منه في المباحثة عند
العوام ليقولوا فلان رجل فاضل متبحر فائق في البحث وفي ذلك لذة نفسانية وحب للنفس وظلم لها وهو منهي عنه كما قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم **وروي**
ان احدا لا يزكي زاهدا من الزهاد فقال الرجل واوجز قال ان استطعت ان لا تحب ان تحب فافعل فقال الرجل وهل يبقى احد لا يحب قال انظر نفسك وان تحبها فان
عصيت الله فقد شانت بها وعرضتها للنار واما الطلب للرياسة وامال الناس اليه فذلك من قبل كل احد بنوع من الجاه والعزة والمال والثروة ولذلك نبه
على خطر امر الرياسة وعظم آفتها بانها لا تصلح الا لاهلها وهم الكاملون في قوتي العلم والعمل الجالسون في الحد المشترك بين العالمين الجامعون بين الحق والخلق من النفوس
القدسية التي لا يشغلهم شأن عن شأن وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله نعم هنا مقام آخر وهو ان اهل العلم قد يقعون في المطالبة على جهة [illegible] اهله
فلا بد من تركه حتى لا يجر الكلام الى المجادلة المحرمة مثلا اذا فهم المتكلم المخاطب عن مخاطبته الشافية دراكا ما يطلبه من العلم او الحكمة او مطلب حقيقي فلا بأس عليه واذا
فهم انه بعيد عن المطلب فلا يذكره فلا ينبغي للمتكلم والمعلم [illegible] لان مراتب افهام المتعلمين وقابلياتهم بالقياس الى درجات العلوم مختلفة فرب متعلم يفهم مرتبة من
العلم دون اخرى وفوقها افضل منها لم يفهم شيئا ورب عالم يفهم بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم فلا ينبغي للعالم ان يلقي ما يعلمه الى كل احد في
كل مجلس لم يكن اهله من اهل الانتفاع به فكيف يفهم ما لا يفهم وكيف فيما لا يفهم بل ينبغي ان يقتصر الكلام على قدر فهم المخاطب وعلى قدر ما ينتفع اذا فهمه فلا يلقي
اليه الا ما يبلغه عقله فيتفرق ويحيط عليه عقله [illegible] لا انا محمد عليه الصلاة والسلام حيث قال نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على
قدر عقولهم وليبث اليهم الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستعمل بفهمه **وقد روي عن** انس رض قال قال النبي ص ما حدث قوما بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم
وقال علي عليه السلام واومى بيده الى صدره الشريف ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقد صدق عليه السلام فان قلوب الابرار قبور الاسرار ولو علم ابو ذر
ما في بطن سلمان لكفره وقد سئل بعض العلماء عن مسألة فلم يجب فقال السائل اما سمعت النبي ص حيث قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال
اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه وكتمته فليلجمني [illegible] وقد قال بعض الحكماء البلغاء [illegible] الناس مثل [illegible] وكيف

يجادلون في

فليلجمني [illegible]



بعض صنفا نرجين نائر وقولهم الواحد لا يصدر منه الا الواحد ونوبيا الوضاعلم الائمة وكيفيتها لتضلوا عن الطريق قطعا كما اتفق في بعض الضالين المضلين في
زماننا هذا فترى عوام الناس قد ضلوا عن طريق الشرع المستقيم المقرر من زمان الائمة المعصومين عليهم السلام الى زماننا هذا بل بعض علمائنا المرضيين شكر الله
مساعيهم الجميلة وادخروا تمام الاحكام الشرعية في كتبهم العجيبة فقهيا واصوليا وكلاميا علميا واعتقاديا وغيرها كالشمس في رابعة النهار واوضحوا دلائلها متيقنة فرجوهها وعلى
عملها مثابا بأخاملها لا ترى فيها عوجا ولا امتا وليس هذا كله الا بالغاء المطالب الباطلة الغير المفهومة عند الناس والذنب فترى بعضهم صار بابيا وبعضهم شيخيا
وبعضهم خانيا وبعضهم ذهبيا وبعضهم دهريا وطبيعيا يتحركون بحركات اهل الفرنج لا حول ولا قوة الا بالله ايها المسلمون المؤمنون اي ضرر في اداب شرعنا اي نقص
واي قبح في طريق محمد المصطفى صلى الله عليه وآله الحسنى حتى تركتموها وتأدبتم باداب غير ملتنا وتلبستم بلباس غير نحلتنا فتبديل الاداب سهل ولكن العجب كل العجب من تبديل النطفة فكيف
بدلتم البذر فترى يولد من بعض النساء اولاد اشبه الناس بالفرنجي اصفر الشعر ازرق العين ومن لبس لباس قوم تشبه بهم ابواه فانه لا محالة في اللباس صار لا اهل الاسلام
حيث انهم يجردها هذا اللباس من البدن اهل غير الاسلام يتعجبون منه ما اخذ الله عليكم هل رأيتم الى الآن فرنجيا يلبس لباس اهل الاسلام ويتكلم بكلامهم
فما لكم ايها المسلمون المؤمنون اني اخاف عليكم ان تنقلبوا الى الاعقاب بكم فان دين موسى وعيسى قبلكم واذا بلغتم غير اداب اسلامكم فكان دين محمد ناسخ اديانهم فكذلك
اداب ناسخ ادابهم وانتم امة محمد المصطفى الذي اصطفاه الله تعالى عن جميع الانبياء والمرسلين في جميع الخصال وامته احسن الامم واداب احسن الاداب في خصاله
احسن الخصال واخلاقه احسن الاخلاق وهو الذي قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ونسخت من اخلاق الامم السابقة ليستتم وان الانبياء الماضين ما تمموها
فأف لاهل الاسلام ان يتبعوا اهل الكفر والغوى وان يبولوا كالبعير على الورى لِمَ لا تتأدبون باداب شرعكم حتى يتبعكم غير ملتكم افلا تعلمون وتفهمون ان
المتبوع اشرف من التابع حيثما تعقلون فانه عقلاء ملة النصارى في مجالسهم يبنون المدارس وغيرها في بلاد الاسلام ويجعلون الشهرية لمن اراد التعلم في علومهم
ولما كان الناس عبيد الدنيا ومجبولين بالاطاعة لمن احسن اليهم فيحضرون عندهم ويتملقون لهم ويجالسون معهم ويستصغرون انفسهم لديهم فلا يدعون فيهم
كالزوجة تتأدب باداب زوجها فيكون لجناب عندك الفرنجي ما واذا تكلم يتكلم في المجالس عن مدح طريقتهم وقدح طريق الاسلام والعجب من بعض متقوى المسلمين
يجعلون الجوائز لمن اشتغل بالعلوم غير المذهبية ويتركون الاحتمال على طلاب العلوم الدينية الحنفية تف على هذه الاموال التي جمعت من غير وجه حلال
فلا بد ان تصرف فيها في ترويج طرق الضلالة ولعل تاتيها وتذروها بالرياح انتم كالفقراء سكرتكم لعمهون لا تنتبهون الا اذا انجلى صبح الاجل او انقطع حبل الامل فهنالك تندمون
ما العمل فيه بصدق قول علي عليه السلام لا ملك الجهل بينهم يكتفون بهذا العمل الشنيع الفعل الفظيع ترويجهم بنوا على فضاحة الاسلام واهله وتذليل علم
الدين والعلماء ويبنون المدارس لتعليم اطفال المسلمين وتأديبهم باداب غير المذهب حتى ينفروهم عن الاسلام واداب يجبلون بحركات الكفر وقواعده واذا
بلغ الاطفال منهم الحلم واستغاثوا من اغنيائهم وقوي بنيتهم وتشدد شهواتهم كيف يلجمون بلجام الشرع الاطهر ويجمحون بوعظ المواعظ والنحو يغير يلا ينقضي
مدة من الايام الا يقبل بضائع الاسلام ولا يبقى منه الا الاسم لا من الاعمال الا الاثم فترى الناس فيما بين يعوزون العادات لا يعرفها الاخبار للناصعة
للخروج عن جلد الاسلام والدخول على خلاف قواعد طريقة خير الانام وقد قالوا القرآن والاخبار لانهما لا يكفيان لتمام الانسانية بزعمهم وانهما كلمات خلقة عتيقة
ولقد سمعت بأذني انه كان قائلها فقيرا جاء في مجلس من مجالس المسلمين وكان ينقل من اخبار الائمة المعصومين عليهم السلام بنوا على استهزائه وقالوا ان هذه من
الكلمات الخلقة العتيقة خل عنها فانا اهل الاسلام ما كانوا عقلاء ولم يعرفوا المدارج لتمدنهم وكانوا لم يعرفوا البوليتيك بخلافنا فنحن الذين علمنا جميع ذا
الفرنج وصرنا عارفين بجوهر الانسانية متكلم في المجلس بالايماء والاشارات وعلمنا الالسن الفرانسة والروسية والانكليزية فهذا كلامكم يا اهل الدين القويم وانا
معتوبين للشيطان الرجيم خلقتم لذلك ام لمعرفة الله معرفة احكامه التي ينفعكم حين الممات هل هو العمل على طبق شرعنا ام على طبق طريقة الافرنج والذي يفيد
في القبر هل هو العلم بالالسن غير الملتزم العمل الذي يرتبط بطريق الشريعة **احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون**
فلعمري اني لا ارى لاعمال في عصرنا هذا مشوبا باللهو فاطلاق الصحيح لها انها مجاز وانما جاءت لمعاني كلها حقيقة لان المحرمات الشرعية اذا ارتكبها الانسان
فقد ارتكب حقيقة مثلا الظلم ظلم حقيقة لا يكون عدلا او كذا شرب الخمر والكذب في البهتان كذب في البهتان وشرب حقيقة لا يتبدل حيلة ولا يكون مجازا لا امر
هو المنهي عنه بخلاف الصلوة مثلا فان الصلوة المشوبة بالرياء والسمعة ليست بصلوة ما تسمى بها في الشرع فمنع الطاعات كلها مجاز ومنع المعاصي كلها حقيقة ولعمر الله ذلك
الا اخبرك نصيحتي فللعاقل ان يعالج هذا المرض الذي لا دواء له الاشتغال بغير اللباس والدار والاكل والمشرب وتهذيبها الذي يشغل رجال الله المتقين ربما
يتفقون حين الاشتغال مثل النبل بالمعصوبين لا لاجله لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال الله تبارك وتعالى الهيكم التكاثر قال المفسرون شغلكم
عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة والموت التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بين الامثال حتى زرتم المقابر او حتى ادرككم الموت على تلك الحالة وقال بعض المفسرين حتى
متم على ذلك ولم تتوبوا وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا فما هو لكم وهو لسعي لآخرتكم فتكونون زيارة القبور كناية عن الموت قال علي عليه السلام في نهج البلاغة
بعد تلاوته لهذه السورة افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون فلان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان

يكونوا

يقولون بهم وتفاخرة كلا سوف تعلمون اي تبين لكم والذي ينبغي ان تكونوا عليه الهاكم التكاثر ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون اي عاقبة تباهيكم و
تكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر وهذا امر محجوز علية وحاصل الكلام ان العاقل لا بد له من ملاحظة عاقبة امره حتى
لا يشغله هوات الدنيا وشهواتها النفس عن الاخرة وليس مقصودنا ذكر هذه المطالب هنا الا انجر اليه القلم وخرجنا عن المطلب فعلى العلماء ان لا يكونوا غافلين
عن الرعية فيعلمهم الامر بالمعارف والنهي عن المناهي فان القلوب كالمرائي والمعاصي والشهوات كالادناس فاذا تكررت المعاصي وترادفت المناهي تراكمت الادناس
والاوساخ والظلمات عليها فسدت ذاتها وبطلت نورها فلم ينجع فيها نصيحة ولا وعظ كما ورد في الحديث عن النبي ص **كما في الكافي** قال رسول الله ص تذاكروا
وتلاقوا وتحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب ان القلوب لترين كما يرين السيف جلاؤه الحديث وايضا تذاكر العالم علومه مطهرة لاوامر والنواهي بين جماعة من عباد الله يستمعون الكلام

التحدث جلاء

المستفيدين منه مما يحيي به قلوبهم الميتة لان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور بهما باطن الانسان وقلبه **كما في الكافي** ايضا عن ابي عبد الله ع قال
قال رسول الله ص ان الله عز وجل يقول تذاكر العلم بين عبادي مما يحيي عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امري وفي خبر اخر عن ابي الجارود قال سمعت ابا جعفر ع
يقول رحم الله عبدا احيى العلم قال قلت وما احياؤه قال ان تذاكر به اهل الدين واهل الورع ايضا يستفاد من بعض الاخبار الصحيحة ان بذل العلم للعلماء واجب كما ان تبليغ
الرسل واجب والقبول واجب على الامة **كما في الكافي** ايضا عن ابي عبد الله ع قال قرأت في كتاب علي ع ان الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى اخذ
على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لان العلم كان قبل الجهل قال بعض شراح الحديث عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين ان
يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتمونه وعن النبي ص من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقد قيل في قوله ع في اخر الخبر
لان العلم كان قبل الجهل على تقدير كونه من تتمة كلام علي ع كما هو الظاهر او من كلام الصادق ع وعلى كل التقديرين هنا اشكال وهو ان كل واحد من افراد الناس
يكون في اول خلقه جاهلا ثم يكتسب العلم ويصير عالما او يبقى على جهله فما معنى كون العلم قبل الجهل والجواب وجوه **احدها** ان العلم كمال وخير والجهل
نقصان وشر والكمال والخير هو غاية كل شيء فالعلم تقدم على الجهل تقدما للغاية **والثاني** ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن
عند اخذ الميثاق وكونهم في ظهور ابائهم العقلية وتلك الكينونة ضرب من الوجود العقلي لا ينفك عن العلم بالذات وبمبدع الذات فكان الانسان هناك عالما
فاذا نزل الى الدنيا صار جاهلا ناسيا واليه الاشارة في قوله تع ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ثم ان ساعده التوفيق يصير عالما الى جوار الله عالما الذي نزل
منه والا فيهوي في الجحيم شقيا جاهلا في غصص عذاب اليم **والثالث** ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه **والرابع** ان طبيعة العلم قبل طبيعة
الجهل لان وجود الحق تع ووجود الجواهر العقلية والنفسية قبل الاجسام الا غشية الظلمانية التي يلزمها الاعدام والجهالات والشرور **والخامس** ان
الجهل عدم ملكة العلم والاعدام انما تعرف بملكاتها فالجهل لا يعرف الا بالعلم والعلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم يتقدم على الجهل بالماهية والحقيقة و
بالكمال والغاية وبالشرف والرتبة وبالذات وبالزمان ايضا اذا اعتبر حال النوع ايضا لولا وجود العلماء لم يكن للجهال وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون **اقول** واحسن الوجوه هو الثالث ثم الاول والوجوه الاخر اعتبارية لا حقيقية واقف ومن
لوازم العهد الذي اخذه من بني ادم من الاقرار بالربوبية الاقرار بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله وحقيتها والعمل بشريعته ولا يمكن ذلك الا بالعلم
والمعرفة ولا يحصل ذلك الا بالتعليم والتعلم وبعد العلم ولا يمكن الا بالمذاكرة والسؤال عن اهل العلم والمجالسة معهم لان الانسان اذا جلس مع العلماء ان كان
عالما العلم يزيد في علمه وان كان جاهلا علموه كما في الكافي **قال** لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينيك فان رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن
عالما ينفعك علمك وان تكن جاهلا علموك ولعل الله ان يظلهم برحمته فيعمك معهم واذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تكن عالما لم ينفعك علمك
وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله ان يظلهم بعقوبة فيعمك معهم **وفيه** ايضا قال موسى بن جعفر ع محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي
الخبر المزابل السرجين وموضعه مزبلة والزرابي النمارق والفرش ومساند صغيرة فزل بها اهل الزمان مجالسة العلماء واختاروا مجالسة مذاكرة الجرائد الجديدة فغلبت عليهم
الدنيوية ونقصت الاخروية فكلما عرفت الدنيا خربت الاخرى كما هو واضح محسوس لانهما نقيضان والنقيضان لا يجتمعان فالمصنف اذا كان من اهل الدنيا يؤثر الدنيوية
واذا كان من اهل الاخرة يؤثر الاخروية عليها عزة الدنيا والاخرة في مجالسة اهل الدين كما ورد النص عليه كما **في الكافي** عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص مجالسة
اهل الدين شرف الدنيا والاخرة الخبر ايها المسلمون ان كنتم ممن اراد الدنيا وشرفها فعليكم بمجالسة اهل الدين وان اردتم الاخرة وشرفها فعليكم ايضا بمجالسة
اهل الدين فالطريق هذا هو لا انت تعتقد اصدق الخبر الصادق صلى الله عليه واله فنعوذ بالله من هذا **مثل** قال الله تع في سورة الحج **يا ايها الناس
ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو** اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز **اعلم** انه سبحانه بين في الاية السابقة انهم يعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي عبادتهم لغير الله تع ليست ماخوذة عن دليل سمعي وهو المراد من قوله ما لم ينزل به سلطانا ولا عن دليل عقلي وهو المراد من قوله وما

في بيان مثل في سورة

لهم برهان اراد ان يبين ما يدل على ابطال قولهم وبطلان عبادتهم على المعبود الباطل فاتى مثلا لاحقا يتضح عنده كل احد ان ما هو معبودهم وحكاية سخافتهم للعبادة فقال يا ايها الناس خطاب لجميع المكلفين ضرب مثل قال الاخفش ان قيل فاين المثل الذي ذكره الله في قوله ضرب مثل قيل ليس هيهنا مثل والمعنى ان الله قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان وقال الرازي في الاية سؤالان الاول ان الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا والجواب لما كان المثل في الاكثر نكتة عجيبة غريبة جاز ان يسمى كل ما كان كذلك مثلا **وقال** البيضاوي اي ضرب مثل بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا **قال** الرازي السؤال الثاني قوله ضرب يفيد فيما مضى والله تعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء والجواب اذا كان ما يورد من الوصف معلوما من قبل جاز ذلك فيه ويكون ذكره بمنزلة اعادة امر قد تقدم فاستمعوا له اي تدبروه حق تدبره لان نفس السماع لا ينفع وانما ينفع التدبر **وقال** في روح البيان وفي التأويلات النجمية يشير بقوله يا ايها الناس الى اهل النسيان عن حقيقة الامر والعبادة فلا بد لهم من مثل لعلهم ينتبهون من نوم الغفلة فالخطاب للناسي بجهل المثال فقط وللسامعين المستغنين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له الخاصة وهم الابرار والمكونين بفهم الخطاب ويتعظون به انتهى **وقال** في المجمع فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي هيهنا مثلا لا ضرب مثل هؤلاء الذين يعبدون الاصنام بمن عبد ما لا يخلق ذبابا وقيل معناه اثبت حديثا عجيبا فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضرب خيمة اي نصبها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالشيء اللازم الثابت من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة انتهى وقوله ان الذين تدعون من دون الله يا ايها المشركون ويعني الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما حول الكعبة كانت قريش يعبد بين سبحانه وتعالى لهم ان معبودكم هذه لن يخلقوا ذبابا بالاولى لا يقدرون ابدا على خلق ذباب مع صغره ولو اجتمعوا له اي ولو تعاونوا واجتمعوا على خلقه وان يسلبهم الذباب شيئا مع قطع النظر عن جهده فلانهم على خلق الذباب ان يسلب الذباب شيئا من معبوديهم لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على استنقاذه منه **وفي الصافي** عن الكافي عن الصادق ثم قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب وكان يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون بحيالهم الى نسر ثم يلبون ويقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل الاية انتهى وفي القمي فقال يجيئون بالحيوان الذباب في النار لا الخلق وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها الجفاف الصنم لجمادها ومن شأن الاخفاء ان يضعفوا مرآة الحق من الغبار بجهد الله ها ما بين يتصفا بها امر احد فيها فالهذا امرهم الذباب شيئا يجمع بين جنبيه واذا الحر البيت يرون الفرع ضيق منه الذباب انتهى **اقول** والذي يرى من انه على مسح جناحيه برجليه فان الذباب اذا وقع على الطير نار ولا يصقل جنبيه بجركه واسه ثم يصقل برجليه جناحيه يمسحهما من الخشونة ومن هو فرغ ثم يمسح كما يفرغ ما لا يبين وهذا يخبر بالحس ولم خرطوم عريض الرأس والمد ورد واذا نظرت الى الجسد بالة الذي تعين رؤية جسد ووسعها كثيرة طويلة فتبارك الله احسن الخالقين **وفي مجمع** البحرين الذباب كغراب معروف وجمعه في الكثرة ذبان بالكسر وفي القلة اذبة بضم الذال والواحدة ذبابة ولا تقل ذبانة واصله من الذب وهو الطرد **وفي** حديث علي في امر الخلافة لو كان لي بحو من ثلاثين رجلا لازلت ابن اكلة الذبان يعني معاوية انتهى **اقول** قد فضلنا قضية في تمام في مجلد الامامة من كتاب لهذا ثم من انه كان نصافا الطباخ عبد الله بن جزعان وكان عبد الله رجلا كثير الضيف وكان يوم يجمع فضلة ما يبقى بعد اكل الناس من الطعام في السفرة من الطعام في ظرف وكان يقع عليه الذباب وربما يموت بعضها فيجيء بها الى بيته ويطعم على عياله ولا يدري انه يوما كان الحطب مجرفة لم يشتغل تحت القدر للطبخ الطباخ بالدهن ليشتغل وغاب ووصل الى البخار لينوجه المطبخ فلما رأى الدهن المطبوخ بالحطب كان يلوح بلسانه ويجمع باصابعه في ظرف من ظروف المطبخ ويوديه الى اهله ففعل ذلك اشار الى هذا العيش وكان هذا من دناءة طبعه وخساسة فقره واحتياجه حتى ان عند قوم قضية السقيفة كان معلم الاطفال في الطائف فظهر كذبها بقوله العامة من ان ابا بكر صرف جميع مواله في تربية النبي **ضعف الطالب** اي الذباب **والمطلوب** اي الصنم وقيل بالعكس وعلى هذا امضا ضعف الطالب والمطلوب وقيل اي العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود وقيل فهم العابد والمعبود **اقول** ما ضعف الذباب ما النسبة الى الحيوان فمعلوم واما اطلاق الضعف بالنسبة الى الصنم فمجاز لان الضعف لا يجوز الا على من يصح ان يقوى وعلى الصنم كذلك لانه لا قوة له ولا حركة ولا انفاس بل هو جماد بحت فالمراد بضعفه تمام عجزه من جميع الجهات ولما كان عبادتهم على مثل هذه الجماد بعنوان التعظيم المستحق الى الله فقال الله تعالى فما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه حيث جعلوا هذه الاصنام مع نهاية خساستها شريكة له في المعبودية وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته وقيل ما وصفوه حق صفته بما هو هل الذي يوصف به من الرحمة الى عبادة اللطف بهم **قال** في الصافي في ذيل مثل هذه الاية في سورة الانعام **وفي** الكافي عن الصادق ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك وسيجيء في سورة الزمر ايضا في ذيل هذه الاية فالمعنى ما قدروا اعظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث صنعوا ما لا يليق من التوحيد امير المؤمنين في خطبة له اشهد ان العالون بالخلق المبعض لحدود ... بجنسها ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاتهم وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال الناس بها عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن هياس المقدرين لها بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره الاية فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيته وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى

في كتابهم

اثر فكل جليل الى الله تعالى فان ذلك ينتهى حق الله عليك لانه ان الله لقوى عزيز اى قادر لا يغلبه احد وقال المحقق البهائى عن الكفعمى القوى معناه القادر ومن قوى على الشئ
اذا قدر عليه والذى لا يستولى عليه العجز والكلال والضعف فى حال من الاحوال فمعنى القوى قال العلامة التام القوة القوى المطلق هو الذى بلغت قدرته الغاية القصوى
من اعلى درجات القوة وهو الله القادر الغير المتناهى الذى لا يعجزه شئ ولا يعجز عن شئ مطلقا من الازل الى الابد جل شانه وعظم شانه **قال الشيخ**
البرسى رحمه الله من كان له عدو ولم يقدر على دفعه فليعمل من المدبنق الف بندقة وسبعمائة وبندقة ويقول على كل واحدة يا قوى ويرميها للطيور يكفى شره **واما العزيز**
فهو اسم من اسماء الله الحسنى **قال** الشيخ عز الدين العزة فى الاصل القوة والشدة والغلبة يقال عز يعز بالكسر اذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح اذا اشتد والعزيز
على ما قال الصدوق معناه انه لا يعجزه شئ ولا يمتنع عليه شئ اراده وهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال فى المثل من عز بز اى من غلب سلب فالعز يأتى بمعنى الغلبة
واخذ الشئ بجفاء ويقال اذا عز اخوك فهن اى اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وقوله تعالى حكاية عن الخصمين وعزنى فى الخطاب اى غلبنى فى محاورة الكلام ومعنى
ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف له يا ايها العزيز والمراد به انها الملك وقال الكفعمى العزيز ايضا الذى لا يعادله شئ ولا مثل له ولا نظير
ليس الا لانه غالب على ما سواه والملك عزيز لانه غالب على رعيته ومن فى تحت مملكته وحكمه فالغالب على الاشياء كلها عظيمها وحقيرها كبيرها وصغيرها هو العزيز
على الاطلاق المستحق للاطلاق فهذا الاسم المبارك ايضا عليه وليس الا هو لعلى الاعلى وقال ابو حامد فى شرح هذا الاسم المبارك العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله
وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم يجتمع هذه المعانى الثلثة لم يطلق عليه اسم العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا
وكم من شئ يعظم خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا نظير لها والارض كذلك والنفع كثير فى كل واحد منهما
والحاجة شديدة اليهما ولا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعانى الثلث ثم فى كل واحد من المعانى الثلثة كمال ونقصان
فالكمال فى قلة الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل منه ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله فان الشمس وان كانت واحدة فى الوجود وليست واحدة فى الامكان
فيمكن وجود مثلها والكمال فى النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شئ فى كل شئ حتى فى وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى والكمال فى صعوبة الوصول
ان يستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه وليس ذلك على الكمال الا لله تعالى فانا بينا انه لا يعرف الله الا الله فهو العزيز المطلق الحق الذى لا يوازيه فيه غيره
اقول التنبيه على انه جل شانه اعظم من ان يطلع احد بعقله وبصره على صفات كمال الالهية واعلى من ان يمكن الوصول اليها انا قد بينا لك وعلمت ان الصفات الالهية
باعتبار الخارج نفس حقيقته تعالى وعين ذاته المقدسة وباعتبار العقل امور يعتبرها العقل لذاته بالقياس الى مخلوقاته وآثاره وعلى الوجهين فهو اعظم من ان يدرك
الهوية وحيث ربوبيته احاطة قلب وبصر اما فى الخارج فان صفة ربوبيته هى نفس ذاته وكذا سائر صفاته الالهية فكانت احاطة العلم بها موقوفة على الاحاطة بكنه
ذاته وقد علمت فيما بينا لك فيما سبق انها وتنزهها عن وجوه التركيب فيمتنع الاحاطة بها لغيره واما فى العقل فلان اعتبار صفة الربوبية مثلا واحاطة العقل بها موقوف
على الاحاطة بجميع اعتبارات صفات الكمال ونعوت الجلال اذ اعتبار ربوبيته المطلقة مستلزم لاعتبار الالهية المطلقة المستلزم لجميع ما له من الالهية وقد علمت
ان تلك الاعتبارات غير متناهية فهى اعظم من ان يحيط بها عقل بشر وقد ثبت من ان يتعلق بها ادراك بصر وعقلا يمكن الوصول اليه تعالى شانه عن ذلك علوا كبيرا فهو
العزيز المطلق ولا غيره يستحق الاطلاق فهذا الاسم المبارك عليه تماما **قال** بعض العارفين من اصحابنا رحمه الله تعالى فى جلال الكبرياء وعظمته عزيز ليس كمثله
شئ وهذا من مقتضيات الربوبية والحضرة المحمدية فى كمال رفعتها ونفسيتها على المخلوقات عزيز ليس كمثلها شئ لانها الخلق الاول ولا يعلمها الا خالقها
ولا يمكن لغيره الوصول اليها والولاية فى سر عظمتها ونصرتها فى الكائنات وعهدها الماخوذ على سائر البريات من النشأة عزيز ليس كمثلها شئ لانها الحق على سر
الحضرة الالهية وسر النبوة المحمدية ليس كمثلها شئ ومن سر ليس كمثله شئ ليس كمثله شئ فمن يعرف **اشارة** العزيز من العباد من يرضيها مستغنيا وعن الناس
فوق ذلك من كان مع ذلك يحتاج الخلق اليه امام مومن من الحجة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين ويشاركهم فى العزة من ينفرد بها العزيز من درجتهم فى عصر كخلفائهم الراشدين وورثتهم من علماء الدين وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته وسمو
رتبته عن مهولة النيل والمشاركة وبقدر عنائه فى ارشاد الخلق لكن يجب عليك ان تعلم ان كل موجود سواه انما يحقق فيه هذه المفهومات الثلثة بحسب الناظر السطحى
بالوجود والتواضع لكل الموجودات فى رتبة النظام الكلى فينقطع عزه من كل موجود وهو الله لقوله الحكم من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وهذا كما نرى من ارادة
فانما المغلاد اى فليطلبه من عنده وذلك انما يكون بطاعة من له العزة وكما روى عنه قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز
وكما قال العزيز من اعزه الله وان كل موجود ذليل فى رق الامكان والحاجة اليه تعالى فى افاضة المفهومات الثلث له عليه فهو جل شانه العزيز عن كل ذليل فهو
العزيز على الاطلاق وكل عزيز غيره ذليل على ما قال امير المؤمنين عليه السلام **ارشاد قال** الشيخ البرسى رحمه الله من ذكر العزيز اربعين يوما عقيب
الفجر يكشف اسرار علم الكيميا والسيميا ومن قرأه اربعين يوما كل يوم اربعين مرة لم يحتج الى احد روى ومن قال كل يوم مائة مرة موجب لازدياد العزة
انتهى **اقول** وقد ذكر فى القرآن ان العزة لله جميعا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين اى العزة لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة وباعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان

في معنى العزيز من جملة الاسماء المباركة

احتياج الخلق اليه شانه
فهو الصادق معنى
المؤمن باعتبار اللبيب
عن استغنائه عن
الناس

وللمؤمنين بنصرتنا اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وللمؤمنين بالعبودية وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة ايضا عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم لصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين ايضا خمسة عز التأخير بيانه نحن الآخرون السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر يريد الله بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ووجه الجمع بين هذه الاية وقوله ان العزة لله جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهة عزه سبحانه وانما يحصل بطاعة الله فلله العزة بأجمعها وحاصل الكلام ان عزة كل شيء كماله وكمال العزة هو العلم والحكمة لا المال والجاه اي قيل لا فلاطون لم لا يجتمع الحكمة والمال قال لعزة الكمال فحرمة العلم والحكمة لا ينفع الا العمل والطاعة لله وهو المعز والمذل سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزاز احد نزه وافتح عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات من اتخاذ الاولاد والشريك وغيرهما وقد استعملت العزة في التكبر كما في قوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية وقيل عليه قوله اخذته العزة بالاثم وشقاق اي خلاف وعصيان وعداوة

مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة النور **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين** انزل النزول الهبوط نزل جبرئيل اي هبط وجاء به قال الجوهري الاية العلامة والاصل اوية بالتحريك وجمع الاية آي وآيات انتهى وقال في مجمع البحرين والاية جمع آيات وهي العبرة والعلامة فالايات العلامات والعجائب لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين قيل هي شهادة الصبي والقميص المخرق من دبره واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب وقيل آيات بينات اي دلالات واضحات وهي على ما جاءت به الرواية اثر قدمي ابراهيم والحجر الاسود ومنزل اسمعيل وفي قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق في الآفاق مثل الكسوف والزلازل والخسف وما يعرض في السماء من الآيات وفي انفسهم من اول خلقهم واختلاف الوانهم والسنتهم وصورهم وكيفية حالاتهم مرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع واخرى يروي ومرة يصح واخرى يمرض ومرة يفقر واخرى يغني ومرة يرضى واخرى يغضب ومرة يخوف واخرى يأمن وهذه كلها من عظيم دلالته على التوحيد وفي قوله لنريه من آياتنا قال الشيخ ابو علي الآيات التي اراها الله تعالى محمدا حين اسري به الى بيت المقدس ان حشر الله عز ذكره الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فاذن شفعا شفعا واقام شفعا شفعا وقال في اذانه حي على خير العمل ثم تقدم فصلى بالقوم فلما انصرف قال لهم على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله اخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا انتهى وقد فصل الله جملة منها في سورة الروم كما لا يخفى على القاري ومعنى الآيات هنا بصيغة الفاعل يكون آيات واضحات ظاهرات ان قرء بفتح الياء كما قرأه بعض ومعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم **قال** الطبرسي ره واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم شبيها من حالهم بحالكم لتعتبروا بها **اقول** من الآيات الواضحات تبدل الاوضاع الزمان بالكلية واختراعات الاشياء العجيبة والآلات الغريبة واخبار الحوادث الواقعة في تمام الربع المسكون دفعة واحدة وتصرف المخلوقات في الامور المخفية الغير المعلومة على الامم الماضية من الصناعات العجيبة والاختراعات البديعة ولتزلزل الدينية والتنزلات الاخروية وتغير الحالات كاثر العبودات وقلة اسباب المثوبات وكثرة الآلات العقوبات وظهور مضامين اخبار الائمة سلام الله عليهم اجمعين في خصوص اهل آخر الزمان الا الى الله تصير الامور قوله تعالى وموعظة للمؤمنين **قال** في المجمع اي زجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها وعن الشعبي انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال الحمار الوحشي للملك والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده فضرب راس الذئب ضربة فاذا هو مجندل بين يدي الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار الوحشي يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذي نزل برأس الذئب انتهى فالموعظة هي الجاذبة للقلوب القاسية والسبيل العيون الباكية فالقرآن موعظة للمتقين والقبور موعظة للناظرين والشيب موعظة للشبان والموت موعظة للغافلين والمحزونات للمعرضين الدنيا والماضين موعظة للباقين بل كل فان موعظة للباقين وهكذا

مثل آخر قال الله تبارك وتعالى في سورة النور **الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح** المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي **الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم اعلم** ان النور على ما عرفه اهل اللغة كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها والضياء اقوى منه ولذلك وضع للشمس وقد يفرق بينهما بان الضياء ضوء ذاتي والنور ضوء عارضي وقال الرازي اعلم ان لفظ النور موضوع في اللغة لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على الارض والجدار وغيرهما وعن الغزالي النور هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبري من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته فهو نور السموات والارض فكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود الشمس موجدها انتهى **وقيل** ان النور على ما عرفه الحكماء اولها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها وهو

در بیان مثلی و (؟) سوره النور

در بیان مثل آخر (؟) سوره النور

علی وجود الشمس النيرة فلا ذرة من وجود السموات والارض فما بينهما وهي بجواز وجودها دالة هي بوجود ...

يظهر الاشياء المخفية في الظلمة ولا يراها **وثانيها** نور البصر وهو يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو
يظهر الاشياء المعقولة المخفية في ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية في العدم للابصار والبصائر
من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم لانها كانت موجودة في علم الله وان كانت معدومة في ذواتها فما تغير علم الله وفيه ما ظهر لها في الوجود بل
كان التغير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض انه مظهرهما ومبدئهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة
الازلية **اقول** لعمري انه في تفسير هذه الاية الشريفة اخبارا كثيرة وتفاسير عديدة يحتاج بعضها الى التامل والتدبر وبعضها يليق بالاعراض عنه مثل ما
فسر بعض العامة رايت فيها رسالة لبعض فحول عصرنا الفائق في فنون العلوم كلها على سائر العلماء في عصره وان نزلة الدهر حتى صار كالشمس وراء الغيم ومع ذلك
تحقيقاته مدخرة في صدور الافاضل وجواهرها وبقيته في خزائن الرسائل وهي رسالة شريفة وجيزة صغيرة الحجم عزيزة النفع مشحونة بجواهر التحقيق ومملوءة بلئالي
التدقيق ينبغي ان نكتب بالنور على وجنات الحور ولما اراد الله ان يخرجها من زاوية الخفاء الى نهج الظهور نقشت في روحي ان ادرجها في هذا المختصر واجعلها بضعة من تفاسير
بضاعتي هذه وهي هذه **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **الله نور السموات والارض** النور ماهيته اجمالا الكيفية الظاهرة
وان كان ذاته على التفصيل مجهولا ومن المعلوم ان كثيرا من الخفايا من اهمها الممكنات وهو جل ذكره منزه عنها فالمعنى انه جل ذكره بهيئته ومنجلي بارشاد ظلمات الجهل ولو
بوسائط كما ان النور كذلك وهذا شان معنى الكلام انه جل ذكره بهذه المثابة ولا تجوز في الاسناد ولا في الكلمة فان الاضافة تفيد المنزلة والطرفان مذكوران فكانه
تعالى قال انه جل وعلا في العالم بمنزلة النور لسائر الاجسام وهذا كقولك زيد بمنزلة عمرو فان الاضافة تفيد المنزلة وكل من الالفاظ مستعمل في معناه فكانك قلت ان زيدا
من عمرو بمنزلة البدن للانسان فعدم التجوز في هذا الكلام واضح وقيام الاضافة مقام لفظ المنزلة لا يغير حال الالفاظ فقوله على منه بمنزلة هارون من موسى بتجوز
فيه كما في التشبيه فاذا ابدلته وقلت على هارون فلا فرق الا بان الاسمية والحرفية فان الاضافة تفيد المعنى الحرفي فما كان مدلولا للفظ المنزلة صار مدلولا للاضافة
ومن هذا الباب ما اوجب للعرب ان العبد للعصفير الحال المضاف في الاضافة واما المضاف اليه فهو لعالم والسما والارض شايع التعبير بها عنه كما ان المشرق والمغرب
شاع التعبير بهما عن جميع الارض فالسماء عبارة عن اهل العالم العلوي والارض عن اهل العالم السفلي فهو من قبيل فاسئل القرية والعير وقوله يا ايها العير وهذا
استعمال شايع منه قال سلطان الصين ووالي العراق وقاضي بغداد وان لم يكن سكنى لهم لا في تلك الاماكن فليست الاضافة باعتبار ربط بين الشخص وبين المكان
بل انما هي باعتبار ما بينه وبين اهل تلك البقاع فهذا النوع من المجاز في الكلمة ولا من قيام مذكور مقام محذوف فتوهم انه من باب مجاز الحذف فاسد بل التحقيق ان التجوز
في الاسناد وان قولهم رعينا الغيث وسال الوادي وجرى الميزاب يتجه من هذا الباب بحيث يقطع النظر عن شخص العرب وانحصر النظر الى ساكنيها كان نسانه كان فكانه
المسئول الجامع فان النظر البنان كان السؤال عن الاشخاص وكذا الحال في العير فان هذا الكلام انما يصح في مقام لا نظر الا الى العير فان الاشخاص الذين رموهم بالسرقة
عنوانهم انهم يدخلون ما العير ولا معرفة لهم سواه فكان السائل هو العير وكذا في الرعي اذا كان النظر الى ما انبته الغيث من غير نظر الى خصوص حشيش فكانه رعى الغيث وفي
الميزاب والوادي ايضا ليس المقصود الاستكشاف حال الحالين فكان المحل هو الذي يجري ويسيل ولا يصح الا فيما نزل المطر منزلة العدم لنكتة ويقتصر على نفس الميزاب
والوادي **و**الحاصل ان اسناد الحال الى المحل انما يصح في هذا المقام فقد يستعمل المحل ويراد منه الحال فيه على سبيل التجوز في الكلمة فلا فرق بين الموارد بخلاف
الاول فانه يختلف باختلاف الاحكام والمقامات وذلك كما شاع في السنة العرب في هذه الاعصار التعبير عن اهالي بلدة باسمها فيجمع في مقام ارادة الجمع فيقال عوامل
لاهل جبل عامل ومشاهد لاهل المشهد الذي غلب في لسانهم على النجف وكواظم لاهل المشهد الكاظمي وهو لبلد باعتبار كونه مشهد الائمة وهكذا والسر في
قصر النظر في الشخص على هذه الحيثية فكانه ليس الا هذا المكان وحيث خفي ما حققناه على كثير ممن صنف في البيان وقعوا في تشويش عظيم وصدر منهم ما يظهر فساده بالتامل
فيما بينهما الحقيقة من هذا الباب نسبة المجيء الى الرب في قوله تعالى وجاء ربك فان مجيئ ظهور اثاره وشمول رحمته ونزول عذابه ونفوذ حكمه بمنزلة مجيئه والمعنى انه يبلغ الامر
العظيم مبلغا لو كان يستند الى غير ذوي الاجسام لتعلق بمجيئ من يستند اليه **و**الحاصل ان السماء عبارة عن اهلها والارض عن اهلها والعدل عن مثل لفظ العام
مع خصصناه للتنصيص على عموم الحكم للجهتين وحيث لم يكن للمتكلم غرض يتعلق بافراد للفظين فيقول خالق السما والارض واما اذا كان النظر الى الافراد فلا يجوز الا فيما
بل يجب الجمع كما في قولك لا تزوج الثيبات بل الابكار وسل العلماء وهذا الحال للمفرد فان الحكم مستوعب لجميع الافراد والغرض التنويه بهما بالتنصيص وان كان يستغنى الشيء
في صورة الافراد ايضا وكون الشمول على البدل لا ينافي العموم بل هو يتجه بعموم مثل هذا ان الاشتراك كما توهموه بل هو بمنزلة قولك هذه الثلثة اخبر واحدا منها فقولك تزوج
الابكار معناه ان الابكار لك ان تاخذ منهن ما شئت من غير فرق بين الواحد فيجيء الواحد والاكثر وبهذا البيان يندفع التناقض في الاستثناء ظاهرا حيث يختلف حال الجهتين في كون النظر
في احديهما الى نفس الجهة وفي الاخرى الى الخصوصيات فلا بد من الفرق بالجمع والافراد كما في المقام فان هدى اهل السما بالوحي والالهام فالله تعالى نورهم على وجه التفصيل فانه
فاعل لهدايتهم من غير وجل واما اهل الارض فهدايتهم بوسطة الانبياء وخلفائهم فلهم نور هو غير الله تعالى وان كان منتهى الامر اليه تعالى فان الفاعل له وان ابتغى الاخر
من الغيب والمباشرة نحو اخر ويختلف المباشر والسبب بالشدة والضعف فقد يختص المباشر في الاسناد بالسبب القوي ونصح الاسناد الى الالة كالسيف يسلا وتبعيته كذا

في نقل بعض المشايخ مناسب للمقام

حقر البشر والالفاء به و الحاصل ان الرسول من حيث المغايرة الذاتية مستقل في الفاعلية وليس فعله مستندا الى الله تعالى من حيث الحلاف فعله مستند اليه عز وجل بل الثاني
عين المنوي عنه تنزيلا والاتحاد التنزيلي عبارة عن هذا التمييز في المنزلة الوهبية الجامعة وهو المصحح للتجوز في المجاز ففي مرحلة التشاجر لا تمييز بين المغترين والاثنان فحيث نعتبر
في النظر الى الحيثية ولا يرى من المغترين الا التشاجر فالاثنان التشاجر بعينه وكذا حيث لا يرى في الخاتم الا الجوهر في سلمان الا النفس فمن تضعف بهذه الصفة ودخل في هذا العنوان فهو
ذلك الشخص الذي تحقق في الحيثية المخصوصة لا اضمحلال اثنينية ارتفعا فيها بل لا بد في ملاحظة فهذه منزلة لا فرق بينهما فيها من الاشخاص غاية الامر ان لها اصلا وتابعا في لحاظ
اخر وعلى هذا المعنى يترتب اثار كثيرة وامور عجيبة فاللحظ يتحد مع اللفظ واللفظ مع المعنى بل الجلد لغة مع اللفظ بوجه ما وكلما كان اقرب كثر الاثار ان بعدها لم يكن كذلك
فحيث انقطع النظر عن الخصوصيات ولوحظ الامكان والوجوب فلا فاعل الا الله ولا منفعل الا الممكن هذا في رتبة الجمع والاجمال واما في مرحلة التفصيل فلا ربط بين الا
بل انما هي امور متباينة متغايرة ولكل واحد رتبة يختص بها فاهل الارض وان استند هدايتهم الى الله تعالى الا انه على وجه الاجمال بمعنى انه منتهى الامر واما في مرحلة
التفصيل فلغيره خلفاء هذا اخر والى هذا المعنى اشار تعالى بالتفصيل بين السماء والارض فجمع الاول وافرد الثاني والمعنى انه عز وجل نور اهل السماء على التفصيل
فكل شخص من اهل العالم العلوي يهتدي بالله تعالى واما اهل الارض فهدايتهم وان استندت اليه تعالى الا ان لهم هداة سوى الله في مرحلة التفصيل وملاحظة الخصوصيات فا
لحاصل ان الله تعالى نور لاهل السماء تفصيلا ولاهل الارض جملة وحيث ان لهذا المستند اليه تعالى جملة لا بد من استنادها الى غيره تفصيلا بحيث لا ينافي الجملة وهذا
لا يكون الا بكون المباشر منصوبا من قبله ليصح كون الله تعالى منتهى سلسلة الهداة فدلت الاية على كون الله تعالى نورا في الارض وخليفة وعلماء يهتدي بهم الناس فالله نور العالم والخليفة
نور الله في الارضين فتحصل مما ذكرنا امور الاول ان المراد بالنور الهادي والثاني ان المراد بالسموات والارضين اهلها والثالث انه تعالى ادرج الجمع والا
الدلالة على ان له في الارض خليفة فهذا المعنى مدلول الكلام بل هو لا اصل فيه وما نعقد عليه يتولى ومن المعلوم ان التفسير بالراي قال الله تعالى فيه انه ما امن بي من
كلامي برأيه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار والاخبار عن اهل العصمة في هذا المعنى فوق حد التواتر والحاصل ان القرآن لا
يعرفه الا من خوطب به فما حكمنا به من ان هذه المعاني ليس من التفسير بالراي بل يدل عليه نفس الكلام ويوافق بيان اهل البيت عليهم السلام اما الاول فكونه مدلول
للفظ فقد ظهر مما تقدم واما الروايات الدالة على ان المراد فمنها ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن العباس بن هلال قال سألت
الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض
روى بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي
وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض الخ وروى بن بابويه قال حدثنا ابرهيم بن هارون الهيتي بمدينة
السلام قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن هارون الذهبي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الله نور
السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله الرواية فدلت على ان الفقرة الاولى معناها واضح والمراد هو الذي يستغنى بها حيث بها
بعدم التفسير وقوله كذلك الله تعالى عز وجل صريح في وضوح معنى هذه الفقرة بل اصرح عبارة في هذا المعنى هيئة الكفاية وظهر الامر الثاني ايضا من قول الرضا عليه السلام انما
انه معنى الكلام مع قطع النظر عن الرواية فلان لهذه معناها التفسيري لا يلائم الا ذوي العقول واما التسبيح كل شيء يحمده فهو مما لا يفقهه اهل هذا العالم كما هو
صريح القرآن ومن هذا الباب قوله تعالى في سورة فصلت ثم استوى الى السماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فهذه الايات لجميع الاشياء في عالم اخر لا بناء في اختصاصها بذوي العقول بها في التفسير والكلام في التفسير لا في
البطون ثم مع الاذعان اولى مما الذكر من الارض فلا وجه لتخصيص السماء والارض باضافة النور اليهما لو كان المراد المعنى الاعم واما الثالث فالدليل عليه قوله عز وجل
مثل نوره فانه لا يرتبط بما قبله الا على ما ذكرنا فان النور المذكور صريحا هو الله ولم يتقدم ذكر نور الله بمعنى الوجود والمثل ليس لله تعالى بل النور لا النور هو الله ولا
يصلح هذه الاضافة لان تكون بيانية كما لا يخفى على من له خبرة بالادب والاطلاع على استعمالات العرب والحاصل انه عز من قائل حكم بان الله نور فلم يذكر سوى ذلك من
انه له نورا فقطع الكلام وصار قوله مثل نوره مستقلا وكلاما اجنبيا عن قوله الله نور السموات والارض فالارتباط يتوقف على دلالة الكلام السابق على ان له
نورا حتى يكون ضرب المثل له مرتبطا به مع صريح بعض الروايات ان المثل ليس لله تعالى واستدلال الامام عليه السلام عليه بقوله تعالى ولا تضربوا لله الامثال ويدل عليه ما عن المتقدمين او ما نقل
عن التفاسير بل بعض القراءات كقراءة ابي فانها لا تلائم الا ما ذكرنا فعن ابي انه كان يقرء مثل نور من امن به وعن ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن وعن معاذ
انه قال مثل اي مثل نور الايمان في قلب محمد صلى الله عليه وآله وقال جماعة من اهل السنة ان المراد من المشبه الرسول لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه سراجا منيرا وبه قال عطا
اما ما عن ابي من ارجاع الضمير الى المؤمن كما حكي عنه صريحا فلا يلائم الا ما حققنا حيث ان الضمير في الاية راجع الى الله قطعا ولا مصحح لرجوعه الى غيره لعدم سبق ذكره
لكن حيث كان نقاله عليه قوله تعالى والارض نور المؤمن ونور من امن بالله لان اهل الارض يهتدون به فهو نورهم صح تفسيره بنور المؤمن وان كان الضمير راجعا الى
الله تعالى فان لهذا النور اضافتين الاولى الى اهل الارض على التفصيل كما انه تعالى الى اهل السماء كذلك والى اهل الارض على الاجمال والثانية الى الله تعالى من حيث

انه من قبيل والاول الاولى للكلام القسم الاول فهو مضاف الى الله والى المؤمن وليس من ابي بن كعب ان الضمير راجع الى المؤمن واما الايمان فلما ذكرنا في السابق ولم
يعبر عنه بالنور وانما النور عبارة عن الله فيما نعتقد وان صح التعبير عن الايمان و تخصيص المؤمن وما فيه من نور الايمان ايضا لا ينافي الاعلى اذ في الارض خاصة
نورا هو السبب للايمان فهو من شعب ذلك النور الذي هو في الارض واما على مذهب من فسره بالرسول فالامر واضح **و الحاصل** ان التعبير لا يخلو من احد الامور الثلثة
نعد و شيء منها الابن الاعلى فما ذكرنا بل تفسير و فرات المثل بما فسره و بما نسبنا اليه الابن الاعلى فما ذكرنا كتفسير المشكوة بصدر محمد فان المثل و فقرات لا ينطبق على
جميع المذاهب الا على ما حققناه وبالجملة فلا اشكال في ان المثل ليس لسبحانه فهذا النور الذي ضرب له المثل غير النور المحمول سبحانه و تعالى ولو لم يكن الكلام ذا الاعلى لم
يرتبط بعضه ببعض و في تفسير ليث بن ابي رواية في كتب الشيعة عن علي مرفوعا للطور وجها يضيء بها اهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب لا تدرون فاكتابه
فقالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد وعلي نور الارضين وبما حققناه ظهر فساد ما توهم من الاخبار الواردة
في هذا المقام من انه مفادها كون الائمة مثل الله تعالى فان المثل لهم لا انهم المثل قال العلامة المجلسي نور الله مرقده في شرح الجامعة المثل محركة الحجة والحديث
الصفة والجمع المثل بضمتين ويمكن ان يقرأ بهما فانهم حجج الله المتصفون بصفات الله فهم صفة وصفاته على المبالغة او مثل الله بهم في قوله الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة كما روي في الاخبار الكثيرة بل ادعى بعض اصحابنا الاجماع بعض انها نزلت فيهم انتهى وهذا من غرائب الكلام فان النزول فيهم لا يقتضي ان يكون المثل
بهم بل صريح الاخبار انه لهم فتفطن قوله **عز قائل** نورا يتضمن على مضاف ومضاف اليه والاضافة والاخيران بينين وظهر ان تمام المراد الاول **و اما** الاول
وهو المثل المضروب ونصب علما في الارض كسر عجيب لا بعد ان يضاف اليها خبر كما يدل عليه قوله عز من قائل والله بكل شيء عليم ولا بد ولا من تفسيره وشرحه فان معناه
قد يخفى على الفحول **فنقول** انه وان اختلف معنى هذه المادة بحسب اختلاف المشتقات فانها الاختلاف لا ان المعنى الاصلي شيء واحد فان التمثيل بالشيء مثلا
عبارة عن انشائه في مقام مناسب والتمثيل بين يدي الشخص عبارة عن القيام بين يديه التمثيل يقال للتنكيل مثال ويطلق على قطع بعض الاعضاء والامثل بمعنى
الانسب ويقال اضرب المثل لذكر الدليل كما في قوله تعالى وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ فانه دليل الذي نبه على استحالة المعاد
فابطل الله تعالى بمثل آخر وهو قوله تعالى قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ومنه قوله تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وقوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا
لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وقد يطلق المثل بالتحريك على حكاية من مناسبة كما في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية الآية
ويطلق على امر مناسب كما في المقام ومنه قوله تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ والمعنى الجامع لامر المناسب للشيء غاية المناسبة اللازم له والالائق غاية اللياقة
وهذا في ضرب المثل واضح والتمثيل بالاشياء عبارة عن ذكرها بما يناسبها كما عرفت والتمثيل بالشخص عبارة عن احداث شكل جديد له لبعد ان كان له ما ينطبق عليه ويليق به
فغير مثله بالتحريك وجعل فيه احدث فيه مثلا جديدا وهذا الشخص اصل في هذا المثل وغيره تشبيه له به فهو مماثل وقوله تعالى فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا معناه انه روح
اتخذ مثل البشر ليلبسه فظهر لها بهذه الهيئة المناسبة للبشر وكونه مثلا بالسكون لكلمة لتوهم باعتبار الاشتمال على الجهة اللائقة بالشيء فافاد التشبيه والتنوع
في ذلك الجامع الفراش مثال لانه يلطأ بالارض فيتبين نا برز الشكل كما ان المماثلة وهي مضاهاة المرحبة يظهر شكله ويتبين فانها التبيين بالاستعارة والتهو
لكل احد فالجامع موجود في الصنف والمثال المعروف وظهر من الجامع لذي به يتضح توضيح التمثيل بالكتابة وغيرها لاظهار الشيء كونه من هذا الباب واضح والتمثال
للصورة حيث انها محسنة لاظهار المثل بالتحريك والانتصاب فانما تمثل بين يدي الشخص وصيرورة شخص لشخص آخر بحيث يتبين فيه ما هو عليه من الهيئة والرسول الجالس
في قوله فيها مستبين وقائل فان المنبر لا للاطلال فكان الرسول لاختصاصها الى احد ثم انما يناسب فعله فيه والامثال بمعنى الفضل فوداد من هذا الباب ومنه ايضا
للحاكم امثلني واقضني واقدني وقولهم فلان امثل بني فلان وهؤلاء اماثل القوم مرجعه الى الحكم بانطباق العنوان اللائق بالعموم على شخص او اشخاص ويقال مثل
الرجل اذا ظهر فيه ما يليق به من الفضل وغيره وتماثل من عليه اي مثل الى ظهوره ما كان يليق به من الصحة والامثال بمعنى الاحتذاء امر واضح فظهر ان المعنى واحد ينطبق
على جميع الموارد ومعنى قوله عليه السلام وقد سال عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية عن القوة والاستعداد وتجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت
فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد شابهت اوائل جواهر عللها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت
الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد **و قوله ع** في حديث الكميل فاخزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
وظهر مما مر ان قولهم مثلك لا يفعل كذا معناه ان الذي ينطبق عليك ويليق بك من العنوان لا يفعل ما فعلت ومرجعه الى نفي المثل عن الشخص فكانه قال انك ما مثلت
للمثال انما المثل من ذلك العنوان وهذا الفعل قد يبلغ ذلك العنوان المعبر عنه بالمثل بفتح العين مثابة من الملائمة من الانتفاء عن الشخص بمنزلة العدم قال
الله تعالى في حق ابن نوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ومنه قوله عز من قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته فقوله مثل الامير يحمل على الادم والاشهر معناه ان
من ينطبق عليه العنوان اللائق بالامارة يحتاج الى الرعية بدفع الظلم عن المظلومين لان منصبه كون تركه ما ولاه الرعية الظالم ولا يحجبهم ان الناس ولاهم
ليس وان نصفه الامانة فان هذه الامارة كالعدم ومنه يظهر معنى قوله تعالى ليس كمثله شيء فان المثل ما ينطبق عليه ما يناسب جوازا او وجوبا حيث هو هو من حيث كالشخص

منه قوله الشيخ واجب الوجود ع

فاقم

فالشبه لو كان لشيء فهو ليس على ما ينبغي للواجب ان يكون عليه وبينهما السر سبحانه التشبيه نعم فانه تعالى واحد بما كان عين الوجود وليس له ماهية وجودية تركيب منهما كما هو
الحال في الممكنات فان الممكن من حيث هو زوج تركيبي الا ان للوجود ايضا بحسب الاعتبار مفهوما ومصداقا وان لم يكن من قبيل عروض العرض للماهية فان الوجود بحمل العرض
فرد فكيف يكون للطبيعة وفردها للواجب بحمل اسناده الى غير حيثية الوجود لانه صرف الوجود وحضرة وبالجملة فلا اشكال في صحة نفي المثل بانه الواجب الوجود كلي محصور
في الفرد على وجه هذا المقدار يكفي في اختلاف الاحكام وحيث ان الفرد قد يحكم عليه بحكم باعتبار خصوصيته وقد يحكم عليه باعتبار الجامع المعنوي بان ان سبحانه التوحيد
الشبيه مستند الى وجوب الوجود فما كان له شبه ليس واجبا الا ان للصفة المعين الذي هو رب العالمين خصوصية لا يمكن ان يشبهه شيء باعتبار تلك الحيثية وينبغي التنبيه على ما
يكشف عن التوحيد كشفا ضروريا فانه من القضايا التي قياساتها معها فانه تعالى صرف الوجود لا يعقل الا فيما كان بنعت صرف الوجود والذاتي لا يختلف ولا يتخلف وما كان
ماهيته عين انيته فهو محض في الوحدة لان التعدد لا ينفك عن اختصاص كل بنحو من الوجود وهذا ينافي الوجود وكونه منتهى سلسلة الموجودات بل ليس واحدا وانما هو
احد لا انه لم يكن هو وهو مثل الشيء هو المشتمل على ما يلائمه ان لم يكن من نوعه بل وان لم يشاركه في ذاتيه ولا عرضية انما انطبق عليه ما يليق به كالعرض فانه مشتمل على ما هو
من صفات الماء من الجواهر فلها في كثير من الاشياء فضل العرض الوجه بمنزلة الماء والبحر لاهل الارض بمنزلة مصابيح لمناسبة في الذاتيات والعرضيات فالمثلية
ليست من الامور الاضافية كالتشابه فلا تتوقف على الغير بل انما هو ملحوظ في نفسه فلهذا ان معنى مثل فلان ان البصر منه رجلا فاضلا وقد يكون الشخص في حد نفسه
مثلا لنفسه وقد لا يكون مثلا بخلاف التماثل فانه لا يصدق الا اذا كانا اثنين مشتملين على الجهة اللائقة فالكاف ليست زائدة ولا استغناء به بوجود شريك له
تعالى وليس من باب نفي الشريك عنه تعالى بالاولوية كما توهم حيث لم يعرفوا معنى المثل فحسبوا انه بمعنى المماثل من حيث لا يشعرون فظهر ان خصوص المثل عبارة عن ذكر
ما يلائم الشيء ويناسبه فهو عز وجل شبه النور الذي جعل خليفة من الامر اللائق بالمنطبق عليه بحيث لولاه لم يكن نور نورا بما ينتزع من المشكوة المشتملة على
المصباح المضعف بما ذكر في الاية هذا معنى المثل **قوله واما المشكوة** فهي عبارة عما يحض في كونه وعاء للمصباح فالكوة حيث عدت لذلك كانت مشكوة لا
كون كل كوة غير نافذة مشكوة كما يتوهم والقنديل والانبوبة ايضا يصدق المشكوة عليهما وفي المقام يريد بهما احد الاخيرين كما يظهر من الاخبار فوجه الشبه
ليس ما يناسب الاضاءة والاشراق بل انما هو ما يلائم تحمل المصباح وتوهم انه فلبيان ان المراد كمصباح في المشكوة ناش عن عدم الخبرة بواضحات العربية وعدم ادراك
اسرار التشبيه بالمشكوة فان الغرض التوسل بمصباح في الكوة للضوء في النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذا المسكين بمعزل عن تشبيه نور الله
بمصباح في الكوة لا يحصل السبيل هو في معنى بتصور من بين المعاني **والتحقيق** ان المشبه انما هو مثل المشكوة فالمعنى والله عالم انه انما هو نور في نفسه ومحض في
الاضاءة الاشراق عند الله ثم محض في تحمل المصباح وهو بما حيثية اللائقة به بل يحمل المصباح في حقه عين نوريته فالحيثية تنتزع من النور من حيث هو نور في
حق الخليفة عين تحمل المصباح وعنوان المشكوتية وكون النور عين المشكوتية بالنسبة الى المعنى التحقيقي بديهي لا استحالة لكنه من حيث يكفي في ضرب المثل وما
في المشبه هو نور الله الذي هو محمد صلى الله عليه وآله فالاركان لان المصباح علي عليه السلام والنور باعتبار النبوة ومبلغ الرسالات ولا شيء بعد التوحيد اهم من تبليغ
الولاية حتى لو فرض عدم تبليغه صار كل دعوة وتبليغ بمنزلة العدم وهو صريح قوله عز من قائل وان لم تفعل فما بلغت رسالته فالتهليل مبلغ التوحيد ايضا كما لعله حيث انه
من شروطه وبالجملة فلا اشكال في ان مقتضى كون مثل النور كمثل المشكوة ان يتحد ما هو ظاهر خواص النور مع ما هو ظاهر خواص المشكوة وان تشبيهه لم يستلزم ذلك
ربطه بالاتحاد الا ان المحض في الوعائية والالية لا حق في المشبه لا يناسب المحض في الاضاءة والاصالة لا حق في المشبه مقتضى التشبيه خصوص المقام
يكون المحض في الاضاءة تشبيهها بما المحض في الالية للمصباح وتحمله ولا يعقل هذا الا بان يكون الاشراق من حيث تحمل المصباح فيتحد الاثران والاثر في المشبه كذلك
على ما في اخبار اهل البيت عليهم السلام من تفسير المصباح ولكنه لا يكاد ينطبق على غيره من الاحتمالات التي ذكرها فحول القوم المشتبهون بالعلماء ولكن المهم لان نفسر
الاية على وجه الاجمال والتطبيق مقام آخر **قوله عز من قائل** فيها مصباح لما كان منشأ انتزاع المثل المشبه به مشتملا على قيود لعله المشكوة مع قطع النظر
عنها صالحة لانتزاع هذا المثل المشبه به فلا بد من بيانها **فيها** كونها مشتملة على مصباح ومن المعلوم ان هذا ازيد على كون المشكوة مشكوة والمصباح ما
يرتفع به الظلام ومنه اطلاق الصبح على نور الشمس في اول الضحى منه الليل فالشمس مصباح حقيقة والصباح في الوجه هذا الباب فانها تقابلها ما هو ظلمة في الوجه
وحيث اعتبر فيها تحمل المشكوة هذا المعنى خص بهذا التعبير والتعبير عن النور بالمشكوة بهذا الاعتبار فانها المناسبة للمصباح وليس المقام مقام بيان درجة النور الا كان هذا
التعبير بحقيقته الا بتحمل المشكوة والحاصل ان كونه مصباحا اندرج لا بيان كونه شمس الضحى والظلمة في منشأ انتزاع المشبه به واضحة واما في المشبه فعلى انحاء شتى و
مختلفة تظهر جميعها من الاخبار وتشير اليها في مقام بيان انطباق المشبه به على المشبه فالمشكوة في مقابل المصباح وعاء ومعرض متطلع في نفسه الا انها حال الاشتمال
على المصباح يطلق عليه المصباح بل مطلقا فانها ايضا آلة الاصباح كالانبوبة والقنديل وان اختلفت من ابناء الالية العرفية نعم قيل بما بعد المجموع من
القنديل والانبوبة والفتيلة شيئا واحدا يطلق المصباح على المجموع بحيث المجموع ولا يخفى ان تخصيص الخالق تعالى بالنور ونسبته الى السموات والارض منزلة
الذي جعله انه نوره وتخصيص ما في الخليفة بانه مصباح سره عجيب مع ان المصباح ايضا نور من المشكوة ما اشبه المصباح نعم تعالى الله عن ذلك علوا

فان لم تعدد المقام فلا تكونا الا اثنين احد

كثيرا فان فيه تحديدا انبائيا في وجوب الوجود كما ان في اختيار الطرفين على ما بينهما الربط معان عجيبة ومناسبات بديعة فان ربط المصباح بالمشكوة في
المشبه على النحو الاتي فانهما من نور واحد فالمصباح مشتق من نور المشكوة وهو تاج لرأسه نازل منزلته واختيار هذا النحو من الربط في المقام لامور
كثيرة **قوله عز من قائل المصباح في زجاجة** بيان اخر للمشكوة باعتبار تقييد المصباح والمعنى المنتزع منه ان المصباح يحيط به ما يحجب
بينه وبين ما يطفيه من غير ان يمنع من الاستضاءة بل ربما يوجبه كما هو الحال في كثير من اقسام الزجاجة الموضوعة على المصابيح وحيث كان المقصود التنبيه
على ان المشبه لا حجب بانه فهو المصباح في زجاجة مع انه في نفسه امر عظيم لا يوصف كما ان النور بالنسبة الى المصباح مشكوة مع انه في نفسه نور صرف محض كما
قال الله تعالى الزجاجة كانها كوكب دري والكوكب الامر المتعين الجليل من اطلاقه على الجليل العظيم وبهذا الاعتبار يطلق على النجوم والدري من
الدر وهو استمرار البركة والخير ومنه لله دره فارسا والكوكب الدري على ما شهد به اهل الخبرة في لغة العرب العظيم وفي العدول عن الضمير الى الاسم الظاهر ما
في المقامين ولاختيار كان على الكاف والحمل الذي في اسرار **قوله عز من قائل يوقد** يحتمل ان يكون نعتا للمشكوة ومقتضى كونه فعلا مضارعا
الدلالة على الاستمرار على وجه التجدد والمعنى ان المشكوة مع تنوعها للمصباح لها صفة اخرى هي ان خطها في نفسها وهي انها توقد على وجه الاستمرار و
المحصل ان المشبه وهو نور الله مثل ما يجمع بين الامرين كونه نورا في نفسه حاملا للمصباح والفاعل في المشبه هو الله تعالى والمشبه به بفرض غيره فاعل او
صفة المصباح والزجاجة والكوكب **قوله عز من قائل من شجرة مباركة زيتونة** مستقر صفة المشكوة والمعنى انها ثمرة شجرة مباركة
زيتونة والشجر يفيد التنويل الاستحكام في الاشتمال على النفس النامية والحيث وان اطلق عليه الشجرة الا انه يختص بالنجم والفرد الاكمل كما في قوله
عز من قائل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين والمبارك يعرف به مفهومها من الميمون المقابل للمشوم ومن المعلوم
ان هذه صفة معتبرة في الشجرة وفي المشبه كونها كون ابرهيم ثم بحيث يلد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين وغيرهم من الانبياء والاولياء
والصلحاء واختصاصها بهذا النسل اظهر شئون كونها مباركا فالمعنى ان الخليفة من صلبه استمرت الخلافة في نسله وهذه الشجرة لا تزال تثمر من يهدي الى الله
نعم وهذا معنى كونهم عليهم السلام الدعوة الحسنى واما الزيتونة فاظهر خواصها ان عمدة ما يحصل من ثمرها كهيئتها الدهن والاصل فيه الاستضاءة فالمعنى ان
المشكوة محضة في الاستعداد للاستضاءة بما يخرج منه كالزيت المعصر من الزيتون وهذا المعنى في المشبه واضح فان الذهن الطاهرة كلما وصف المصباح او
للزجاجة او للكوكب في تعلقه بيوقد اشكال فانه لا محصل في المشبه على ما سيتضح ان شاء الله **قوله عز من قائل لا شرقية ولا غربية** تقييد اخر للشجرة
المثمرة للمشكوة والمصباح والمعنى ان الشجرة ليست على وجه الارض فانك قد عرفت ان المشرق والمغرب قد يكون عبارة عن وجه الارض كما ان السماء والارض تعبير بهما
عن جميع العوالم فالمعنى ان الشجرة التي اعتبرت في المشبه به شجرة من صفاتها انها من العالم العلوي لا مما في هذا العالم من الاشجار ولا نبات في هذا اما في الاخبار نحوا
تعدد المعاني في مرحلة التأويل وان لم يجز الاستعمال الا في واحد فاما ما يناسب ما في الروايات فهو ان الشجرة لا اختصاص لها بالشرق ولا بالغرب وانما الاختصاص بغيرهما و
هذا في المشبه عبارة عن انه ليس يهوديا ولا نصرانيا واما التعبير بانها ليست بعيدة ولا منكرة فهو ان الشجرة ليست بحيث يراها كل احد لا بحيث لا يعرفها احد نولد
الزنا اذا كان رغبا هنالك عجابا ما اشتهرا ثروا فضح فهو شرقي والذي لا اصل له ولا حسب ليس ممن يعرفه فهو غربي وعلى هذا فهذه الفقرة تحتمل معاني كل منها
منطبق على ما في المشبه **قوله عز من قائل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** تقييد اخر للشجرة والمعنى ان استعداد ما في ثمرة هذه الشجرة المتنو
ليس من قبيل استعداد ما تعارف من الزيت حيث ان الاستعداد على قسمين **احدهما** مجرد الانفعال وان كان ناشئا عن الضعف وحد استعداد فهو فقر الفاقد
والاخر وهذا هو المنشأ من الاستعداد الترقي الى الدرجات لو عمت مستغنى عن الفاعل كما ملكه الفنون فكلما ازداد العالم علما بالفعل ازداد استعداده
لما لا يعلم بل هذا هو الحال في كثير من الصفات كالشجاعة والسخاوة وما يضاهيهما والنقل والسعة وما يضاهيهما وهذا المعنى في المشبه واضح فان النبي ص
ومن يقوم مقامه من الائمة في الترقي في مراتب الكمال بحيث من القرب الى الواجب كاد ان يعلم او يقول قبل الوحي فالممكن يستحيل ان يكون واجبا لكنه يبلغ
مقاما لا يعقل فوقه في الامكان فرتبته منتهى في الترقي الى اخر درجات الامكان وليس فوقه في الوجود الا الوجوب ومقتضى قوله تعالى يكاد ان هذا الانتهاء في مراتب الامكان
وعدم الوصول الى درجة الوجوب مما استمر ابدا او من المرتب درجة الاستغناء عن النار في الوقوف مستحيل فانه كلما ازداد حسنا وبهاء ازداد صلوحا للاشتعال بالنار و بعد
عن غاية الاستعداد للاشتعال بمباشرة النار او برؤيته **قوله عز من قائل نور على نور** خبر ما عن الضمير الراجع الى نوره كانه قال بعد الفراغ من المثل انه نور على نور
او ان المشكوة كان او المصباح او الزجاجة او المصباح في المشكوة والمصباح في الزجاجة كانا وبيان الفوقية شجرة فلو في التنوين فالمعنى انما اعتبر في المشبه به من كونه
ثمرة الشجرة على وجه لا ينقطع بل الثمرة على الشجرة فالمشبه به امام بعد امام واذا فرغ بالضم فهو تعرض لحال المشبه ابتداء معرضا عن المثل وخصوصيته **قوله عز من قائل**
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس محصله ان المثل وان كان مما يطلع عليه كل احد الا ان الهداية الى النور امر مختص بمن خصه الله تعالى
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله عز من قائل والله بكل شيء عليم** اشارة الى انه تعالى وقدرته في هذا الامر من الحكم والاسرار وضمنها من المعاني العجيبة مما

كان المفسر رحمه الله ... طبقات ... الدلائل ... المشهور ... المعرفة ... احمد

لا يعتمد عليه احد لا هو فانه لا يحفظ بها غيره نعم هذه جملة القول فيما اعتبر في المثل المشبه به على وجه الاجمال واما المشبه فلا بد ان يكون فيما ينطبق عليه جميع هذه الخصوصيات
على التفصيل لا الاجمال لان التشبيه تمثيل النور بمثل المشكوة المتقيدة بهذه القيود في كل ما ذكرنا من المعاني مما لا ينطبق عليه المثل فهو باطل قطعا وتعين منها ما ينطبق عليه
المثل فانه من اسلم حد خروج التشبيه عن الوجوه المذكورة ونذكر الان ما هو المراد قطعا على ما يظهر من الاخبار وتشهد عليه الاثار **فنقول** المشكوة **محمد** صلى الله عليه وآله الذي هو
نور الله في الارضين وكل نور فهو من اشعته بل كالة في كل موجود فهو من جهة قبول نبوته وهو الانوار بمنزلة المصباح **علي** عليه السلام وهو بمنزلة التبليغ امامته و
على الائمة بل اجلها ما ارسل الرسول وبعثه لاجله كما هو صريح قوله عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله عز من قائل **وان
لم تفعل فما** بلغت رسالته فكونه نورا من كونه مشكوة فان محل التبليغ لولايته من اعظم شئون النبوة والرسالة فهو نور محض من جهته وقابلية المصباح فلو لم
يكن مبعوثا الا للدعوة على الولاية لكان النبي نورا محضا فان كونه كان ما هو بعض كونه ما بامر هذا المعنى المستفاد من الاثار الشريفة مجردا من لا بعقل وفوقه في الحكاية
بالنسبة الى المشبه به وفي المشبه مخصوص على الامر وجه مخصوص واحتياج هذا التشبيه بين النبي والوصي في التبليغ على سائر الطبقات لا على ان قوام النبوة بهذا التبليغ لا
بسائر التبليغات فانها الاصل في الهداية وفي كون الوصي مصباحا دلالة على ان النبي وان كان نورا الا ان كشف الظلام بالوصي فالصبح وان كان عين نور الشمس الا انه حاله
الدجى خص بكونه صبحا في هذا الحال فيظهر ما هو الاصل في بعثة النبي كما يظهر من اختصاص الغديرية باكمال الدين واتمام النعمة وارتضاء الاسلام دينا ومن قوله عز
من قائل **وان لم تفعل فما** بلغت وفي العدول عن التشبيه بالمثل دلالة على المبالغة فان الاصل ان يقول الله مثل نوره كمثل مشكوة كما في كثير من الايات
فالمعنى ان تخصص النبي بالهداية الى الوصي تشبيه بخصوص المشكوة لتحمل المصباح كما ان شجاعة زيد تشبيه بشجاعة الاسد لكن في التشبيه بالاسد مضى في نسبة الشجاعة
بالشجاعة فهذا المعنى اشد في ذلك كان هو وفوق ذلك انه يقال هو هو الزجاجة **الحسنان** عليهما السلام والمعنى ان نسبة الائمة الذين من نسل البتول او لو
لهذا النور الذي هو مصباح نسبة الزجاجة الى المصباح فانهم عليهم السلام حفظة الدين وبهم تم ما حصل من الهداية فيحولون بين الشياطين وخزايم ومن
المصباح بينهم تنضئ الناس بهذا المصباح من وراء الزجاجة تشبيها بالنور والزجاجة ان لم توجب الازدياد فلا تمنع من الانتفاع وانما شانها الحفظ وحينئذ
عز من قائل اراد ان يتبين على مقاماتهم عليهم السلام فقال الزجاجة كانها كوكب دري لعظم شأنهم عليهم السلام في مرحلة الزجاجية فانها للوحي والرسالة بل في العدول
من الضمير الى الاسم الظاهر دلالة على انه لولا المصباح والزجاجة لها حيثيتان ذاتية انها بعلوها لها هذه المنزلة وهي كونها الائمة وكونهم من نسل البتول العظيم فيرون و
يحفظون بعلومهم وارشادهم كان الائمة بشدة نورهم وعظم منزلتهم بحد نفسهم كان ان يشبه في الزجاجية فكانهم كوكب دري لا زجاجة المصباح مع حد المنافاة
بين الامرين بل الزجاجة مقومة للكوكبية وفي التعبير بالكاف فائدة جليلة وهي انه لا يكاد يدرك فالكوكب كان عبارة عن النجم المضيء الثاقب فالمعنى ان الزجاجة
انطوى انها ليست زجاجة بل شمس مضيئة وان كان عنوانا بمعنى العظيم المتعين الذي لا يحصى مناقبه كما هو مقتضى اصل الوضع فالمعنى ان الزجاجة لا يمكن
توصيفها بما حظها في نفسها وغايته ما يمكن تعريف حقيقتها بان يقال انها كوكب دري فالزجاجة تعرف بهذا العنوان تعريفا لا تحقيقا ثم انه تعالى
قيد المشكوة بانها توقد فالمثل منتزع من مشكوة متصفة بهذه الصفة وهي كونها وقادة على وجه الاستمرار من الله تعالى كما هو مقتضى المضارع الدال على الاستمرار التجددي
او قيد المصباح او الزجاجة او الكوكب والمعنى على جميع التقادير بالنسبة الى المشبه واضح ثم وصف المشكوة بانها من شجرة والمعنى ان المشكوة ليس مما يختص بها زمان فانها
ثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واستمرار المشكوة باستمرار خلفاء النور الاول والكل منهم جهة المشكوتية وعلى تقدير ان يكون الوصف للمصباح
او للزجاجة او للكوكب فالامر في المشبه واضح واما كونه توقد منصرفا بيوقد فغلط صرح به للوقوف في الوقوف في المشبه ان الله ابراهيم مولد الانوار الا منه و
قوله زيتونة يحتمل ان يكون وصفا معينا للشجرة وتسمية لها باسم ثمرها وان يكون وصفا مستقلا للشجرة بمعنى ان يكون الاصل ذا جهتين من احدهما شجرة و
هي استمرار هذه الثمرة ومن الاخرى ثمرة وهي الزيتونة وهي كون الذرية الطاهرة بمنزلة الزيت المعتصر من الاصل فالذرية بمنزلة الزيت المعتصر من الزيتونة وانطباق
الوصف بلا شرقية ولا غربية على المشبه واضح **وقوله عز من قائل يكاد زيتها يضيء** انطباقه على المشبه لا يحتاج الى البيان وكذا قوله نور على
نور على جميع التقادير والاظهر انه اخبار عن النور الذي ضرب له المثل فيفيد دلالة على ان لله تعالى في الارض نورا ضرب له مثلا اولا وبعد الفراغ قال ان ذلك النور
لا يزال في الخلق كلما ذهب منه احد يأت اخر وهذا كان مستفادا من المثل فهو تاكيد ان المعنى ان المثل فيها يوم المغايرة لاختصاص البعض بكونه مشكوة والاخر بكونه
مصباحا او زجاجة الا ان الكل نوار بل الكل نور واحد فهنا يتبين بامرين **احدهما** ان كلا من المشكوة والمصباح والزجاجة نور **والاخر** ان الجميع
نور واحد فان النور المحض البالغ للنهاية يعبر عنه بهذه العبارة **وقوله عز من قائل في بيوت** خبر اخر عن الضمير الراجع الى النور والمعنى ان النور
الذي هو الخليفة في بيوت اذن الله ان تعظم ويذكر فيها اسمه بالغدو والاصال وهي المروضات فانهم عليهم السلام فيها وظهور مقاماتهم بعد ارتحالهم عن هذه
النشأة او عينهم لعدة الدواعي على اخفائهم وقتلهم والافتراء عليهم **وقوله عز من قائل رجال** كشف الحجاب وتصريح بان المشكوة والمصباح
والزجاجة رجال معصومون فان مرجع ما ذكر في الاثر الاوصاف الى العصمة وهذا المعنى انما يتبين ببيان امور **منها** كون في البيوت مستقر الخبر عما يرجع الى النور

اما الاول فلان غيره مما نوهم ان البيوت مشاهدهم المقدسة لا غير **ومنها** ان الاوصاف المذكورة في الاية لا تنطبق الا على العصمة **ومنها**

فيه باطل فهو المتعين اما العلقة بالمشكوة بان يكون وصفا لها على ما توهم جمع من المفسرين فلما فاته لانقطاعه عن المثل وكونه كلاما مستانفا لا يدل

عليه بقوله عز من قائل ويضرب الله الامثال فانه نص في الفراغ عن المثل وقبوه ولا معنى للتقييد المثل بعد ما اخو لعدم ان تقييد المشبه به بكونه في البيوت

بتلك الاوصاف لا محصل له فان البيوت عندهم عبارة عن المساجد وكون المشكوة في المساجد لا يزيدها حسنا ولا بهاء بل ليس شيء من الامكنة مما يؤثر في المشكوة

او المصباح واما كونه خبرا عن قوله عز من قائل رجال فاوضح فسادا فانه على هذا لا ربط له بالكلام السابق وهو في نفسه ايضا لا محصل له فان معناه على ما

توهم بعض المفسرين ح انه تعالى اخبر بعد ما فرغ من التعرض لاحوال النور بان في المساجد رجالا يقومون الصلوة على الطهارة والبيع ومثل هذا الكلام لا يصدر عن

جاهل فكيف يستند الى رب العالمين واي حسن ومنهج يكون لهذا واي فائدة في التعبير عن المساجد بهذه العبارة واي ثمرة لهذا التفصيل في احوال المصلين واما على

ما قلنا فهو كلام متصل ليشهد على انه كان قوله عز من قائل بعد ذلك والذين كفروا اعمالهم الاية فانه يكشف عن انه تعالى وان فرغ عن المثل الا انه لم يعرض عن

التعرض لاحوال النور فان قوله تعالى والذين كفروا اشروع في التعرض لما يقابل الانوار فهذا ايضا في الحقيقة بيان لها او يتبطها انوار فهذا مثل المغروين المضلين

من اهل البيت وحزب الشياطين واما فائدته على ما قلنا فوضحه فانه هذا بيان اخر من الانوار حيث انه تعالى قد اذن الاهتداء بهم والتبرك بقبورهم بعد مماتهم فان محصل

انهم وان نقل الاهتداء بهم بحجوبهم لا انا امرنا بظهر بعد مماتهم منلجا الناس المقبورهم ويتبعوا اثارهم ويتفرقون عن احاديثهم فهو بيان الكيفية هدايتهم وخذهم

وبعض الحكم في جعلهم في الارض بعد ما كانوا العرش محدقين **واما الثاني** فلقوله **عز من قائل اذن** فانه لا يصلح في المقام الا لمعنى التقدير كما

في قوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها

ومنه الحديث ان الله خلق الخلق وعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فلا يكونون اخذين ولا تاركين الا باذنه ومن هذا الباب توقف تاثير السحر على اذنه تعالى الذي يظهر من

اخبار كثيرة والحاصل ان الاذن من الله تعالى فانه قضاؤه وقدره واذن وفعله وكتابه على ما يظهر من الاخبار وغير هذا المعنى لا يناسب المقام فان التعظيم اما مورد به

لرجحانه واما الاذن في الرجحان له فهو لغو صرف ويقصد التشريع البدعة وحكم البدعة واما ذكر اسم الله تعالى فهو جائز بل مرجح فيه في جميع الامكنة ولا اختصاص بالمساجد ثم ان

قلت ان هذا التقدير لا يختص بمشاهدهم بل بكل مسجد كما روى ابن ابي عمير عن بعض اصحابنا قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لاكره الصلوة في مساجدهم قال لا تكره فما من مسجد

بني الا على قبر نبي او وصي نبي قتل فاصاب تلك البقعة رشة من دمه فاحب الله ان يذكر فيها فادّ فيها الفريضة والنوافل واقض ما فاتك قلنا لا مانع من ان يكون المراد بها المساجد

قلنا على هذا فكل مكان احد لهذا المعنى يصدق عليه هذا العنوان لكن في خصوص الاية الشريفة حيث انه اخبر عن النور بما اراد الا ان من خصوص مشاهدهم والاعم من اماكنهم

وحدوثها سائر المساجد فيها واضح واما تفسيرها ببيوت الانبياء او المشاهد في الاخبار فلا ينافي ما ذكرنا على ما سيظهر انشاء الله مع ان التعبير بالمساجد بالحجاز الاولى بعد

عنه الى هذا الاطناب واما على تفسيرها فهذا اخبار بالغيب ومحصله من تعالى اراد ان يرتب هذه الاثار على مواضع ضرائحهم المقدسة والمعتبرة من جهة استقرار هذه

الاهوية الاصل معابر فمن حيث هي بيوتهم واما بهذه المثابة لا بمجرد الاندفاع بل الاستقرار فيها لا استقرارا في بعض الازمنة كما في دورهم بل الى الحشر فانهم

يحشرون من قبورهم فهم فيها ما دامت الدنيا وحيث ان هذه الجهة غير حاصلة الا في مشاهدهم فهي المعينة بالخصوص في الاية لا ما يعم مساكنهم فانها لم تكن بهذه المثابة قطعا

شرعيا ولا تكوينيا واما ابدانهم المقدسة فهي لو صح التعبير عنها بالبيوت ووضع في غير هذا المقام بل في خصوص المقام وان بناء يرفع ويذكر للمعقول فانما

هو لنفي اختصاص شخص بالعقلين والمعنى ان البيوت معابد للناس ولا مناسبة بين هذه الصفة وبين ابدانهم ثم ورفع هذه البيوت باذن الله عبارة عن تعظيمها او

اما رفع الحوائج فيها الى الله فلا يصلح لان يكون وصفا لها ويحتمل ان يكون المراد بالاسم النور الذي هو في البيت فان اطلاق اسم الله عليهم شائع في الاخبار

قوله عز من قائل يسبح بالنبأ المعقول نعت اخر للبيوت والمعنى ان تلك البيوت تبلغ هذه المنزلة ويأتي الناس ليعبدوا الله تعالى فيها بالغدو والاصال

كما انهم اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بل هذا ايضا داخل في هذه الاية ايضا على ما يظهر من بعض الاخبار **قوله عز من قائل رجال** اخبار اخر

عن الانوار وبيان وكشف المعنى انهم رجال معصومون فان المعنى ان شاء الله تعالى لا تلهيهم عن ذكر الله المراد بهذا الذكر كونه تعالى نصب اعينهم بحيث لا

يغفلون الا ما يؤمرون فان الذي يتبع هواه من نسي الله اذ كان ذاكرا له بلسانه بل حاضرا في قلبه من عنده العبد **قال** عز من قائل قال كذلك اتتك

اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومثلها كثير في القران والاخبار فالذكر المعتد به انما هو الذي يشغل العبد حتى عن نفسه فانه الذي يليق بجنابه ولا

فليس ذاكرا له تعالى حيث انه هو تخصيص التجارة بالذكر من بين المناهي من حيث انها اعلى البيان فاعلى الناس وكذا البيع والنسبة بينهما عموم من وجه فهو

مثل قوله تعالى لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فان المعنى انه لا ينفع شيء من الاشياء الا الايمان والعمل الحسن وحيث ان المال

والبنون اعظم ما ينفع للانسان خصا بالذكر واكتفى بهما عن البواقي وكذا قوله عز من قائل منه شراب ومنه شجر **وقوله عز من قائل و**

اقام الصلوة وايتاء الزكوة تعميما الا انه لا يلهيهم شيء مما سوى الله عن الله في افعال الجوارح التي يراد بها فالمعنى انهم في جميع العبادات بحالة لا

لا تلهيهم شيء مما سوى الله عنها وذكر الصلوة والزكوة لانهما العمدة وهذا معنى الحصر في قوله تعالى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ فانحصر المامور في جميع الكتب المنزلة بعد التوحيد في الصلوة والزكوة لانهما العمدة
في العبادات وهذا معنى ما عن ابن عباس من تفسيرها باخلاص الطاعة لله تعالى وقوله عز من قائل يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ
فان المراد بهذا الخوف ما كان صادقا بان يترتب عليه الاثر وهو عدم الغفلة لا ان يكون العبد كالميت بين يدي الغسال بالنسبة اليه تعالى وكيف
لا وهو لا يغفل عنه بعزمه فهو خاص يتطرق اليه دائما وشاع في الآيات والاخبار سلب الخوف عمن لا يرهب الله تعالى وتخصيص من
يتق الله بانه يخاف ويخشى والتعبير عن العبادة بهذا العنوان للاشارة الى هؤلاء الرجال مخصوصون بعرفان ما هو المقرب والمبعد
وانه لا نظر لهم الى الجزاء وقد قال عز من قائل إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ فحيث ان هذا هو اليوم الذي يحصل فيه ما في الصدور وينكشف
الغطاء والتقلب لا يبقى في القلوب والابصار اي النفوس شيء الا يظهر ويترتب عليه الاثر عبر عنه بهذه العبارة وقد قيل في معنى
التقلب امور واضحها الفناء والتعبير عن النفس الناطقة باعتبار بعض مراتبها بالقلب وباعتبار بعض مراتبها بالصدر وباعتبار
اخر بالسمع والبصر شائع في الآيات قال عز من قائل فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وقال تعالى لَقَدْ كُنْتَ
فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ **قوله** عز من قائل لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ اللام فيه للعاقبة لا للغاية
فان المجازاة بالمثل ويصلح لان تكون باعثة على العمل واما الاحسن اي الزيادة من الفضل فلا يمكن ان يكون باعثا على العمل فان
الزيادة فضل لا اجر والجزاء الاحسن اي فضل فهذا اخبار بانه تعالى يعامل هؤلاء الانوار هذه المعاملة ويخصهم بهذا الكرم
واوضح منه قوله تعالى بعد ذلك وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ والمعنى ان الذي شاء ان يرزقه بعطيته ما لا انتهاء له فالذي ظهر من التدبر
في هذه الآيات ان المشاهد المقدسة مواضع انوار الله وخلفائه ومن اعظم نعمائه ان رفع الموانع الحاصلة في حال حيوتهم عن
الاهتداء لهم بعد الممات فما هو للابنية تلك المشاهد يتحقق في الخارج من التعظيم والعبادة فيها فهي محضة للعبادة بمشية الله تعالى
كما ان الكعبة كذلك بل الذي يظهر بالتامل في هذه الآيات ان المشاهد هي الاصل في المعبدية فهي اولى من الكعبة بجميع الاحكام ما عدا
الاستقبال والحج والاحرام فان المصلي في نفس هذه الاحكام اما الاحترام فهو لما في المكان من الرفعة والمنزلة والانتساب الى
الله وقد ظهر ان نسبة هذه المشاهد الى الله تعالى اشد من نسبة الكعبة التي هي بيته تعالى وان العتبات اجل واعلى فهذا ما استفدنا
من الاخبار بمكان من الغموض ولنتعرض لبعض الاخبار على التفصيل ونشير الى ما يميز به القشر من اللباب في المقام من التراب فنقول
فنقول بعون الله تعالى ومشيته عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت المسجد الكوفة وامير المؤمنين يكتب باصبعه
ويتبسم فقلت له يا امير المؤمنين ما الذي يضحكك فقال العجب لمن يقرء هذه الآية ولم يعرفها حق معرفتها فقلت له اي آية يا امير
المؤمنين فقال قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ المشكوة **محمد** فِيهَا مِصْبَاحٌ **انا المصباح**
فِي زُجَاجَةٍ الزجاجة **الحسن والحسين** كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ **هو علي بن الحسين** يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ **محمد بن
علي** زَيْتُونَةٍ **جعفر بن محمد** لَا شَرْقِيَّةٍ **موسى بن جعفر** وَلَا غَرْبِيَّةٍ **علي بن موسى الرضا** يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ **محمد
بن علي** وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ **علي بن محمد** نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ **الحسن بن علي** يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ **القائم المهدي** وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ولا يخفى ان تعجبه عليه السلام عن عدم معرفة القاري يدل على ان الآية الشريفة تدل
على ما اراده الامام عليه السلام ولو على وجه الاجمال وقد عرفت ان التشبيه مثل نور الله بالمشكوة نص في ان الاصل فيما بعث نبيا
صلى الله عليه وآله الذي هو نور الله قطعا في الارض انما هو لدعوة على نور آخر وذلك لا يمكن ان يكون نبيا لانه الخاتم فهو لوصيه
والآيات الاخر معينة له كقوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الآية وقوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وغيرها من الآيات الدالة على هذا المعنى وقوله تعالى يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ معتضد لكون مثله صلى الله عليه وآله كمثل المشكوة وعلى هذا فكون امير المؤمنين عليه السلام
هو المصباح بينا في غاية الوضوح فظهر ان تعجبه عليه السلام عن عدم تفطن الناس لمعنى الآية في محله ولو فرض عدم وضوح ارادة محمد
صلى الله عليه وآله من المشكوة وعلي من المصباح فعنايته عز وجل بما ضرب له المثل واعتنى واذا اراد يستحق ان يعرف المراد فلابد له
ان ينكشف بالتامل في الآيات والاخبار فيظهر ما بيناه بعد ما انضم المقصود من المشكوة والمصباح ظهر بالمطلق عليه الزجاجة وما

في تفسير آية النور

الحسنان عليهما السلام فانهما الحافظان للمصباح ومنورانها ايضا بحيث ان المصباحية باعتبار كشف الظلام وهو مخفوق في حواشي
المؤمنين وظهر بامرائمة الضلال في الجملة فهو مصباح في هذا المعنى محفوظا بالحسنين عليهما السلام وحيث انتهى الامر الى علي بن
الحسين ع استولى الباطل فلم يبق من الحق الا شرذمة فهو عليه السلام اضائته من قبيل اضائة النجم في الليل الاظلم وحيث ان الجميع نور واحد
كما يظهر من الاخبار فلا مانع ان يقال الزجاجة كانها كوكب دري فانها شيء واحد يختلف بها الحال فهذا النور مشكوة تارة ومصباح اخرى
وزجاجة تارة وكوكب اخرى بل في حال واحد لجميع هذه الشئون وعلى هذا فكون الزجاجة زجاجة زمانه عن زمان كونها كوكبا دريا
فالمعنى في المثل انك كنت ترى المصباح في زجاجة وبعد ما كنت تراه كان الزجاجة بها صارت كوكبا دريا وهذا المعنى في المشبه بعضا
عن انتقال الامامة الى السجاد عليه السلام فان المصباحية زالت في زمانه بالمرة كما قال عز من قائل ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
لم يكد يريها لكنه كان اماما هاديا في الليل الاليل كالنجم الثاقب المضيء وان غابت شمس فلك الهداية فهو لعدم غيبته بقي لا كالشمس
بل كالكوكب فالكوكب على هذا في المثل عبارة عما يقابل الشمس في العز كما في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ثم قال فلما رأى القمر
بازغا والشمس بازغة وهذا منصرف لظلامة والاقمار والحاصل ان الكوكب في الليل مثل للامام الى اخر الذي خذله الناس ولم يتولوه من
السلطنة بشيء كما في السجاد عليه السلام ومعنى المصباحية وان كان متحققا في كل كوكب من الكواكب الا ان المصباحية الاصلية هي التي كانت في
امير المؤمنين عليه السلام وهذا المعنى سلب غصبا وما ثبت لغاصبيه من ائمة الضلال الا زالوا عن مقامه ثم انطمست الانوار واندرست الاثار الى ان انتهت
الى الباقر عليه السلام فصار ما كان كوكبا نجم نورا بحيث يوقد لظهور اثار النبوة فيه وانتشار العلم منه وتجديد ما اندرس من الاثار فهو كان
ثمرة شجرة النبوة فكانها هذا او ان ثمرتها وعلى هذا يحتمل ان تكون من في من شجرة تبعيضية فهو بيان للضمير المستتر في يوقد كما في الزيارة
السلام عليك من شهيد محتسب على الاول فكلمة من نشوية والمعنى ان هذا الذي توقد من شجرة النبوة وعلى الثاني فالمعنى ان الذي
يوقد شجرة مباركة فانها اخضرت في اوانه واثمرت ما هو زيتونة ويتجدد الدين في زمانهما وظهرت الاثار وبقيت الى زماننا هذا واما
الصادق عليه السلام فظهر استحقاقه للخلافة في زمانه وانتشر من العلوم ومن الحجج للمعصب خصه وازيل عن مقامه فيشبه الزيتونة من حيث انه ثمرة الشجرة بازغ
النبوة محضة لانه لسنخه من سنخ فحاصل هذه من مرج الامامة من قبيل الزيت الحاصل في الزيتونة فهو ظهر بظهور الزيتونة على الشجرة لا بظهور المصباح
في المشكوة الى ان انتهى الامر الى الكاظم عليه السلام فصار الامر شبيها بخفاء الامر في زمانه واشتبه الامر فيه وامر خفي على اصحابه فافترقت الشيعة
فرقا الى ان انتهى الامر الى الرضا عليه السلام فهو لا غربية لظهور امره بعض الظهور وان لم يتم ذلك النور واما الجواد عليه السلام فهو وان
فهمان الامور كاد في زمانه ان يظهر ذلك النور الا انه بقي خاملا في زمانه واندرست اثار النبوة فيه او انه وفي البحار جيء بابي جعفر ع
الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موت ابيه وهو طفل فجاء الى المنبر ورقى منه درجة ثم نطق فقال انا ابن علي الرضا انا الجواد انا العالم
بانساب الناس في الاصلاب انا اعلم بسرائركم وظواهركم وما انتم صائرون اليه علم ذلك من قبل خلق الخلق اجمعين وبعد فناء السموات و
الارضين ولولا تظاهر اهل الباطل ودولة اهل الضلال ووثوب اهل الشك لقلت قولا يتعجب منه الاولون والاخرون ثم وضع يده
الشريفة على فيه وقال يا محمد اصمت كما صمت اباؤك من قبل **وفي الكافي** ان ابا الحسن محمد بن علي الجواد عليه السلام استأذن عليه قوم
من النواحي من الشيعة فاذن لهم فدخلوا وسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين الف مسئلة فاجاب وله عشر سنين فالذي يظهر من الاثار
انه ع اشرف امره على الظهور على احد الوجهين المستفادين من هاتين الروايتين واما الهادي عليه السلام فهو الذي لم يكشف ولم يظهر منه
شيء من الاسرار ولم يبنوا عليه الاثار **واما العسكري** عليه السلام فهو خزانها للظهور وهو نور على نور فانه امام من امام
الى انتهاء الامر الى خاتم النبيين ويعد يخفي هذا النور غاية الخفاء فلا يهتدي اليه الا من خصه الله بهذه الكرامة كالنواب في الغيبة الصغرى
وغيرهم منها وفي الكبرى وفي زمان ظهوره فالمعنى ان هذا الامام مخصوص بكونه خليفة النبي ص وعاشر من الائمة عليهم السلام فهو نور
على نور الى احد عشر واثني عشر على تقدير دخول الصديقة عليها السلام في النور كما يظهر من كثير من الاخبار والامام المنتظر عليه السلام
وان كان مخصوصا بهذا المعنى الا ان العسكري عليه السلام اخص به فيمن ظهر منهم ع فالمعنى ان هذا الامام له هذه الخاصية وهو نور على
نور من غير ان يكون عليه نور فان الخلافة الظاهرة انقطعت بعده واما النبي صلى الله عليه وآله فهو نور عليه نور وسائر الانوار نور
على نور وعليه نور والعسكري عليه السلام نور على نور من غير ان يكون عليه نور ظاهر مع انكونه نور على نور بمرتبة لا يشاركه غيره من
الانوار وان المعنى تحصل مما ذكر ان نور الله نور على نور وحيث ان هذا الكلام انما هو بعد الفراغ عن التفصيل الا انه نعرض
للجملة بعد التفصيل فهو دليل على انه خاتم الانوار في مرحلة الظاهر فافهم **واما الحجة** عليه السلام فهو الذي لا يهتدي اليه الا من اراد

للنوبة

نسخه: اشرف امره على الظهور

محمد ع

الله تعالى الى من ارتضى من عباده من محمد وعترته فان لكل امام كان في عصره كتابا للناس فقوله يهتكم صريح في ان هذا الامر ليس باختيار الناس بل بما
هو من الله تعالى لمحمد وعترته في المشبه بعد ان ظهر انطباق المشبه عليه على هذا التفصيل فان هذه الرواية دلت على ان انطباق
المثل على اهل البيت والائمة عليهم السلام كانطباق المشكوة والمصباح فهو تعسف ظاهر بل غاية الامر بالنسبة الى ما هو الاصل والعمدة وهو
كونه عليه السلام مصباحا ولا يسع المقام توضيح الحال في كل فقرة بالنسبة الى كل واحد من الائمة عليهم السلام **وعن مدينة المعاجز**
وغيرها نور السموات والارض **محمد** ص مثل نوره كمشكوة **فاطمة** ع فيها مصباح **الحسن** ع المصباح في زجاجة **الحسين** ع
الزجاجة كانها كوكب **علي بن الحسين** ع دري **محمد بن علي** ع يوقد من شجرة مباركة **جعفر الصادق** ع زيتونة **موسى
الكاظم** ع لا شرقية ولا غربية **علي بن موسى** ع يكاد زيتها يضيء **محمد التقي** ع ولو لم تمسسه نار **علي النقي** ع نور على
نور **الحسن العسكري** ع يهدي الله لنوره من يشاء **الحجة المهدي** ع وفي هذه الرواية خلط كما في كثير من الروايات وفي بعض
الروايات اعراض عن البيان ولعل المعنى بحسب حال الراوي وفي بعض اخر معنى لا يناسب المعنى الاول ويرد عليه في الانطباق في المثل عليه بمعنى انه
البعد لكنه مراد ايضا ولضيق المجال اعرضنا عن التعرض للروايات على التفصيل مما نحن بصدده لا يتوقف على ازيد مما بيّنا فانه اتضح ان
المشكوة والمصباح والزجاجة لا يحمل في المشبه عن النبي والائمة عليهم السلام ولا ينطبق انطباقا اوليا الا عليهم وغير هذا لبعض معنى اللفظ
ولو كان مرادا فعلى وجه التأويل لا التفسير الذي نقلوه عن الائمة معنى مجمل ثم فسروا باجتهادهم ففي مجمع البحرين قوله كمشكوة الى اخر الآية
ذهب اكثر المفسرين الى انه نبينا محمد ص فكانه قال مثل محمد وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه بالكوكب الدري ثم رجع
الى قلبه المشبه بالمصباح فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة ابراهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية
ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلون الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان تدعو اليها
انتهى فاخذ معنى مجملا من المفسرين وهو ان النور محمد ص ثم شرع في التفسير باخذ بعض المفردات من بعض الروايات مع ان الذي
لا يرجع الى محصل وليس في بعضها في الاخبار عين ولا اثر وكون اكثر الانبياء من صلب ابرهيم امر معلوم الا انه لا يناسب كونه الزيتونة
منه وانما هو صحيح لكون ابرهيم زيتونة اي شجرة زيتونة مع انه اذا كان النور محمدا فلا بد ان يكون له مثل يشبه المشكوة المشتملة على المصباح
فالمعنى ان الجهة الظاهرة المعلومة لكونه نورا انه قلبه في صدره والاولى تشبيهه بالمصباح الثاني يشبه الزجاجة وهو من نسل ابرهيم كاكثر
الانبياء ومثل هذا الكلام لا يليق بادون المخلوق فكيف يكون تنزيل للنبوة وشهادة اعلام النبوة قبل الدعوة لا شباهته باستغناء الزيت
عن النار وكانه تبع في تفسير اعداء اهل البيت واعرض عن اخبارهم وفي **تفسير النيشابوري** عن عطاء انه قال اي مثل
نور الايمان في قلب محمد ص كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد ص والشجرة النبوة ولكن
انتهى فهو علم ان النور عبارة عن محمد ص ولم يعرف كيف ينطبق الاية عليه فقال النور عبارة عن الايمان في قلبه هو النور فان الايمان
لا يشبه مثله بمثل المشكوة سيما اذا كان المشكوة صلب عبد الله فالمعنى ان الايمان محمد يشبه في صلب عبد الله الذي فيه روح الذي
في جسده وجسده يوقد من النبوة فان المشبه على كلامه هو ايمان محمد ص وصلب عبد الله وجسد محمد والرسالة لزم الاول هو النور والثاني
المشكوة والثالث الزجاجة والرابع الشجرة ثم قال ويقال المشكوة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد ص
ثم قال ويقال المشكوة صدر محمد ص والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الدين والشجرة ابرهيم ع يوقد من شجرة كقوله واتبعوا
ملة ابرهيم ع ومعنى لا شرقية ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة
وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى زيتها يضيء ان نور محمد ص يكاد يتبين للناس قبل ان يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى اما القول الثاني
فكسابقه من الخرافات واما الثالث فهو ليس كسابقه الا انه ايضا لا يحصل له فان النور على هذا هو محمد ص ومن تشبيه صدره
بالمشكوة وقلبه بالزجاجة وما فيه من الدين بالمصباح لا يحصل الا انه مبني في هذا المعنى تنقيح من التعبير عنه بالنور بمراتب ازيد
من هذا الظهور بل هذا تطويل مخل بل اطناب مخل واما اتباع ملة ابرهيم ع فلا ربط له بالوقود منه بل الوقود من الله تعالى و
ابرهيم ع مقلد مثله لا انه الوقود منه او وقود ابرهيم من نبينا والتعبير عن كونه مصليا الى الكعبة بهذا الكلام الطويل البعيد عن الاذهان
لا ثمرة له ولا حكمة فيه وفي حال الزيت من الاستغناء عن النار في الاضاءة لا مناسبة بينه وبين ظهور نور محمد ص قبل ان يتكلم فان التكلم
بالحكمة بالنسبة الى نوره ليس كالنار بالنسبة الى الزيت **وفي** تفسير الرازي في كيفية التمثيل وان المشبه اي شيء هو ذكر وجوها الاول

على وجه الايجاز ثم ق **اولها** قول جمهور المتكلمين وهو ان المراد الهدى التي هي الآيات البينات **وثانيها** انه القرآن والوجهان لا
يخفى ضعفهما وعدم صلوحهما للانطباق على الآية عليهما فان النور المذكور في الآية هو الله تعالى لا نوره والذي يستفاد منه تخصيص
الارض بالافراد وهو ان المباشر للهداية في الارض غيره تعالى لا ربط له والهدى هو المحمول على الله تعالى فان النور المحمول عليه هدى بمعنى
او الهادي لا معنى لاضافته اليه في هذا الكلام فانه هو ولو سلم انه صحيح فالمثل على هذا الله تعالى فلا بد ان يكون منه جهات شيء
تنطبق عليها فقرات المثل تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الآيات فهي وان صح حمل النور عليها فان للهداية اسبابا
مرتبة والآيات كثيرة ومتباينة شتى والجميع نور الا انه في الآية حمل عليه تعالى فهو النور المذكور لا الآيات فلو كان المثل للآيات
لم يرتبط بما قبله مع ان الخصوصيات المعتبرة في المثل لا تنطبق على الآيات بوجه من الوجوه واما القرآن فهو ايضا نور الا انه
غير مذكور مع ان قوله نوره باشتماله على الاضافة يعرب عن العهد والخصوصيات لا تنطبق على القرآن قال الرازي **وثالثها** انه الرسول
لانه المرشد لانه تعالى قال في وصفه وسراجا منيرا وهو قول عطاء وهذا هو الوجه الصحيح ثم قال **ورابعها** ان المراد منه ما في
قلب المؤمنين من معرفة الله تعالى ومعرفة الشرايع ويدل عليه ان الله تعالى وصف الايمان بانه نور والكفر بانه ظلمة فقال افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقال تعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور وهو قول ابي بن كعب وابن عباس
قال ابي مثل نور المؤمن وهكذا كان يقرأ وقيل انه كان يقرأ مثل نور من آمن به وقال ابن عباس مثل نوره في قلب المؤمن انتهى وهذا
كذب محض وغلط صرف فان ابي وابن عباس منزهان عن مثل هذا الغلط وانما مذهبهما ان المراد به من يهدي المؤمنين من النبي صلى الله عليه
وآله وخلفائه المعصومين ع فان خليفة الله نوره ونور المؤمنين فان رجوع الضمير الى الله في الآية واضح ومع ذلك فيكون المثل لنور
المؤمنين بحسب اتصاف العنوانين وحيث ان الرازي اعمى لا يبصر هذا النور حمله برايه الفاسد لطينته الخبيثة على ما ذكره ولم يتصور
انه لا ينطبق عليه المثل بل الكلام لا ينتظم وهو على ما ذكره غلط في غلط لا يرتبط بعضه ببعض ولا يرجع الى محصل تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وجواز اطلاق النور على الايمان لا يحتاج الى البيان ولكنه لا ينفع في المقام ثم نقل عن الشيخ الرئيس وجوها خاصة
لا دخل لها بالتفسير وعن بعض الصوفية وجوها شتى ثم قال وثامنها قال مقاتل مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها
مصباح فالمشكاة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والمصباح نظير الايمان في قلب محمد او نظير النبوة في قلبه وهذا ايضا
خلط وغلط فان مقاتل سمع ان النور محمد ص وباجتهاده الفاسد حمله على ما في قلبه من الايمان ولم يتعقل انه اذا كان النور عبارة
عن ايمان النبي ص فلا ربط له بالمشكاة فكيف يكون مثله مثل المشكاة مع ان صلب عبد الله لا وجه لكونه مشكاة ايمان النبي ص واذا كان
النور هو المشبه والتشبيه بالمشكاة وصلب عبد الله فلا معنى لقوله تعالى مثل نوره كمشكاة وح فيكون المصباح عبارة عن الايمان
لا معنى له بعد ان كان هو المشبه ثم قال وتاسعها قال قوم المشكاة نظير ابرهيم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد
والشجرة النبوة والرسالة الخ وفيه ان النور على هذا هو ابرهيم والمعنى ان ابرهيم الذي هو نور الله قوام ذريته وبنوته كونه حاملا
لمحمد حيث انه من ذريته ومن المعلوم ان النور نبينا خاصة وتعميمه بحيث يشمل ابرهيم بلا وجه فيكون نبينا من ذريته لا دخل له ببنوته وكونه
هاديا وتشبيه اسمعيل بالزجاجة من حيث كون نبينا في صلبه لا وجه له بل انما هو من هذه الجهة لغيره من آبائه فصلب عبد الله اقرب الى هذا
المعنى على تقدير صحته ولا معنى لسائر الخصوصيات فلا وجه لعل هذا والتطويل لهذا الاجمال ثم قال وعاشرها ان قوله مثل نوره مرجع
الى المؤمنين وهو قول ابي بن كعب وكان يقرؤها مثل نور المؤمن وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ثم قال وقال كعب الاحبار المراد من النور
نور محمد ص اي يكاد نوره يبين للناس قبل ان يتكلم وقال الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي انتهى اما ما حكاه اولا فهو ما ذكره في
الوجه الرابع فقد عرفت حاله واما ما عن كعب في تفسير هذه الآية ويظهر حال سائر الاقوال مما ذكرنا لنا مل في حال ما ذكرنا منها فظهر ان المشبه
هو نبينا صلى الله عليه وآله واما كون المشكاة فاطمة ع كما يظهر من كثير من الاخبار فهو لوجهه وجل خر للآية فالنور حقيقة خص به الزهراء والائمة
من ولدها فالجميع احد النعل في الجهة وفي ما يظهر الانطباق بالتامل فيما مر وبعض اخبارنا على بحال الفهم لضعف الراوي وفي بعضها خلط
من الرواة وهي كثيرة جدا لا ينبغي التعرض لها فعلى كل حال فلا اشكال في ارادة النبي ص والائمة من الآية وفي الموثق خبر عن النبي
ولينظر ما عن تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلم
اسأله عن تفسير هذه الآية يعني قوله تعالى الله نور السموات والارض وذكر في تفسيرها مثلنا في كتاب الله المشكاة والمشكوة في القلب

فنحن المشكوة وفي اخر الرواية والدليل على ان هذا مثلهم قوله تع في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و
الاصال الى قوله بغير حساب فقد عرفنا ما يوضح كونه دليلا على انه مثل لهم ولا يخفى ان جعل المشكوة عبارة عنهم ع لا ينافي ما فسر به
الاية ودلت عليه بعض الروايات فان الاية لها معان كثيرة والاقرب من الجميع هو التفسير وهو الذي ذكرناه وكلما لم يبعد من اللفظ
في كونه تفسيرا وما بعد عنه فهو تاويل الجميع معا لان للكلام من حيث انه يستعمل اللفظ في معنى وقد اشتهر في تفاسير اهل السنة حكاية
القول بان المراد بها المساجد التي بناها الانبيا من انبيا الله تع وهي اربع مساجد الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ع ومسجد المقدس و
مسجدنا الذي اسس على التقوى بناها رسول الله ص والموجب لهذا القول الجمع بين ما يدل على ارادة المساجد منها وما دل على ارادة بيوت
الانبيا ومن المعلوم ان اعتبار هذه الخصوصية على ما يرون لا محصل له فان كون المشكوة في هذه المواضع بالخصوص او عبارة عن الرجل
فيها لا يتعلق باعتباره غرض وما دل من الروايات على انها بيوت الانبيا والرسل والحكما والائمة الهدى ع وخصوص بيوت النبي ص
وكون بيت علي وفاطمة ع منها او من افاضلها وخصوص بيوت محمد ص ثم بيوت علي ع او بيوت المحمدية انما يدل على ان البيوت لابد ان تنطبق
عليها هذا العنوان وهو التمحض في الانتساب الى خلفائه ولا ينافي كون المراد خصوص مشاهد النبي ص والائمة فان الوصف لعنو
عنوانا وانما المقصود انضياف هذه البيوت بهذه الصفة لاخراج الامكنة الغافلة لها وكون بيت علي وفاطمة ع منها لابد
الاعلى كيفية الانتساب لها في المقام من حيث انه يكون الحكم عاما لمسكنهما حال الحيوة عن ابن عباس انه قال كنت في مسجد رسول الله ص
وقد قرأ القاري في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال فقلت يا رسول الله ما البيوت فقال بيوت الانبيا
واومى بيده الى بيت فاطمة ع فهذه الرواية تدل على ان البيوت المنتسبة الى الانبيا خصوصا ما انتسب اليها فان الحكم لها لا لاسمها او بعلها
وبنيها فان مشاهدهم يختص بهذا الحكم وارادة الائمة ع من البيوت كما يظهر من بعض الروايات وجه اخر للاية في ما استفدناه كما
في قوله تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فانه ما قال لهم ومن الغريب ان المفسرين يتفوهون بما لا يعقلون فانهم مطبقون في
الاية على هذا الطريقة حيث انما يقولون فيها لا يمكن ان يكون له محصل واعجب من ذلك سلوك اصحابنا ايضا مسلكهم كما رايت من
الطبرسي ره ونحن نتعرض لما في مجمع البيان ليكون انموذجا لغيره فقد قال الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه
احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني الله منور السموات والارض بالشمس
والقمر عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبيا والعلما عن ابي بن كعب و
انما ورد النور في صفة الله تع لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى
هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في الظلما للناس نورها وانما المعنى انا نغني فيما ينفعهم ومناجرهم وكذا قول ابي
طالب في مدح النبي ص وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة
وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونعمه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله تع سراجا منيرا
انتهى اما الوجه الاول المحكي عن ابن عباس فهو الحق الذي لا ريب فيه لانطباقه على الموازين وشهادة كلمات اهل العصمة ع واما ما
عن الضحاك وحاصله فغلط واضح فان النور بمعناه الحقيقي الثابت للشمس والقمر لا يصح حمله على الله وكونه مخلوقا له لا يصح حمله عليه
الا بالمجاز لحمل كل من المخلوقات عليه جلا اذ انبا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا مع ان هذا النور انما هو في الارض لا في السما بل
الهوا ايضا لا باثره بالامقدار ما يصل اليه اثر الانعكاس من الارض فهو غلط في غلط جل كلام الباري عنه لا يليق مثله الا بقائليه
واما الثالث فقريب من الثاني في كونه من الخرافات فان الزينة ليست من اظهر خواص النور ليصح التجوز باعتبارها وانما خاصة النور
البروز والظهور وكشف الحجاب في رفع الظلمة فليست الزينة من حيث هي هي علاقة مصححة للاطلاق نعم من حيث ان الانبيا والعلما هداة
الى الحق ويخرجون الناس من الظلمات الى النور وبهذا الاعتبار زينة الارض بهم لا ان كل ما يزين به الارض فهو نور فهذا المعنى منها
فاسد في كلام ابي كما اتفق من غيره في كلامه الاخر واما ما زعم من جواز كونه بمعنى الفاعل كالهادي والمنور والمزين فغلط معروف حيث انه لا علاقة
بين المصدر واسم الفاعل والمفعول نعم قد يطلق الحدث المفعول والفاعل في مورد خاص كما في الخلق والمخلوق حيث ان الايجاد عين الوجود
والاختلاف انما هو في الاعتبار وما به يظهر الحق هو الهادي ومعنى الطهارة هو الطاهر المطهر لا انه يقول اسم الله ولا هو بمعنى الطاهر المطهر
بل بمعنى معنى الحدث كالوقود والصبور بمعنى معنى الوقار والصبر وغفلتهم عن هذا المعنى اوقعهم في كثير من المقامات في الاغلاط واما ما

في تفسير ابن الرازي علي ما في مجمع البيان

المشبه فلا ربط له بالمقام فان النور في قول الشاعر بمعنى الهادي بقوله يبين في الظلماء والبيض لا ربط له بالنور ثم قال مثل نوره فيه
وجوه احدها ان المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرء مثل نور
من آمن به والثاني مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم انتهى اما الاول فهو قراءة ابي
ابن كعب باجتهاده لا النقل وقد بينا ان قوله نور الله الذي هدى به المؤمنين تحقيق جديد في اجتهاد مزيد فان الايمان عين الاهتداء لا
ما يهتدى به وقراءة ابي كثيرا ما كان مع التفسير الا انه لا اثر عنه وفي مصحفه على هذه الكيفية فلا بد ان يكون هذا معنى مثل نوره مع ضعف
رجوع الضمير الى الله تعالى فنوره الذي ضرب له المثل لم يعنوا ان احدهما نور الله والاخر نور المؤمنين ومن المعلوم ان خليفة الله
في الارض هكذا فانه نور المؤمنين ونور من آمن به فلا يخفى هذا المعنى على النقلة فرموه بما نرى مع ان النبي كان يقرء من قبل الله تعالى
بان يقرء عليه بعض الآيات ويخصه لاعلامه بها واما الوجه الثاني فنسبته الى ابن عباس فاسد وهو خطأ بل الذي صح نقله عنه
ما حكاه الرازي فانه نسب ليطابق مذهب ابي بن كعب ولا يبعد ان يكون نسبه الى غيره ايضا خطأ وقد بينا ما يقابله هذا الوجه في نفسه
ثم قال والثالث انه عنى بالنور محمدا واضاف الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول الله وقد عرفنا ان هذا هو
الوجه الصحيح بل الاولان لا معنى لهما الا ان يرجعا اليه بل لا ريب في رجوع الاول اليه ثم قال الرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على
توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله في قلب المؤمن
عن ابن عباس في رواية اخرى انتهى وقد فات المعتبرين غني عن البيان وانظر الى ما عن ابن عباس كيف اختلف باختلاف الافهام فنور المؤمن
ومن آمن بالله الذي هو نور الله اي الخليفة انما نور صار ايمانا واخرى قرآنا في قلبه ومرة اخرى طاعة في قلبه ثم قال كمشكوة فيها مصباح المشكوة
هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم تكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود
القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج فيها مثل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد انتهى وفيه هذا
نسيج غريب ومعنى عجيب لا عين منه في اللغة ولا اثر له في الاخبار فهو جمع بين ما سمعه في معاني المفردات وبين ما رآه من الخصوصيات في الابنية
فجعله له تفسيرا وانه لم يتفطن انه لا يناسب المقام ولا يليق بكلام لمالك العلام فان وضع الزجاجة على الكوة واشتمالها على باب آخر يوضع
المصباح منه وراء الزجاجة لعله ماخوذ في مفهوم المشكوة ولا مستفاد من الآية فان المشكوة عبارة عما اعد لوضع المصباح منه والكوة
الغير النافذة كثيرا ما كانت تعد لهذا المعنى فما كان متعارفا عند العرب من اخذ كوة غير نافذة في الحائط لوضع المصباح فيه مصداق من
مصاديق المشكوة كما ان القنديل مصداق آخر له واما ما تخيله فهو صنع جديد لا ربط له بمعنى المشكوة واما كون المصباح في الزجاجة في الآية
فليس لهذا المعنى بل الزجاجة اما عين المشكوة كما يستفاد من بعض الاخبار واما غيرها ولكنها وقاء للمصباح والمشكوة وعاء لهما ومن الغريب
انه اخذ الكوة للاثر من بين المصابيح مع تغيرهما بما في منه ومسمع يرى ان الناس اخذوا وغيرها وقد عرفنا ان الكوة من حيث هي ليس
لها مثل يشبه مثل نور الله ثم قال المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح
فيه اضوأ انتهى وفيه ان الدلالة على شدة الضوء استبانا فهو تبرع منا وبين واضح ولا يبلغ كون السراج في الزجاجة في تاثيره في شدة الاضاءة
درجة لا ادنى من تلك الاسباب مع انه لا يناسبه ذلك خصوصا على ما فرضه من وضع المصباح في الكوة وليت شعري من اين اعتبر كون الكوة
مشتملة على باب غير محل وضع الزجاجة مع تعدد النفوذ اما اعتبره في الكوة التي هي مشكوة والحاصل ان يوضع في الكوة بهذه الكيفية
اضعف شيء في مرحلة الاضاءة وقد عرفنا ان هذه الخصوصيات ملغاة في التشبيه وانه مجرد فرض فلا ينافي كون المشكوة اعظم من فلك
الافلاك والمصباح لما هو اعظم بمراتب منه اشد ضوء من الشمس بما لا يتناهى فان المناط في المصباحية كشف الظلام والسراج المتعارف
وما يناسبه من المشكوة ليس اصلا في الكلمة بل انما هو مصداق اتفق كونه كذلك ولهذا اطلق المصابيح على النجوم في القرآن بل الشمس هو الاظهر
في المصباحية فان الصبح انما هو ضوء الشمس فهو فيه او لظهوره مصباح والحاصل ان المقصود اخذ مثل من المشكوة المشتملة على المصباح للتشبيه
مثل نور الله به انه الاليق من جميع الجهات لخليفة الله في الارض هذه الجهة واين الكوة وما يوضع فيها من السراج من هذا المقام فالمشبه به
وان كان مشكوة مشتملة على مصباح الا انه لا يجب ان يكون واقعا في الخارج وممكنا بل يمكن اعتبار دعوى كونه مما في هذا العالم كما في التجوز
حيث اعتبر عد كونها شريفة وعز به فظهر ان فائدة اعتبار كون المصباح في الزجاجة التنبيه على اشتمال النور على هذه الخصوصية وهو ان
لعل الغرض من الحفظ ما ظهر منه من النور الكاشف للظلام وبالجملة لما اقتضت الحكمة ابانة النور من حيث يخفى على اعداء الدين جمع الله تعالى

بين الامرين من الكتمان والاباية على انه وجد بيضوي خاصة في المثل خصوصيات لا تنطبق على غيرهم ولا يمكن التطبيق لا بعد الاطلاع على هذه
الخصوصيات وتتبع عالم بدرجتهم وقبل البيان لا يمكن الاطلاع عليه وبعده يعلم كل احد بانه الحق وان المراد بهم غيرهم فالغاية في كلها يعتبر في المثل
المشبه به لئلا يخفوها بشبهة في المشبه وهذا هو المقصود لا ما توهمه ثم قال الزجاجة كانها كوكب دري اي تلك الزجاجة مثل الكوكب
العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه واذا جعلته من الدر وهو الدفع فمعناه المندفع السريع الوقع في الانقضاض ويكون
ذلك اقوى لضوئه انتهى وقيل ان النسبة الى المعنى الاصلي الموجود في قولهم لله دره ودرّ اللبن فالحاصل العظمة والتغيير على تقدير كون
الكوكب النجم فيفيد الاضاءة والاقالة التغيير والعظمة وكثرة النفع خاصة على ما بيناه سابقا وان كانت النسبة الى المعنى الاسمي الذي
حصل للجواهر بالغلبة فلا يبعد الا التشابه في العزة والبهاء فالجمع بين العظمة وخاصية الدر في هذه النسبة خطأ واضح والمعنى
الاخر فساده من الوضوح بمكان اغنى عن البيان ثم قال يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة وفيه
انه لا اشتعال من النار لا من الدهن وانما يشتعل السراج من الدهن فهو مادة له لا انه موجب للاشتعال وقد يتبع في هذا التوهم اكثر
المفسرين وهو واضح الفساد قال زيتونة اراد الشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به وهو ادام و
دهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله ويغسل برماده الابريسم لا يحتاج في استخراج دهنه الى عصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوء
وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم فلذا سميت مباركة
انتهى وفيه ان كثيرا من الاشجار اكثر نفعا منها كما لا يخفى فلا اختصاص لها وصفاء الدهن لا ربط له بالمقام الاضاءة بالنار لا بتقدم الصفا
فهل يخفى ان الكبريت اسرع تأثرا من كل شيء بالنار وان كان في الغلظة والكثافة والعفونة بمكانة وكونها اول شجرة ايضا لا ربط له بالمقام بل
المباركة بل مقابلها المشؤمة المشتملة على النحوسة فالمعتبر في المشبه به ان تكون من شجرة سعد لا نحوسة فيها بل فيها السعادة والبركة وهذا المعنى في
المشبه باعتبار ان ابراهيم في ذريته البركة بجميع الخيرات والسعادات من ذريته الطاهرة فان اكثر الانبياء من ذريته والبقية غالبا اشراف
الناس فهم غوث الملهوفين وملجأ المساكين وامان الخائفين وهذا لفناه وحيث ان اكثر الانبياء من ذريته والنبي مجتبى اصل الخلقة
ولطينته في كمال الاستعداد الاضاءة بنور النبوة عليه فيشبه الزيت المستعد للانفعال بالنار فابراهيم شجرة ثمرها الزيتون المشتمل على الزيت
المستعد للانفعال من النار فيضيء دهنه بدفع بر الظلام بل النار لا يستضاء بها الا بواسطة الزيت فتمام في مرتبة من الاجمال وهذا وجه
للتشبيه ثم قال لا شرقية ولا غربية اي لا يضيء عليها ظل شرق ولا غرب فهو ضاحية الشمس لا يظلها جبل ولا شجرة ولا كهف فزيتها يكون اصفى
عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها ليست بشرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس اذا
طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجرة الدنيا فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه
انها في مضوئة لا يصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا تصيبها الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست من شجر المشرق و
من شجر المغرب لان ما اختص باحد الجهتين كانت قل زيتها واضعف ضوءه لكنها من شجر الشام وهي ما بين المشرق والمغرب عن ابن زيد انتهى وقد
عرفت ان الغرض من اعتبار خصوصية في المثل انطباق خصوصياتها بتمامها في المشبه ومن المعلوم ان المشبه به اذا كانت شجرة من غير هذا العالم كما هو
معنى اللفظ فكيف حال المشبه فانه يدل على ان المشبه لا يمكن ان يقاس بشيء مما في هذا العالم واما ما نقلها من الاقوال فالكل جزاف فانه
لا محصل لها على تقدير صحتها ولو كان الغرض اعتبار الجودة في الدهن فلا حاجة الى هذا التطويل مع الركاكة اسبابا كثيرة وهذا
المقدار لا يكفي في بيان الجودة وانما هو تطويل بلا طائل تعالى الله عنه علوا كبيرا ومن العجيب توهم ان الغرض من هذا التطويل بيان
انها من الشام ومن الغريب اعراضهم عن اخبار اهل العصمة واستعظامه لما عن هؤلاء الجهلة الحمقاء وقد عرفت ان المستفاد منها معنيان
في المشبه احدهما انه لا دعية لا منكرة ولا خرانية لا يهودي لا نصراني وعلى الاول فالمعنى في المشبه انها ليست باسترة ولا في الغطاء
وعلى الثاني انه لا اختصاص لها بجهة الشرق ولا بجهة الغرب ثم قال يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان يصيبه
النار وتشتعل فيه انتهى وفيما عرفت من ان الصفاء لا يشرف الزيت على الاستغناء عن النار مع ان معنى هذا الكلام ان هذا الزيت الذي مثله ما
هو المعهود في زيت الدنيا فانه زاد درجة اذ زاد دخولا للفعل واما الاستغناء عن الفاعل فليس مما يتوهم في الزيت لكن المفروض في المثل انما
هو زيتونة زيتها يكاد يضيء ان يستغني عن النار وهذا في المشبه بناء على ما بينا من بعض الاخبار الذي هو حاصل التزخر الى اقصى مراتب الوجود
في الامكان بحيث لا يتصور فوقه الا وجود الواجب ثم قال ولتطبيق هذا المشبه والمشبه به على اقوال وذكرنا ظهر فساده مما حققناه

نری ان هذا الاختلاف فی المشبه واما المشبه به فقد عرف الاختلاف فیه وکانه غلط من الکاتب وبالجملة فلا یخفی التطبیق وبقیة الایة کلمات عجیبة
والاعجب من الکل انه بعد ما نقل بعض الروایات قال وتحقیق هذه الجملة یقتضی ان الشجرة المبارکة المذکورة فی الایة هی دوحة التقی
والرضوان وعترة الهدی والایمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزیل واوراقها التاویل وخدمها جبرئیل ومیکائیل
انتهی ومع انک عرفت ان صریحها غالبا بوجهه کما فی کلام جماعة من المفسرین وما تخیل لها من الاوراق والاغصان والخدم کانه لاتمام الفقرات
ورعایة السجع فانه لا اشعار بهذا التفصیل فی الایة ولا فی الاخبار منه عین ولا اثر هذا محصل ما جعله الوجه الاول ثم قال وثانیها انه
مثل ضربه الله تعالی للمؤمن المشکوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الایمان والقران فی قلبه یوقد من شجرة مبارکة هی الاخلاص لله وحده
لا شریک له فهی خضراء ناعمة کشجرة التف بها الشجر فلا یصیبها الشمس علی ای حال کانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وکذلک المؤمن قد
احترز من ان یصیبه شیء من الفتن فهو بین اربع خلال ان اعطی شکر وان ابتلی صبر وان حکم عدل وان قال صدق فهو فی سایر الناس کالرجل
الحی یمشی بین قبور الاموات نور علی نور کلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصیره الی نور یوم القیمة عن ابی بن کعب انتهی
وکانا لنسبة الی ابی بن کعب منشأها ما حکی عنه من القراءة فهو تسبیح علی هذا المنوال ثم فی بعض اخبارنا هذا الوجه لکن لا علی هذا
التفصیل کیف کان فهو فاسد لتنجیه بعض العامة وسلک هذا المسلک من سلک من الائمة علیهم السلم للتقیة فانکون المثل للائمة
معلوم من الاخبار بل قد عرفت ان المثل لا ینطبق الا علیهم لا فائدة لهذا المثل علی غیر هذا التقدیر مع ان المؤمن والایمان لا ربط لها
بصدر الایة وانما المرتبط بما حققناه من ان النور هو الخلیفة المدلول علیه بتخصیص الارض بالافراد وبالجملة هذه الایة بقرینة
ما قبلها وبعدها والخصوصیات المعتبرة فیها وملاحظة مجموع الاخبار والاثار لا تحتمل الا ان یکون المشبه نبینا وخلفاؤه من الائمة المعصومین
علیهم السلم قال عز من قائل وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ فالمعنی انا انزلنا الیکم
ایات واضحات ظاهرات واخبارا من الذین مضوا من قبلکم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالکم فعلی هذا محصل قوله تعالی بعد هذا الکلام
الله نور السموات والارض ان هذا شروع فی المثل للانوار الموجودة من الان الی یوم القیمة واما بعد هذه الایة فقد عرفت معناها و
انها لا ترتبط بها الا علی ما اقتبسنا من الاخبار ولا یخفی ان قوله عز من قائل فی الایة السابقة انزلنا الیکم ایات مبینات یدل علی
هذا الاجمال الذی فی الایة النور وانما هو لحکمة دعتنا الیه فلهذا خصصناها بالاجمال وقد انزلنا من الایات فی الاحکام والامثال بالنسبة
الی الذین خلوا من قبل مبینات لان هذه طریقتنا فی جمیع القران فنبه عز من قائل علی ان ما سنذکره فیمن جعله نورا فی زمان نزول الایات
اذا جعل له مثلا او انزل فیه ایة فلیس علی ما انزل فی الذین خلوا من قبل وفی الاحکام وفی المواعظ هذا تمام ما وجدته من الرسالة ولقد
اجاد فیما افاد شکر الله سعیه وابقی رسالة اخری منفصلة عن الفاضل السبزواری فی تفسیر هذه الایة الشریفة موجودة غیر انی ما رایتها
ولیعلم ایضا ان النور اسم من اسماء الله الحسنی **قال** الشیخ علاء الدین فی شرحه **روی** عن الصادق انه جل شانه نور لیس
فیه ظلمة ولعله اراد انه جل شانه لعموم فیضه شانه من یقتبس الیه هی الظلمة باعتبار عدم الکمال اذا لعدم الظلمة **وقال** الصدوق قدس
سره معناه المنیر ومنه قوله عز وجل الله نور السموات والارض ای منیر لهم وامرهم وهادیهم فهم یهتدون به فی مصالحهم کما یهتدون فی النور والضیاء
وهذا توسع فی التشبیه والضیاء والله تعالی متعال عن ذلک علوا کبیرا لان الانوار محدثة ومحدثها قدیم لا یشبهه شیء وعلی سبیل التوسع مثل
ان القران نور لان الناس یهتدون به فی دینهم کما یهتدون بالضیاء فی مسالکهم ولهذا کان النبی منیرا و نورا فما رواه قدس سره ایضا فی التوحید عن الرضا
هاد لاهل السموات هاد لاهل الارض وما رواه البرقی هدی من فی السموات وهدی من فی الارض **قال البارزی** النور هو الذی یبصر بنوره ذو
العمایة ویهتدی بهدیه ذو الغوایة وعلی هذا ایضا قوله تعالی الله نور السموات والارض ای منورهما **وقال** الشهید النور هو المنور خلق
بالوجود والکواکب والشمس والقمر واقتباس النار ونور الوجود بالملائکة والانبیاء او دبر الخلق بتدبیره هذا مطابق لقول الازهری حیث
قال الله نور السموات والارض ای مدبرهما ومدبر امورهما بحکمة بالغة وقوله الاول موافق لقول ابن عرفة حیث فسر النور بمنور السموات والارض
کما یقال فلان غیاثنا ای مغیثنا **قال** الصدوق ان المشبهة تفسر هذه الایة علی انه ضیاء السموات والارض ولو کان کذلک لما جاز ان توجد
الارض مظلمة فی وقت من الاوقات لا بالنهار ولا بالنهار لان الله هو نورها وضیاؤها علی تاویلهم هو موجود غیر معدوم فوجدنا الارض مظلمة باللیل
ووجدنا داخلها ایضا مظلما بالنهار فدل علی ان تاویل قوله الله نور السموات والارض هو ما قاله الرضا دون تاویل المشبهة وانه
عز وجل هاد لاهل السموات والارض والمبین لاهل السموات والارض امور دینهم ومصالحهم فلما کان بالله وهداه یهتدی اهل السموات والارض

مصالحهم وامور دينهم كما يهتدى بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى صلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى
واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجازا لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء ولا من جنس الانوار
والضياء لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك بقوله مثل نوره وانما اراد به صفة نوره وهذا النور غيره لانه شبهه
بالمصباح وضوئه الذي ذكره ووصفه في هذه الآية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا شبه له ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه بالمصباح انما
هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيد ربهم وحكمته وعدله ثم بين وضوح دلالته هذه وسماها نورا من حيث يهتدى بها عباده
الى دينهم وصلاحهم فقال مثله كمشكوة هي المشكوة فيها مصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الدري في صفائه
والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقد من زيت زيتونة مباركة واراد به زيتونة
الشام لانه يقال انه بورك فيها لاهلها وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية ان هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا يسقط الشمس عليها في طول النهار
فهو اجود لها واضوء لزيتها ثم اكد وصف صفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لما فيها من الصفاء فبين ان دلالات الله التي
دل بها عباده في السموات والارض على مصالحهم وامور دينهم هي في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية ويتوقد
فيها الزيت الصافي الذي وصفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت ومعنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره
من يشاء يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا على توحيد ربهم وسائر امور دينهم وقد دل الله عز وجل بهذه الآية الكريمة
وبما ذكره من وضوح الآيات والبينات التي دل بها عباده على دينهم ان احدا منهم لم يؤت فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع الدين الا من الشهوة وليس خلل
عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل قد بين لهم دلالاته وآياته على وصف ما ذكر وانما اتوا في ذلك من قبل انفسهم بتركهم النظر في دلائل
الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى صلاحهم في دينهم وبين انه بكل من مصالح عباده ومن غير ذلك عليم وروي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح قال هو مثل ضربه الله لنا فالنبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام من دلالات الله وآياته التي يهتدى بها الى التوحيد
ومصالح الدين وشرايع الاسلام والفرائض والسنن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويصدق ذلك ما حدثنا ابرهيم بن هرون الهيتي بمدينة السلام
قال حدثنا محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثنا الحسين بن ايوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن ايوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي
عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكوة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله قلت فيها
مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر الى قلب علي عليه السلام قلت كانها قال لاي شيء تقرأ كانها قلت فكيف جعلت فداك
قال كانه كوكب دري قلت يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام في اثر الامام عليه السلام وروي في الرواية ان الرضا
قال ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك وهو اعلم بمعناه وما قالوا في بيانه وبعضه بغير مستمسك قال بعض العارفين هو الظاهر
الذي به ظهور كل شيء فان الظاهر بنفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فبريء
من ظلمة العدم الى ظهور الوجود نور جدير بان يسمى نورا ويؤيده ما قال ابو عبد الله الحسين عليه السلام في دعائه يوم عرفة الهي تردد في الآثار يوجب بعد
المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني اليك كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيبا الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليك بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك
مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير **ارشاد** قال البرسي رحمه الله من ذكر النور انه عز وجل الله له
نورا ظاهرا وبالمعنى **اقول** من جملة من تعرض لبيان كيفية النور وماهيته هو الشيخ الاحسائي حيث قال في شرح الزيارة في شرح قوله عليه السلام
وبرهانه عندكم **اقول** النور مثلا هو كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وذلك اما من ذات الشيء كالشمس او من غيره كالجدار المستنير بنور الشمس
والظلمة قال محقق المتكلمين والمشاؤون من الفلاسفة انها عدم الضوء عما من شأنه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم والملكة انتهى
وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور في المجلي واما اهل الباطن والاشارات فقالوا انه
كان في الوجود ما لا يحتاج الى تعريف وشرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره ولا شيء في الوجود اظهر من النور فلا شيء اغنى منه عن
التعريف فالنور هو الظهور وذلك اما الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس وهيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا ولما كان الوجود

ولا يخفى على حسن التعبير الى انه واردنا نور شمس المنار بعالي بعيد عن فلعها فلعلها لا فاتت منها اضاءة

بالعرض

بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور
والظلمة الى النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد فينقسم الى ما هو نور وضوء في نفسه الى ما ليس بنور في
حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو ليس هيئة لغيره بل قائما بنفسه ويسمى بالانوار المجردة والنور المحض والانوار الالهية كالعقول والنفوس
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له ويسمى الانوار العرضية وهي ما لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها الانوار
المجردة او الاجسام ويسمى بالهيئة النورية والنور العارض والثاني وهو ما ليس بنور في حقيقة نفسه ينقسم الى مستغن عن المحل وهو الغاسق على الجوهر
الجسماني المظلم في ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه والى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية وهي المقولات
التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور على حسب ما هو رأي الاشراقيين من الحكماء وليست الظلمة من الاعدام التي يشترط فيها امكان
الاتصاف بالضوء كما هو رأي المشائين ومحققي المتكلمين فانهم قالوا انها عدم الضوء عن محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء
عندهم مظلما لامتناع قبوله النور لشفيفه وعند الاشراقيين هو مظلم لانه ليس بمضيء وعند الاولين بالعرف يكذب دعاء العرفاء من
كان سليم النظر وفتح عينيه في الليل الظلماء لم ير شيئا سمي ما عنده ظلمة جدارا كان او هواء او غيرهما انتهى **قوله** فاذكره العرفاء في
حقيقة النور والظلمة مدخول يرد عليهم المنع في كثير مما قالوه لم يمكن تصحيح ذلك وبعضه لا يتاتى على الظاهر واما اذا بني الامر على ما هو
الواقع كما يحكم دليل الحكمة فيتبين الخلل العظيم كقول الاولين ان الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه
خلقها واما الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاصابوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال وقوله وانما
الباطن الى قوله ولا شيء في الوجود اظهر من النور فيه ان الوجود اظهر منه اذا لم تلحظ الظهور الظاهري الذي عند العوام وانما نظر بعين الحقيقة
رأيت جميع افراد الوجود متساوية في الظهور فان النور كما يظهر بنفسه الظلمة تظهر بنفسها وكما يظهر النور غيره كذلك يحجب الظلمة فالفعلان في نفسهما
سواء والمظهر والمحجوب كان الوجود فيهما على السواء والاظهار والحجب من غيرهما وليس الاظهار اظهر من الحجب فافهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها
على ان الظهور ان ارادوا به كالمنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من خالقه تعالى وتقدس ان يكون شيء اظهر منه حيث قالوا لا
شيء في الوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور بهذا المعنى قلنا هو ليس ظاهرا لغيره بنفسه كما انا لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا
عند من فوقه لان كل شيء بهذا المعنى ظاهر بنفسه يعني عند نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من تحته وبالزوم من هو دونه فانه يبدو
الوجود بالممكن مثل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد بحقيقته في نفسه قلنا الغاسق المحجوب محقوق فان قيل المراد ظهوره باثره
قلنا يصدق على من تكلم في ظلمة محجبة عن الرؤية وليس النور والضوء واحدا بل الضوء اقوى ولهذا قال تعالى وجعل الشمس ضياء والقمر نورا والمراد عندهم
ان النور شعاع الضياء والضياء هو المنير وهو لهما والنور نشأ وقولهم اما الذوات فانه تمر بنفسها كالعقول والنفوس وهو يتمشى على الظاهر
واما على الحقيقة فليس شيء قائم بنفسه الا الله سبحانه وما سواه فقائم بامره قيام صدور وقولهم او هيئات نورانية الخ فيه ان كل حادث على الحقيقة
ذات لما دونه هيئة لما فوقه فهي ذوات اضافية وهيئات اضافية لاشتراكها في افتقارها الى ما فوقها وافتقار ما تحتها اليها فكل محدث
عرض بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه نعم هذا صحيح على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلمة انما يتمشى على الظاهر ايضا
والا ففي الحقيقة ان ارادوا بالعدم اللاشيء فليس ظلمة بل لا عبارة عنه حقيقة والظلمة شيء مخلوق والا فالعدم محدث فهو من الوجود فالظلمة وجود
لا عدم فالاولى لهم ان يعرفوا الظلمة بغير العدم بغير الخفاء ان ارادوا التعريف على الحقيقة فانها لا تعرف بالعدم وانما هي تعرف بالنقص
وذلك ان الاشياء على ثلاثة اقسام قسم تزيد الحقيقة من الفيض وخصوصيته من عنايته تعالى على نفس وجوده وهو الكامل كالسراج فانه بما فيه
لا يحتاج في ظهوره الى ما يعينه ويكمله نعم نقص الغاسق عن الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية تعادل وجوده وهو التام كالجمرة
مثلا فانها بما فيها لا يحتاج في ظهورها بنفسها الى ما يعينها ولكنها لا تنير غيرها العدم فاضل خصوصيتها عن نفس وجودها وقسم خصوصيته
من العناية انقص من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج في ظهوره بنفسه الى ما يعينه والمظلم من هذا القسم والمنير من القسم الاول والنور والظلمة
من القسم الثاني لان هذا القسم جهته الاعلى الى المنير فهو منه وهو النور وجهته الاسفل الى المظلم فهو منه وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقص
الظلمة من المظلم وكمال المنير لكونه واجدا ونقص المظلم لكونه فاقدا والنور هو ظهور المنير يعني ان ظهور المنير هو النور لان الظهور مغاير
للنور لانه ليس شيئا الا ظهور المنير للغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام ذلك الصفة بموصوفها قيام صدور لا قيام عروض كما يأتي كلامهم في قولهم
والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة فنور الشمس مثلا كالصفة المتصلة المثالية بعينه فهو الفقير المطلق الذي يحتاج بجناب المنير والسائل لو وافقنا

ووجهه وقولهم في من المنير والظلمة نفسه وذا هيته من حيث هو هو وخلعته المقابل الوجه **فان قلت** قولكم لا نعرف بالعدم وانما نعرف بالنقص
مشا فضل لان النقص هو عدم شيء وبلد عليه قولكم ونقص المظلم لكونه فقد امتنع المعنى نعرف بالعدم لا نعرف بالعدم النقص **قلت** انا ردتم بالعدم
المعنى الوجودي قلت بمرا نما منعته لانكم تريدون به معنى عدم لا شيء فعبرنا بالعبارة الاثبات الشيئية ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا عبارة له الا بالعدم
او نقص او فقدان مثلا ونعنيه العدم الذي هو ظلمة في لا شيء بمعنى ان المراد بالنقص شيء وجودي لانا لا نريد بالظلمة الا انها الظهور وهي موجودة
وان كان وجودها مترتبا على وجود النور فهي شيء ولو لم تكن شيئا لم تكن للنور شيئا فجعلناها نقصا لان تحققها انما هو بالنور وتمامها وشرط وجودها
وتمام قابليتها للوجود هو النور فهي النقص النور وهو قوامها واثر كمال المنير ولما كان النور اثر المنير وصفته وفعله ومن فعله ومنسوب اليه بالطلوع على فعل
الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه تعالى وان الظلمة وان كانت وجودية فهي ليست من فعله بفعله الا انها ليست من فعله ولا منسوبة اليه الا انها ما هيته اثر فعله
وانتسبت الى الطلوع على فعل الله تعالى وفضله ونعمه وجميع ما منه وانما تنسب اليه ما تنسب هو نفسها قال تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ومنها
نور الله ويراد من فعله وهدايته وفضله ونعمه وعبده المطيع الداعي اليه ولا يقال الظلمة الله وان كانت تنسب اليه بفعله ايضا لكن لما كان تأثير فعله على
مقتضى العقول كانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره ورضاه لانها اشباح عكوسها وامره ومضادة لامره ونهيه كلها وخلاف محبته لم يجز نسبتها الى فعله
فلا يبقى من فعله وانما يقال بفعله لا امره ولا اليه الا انها لا تكون الا عن نفسه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا واذا عرفت هذا لم تعترض علينا فقد منا
من ان الظلمة موجودة كالنور وان النور ولمن خير كله وانها تنسب الى العقل كما ينسب النور اليه ولما كان النور موافقا لامر الله تعالى ومحبته ورضاه واراده
الطلوع على كل خير وفضل في قوله تعالى الله نور السموات والارض يعني مدبرهما بحكمة بالغة ومنورهما بمعنى ان كل شيء استضاء به المروي عن الرضا
هادي لاهل السموات وهاد لاهل الارض ثم نقل الروايات الواردة في تفسيرها كما ذكرنا اغلبها الى ان قال قال الراوي قلت لمولانا جعفر الصادق ع انهم يقولون
مثل نور الرب قال ع سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال هي في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت يعني ذلك النور
المضروب له المثل المذكور في الاية في بيوت اذن الله ان ترفع وتعظم كما قال لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فانه يسبح اهل تلك
البيوت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي يأتمون بفرائض الله التي هي ولايتهم وفروعها وسننهم التي هي
المولاة في الله والمراد بها ما هو غير ما هو من الفرائض لكونها لا تعلم معارفات ولي اعدائهم وكونها سنة لكونها لا تعلم الا من الائمة ومعانيهم عدم طلا
تلهيهم لا هي الاولى والثانية ولا شيء من فروعهما عن النبي ص وما يعقبه في كل ما جاء به عن الله تعالى ولا عن الوصي ولا عن شيء من فروع هذا هو
الصلوة ولا عن احد من شيعتهم فيما عرفوا من الحق وقاموا بموجب تشكرها انوا وهو ميثاق الزكوة ولا عن طوامر هذا البواطن لا ان الظاهر موضع
هذه البواطن كما ذكرنا وهذا على قراءة من لم يقف على الاصال كما هو قراءة اهل البيت وقرء به بعض القراء السبعة فاذا كان هذا
النور الممثل به في هذه الاية في بيوت وهم الائمة ع كما سمعت كانت الظرفية على نحو ما ذكرنا في قوله ع ان الحق معهم وفيهم وبهم بجميع الاعتبارات فراجع
كلامنا **اقول** فقد ذكر في غاية المرام في تفسير هذه الاية الشريفة خمسة عشر حديثا من طرق الخاصة وحديثين من طريق العامة من جملة ما ذكره من
الخاصة قال الثالث بن يعقوب عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع قال ان رسول الله ص وضع
العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي
اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكوة فيها مصباح والمشكوة قلب محمد ص والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي توقد من شجرة مباركة
فاصل الشجرة المباركة ابرهيم وهو قول الله عز وجل رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلون قبل
المغرب ولا نصارى فتصلون قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم ع وقد قال الله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم
كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم
ينزل عليهم ملك **ومن اراد الاطلاع على الخ** كلها فعليه بغاية المرام ومن العامة الحديث الاول ما رواه ابن المغازلي
الشافعي في كتاب المناقب يرفعه الى علي بن جعفر قال سألت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل كمشكوة فيها مصباح قال المشكوة فاطمة
والمصباح الحسن والحسين والزجاجة كانها كوكب دري قال كانت فاطمة ع كوكبا دريا بين نساء العالمين توقد من شجرة مباركة ابرهيم ع

اثر ورضاه وهما كلاهما تابع
فعله فقال الرضا فعله وقابل
الظلمة والشر ربما كانت
مخالفا لامره ورضاه الا انها
اشباح

لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء قال يكاد العلم ينطق منها ولو لم تمسسه نار نور على نور قال منها امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء الحديث الثاني مثلا يضرب عن صاحب المناقب لمفاخرة في العترة الطاهرة ومما يشهد على ان نور على نور المراد منه امام بعد امام قول الله تعالى في سورة التغابن فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا في الصافي قيل القرآن والقمي النور امير المؤمنين عليه السلام **وفي الكافي** عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال عليه السلام النور هو الامام وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها والقمي ما في معناه مع زيادة وايضا في سورة الاعراف قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام النور في هذا الموضع علي عليه السلام والائمة عليهم السلام انتهى بل الله تعالى انتجبهم بنوره كما هو صريح فقرة الزيارة وخصكم ببرهانه وانتجبكم بنوره وايدكم بروحه **قال** الشارح المجلسي رحمه الله وانتجبكم بنوره من الكمالات الالهية وغيرها من الانوار القدسية المعنوية **وللشيخ الاحسائي** في شرح هذه الفقرة كلمات عجيبة وعبارات غريبة مصطلحة مخترعة له لا اظن لا معنى لها اجتنبت ذكرها في المقام فلعل الناظر يفهم منها شيئا ويكتبها شرحا لكشف مراده وبيان مرامه قال **اقول** انه سبحانه انتجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة وذلك في القدم المخلوق وهو السرمد مبدأ الفيض والمراد بهذا العلم الذي اختارهم به هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والدلول والمفهوم متحدة في المعنى فمنها الحق المخلوق به والكتاب الاول والعلم الساذج والربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفعل والاختراع والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ والتعين الاول ومقام او ادنى وعالم فاحببت ان اعرف وغير ذلك ولا يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب معنى فعلي والذات لا تكون فعلا لها لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق يعبر عنه بالنور ويجوز ان يكون المراد من النور ذواتهم عليهم السلام بمعنى انه لم يجتبهم بشيء غيرهم وانما اختارهم بهم هذا ومثله من المعاني اذا اريد انه سبحانه اختارهم في المقام الاول وان اريد انه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الامر وهو الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وان اريد به المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارضون ويكون المراد به هنا هو الحجاب الابيض ويكون المراد من الروح في ايدكم بروحه الحجاب الاصفر كما يأتي ان شاء الله وان اريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه واثار هذا النور على اي معنى فرض نظهر اثاره في المقام الرابع كل اثر يحسبه في احوالهم واعمالهم واقوالهم وافعالهم كما اشرنا فيما قبل هذا فيما قبله ولاحظ في التأمل بنوره معنى فاتقد في نظائرها وتصرف على سنن بياننا فظهر لك انه خابر لم نر مثل هذا الشرح فكونه لم نكتب في القرطاس ولم يخطر على خواطر الناس انتهى

اقول الظاهر ان هذه الكلمات صطلحات استفادها من الاخبار بقريحة طبعه كالشعراء كما صرح بذلك في شرح قوله عليه السلام خلقكم الله انوارا فجعلكم بعرشه محدقين وقال اقول اما ان الله خلقهم انوارا من نوره قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معلوم متواتر معنى في احاديثهم واما انه سبحانه جعلهم بعرشه محدقين فهو يقتضي لا اشكال فيه انما الاشكال في جعلهم بعرشه محدقين بعد ان خلق العرش فهم قبل خلق العرش يسبحون في الكان والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهر وامع العرش او خلقوا مع خلقه ولم يظهر العرش في الوجود الا بهم اولم يظهروا في الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمعروف من اطلاقات رواياتهم ان العرش يطلق ويراد به احد معان نذكره يتميز بعضها من بعض بالمقام وبخصوص مقام الاطلاق ويطلق ويراد به الملك والملكوت للاشياء واسبابها والعلم الباطن واصل مطلع البدع وعلم الكيف والكون والعدد والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وعرش الاحدية على ما اصطلحنا عليه كما هو المفهوم من اخبارهم من ان الاحدية المعروفة صفة فعل وعرش الرحمانية والمثل الاعلى بمعنى التقديس والمثل الاعلى بمعنى الالوهية والربوبية والرحمانية والمثل الاعلى بمعنى الآية الكبرى والنبأ الاعظم والاسم الاكبر والاسماء الحسنى والخلق والرزق والحياة والممات وعلى اللوح المحفوظ وعلى الواح المحو والاثبات وعلى كل فرد فيما تحته من الافلاك على محدد الجهات وعلى كل فلك فيما تحته وكل عنصر فيما تحته فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ومما يدل صريحا على تعدد المراد ما روي في التوحيد بسنده الى حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء

عبارات الشيخ الحسائي في هذا المقام في كمال غريبة

مثل

احمد

آخر الحديث ثم ذكر بعضاً من الاخبار المأثورة في خلقة انوارهم ثم قال اقول فقد تبين في هذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء ومعنى
كونهم محدقين هو كونهم في ضحضاح من نوره بما يعملون لان المراد بكتابتهم اثبات صورهم واشباحهم وفي اشباحهم لا اثبات حقيقتهم لانها
فوق مراتب الصور والاشباح ومعنى الضحضاح هو شأن النور المراد به نور شعاعية العرش ومعنى الشأن التي تنطبع فيه الصور والاشباح كما
في المرآة لان الصور انما تظهر في صفاء الهواء وهو ضحضاح من نورها وشعاعيتها وانما ظهرت صورهم في ضحضاح من نور العرش لان العرش حقيقتهم
هنا وله اطلاق آخر وهو عبارة عن معانيهم فدعا بقيهم صورهم وطبائعهم وهذه الاربعة الاشياء هي اركان العرش كالشجرة والاركان كاصلها و
اغصانها وهذه الصور هي ضحضاح بالنسبة الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين ع الى هذه الاركان كما رواه في التوحيد عنه ع قال
ان الله عز وجل خلق العرش ارباعاً لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرّت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرّت منه الصفرة ونور احمر احمرّت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار
ثم جعله سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير
مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئاً مما تحته لهدّ الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل
ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه
وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال انتهى **اقول** بناء على ما قررنا مراراً ان العرش في
هذا الحديث ثالث مرتبة الحقيقة المحمدية ص والهواء الذي هو العقل الاكبر والقلم الذي هو الوجود المسمى بالماء الاول الحامل للعرش وكان عرشه
على الماء وهذا باعتبار انه الاسم المرفع وهو سيد المبدع والنور هو الدواة الارض الجرز وهو الماء الحامل للعرش ثاني مرتبة الحقيقة
المحمدية ص والاول نفس المشية وصلوحها وخاتم فالحديث ناعرف الانوار الاربعة اعني الابيض معانيهم والاحمر طبائعهم والاصفر نفوسهم
والاخضر اشباحهم وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش تحصلنا قوله ثم خلقه يعني جعله وانما جعلنا تفسيراً للاول كان مرتبة العرش
وضمير جعله ضمير العرش وهذا الالحاق وهذه الالسن مجاز لتلك الاشباح شئونها تسبح الله وتقدسه وتعبده بالثناء عليهم وتشرفهم
وهوانها وبل قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده اي بحمد الله تعالى يعني يسبح بنشر محامدهم على الواح الوجود وقوله بينه اي بين الشيء من كل
دون العرش الى الثرى من جميع الافراد وبين احساسه بشيء من تلك الانوار الذي هو علة فنائه واضمحلاله الجبروت اي العقول الحائلة لفعلها المعاني
عن الاحساس وتلك الانوار والكبرياء من عجائب تلك الذات العلي العظيم وهي اعظم حائل بينه وبين الاحساس بتلك الانوار والعظمة من
الملكوت لما تعز من الاحساس وتلك الانوار والقدس الطاهر من تطرق السنة الحوادث اليها اذ نقائصها وفقرها كذلك والرحمة
بالحياة التي هي الحجاب الاعظم كذلك والعلم الذي يحصل منه هذه المراتب الخمس في كل شيء بحسبه وهو اشدها واغلظها ولهذا قال ع وليس
وراء هذا مقال انتهى قوله تع يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال الطبرسي اي يهدي الله
لدين الايمان من يشاء بان يفعل له لطفاً يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفاً وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح
لذلك **اقول** يحتمل ان يكون المراد بالنور كتاب الله عز وجل وان يكون المراد الدلالة كما مثل في قوله تع افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور اي على الدلالة من بين ان شرح الصدر وسعة القلب لقبول الاسلام والثاني عليه ما يكون بواحد من ثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة
التي نصبها الله تع وهذا يختص بها العلماء والثاني بالالطاف التي يجد لها الايمان كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث
بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فشبه الله الادلة بالنور لانها يعرف بها الحق كما بالنور يعرف الامور الدنيوية وبذلك الطريق الهي
المسلوكة وسمى النبي ص نور الله لانه الداعي الى الحق منه وسمى القرآن نوراً للمعاني التي يخرج الناس من ظلمات الكفر الى ضياء الاسلام والايمان
وكذلك الكتب المنزلة فيها ايضاً هدى ونوراً كما قال الله تع وانزلنا التورية فيها هدى ونور وقال وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ثم
بيان الحكم الذي جاؤا يستغفرون اللهم ربنا اتمم لنا نورنا واجعلنا من الذين آمنوا ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم واغفر لنا انك
على كل شيء قدير ويضرب الله الامثال للناس تقريباً الى الافهام وتسهيلاً لادراك المرام والله بكل شيء عليم **عن الصادق ع** معناه
عليم لنفسه عالم بالسرائر ومطلع على الضمائر لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعد احداثها سرها وعلانيتها
ظاهرها وباطنها وفي علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم والله تعالى عالم لذاته و
العالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن ولا يقال يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفاته

عالم

زاد انتهى

انتهى كلامه رفع الله مقامه الدليل على قوله في علمه عز وجل بالاشياء على خلاف علم المخلوق دليل على انه تعالى بخلافهم في جميع معانيهم ان اختلاف العلم الكائن
الذي لهم يستلزم اختلاف لذاتهم بالكلية وجميع الصفات الكمالية لهم **وعن الكفعمي** ره العليم معناه العالم لان قولنا عالم يفيد
ان له معلوما كما ان قولنا سامع يفيد ان له مسموعا واذا وصفناه بانه عليم افاد انه متى صح معلوما منه فهو عالم به كما ان سميعا يفيد انه متى وجد مسموع
فلا بد ان يكون سامعا **وعن الطبرسي** ره فالمعلوم كلها من جهته هنا لا يخلو من ان يكون تصوره ويريد فهو الذي فعله او اسند اليه فهو الذي
اقام الحجة عليها فلا علم لاحد الا من جهته وقال ابو عبد الله ع لم يزل الله ربنا والعلم ذاته ولا معلوم فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم
الخبر **وفي الكافي** قال ابو جعفر محمد الباقر ع كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه الخبر وكتب ابو الحسن
الاول ع الى عبد الله بن يحيى الكاهلي لا تقولن منتهى علمه فليس لعلمه منتهى ولكن قل منتهى رضاه وكتب الى ايوب بن نوح لم يزل الله تعالى عالما بالاشياء
قبل ان يخلق الخلق كعلمه بالاشياء بعدما خلق الاشياء الخبر وكتب ابو جعفر ع الى فضل بن سكرة بعد سؤاله عنه ع يقول جعلت فداك ان رأيت
ان تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه
وقال بعضهم انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره
في ازليته فان رأيت يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ع ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره ومثله عن محمد بن حمزة عن الرجل عليه السلام
واعلم انه لما كانت هذه المسألة من المسائل الغامضة وقد زلت فيها الاقدام وصعب على اصحاب الكلام من العقلاء والحكماء وجل اهل
العلم من الاسلام وغيرهم كيفية علمه لعقولهم والافهام لذا اختلف الانام فقيل ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته تعالى وحصولها فيه
حصولا ذهنيا على وجه كلي وقيل ان علمه سبحانه باتحاده مع الصور المعقولة وقيل ان علمه تعالى صور مجردة غير قائمة بشيء وانها علوم الهية بها يعلم الله
الموجودات كلها وهي التي اشتهرت بالمثل الافلاطونية وقيل بعدم علمه تعالى بذاته وقيل بعدم علمه بالجزئيات فلا بد من البحث عن مطالب

البحث الاول في الحكم التكليفي يعني انه يجب على كل مكلف ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى عالم بذاته وهو متكلم واستدل عليه بعضهم بالآيات والدليل
العقلي وقال اعلم انه يجب على كل مكلف وجوبا عينيا ان يعتقد ان صانع العالم عالم بذاته تعالى ثابت بكل شيء وهو بالدليل لا بالتقليد لان علم التقليد
في معرض الزوال وفيه ان المراد من العلم ان كان هو الاعتقاد الجازم كما هو الظاهر فهو لا يزول بأي نحو كان ومن اي شيء حصل الذي يزول بتشكيك
المشكك لا يتفاوت في حصوله من الدليل والتقليد بل نقول لا يحصل العلم من التقليد اصلا لان التقليد هو عبارة عن اخذ قول الغير للعمل به
تعبدا وهذا ليس بعلم وان كان المراد الظن او غيره فلا ينفع في المقام من تقليد حصل او من دليل قال ويدل على ذلك الوجوب قوله جل اسمه
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وقوله عز وجل ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقوله علت كلمته ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ حيث امر تعالى
عباده بالعلم بانه تعالى عالم متكلم والامر حقيقة في الوجوب والعلم هو اليقين ولا يحصل في النظريات الا بالبرهان ففي تلك الآيات اشعار بوجوب تحصيل
هذا العلم بالدليل لا القناعة بالتقليد وفيه ان العلم الحاصل من التقليد ان كان ثابتا كما في اغلب العوام بل جموع من العلماء ويعتقدون بما سمعوه
منهم من العقائد الشرعية فلا شك في كفايته لكنه الا ان يقال انه بعد الجزم خرج عن عنوان التقليد قال ايضا من نفى العلم عنه تعالى
فهو كافر بالاجماع مستحق للعقاب الابدي فاذا لم يعلم المكلف انه تعالى عالم او شك فيه بل يتصف فيستحق بالعذاب المخلد والاضرار فوقه ودفع
الضرر المظنون واجب فيجب العلم بانه تعالى عالم وفيه ان التمسك بالاجماع كانه مصادرة ان كان المراد منه اجماع جميع اهل الملل والاقوال
المذكورة ولكن احتمال الضرر بل ظن الضرر في نفي العلم موجود قال ويجب ايضا على كل مكلف ان يعرف ان النبي ص مبعوث ليبين من الله تعالى الارشاد
وانه تعالى يخبر بما يصدر عنه ويحاسب اعماله ولا يحصل شيء من هذا الا بعد ان يعرف ان الله تعالى عالم وفيه لقائل ان يقول ان علمه تعالى باعمال العباد
وحسابهم يوم الجزاء ليس يستلزم انه عالم بذاته بل الكرام الكاتبين والملائكة يكتبونها ثم يخبرونه تعالى وهذه كلها مجازات ومغالطة في الكلام بل
نقول علم المكلف بانه تعالى عالم مطلقا فطري كما ان توحيده فطري لان الفاعل المختار اذا وجد شيئا [illegible] اذ محال ان لا يعلم بخصوص العلم
بما يفعله [illegible] بوحدانيته وخلقه وهذا بديهي غير محتاج الى اقامة الدليل سيما على القول بانه عين ذاته تعالى وتبارك فكما ان الاعتقاد
بوجوده تبارك وتعالى وبكونه [illegible] لاعتقاد بانه عالم قادر كذلك ايضا فالدليل الدال بوجوبه دليل على وجوب علمه
قال **ايضاح** اعلم ان الواجب على كل مكلف ان يعرف ان الله تعالى عالم فههنا مباحث ينبغي على مقدمة هي ان الصفة ليست الا ما
[illegible] من كل صفة لشيء من حيث انها صفة الاسم [illegible] معنى انه تعالى يتصف بالعلم والقدرة والحكم ونحن نسمي المتصف بكل صفة باسم
هذه الصفة كالمتصف بصفة العلم بالعالم وبصفة القدرة بالقادر وبصفة الطاهر بالطيب [illegible] اعلم ان [illegible]

في وجوب العلم بانه تعالى عالم

ولم يكن لها حيثية وجهة واعتبار الا انها صفة لذلك الشيء فهي في نفسها ليست شيئا آخر غير ذلك الشيء حتى يتحقق الاثنينية بين الصفة والموصوف
في الخارج في نفس الامر والواقع وان كانت ليست هو باعتبار المذكور فهي ليست هو ولا غيره اما الاول فلعدم الاعتبار واما الثاني فلما بالحقيقة وعند
ذوي الابصار فظهر انه جل شانه هو هو لا غيره وحده وحده وبعد ان توجد لها حيثية وجهة اخرى غير ذلك الشيء وحيث يكون في نفسها شيئا آخر غير
موصوفها مما زعمه في ذلك كما في صفات المخلوقات فان هناك موصوفا مخلوقا وصفة مخلوقة بل اتصاف الموصوف المخلوق بالصفة المخلوقة امر
مفتقر مخلوق بخلاف صفة الخالق جل شانه فانه ليس هناك ذات وصفة واتصاف متمايزة متغايرة بل ذات كاملة مكملة في ذاته واحدة وحدة
حقيقية مستجمعة لجميع الصفات الكمالية في ذاته منعوتة بجميع النعوت الجمالية والجلالية في حد ذاتها مسماة باسماء الحسنى بالنظر الى ذاتها وفي حد ذاتها
ولتوضيح ذلك نقول مع ما بينا يكفيك في كثير من المواضع لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **فنقول** اعلم ان الصفة امر يعتبره العقل
لامر آخر ولا يمكن ان يعقل الا باعتباره معه لا يلزم من تصور العقل شيئا لشيء ان يكون ذلك المتصور موجودا لذلك الشيء في نفس الامر بيان
ذلك ما قيل في رسم المضاف انه الامر الذي يعقل ماهيته بالقياس الى غيره وليس له وجود سوى معقوليته بالقياس الى ذلك الغير وينقسم الصفة
باعتبار العقل الى حقيقية واضافية وسلبية وذلك لان نسبة العقل للصفة الى غيرها اما ان يعقل معها نسبة من المنسوب اليه اولا يعقل فان كان
الاول فهو المضاف الحقيقي وحقيقته انه هو المعقول بالقياس الى غيره يكون بازائه يعقل له السلبية ولا يكون له وجود سوى معقوليته بالقياس الى جهة
لكونه تعالى خالقا ورازقا وربا فان حقيقة هذه الصفات هي كونها معقولة بالقياس الى المخلوقية ومرزوقية ومربوبية وان كان الثاني
فالمنسوب اليه اما ان يكون موجودا للمضاف اوليس بموجود له الاول هو الصفات الحقيقية لكونه تعالى حيا فانه امر يعقل بالقياس الى صحة العلم والقدرة
وليس بازاءه امر يعقل فيه نسبة اليه والثاني هو الصفات السلبية لكونه تعالى ليس بجسم ولا بعرض ولا جوهر فانها امور يعقل بالقياس الى امور
موجودة له تعالى ولا يلزم من اتصافه انه بهذه الانواع الثلاثة من الصفات تركيب ولا كثرة في ذاته لانها اعتبارات عقلية يحدثها عقولنا عند
المقايسة الى الغير ولم يلزم من ذلك ان يكون موجودة في نفس الامر وانما نعقل له لا ان ذاته تعالى اتصف بها انهم سبحانا عما شرفها لرفعة
لما تقرر في عقولهم من اعظمية ومناسبة شرف الطرفين للاعظمية كان ما وصف الله تعالى به من الصفات الحقيقية والاضافية والسلبية كلها كذلك
واذا عرفت هذا ظهر لك ثبات انه ليس بواجب ان يكون في كل موضع كان موصوف وصفة المغايرة ثابتة في نفس الامر والخارج من زعم انه لا بد من ذلك
في جميع المواضع فقد تجرى بالشيخ كثير من المواضع على الجدار ومثلا بالجار في صفات الله تعالى واسمائه الحسنى لما نعقل ولا نتعقل بالكلام المجيد والروايات
والحديث للفرار والخلاص من لزوم صفاته تعالى الى الغير الى ارتكاب القول بان الاسم لا يستلزم الصفة وهو غلط وضحكة عجيبة حيث زعم هذا الاحمق
السفسطة بمنع القول بان الشيء عالم مع عدم المضايقة بان ليس له العلم لان الضرورة حاكمة والبديهة شاهدة بان العالم ليس الا ما له العلم ولما كان عدم
مغايرة الصفة مع الموصوف في اول النظر ومثل تحقق نحو حقيقته لغرابة فاقبل هذا القول من اهل الحق واثبت الاسم بدون الصفة وهو من نوادر
الحالات وعجائب الخيالات ومثل هذا الاحمق مثل من انكر نبوة موسى بالقصة لوساوس وآراء وبالاخوة عبدة العجل وتعرضها المسيح بابتاء الاحد
ونعم القول ما قيل بالفارسية مركب كشد سر زخرامان شاه با ركوع قول بيا ما انشود فثبت من ذلك المقدمة انه تعالى موجود بذاته لا بما
فادرينا انه حكيم بذاته حي بذاته بمعنى واحد هو انه موجود بذاته ليس موجودا لغيره ما لم يذا به لا بغيره وعلى هذا القياس فلا يتوهم متوهم ان ذاته علة
لوجوده بل المرام نفي التعليل المطلق لان التعليل بالذات غير معقول اذ التعليل انما يكون بالغير ثم بعد الاعلم انه في العبارة نفي التعليل المطلق
ويعلم انه لاما في ما ذكرنا لم يبق مجال التوهم لمتوهم ان يتوهم ان صفات الله تعالى صفات حقيقية زائدة كما يقول جمهور الاشاعرة وبعض المعتزلة
الحق انه ذاته تقوم مقام الصفات الذات كما قال جل شانه ليس كمثله شيء فهو جل شانه ليس له الا اشياء عينا وجوده عين ذاته وعلمه عين ذاته وقدرته عين ذاته
ولا يمكن ان يكون الموصوف بهذه الصفة الا واحدا من كل جهة واحدا من كل اعتبار فثبت ان وجوده تعالى وصفاته عين ذاته اذ لو كان زائدا عليه
لكان في ذاته ليس وعن غيره ليس فيكون مركبا والمركب لا يكون مبدأ للمبادي فهو جل شانه بذاته بالفعل ومتعال عن ملابسة ما بالقوة والامكان
غيره فهو فرد ليس كمثله شيء انتهى **البحث الثاني** في تعريف العلم قال البعض المحققين ان العلم كالوجود من المفهومات البالغة في الظهور الى
المنتهى ولا سبيل الى التحديد بل لكن الاعلام والافهام الافادة والاستفادة تنبيها بالاثار والاحوال مثل الحضور والكشف والاحاطة والظهور
وامثالها ولما كانت تلك الاثار والاحوال في حال النفس الانسانية مترتبة على الكيفية لغاية ترتبها اخذ اهل العلم الكيفية في تعريفه والمراد بالعلم
ههنا حضور جميع الاشياء وانكشافها له جل شانه ولما انه تعالى بجميع الاشياء احاطة الكشف والظهور لا الكيفية الخ فصح الظهور والانكشاف في
على نفي الكيفية **البحث الثالث** في اثبات علمه تعالى اعلم ان الادلة التي استدلوا بها في المقام بعضها عقلية وبعضها نقلية فالاول

في تعريف العلم

في اثبات علمه تعالى

وجوه **احدها** مسلك المتكلمين وهو انه تعالى صدر منه افعال محكمة مشتملة على اصناف من الحكم والصنايع متضمنة لانواع من الدقايق
والبدايع بحيث يتحير فيه العقول ويتحير فيه الافكار ويعجز عنه الافهام على ما يشهد به ملاحظة السموات بحركاتها والكواكب بعللها ومالها
وملاحظة العناصر بكيفياتها وكمياتها من بسايطها ومركباتها من معادنها ونباتاتها والتامل في احوال الحيوانات وادراكاتها وكيفية
تغذيتها وما يعرض لها في حيوتها ومماتها والتفكر في خلق افراد الانسان وصنعاتها مما لا يخفى تفصيله الا قليل من فايق حكمة افكار
المتفكرين كما قال العزيز قائل قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا وقوله عز وجل وَلَوْ
أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وكل من صدر عنه مثل هذه الافعال
المحكمة المتقنة بان يخرج الجميع من ذواتها وصفاتها وامكنتها واوقاتها بانفراده من غير معونة شريك ولا اعتضاد بمثل من العدم الصرف او اللاشئ البحت
الى ساحة الوجود وعرصة الشهود على سبيل الابداع والاختراع فهو عالم بذاته وباثاره يقينا يجزم بذلك كل ذي عقل سليم وطبع مستقيم ويصدق
ذلك ما روي عن ائمتنا من الائمة كاشف الغمة ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته و
وضع كل شيء منه موضعه بعلمه سبحانه من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ليس كمثله شيء وهو السميع البصير نعم ما قال البعرة تدل على البعير
واثار الاقدام على المسير افسماء ذات البروج وجبال ذات فجاج لا تدلان على السميع البصير والقول بجواز خلق موجود يصدر عنه الافعال المحكمة
المتقنة بالروية والعلم بغير علم قول في غاية السخافة ونهاية الركاكة لما لبداهة فانا كما نعلم يقينا ان فاعل الافعال المحكمة المتقنة عالم نعلم
كذلك ان فاعل فعلها عالم البتة بل هو اولى بالعلم بالعلة والمعلولية في الوجود والامكان ولا يصاحب بقول الممكن ما لم يجب وجوده بالنسبة الى العلة
لم يصر موجودا وبالنسبة الى ماهية الممكن لم يجب وجودها هيئة لانها في ذاتها كانت غايبا عن الوجود كيف يصير الغير بالنظر اليه واجبا والوجوب بالغير
الذي في الحقيقة صنع للغير لم يصح وجوب الغير به على انه كما ان العقل يحكم بان صانع الافعال المحكمة المتقنة عالم يحكم بان صدور تلك الافعال
عنه بالقصد والشعور وقصد الشيء ما لم يجب لم يتحقق **واذا عرفت** هذا فنقول موجب قصد تلك الافعال ان كان ذاته [illegible]
وصفاته فالاتساق والانتظام والاشتمال على الصور العلمية المتقنة كاف في الحكم بعلم الموجد الى ان ينتهي الى واجب الوجود تعالى شانه و
ان كان فاعل هذا الفاعل ولا بد من الانتهاء الى الواجب فلا شك في ان الموجب لقصد تلك الامور المتصف بغاية الاتساق والانتظام و
الاشتمال على الفوائد والمصالح عالم البتة وايجاب هذا القصد منه بالعلم ومشاهدة صدور الافعال المحكمة المتقنة عن الجاهل لا يمكن
ان يكون لصيرورته حين ذلك الفعل عالما به لذلك بالالهام كما دل عليه قوله جل شانه وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا الاية
يمكن ان يكون الجاهل الة للفعل والفاعل حقيقة هو الله تعالى والقول بان الدنيا مشحونة بالشرور والافات والاثار فيها نقصان وخلل
فلا يكون الاحكام والاتقان من كل الوجوه ومن بعض الوجوه لا يثبت المرام لا يقدح في الاستدلال في هذا المقام اذ اشتمال الافعال الالهية
على لطائف الصنع وبدائع الترتيب وحسن الهيئة المنتج للمنافع والمطابقة للمصالح على وجه الكمال لا ينافي الخلل الواقع بالعرض ان كان ولم يجوز
ان يكون فوقه ما هو اكمل منه عند التامل والتفكر وانجوز في بادئ الراي واول النظر يظهر جميع ما ذكرنا من مشاهدة العمارات وطرح المعمار
لنقش العمارة وملاحظة البدن واعضائه وتدبيره حفظ صحته وازالة مرضه من تدابير الاطباء من القصد الحجامة والكي والبط والشق و
القول بان ما ذكرتم يدل على ان فاعل الافعال المحكمة له شعور البتة واما العلم اليقيني الذي ادعيتم اثباته فلا نسلم انه يدل عليه مدفوع بان
الغرض هنا اثبات مطلق العلم له تعالى لا خصوص اليقيني على انه يمكن لنا ان نقول انه لما ثبت بما قلنا انه جل شانه شعور بالافعال الصادرة عنه ازلا
من الازل الى الابد لا مانع من الحضور وكل ما صدر عنه تعالى شانه حاضر عنده فهو عظم شانه وجل كبرياؤه عالم به وهو المطلوب **وللمتكلمين**
مسلك اخر وهو انه قد ثبت انه فعل بالاختيار جل شانه لكونه قادرا مختارا يقع له داعية شعوره بمصلحة الفعل فكل من كان كذلك كان عالما بالضرورة
لان الداعي هو الشعور والمعرفة بمصلحة الايجاد والترك فيكون له شعور وادراك وهو المطلوب **وثانيها** مسلك الحكماء وهو انه تعالى شانه ذاته
المقدسة وحقيقته المنزهة ليست معنى حاصلا للغير متحدا به نحو حصول الاعراض لموضوعاتها وظهور الصورة في موادها وتعلق كل لما يباينه موادها
على اي نحو من انحاء التعلق بل ذاته جل شانه مجردة عن المادة ولواحقها بالكلية قائم بنفسه حاصل لها مستقلا له من غير انضمام معنى يقوم هو
به منزه عن الاحتياج الى الغير بالكلية فيكون ذاته المقدسة المنزهة المجردة عن المادة والماديات وتعلقاتها بالكلية حاضرا عنده ذاته غير غايب عنه
بريا عما سواه مقدسا منزها عنه فلا يكون له مانع من العلم والتعقل والمقتضي للانكشاف والظهور الذي هو الوجود والمنشأ للموجود فيكون جل
شانه عالما بذاته لعدم المانع من العلم ووجود المقتضي له والحاصل ان حقيقة التجرد انما يوجب التعقل بالذات لانه مجردة عن المادة والاصل غير محتاج

والعلم عنه

والعظم

الى الارتباط بالغير والعلم لا يحصل الا للمجرد الحقيقي فيكون هو جل شأنه عالما لما ان البشر لا يكون عالما لم تام كامل العلم الا الله سبحانه فان مقارنة المادة
والاصل ما نقص من العلم كما لا يخفى فانا نعلم بالتحصيل والتفتيش انه مدار الظهور والانكشاف على التجرد وعدم التعلق بالمواد ولا يقتضي نقص التعلقات
بالمادة والماديات وازدياد حال التجرد والانكشافات من تكرار هذا التحصيل والتفتيش على اختلاف الاوقات والاحوال وهذا ركما التفوق
فيما قلنا من مدار الامر على التعلق المعلوم علما يقينيا حتميا ان مناط العلم ومدار الانكشاف على التجرد **قال الشيخ** الرئيس في الهيات الشفا
وقد عرفنا ان الشيء انما لا يعقل الشيء هو للمادة وعلائقها لا وجوده واما الوجود الصوري فهو الوجود العقلي وهو الوجود الذي اذا تقرر في شيء
صار الشيء به عقلا فالبريء عن المادة وعلائقها ولواحقها المتحقق بالوجود المفارق هو عاقل لذاته فهو عالم بذاته ولما كان الواجب الوجود جل شأنه
في اعلى مراتب التجرد والتقدس والتنزه فهو متصف بكمال العلم وذاته وصفاته التي مرجعها الذات بعينه فهو وما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته
تعالى ظاهرة منكشفة بتعلق الحكم له فهو جل شأنه عالم بذاته وصفاته الذاتية وجميع ما يكون من مقتضيات ذاته وصفاته وعلى تقدير تحقق الوا
بتعلق الحكم عنها بمقتضى علمه وارادته اذ لا يخفى عليه ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر وهو السميع العليم ويمكن ان يقال ان في
هذا الاستدلال اشارة الى سره وهو انه لما ثبت ان وجوده جل شأنه عين ذاته فهو جل شأنه محض الوجود الخاص فيجب ان يكون بالفعل من جميع جهات
ذاته ومن جميع جهاته كما لا انه لو كان بالقوة باعتبار بعضها لكان متلبسا بالقوة فلا يكون بالفعل من جميع الجهات فلا يكون محض الوجود بل
مشوبا بالقوة فثبت انه اذا ثبت كونه محض الوجود يجب ان يكون بالفعل من جميع جهات الذات وكمالاته التي هي عين الذات اذ ثابت ان كمالاته جميعا عين
ذاته ولا شك ان العلم كمال مطلق للموجود بما هو موجود فيجب ان يكون عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته لئلا يكون شيء منها بالقوة فثبت من كونه جل شأنه في
غاية التجرد وهو المعنى بكونه وجودا صرفا لا يشوبه ماهية ووجود بل وجود صرف لا يشوبه شيء ما بالقوة اصلا ومطلقا بل بالفعل من جميع الوجوه انه
جل شأنه عالم بذاته وبجميع ما عداه فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء والى سره وهو انه لما ثبت انه جل شأنه محض الوجود
الصرف الخاص فلا يمكن تصور التعدد فيه لكونه جزئيا حقيقيا مختصا بذاته تعالى ولما كان محض الوجود الصرف المجرد عن العلائق مطلقا
العوارض اللازمة كان تاما بذاته ظهورا ونورا بذاته فيكون له الظهور التام والانكشاف التام وليس العلم الا الظهور والانكشاف فيكون عالما لما
ولما كان ظهوره وانكشافه تام الظهور والانكشاف فيلزم ان يكون عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته من الجزئيات والماديات والكليات
والجزئيات كذلك الله ربي وهو حسبي ونعم الوكيل فافهم وتبصر وكن من الشاكرين ويمكن ان يقال في هذا المقام انه لا علم حقيقة لغير
الواجب الوجود بالذات اذ جعل مناط التجرد المقتضي للعلم كونه محض الوجود الحقيقي المنزه ولا شك في انحصاره في الواجب تعالى شأنه
ان ضم الى هذه المقالة القول المشهور انه لا وجود سوى الله تعالى يظهر عموم علمه تعالى اذ الكل على هذا القول مظاهر ذاته فاذا ظهر ذاته على
مظاهر الكل علم ذاته ويمكن تقرير استدلال الحكماء على نهج آخر قريب من الاول بان تقول الحاضر والغائب على النفس الانسانية في الجملة بديهي التحقق
ولا بد له من مصحح موجب لقبول الصحيح في النفس الانسانية الا صلاحيتها لادراك ذلك الشيء ان لم يكن مانع حاجب من الخارج بمناسبة تكون بها
الاختلاط والامتزاج مع الاغيار فيتنافى مستتبعا الموجب ما ذات النفس لصفاتها وخلوصها عن الكدورة والظلمة لصفوتها وظهورها الذاتي
وبحسب هذه المرتبة يدرك ويعقل ما يناسبها والذي تباشره واشرف ما يحصل للنفس منه مرتبة والواجب تعالى شأنه الذي هو المبدأ على الاطلاق
لسلسلة الوجود في اعلى مراتب التجرد والتنزه وافاضة الاشراق على كل ماهية من الماهيات الممكنة من عنايته وفي مرتبة الوجود الذاتي لا يتصور المانع
ولا واسطة بين المبدأ الموجب وبين معلوله لانه حتى يكون حاجبا وما يتصور في النفس الانسانية من الصفا والخلوص من الكدورات الظلمانية فقليل المقدار فيه
بمراتب من اشعة تجليها اشرف لماهيات الممكنة وافقدها وكلما كان الموجب المصحح للانكشاف في شيء اقوى يكون ذلك بالنسبة الانكشاف اشد
اقوى وهو في الواجب جل شأنه اقوى واشد التام واكمل فالانكشاف له تعالى اشد اقوى في اعلى مراتب الكمال وملخص هذا الاستدلال انه لما ثبت العلم
لبعض الممكنات مع ان الممكن ليس له وجود وظهور باعتبار ذاته وماهيته كان اثباته للوجود الحقيقي الذي هو موجود وظاهر باعتبار ذاته اولى من
اثباته للممكن **وعلى طريق آخر** يمكن ان يقرر الاستدلال **فنقول** لا خفاء في ثبوت صفة العلم لبعض الموجودات مع ان الممكنات
الصرفة لا قوام لها في ذاتها فيكون في حكم الاعراض التي تحققها بغيرها فلم يكن شيء منها مبدأ كمالا لذاته ولا لغيره كالاعراض فالعلم الذي لا شبهة
في تحققه انما يكون بالحقيقة للوجود الحقيقي الذي هو الواجب لذاته وهو المطلوب **ويمكن** الاستدلال على وجه آخر وهو ان العلم صفة كمال
بل اكمل الصفات وحاصل لافراد الانسان وجميع المجردات معلوم بصفة موجدا لها لعين وخرجهم من النفي العدم ومبدعهم لا عن شيء فيلزم كون
المعلول اشرف من علته وهو مما يجزم العقل السليم ببطلانه **وعلى وجه آخر** وهو ان المعطي لجميع المسؤولات على الجود لسؤال السائل باي لسان كان

فهو جل شأنه عين ذاته فهو

يجب ان يكون عالما به وهو جل شانه المعطي على الاطلاق وعلى وجه آخر وهو ان الوجود منشأ للظهور ووجوده جل شانه عين ذاته فهو ظاهر بذاته لذاته

فيكون عالما بذاته لذاته وعلى وجه آخر وهو ان افاضة العلوم لا يمكن ان يتصور بدون العلم فهو جل شانه لانه مفيض العلوم للعلماء عالم

وقال بعض المحققين من متأخري العلماء كون المبدأ عالما بالماهيات الممكنة منشأ للغير ومنها ما لزم دليل على علمه لان الموجب لهذا

الاختلاف لا يمكن ان يستند الى ماهيات الممكنات بل يجب ان يستند الى المبدأ وهو لكونه احدي الذات لا يكون منشأ لذاته بل يجب ان يكون

منشأ من جهة احاطة علمه بماهيات الممكنة التي هي في الحقيقة عين ذاته المقدسة والمغايرة بمحض الاعتبار اذ لا اثار اذ ذلك الجهة جهة ظهوره لذاته

لذاته لامتناع غيبوبة الشيء عن ذاته وكلما لم يغب شيء عن شيء فهو عالم به فهو جل شانه عالم بذاته فهو عالم بمقتضى ذاته ووجود العالم على النظام

الاكمل من ذاته جميع فهو جل شانه عالم بما كان وهو معلول له معلول اجمالا والحاصل من هذه الادلة انه تعالى شانه عالم وعالم بذاته ولما

كان التغير الاعتباري لتحقق النسبتين العالمية والمعلومية كافيا وهو متحقق لان الذات من حيث انه تصلح لان تكون عالمة مغايرة لها من

حيث انها تصلح ان تكون معلومة وصلاحية العالمية والمعلومية ليست متوقفة على تحقق العلم وهو ظاهر لانه يلزم الدور انه تعالى لا يعلم ذاته

ونفس الا ان العلم نسبة والنسبة لا تكون الا بين المتغايرين اللذين هما طرفا النسبة **المبحث الرابع** في انه تعالى يعلم الاشياء كلها كليا

وجزئياتها **فنقول** قد ثبت انه تعالى عالم بذاته وهو بذاته مبدأ وعلة لجميع ما سوى من الاشياء فالكل مستند اليه والعلم بالعلة

يوجب العلم بالمعلول فهو جل شانه عالم بجميع الاشياء المعلولة لذاته ومحصل كلامهم ان علمه تعالى بالاشياء منطو في علمه تعالى بذاته بمعنى

ان علمه بذاته مشتمل على العلم بما عداه اجمالا على ما ذهبوا ان العلم التام بالعلة التامة يوجب العلم التام بالمعلول والواجب تعالى

شانه لما كان مبدأ سلسلة الممكنات بأسرها ذاته المقدسة عن شائبة التكثر والتعدد والمعلولات كلها في حد ذاتها ليست محضة وانما تحققها

ووجودها وماهيتها وهويتها وتعينها من العلة التي هي الباري تعالى شانه الموجبة لها والعلة الموجبة التامة انما يقتضي المعلول الخاص لذاته

والا لكان نصدر معلول الخاص عنه دون غيره ترجيحا بلا مرجح او لم تكن العلة التامة الموجبة علة تامة موجبة فاذا علم العلة على الوجه الذي

يتعين صدور هذا المعلول الخاص عن تلك العلة علم ذلك المعلول ان هذا الاقتضاء من تلك الماهية لماهيته واذا ثبت هذا ثبت انه

يتعين صدور معلوم ما انه تعالى شانه عن ذاته وهو عالم لذاته بذاته لتنزهه عن الاشتمال على الاثنينية فعلم بالحقيقة بذاته هو معلول لذاته وعلمه

التي بارتباطها بذاته تعالى بل بارتباط ذاته تعالى بحقايقها الغرضية ماهية فحقايق وهويات ومع قطع النظر عن ذلك الارتباط كانت اعدام

صرفة ولا يكون شيئا اصلا وهذا الارتباط ارتباط بالفاعل وهو اشد من ارتباط الصور العلمية بالنفوس فانه ارتباط بالقابل واذا كان

كذلك فلا حاجة لذات الواجب تعالى في علمه بالغير وادراكه الى صورة مرتسمة حتى يحصل الارتباط المصحح للانكشاف كذلك لا يقتضي هذا الادراك

حضور ذات المعلول بحقيقته ووجوده بماهيته عند العالم بل هو عبارة عن مبدأ انكشاف المعلوم وظهوره وتميزه وهو مر به يتمكن العالم من

احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء ولا يقتضي ذلك ان يحصل في ذات العالم معلوم متعلقه حتى يحصل العلم الموجب منه تعدد **ايضاح**

للمرام **اقول** من الراسخين بمجعولاته تعالى ان تصحيح العلم كما عرفت ثبت عندك انه تعالى في اعلى مراتب التجرد واقصى مراتب التقدس

والاختيار والفاعل المختار يجب ان يصدر عنه فعله بالقصد الشعور والعلم نطق بذلك قول الكريم عز شانه الا يعلم من خلق وهو اللطيف

الخبير ولا يمكن ان يكون ذلك العلم في مرتبة صدور المجعولات لاستلزام ذلك حدث علمه تعالى بها قبل وجودها وهو مستلزم للنقص في مرتبة الذات

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل يجب ان يكون العلم الذي يحصل بالمجعول بمجعول من كل مجعول قبل ذلك المجعول مقدما عليه بحسب الايجاد والجعل ولا يمكن ان يكون

زائدا على ذاته للزوم التسلسل المحال والنقص في مرتبة الذات بل يجب ان يكون عين ذاته واذا عرفت هذا **فنقول** ذات الواجب جل شانه

كانه مع علمه بالجميع المجعولات اذ حضور ذاته عنده ذاته هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده فتلك الاشياء مفصلة عنده تعالى منكشفة وعلمه بها محيط

احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لما عرفت ان مناط علم الواجب جل شانه بالاشياء هو ذاته بذاته مع قطع النظر

امر آخر اصلا وليس العلم بالعقل الاول مقدما على العلم بالعقل الثاني ولا العلم بالعقل الثاني مقدما على العلم بالعقل الثالث و

هكذا لان الجميع كلا لانه جل شانه بالفعل في مرتبة واحدة مرتبة ذاته تعالى نعم يجوز ان يكون بعض المعلومات مقدما على بعض آخر باعتبار الوجود

لا باعتبار المعلومية وعلى تقدير آخر **نقول** لما كان الواجب جل شانه علة لجميع ما عدا ذاته ومبدأ الوجود الكل فيكون علة تامة فيقتضيه

لجميع الموجودات وانما المراد بالعلم بالعلة تعقلها بتعقل ذات هي لذاتها علة بما هيتها وغير مخفي ان هذا التعقل ملزوم لتعقل ما هو من

لوازمه ولما كان علمه بذاته تاما المعلوم فيجب ان يعلم ذاته انه علة للكل ومبدأ الوجود والا لم يعلم ذاته تاما المعلوم ويلزم من هذا ان العلم

وعلمه تعالى بالجميع كلية وجزئية

جميع الموجودات من العلم بذاته تركيبه كلا ولو لم يعلم جل شأنه الأشياء الآن بوجه يلزم أن لا يعلم الأشياء من ذاته وإذا لم يعلم من ذاته يلزم أن لا يعلم ذاته بذاته علما تاما لما فات عنه تعالى بعض وجوه العلم بذاته وهو أن ذاته من شأنها أن يفيض عنها وجود كل شيء **قال الشيخ** في الهيات شفائه في آخر هذا المبحث كلاما هو بلا محصله أن ذاته تعالى لو لم يعقل الأشياء الوجدانية يكون لا يعقل من نفسه أنه مبدأ ذلك الشيء على الترتيب لأصلها بصير مبدأ فلا يعقل ذاته لأن ذاته من شأنها أن يفيض منها كل موجود **أقول** بما ذكرنا يظهر فساد القول بأنا لا نسلم أن الواجب لذاته عالم بذاته من هذه الحيثية إذ العلية والمبدئية لكونهما من الإضافات لم يجز أن يكون معرفتهما غير معرفة ذاته فيكون مغايرة له فلا يكون العلم بذاته معلوما للعلم بهما وإذا عرفت هذا وثبت عندك صحة ما حققته نقول فعلمه تعالى بذاته بحضور ذاته تعالى عند ذاته هو بعينه حضور الأشياء بل هو أقوى من ذلك إذ نسبة الأشياء الخارجية إلى الأقدس كما نسبة الظل إلى ذي الظل بلا ريب في أن الأصل في شيئية العكس أتم من العكس في شيئية نفسه ويتضح ذلك عند النظر إلى المرآة ومشاهدة ما فيها ونسبة ما منه ونسبة الإدراك والعلم الحاصل من أحدهما إلى الآخر فالعلم الحضوري هو حضور عين المعلوم عند العالم وحضوره هو أقوى من حضوره فعلمه جل شأنه بالأشياء باعتبار حضورها هو أقوى من حضورها فمناط العلم بجميع الأشياء ليس شيء إلا الذات المقدسة البسيطة من جميع الجهات فالعلم بجميع الأشياء ليس إلا علما واحدا وأمرا بسيطا من جميع الجهات ويمكن أن يكون قول سيد الوصيين وسند الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون إشارة إلى هذا المعنى وأما الآية الكريمة فيمكن توجيهها بوجوه **أولها** لا يعلم من خالفها الشيء وذلك المخالف حينئذ يكون الحيثية التي يصدر عنها المعلول فإنه لا محالة يكون عالما بالمعلول **وثانيها** لا يعلم من كان خالقا للشيء وكان مجردا وحينئذ يكون ذلك الشيء مجعولا له فيكون لذلك الشيء حضور للمجرد فيكون معلوما **وثالثها** لا يعلم من كان خالقا للشيء وكان مجردا ويكون مجردا في أعلى مراتب التجرد فيكون علمه في أعلى مراتب العلم فيكون علمه علما تاما والعلم التام لا يكون إلا إذا كان ذلك الشيء عالما بذاته وبجميع ما عدا ذاته ولوازمه ومن بعض جهات ذاته ولوازمه هو ذلك المجعول فيجب أن يكون عالما به وإلا لم يكن علمه تاما تعالى عن ذلك علوا كبيرا ويؤيد هذا التحقيق ما روي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه ونظير ذلك كثير في الروايات الصحيحة التي نذكرها إن شاء الله كلام **أبي نصر وقابس حيث قال** إن الباري تعالى هو العلم المحض وهو الخير المحض وهو العز والجود والقدرة والخير والحق إلا أن هناك قوى مسماة بهذه الأسامي بل هو مبدع فقط لا أنه أبدع من شيء ولا أن شيئا كان معه فتم ويؤيد ما قلنا فإن منتهى كلامه لما كان ذات الباري جل شأنه مناط انكشاف جميع الأشياء كان ذاته تعالى عين العلم ونفسه وكان الباري تعالى هو العلم المحض وكذا حكم جميع الصفات الكمالية بل كلام أفلاطون الإلهي حيث قال إن للعالم مبدعا محدثا أزليا واجبا لذاته عالما بجميع معلولاته وكان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم للأطلال إلا مثال الباري تعالى يمكن أن يحمل على وجه يدل على ما قلنا فإنه يمكن أن يكون مراده من الأمثال هو الأشياء باعتبار الشهود العلمي لأن الأشياء لما كانت متحدة مع الواجب في الشهود العلمي على ما قال الفارابي بقوله واجب الوجود مبدأ كل فيض وهو ظاهر فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر ينال الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة إلى ذاته فهو الكل في وحدة يجوز أن يقال إن مثال الأشياء كان في الأزل بهذا المعنى فيكون المراد من المثال هو الأشياء باعتبار الشهود والعلم وكلام **المعلم الأول** حيث قال واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل لذاته ومعقول لذاته عقل غيره أو لم يعقل أما أنه عقل فلأنه مجرد عن المادة ومنزه عن لوازمها فلا يحتجب ذاته عن ذاته وأما أنه عاقل لذاته فلأنه مجرد في ذاته وأما أنه معقول لذاته فلأنه غير محجوب عن ذاته بذاته وليس كونه عاقلا بسبب وجود الأشياء المعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عاقلا بل الأمر بالعكس في عقله للأشياء جعلها موجودة وليس شيء يكمله فإنه الكامل لذاته المكمل لغيره فلا يستفيد وجوده كالأول صريحا على ما قلناه ومن هذا الكلام تستمع ثم يقولون باتحاد العقل والعاقل والمعقول **وكلام المعلم الثاني** ويشير الحكماء أيضا على هذا التحقيق ويمكن أن يحمل كلام المتكلمين القائلين بأن العلم لا يقتضي حضور شيء بكونه محاذيا للمعلوم على أن مقصودهم لا يقتضي وجود المعلوم وحضوره بالعقل بناء على الفلاسفة لا أنه يقتضي حضور المعلوم مطلقا حتى بالشهود العلمي كيف يكون كذلك وهم أهل العلم وكل عالم يعلم أنه لا بد في العلم من حضور المعلوم عند العالم بنحو من الأنحاء وليس العلم إلا هذا وغيره جهل والقائل بخلافه جاهل بنافي لعلمه تعالى شأنه وهو كفر وقائله كافر وكان هذا التحقيق كالمجمع عليه وما ورد في الشرع مما نقل من أساطين أهل العقل وإذا عرفت ذلك فاعلم أن علمه تعالى بالمتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فإنه جل شأنه يعلم جميع أجزاء الزمان بما فيه ومما يقع في واحد وكذا جميع ما يحدث منها فليس في علمه تعالى ماض ومستقبل وحال فإنه إذا علم الله تعالى أن زيدا لم يحدث بعد فالمعلوم حينئذ ليس إلا أن زيدا ليس حادثا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق فإذا وجد أصلا ولا يلزم

من الجهل وهو ظاهر وكذا ان علم زيد احادث فما هو معلوم له لا ان زيدا موجود في هذا الزمان لا قبله وهذا ايضا معلوم له تعالى ازلا وابدا ولا
يلزم منه الجهل تأمل فيه وتصديق ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى كان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وبعد ما خلقه فقال تعالى
الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان وفي رواية منصور بن حازم قال سألته هل يكون
اليوم شيء لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان ينشئ السموات والارض وما في رواية ايضا قلت لابي عبد الله عليه السلام ارايت ما كان وما
هو كائن الى يوم القيمة اليس كان في علم الله تعالى فقال بلى قبل ان يخلق السموات والارض وما نقل جابر عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال سألته
ايعلم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال عز و
جل انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الله عز وجل انه لو ردهم
لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
تعلمون فلم يزل الله عز وجل سابق علمه للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق لها
كما شاء كذلك ربنا لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا فان قيل الربط بالقابل مع وجود المقبول موجب للانكشاف والارتباط بالفاعل في حال عدم
المفعول ليس بنافع بوجه للانكشاف فلا يمكن ان يتصور انكشاف المعدوم الصرف قلت كما ان حصول الصورة المناسبة لشيء للقابل يجوز عند العقل
ان يكون مصححا للانكشاف وارتباط الصورة المناسبة للشيء بذلك الشيء باعتبار حصول الصورة في القابل بتوسط ذي الصورة او بتوسط
امور مناسبة لذي الصورة وارتباط الفاعل الموجب اشد من ارتباط الصورة لان الصورة تابعة والفاعل متبوع لم لا يجوز ان يكون حصول
الفاعل ذاته موجبا للانكشاف مصححا له اذ الادراك لا يقتضي حصول ذات المعلوم بحقيقته ووجوده بعينه عند العالم بل هو في التحقيق
عبارة عن مبدأ انكشاف المعلوم وظهوره وتميزه وهو امر يتمكن العالم من احضار المعلوم والالتفات اليه متى شاء فلا يجب في العلم ثبوت وجود
ذلك الشيء بعينه او بصورته ولا يجب في العلم بامور متعددة ان يحصل في ذات العالم علوم متعددة بازائها بل يكفي في ذلك علم واحد هو
مبدأ لتفصيل تلك الامور منكشفة متميزة وكما ان القابل للصورة المناسبة للشيء عالم بهذا الشيء مع ان ارتباط العالم بالمعلوم في تلك
الصورة ارتباط قابل الصورة المناسبة للشيء بهذا الشيء والعلم بالمعدوم بهذا النحو مجوز عند العقل يحتمل ان يكون الارتباط بالفاعل
الذي هو اشد من الارتباط بالقابل مصححا للانكشاف المعلول المعدوم عند الفاعل الموجب الذي هو العلة التامة كما عرفت وكما ان
صدور المعلول عن العلة التامة لا يستدعي تحقق غير ذات العلة ونفسه كذلك ترتب انكشاف المعلول على وجود العلة لا يستدعي تحقق غير ذات
العلة ونفسه فهو جل شانه لعلمه بذاته وانكشاف ذاته لذاته بعلم عليه تعالى شانه وتقدس هو عبارة عن معلوميته له عالم بذاته بالعلم
التفصيلي وبجميع الاشياء بالعلم الاجمالي وهو اول مرتبة من مراتب علمه تعالى شانه وهو العلم الحقيقي الذي لا اجمال فيه قبل عين الذات لذاته كما ان الذات
للذات ازلي وتصديق ذلك ما روي هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم هو من كماله ونعم ما قيل لو لم يكن بين ذاته تعالى وجميع الموجودات
رابطة ومعلولية لبطل ان يكون العلم بذاته تعالى علما حقيقيا بجميع الموجودات وباعتبار ان الاشياء كلها مرتبة بالفاعل عالم بجميع الاشياء بالعلم
التفصيلي ايضا وثانيها ان الرتبتان ليستا متعلقتين بايجاد الاشياء بل هما قبل الايجاد فحاصلهما ان للواجب تعالى شانه لعلمه بذاته الذي هو العلة
التامة للاشياء كلها وانه اللطيف الخبير يعلم انه لا يرد على ما قلنا ما اورده بعض القائلين بغير التدبر والتفكر لجهلهم بالعقل والنقل والمنازعة
والجدال من انه لو كان الامر كما ذكر لكان الواجب تعالى غير مختار في صدور المعلومات اي الفعل بمعنى انه والتبين خلافه عنده ثم وجه اللزوم توقف
تاثيره بالوجه المذكور على علم سابق على الصدور او ما يعلم الشيء اولا لا يتعلق به القدرة والاختيار والعلم على هذا منه نفس المعلوم المتاخر
عن الايجاد فلا يكون له العلم بها قبل الايجاد ومن انه لو كان الامر كذلك لا يكون له تعالى علم بالممتنعات لعدم وقوعها في نفس الامر فلا يكون معلوما له
له تعالى ومن ان ما ذكره مستلزم لما لا يعرف كيفيته وهو سبحانه انما يصير عالما بتغير هذه المعلومات المتاخرة عنه ومن ان العلم بالعلم بهذه
الاشياء لا يمكن ان يكون نفسها ضرورة امتناع كون العلم باحد المتغايرين عين العلم بالاخر فهو مغاير له متكثر بتكثرها وخارج ان كان
قائما بذاته لزم المثل الافلاطونية وان كان قائما بذاته معلوما لها لزم كون الذات محلا له بعلم غير علم قائم به فضلك بالتدبر
والتامل حتى يظهر لك وجه تدافع ما اورده هذا القائل ولعلمه تعالى شانه مرتبة اخرى باعتبار حضور صور مناسبة للاشياء مع الاعيان المتاخرة
لها ومرتبة اخرى باعتبار حضور الاشياء بانفسها والحق ان في هاتين المرتبتين ليس الاختلاف في الانكشاف بل الاختلاف في وجود الاشياء
وعدمها وصورها وان هاتين المرتبتين انما تكونان بعد الايجاد ولا يذهب عليك ان في جميع المراتب والاحوال سابق الاشياء والمعلومات

التصورية والتصديقية منكشفة معلومة له جل شأنه انكشافا لا ابهام فيه ولا يخفى عليه شيء منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فاحسن التدبر والتفكر والتامل فانه يظهر لك الحق ويدفع جميع الشبهات والاشكالات في المسئلة بعون
الله تعالى وحسن هدايته وتوفيقه **البحث الخامس** في كيفية علمه تعالى شأنه وهذا المطلب من المطالب الغامضة لاولها واخرها في غايتها لانها
مهام فهام العلماء في ارجائه واضطرب افكار الحكماء في اطرافه جل شأنه علم بها بل هو نقل من ان علم بها دون ما سواه من الممكنات في العلم
لكن لعموم الفوائد في بيان هذا المطلب على الاكثر واثبتوا مذاهب على ما سبيله وغير سبيله الاما من ذكرها على سبيل الاجمال **فنقول**
العلم كما يرى يجب ان الظاهر يقتضي حضور المعلوم وتميزه عند العالم بل يكاد ان يكون نفس هذا الحضور والامتياز وحضور شيء وامتيازه يتفرع
على ثبوت ذلك الشيء ووجوده بوجه ما فلو لا ان علم الله تعالى بالحوادث وجب حضورها عنده ووجودها لديه في الازل وليس لها من حقائق
ثابتة في حضورها لديه فهي انما ان توجد بوجود ذهني فاتحدنا انه يجب على التحقيق الوجود وهو ظاهر ما اختاره الشيخ في الاشارات
وملخص هذا الرأي السخيف ان علمه تعالى بالاشياء بحصول صورها في ذاته تعالى ومباينها وعلمه نفس هذه الصور وهي نفس الكمالات والعلوم
لامكانات واسباب للعلوم ووجه ضعف هذا الرأي انه يلزم القول بتكثر المعلومات الغير المتناهية والتزام التكثر في ذاته تعالى وما الصور الغير
المتناهية التي هي معلومات له قائمة بذاته تعالى لان الصور القائمة بذاته تعالى لكونها غير ذاته تعالى لا يكون واجبة لذواتها بل كلها ممكنات معلومات
له تعالى وكونه ايجاده تعالى تلك الصورة بالايجاب المحض لان الايجاد بالاختيار والارادة موقوفة بالشعور بالمراد وعلم المريد به فيلزم تقدم
هذه الصور على نفسها او التسلسل فيها والقول بانه تعالى لا يوجد شيئا مما يباينه بذاته بل بتوسط الامور الحالة فيه وذلك لانه لا يوجد شيئا
الا بالعلم وهو خلاف ما ثبت على هذا الرأي السخيف والقول بكونه تعالى فاعلا وقابلا معا والقول بان المعلول الاول غير مباين له تعالى لان
الايجاد المعلول الاول بالعلم ولما كان العلم معلولا للغير فاستحال الصدور المعلول الاول الذي يكون غير ذاته تعالى لو صدر عنه معلول اول
هو مباين ذاته لجاز ان يتوقف على العلم الذي هو مباين ذاته لا غير فلم يتوقف على الغير الذي هو علة العلم والشيخ الرئيس قد تصدى لتصحيح
هذا الرأي بان الاولى ان يعقل ذاته بذاته وكانه انه علة للكثرة بسبب تعقله لذاته بل انه يعقل للكثرة بسبب تعقله لانه معلول لذاته فصورة
الكثرة التي هي معقولاته ومعلولاته ولوازمه مترتبة ترتب المعلولات فهي متاخرة عن حقيقة ذاته تاخر المعلول عن العلة وذاته ليست متقومة
بها ولا بغيرها بل هي واحدة وتكثر اللوازم لا ينافي وحدة علة الملزوم بها سواء كانت تلك اللوازم متقررة في ذات العلة او مباينة
فاذن تقرر الكثرة المعلولة في ذات الواحد القائم بذاته المتقدم عليها بالعلية والوجود لا يقتضي تكثره وحاصل هذا التوجيه ان الواجب
واحد ووحدته لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه ولا يحد نقصا وكذا لا يحل بقيوميته ويقتضي بانه اذا اصل الموجودات معلول عنه
لذاته تعالى غير محمول عليه على معنى ان ذاته البسيطة موجودة بوجه يجوز للعقل ان يحللها الى معروض هو ذاته المقدسة وعارض هو معنى يحل الكمالات
الكامنات فوحدته الذاتية لا تزول بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه ولا يحد كثير نفع نعم غاية ما يمكن ان يقال في توجيه كلام الشيخ انه قال
في الاشارات ادراك الاشياء من انه في ذاته هو فضل انحاء كون الشيء مدركا ومدركا وقال في المباحثات ان المعقول هو الذي ماهيته مجردة
للشيء والعاقل هو الذي له ماهية مجردة لشيء والعاقل هو الذي لا يشترط هذا ان يكون هو وآخر بل شيء مطلق والشيء المطلق اعم من هو وغيره
وفي هذا الكلام توسط اللام بين الشيء ونفسه فاذا جاز ذلك لم لم يجز توسط في بين الشيء ونفسه كما يقتضيه قولهم العلم هو الصورة الحاصلة
في الذات المدركة الشاملة لعلم الشيء بنفسه وبغيره فيكون كلامه في قوله ان علمه تعالى بذاته الذي هو عين العلم بمعلولاته ملزوم لان
يكون له تعالى وفيه وعنده صور هذه الاشياء ضرورة ان تمام العلم بالعلة تمام العلم بالمعلول فكان علمه تعالى بصور ما فيه باعتبار انه علم بمعلومات كثيرة
فان احتمل قوله هذا الاحتمال فمن المحتمل ذهاب الشيخ فيه الى التكلف فعليك بالتامل ويكون قائمة بالجوهر مجرد ليس بمبائن الباري
تعالى منه وكان ذلك الجوهر لوحا منقوشا بصور مختلفة نسبه هذا الى الطرفين وهو مما يحتمل في بعض القدماء **وقال المحقق**
الطوسي في شرح الاشارات حيث قال العاقل كما لا يحتاج في ادراك ذاته لذاته الى صورة غير صورته التي هي بها لا يحتاج في
ادراك ما يصدر عنه لذاته الى صورة غير صورة ذلك الصادر الذي بها هو هو واعتبر من نفسك انك تعقل شيئا بصورة تتصورها او تستحضرها
فهي صادرة عنك لا بانفرادك مطلقا بل بمشاركة ما من غيرك ومع ذلك فانت لا تعقل تلك الصورة بغيرها بل كما تعقل ذلك الشيء بها كذلك تعقلها
ايضا بنفسها من غير ان يتضاعف فيك الصور بل انما يتضاعف اعتبارات المتعلقة بذاتك وبتلك الصورة فقط وعلى سبيل التركيب فاذا كان
حالك مع ما يصدر عنك بمشاركة غيرك هذه الحال فما ظنك بحال العاقل مع ما يصدر عنه لذاته من غير مداخلة غيره فيه ولا تظنن انك

محلاً لتلك الصورة شرط في تعقله اياها فانك تعقل ذاتك مع انك لست محلاً لها بل انما يكون كونك محلاً لتلك الصورة شرطاً في حصول تلك
الصورة لك الذي هو شرط في تعقلك اياها فان حصلت تلك الصورة لك بوجه آخر غير الحلول فيك حصل التعقل من غير حلول فيك ومعلوم
ان حصول الشيء لفاعله في كونه حصولاً لغيره ليس دون حصول الشيء لقابله فاذن المعلولات الذاتية للعاقل الاول الفاعل لذاته حاصلة له من غير
ان تحل فيه فهو عاقل اياها من غير ان يكون هي حالة فيه واذ قد تقدم هذا فاقول قد علمت ان الاول لما عاقل لذاته من غير تغاير بين ذاته وبين
عقله لذاته في الوجود الا في اعتبار المعتبرين على ما علمت وحكمت بان عقله لذاته علة لعقله المعلول الاول فاذا حكمت بكون العلتين اعني ذاته
وعقله لذاته شيئاً واحداً في الوجود من غير تغاير فاحكم بكون المعلولين ايضاً اعني المعلول الاول وعقل الاول له شيئاً واحداً في الوجود من غير تغاير
يقتضي كون احدهما مبايناً للاول والثاني متقرراً فيه وكما حكمت بكون التغاير في العلتين اعتبارياً محضاً فاحكم بكونه في المعلولين ايضاً كذلك
فاذن وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الاول اياه من غير احتياج الى صورة مستانفة تحل في ذات الاول تعالى عن ذلك ثم لما كانت الجواهر
العقلية تعقل ما ليس بمعلولات لها بحصول صورها فيها وهي تعقل الاول الواجب لا موجود الا وهو معلول للاول الواجب كان جميع الصور الموجودة
الكلية والجزئية على ما عليه الوجود حاصلة فيها والاول الواجب يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور لا بصور غيرها بل باعيان تلك الجواهر والصور
وكذا الوجود على ما هو عليه فاذن لا يعزب عنه مثقال ذرة من غير لزوم محال فهذا اصل ان حققته وبسطته انكشف لك كيفية احاطته علمه
تعالى بجميع الاشياء الكلية والجزئية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء انتهى كلامه ملخصاً كلامه ان علم الاول تعالى بالجواهر العقلية المجردة عن المادة
مطلقاً فضلاً عن تلك الجواهر لانها صور مجردة حاضرة عنده تعالى فهو يعلمها بنفس ذواتها كما انا نعلم الصور الحاصلة فينا بنفس هذه الصورة وما سوى
تلك المجردات حاضر عند المجردات حاصل فيها فهو عند الباري تعالى حاضر ايضاً واستدل على ان العلم بتلك المجردات بنفس هذه المجردات بانه لما
كان الباري تعالى عالماً بذاته وذاته علة للمعلول وعلمه بذاته علة لعلمه بمعلوله فحصول المعلول نفس تعقله اياه فانه لما كانت العلتان متحدتين
بالذات لزم اتحاد المعلولين ايضاً وفيه انه لا يخفى ان اتحاد العلة مطلقاً لا يستلزم اتحاد المعلول فالملازمة المذكورة في حيز المنع وقيل
كلام المحقق ظ مشتمل على ثمانية من وجوه **الاول** ان ما ذكره من انه كما لا يحتاج العاقل في ادراك ذاته الى صورة غير صورة ذاته التي
هو بها لا يحتاج ايضاً في ادراك ما يصدر عنه الى صورة غير صورة ذلك الصادر غير بين وما ذكره من الاعتبار من نفسك لا يفي ببيانه بل ربما لا
يتاتى فيه فان الصور العلمية القائمة بذات العاقل من صفاته التي توجد الذات مع سلب صفاته حاضر عنده نفسه وغير غائب عنها وليس المعلول
الاول من صفات الواجب حتى يكون حصوله مستلزماً لحضوره ادراكه لا ادراكه فان الصور القائمة بغير الشيء لا يكون علماً لذلك الشيء كيف لا ولا جائز
ان يكون منكشفاً لما يقوم بغيره وذلك محال قطعاً ولو فرض ان يكون تلك الامر آلة لادراك العلة كما ان الحواس آلة لادراك النفس لكان
الواجب لذاته محتاجاً في ادراك المعلولات الى الالة وهو ممتنع لاستلزامه استكماله بالغير **الثاني** ان تعقل الصورة بنفسها من غير احتياج
الى صورة اخرى ليس لعلاقة الصدور حتى يقال اذا تعقل النفس الصورة بنفسها مع انها ما تغنيها لمشاركة غيرها فيها فالاولى انه لا يحتاج العاقل
في تعقل ما يصدر عنه الى من غير مداخلة غيره بل يعقل الصورة بلا فرق الحلول او بالصدور مع الحلول ولا حلول للمعلول الاول في الواجب تعالى
عن ذلك نعم لو كان النفس عالمة ببعض ما يصدر عنها من الامور الغير الحالة فيها بدون ان يحتاج الى الصورة لكان معززاً لهذا المدعى وليس الامر كذلك فانه
يحتاج في تعقل الامور الصادرة عنها المباينة لها الى الصورة كما يشهد به الوجدان **الثالث** ان قوله لا تظنن الخ ضعيف لانه يجوز ان يكون شرط
التعقل احد الامرين من كونه ذات العاقل او صفة له **الرابع** ان قوله فان حصلت تلك الصورة الاخرة غير ظاهر بل يكاد ان يكون
مصادرة **الخامس** ان قوله ومعلوم ان حصول الشيء الخ ان اراد به ان حصوله بالنظر الى القابل ممكن وبالنظر الى الفاعل واجب فيكون حصوله
للفاعل اكد واوثق فلا يكون دون حصوله للقابل فمسلم لكن لا يظهر ان الحصول على اي وجه كان يكفي في حصول التعقل بل ربما كان هذا النحو من
الحصول اعني الحصول للقابل وان كان اضعف من الحصول للفاعل في معنى الوجوب والامكان شرطاً للتعقل كما ان حصوله للقابل شرط له لا نفياً
وحصوله للفاعل وان كان اقوى من الحصول للقابل لا يستلزم الانصاف **السادس** ان قوله واذا حكمت الخ تحكم بحت اذ المعلول الاول باعتبار
الشيئين اللذين لا يترتب عليهما في الخارج علة المعلولات الثلاثة المتباينة في الوجود كما تقرر في موضعه فالعلل متحدة في الوجود والمعلولات **السابع**
ان القول بتعقل الواجب صور الموجودات الكلية والجزئية بوساطة حصولها في الجواهر العقلية وتعقل الواجب تلك الجواهر العقلية مع تلك الصور
يفضي الى كون علم الواجب بها متأخراً عن تعقل تلك الجواهر لتلك الصور الحاصلة فيها على ان ارتسام صور الجزئيات المادية في الجواهر المجردة
ليس مستقيماً على الاصول مستقيماً لان المجرد لا يدرك الجزئيات المادية الا بالة جسمانية ترتسم صورها في تلك الالات لا نفس تلك الجواهر المجردة

معلولة لذاته بذاته فلا يجري فيها المقدمات التي مهدها لتحقيق هذا المطلب **الثامن** انه اذا كان وجود المعلول الاول هو نفس تعقل الواجب
اياه وتعقل الواجب ليس الا صادرا باعتبار الاختيار فان العلم والقدرة والارادة يتوقف عليها الاختيار فلا يكون صدوره ايضا والا لزم
الدور او التسلسل فاذن لا يكون صدور المعلول الاول بالاختيار بالمعنى الذي يثبتونه وهو انه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل كما انه لا يصح
ان شاء وهو خلاف ما يقتضيه شأن عظمته بل يحصل بالايجاب **فان قلت** اذا كان صدور الممكنات عن الواجب بالاختيار والافعال
الاختيارية مسبوقة بالعلم فيلزم ان يكون للحوادث وجود ازلي في علم الله تعالى اذ تعلق العلم باللاشيء المحض محال بديهة والقول بان العلم قديم
والتعلق حادث كما يقوله المتكلم لا يسمن ولا يغني من جوع اذ العلم ما لم يتعلق بالشيء لا يصير ذلك الشيء معلوما فهو يفضي الى نفي كونه تعالى عالما
بالحوادث في الازل تعالى عن ذلك **قلت** المحقق انه يعلم بعلمه البسيط الاجمالي جميع الاشياء وهو مبدأ لوجود التفاصيل في الخارج وكما ان
العلم الاجمالي مبدأ لحصول التفاصيل فيه **فان قلت** هذا الوجود العلمي للممكنات صادر عنه تعالى وهو فاعل مختار ومنه الكلام **قلت**
الواجب تعالى موجب بالنظر الى صفاته الذاتية وكما ان علمه تعالى ليس صادرا باعتبار الاختيار كذلك وجود الحوادث في علمه تعالى فان ذلك الوجود عين علمه تعالى
بالذات وغيره بالاعتبار فلا يحتاج هذا الوجود الى سبق علم بها ولا يخفى عليك انه لا يمكن نقل ذلك في المعلول الاول على التقدير الذي ذكره
المحقق لانه ليس عنده وجودان يكون احدهما علميا وصدوره باعتبار الايجاب والاخر خارجيا وصدوره باعتبار الاختيار بل وجود واحد هو الخارجي وهو عين علمه
تعالى والقول بان هذا الوجود الخارجي باعتبار انه علم صادر عنه بالايجاب وباعتبار انه وجود خارجي صادر بالاختيار تعسف لا يرتضيه الفطرة
السليمة لان اعتبار كونه علما ليس وجودا اخر حتى يصح كونه صادرا بالايجاب باعتبار كونه علما هو بعينه اعتبار وجوده الخارجي فانه بحسب هذا الوجود
علم لكونه جوهرا مجردا غير غائب عن مجرد ليس له وجود آخر بحسب هذا العلم فان الصورة العلمية هي في نفسها الصورة الخارجية في العلم الحضوري
انتهى كلامه ولا يخفى ما فيه فعليك بالتامل والتدبر فيه **ولعل** الاشكال في هذا الرأي من وجه آخر اصعب وهو انه تعالى لما كانت
ذاته مغايرة للممكنات جواهر مجردة او غيرها وعلمه بذاته لذاته ازلي وعين لذاته فكيف يكون علمه تعالى بالجواهر العقلية المجردة بل الجوهر المجرد
الذي هو المعلول الاول عين تعقله اياه كما قال الذي هو عين ذاته عين هذا المجرد ونفسه بل حصوله وهو مناف بل انه تعالى محدثه موجد بايجاده اياه و
الظن بانه قائل بالايجاب في تعقله لعقله انما تقليدا من الحكماء كانه من بعض الظن لانه من اعاظم المسلمين بل الموحدين ومن اساطين اهل الدين فلعله
ولعل غفل عن المفسدة التي تفضي بها الى التهلكة او يكون صور الحوادث موجودة في الازل قائمة بانفسها وهو المنسوب الى افلاطون في القدماء
من الحكماء ويعبر عنها بالمثل الافلاطونية وملخص رأيهم ان لكل ماهية نوعية فردا مجردا عن المادة قائما بذاته ازلا وابدا مبرءا ذلك النوع
عن جهات الجسمية كلها ويوشك ان يقولوا في علمه تعالى في الازل بالاشياء انه بحصول الصور عنده مجردة عن المادة قائمة بذاتها وكانه يلزم عليهم
استلزام قولهم تعقله تعالى لغيره ايجاب لها ان كان شأنه في الايجاد بل مع عدم العلم والشعور على ان الفرد المجرد للانسان ان كان جسمانيا مباحثا
للمقام فكيف يكون مجردا وان لم يكن كذلك فكيف يكون فردا للانسان وان قيل ان العلم لا يقتضي حصول المعلوم بنفسه عند العالم فاعلم
ان يقال انه لا يقتضي حصول شيء يكون حاكيا للمعلوم وسبيلا لادراكه تعالى وهو مذهب كثير من المتكلمين وهم النافون للوجود الذهني القائلون بتعلقه
في الازل بالمعدومات الممكنة وبعد كون هذه المعلومات منكشفة عليه تعالى فيه وانما ينكشف عليه بعد حدوث تعلق العلم القديم بالمعلومات ولذا
شبهوا علمه تعالى بالمرآة وتعلقه بالمعلوم بتعلق المرآة بالمرئي واللبيب الخبير يعلم ان هذا سفسطة ظاهرة اذ لا معنى للعلم الا ما ينكشف به فيكون امرا
عليا لا يكون المعدوم من باب ثبوت ان هذا ابتداء وهو باطل قطعا فكذا ما قالوا وان قالوا انما نقول بحدوث تعلق العلم القديم بل نقول
ان علمه تعالى مع كونه ازليا لا يكون تعلقه حادثا وانما يتعلق بالاشياء في الازل نقول هذا يوجب ان يكون بينه وبين المعدوم الصرف تعلق وهو مما لا يكون
لولا المنابين بينه وبين وجود اصلا حين عدم الصرف تعلق وهو باطل قطعا اذ التعلق بين العاقل والمعدوم الصرف بالمعنى الذي ذكرنا محال بل
بالضرورة الوجدانية وانما قررنا المعدوم الصرف بما ذكرناه فان المعدوم بالمعنى الذي لا يكون له نحو وجود ليس محل الكلام والا لما صح ان يكون
لنا علم بمعدوم وليس كذلك واما ان يقال باقتضائه حصول شيء فهو ذاته المقدسة البسيطة المنزهة عن جهات التكثر ووجود التعدد وهو مذهب
المشائين وحقيقة القائلين وابو علي في اكثر كتبه وتبعهم على صحة هذا القول الرواية التي ذكرناها اولا وغيرها مما هو قريب في المعنى منها واما
العلماء واساتذة المحققين التي هي من مسائل الطهور حقايق الممكنات وجودها ههنا الممكنات من العدم الصرف الى الشيء البحت وهو مذهب اكثر المتاخرين
المحققين وملخص ما قالوا ان الحق تعالى صفاته عين ذاته يعني انه ليس في الوجود انه تعالى متميزة عن صفاته بحيث يكون كل منهما شخصا على حدة
بان يقوم به شيء صح ان يطلق عليه هذه الاوصاف كما في غيره من الممكنات الممتنع ان يتصف بصفة هي عين ذاته وبه يكون الصفة ههنا يعني

من

شيء

الخارج

الخارج المحمول وهو عين ذاته والحق ان العلامة الدواني في المنهج بالصبغة غلط في فهم المراد ودفع هذا القول بان صحة الحمل في صفة العلم والقدرة
والارادة مشتركة بين الواجب وغيره بصحيح هذا المعنى لعينية صفاته تعالى ووجه الغلط والخطأ في فهم المعنى المراد ظاهر بادنى تامل فانا لا ندعي انه ذو
بعينه لهم وبين الممكنات لا بذلك ولا نقول ان صحة الحمل عليه للعينية بل نقول مع عينية الصفة يصح الحمل ونبين وجه الصحة على وجه لا ينافي العينية
واذا عرفت هذا **فنقول** نجل شانه قادر بقدرة هي نفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته المنكشفة عنده بذاتها ومريد بارادة هي نفس ذاته
بل نفس علمه جل شانه المتعلق بالسلسلة الوجود من حيثها ما ينبغي ان يوجد على ما ستعرفه وينشعب من كل من هذه الصفات صفات اخر مثل كونه حليما
عفوا غفارا رزاقا مبدءا معيدا منشئا مميتا وامثالها فانها من فروع كونه قادرا على جميع الممكنات بحيث لا يدخل ذرة من ذرات الخفاء في
والمعاني في الوجود الا بقدرته بواسطة او لا ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا وغيرها مما يتفرع على كونه عالما الى غير ذلك من الاسماء
والصفات الغير المتناهية الحاصلة من تراكيب هذه الاسماء ثناياها وثلاثها وهكذا وكل من هذه الاسماء والصفات تقتضي مظاهر مخصوصة
لها يظهر اثر ذلك الاسم والصفة فيه فيجذب كل صفة ارادته تعالى الى ايجاد مخلوق يدل على ذلك الاسم ويتجلى فيه بمقتضيه فلذلك وجد الباري
تعالى ما سواه ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا فلما كان قهارا وجد المظاهر القهرية التي يترتب عليها اثر القهر من الجحيم و
ساكنيه ولما كان عفوا غفورا وجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك واعرف ان كلما يصدر عنك من
الاقوال والحركات والسكنات في الافكار والتخيلات التي هي مظاهر ما كمن في ذاتك من الصفات في الاسماء فانك اذا احببت احدا والتبس عنك تلك
المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المديح والتعظيم والتكريم ولو لم تكن لحبيبك لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا يظهر منك قول
او فعل دال على معاداتك اياه من الشتم والضرب والذم وتمني زوال له فهذه الاثار مظاهر ما انطوى في ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثال ذلك و
هذه الاسماء والصفات وان كانت متحدة مع ذاته بحسب الوجود والهوية فهي متغايرة بحسب المفهوم والاعتبار والذهن وهذا التغاير بحسب اقتضاء الوجود
ونعائه المكونات ولها خصوصية مع مظاهرها بما ظهرت تلك المظاهر مع العدم الصرف واللاشيء البحت واعلم ان الله ذاته المقدسة مستجمعة للصفات و
الاسماء المتحدة معه في الوجود علم مظاهر تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعتبار من غير ان يتفق هذا العلم وجودات المعلومات
الخارجية بالفعل وليس عندكما بد لعلي بطلانه هذا المقال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال **الايقاظ** للنائمين على الغفلة **اعلم** انه اذا ذكرنا
من ان صفاته الذاتية من العلم والقدرة والارادة عين ذاته المقدسة التي هي مبدأ الممكنات وعلة الكائنات من الازل الى الابد لا يلزم ان يكون
علمه تعالى مبدأ فاعليا لها كيف يكون كذلك وحضور ذوات الممكنات عنده تعالى شانه لحضور ذاته المقدسة عنده تبارك وتعالى وليس لمعاعلية لوجودها
في الخارج فلا يصح قول العلامة الدواني في المنهج بالصبغة ولما كان علمه تعالى مبدأ الممكنات ومخصصا لوجودها كان بهذا الاعتبار قدرة وارادة
قال المحقق الطوسي نصير الملة والدين قدس سره في شرح مسالة العلم في جواب ان العلم هل يصح ان يكون موثرا كالقدرة
ام لا الايجاد هو صدور الشيء عن علته والعلم هو حضور معلوم عنده واذا كان الشيء يصدر وجوده عن شيء فقد حضر عنده فيكون باعتبار الصدور معلولا
له وباعتبار حضوره عنده يكون معلوما له والجهة التي باعتبارها صدر الشيء تسمى بالقدرة والتي باعتبارها حضر تسمى بالعلم والاعتباران يختلفان
مضافان لشيء واحد الى شخص واحد من جهتين احديهما الفعل ولو لم يتكثر المضافات بحسبهما فالقول بان احدهما هل يصح ان يضاف اليه الاخر من تلك
الجهة التي هو عليها قول لغو وهو ان يقال الابن هل يصح من جهة البنوة جهة الابوة هل المقابل وهو من ... وهذا الكلام يدل دلالة
على ان علمه تعالى ليس غيره فلزمه ان علمه وقدرته تعالى شانه غير ذاته المقدسة فامثال هذا انما نشأ من الغفلة عن الحيثيات والاعتبارات
وجاز ان ليس لها مدخل في الاحكام الحكمية وليس كذلك على ما نبا دلالة قولهم ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة فلا تغفل واما ان يقال انه
لا يعلم الاشياء قبل وجودها خارجا او ذهنا وهو مذهب بعض القدماء من الحكماء ونسب الى هشام بن الحكم من المتكلمين ولعله افتراء فان من انصف
من نفسه علم ان الذي يبدع الاشياء ويخرجها من العدم الى الوجود سواء كان العدم زمانيا او غير زماني لا بد ان يعلم تلك الاشياء بصفاتها وصورها الذهنية
والخارجية اللازمة لها قبل ايجاده اياها والا لم يمكن اعطاء الوجود لها فالعلم بها قبل وجودها قال المحقق الطوسي ثم كيف يعقلون تعلق علمه بالاشياء
وهي بمنزلة عنده وهو بهم فلذا انه ان هذه الاقوال صادرة ... كما ترى اكثرها بعيدة عن الحق والهدى مبنية على الضلالة والردى فانه يرد
عليه من المفاسد والمطاعن اكثر من ان يعد ويحصى حفظنا الله واياكم ايها الاخوان عن شبهات الرأي ومقتضيات الهوى بحق محمد مصابيح الدجى
عليه وعليهم الصلوة والسلام والتحية والثناء **البحث السادس** في ابطال شبه المخالفين ذهب بعض القدماء من الفلاسفة الى انه تعالى لا
يعلم شيئا اصلا وبعضهم الى انه لا يعلم ما سواه ويعلم ذاته وبعضهم الى العكس وذهب بعض اخر الى انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه وبعض لم

من القول

الى انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها ولكل فرقة شبه **منها** انه لو كان تعالى عالما فعلمه اما عين ذاته او غيره والاول باطل لانا ندرك التفرقة بين قولنا ذاته ذاته وبين قولنا ذاته عالم ولانا بعد معرفتنا انه تعالى موجود واجب الوجود خالق للعالم نحتاج الى الدليل لاثبات علمه ولان حقيقة العلم مغايرة لحقيقة القدرة بالضرورة فلو كان الكل عين ذاته تعالى لزم اتحاد المختلفات ولا قائل بعينية بعض دون بعض والثاني ايضا باطل لان العلم الزائد لكونه صفة مفتقرة الى الذات فهو ممكن لا مؤثر فيه الا الذات القابلة له فلزم كون الواحد الحقيقي قابلا لصفة وفاعلا لها وهو ممتنع والجواب عنه انا نختار اولا انه عينه وما ذكر في ابطاله اولا وثانيا انما يفيد مغايرة ما هو معلوم لنا منه من كونه تعالى حيا واجبا خالقا للعالم تعالى لا مغايرة حقيقته التي لا يكون للبشر ان يعلم كنهها للعلم وما ذكره ثالثا انما يفيد مغايرة المعاني المصدرية المعبر عنها بالعالمية والقادرية ونحوهما وامثالها لكنه ذاته تعالى لا مغايرة حقيقية بين هذه المعاني على ما تحقق ذلك فيما قبل وثانيا انه ايضا يختار انه غيره ويمنع امتناع كون الواحد قابلا وفاعلا اذ لم يتم دليله **ومنها** ان العلم اما اضافة بين العالم والمعلوم او صفة ذات اضافة والاضافة يقتضي التغاير بين الطرفين وقد عرفت الجواب فيما قبل من تحقق التغاير الاعتباري هناك وهو كاف **ومنها** انه لو كان عالما لكان عالما بما لا يتناهى وهو غير متناه ويحصل في ذات الله تعالى علوم غير متناهية لان العلم بالامور المتغايرة متغاير والجواب عنه ظاهر فانا لا نسلم استلزام تغاير المعلومات تغاير العلم مطلقا **ومنها** انه لو كان عالما بكل المعلومات لكان عالما بانه يعلم وعالما بهذا العلم وهكذا الى غير النهاية ويلزم التسلسل **ومنها** انه لا يعلم الجزئيات المتغيرة فان العلم بكون زيد في الدار الآن ان زال بعد خروجه منه يوجب التغير وان بقي يوجب الجهل **قال الشيخ** في شفائه ان الفاسدات ان عقلت بالماهية المجردة وما يتبعها مما لا يتشخص لم يعقل بما هي فاسدة وان ادركت بما هي مقارنة لمادة وعوارض مادة ووقت وتشخص لم تكن معقولة بل محسوسة او متخيلة ونحن قد بينا في كتب اخرى ان كل صورة لمحسوس وكل صورة خيالية فانما ندركه من حيث هي محسوسة او متخيلة بآلة متجزية والجواب عنه فظهر مما قلنا آنفا ولنوضحه مرة اخرى فنقول انه تعالى يعلم المتغيرات على وجه لا يتطرق اليه التغير مع كونه مطابقا للواقع لانه تعالى اذا عقل ذاته وانه مبدأ كل موجود عقل اوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهته واجبا بسببه فيكون هذه الاسباب بتصادمها تتأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتأدى اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات مثلا يعلم ان الحادث الفلاني يوجد الآن الفلاني والزمان الفلاني ويعلم في الآن الفلاني والزمان الفلاني بعده هكذا في سائر الحوادث فانه يعلمها بعلم اجمالي هو عين ذاته تعالى على وجه لا يتطرق التبدل كما يتبدل في علمنا الاجمالي بالامور المترتبة المتعاقبة وانما يلزم التغير لو كان علمه بسبب حصوله في الآن والزمان كما في علمنا بها مثلا نعلم ان زيدا قائم الآن ثم اذا قعد فلا بد ان يتغير ويعلم انه قاعد الآن والا كان استمرار علمنا بقيامه جهلا واما اذا فرضنا انا نعلم ان زيدا في ذلك الآن وفي ذلك البعض من الزمان بصفة القيام وفي ذلك البعض الآخر بصفة القعود ولم يتعين الزمان بالحضور عندنا بل بأسباب مقتضية له وهكذا في جميع الاحوال الحاصلة لهذا المعلوم في نفس الامر فلا يلزم منه تغير وتبدل ويمكن تمثيل ذلك للتوضيح بما في المنجم المطلع على الاوضاع المترتبة المتعاقبة للاجرام بحسب الحساب لم يكن في هذا العلم تغير اصلا وهذا مما لا يشتبه على ذي فطانة وشبهه المحقق الطوسي نصير الملة والدين قدسه هذا العلم بعلم القاري الكتاب الذي يتعلق بحرف حرف على التوالي فان نظره متعلق بهذه الحروف شيئا بعد شيء فيغيب السابق عنه بعد العلم باللاحق واما الذي يكون نظره الى السجل منطويا يكون نسبته الى جميع الحروف نسبة واحدة ولا يعزب عنه شيء منها فينبغي ان يحمل ما وقع في كلام الاكابر من العلماء مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس من نفي علمه تعالى بالجزئيات على الوجه الجزئي ومن كون علمه تعالى كليا على معنى انه تعالى لا يعلم الجزئيات على وجه يكون في بعض الاوقات مدركا له وفي بعض آخر غير مدرك له ويكون عالما بوقوعها في بعض الامكنة غير عالم به في بعض آخر كادراكنا الامور المحسوسة بل يكون عالما بجميع الموجودات الكلية والجزئية في جميع الاوقات بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارضين والسموات الا انه لما كان الموجودات من العلم بعللها والعلم المتعلق بالشيء من هذه الجهة لا يمكن ان يتغير ويتبدل على ما صرح به المحقق الطوسي ره وقد صرح الشيخ الرئيس في تعليقاته انه حيث قال منها علم الباري تعالى بالاشياء الجزئية هو انه يعرف الاشياء من ذاته وذاته مبدأ لها فيعرف اوائل الموجودات ولوازمها ولوازم لوازمها الى اقصى الوجود وكل شيء فانه بالاضافة الى واجب الوجود وبسببه فهو موجود بالاضافة الى سببه مما وجد مما يوجد فاذا كانت الاشياء الجزئية اسبابا يلزم عنها تلك الجزئيات ولتلك الاسباب اسباب اخر حتى ينتهي الى ذات الاول وهو يعرف ذاته ويعرف انه سبب للموجودات ويعرفها بلوازم عرف انه وما يلزم عن اللازم وهلم جرا الى ان ينتهي الى الجزئي فانه يعرفه لكنه يعرفه بعلله واسبابه وهذا العلم لا يتغير بتغير المعلوم فاذا نسبنا الاشياء لا يتغير ويكون كليا وان كان المتشخص سببا جزئيا متشخصا له فان لكل جزئي سببا شخصيا وسببه كليا بنسبة السبب فهو يعرف ذلك الجزئي ايضا باسبابها ويعرف الاشياء الغير المتناهية على ما هي عليه من اللاتناهي باسبابها ويعلم الزمان الغير المتناهي الذي يقتضي شيئا فشيئا بعلله واسبابه فانه

يعرف الفلك وحركته ويعلم ان تلك الحركة لها علة ومعلول وكل له علة ومعلول فله ذوات متعددة وكل شخص له معلول شخصي فاذا علم ذلك با سبابه وعلله
يكون هذا العلم كليا فانه كلما حصلت تلك العلل والاسباب وجب ان يكون ذلك الجزئي فيقال ان هذا الشخص سببه كذا وكلما حصلت هذه الاسباب كان هذا
الشخص او مثله فيكون كليا بعلله ومعلولاته لا اول كذلك فانه يعقل هذا الشخص بعلله واسبابه ويعرف العلل السابقة لهذه الاسباب الى ان ينتهي الى
ذاته فيكون علمه محيطا بجميع الاشياء فلا يكون العلم متغيرا فان معلومه لا يتغير ولا يزول بزوال ذلك الشخص الكلي الذي يلزم منه الجزئي لا يفسد فانه يعلم
انه كلما كان كذا وكان كذا يلزم عنه كذا وهذا الجزئي لازم عن ذلك الكلي معلوم فلا يخفى عليه خافية انتهى كلامه على مقوله بعض الاوائل ليس معلوم
لربنا تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما فهمه الغزالي وحكم بتكفير مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس وامثالهما من متوهمي فخر الرازي وحسبانه ان نفي العلم بها
يمنع فرض الشركة بواسطة امر مخصوص بنفسه من لبيه هو المسمى بالتشخص فما لم يدرك ذلك الامر المخصوص كان المدرك كليا واذا ادرك وقيد المهية النوعية
بمصالها المدرك جزئيا والظن بهم هذا الظن السوء الذي هو كفر صريح نسب اليهم انهم ينفون علمه تعالى بالاشخاص ولا يخفى عليك ان هذا من بعض الظن
فانه يتحاشى عن هذا الرأي من له ادنى مسكة من العقل فضلا عن مثل المعلم الثاني والشيخ الرئيس وامثالهما من فضلاء الحكماء **وقد قال**
الشيخ الرئيس في تعليقاته انه لا يصح في الاول ان يعلم الاشياء من وجودها فانه يلزم ان يكون قبل وجودها لا يعلمها واذا علمها بعد ان لا يعلمها
يكون قد تغير منه شيء وحصل فيه شيء لم يكن له وكذلك اذا بطل علمه فيكون قد تغير فيه شيء وهو ممتنع عليه جل شانه فهو يعلم الاشياء
على الاطلاق وجودا ما لا يعلمها بعد ان لم يكن يعلمها فيحدث فيه تغير فينبغي ان يتوقف في تحقيق اقوال امثالهم ويصحح مذهبهم ان مناط الكلية
والجزئية نحو الادراك لا التفاوت في المدرك ملزوم لانه لا يكون المدرك باحد النوعين عين المدرك بالاخر واما بطلان الثاني فلان احدا
منا لو احس شيئا كان ادراكه اياه جزئيا حقيقيا واذا اخبر عنه بوجه لا يكون لمعلم الا وقد علمه حتى اشترك العلمان في جميع ما هو معلوم معا كان
ادراك احدهما اياه جزئيا وادراك الاخر اياه كليا فلا يكون مدار الكلية والجزئية على امر هو في المدرك بل التفاوت في نحو الادراك فهم يثبتون
علمه تعالى لجميع الممكنات بحيث لا يشذ عنه شيء من الاشياء ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولكن علمه تعالى بها بوجه لا يمنع فرض الشركة
والكلية والجزئية انما يتشان من نحو الادراك لا من ادراك المخصوص كادراكه وكلما يدرك بطريق الاحساس فهو مدرك له تعالى بطريق التعقل
ولا بعد في ان يكون ما هو كمال في حق غيره نقصا في حقه تعالى فهم ينفون عن الله التخيل والاحساس مع اثبات ادراكه لجميع الاشياء من المحسوسات
والمتخيلات بطريق التعقل ولا يثبتون في الاشخاص لا دينها العرض ما هية كلية حتى لا يمكن ادراكه بطريق التعقل فهم يثبتون علمه تعالى بجميع
الاشياء كليها وجزئيها بطريق التعقل وينفون عنه التخيل والاحساس اللذين هما نقص في شانه تعالى ومن البين انه لا يتعلق بهذا القول تكفير
سوا انه دليلهم على ذلك اولا وسوا طابق الواقع اولا نعم يلزم عليهم الكفر ان نفوا علمه تعالى ببعض الامور تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهم برآء
عن ذلك بل التكفير انما يتعلق بما يلزمه القائل لا بما يلزم من كلامهم وهم معترفون بانه تعالى عالم بالكليات والجزئيات بحيث لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في الارضين والسموات **فان قلت** العلم يتعين بتعين المعلوم لان كل احد يجد من نفسه ان علمه بالسماء مثلا مغاير لعلمه
بالارض فكيف يمكن ان يكون علمه تعالى بجميع الاشياء امرا واحدا **قلت** العلم نوعان **احدهما** انفعالي وهو مثال للمعلوم مطابق
له بحيث اذا وجد في الخارج كان عينه فلا محالة يختلف هذا النوع من العلم باختلاف المعلوم وعلمنا بالاشياء من هذا النوع **وثانيهما**
وهو ليس مثالا للمعلوم حتى يلزم اختلافه باختلاف المعلوم بل مبدأ المعلوم ومصدره ولما كان مبدأ الاشياء المختلفة ومبدؤها امرا واحدا فلا
محالة يكون ذلك الامر علما بجميعها وعلم الباري جل شانه عند الحكماء من هذا النوع هذا نهاية ما يمكن ان يقال في تحقيق مذهبهم وتصويره
فعليك بالتامل الدقيق والتفكر العميق ومنها انه لا يعلم الجزئيات المتشكلة التي ادراكها بالالات الجسمانية ومنها انه لا يعلم الحوادث قبل
وقوعها والالزم كونها ممكنة وواجبة معا **اقول** وهذا القول اختاره الشيخ احد الاذكيا كما سنذكره انشاء الله والجواب عن الجميع ظاهر مما مر
مع ان التغاير الاعتباري كاف ولا يتسكك العلم صور امغايرة للمعلومات عند انتفاء الحضور لبشرط عين نسبة الصور المعقولة الينا وتغاير الاضافة
ممكن كاجتماع الوجوب والامكان باعتبارين مختلفين والجميع نشأ من قياس علمه تعالى شانه بعلومنا وليس كذلك مع ان في علومنا ايضا ليس الجميع كذلك
تتميم في بيان تحقيق تمام ما ذكرناه من اوله الى ههنا على ما حققه بعض المحققين من افاضل المتأخرين وهو قوله **اعلم** ان
العلم معناه ادراك المعلوم باستثناء فلا يكفي مجرد حضوره عند العالم ولذا لا يصدق على ذي الشعور وهو من الكيفيات لا الاحوال النفسانية
الانفعالات الفعلية ولا ينفك عن الاضافة الى المتعلق وقد يطلق ويراد به مبدأ هذا الادراك ومنشاؤه كما يقال فلان عالم بالفعل اي له الملكة
لا يستحضار مسائله والاقتدار على استنباطها من مأخذها فمراد بالعلم ما هو لباعث على انكشاف المعلوم نظيرها اصطلح عليه من العقل بال

هنا مبحث علم [illegible]

ما العقل المتوسط بين العقل بالملكة والعقل المستفاد بهذا المعنى لا يعتبر في مثل حضورها لمعلوم صفة العالم ولا ذكر في تفسير العقل وهو
قبيل اطلاق السميع على من لم يوجد السمع اذ لم يكن هناك صوت مسموع واطلاق المضيء على الشمس وان لم يكن جسم كثيف يستضاء بها او يطلق
على الصورة الحاصلة في الذهن كما شاع تعبيرها وفي هذا وقع الخلاف المعروف من ان العلم هل هو نفس المعلوم او بعض وجوهه كما عن المتاخرين
وهذا المعنى فيه من الاول بل هو انما نفات ادراك الشيء لا يتحقق الا بحصول صورته المحسوسة والعقلية في ذهن العالم وهي حصولية تستحيل
الذات من ثم ان العلم اذا نسب اليه قد يراد به المعنى المجرد عن اعتبار المعلوم مثل المعنى الثالث وقد يراد به المعنى المعتبر ضمنا اما الاول فهو المعلوم
من العلم الذاتي الازلي الذي هو منتهى صورة المعلوم حيث هو عين الذات اي الله تعالى فلا ذكر للمعلوم فيه والذات سابقة عليه وكل شيء
هنالك عندها وهو ما اشار اليه مولانا الصادق لم يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم له فلما احدث الاشياء وقع العلم منه على المعلوم
بحيث مراده من العلم الثاني غير الذات المشار اليه في الاول بل هو اثره ضرورة ان ذاته سبحانه لا يقع من الذات على المعلوم ولا يتحول من حال الى
اخرى فهو كما اشرنا اليه مثل اطلاق السميع عليه اذا صوت ما وجد فيه السميع الذي هو فعلك واثر قوتك لسامع عليه نحو ما قال الشمس منيرة اذا
مستنيرا ذا وقع الشمس عليه نورها لا عينها وبالجملة رتبة الذات منزه عن ذكر ما سواه لما حكي عن حديث عمران الصابي ان مولانا الرضا عليه السلام
لا استدعاء ذكر الغير قال لعمران انا سبكل اهل كان الكائن اي المبدأ الاول معلوما في نفسه عند نفسه قال ع انما يكون المعلم بالشيء لنفي خلافه و
ليكون الشيء نفسه بما نفى عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فيدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله
يا سيدي فاعلمني بما اردت وهو من العلم المخزون الذي صدر عن مشكوة النبوة **وبيانه** ان علم الشيء بنفسه لا يمكن ان يتحقق الا بوجود غير حتى يكون
متعرض لك الغير عن نفسه معلوما له عند نفسه واليه هذا يشير ما حكي عن بعض المحققين من انه يصح انا اذا كان هناك اثنان وهو مع علم الشيء بنفسه يستلزم
تعقل الجهة وتكثر الحيثية المستحيل في الواجب القديم فعلمه بذاته ليس معناه الا انه من غير تغاير ولو اعتبارا **واما** الثاني اي العلم المقترن المنسوب الى الله
عز وجل كقوله تعالى الا انه بكل شيء عليم ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فيمتنع كونه عين الذات فيلزم التكرار منها في الازل
فنعدد القدماء بل هو حصول صور الاشياء عنده كل في مرتبة نفسه والمراد بما ذكره الا باعتبار معنى حدوث كيفية فيه لم يكن له قبل حصولها فانتقل
من حال الى اخرى كما هو شأننا بل هو على ما سلف من اطلاق مفاهيم سائر الصفات عليه تعالى على الوجه الذي حققنا **وحاصله** انه امر ازلي عنه في الحدث
وكما يقول الملائكة الغضب والرضا والحب والكراهة ونحوها عليه سبحانه والاطلاق فيبنى على مقتضى ما يعقولنا بحسب كونها لا على ما عليه في مقام ذاته
المنزه عن الكيف لانه لا يعرف ولا يتصور **ثم** ان كيفية حصول الاشياء العلمية قبل خلقها الذي هو شرط مثل العلم بها الذي لا يصح سلبه عنه تعالى
مطلقا على حد سائر الصفات الذاتية لكمال انه من اصعب ما ورد على العلماء حتى ضلت فيها عقول كثير من الحكماء الرؤس بعظماء الحكمة والمتكلمين واختلف
المذاهب في كون علمه بها حصوليا متى اي بحصول صور الاشياء في ذاته سبحانه او في شيء من مصنوعاته او باعيانها او بطريق المعدومات والاحوال المتوسطة
بين الوجود والعدم او حضوريا **والتحقيق** ما بان الصورة العلمية كما علمت ليست عين الذات ولا مع الذات ولا من المعدومات الثابتة لانها مجرد
محدث مفتقر وكل محدث موجود فان الوجود لازم للحوادث وافاقها ولا من الاحوال المتوسطة ضرورة بطلان الواسطة بين الوجود والعدم
فلا بد ان يكون هذا العلم المقترن راجعا الى فعله سبحانه في الحادث فكانت منقلبا بين الصور لا مكانية مجعولة له الا انها حاضرة عنده ازلية بمعنى
ان لا اول لها غير حالة في ذاته لاستحالة كونها محل الحوادث بل في ملكه على ما ستقف عليه ويشير الى جملة ذلك كلام مولانا الرضا في حديث عمران
المشار اليه حيث سأل عمران بقوله فاخبرني باي شيء علم ما علم بضمير ام بغير ذلك فقال ع اذا علم بضمير هل يجد بدا من ان يجعل لذلك الضمير
حدا ينتهي اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال فما ذلك الضمير فلم يحر جوابا الى ان قال يا عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف
بضمير وليس يقال اكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا انتهى في
افادته ثم وعقبه بهذا البيان فيما يجب عليه من الجود المعرفة منتهى الحكمة ومن شارات الله اسرار يعرفونه لمن كان من اهلها ويكفيك المؤمن من نظار
السابقين والحكماء اللاحقين فانه ابطل العلم الصوري ولا في جواب السائل بان تلك الصورة لا بد ان يكون محدودة ينتهي معرفتها الى هذا الحد
لان صورة شيء محدد بل هو لم تكن محدودة لم تكن صورة واذا كانت محدودة واحاطت بها المعرفة كانت موجودة فلا يكون من المعدومات ولا من
الاحوال المتوسطة بل [illegible] ولكن [illegible] قديمة او ممكنة فيكون سبحانه محلا للحوادث واذا بطلت تلك الاحتمالات لا ما اخذه [illegible]
ما هو لوازم ومثله اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال اكثر من فعل وعمل وصنع [illegible] ان هذا العلم [illegible] ان يكون
تكلفا لا ثابت للمحو [illegible] اشار الى ان هذا [illegible] المسئلة العظيمة الذي يجب على كل مؤمن ان يؤمن بها [illegible]

بالاعتقاد به تعالى ثم ختام التأمل بما عقل وابن عليه عليك صوابا وهذا الكلام الوجيز الذي هو ينبوع الحكمة يرشد أولا إلى أن علمه المتعلق
بالأشياء ليس عين ذاته وثانيا إلى أن نسبة هذا العلم المتعلق بالأشياء ليس على معنى نسبته إلى المخلوقين من كونه كيفية وحالة زائدة ويكون صفة له
تعالى يعني التكليف بخلافه بل هي على نسبة الفعل إلى الفاعل بمعنى أنه أثره في الحديث يحكي عن الذات توجد كونها مبدأ لهذا الأثر وهو كماله الذي
هو عين ذاته ولا يمكننا معرفته إلا بهذا الطريق وثالثا بأن فعله تعالى ليس على حد أفعال المخلوقين المفتقرة إلى التروي والتصور والتفكر والعزم والإرادة
وفعله من حيث صدوره عنه كذاته مجهول الكنه لا كيفية كما لا كيفية لذاته فلا تدركه الأوهام ولا تدركه المعلومات ولا يحيط به المعرفة ولا ينبغي أكثر من
أن يقال فعل وصنع وهذا الحديث دل على أن علمه المقترن بالمعلوم ليس عين ذاته ولا هو صفة قائمة في ذاته بل هو فعله وقد دل عليه بعض الحديث المتقدم لم
يزل الله عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم إلى أن قال فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم بما علمت أن ليس المراد بالعلم الواقع من
الذات على المعلوم بعد حدوثه هو الذات بل هو أثره وأخرج منه قال الصادق فيما عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال أنى يكون يعلم ولا معلوم قلت
فلم يزل الله يسمع قال أنى يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل الله يبصر قال أنى يكون ذلك ولا مبصر قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذاتا
علامة بصيرة **ولنشرع فإن** لعلك تختلج ببالك أن الإضافة إذا كانت داخلة في حقيقة العلم الإضافي وهي حادثة بحدوث المضاف
إليه فيكون علمه بالأشياء أيضا كذلك ويكون حادثا هلا قبله ويحول عنها إلى آخر تعالى الله عن ذلك ومع هذا ينافي الأخبار المستفيضة المصرحة
بأزلية علمه بالأشياء كقوله لم يزل الله عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وقوله لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء
كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء وهو توهم باطل لأن من البين أن المعلوم لا ينفك عن العلم المتعلق به إلا أن الإضافة تقتضي فإن أريد بالحدوث
المستعجب لك الحدوث المقابل للقدم فلا يعجب بل توهم خلافه من أعجب العجائب هل هو إلا دخول الحادث في القدم وذكر الحدوث في الأزل وينافي صريح
الأخبار المتقدمة وغيرها وإن أريد بالحدوث المقابل للقدم الذاتي المسبوق فهو غير وارد لأن معلوماته سبحانه هي جهة الإمكان وهي مجعولة قبل الزمان
والمادة الأزمان فلا يسبقها امتداد كانت جميع معلوماته ولا يتعرى عن الله تعالى علمه حاضر متصل المراد بها لأن هذا ومتاع جويه لا
يوصف بالأشياء المحض والليس المطلق كما تفصيله في الباب لأن معنى كونها ثابتة أن لا أول له شيء موجود وهو تعالى قبله لا بقبلية زمانية
هي من صفات الإمكان بل بذاته الممتنعة عن ذكر شيء في رتبتها على كونه مبدأ ومقوما له ومن هذا يظهر أن المراد بقوله لم يزل الله عالما بالأشياء
قبل أن يخلق الأشياء وما في معناها من الأخبار المتقدمة منها لا يسبقه العدم ولا أول له فيرجع المعنى إلا بالحدوث لعلمه وقد يعبر عن ذلك بالأزلية الثابتة
كما في المروي عن مولانا أمير المؤمنين أما الأزلية الثابتة وبهذا يجمع بينه وبين الأخبار النافية عن إضافة العلم بالمعلوم في الأزل ويكفي شاهدا
لهذا الجمع ما سمعت من كلام الصادق فيما سئل عنه فقلت لم يزل الله يعلم قال أنى يكون يعلم ولا معلوم إلى قوله لم يزل الله عليما فتعلق **قال شيخنا**
علامة الدين البهائي طاب ثراه بيان أن علم الله تعالى على قسمين وروى عبد الله بن سنان عن أبي عن جعفر بن محمد عن أبيه أنه قال إن لله علما خاصا و
علما عاما فأما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وأما العلم العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين
وأنبيائه المرسلين وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وروى علي بن محمد بن سنان عن أبي جعفر قال إن الله تعالى علما لا يعلمه غيره وعلما
يعلمه ملائكته المقربون وأنبيائه المرسلون ونحن نعلمه وقد ذكر الله عز وجل في كتابه العزيز بعضا من علمه الخاص بقوله إن الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وقد يعلم جل شأنه بعضا من عباده المقربين شيئا من
العلوم الغيبية لأن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وأما أن الله أوجب علينا الضبط بمن في أي علم
العلمين انتهى **وقال الرازي** ره مكاشفة معلوماته سبحانه قسمان أحدهما الحقائق الإمكانية وهي صور الماهيات التي تستعمل بها مجعولة فقط
أنه غير زمانية يتبين في الذكر الأول قبل خلق أكوانها وأعيانها وهذه لا يسبقها عدم ولا أول لها شيء موجد وجاعلها وثانيهما المكونات التي
خلقها أعصتم مرتبتها في التقدم والتأخر في نسبة بعضها إلى بعض وهذه كلها حاضرة عنده في الأزل وأبدا مع ما فيها من أوقاتها المترتبة وأمكنتها
المختلفة وجهاتها المتشتتة لا خالقه سبحانه فيما لا يزال ولا يشغله زمان عن زمان ولم يحجبه مكان عن مكان لا يستدبر وقتا ولا يستقبل آخر بل هو محيط
بكل الأزمان وما فيها سرمديتها إنه ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أم تريه بعيدا ونراه قريبا وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر فهو عز وجل عالم
بزمانكم الملكة قائما عليه بالمالك المختلفة وأن تخلفها الأزل المكونات فيما قبل كونها وبعده بالنسبة إلى نفسها ومن هو مثلها وهذا معنى قوله كما
كان عالما بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها انتهى **وقال في خير الارواح** اعلم أن العلماء اختلفوا في علم الله تعالى بالنسبة إلى ما سواه
فمنهم من قال إنه تعالى يعقل لذاته تعقلا يجمع ما سواه وتعقله لذاته مقدم على وجود ما سواه فيكون علمه تعالى بجميع الأشياء حاصلا في مرتبة ذاته قبل

وجودها عنده وهذا هو العلم الكمالي التفصيلي من وجه الاجمالي من وجه ومنهم من قال ان علمه تعالى بارتسام صور الممكنات في ذاته ومنهم من قال باثبات الصور
المفارقة والمثل العقلية وانها علوم الهية بها يعلم الله الموجودات كلها ومنهم من قال بثبوت الممكنات المعدومة قبل وجودها ومنهم من قال بان ذاته تعالى
علم تفصيلي بالمعلول الاول واجمالي بما سواه الى غير ذلك وبالجملة ففرقهم في الجبر وفرقهم في التشبيه والحق انه تعالى عالم بذاته وبما سواه في مرتبة ذاته لانه
صفات كمال لا تقتضي نقص منافيها وكل ما هو كذلك فهو ممكن في حقه تعالى وكل ما هو ممكن في حقه تعالى فهو واجب له تعالى مضافا الى دلالة احكام افعاله
بحذوه ونحو ذلك عليه ومثل ذلك عينيته وكون سائر صفات الذات كالقدرة والحيوة وقد اشرنا الى ان النقل ايضا يقتضيه وذلك يجب على المكلف ان يعتقد بانه تعالى
عالم بالاشياء قبلها كالعلم بها بعد ايجادها **وقال الشيخ الاحسائي** في رسالة الشيخ موسى البحراني في مبحث علم الله ما هذا لفظه وعلمه قسمان علم
قديم هو عين ذاته وعلم حادث وهو الواح المخلوقات كالقلم واللوح ونفس الخلايق واما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالاعتبار لان هذا
العلم لو كان حادثا كان تعالى خاليا منه قبل حدوثه فيجب ان يكون قديما لا مخلوقا اما ان يكون هو ذاته بلا مغايرة او لا فان كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت
المطلوب وان كان غير ذاته لزم تعدد القدماء وهو باطل واما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لانه لو كان قبل المعلوم لم يكن علما لان العلم الحادث شرط تحققه
وتعلقه ان يكون مطابقا للمعلوم واذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرط وان يكون مقترنا بالمعلوم وقبله لم يتحقق الاقتران وان يكون واقعا
على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله ومن جملة مخلوقاته وسميناه علما لله تبعا للائمة واقتداء بكتاب الله حيث قال علمها
عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ **وقال** في شرح الزيارة في شرح فقرة **وعيبة علمه**
العيبة وعاء من ادم وما يجعل فيه الثياب من الرحل وموضع سره ومنه العيبة الصدر والقلب يقال صدره عيبة العلم وقلبه عيبة السر وكونهم عليهم السلام
عيبة علم الله يعني ان علم الله تعالى الحادث الذي يظهر في انحاء الامكان في الرجحان والعدد وبالاطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر المعدود
حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغير مثله او بعده وسنشير الى بعض هذا الرجحان هنا وبعده كان عندهم بجميع تلك كالحروف في محل وجوده و
حاله فهم عليهم السلام ومنه فيهم ومنه لهم ومنه بهم ومنه عنهم فالاول لقول علي عليه السلام ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه
الى ان قال واما الثاني ففيه لاعتبار الثلاثة الاتحاد والعلية والبعدية وهذا في سائر المراتب كل شيء بحسبه فالاولية يكون العلم عين المعلوم
مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي علم وهي بعينها المعلوم اما انها المعلوم فلانها شيء فهو معلوم وهذا ظاهر واما انها
العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها او بصورة اخرى من الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم
فهي العلم بها وهي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم على الظاهر المتعارف عند الناس لان العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما في الحقيقة
فهو العلم به وهو المعلوم واما دلالة ان الصورة علمه فلانها مثاله الدال عليه لا انها العلم واذا اردت تصور ذلك فيما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم
فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعكس العرف بين افراد الوجود لتناسبها في النسبة العلمية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت تتفاوت العلم الشيء بما على
تاويل قول الشاعر وان بلاد الشام فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني واما العلية فالحقيقية مثل
ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه والعلية العدمية والاعتبارية في صورة الاتحاد ان العلم في الاعتبار قبل المعلوم وهذا في صورة غير العلة
واما في صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما اذا نقشت ما تصورته فانما تصورته علة وواصل لما نقشته لانه علة لهذا النقش
واما البعدية فهو المسمى بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل بانه قبله في الدهر وان كان بعده في الزمان ومنه العكوسات في المرايا الظاهرة والباطنة ومنه
ايضا وقوع العلم على المعلوم بعد تحقق المعلوم لا قبله لانه قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به فقال تعالى وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة
ممن هو في شك منها وهذا من المطابق للاحق واما السابق فهو العالم ولا ربط بين العالم والمعلوم وانما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل
المعلوم الا العالم لا غير فلا علم قبل المعلوم غير العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح
في العلية وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل في البعدية وبالنفس والجسم في العلية والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح
بالعقل في البعدية وبالجسم في العلية والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس بالروح وبالعقل في البعدية وبالعرض في العلية والعرض علم بنفسه في الاتحاد و
بالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة وكذا الامثال المتعددة للشخص الواحد فان
المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه الى جهة الشخص في البعدية وبما تحته الى جهة اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته في
العلية وبيان الامثال انك اذا رأيت زيدا يوم السبت مثلا يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الاحد يبيع في المكان الفلاني فانك بعد ذلك
كلما التفت بوجهك الى تلك الحالة رأيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي لا يفارق مثاله تلك الحالة الاولى التي رأيته عليها في المسجد يوم

السببية اذا النفس توجهت الى الحالة الاخرى اثبتته في يوم لاحق في ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال الجميع الاشياء الى يوم القيمة فاذا غفر الله
ذلك الذنب يوم القيمة محى مثاله فلا يجده مشاعر الملائكة ولا البشر اذ ليس شيء ثم ينطبع مثالها بامره من الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجدت وكلا
الى يوم القيمة وبعث بالبيه صاحبه ملاقيا بل لعدا من صور ذلك المثال اللازم له بلا انها ابدا وما تجزون الا ما كنتم تعملون سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم
وكلما اشرنا اليه امثال كتب مملوة من علم الله يجمعها العباب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدتها في خزائن تلك العبارات الشريفة
وهو قلوب محمد وال الطيبين وصدورهم وافئدتهم وحواسهم صلى الله عليه واله الطيبين انتهى **وقال** بعض ... بان هذا غفلة عن اقسام العلم لان
العلم قد يكون حصوليا يحصل بحصول صورة المعلوم عند العالم وقد يكون حضوريا حاصلا بحضور المعلوم بنفسه عند العالم مع المغايرة بينهما او بدونها
بمعنى كما في العلم ... وقد يكون حضوريا بحضور علة المعلوم عند العالم مع المغايرة بينهما كما في العلم بالنار الحاصل الى الحرارة التي لم تحصل فانه اذا علم كثيرا لنا
بعلم حرارتها وغيرها من لوازمها معلولاتها او بدون المغايرة كما اذا علمنا نفسنا بكونها علتنا موجبا للعلم بمقتضياتها بمعنى علمه العينية وعلم الواجب
بالعلية للممكن قبل الايجاد من هذا القبيل فيكفي وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلول من غير ان يحتاج الى القول بان للممكن نحوا من الوجود في
مرتبة وجود العلة وهو سبب تحقق العلم لاستلزام ذلك على وجه القول بوحدة الوجود كما يقوله الصوفية خذلهم الله ونحن من ذلك براء والملازمة لعلة
عليه تعالى صحيح اما الناقصة فلنقص المعلول لا العلة واما التامة فبملاحظة المشيئة والارادة على ما ذكره يلزم ايجاد الممتنع جهلا ووقوع العلم قبل ذلك
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مضافا الى ان القول بان العلم نفس المعلوم بنا قول انه حادث مجمل ثم ان شرطه ان يكون مطابقا للمعلوم ومقترنا بوجودها
عليه لعله نفس مطابقة الشيء لنفسه وقرانه بها ووقوعها عليها فهذا ايضا يوهم التداعي في الطعن فان قلت مراده ترتيب تعلق وجود الاشياء احوالها
كارزاقها واجالها في ملكه كاللوح بمعنى انه يوجد فيه العلم بها ويضبط حدودها حين يوجدها لا انه يوجد النفس علمه بها لانه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها
بعد وجودها كما اذا كان بينك وبين زيد حسا تكون عالما به بغير ما سواه ومع ذلك تكتبه في الدفتر لكونه ادفع عن الانكار ولذا قال الطوسي لعزته في كتابه يتمثل
قلت المراد انه كذا مع يقتضي ذلك من خبره فينبه صادقة وبان المراد من الخارج لا يدفع الايراد فانه موجب للشبهة لاهل الشريعة وبالجملة فالعاقل ان عجز عن درك ذلك
لا بد ان يعتقد انه عالم بالاشياء مثلها وان لم يعلم كيفية علمها لا ان يقول بما ليس فيه ذلك لو لم يكن بين الفساد يعيده عن الصواب فلا اقل من كونه محلا للاذى
انتهى **اقول** لعل اشتباه الشيخ الاحسائي في قوله يكون علمه تعالى على قسمين قديما وهو ذاته وحادثا وهو لواح المخلوقات كالقلم واللوح والنفس الكلية
من جملة الخلقة ظاهر بعض الاخبار الصحيحة مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور واشتبه الشيخ بعد حدوث الاشياء ووقوع العلم
منه تعالى على المعلوم ولكنه اشتباه اولا قوله وهو لواح المخلوقات الخ فان الواح المخلوقات والنفس الكلية كلها من معلوماته تم فاطلاق العلم على المعلوم
اصطلاح خاص لو كان مراده من العلم معناه المصطلح **وتوضيح** ما اشار من صدد معرفة في مطالب الحكماء والمتكلمين والعلماء الراسخين في العلم
المقام على ما حققه بعض شراح الحديث الشريف ان كل شيء معلوم متأخر عنه سبحانه فهو مبدأ الذي يفيض الوجود عليه وهو سبحانه اجل من ان يتخلل
بينه وبين ... او زمان وهذا الانقطاع في الوجود اقرب الى الانقطاع الزمانيات بعضها عن بعض كان المبدأ متقدما على المعلول كتقدم المتقدم بالزمان على المتأخر
بالزمان حتى لو كان زمانيا يتخلل ... وتعالى عن ذلك كان المبدأ متقدما بالزمان على معلوله العارض عنه وليس كالانقطاع والانفصال بين ما هو حادث الوجود
من اخر وبين الاخر فان الانفصال هيهنا في استحقاق الوجود ومرحلة الاخراج من العدم الى الوجود فان الانفصال بين وجود المبدأ الموجد المتعالي عن
نسبة التقدير الانفكاك وبين وجود موجده العارض عنه كان احق العبارات عنه عنده زاده تعبير الفعلي عن الانفصال الزماني بين المتقدم والمتأخر زمانا
اذ لا عبارة اقرب اليه منها وبالنسبة الى تعالى سبحانه من الدخول تحت الزمان وهذا هو الذي يعبر عنه عند التعبير عن حال المتأخر بالحادث الذاتي عند الحكماء
تعذره منه الخلل الزمان هناك وبالحادث الزماني عند محققي المتكلمين لا حقيقة بهذا التعبير لعدم الاشياء بالانفصال في حقيقة الوجود ولذا نرى الاخبار
الواردة في اثبات الحدوث مكتفيا فيها باثبات المبدأ الموجد للاشياء وصدورها عنه ولما كان ذاته سبحانه منشأ الانكشاف الاشياء عليه بذاته لا هي
موجودة انها والعلم عبارة عن منشأ الانكشاف في الانكشاف عبارة عن ظهور الشيء على العالم ظهورا هو وجود العلم وحصوله الانكشاف فيكون العلم ذاته
كما هو المصرح به في الحديث ويكون جميع الاشياء منكشفا عليه بذاته لهذا الانكشاف فالاشياء بوجودها العلمية اعني بكونها منكشفة له سبحانه
بذاته لا بصورة غيرها حاصلة في علمه محاطة به مثل كونها ووجودها عينا كما هي منكشفة له سبحانه حاصلة في علمه بعد كونها ثم لا يبعد ان كل منكشف له
بنحو من الحصول والاول انكشافه على العالم وحصوله في علمه وبالنسبة الى الوجود الظلي والمثالي والحصول العلمي للعالم وهو مباين عن الوجود العيني بعزله

ما لعنه

وهو حاضر له وفيه بما
هو عالم به

بين الوجود بذلك الوجود الحاصل للعالم وفي علمه صورة وشبحا وظلا ومثالا وعند تغاير العلم للعالم وهو فيما يكون زائدا مناطا للانكشاف
يكون العلم الاتحادي الخاص للعالم وهو فيه لفاعلية له واما الوجود المثالي الذي للمعلوم عند العالم وهو انكشافه للعالم فهو للعالم وفي علمه وعند
اتحاد العلم والعالم وهو فيما زاد فيه زائد مناط للانكشاف ليس الا الاتحاد ولا مجال لحصول العلم للعالم وفيه واما الوجود الانكشافي للمعلوم الذي
لا ينفك عن العلم فهو للعالم بما هو عالم بذي محيط بل باحاطته علمية ولا يتفاوت احد عن الآخر فيهما ولا يستدعي مناطية زائد للانكشاف المستتبع للمنكشف
بوجودات متتالية كثيرة مثالية حاصلة للذات في مرتبة ذاته غير متأخرة عنه لا كثرة ظلية حاصلة في ذاته لا حصول المحاطية الا الاحاطة العلمية في المحيط
والامر يعني لصار عنه سبحانه فيعد علمه بها انكشافه عليه لمعلومه عنه بما هو عالم به منفصل وجوده عنه ولعل فيما سمع بجواد العلم كفاية لمن له ادنى فطانة
انتهى **اقول** وقد سبق في المباحث السابقة ان ذات الواجب جل شأنه صورة علمية لجميع المجعولات اذ حضور ذاته عنده هو بعينه حضور جميع الاشياء عنده
فتلك الاشياء بصيرة عنده تعالى منكشفة وعلمه تعالى بها محيط احاطة تامة بعد كونها كعلمه تعالى بها قبل كونها بلا تفاوت في ذلك لان مناط علمه
جل شأنه بالاشياء هو ذاته بذاته قبل احاطته امرا حاصلا فان جميع ما لا يعزوجل بالفعل في مرتبة واحدة هي مرتبة ذاته تعالى نعم يجوز ان يكون بعض
المعلومات مقدما على بعض آخر باعتبار الوجود لا باعتبار المعلومية وسيأتي ايضا ان علمه تعالى بالمتغيرات ليس كعلمنا بها حتى يتغير بتغير المعلوم ويتفاوت
بتفاوت الماضي والحال والاستقبال فانه جل شأنه يعلم جميع اجزاء الزمان مما مضى ومما يأتي دفعة واحدة وكذا جميع ما يحدث فيها فليس في علمه تعالى ماض و
مستقبل وحال فانه اذا علم الله تعالى ان زيدا لم يحدث بعد فالمعلوم ح ليس الا ان زيدا ليس حادثا في هذا الزمان الحاضر ولا قبله وهذا العلم باق فلا يزول
اصلا ولا يلزم منه الجهل وهو ظاهر كما في رواية عن ابي عبد الله عليه السلام اكان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عندما خلقه وبعدما خلقه فقال تعالى الله
لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه بعدما كونه الخبر وقوله عليه السلام في خبر علي بن ابرهيم معنعنا عن ابي بصير فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم
معناه انه تعالى كان يعلم المعلوم انه ليس بموجود فاذا اوجده وخلقه علم انه صار موجودا الا ان الخالق اذا خلق مخلوقا يعلم انه صار مخلوقا وبعبارة اخرى وقع العلم
منه على المعلوم اي على المعلوم الموجود وحصل مصداق العلم والمعلوم اي العلم عليه الا انه ما كان يعلمه بعد ايجاده عليه وقال البعض من شراح الحديث هذا
الحديث مشتمل على ثلاثة مقاصد **الاول** كون صفاته الحقيقية عين ذاته **والثاني** كونها موجودة في الازل قبل ان توجد متعلقاتها
وبعد بيان المقصد الاول قال **واما المقصد الثاني** فتحقيقه في غاية الغموض والدقة فان العلم والقدرة والسمع والبصر من الصفات
الحقيقية التي يلزمها الاضافة وقد علمنا ان اضافاته تعالى كلها راجعة الى اضافة القيومية فكيف يتصور علم ولا معلوم وقدرة ولا مقدور وسمع وبصر
ولا مسموع ولا مبصر وقيوم ولا متقوم بل هذه بعينها مسئلة ربط الحادث بالقديم التي تحيرت فيها افكار العلماء النظار ولم يأتوا في تحقيقها بشيء
يعتد به لكن يجب ان تعلم ان لكل شيء نحوا من الوجود لا ينفك عنه فمن الاشياء ما يكون وجوده متجددا مثل الحركة والزمان الذي مقداره فوجود الحركة ليس
الا تجدد امر وتقضيه فذلك الامر نحو وجوده الخاص حادث ومتجدد فيكون ثباته عين التجدد وبقاؤه عين التبدل والانقضاء اذا علمت هذا فاعلم ان الحركة
والتجدد كما يجري في الاين والوضع والكم والكيف يجري في الجوهر ولبعض الحكماء برهان على نفيها عن الجوهر مما ذكروه مقدوح مدفوع ونحن قد اقمنا البراهين
على اثبات الحركة الذاتية للجواهر الجسمانية وان الطبائع للاجسام الفلكية والعنصرية كلها حادثة الذوات متجددة الهويات لا يمكن وجودها الا على نحو التجدد
فالعالم الجسماني وجود حادث لا غير فالمفيض قديم والفيض حادث والمعية بينهما كما بين الذاتين اللذين بينهما معا منقابضتا الا ان القديم نفس الذات
الاول والحدوث نفس الذات الثاني وهذا في التمثيل كمعية القطرة مع البحر فانها تقتضي تعظيم احدهما وصغر الآخر مقارنتهما انتهى **اقول** كون في
اثبات علمه تعالى وانه ليس بحادث وانه بكل شيء عليم جزئيا كان او كليا حاضرا كان او غائبا الآيات الواضحة الكثيرة والاخبار المتواترة الصحيحة سيما الواردة
في جواب سؤالات اصحاب الائمة عليهم السلام حيث انهم ايضا اختلفوا في علمه تعالى شأنه وجادلوا وسألوا عن الائمة عليهم السلام وبعضهم كتبوا وهم عليهم السلام اجابوا بان الله تعالى لم يزل
عالما **فمنها** ما رواه في الكافي علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت الى الرجل عليه السلام (يعني ابا جعفر) اسأله ان مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم
لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء وقال بعضهم لا نقول لم يزل الله عالما لان معنى يعلم يفعل فان اثبتنا العلم فقد اثبتنا في الازل معه شيئا فان رأيت جعلني
الله فداك ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فكتب بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما تبارك وتعالى ذكره قال البعض من فحول شراح الحديث اعلم ان سبب هذا الاختلاف
صعوبة هذه المسئلة وغموضها فان هذا الاختلاف بعينه قد وقع بين اعاظم الفلاسفة المتقدمين فان المشائين تبعا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا الى
ان علمه تعالى بالاشياء متقدم عليها وهو فاعل بالعناية وان الاشراقيين تبعا لمعلمهم افلاطون ذكروا ان علمه بالاشياء مع الاشياء وان اضافة علمه هي
بعينها اضافة فاعليته وان معلومية الشيء ليس الا حضوره ذاته الموجودة عند العالم وقبل الوجود لا حضور فلا علم ثم الطائفة الاولى ذهبوا الى ان علمه
تعالى بالاشياء بتقرر صورها العقلية وارتسام رسومها الادراكية في ذاته تعالى واعتذروا عن ذلك بان تلك الصور وان كانت اعراضا قائمة بذاته الا

انها ليست بصفات ذاته لانه لا ينفعل عنها ولا يستكمل بها لانها بعد الذات وهي من قبيل اللوازم المتأخرة عنها لا كالاثار لا من قبيل الصفات والاحوال وايضا لا
تخل كثرتها بوحدة الذات لانها كثرة على ترتيب السببية والمسببية وكثرة ترتيب الواحد والاثنين والثلاثة وما بعدها فلا تنثلم بها وحدة الذات كما لا تنثلم
وحدة الواحد بكونه مبدأ للاعداد الغير المتناهية اذ الترتيب يجمع الكثرة في وحدة ولما كان القول بارتسام صور الموجودات في ذاته قولا فاسدا لمعتقده
ردها انكره المحقق الطوسي قدس الله سره القدوسي وشنع في شرحه للاشارات على الشيخ ببيان مفاسده ثم اخذ طريقا اخر في علم الله موافقا لما رأى الاشراقيون
ولكن فات عنه تحقيق علمه تعالى بالاشياء قبل كونها بل المسلكان كلاهما قاصران عن اثبات علمه تعالى بالاشياء في مرتبة ذاته الاحدية لان ذلك سر دقيق
وبحر عميق والخوض فيه لم يتيسر لاحد بطريق الفكر واستعمال المقدمات وانما ذلك بعون الله وفضله على من يشاء فلذلك لم نأت في الجواب عن هذه المسألة
في هذه الاحاديث المتعاقبة الا بكلام مجمل من غير تفصيل لما رأوا من قصور الافهام والمدارك عن دركها تفصيلا **ومنها** ما رواه ايضا في الكافي محمد
ابن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن سكرة قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ان رأيت ان
تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل ان يخلق الخلق انه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم
انما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل فعل الاشياء فقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا معه غيره في ازليته فان رأيت
يا سيدي ان تعلمني ما لا اعدوه الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى ذكره قال بعض شراح الحديث قول القائل الثاني فهو اليوم يعلم انه لا غيره
قبل الاشياء يعني لم يكن الله عالما قبل وجود كل شيء انه كان غيره حتى يوجد فاذا اوجده فقد ايجاده وحدة ثم يعلم انه كان غيره سابقا لاحقا اذ لو علم
قبل ايجاده للاشياء انه غيرها لكان ثبت معه في الازل غيره من الاشياء ويعكس النقيض اذا لم يكن معه في الازل شيء غيره فلم يكن عالما في الازل بانه ليس
غيره وهذا في نفسه شبهة والجواب ان علمه تعالى بذاته لما كان نفس ذاته فكما يكفي وجود ذاته في انه هو هو وليس هو غيره فكذلك علمه بذاته الذي هو عين
وجود ذاته هو بعينه علم بانه ليس غيره ولا حاجة في هذا العلم الاجمالي بانه ليس غيره الى صورة ذلك الغير كما لا حاجة في كون كل شيء انه ليس غيره الى وجود
الغير وقوله معنى يعلم يفعل هذا يوافق مذهب الحكماء الاشراقيين فان اضافة العالمية عندهم بعينها اضافة الايجاد وهذا صحيح في علمه تعالى الذي هو
مع الاشياء وهو علمه الذي بعد الذات وقد برهنا عليه ان الاول تعالى عالم بذاته من غير تغاير بين ذاته وعلمه بذاته في الوجود لا بحسب المفهوم واعتبار
المعتبرين وقد حكموا بان علمه بذاته علة علمه بالعقل الاول وبتوسطه لسائر المجعولات كما ان وجود ذاته علة لوجود العقل الاول وبتوسطه لسائر
المجعولات فاذا حكمت بكون المجعولات لعلتين اعني ذاته وعلمه بذاته شيء واحد بلا اختلاف الا في العبارة والمفهوم فاحكم بكون المعلولين ايضا اعني
وجود العقل الاول وعلمه تعالى به شيئا واحدا من غير تغاير يقتضي كون احدهما مباينا للاول والثاني متقررا فيه فاذن وجود المعلول الاول
هو نفس علمه تعالى به من غير صورة اخرى مستأنفة وهكذا الكلام في المعلول الثاني والثالث الى تمام الجواهر العقلية التي هي كلمات الله التامات
التي وقعت الاستعاذة بها في الادعية النبوية عن الشرور والافات فهي عالم امر الله فهي بالحقيقة كلام الله الذي قال لقوم انه مفارق عنه وقد بين ان العلم
والقدرة لان تلك الكلمات كل منها علم وقدرة معا وبتوسطها يعلم سائر الاشياء ويوجد لان تلك الجواهر تعقل ما دونها من المعلولات لها بحصول صور
فيها وهي تعقل الاول وما يصدر عنه ولا موجود الا وهو مدرك مجعول للاول لكن كان جميع صور الموجودات الكلية والجزئية على ما هو عليه الوجود حاصلة
فيها وهي صورة القضاء الالهي الذي ذكرنا في الحديث السابق فان الله تعالى يعقل تلك الجواهر مع تلك الصور وكذلك الوجود على ما هو عليه فاذن
لا يعزب عن علمه مثقال ذرة هذا ما ذكره المحقق الطوسي قده موافقا لمذهب الاشراقيين ولا شك في صحته الا ان الاكتفاء في حق علم الله بهذا القدر
تقصير وتفريط فان علمه السابق على جميع الاشياء الذي هو من صفاته الكمالية واين هذا منه كما سنذكره فاذن المصير الى ما ذكرناه والاشارة بقوله ما
زال الله عالما تبارك وتعالى قولا مجملا للعلة التي ذكرناها وهي قصور الافهام عن درك علم الله بالاشياء قبل كونها **وقال شارح** اخر قوله
لان معنى يعلم يفعل الخ هذا الكلام يحتمل وجهين **احدهما** ان تعلق علمه بشيء يوجب وجود ذلك الشيء وتحققه فلو كان لم يزل عالما فكان معه شيء
في الازل في مرتبة علمه اعني ذاته او غير مسبوق بعدم زماني وهذا على تقدير كون علمه فعليا **وثانيهما** ان تعلق العلم بشيء يستدعي انكشاف ذلك
الشيء وانكشاف الشيء يستدعي نحو حصول وكل حصول وجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه في الازل شيء من فعله واجاب بانه لم يزل الله
عالما فلم يلتفت الى بيان فساد متمسك غائبته لانه اظهر من ان يحتاج الى البيان فانه على الاول مبني على كون العلم فعليا وهو ممنوع ولو سلم فلا يلزم من فعليته
العلم حدا انفكاك المعلوم عنه عينا بمعنى عدم سبق وقت بعدم زماني او كون المعلوم في مرتبة العلم وعلى الثاني مبني على كون الصور العلمية صادرة عنه
صدور الامور العينية فيكون من اقسام الموجودات العينية ومن افعاله سبحانه وهو ممنوع فان الصور العلمية توابع غير عينية لذات العالم لها الابدات
العالم لكنها ليست في مرتبة ذاته ولا يجمعها نحو التأخر التي لافعال الصادرة عن المبدأ بالايجاد قال الشيخ علاء الدين قده **اختصار** للكلام بما

هو منا سب للمقام اعلم انه قد ذكرناه قد ثبت ان الله تعالى عالم بكل الامور كليها وجزئيها ماضيها ومستقبلها حاضرها وغائبها فيمتنع عليه تعالى الشك
في شيء من الامور وقد قال جل شانه في كلامه المجيد ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً فما معنى أو التي ظاهرها للشك ههنا فنقول
في هذه الاية وامثالها وجوه من التاويل احدها ان يكون او ههنا للاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين ولم يريدوا الشك بل كانهم قالوا ان هذين
الرجلان اهل المجالسة فان جالست الحسن فانت مصيب وان جالست ابن سيرين فانت مصيب وان جمعت بينهما فكذلك فمعنى الاية على هذا ان قلوبهم لا تخلو من ان تشبه
ما فيه عن الرشد والخير فان شبهتم قسوتها بالحجارة اصبتم وان شبهتموها بما هو اشد اصبتم وان شبهتموها بالجميع فكذلك وزاد في مجمع البيان في
تفسير هذه الاية قوله كما مر نحو هذا في قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ وثانيها ان يكون او للتفصيل والتمييز والمعنى ان قلوبهم قست فبعضها
ما هو كالحجارة وبعضها ما هو اشد قسوة وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام للمخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك وغير شاك فيه لعلمه
تعالى ان خطابهم بالاجمال ابلغ في مصلحتهم فاخبر ان قسوة هؤلاء كاحد هذين لا يخرج عنهما اقول زاد في مجمع البيان كما يقال اكلت بسرا او تمرا
وهو يعلم ما اكله على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب انتهى اشارة الى انها مما لا ينبغي الحق قال لبيد شعر تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل
انا الا من ربيعة او مضر اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا انتهى اقول زاد في مجمع البيان ما لفظه وانما حسن ذلك
لان غرضه الذي يجاه هو ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخل بغرضه الذي اجرى الكلام اليه فانما الجمل من كلامه ههنا الغرض الاخبار عن شدة
قسوة قلوبهم وانها لا تصغى الى وعظ ولا تعرج على خير فسواء كانت كالحجارة او اشد منها في انه لا يحتاج الى ذكر تفصيله انتهى ورابعها كون
او بمعنى بل كما قال تعالى وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ومعناه بل يزيدون وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او
انت في العين املح ويكون ام في الاستفهام بمعنى بل قال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ام القوم ام كل الي حبيب معناه بل كل فان قيل
لا يخفى ما في هذا التاويل من الوهن لان بل يقتضي الاستدراك للكلام الماضي والاضراب عنه قلنا المراد بالاستدراك الاخذ في كلام غير الماضي
واستينافه فان بادة عليه هو صحيح ومثله جائز والنقض غير واجب في كل موضع كما في اعطيته الفا بل الفين فان الالف داخل في الالفين وفي الاية
كانه قال ان شدة قسوة من الحجارة لا يتحقق الا بعد البقاء وعن المساوات الى الزيادة وخامسها كون او بمعنى الواو كقوله أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ معناه وبيوت ابائكم وقال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقال ابن تغلبة لقوارس او ثباحا
عدلت بهم طهية والخشابا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى بانى فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يجوز ان يكون قلوبهم كالحجارة
او اشد منها في حال واحدة لان الشيء اذا كان على صفة لم يجب ان يكون على خلافها قلنا اولا ليس يمتنع ان يكون قلوبهم كالحجارة في حال ربما الانت
بعض اللين وكادت مع قسوة والعدل عن الحق ان تصغي الى اشد من الحجارة في حال اخرى يكون فيها في نهاية البعد عن الحق والنفور منه وثانيا ان
قلوبهم لا يكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة الحجارة كما قلنا سابقا فلا يلزم اثبات صفة ونفيها ولا منافي والكل بحمد الله تعالى
انتهى وفي المجمع جواب اخر ولكن بعبارة اخرى وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان يكون فيها قسوة كالحجارة لان قولنا فلان اعلم من فلان
اخبار بانه زاد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فلا تنافي ههنا انتهى اقول وهذا هو معنى اسم التفضيل حيث
عرفوه بانه ما دل على موصوف بزيادة على غيره وفي الصافي او اشد قسوة ابهم على السامعين ولم يبين لهم ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة
من الحجارة بقوله وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وهو ما يقطر منه الماء
دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ارشاد قال الشيخ البرسي رحمه الله العليم من خواصه انه يفتح المغاليق
على قلب ذاكره ومن ادام ذكر العليم ولازمه كشف الله له عن مطلبه وكذا الحفيظ الحكيم مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة الفرقان
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا قال الرازي الشبهة الثالثة وهي في نهاية الركاكة ذكروا الصفات فزعموا
انها تخل بالرسالة احدها قولهم مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وثانيها قولهم وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ يعني انه لما كان كذلك فمن اين له الفضل عليها
وهو مثلنا في هذه الامور وثالثها قولهم لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا يصدقه ويشهد له ويرد على من خالفه ورابعها قولهم أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ
كَنزٌ اي من السماء فينفقه فلا يحتاج الى التردد لطلب المعاش وخامسها قولهم أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا قرء حمزة والكسائي ناكل منها بالنون و
قرء الباقون بالياء والمعنى ان لم يكن له الكنز فلا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين فيكون له بستان ناكل منه وسادسها قولهم إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا وقد تقدمت هذه القصة في اخر سورة بني اسرائيل فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجوه احدها قوله انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ

الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا **أقول** ما أكله في البحار من كتاب [illegible] كان رسول الله ص يأكل كل الأصناف من الطعام و
كان يأكل ما أحل الله له مع أهله وخدمه إذا أكلوا ومع من يدعوه من المسلمين على الأرض وعلى ما أكلوا عليه ومما أكلوا إلا أن ينزل به ضيف فيأكل مع
ضيفه وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف والضفف كثرة الأيدي وعنده أصحابه اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين لا يملكهما غيرك فبينما هم
إذ أهدي إلى النبي ص شاة مشوية فقال ص خذوا هذا من فضل الله ونحن ننتظر رحمته وكان ص إذا وضعت المائدة بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة
مشكورة تصل بها نعمة الجنة وكان كثيرا إذا جلس يأكل ما بين يديه ويجمع ركبتيه وقدميه كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة والقدم على
القدم ويقول ص أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وعن أبي عبد الله ع قال ما أكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله عز وجل نبيا حتى قبضه الله
متواضعا لله عز وجل وكان ص إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وكان ص لا يأكل الحار حتى يبرد ويقول إن
الله لم يطعمنا نارا إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه وكان إذا أكل سمى الله ويأكل بثلاث أصابع مما يليه ولا يتناول من بين يدي غيره ويؤتى بالطعام
فيشرع قبل القوم ثم يشرعون **وأما مشيه** فعن علي بن أبي طالب ع قال كان رسول الله ص إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينقلع من صبب لم أر قبله
ولا بعده مثله وعن جابر قال كان رسول الله ص إذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة وعن ابن عباس قال كان رسول الله ص إذا مشى مشى مشيا
يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا كسلان وروي أن رسول الله ص لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا حتى يحمله معه فإن أبى قال تقدم أمامي وأدركني في
المكان الذي تريد ودعاه قوم من أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ولأصحاب له خمسة فأجاب دعوتهم فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادس فماشاهم فلما
دنوا من بيت القوم قال ص للرجل السادس إن القوم لم يدعوك فاجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك وعن أبي عبد الله ع قال كان رسول الله
يحب الركوب موكفا والأكل على الحضيض مع العبيد ومناولة السائل بيده الخبز فأعرضوا وتهكموا على نبيه ص وقالوا ما لهذا الرسول الذي يزعم الرسالة
مع أنها لكانت لنا يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي **قال** ره في الصافي والمعنى إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا و
ذلك لعمههم وقصور نظرهم إلى المحسوسات فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قل إنما أنا بشر
مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد انتهى بل الأمور الجسمانية الموقوف عليها الحياة من لوازم الوجود مثل الأكل والشرب وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام فلما رأوه أنه بشر مثلهم ليس من الملائكة أحد يصدقه فقالوا من أين له الفضل علينا وهو مثلنا **عن المناقب** الكلبي أتى
أهل مكة النبي ص فقالوا أما وجد الله رسولا غيرك فما نرى أحدا يصدقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم
ذكر فأتنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم فنزل قل أي شيء أكبر شهادة الآية وقالوا العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم
أبي طالب فنزل الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا الآية وقال الوليد بن المغيرة والله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لأني أكبر
منك سنا وأكثر منك مالا وقال الجاعلون لم يرسل رسولا من مكة أو من الطائف عظيما يعني أبا جهل وعبد يا ليل فنزل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عظيم وقال أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا
إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى وقال الحارث بن نوفل بن عبد مناف إنا لنعلم أنك حق ولكن يمنعنا أن نتبع
الذي معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بها فنزل وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا فقال الله تعالى أو
لم نمكن لهم حرما آمنا **وفي تفسير علي بن إبراهيم** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم وذلك أن مشركي أهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي تقول وذلك في أول ما دعاهم وهو
يومئذ بمكة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بما يشهد أنك رسول الله قال رسول الله ص الله شهيد بيني و
بينكم الآية قال أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول الله لمحمد ص فإن شهدوا فلا تشهد معهم قال قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني
بريء مما تشركون **وفي الاحتجاج** عن أبي محمد الحسن العسكري ع أنه قال قلت لأبي علي بن محمد ع هل كان رسول الله ص يناظر اليهود والمشركين
إذا عاتبوه ويحاجهم إذا حاجوه قال بلى مرارا كثيرة منها ما حكى الله تعالى من قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل
إليه ملك إلى قوله رجلا مسحورا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى
قوله كتابا نقرؤه ثم قالوا في آخر ذلك لو كنت نبيا كموسى نزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأن مسألتنا أشد من مسائل قوم موسى لموسى قال
وذلك أن رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري بن هشام
وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ص في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله

و يؤدي اليهم عن امر الله و نهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استعجل امر محمد و عظم خطبه فتعالوا نبتدئ بتقريعه و تبكيته و توبيخه و الاحتجاج
عليه و ابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه و يصغر قدره عندهم فلعله ينزع عما هو فيه من غيه و باطله و تمرده و طغيانه فان انتهى و الا عاملناه بالسيف
الباتر قال ابو جهل فمن ذا الذي يلي كلامه و مجادلته فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك اما ترضاني له قرنا حسيبا و مجادلا كفيا قال ابو جهل بلى قال
فاتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله ابن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة و قلت مقالا هائلا زعمت انك رسول الله رب العالمين و ما ينبغي
لرب العالمين و خالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشر مثلنا تاكل كما ناكل و تشرب كما نشرب و تمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم و
هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده و لو كنت
نبيا لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا رجلا مسحورا
و لست بنبي فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء قال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا اكثره مالا و احسنه حالا فهلا نزل
هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك و ابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة و اما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف
فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات حجارة وعرة و جبال تكسح
ارضها و تحفرها و تجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل و عنب فتاكل منها و تطعمنا و تفجر الانهار خلالها خلال تلك
النخيل و الاعناب تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا و ان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم الاية فلعلنا نقول
ذلك ثم قال او تاتي بالله و الملائكة قبيلا تاتي به و بهم و هم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه و تغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد في السماء و لن نؤمن لرقيك اي لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز
الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي و من معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي و صدقوه في مقاله فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا
فعلت ذلك كله اؤمن بك او لا اؤمن بك بل لو رفعتنا الى السماء و فتحت ابوابها و ادخلتنا لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله يا عبد
الله هل بقي شيء من كلامك قال يا محمد او ليس فيما اوردته عليك كفاية و بلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك و افصح عن نفسك ان كانت لك حجة و آتنا بما
سالناك به فقال رسول الله ص اللهم انت السامع لكل صوت و العالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد و قالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام الى قوله رجلا مسحورا ثم قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ثم قال يا محمد تبارك الذي ان شاء
جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار و يجعل لك قصورا و انزل عليه لولا انزل عليه ملك و لو انزلنا ملكا لقضي الامر و للبسنا
عليهم ما يلبسون فقال رسول الله ص اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تاكلون و زعمت انه لا يجوز لاجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الامر لله يفعل ما
يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لك و لا لاحد الاعتراض عليه بلم و كيف الا ترى ان الله تعالى كيف افقر بعضا و اغنى بعضا و اعز بعضا و اذل بعضا و
اصح بعضا و اسقم بعضا و شرف بعضا و وضع بعضا و كلهم ممن ياكل الطعام ثم ليس للفقراء ان يقولوا لم افقرتنا و اغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم
وضعتنا و شرفتهم و لا للزمنى و الضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا و اضعفتنا و صححتهم و لا للاذلاء ان يقولوا لم اذللتنا و اعززتهم و لا لقباح الصور ان
يقولوا لم قبحتنا و جملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين و له في احكامه منازعين و به كافرين و لكان جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر
المعز المذل المصحح المسقم و انتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي و الانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين و ان ابيتم كنتم بي كافرين و بعقوباتي من الهالكين
ثم انزل الله عليه يا محمد قل انما انا بشر مثلكم يعني آكل الطعام يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم و لكن ربي خصني بالنبوة
دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحة و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة دونكم ثم قال رسول الله ص و اما قولك هذا ملك
الروم و ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده
فان الله له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنك و حسبانك و لا باقتراحك بل يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم
و يدعوهم الى ربهم و يكد نفسه في ذلك آناء الليل و النهار فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع و
الامور تتباطأ او ما ترى الملوك اذا احتجبوا كيف يجري الفساد و القبائح من حيث لا يعلمون و لا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله و لا مال لي ليعرفكم
قدرته و قوته و انه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله و لا منعه من رسالته و هذا ابين في قدرته و في عجزكم و سوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا
و اسرا ثم يظفرني الله ببلادكم و يستولي عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم ثم قال رسول الله و اما قولك لي و لو كنت نبيا
لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لانه

الوعر ضد السهل ق

الكسفة القطعة من الشيء و الغطاء ق

كناية عن التضييع

مرجعين

من جنس هذا الهواء لا بصار لأنه لو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشرا وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأن لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأما قولك ما أنت إلا رجلا مسحورا فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو زلة أو كذبة أو خناء أو خطأ من القول أو سفها من الرأي أفتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته وذلك ما قال الله تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي يتبين عليك تحصيل بطلانها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأما قولك لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه وليس هو عز وجل ممن يخاف أحدا كما تخافه أنت لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في أحد في ماله أو في حاله كما تطمع فتخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يحب أحدا محبة الهوى كما تحب أنت فتقدم من لا يستحق التقديم وإنما معاملته بالعدل فلا يؤثر أحدا لأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والأجد في خدمته وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطؤا عن طاعته وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لأحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضا لأنه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا لأنه تفضل قبله بنعمه ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحدا وقبح صورته وكيف حسن صورة واحد وأفقره وكيف شرف واحدا وأفقره وكيف أغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغني أن يقول هلا أضيف إلى يساري جمال فلان ولا للجميل أن يقول هلا أضيف إلى جمالي مال فلان ولا للشريف أن يقول هلا أضيف إلى شرفي مال فلان ولا للوضيع أن يقول هلا أضيف إلى ضعتي شرف فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله وذلك قوله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى أهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فأحوجنا بعضا إلى بعض أحوج هذا إلى مال ذلك وأحوج ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته فترى أجل الملوك وأغنى الأغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب إما سلعة معه ليست معه وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلا به وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير الذي لا يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير أن يقول هلا اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ثم قال الله عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ثم قال يا محمد ورحمة ربك خير مما يجمعون أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى آخر ما قلته فإنك قد اقترحت على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك وإنما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها فإنما اقترحت هلاكك ورب العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون عنك محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه فأما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا بمكة هذه فإنها ذات حجارة وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنا إلى ذلك محتاجون فإنك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيا قال لا قال أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك في هذا نظراء قال بلى قال أفصرت أنت وهم بذلك أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو إلا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس وأما قولك يا عبد الله أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أوليس لك ولأصحابك

جنان من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيرا أفصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول
الله أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم
وأديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله يا عبد الله وأما قولك «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا» فإنك قلت «وإن يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم» فإن في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وإنما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم من ذلك
لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لأن العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم منه المحال ثم قال رسول الله هل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم و
إنما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبه العليل أو كرهه فأنتم المرضى والله طبيبكم فإن انقدتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم وبعد فمتى رأيت
يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه إذا ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حق ولا كان
بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق ثم قال رسول الله يا عبد الله وأما قولك «أو تأتي بالله والملائكة قبيلا» يقابلوننا ونعاينهم فإن هذا من
المحال الذي لا خفاء به لأن ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وإنما هذا الذي دعوت إليه
صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن أحد يا عبد الله أليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام
عليها قال بلى قال أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك لا
نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أمية لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها كنت تسوغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال
فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم
هذا عاد إليك وقال لك قم معي فإنهم قد اقترحوا علي مجيئك أليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له إنما أنت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت
تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ أكرتك ومعامليك أن يقترحوا على رسولك إليهم وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم إلى ربه بأن
يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوامك هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته يا عبد الله وأما قولك
يا عبد الله «أو يكون لك بيت من زخرف» وهو الذهب أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى قال أفصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد
لو كانت له نبوة ومحمد لا يغتنم جهلك بحجج الله وأما قولك يا عبد الله «أو ترقى في السماء» ثم قلت «ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» يا عبد الله
الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها وإذا اعترفت على نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت «حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» ومن بعد ذلك
لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك فأنت يا عبد الله مقر بأنك تعاند حجة الله عليك فلا دواء لك إلا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية وقد أنزل
الله علي حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال تعالى «قل» يا محمد «سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا» ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه
الجهال بما يجوز وما لا يجوز وهل كنت إلا بشرا رسولا لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهى ولا أشير فأكون كالرسول
الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه فقال أبو جهل يا محمد هاهنا واحدة ألست زعمت أن قوم موسى
احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة قال بلى قال فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضا فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى لأنهم كما زعمت
قالوا «أرنا الله جهرة» ونحن نقول «لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا» نعاينهم فقال رسول الله يا أبا جهل أما علمت قصة إبراهيم لما رفع في
الملكوت وذلك قول ربي عز وجل «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر
الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين
فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإني أنا الغفور الرحيم الجبار الحليم
لا تضرني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك فاكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة ولا
مهيمن علي ولا على عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث إما تابوا إلي فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم
ذريات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين وأتأنى بالأمهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم فإذا تزايلوا حل بهم عذابي
وحاق بهم بلائي وإن لم يكن هذا ولا هذا فإن الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم فإن عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي يا إبراهيم فخل
بيني وبين عبادي فإني أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري ثم قال رسول الله
يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله

عن عبادي

جلد

جليلا و الا فالعذاب نازل عليك وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا انما امهلوا لان الله علم ان بعضهم سيؤمن بمحمد وينال به السعادة
فهو لا يقتطعه عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه ومن يولد منه مؤمن فهو ينظر اباه لايصال ابنه الى السعادة ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو
السماء فنظروا ابو جهل فاذا ابواب السماء مفتحة واذا النيران نازلة منها مسامتة لرؤس القوم تدنو منهم وجدوا حرها بين اكتافهم فارتعدت فرائص ابو جهل
والجماعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تروعنكم فان الله لا يهلككم بها وانما اظهرها عبرة ثم نظروا الى السماء واذ قد خرج من ظهور الجماعة انوار قابلتها ودفعتها حتى
اعادتها الى السماء كما جاءت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان بعض هذه الانوار قد علم الله انه سيسعد بالايمان بي منكم من بعد وبعضها انوار ذرية طيبة ستخرج
من بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون **في تفسير الصافي** انظر كيف ضربوا لك الامثال قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
الشاذة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وآله والتميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى والتفوه عن الباطل الى الولاية علي عليه السلام وعلي هو السبيل **قال الشيخ في شرح الزيارة** في فقرة قوله عليه السلام ودعوتم الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة والسبيل هو الطريق والمراد به هنا الدعاء الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام بما امروا والاجتناب
عن نواهيه والى رسوله صلى الله عليه وآله وقبول امره والانتهاء عند نهيه ونصيحته في كل ما اتى به عن الله من احوال النشأتين والى اهل بيته بمحبتهم ومحبة محبيهم ومعاداة
عدوهم والبرائة منهم ومن بدعهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاقتداء بهداهم والائتمام بهم والاحتجاب بامرهم والاتكال على ولايتهم
وحبهم والاخلاص في الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم ومنهم وبهم والتصديق بالتفويض اليهم والتفويض عليهم وان اياب
الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم **وهذا كله** من ولايتهم فيما يرجع الى الصفات الفعلية باعتبار متعلقاتها واما ما يرجع
الى الذوات فهم سبيل الله لانهم فيما يشاء ويريد ويقدر ويقضيه ويمضيه باذن له ويوقته ويكتبه ويؤجله في سائر خلقه بمعنى ان كل شيء من خزائن
غيبه مما جعله للخلق فقد جعله عندهم عليهم السلام ولم يجعل فيما خصهم به لاحد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم عليهم السلام
بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم السبيل اي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من قبول الاعمال والدعاء والا
وغير ذلك على محبتهم وولايتهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبرائة من اعدائهم وجميع ما ذكرنا سابقا مما يشتمل مما ذكرنا سابقا وقد تقدم
هذا المعنى مكررا **والحاصل** انهم عليهم السلام دعوا الى سبيل الله تعالى الذي هو الطريق الذي يجب ان يسلك فلا يكون لاحد حجة بل لله الحجة البالغة لانه سبحانه
منذ فتح باب الخير ما سده عن طالب وانما اعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل المشار اليه سابقا وبالموعظة الحكمة الحسنة حتى لا
يكون لاحد من الخلق حجة على الله تعالى انتهى **قال في روح البيان** ما ملخصه ان المشركين انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعني انه مع
دعواه قيام بالرسالة تحال الرجال فالنا قال بعضهم ليس بملك ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يبتذلون
فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعمى بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن ما عداهم ليس
بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب
المعرفة والمعرفة قوة قدسية صلاحية عن كشف عين الحق **قال الكاشفي** يعنى آن سخن كه نبوت منافي بشريت نيست بلكه مقتضى لشان
تناسب وتجانس كه سبب اخذ واستفاده است مخصوص پيوند بشر جنس با ايشان در امتزاج بهم **وفي التأويلات** النجمية يشير الى ان الكفار صم
بكم عمي فهم لا يعقلون لانهم ينظرون الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى
من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال لهم
وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وذلك لانهم لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبي ولهم آذان
لا يسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به لا انهم قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر وغلب على عقله قال البعض اهل الحقائق
كانوا يرون فيح حالهم في مرآة النبوة وهم يحسبون انه حال النبي والسحر مشتق من السحر الذي هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد الجانبين
والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل انظر كيف ضربوا لك الامثال اي كيف قالوا في حقك تلك الا
العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك
وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذي لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك
ملك فضلوا عن الحق ضلالا مبينا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال البعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض
والانكار على النبوة فحرموا من الوصول الى الله تعالى **ومن جملة** ما اورد الكفار على الرسول ما اخبر الله تعالى بقوله وقال الذين

كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وهذه الآية الشريفة ايضا متعقبة بالمثل ولذا لابد من بيانها قال الطبرسي ره معناه وقال الكفار
لرسول الله هلا انبئنا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اي انزلناه كذلك متفرقا
قال الرازي واما قوله تعالى كذلك ففيه وجهان الاول انه من تمام كلام المشركين اي جملة واحدة كذلك اي كالتورية والانجيل وهذا لا يحتاج
الى اضمار في الآية وهو ان يقول انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك الثاني انه كلام الله تعالى ذكره جوابا لهم اي كذلك انزلناه متفرقا اقول
سيجيء في وجوهها لتسمية القرآن فرقانا تحقيق ذلك من كل الامة لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان
اتيان الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد في بصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على الانبياء
يكتبون ويقرؤن فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما نزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرء فلذلك نزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ
ومنها ما هو جواب لمن سأل عن امور ومنه ما هو انكار لما كان ومنه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا اقول لا تنافي في هذه الوجوه
نعم انا انزلناه في ليلة القدر لان الله تعالى انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد ص
نجوما وكان من اوله الى آخره ثلاث وعشرون سنة صرح بذلك ابن عباس وعن الشعبي معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وعن مقاتل انزله الله من
اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزله ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي ص في السنة كلها
الى مثلها من القابل وقال القاساني في بيان زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال
سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة
واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزل صحف ابرهيم ع في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية
لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة
ثلاث وعشرين من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان و
نزل الانجيل في اثني عشر ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وهي في كل سنة و
في بعض نسخ الفقيه ونزل القرآن في ليلة القدر وباسناده عن حمران انه سأل ابا جعفر ع عن قول الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي
ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر
كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسناده عن يعقوب قال سمعت رجلا
يسأل ابا عبد الله ع عن ليلة القدر فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله ع لو رفعت ليلة القدر
لرفع القرآن اقول وذلك لان في كل ليلة القدر ينزل كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره ومما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر ص فلو
لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لابد منه في القضايا المتجددة وانما ذلك اذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن
يفترقا حتى يردا على رسول الله ص حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه فقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر ابن عباس الذي
اورد في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
الى البيت المعمور كانه اريد به نزول معناه على قلب النبي ص كما قال الله نزل به الروح الامين على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى
لسانه كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتأويل
متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان تشبيها لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد فان الفرقان
هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال الله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه اي
جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير الاشياء
وتبيين احكام خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية قال في الصافي تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكانه اراد
به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين ورتلناه ترتيلا قال الطبرسي اي بيناه
تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي وروي ان

النبي ص قال ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وقال الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه
حركوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وقال ايضا في قوله تعالى في سورة المزمل ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلاث
آيات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الاشباع قال ابو
حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قرائتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه
ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبيتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين ع في معناه انه قال بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل
ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله ع قال اذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها
ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه ولا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت
وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والترتيل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي
اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله ع في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله ص
يقطع قرائته آية آية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فان منزلتك عند
آخر آية تقرأها **واما الاخبار** الواردة في كيفية القراءة فكثيرة منها في الكافي **باب** ترتيل القرآن بالصوت الحسن بعض منها ما ذكرناه من
اهل التفسير **ومنها** علي بن محمد عن ابراهيم بن الاحمر عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اقرؤا القرآن بالحان
العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ولا يجوز تراقيهم
قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم **ومنها** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن ع
قال ذكرت الصوت عنده فقال ان علي بن الحسين كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت
ولم يكن رسول الله ص يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون **ومنها** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن
ابي عمير عن سليم الفراء عمن اخبره عن ابي عبد الله ع قال اعربوا القرآن فانه عربي **قال** بعض شراح الحديث المراد اقرؤا القرآن بالحان العرب اي بينوا
فيه محسنات القراءة من التفخيم والترقيق والادغام والاظهار وغير ذلك وقيل اعربوا القرآن وابتغوا غرائبه اي بينوا ما فيه من غرائب اللغة و
بدايع الاعراب وقيل غرائبه الفرائض والحدود لنزول التكرار **ومنها** علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي
عبد الله ع قال ان الله عز وجل اوحى الى موسى بن عمران ع اذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين
ومنها عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن
اقول لذا اعطى الله تعالى على انبيائه واوصياء انبيائه الصوت الحسن وجعلها اجمل الجمال في المرء كما ورد في الاخبار **عدة** من اصحابنا عن
سهل بن زياد عن موسى بن عمر الصيقل عن محمد بن عيسى عن علي بن اسماعيل الميثمي عن رجل عن ابي عبد الله ع قال ما بعث الله عز وجل نبيا الا
حسن الصوت **سهل بن** زياد عن الحجال عن علي بن عقبة عن رجل عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن
يمرون فيقفون ببابه يسمعون قرائته **عن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول
الله ص لم يعط امتي اقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ **قال** بعض شراح الحديث قيل اي اقل من احد ثلاث اي لا يخلو كل منهم من احد
والاظهر ان المراد ان تلك الخصال بينهم اقل واعز من سائر الخصال **عنه** عن ابيه عن علي بن معبد عن يونس عن عبد الله بن مسكان عن ابي بصير عن ابي
عبد الله ع قال قال النبي ص ان من اجمل الجمال الشعر الحسن ونغمة الصوت **واما ما ورد** في قرائته بالغناء كما في الخبر المروي عن النبي ص ان القرآن نزل بالحزن
فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا فقد قال الشيخ ابو علي في تفسيره عند ذكر هذا تأول بعضهم تغنوا
بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه عبارة عن تزيين الصوت وتحزينه لا الغناء المحرم **واما قراءة** القرآن في المصحف فقد ورد انها افضل من
قرائته على حفظ كما في الكافي **عدة** من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن وهب عن اسحق بن عمار عن
ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك اني احفظ القرآن على ظهر قلبي فاقرأه على ظهر قلبي افضل او انظر في المصحف قال فقال لي بل اقرأه وانظر
في المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر في المصحف عبادة **وايضا عدة** من اصحابنا عن احمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد رفعه الى ابي عبد الله ع قال
من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره وخفف على والديه وان كانا كافرين وايضا عن ابي عبد الله ع قال قراءة القرآن في المصحف يخفف العذاب عن الوالدين
ولو كانا كافرين **قال القاساني** في مقدمات الصافي بعد ذكر اخبار التغني بالقراءة بحسن الصوت اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني

في الكافي

ولكن اقرع به قلوبكم القاسية منه

السقاؤن جمع السقاء

بالقرآن والترجيع به لا سيما بعدما ورد من النهي عن الغناء كما يأتي في محله إن شاء الله ينبغي حمله على لحون أهل الفسوق والكبائر وعلى ما كان معهودا في زمانهم ع
في فساق الناس وسلاطين بني أمية وبني العباس من تغني المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالأباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب ونحوها
قال في الفقيه سأل رجل علي بن الحسين ع عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل
التي ليست بغناء وأما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن أبي عبد الله ع قال أجر المغنية التي تزف العرائس ليس به بأس ليست بالتي تدخل
عليها الرجال وفي معناه أخبار أخر وكلام الفقيه يعطي أن بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديثان الآخران يشعران بأن لسماع صوت الأجنبية مدخلا في الحرمة فليتأمل
وفي مصباح الشريعة عن الصادق ع أنه قال من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم شأن
الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج إلى ثلاثة أشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فإذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم وإذا
تفرغ نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه بركة نور القرآن وفوائده وإذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد أن أتى
بالخصلتين الأوليين استأنس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته
وبدائع إشاراته فإذا شرب كأسا من هذا المشرب حينئذ لا يختار على ذلك الحال حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لأن فيه المناجاة
مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب أوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فإنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من إقامتك حروفه في إضاعة
حدوده وروي عنه ع أنه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكن لا يبصرون وقال ع وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر
مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته أقول
وللتلاوة آداب أخر منها ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء أولا وآخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب والتدبر والتفهم
والتخلي من موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب فيه وتأثر قلبه بآثار مختلفة والترقي بقلبه إلى أن يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبري من حوله وقوته
ومن الالتفات إلى نفسه بعين الرضا والاختصاص بعظمة الكلام والمتكلم بقلبه إلى غير ذلك كما مرت الإشارة إلى بعضها انتهى قال المؤلف
ولما انجر الكلام إلى هذا المقام فلا بأس من الإشارة الإجمالية إلى فضيلة القرآن من الأخبار المشهورة في فضله بين الخاصة والعامة أنس بن مالك
عن النبي ص قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وعنه ص أن أفضل العبادة قراءة القرآن والقرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده وعن ابن عباس عن النبي ص
قال أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل وعن عبد الله بن مسعود عنه ص قال إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن
حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم عشر ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث بن الأعور عن أمير المؤمنين ع قال في حديث
طويل سمعت رسول الله ص يقول إنها ستكون فتن قلت وما المخرج منها يا رسول الله ص قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة رد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره أضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة
عن علي ع قال قال رسول الله ص من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار عبد الله بن عمر
عنه ص أنه قال من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقره الله وعنه ص أنه قال من قرأ القرآن فكأنما أدرجت
النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه أبو سعيد الخدري عنه ص قال حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة في يوم القيامة وقال أمير المؤمنين ع من دخل
في الإسلام [illegible] وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال المسلمين إن منع في الدنيا أخذها يوم القيامة وافية أحوج ما يكون إليها
هذا ملخص ما ورد من أخبار العامة وأما الأخبار الخاصة في فضيلة القرآن وقارئه وحامليه ففي غاية الكثرة حتى أفرد في الكافي بابا مفردا
منها ما عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة
فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة
جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان أظمأت هواجره وأسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم أظمئ هواجره ولم أسهر ليله فيقول تبارك وتعالى أدخلهم
الجنة على منازلهم فيقومون فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارق قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وعن عدة من أصحابنا
عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله ع إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة ديوان فيه

بيان الأخبار الواردة في فضل القرآن من طريق العامة والخاصة

النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة الحسنات فيبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم
المؤمن للحساب فيقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض
عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال
هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة **اقول** وفي هذا المعنى اخبار كثيرة من ارادها فليطلبها من الكافي والوافي والبحار
وغيرها وهكذا فضل حامل القرآن وحافظه وفضل البيت الذي فيه القرآن وثواب من قرأ منه آية او آيات او ختمه عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله
نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة
القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا **واما اسامي** القرآن فكثيرة **قال** الرازي في اول سورة
البقرة عند تفسيره الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اعلم ان اسماء القرآن كثيرة احدها الكتاب وهو مصدر كالقيام والصيام وقيل فعال بمعنى مفعول كاللباس
بمعنى الملبوس واتفقوا على ان المراد من الكتاب القرآن قال كتاب انزلناه اليك والكتاب جاء في القرآن على وجوه احدها الفرض كتب عليكم القصاص
كتب عليكم الصيام ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وثانيها الحجة والبرهان فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اي برهانكم وثالثها الاجل و
ما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل ورابعها بمعنى مكاتبة السيد عبده والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم وهذا المصدر فعال
بمعنى المفاعلة كالجدال والخصام والقتال بمعنى المجادلة والمخاصمة والمقاتلة واشتقاق الكتاب من كتبت الشيء اذا جمعته وسميت الكتيبة لاجتماعها
فسمي الكتاب كتابا لانه كالكتيبة على عساكر الشبهات او لانه اجتمع فيه جميع العلوم او لان الله تعالى الزم فيه التكاليف على الخلق وثانيها القرآن قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن انا جعلناه قرآنا عربيا شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وللمفسرين فيه قولان **احدهما** قول ابن عباس ان القرآن والقراءة واحد كالخسران والخسارة واحد والدليل عليه قوله تعالى فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه اي تلاوته اي اذا تلوناه عليك فاتبع تلاوته **الثاني** وهو قول قتادة انه مصدر من قول القائل قرأت الماء في الحوض اذا جمعته وقال
سفيان بن عيينة سمي القرآن قرآنا لان الحروف جمعت فصارت كلمات والكلمات جمعت فصارت آيات والآيات جمعت فصارت سورا والسور جمعت فصارت قرآنا
ثم جمع فيه علوم الاولين والآخرين فالحاصل ان اشتقاق لفظ القرآن اما من التلاوة او من الجمعية وثالثها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده وبينات من الهدى والفرقان واختلفوا في تفسيره فقيل سمي بذلك لان نزوله كان متفرقا انزله في نيف وعشرين سنة ودليله قوله تعالى وقرآنا
فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ونزلت سائر الكتب جملة واحدة ووجه الحكمة فيه ذكرناه في سورة الفرقان في قوله تعالى وقالوا لولا
نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك **اقول** وقال هناك وبيان هذا الجواب من وجوه احدها انه عم لم يكن من اهل القراءة و
الكتابة فلو نزل عليه ذلك جملة كان لا يضبطه ولجاز عليه الغلط والسهو وانما نزلت التورية جملة لانها مكتوبة يقرأها موسى **قال المؤلف**
الحقير هذا الوجه سهو بل غلط لانه مبني على مبانيهم الفاسدة من تجويزهم السهو والغلط للانبياء والرسل وقد اثبتنا في محله عدم جوازها لهم
مع انه صلى الله عليه وآله كان يستعجل بالقرآن فانزل الله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه عن القمي ره قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية وفيه اشعار بانه ص كان يعلم القرآن قبل نزوله وكذلك الوجه الثاني ايضا كما لا يخفى و
ثانيها ان من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ فالله تعالى ما اعطاه الكتاب دفعة واحدة بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون
حفظه له اكمل فيكون ابعد له عن المساهلة وقلة التحصيل وثالثها انه تعالى لو انزل الكتاب جملة واحدة على الخلق لنزلت الشرايع باسرها دفعة واحدة
على الخلق فكان يثقل ذلك عليهم اما لما نزل مفرقا منجما لاجرم نزلت التكاليف قليلا قليلا فكان تحملها اسهل **قال المؤلف** هذا لو
وجه لا غبار عليه ورابعها انه اذا شاهد جبرئيل حالا بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته فكان اقوى على اداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة
على احتمال اذية قومه وعلى الجهاد **اقول** وهذا الوجه هو الذي ذكره الطبرسي ره كما ذكرناه سابقا في قوله تعالى لنثبت به فؤادك وزاد
في الصافي ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤادك وخامسها انه لما تم شرط الاعجاز فيه مع كونه منجما ثبت كونه معجزا فانه لو كان
ذلك مقدور البشر لوجب ان يأتوا بمثله منجما مفرقا وسادسها كان القرآن ينزل بحسب اسئلتهم والوقايع الواقعة لهم فكانوا يزدادون بصيرة
لان بسبب ذلك كان ينضم الى الفصاحة والاخبار عن الغيوب وسابعها ان القرآن لما نزل منجما مفرقا وهو عم كان يتحداهم من اول الامر فكأنه تحداهم
بكل واحد من نجوم القرآن فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل اولى فبهذا الطريق ثبت في فؤاده ان القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة **اقول**
وهذان الوجهان ايضا لهما وجه وثامنها ان السفارة بين الله تعالى وبين انبيائه وتبليغ كلامه الى الخلق منصب عظيم فيحتمل ان يقال انه تعالى لو انزل القرآن

في بيان اسامي القرآن وذكر مناسبتها للمسميات

على محمد دفعة واحدة لبطل ذلك المنصب على جبرئيل فلما انزله مفرقا منجما بقي ذلك المنصب لكاتب عليه فلاجل ذلك جعله الله سبحانه مفرقا منجما **قوله**
وهذا ايضا ليس بشيء كما لا يخفى على المتأمل وهذه الوجوه كلها مبنية على الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما سابقا في قوله كذلك من كونه
من تمام كلام المشركين اي جملة واحدة كذلك اي كالتورية والانجيل واما على الوجه الثاني وهو كون كلمة كذلك من كلامه تعالى فالوجه واضح لانه قوله
تعالى لنثبت به فؤادك جواب بعلة عدم نزول القرآن جملة واحدة ويشهد لما ذكرنا قوله في قوله تعالى وكذلك فان قيل ذلك في كذلك يجب ان يكون
اشارة الى شيء تقدم والذي تقدم فهو انزاله جملة واحدة فكيف فسر بكذلك انزلناه مفرقا قلنا لان قولهم لولا نزل عليه جملة واحدة معناه
لم نزل مفرقا فذلك اشارة اليه انتهى وقيل سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام والمجمل والمبين والمحكم والمؤول وقيل الفرقان
هو النجاة وهو قول عكرمة والسدي وذلك لان الخلق في ظلمات الضلالات فبالقرآن وجدوا النجاة قلت وعليه جل المفسرين في قوله تعالى واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون ورابعها الذكر والتذكرة والذكرى اما الذكر فقوله وهذا ذكر مبارك انزلناه انا نحن نزلنا الذكر وانه لذكر لك
ولقومك وفيه وجهان احدهما انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه واوامره والثاني انه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به وانه شرف لمحمد وامته
واما التذكرة فقوله وانه لتذكرة للمتقين واما الذكرى فقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وخامسها التنزيل وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين وسادسها الحديث الله نزل احسن الحديث كتابا سماه حديثا لان وصوله اليك حديث ولانه تعالى شبهه بما يتحدث به فان الله خاطب المكلفين
وسابعها الموعظة يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وهو في الحقيقة موعظة لان القائل هو الله تعالى والآخذ جبرئيل والمستملي محمد فكيف
لا تقع به الموعظة وثامنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم اما الحكم فقوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا واما الحكمة فقوله حكمة بالغة واذكرن ما يتلى
في بيوتكن من آيات الله والحكمة واما الحكيم فقوله يس والقرآن الحكيم واما المحكم فقوله كتاب احكمت آياته واختلفوا في معنى الحكمة فقال الخليل هو مأخوذ
من الاحكام والالزام وقال المؤرج هو مأخوذ من حكمة اللجام لانها تضبط الدابة والحكمة تمنع من السفه وتاسعها الشفاء وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين وقوله وشفاء لما في الصدور وفيه وجهان احدهما انه شفاء من الامراض والثاني انه شفاء من مرض الكفر لانه تعالى وصف الكفر والشك
بالمرض فقال في قلوبهم مرض والقرآن يزيل كل شك عن القلب فصح وصفه بانه شفاء وعاشرها الهدى والهادي اما الهدى فلقوله هدى للمتقين
هدى للناس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين واما الهادي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقالت الجن انا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي الى الرشد الحادي عشر الصراط المستقيم قال ابن عباس في تفسيره انه القرآن وقال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والثاني عشر الحبل واعتصموا
بحبل الله جميعا في التفسير انه القرآن وانما سمي به لان المعتصم به في امور دينه يتخلص به من عقوبة الآخرة ونكال الدنيا كما ان المتمسك بالحبل ينجو من
الغرق والمهالك ومن ذلك سماه النبي عصمة فقال ان هذا القرآن عصمة لمن اعتصم به لانه يعصم الناس من المعاصي الثالث عشر الرحمة وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واي رحمة فوق التخليص من الجهالات والضلالات الرابع عشر الروح وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ينزل
الملائكة بالروح من امره وانما سمي به لانه سبب لحياة الارواح سمي جبرئيل بالروح فارسلنا اليها روحنا وعيسى بالروح القي الى مريم وروح منه
الخامس عشر القصص نحن نقص عليك احسن القصص سمي به لانه يجب تتبعه قال وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره ولان القرآن يتبع قصص المتقدمين
ومنه قوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق **قوله** لا يخفى ان اغلب هذه الاسماء ليست باسماء له بل انما بعضها اوصاف وبعضها ليس
باسم كلفظ القصص فان احسن القصص هو قصة يوسف ولا دخل لكونه اسما وهكذا اغلب بقية الوجوه المذكورة مثل كون القرآن واجب
الاتباع وهكذا لفظ شفاء ورحمة وهدى ونحوها وذكر وهكذا كما لا يخفى على المتأمل وهكذا بيان وتبيان ومبين وفصل وغيرها السادس عشر
البيان والتبيان والمبين اما البيان فقوله تعالى هذا بيان للناس والتبيان ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء واما المبين فقوله تلك آيات
الكتاب المبين السابع عشر البصائر هذا بصائر من ربكم اي ادلة يبصر بها الحق تشبيها بالبصر الذي يرى به طريق الخلاص الثامن عشر الفصل
انه لقول فصل وما هو بالهزل واختلفوا فيه فقيل معناه القضاء لان الله تعالى يقضي به بين الناس بالحق وقيل لانه يفصل بين الناس يوم
القيامة فيهدي قوما الى الجنة ويسوق آخرين الى النار فمن جعله امامه في الدنيا قاده الى الجنة ومن جعله وراءه ساقه الى النار التاسع عشر النجوم فلا
اقسم بمواقع النجوم والنجم اذا هوى لانه نزل نجوما العشرون المثاني مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقيل لانه ثني فيه القصص
والاخبار الحادي والعشرون النعمة واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عباس يعني به القرآن الثاني والعشرون البرهان قد جاءكم برهان من ربكم
وكيف لا يكون برهانا وقد عجزت الفصحاء عن ان يأتوا بمثله الثالث والعشرون البشير والنذير وبهذا الاسم وصف للمشاركة بينه وبين الانبياء
قال تعالى في صفة الرسل مبشرين ومنذرين وقال في صفة محمد انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال في صفة القرآن في حم السجدة

بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم يعني مبشراً بالجنة لمن أطاع وبالنار منذراً لمن عصى ومن ههنا نذكر الأسماء المشتركة بينه تعالى وبين القرآن الرابع والعشرون
القيم قيماً لينذر بأساً شديداً والقيم بينهم فيه ذلك الدين القيم والله سبحانه هو القيوم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وإنما سمي قيماً لأنه قائم بذاته
في البيان والإفادة الخامس والعشرون المهيمن وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه وهو مأخوذ من الأمين وإنما
وصف به لأنه من تمسك بالقرآن أمن من الضرر في الدنيا والآخرة والرب المهيمن أنزل الكتاب المهيمن على النبي الأمين لأجل قوم أمناء الله تعالى على
خلقه كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس السادس والعشرون الهادي إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وقال يهدي إلى
الرشد والله تعالى هو الهادي كما جاء في الخبر النور الهادي السابع والعشرون النور الله نور السموات والأرض وفي القرآن واتبعوا النور الذي
أنزل معه يعني القرآن وسمي الرسول نوراً قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يعني محمداً وسمي دينه نوراً يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم وسمي
بيانه نوراً أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وسمي التوراة نوراً إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وسمي الإنجيل نوراً وآتيناه
الإنجيل فيه هدى ونور وسمي الإيمان نوراً يسعى نورهم بين أيديهم الثامن والعشرون الحق وورد في الأسماء الباعث الشهيد الحق والقرآن حق وإنه
لحق اليقين فسماه الله حقاً لأنه ضد الباطل فيزيل الباطل كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق أي ذاهب التاسع والعشرون
وإن ربك لهو العزيز الرحيم وفي صفة القرآن وإنه لكتاب عزيز والنبي عزيز لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه والأمة عزيزة ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فرب عزيز أنزل كتاباً عزيزاً على نبي عزيز لأمة عزيزة وللعزيز معنيان أحدهما القاهر والقرآن كذلك لأنه هو الذي قهر الأعداء وامتنع على من
أراد معارضته الثلاثون الكريم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون واعلم أنه تعالى سمى سبعة أشياء بالكريم سمى نفسه كريماً ما غرك بربك الكريم إذ لا جواد أجود
منه والقرآن بالكريم لأنه لا يستفاد من الحكم والعلوم ما يستفاد منه وسمى موسى كريماً وجاءهم رسول كريم وسمى ثواب الأعمال كريماً فبشره بمغفرة و
أجر كريم وسمى عرشه كريماً الله لا إله إلا هو رب العرش الكريم لأنه منزل الرحمة وسمى جبرئيل كريماً إنه لقول رسول كريم ومعناه أنه عزيز وسمى كتاب
سليمان كريماً إني ألقي إلي كتاب كريم فهو كتاب كريم من رب كريم نزل به ملك كريم على نبي كريم لأجل أمة كريمة فإذا تمسكوا به نالوا ما أكرمنا الحادي والثلاثون
العظيم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم واعلم أنه تعالى سمى نفسه عظيماً فقال وهو العلي العظيم وعرشه عظيماً وهو رب العرش
العظيم وكتابه عظيماً والقرآن العظيم ويوم القيامة عظيماً ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين والزلزلة عظيماً إن زلزلة الساعة شيء عظيم وخلق
الرسول عظيماً إنك لعلى خلق عظيم والعلم عظيماً وكان فضل الله عليك عظيماً وكيد النساء عظيماً إن كيدكن عظيم وسحر سحرة فرعون عظيماً وجاؤوا بسحر
عظيم وسمى نفس الثواب عظيماً وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً وسمى عذاب المنافقين عظيماً ولهم عذاب عظيم الثاني والثلاثون
المبارك وهذا ذكر مبارك وسمى الله تعالى به أشياء فسمى الموضع الذي كلم فيه موسى مباركاً في البقعة المباركة من الشجرة وسمى شجرة الزيتون مباركة يوقد من
شجرة مباركة زيتونة لكثرة منافعها وسمى عيسى مباركاً وجعلني مباركاً وسمى المطر مباركاً وأنزلنا من السماء ماء مباركاً لما فيه من المنافع وسمى ليلة القدر
مباركة إنا أنزلناه في ليلة مباركة فالقرآن ذكر مبارك أنزله ملك مبارك في ليلة مباركة لأنه مبارك انتهى قوله ثم ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق
وأحسن تفسيراً في الصافي سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك وفي المجمع أي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في إبطال أمرك
ومخاصمتك إلا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه وأحسن تفسيراً أي وبما أحسن تفسيراً مما أتوا به من المثل أو بياناً وكشفاً قال الرازي ثم إنه سبحانه وتعالى لما
بين فساد قولهم بالجواب الواضح قال ولا يأتونك بمثل من الجنس الذي تقدم ذكره من الشبهات إلا جئناك بالحق الذي يدفع قولهم كما قال بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وبين أن الذي يأتي به أحسن تفسيراً لأجل ما فيه من المزية في البيان والظهور ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه
الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا قال الطبرسي ره ثم ذكر سبحانه حديث الأنبياء وأممهم تسلية للنبي
فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً أي معيناً يعينه على تبليغ الرسالة ويحمل بعض أثقاله انتهى كلامه
أقول وزير الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه والوزر بالكسر والسكون الحمل الثقيل وكثيراً ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم والجمع أوزار
ومنه الحديث تلك الهنات وعليه الوزر أي الإثم والموازرة المعاونة وازره على الأمر أي أعانه وقواه ومنه سمي الوزير وزيراً كما صرح أهل
اللغة فكون هارون وزير موسى لكونه معيناً له على تبليغ الرسالة التي يحمل منه بعض أثقاله فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون
وقومه **قال** الطبرسي ره في الكلام حذف أي فذهبا إليهم فلم يقبلوا منهما وجحدوا نبوتهما فدمرناهم تدميراً أي أهلكناهم إهلاكاً بأمر فيه أعجوبة
في الصافي وفي المجمع عن أمير المؤمنين فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وفي رواية فدمراهم قال وهذا كما تقول موسى وهرون أي فدمراهم
أقول ما ذكره من المجمع هنا وجدته في هذا المقام لعله ذكره في غير هذا الموضع ثم إنه تم من باب التسلية على تحمل مشاق النبوة أجر على النبي مجملاً من أحوال

والثاني أن لا يوجد مثله

الانبياء بحملهم على كلماتهم من الخشية من التكذيب في الاستهزاء بايام واهلاك سبحانه ولقائهم بقوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيونا حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب بجميع الانبياء انتهى وتفصيلها لانه مذكور في كتب الاخبار والقصص وفي التفاسير وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة واعتدنا اي هيأنا للظالمين عذابا اليما في الآخرة سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمودا اي وجعلنا عادا وثمود آية ايضا اما عاد فقبيلة كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخيل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا فقتلوا واما ثمود فهو قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح منهم ولذا ثمود سمو باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف لانه من جعله اسم حي وواد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وارض ثمود قريب من تبوك واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا تبرنا تتبيرا قال في الصافي فتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة في المعاني والعيون عن الصادق عليه السلام يعني كسرنا تكسيرا وزاد القمي قال هي لفظة بالنبطية في العيون والعلل عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام قال اتى علي بن ابي طالب قبل مقتله بثلاثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك به احد بعدي الا عني وما في كتاب الله تعالى آية الا وانا اعرف تفسيرها وفي اي مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون ولو فقدوني كان من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبعثت لنوح عليه السلام بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود عليه السلام وكانت لهم اثنا عشر قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احديهن ابان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت اعظم مداينهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون ابرهيم عليه السلام وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار ولا يشربون منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت العجم شهورها بابان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقا من اسماء تلك القرى لقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع عليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه انواع الصور وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا له فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجوا الآن ان

ترضى عنا الهتنا اذا رأتنا نافذ فعلنا من كان يقع فيها ويصعد عن عتباتها ودفنا تحت التراب كبيرها يتشقق عنه فيقولنا نورها ونصرتها كما كان يفعلوا
عامة يومهم ليسمعوا انين نبيهم وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة
دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي
او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف
شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرة
يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **وفي العلل** الرس نهر
بناحية اذربايجان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله في القرآن
فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس **وفي العلل** عنه عليه السلام قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله عليه السلام فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي
قال هن في النار اذا كان يوم القيامة اتي بهن فالبسن جلبابا من نار وخفين من نار وقناعا من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من نار وقذف
بهن في النار فقالت اليس هذا في كتاب الله قال نعم قالت اين هو قال قوله تعالى وعادا وثمود واصحاب الرس فهن الرسيات وفي المجمع عنهما عليهما السلام ان نساءهن
كان في اصحاب الرس وبلفظ اخر كان نساؤهم سحاقات انتهى قال الرازي في تفسيره بعد نقل الاختلافات التي مرت في الرس وما روي عن علي عليه السلام وبعد ترجيح
القول المنسوب الى ابي مسلم حيث قال اعلم ان القول ما قاله ابو مسلم وهو ان شيئا من هذه الروايات غير معلوم بالقرآن ولا بخبر قوي الاسناد ولكنهم كيف
كانوا فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم اما قوله وكلا ضربنا له الامثال فالمراد بينا لهم ما ازحنا عللهم فلما كذبوا تبرناهم تتبيرا ويحتمل ضربنا
له الامثال بان اجبنا عما اوردوه من الشبه لتكذيب الرسل كما اوردوه علينا يا محمد فلما لم ينجع فيهم تبرناهم تتبيرا فحذر بذلك قوم محمد صلى الله عليه وآله في الاستمرار على
تكذيبه لئلا ينزل بهم مثل الذي نزل بالقوم عاجلا واجلا قال **المسئلة السابعة** كلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا او حذرنا والثاني تبرنا لانه فارغ له **وقال** ابو السعود وكلا منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده فان ضرب المثل في معنى التذكير والتحذير
والمحذوف الذي عوض عنه التنوين عبارة اما عن الامم التي لم يذكر اسباب هلاكهم واما عن الكل فان ما حكى عن قوم نوح وقوم فرعون تكذيبهم للايات
والرسل لا عدا لما ترى من الامثال المضروبة اي ذكرنا وانذرنا كل واحد من المذكورين ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه
من الكفر والمعاصي بواسطة الرسل وكلا اي كل واحد منهم لا بعضهم دون بعض تبرنا تتبيرا عجيبا هائلا لما انهم لم يتأثروا بذلك ولم يرفعوا له رأسا
وتمادوا على ما هم عليه من الكفر والعدوان انتهى **مثل** قال الله تعالى تبارك وتعالى في سورة العنكبوت مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ
الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا الاية قال الرازي لما بين الله تعالى انه اهلك من اشرك عاجلا وعذب من كذب اجلا ولم ينفعه في الدارين معبوده ولم يدفع ذلك
عنه ركوعه وسجوده مثل اتخاذه ذلك معبودا باتخاذ العنكبوت بيتا لا يجير اويا ولا يريح ثاويا وفي الاية لطائف نذكرها في مسائل **المسئلة الاولى**
ما الحكمة في اختيار هذا المثل من بين سائر الامثال فنقول فيه وجوه **الاول** ان البيت ينبغي ان يكون له امور حائط وسقف مظل وباب يغلق
وامور ينتفع بها ويرتفق وان لم يكن كذلك فلا بد من احد امرين اما حائط حائل من البرد واما سقف مظل يدفع عنه الحر فان لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء
ليس ببيت لكن بيت العنكبوت لا يجنها ولا يكنها وكذلك المعبود ينبغي ان يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع ودفع المضار فان لم يجتمع هذه الامور
فلا اقل من دفع ضر او جر نفع فان من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة اليه سواء فاذا كما لم يحصل باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء كذلك الكافر
لم يحصل له باتخاذ الاوثان اولياء من معاني الاولياء شيء **قال المؤلف** لو كان مراده من هذا التحقيق بيان وجه التشبيه فليس بشيء فان للعنكبوت
من بيته المنسوج منافع كثيرة وهذا البيت سبب عيشه ومقره ومسكنه ولولا هذا لما يقدر بصيد شيء من الذباب وغيرها بل وجه الشبه هو الذي
قال الله تعالى وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ وهو مجرد الوهن والخور **الثاني** هو ان اقل درجات البيت ان يكون للظل فان البيت
من الحجر يفيد الاستظلال ويدفع ايضا الهواء والماء والنار والتراب والبيت من الخشب يفيد الاستظلال ويدفع الحر والبرد ولا يدفع الهواء القوي ولا
الماء ولا النار والخباء الذي هو بيت من الشعر والخيمة التي هي من ثوب ان كان لا يدفع شيئا يظل ويدفع حر الشمس لكن بيت العنكبوت لا يظل فان الشمس بشعاعها
تنفذ فيه فكذلك المعبود اعلى درجاته ان يكون نافذ الامر في الغير فان لم يكن كذلك فلا اقل ان يكون نافذ الامر في العابد بعينه لكن معبودهم تحت تسخيرهم ان ارادوا احلوه
وان احبوا اذلوه **الثالث** ادنى مراتب بيت العنكبوت يصير سببا لانزعاج العنكبوت فان العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها
فاذا نسج على نفسه واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت فكذلك العابد بسبب العبادة ينبغي
ان يستحق الثواب فان لم يستحقه فلا اقل من ان لا يستحق بسببها العقاب والكافر يستحق بسبب العبادة العذاب **المسئلة الثانية** مثل الله

مثال [illegible] سورة العنكبوت

فان لم يكن كذلك فلا اقل من ان لا ينفذ امره [illegible]

اتخاذهم الاوثان اولياء كاتخاذ العنكبوت نسجها بيتا ولم يقل نسجا وذلك لوجهين احدهما ان نسجها فيه فائدة لها لولاه لما حصل وهو اصطيادها الذباب به من غير ان يفوتها ما هو اعظم منه واتخاذهم الاوثان وان كان يفيدهم ما هو اقل من الذباب من متاع الدنيا لكن يفوتهم ما هو اعظم منها وهو الدار الآخرة التي هي خير وابقى فليس اتخاذهم كنسج العنكبوت الوجه الثاني هو ان نسجها مفيد لكن اتخاذها ذلك بيتا امر باطل فكذلك عملهم لو اتخذوا الاوثان دلائل على وجود الله وصفاته كالدور وبراهين على نعوت كبريائه وصفات جلاله لكان حكمة لكنهم اتخذوها اولياء كجعل العنكبوت النسج بيتا وكلاهما باطل **قال المؤلف** اتخاذهم الاصنام معبودا واولياء الاجل رجاء ان تكون لهم شفعاء عند الله تعالى كما هو صريح الآية هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولذا نفى الله عنهم ذلك حيث قال ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع وايضا سبب اتخاذهم هو قولهم ليقربونا الى الله فالآية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا مع ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا وينتقض بادنى ريح وصدمة فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا اجرا ولا شرا بل النفع والغرض في اتخاذهم اياها وعبادتهم اياها في الآخرة فمن قابل ومن تخيل الشر شرا بل لم يلبث الا قليلا حتى يعلم امر ان يجتنبه ومن اعتمد شيئا سوى الله لم يحصل الا البطل يمكن ان يدعي ان عمله كذي نفس بما اعتمد من اتخذ سوى الله وليا ظهر قطع الله له سبيل الخير وتوكله على نفسه اما لفظ العنكبوت فيقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في الاستعمال التأنيث وتاؤه كتاء طاغوت يعني زائدة لا للتأنيث صرح بذلك اهل اللغة قال الطريحي في العنكبوت هو الحيوان الناسج والغالب عليها التأنيث في الجمع عناكب لان القاعدة في جمع الخماسي فعالل كما يقال في جمع الفرزدق فرازد على راي انتهى وقال الفيروزآبادي العنكبوت معروفة وقد يذكر وهي العكباة والعنكباة الى ان قال والذكر عنكب في عنكبوت ج عنكبوتات وعناكب وعكاب وعكب واعكب شاذ الجموع انتهى واكتفى الزمخشري في اساس اللغة بقوله والقول بالثعلب الثعالب ينسج عليه العناكب انتهى قال الدميري في حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته ابو خيثمة وابو قشعم والانثى ام قشعم وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمانية ارجل وست عيون فاذا اراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن اطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه **قال** افلاطون احرص الاشياء الذباب واقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق اقنع الاشياء في احرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذبابي ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في راسه اربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلا وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ وولد العنكبوت اعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسبا كاسيا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن واول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة ايام وهو يطاول في السفاد فاذا اراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته انه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا جوع او اصيد من النسج شيئا عاد الى رمه والذي ينسجه لا يخرج من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته مثلث الشكل ويكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه **فائدة** اسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل ابي داود عن يزيد بن مرثد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله عنه ولفظه ان العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف الى ان قال ويكفي العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفاسير والسير وغيرهما الى ان قال التتمة ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي انه وقف الغار على كثير من شعره وروى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما الفتى في الطرف فانا حرفتي فينبغي ان لسنا لياقوته جمع النسيج كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت قال الحكم يعقوب بن جابر في جوابهما هذه الابيات ... ولذلك الكبريت والبحر لنسج داود ولم يقد ليلة الغار وكان المختار للعنكبوت وبقي السمند في لهب النار ... وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت قال وحكم العنكبوت تحريم الاكل لاستقذارها **الامثال** قالوا اغزل من عنكبوت وقالوا اوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا الآية ضرب الله سبحانه المثل لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره كما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا تعتمد عليها فكذلك ما اتخذوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم شيئا وما يعقلها الا العالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته وانتهى عن معصيته فهم يعقلون معنى هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكانت جهلة قريش يقولون ان رب محمد صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا ان الامثال لتبيين المعاني الخفية في السور **الخواص** اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت الفضة المتغيرة

ينسج جدارها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم يبرأ باذن الله تعالى وان لف بحجر وعلق على صاحب وجع الربع قطعه واذهبها وكذا
اذا سحق العنكبوت وهو حي ومزج بدهن الحب اذهبها واذا بخر البيت به وفي الاثر الرطب من بيت العنكبوت قاله صاحب عين الخواص **قال**
الرازي المسئلة الرابعة قال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ولم يقل الهة اشارة الى ابطال الشرك الخفي فان من عبد الله رياء لغيره
فقد اتخذ وليا غيره فمثله مثل العنكبوت تتخذ نسجه بيتا وقال في روح البيان وفي الاية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه اخلاصا لوجهه
وهم المؤمنون فمثلهم كمثل الذي يبني بيتا من حجر وجص يحول عن طوارق الشرور الى امن وسقف يظل يدفع عنه البرد والحر انتهى فظهر من هذه
الاية ان غير الله تعالى لا يليق بالعبادة ولا ينبغي اخذه وليا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره
بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه والاصنام لا قدرة لها لا على النصرة ولا على التولية بل هي جمادات وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
اي اضعف البيوت عن افادة الفوائد المترتبة على السكنى بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة هذا الخبر [illegible] **قال** بعض المفسرين لانه لا اضعف
من بيت العنكبوت وهو سريع الزوال [illegible] اشارة الى انه لا اصل لهم الا ما سوى الله فانه لا اصل له ولا ثبات لها انتهى قال الطبرسي ره ولو متعلقة باتخذوا
اي لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف انتهى ولا يحسب المشركون ان الله تعالى لا يعلم افعالهم بل ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
قال الطبرسي ره هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبده هؤلاء الكفار وما يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالبه احد الحكيم في
جميع افعاله قال الطبرسي ره الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم بالشيء يسمى انه حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات مثل العالم ويوصف
بهما فيما لم يزل لانه لم يزل عالما والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون من صفات الافعال ومعناه ان افعاله
كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا فلا يوصف به تعالى فيما لم يزل قال الشيخ علاء الدين في شرح اسماء الحسنى في اسم الحكيم قال
الصدوق ره معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومعنى ثان محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته
واحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه والمعنيان يرجعان الى شيء واحد هو المنع فعلى الاول حكيم
يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الجهل وليس هو الا العلم فهو عليم بذاته وعلى الثاني حكيم يعني ذاته بذاته يقتضي ما يمنع الفساد فهو جل شانه بالنظر الى ذاته
افعاله محكمة متقنة مصونة محفوظة عن الفساد وكان قول الصدوق ره على راي الحكماء على ما قال الشيخ والحكمة عند الحكماء تقع على العلم التام والعلم التام
في باب التصور ان يكون التصور بالحد وفي باب التصديق ان يعلم الشيء باسبابه ان كان له سبب واما ما لا سبب له فانه يتصور بذاته ويعرف بذاته كواجب الوجود
فانه لا حد له ويتصور بذاته اذ لا يحتاج في تصوره الى شيء اذ هو قوام التصور ويعرف بذاته اذ لا سبب له ويقع على الفعل المحكم المتقن وهو ان يكون فعله
الشيء جميع ما يحتاج اليه ضرورية في وجوده وفي حفظ وجوده بحسب الامكان ان كان ذلك الامكان في مادة فيجب الاستعداد الذي فيها فان لم يكن في مادة
فبحسب امكان الامر في نفسه كالعقول الفعالة وبالتفاوت في الامكانات يختلف درجات الموجودات في الكمالات والنقصانات فان كان التفاوت في الامكانات
في النوع كان الاختلافات في النوع وان كان ذلك التفاوت في امكانات الاشخاص فاختلاف الكمالات والنقصانات يكون في الاشخاص فالكمال المطلق
حيث الوجوب بلا امكان والوجود بالذات والفعل بلا قوة والخير بلا ماهية ثم كل ما يليه فانه يكون انقص من الاول اذ كل ما سواه فهو ممكن في ذاته ثم الاختلاف
بين التوالي في الانواع والاشخاص يكون بحسب الاستعدادات والامكان فكل واحد من العقول الفعالة اشرف مما يليه وجميع العقول اشرف من الامور المادية
ومنها السماويات اشرف من عالم الطبيعة ويوجد الاشرف فيهما اما هو اقدم في ذاته ولا يصح جوده الا به لا يبقى جود مفيد هذه الامكانات اسبابا
الشرية فلهذا لا يخلو امر من الامور الممكنة من مخالطة الشر اذ الشر هو العدم كما ان الخير هو الوجود وحيث يكون الامكان اكثر كان الشر اكثر وكما انه يعطي
كل شيء ما يحتاج اليه في وجوده وبقائه فكذلك يعطيه ما هو فوق المحتاج اليه في ذلك مثل ان يعطي الانسان الحكمة والعلم بالهيئة اذ ليس الانسان محتاجا في بقاء
وجوده الى علم الهيئة فانه لا بد منه في وجوده هو الكمال الاول وذلك الاخر هو الكمال الثاني فواجب الوجود يعلم كل شيء كما هو بمبادئه اذ يعلم كل شيء من ذاته
التي هي سبب كل شيء لا من الاشياء التي هي من خارج فهو بهذا المعنى حكيم وحكمته علمه بذاته فهو حكيم في علمه محكم في فعله فهو الحكيم المطلق انتهى و
قال الكفعمي ره الحكيم هو الذي لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب الذي يضع الاشياء مواضعها وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته وقيل الحكيم
من لا يفعل [illegible] عبثا لا يحمد على [illegible] وقيل الحكيم الذي يعلم الاشياء كما هي وقيل من كان كل افعاله صوابا ولا يدخل في تدبيره خلل ولا فساد وقيل هو
الحكيم الذي يجمع العلم الكثير لكن الحكيم الذي يعرفه الله وطلبه **وقال** ابو عبد الله ع هي طاعة الله ومعرفة الامام وهذا القول منه ع اشارة الى التخلية
الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتهما بالفضائل وهذه هي الحكمة العملية ويرجع الى هذا التفسير قول من قال هي تحقيق العلم والعمل ومن قال هي العلم

ومعنى الحكيم

والعلم

والعمل به ومن قال هي العلم النافع المصحوب باثارة البصيرة وتهذيب النفس ومن قال هي كل ما يؤدى الى مكرمة او يمنع من قبيح ومن قال هي ما يتضمن صلاح النشأتين او صلاح النشأة الاخرى من العلوم والمعارف واما ما تضمن صلاح الحال في الدنيا فقط فليس من الحكمة في شيء وقال امير المؤمنين ع العلم نهر والحكمة بحر ويفهم من كلامه ع ان صاحب البحر خالقها ومبدعها هو الحكيم على الاطلاق فالحكيم من العباد من ركب سفينة الله وتوكل على سفن النجاة ويخوض في البحر بفلك وسع طاقته وقال ع في بعض خطبه ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه الناس ابناء ما يحسنون ان العاقل بعلمه ومعرفته يضع الاشياء في مواضعها ويعلم عواقب الامور ومباديها وعواقبها ومضارها فيحمل الصبر على النوائب والسكون في المصائب ولا يضطرب من قول الزور فيه لعلمه بنور عقله بان المصائب بعد وقوعها لا ينفعها الا الصبر والسكون والالتجاء الى الله تعالى وان الاضطراب والحزن والجزع مصائب اخرى وان الحكيم لاستكمال الجوهر الالهي العقلي منه بالعلم والمعرفة واتصافه بالحلم والعفة والعدالة يستحقر نفسه بملاحظة عظمة الله وكبريائه ولا ينظر الى غير الله تعالى بل لا يرى لغيره وجودا ومن رضي بثناء الناس عليه لا يكون حكيما البتة لان الرضا بذلك انما يكون بسبب غلبة القوة الشهوية وطغيانها وميلها الى مشتهياتها وبسبب الرذيلة للنفس وجودا وعظمة ولان الحكيم عالم بان الجاهل غير عالم بمراتب الكمال بانه مبناه ومضاده فلا يميل الى مدحه وثنائه فضلا عن الرضا به فان الناس كما قال ع ابناء ما يحسنون اي يعلمونه ويعدّونه حسنا والحكيم لعلمه ومعرفته بنور عقله يعلم ان الشريف من جعله الله شريفا فلا يرضى ولا يفتخر بثناء غيره لفضله عن ان يكون وجود ثنائه كعدمه وقال الشيخ الرئيس الحكمة معرفة الوجود الحق والوجود الحق هو واجب الوجود بذاته فالحكيم هو من عنده علم واجب الوجود بذاته بالكمال وكل ما سواه واجب الوجود بذاته ففي وجوده نقصان عن درجة الاول بحسبه فاذن يكون ناقص الادراك فلا حكيم الا الاول فهو كامل المعرفة بذاته ومن يعرف هذا غاية المعرفة قال ابو حامد الحكيم ذو الحكمة وهي عبارة عن معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرفه كنه معرفته غيره فهو الحكيم المطلق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليها خفاء وشبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله تعالى وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا لله تعالى فهو الحكيم المطلق **اشارة فيها بشارة** اعلم ان المفهوم من اطلاق هذا الاسم المبارك عليه جل وعز انه بحكمته وعلمه بما هو المصلحة للعباد الذي هو عين ذاته ورافته عليهم وجوده المطلق يفعل بهم ما هو الاصلح بحالهم في العالم في كل زمان موجود على وجه لا يمكن ان يوجد في ذلك الزمان اصلح واحسن عنه ذلك ولما عليه بوجوه الداعي واللطف ... عما يفعل ... هم غير راضين بما فعل الحكيم العليم القادر على ما يشاء الجواد المطلق الرؤف الرحيم هم اعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من ذلك بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين الصلوات والتحيات الزاكيات **واما الاشاعرة** فلخبث بواطنهم وشقاوة طينتهم نفوا هذا القول الصحيح الحق الثابت عقلا وشرعا بالقاويل فاسدة وكلمات غالطة باطلة واهية فانهم قالوا في ترديد هذا الاصلح بحال الكافر بالاسقام والاوجاع والآفات ان لا يخلق او يموت طفلا او يسلب عقله بعد البلوغ فلم لم يفعل الله ذلك بالكفرة البررة بقا حتى يفعل ما يوجب خلوده في النار وانه يلزم على هذا ان يكون ماتة الانبياء والاولياء والمرشدين وبقاء ابليس وذريته الضالين والمضلين وانظاره لاغواء بني آدم الى يوم الدين اصلح للعباد وكفى هذا شناعة وانه يلزم ان لا يبقى للتفضل مجال ولا يكون لله نعمة في الانعام واللازم ان الاله انما يخرج عن عهدة الواجب كمن ادى دينا او دينا لازما فلا يستوجب شكرا ويكون الدعاء الدفع البلاء وكشف البأساء سؤالا عن الله تعالى ان يغير ما هو الواجب عليه فان مقتضى ذاته تعالى غير متناه فقد يصبطونه في الاصلح فالمزيد عليه ممكن فيلزم ان لا يكون ذاته تعالى بما هو الواجب عليه العاقل اللبيب المنصف يعلم ان كل ما توهم انه اصلح للعبد غير ما جعل الله الحكيم العليم به ليس اصلح فكم من فعل خلناه انه اصلح للعبد هو في الواقع مفسدة وبالعكس كما قال الله تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم على ان المراد بالاصلح ليس ما هو بالنظر الى ذلك الشخص منفردا بل بالنظر الى نظام العالم بجملته والاصلح بحال الكافر ان يؤمن وعلى الله ان يرشده ويفعل ما هو اللطيف في ايمانه وطاعته من اعطاء العقل القوي وارسال الرسل والوعد والوعيد بثواب الايمان وعقاب العصيان وهو جل شأنه قد فعل جميع ذلك لكن عدم ايمانه بسوء اختياره وسوء اختيار هؤلاء الانعام هذا الراي الباطل واما اماتة الكافر بالنظر الى نفسه ان كان اصلح ظاهرا فلعله غير موافق للحكمة نظام العالم بوجه لا نعلم تفصيله الاعلام الغيوب الحكيم في بقية ابليس لع وذريته المضلين لبني آدم ان يتميز الثابت الراسخ الجواد على جادة الاستقامة والعبودية عن المتزلزل الذي ينخدع الاول بوسوستهم دون الثاني وفي هذه الاختبار والامتحان مصالح وحكم لا يتناهى ومن عليه بعينه فوائد الكاشف للفاسدة المراد منعن السداد والاحتراز عن اطناب الكلام وظهور المرام ظهور الشمس في اوسط الايام تركت تفصيل القول فانه مما لا يسع المقام وبعيد عن المقصود والمرام **قال الشيخ البرسي** الحكيم من

بالمصلحة ۱۲

في اوصاف لقمن حكمته

كتب وعملوا ورشه على الزرع زكا وظهرت بركته وقيل هذا الاسم مشتق ومنسوب الى عيسى انتهى **قال** بعض العلماء الحكيم هو المحكم خلق الاشياء والاحكام هو اتقان التدبير وحسن التصوير والتقدير والحكيم ايضا الذي لا يفعل القبيح ولا يخل بواجب والذي يضع الاشياء مواضعها والحكيم ايضا العالم والاشتقاق من الحكم بمعنى التصديق او من الحكمة والحكمة لغة العلم ومنه قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء وعن ابن عباس الحكيم الذي كمل في حكمته والعليم الذي كمل في علمه وقال في مقام تعريف الايمان الايمان نور من انوار الله فايض منه على قلب من يشاء من عباده به يرى الاشياء كما هي وهو المسمى عند الحكماء تارة بالحكمة النظرية يعنون بها ملكة بها يقتدر الانسان على احضار المعلومات الحقة متى شاء من غير تجشم كسب جديد وتارة بكمال العقل النظري والقوة النظرية وتارة بالعقل بالفعل وتارة بالعقل البسيط الاجمالي انتهى وقيل وفسرت الحكمة في القرآن على اربعة اوجه احدها مواعظ القرآن قال تعالى في سورة البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني مواعظ القرآن وفي النساء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثلها في آل عمران وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم وثالثها الحكمة بمعنى النبوة في النساء فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة وفي البقرة وآتاه الله الملك والحكمة ورابعها القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه لدى التحقيق يرجع الى العلم وسنذكر فضله وفضل اهل العلم عنقريب ان شاء الله وقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الطبرسي ره اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف في لقمان فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بمعنى النبوة وقيل انه كان عبدا اسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود ع وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم فقال من اين اوتيت ما ارى قال بقدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن خالة ايوب عن مقاتل انتهى **قال** في الصافي **اقول** لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحكم اشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى **وفي القمي** ره عن الصادق ع انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح لشيء اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين واكثرها فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتيهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود ع بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر

زيارة داود ويعظه بمواعظه وحكمه وفضل علمه وكان داود يقول طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة انتهى **فصل** في ذكر جمل من حكم لقمان ذكره في التفسير منها ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فائتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ومنها ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فنادى لقمان ان طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك قال تعتب على النقش او على فاعل النقش وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما **وفي كتاب من لا يحضره الفقيه** قال لقمان لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فاذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها وسلم على اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل الى آخره واياك ورفع الصوت في مسيرك فقال ابو عبد الله عليه السلام والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال الى آخر ما ذكرناه عن الفقيه **ومن جملة** ما اوصى لقمان لابنه قال يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة **وقال** يا بني الشر لا يطفي الشر كالنار لا تطفي النار ولكنه يطفي الخير كالنار تطفي الحطب لا تتمن الموت ولا تسخر يا بني ولا تمنع المعروف **يا بني** كن امينا تعش غنيا يا بني انك سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وانت كل يوم الى ما استقبلت اسرع وادنى الى ما استدبرت **يا بني** اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الارباح من غير بضاعة فاذا اخطأت خطيئة فابعث في اثرها صدقة تطفئها **يا بني** ان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير **يا بني** لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك واذا دعتك القدرة الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك **يا بني** تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت انتهى قوله العزيز الحكيم وتلك الامثال اي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونخرجهم مما هم فيه من عبادة الاصنام وفي المجمع نضربها للناس نقربها لما بعد من افهامهم **وقال** الرازي قال الكافرون كيف ضرب خالق الارض والسموات الامثال بالهوام والحشرات كالبعوض والذباب والعنكبوت فقال الامثال تضرب للناس ان لم تكونوا كالانعام يحصل لكم منه ادراك ما يوجب نفرتكم مما انتم فيه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا مثل تأثير الدليل فاذا قال الحكيم لمن يغتاب انك بالغيبة كانك تأكل لحم ميت لانك وقعت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمع حتى يجيب كمن يقع في ميت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله ولا يقدر على دفعه ان كان يعلمه فينفر طبعه منه كما ينفر اذا قال له انه يوجب العقاب ويورث العذاب انتهى فهذه الامثال وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي العبرة يعني المحدث **وقال الطبرسي** اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه

وفي المجمع

في وصايا لقمان لابنه

الزج بالضم نصل السهم ق

دبر بالتحريك قرحة الدابة ١٢

بين

يعني المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقلها الا العلماء الذين يعقلون عن الله **وروي** لو احد بالاسناد عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية
وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قال الرازي** وما يعقلها الا العالمون يعني حقيقتها وكونها الا كذلك لا
يعلمه الا من حصل له العلم ببطلان ما سوى الله وقد اعتبار ما عدا وفيه معنى حكمي وهو ان العلم الحدسي يعلمه العاقل والعلم الفكري الدقيق يعقله العالم
وذلك لان العاقل اذا عرض عليه امر ظاهر ادركه كما هو بكنهه لكون المدرك ظاهرا وكون المدرك عاقلا ولا يحتاج الى كونه عالما باشياء قبله واما الدقيق
فيحتاج الى علم سابق فلا بد من عالم ثم انه قد يكون دقيقا في غاية الدقة فيدركه ولا يدركه بتمامه ويعقله اذا كان عالما اذا علم هذا فقوله وما يعقلها الا
العالمون يعني هو ضرب للناس مثلا لا وحقيقتها وما فيها من الفوائد باسرها فلا يدركها الا العلماء انتهى **اقول** لما كانت الاية الشريفة مشتملة
على فضل العلماء فناسب ذكر بعض فضائل العلم والعلماء من العقل والنقل من الايات والاخبار **اما** العقل فقد قال بعض الفضلاء لا شك ان الانسان
افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة بقوته وصولته فان كثيرا من الحيوانات تساويه او يزيد عليه فاذن ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه من بين النوع بالقوة
اللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقايق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فالجاهل كانه في ظلمة شديدة لا يرى شيئا البتة والعالم كانه يطير في اقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم
والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى انواعها وانواع انواعها و
تحليلها الى اجزائها واجزاء اجزائها والجزء الذي به المشاركة عن غيره والجزء الذي به امتيازه عن غيره حتى ينتهي في الصعود الى الاجناس العالية
وفي الهبوط الى الفصول البسيطة الغاصية ويعرف لكل شيء ومؤثره وما تدنيه ومؤثره وجنسه وفصله ولازمه وملزومه وواحده وكثيره حتى يصير عقله
كالنسخة المعقولة الماخوذة من جميع الموجودات فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها واقسامها فاي سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمنا ان
علوم الانسان يصير في العقبى اعيانا خارجية فيكون له في ذاته عالم عظيم مفارق مصفى عن كل دورة وظلمة وافرز وشر محض حظه نصر من يفعل فيه
ما يريد هذا هو الملك الدائم الذي لا يزول والجاه الرفيع الذي لا يرتفع عليه شيء ثم انه بعد ما يصير هنا كذلك يصير مكملا للناقصين جاعلا للنفوس الجاهلة
عالمة فيصير كالشمس في عالم الارواح سببا للحياة الابدية للنفوس فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله وبين عباده في نفخ روح الحياة العقلية
على قوالب نفوسهم ولذا قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده فالعلم حياة النفوس والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقرآن
فكما ان البدن بلا روح ونفس ميت فاسد فكذا الروح بلا علم ميت ونظائره قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا الاية فالعلم روح للروح ونور النور ولب اللب **وعن بعض الحكماء** القلب ميت وحيوته العلم والعلم ميت اي مفقود عن القلب
اولا والامر هو عين الحياة العقلية وهو ضد الموت ولا معنى لاتصاف احد الضدين بالاخر وحيوته اي وجدانه بالطلب والطلب ضعيف وقوته
بالمدارسة فاذا قوي بالمدارسة فهو محتجب والطهارة بالمناطقة واذا ظهر بالمناطقة فهو عقيم ونتاجه العمل فاذا زوج بالعمل توالد وتناسل ملكا
ابديا لا اخر له وان نملة واحدة نادت النمل باسمها بمسئلة واحدة علمتها وهي قولها وهم لا يشعرون كانها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايذاء
الغير من غير جرم فقالت لا يحطمنكم سليمان فانما يصدر منه ذلك لانه لم يشعر بكم فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات فذواتها وصفاتها الجواهر والاعراض منها
جسمانياتها وملكها وملكوتها دنياها واخراها شهودياتها ومغيباتها فكيف لا يستحق الرياسة العظمى والخلافة الكبرى من الله في الدين والدنيا وان
المعلم يكون نصيبه طاهرا مذكى ببركة العلم مع انه يحتج في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوساخ المعصية كيف لا يتطهر ولا ينقذ من مركز
العلم بالله واليوم الاخر حتى ينخرط في سلك القدسيين وحزب الملائكة المقربين مثل السارق اذا كان عالما لا يقطع يده لانه يقول كان لي المال الوديعة
وكذا الشارب للخمر يقول حسبته حلالا فشربتها وكذا الزاني يقول في غيبة البعل تزوجتها وفيها حسبتها زوجتي فانه لا يحد وهو من الدلائل على فضيلة
العلم ان يوسف عم مع ما له من الملك والمال والجاه وحسن الخلق والخلق ذكر منة الله على نفسه العلم حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما
تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلا عن تفسير ظاهرها ومن العارفين باسرار الحقيقة والمتقين فضلا عن الواقفين على الظواهر
والقشور من فروع الشريعة والدين وجعلك مما النفس وهو العليم الحكيم وجعلك ثاني اثنين ان من بالتهانة وشهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وجعلك وارثا للنبي لقوله العلماء ورثة الانبياء وداعيا للخلق وسراجا لاهل بلاده ومنارا
في عباده لقوله تعالى وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقوله ونورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب وشفيعا يوم القيمة لما روى عنه يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واميناً في ارضه لقوله العالم
امين الله في الارض وسببا وقائدا للخلق الى الجنة وثوابه وزاجرا لهم عن ناره وعقابه كما قالوا العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم عبادة وخليفتهم

تكملة في فضل العلم والعقل والعلماء

لنبيه كما قال اللهم ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي **وهذا لطائف**
الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم وارتفاع مكانه ان من خص الاعمال الباطنية التي يفعلها ويختص بالله المقتضي للارواح التي للاجسام هو انه يقوى
الفكر بنزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة في خزينة من خزائن الملكوت يحضرها متى يشاء الى ان يصير
عالما حقيقيا ربانيا هو الذي يجرد الماهيات من الشخصيات ويأخذ الكليات من جزئياتها ومن شأنه نزع الارواح من الاجساد وتصويرها تارة في
العقل بصورة العقليات وتارة اخرى بصورة تحاكيها في عالم المثل من الحسيات فمن كان هذا صنعته ودينه فما دام مبتليا بهذه الدار الكائنة المستحيلة
الداثرة فعند المفارقة كيف يسجن في سجون المتعلقات ويتقيد بقيود الشهوات وشبكة الدنيات والذي يخرج مع الاموات من قبور الابدان الى دار
او يقف على الصراط مع مكث ذوي الحجاب لا والله بل هداهم الله الى ذلكم وجذبهم نوره الى ما قذفه في قلوبهم من فوق حجب السماوات ورفعهم من منازل
السافلين ومواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذي العرش المتعالين ويحشر بانهم قوم مصطفون كانوا يحبونهم الدنيوية بسطوا ايديهم
ينظرون الى الرزق السماوي ويدعون ربهم خوفا وطمعا وبالهمة التوّمة في ظلمة الليل الداجي النوم ومع الحق يوم لعبد ربي ازواجها ذات تركيبها مزاج ولما
نقيض ابضا ما بنى الله وحده وعظموا وعبدوا معبادة الاحرار شوقا وطربا فمن يعبد معبادة الاجرا وعبيد الغلة مبتلون بحب منقضا شهوات و
دفع الم فاولئك احباء الله واولياؤه **واما** العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه ولولا وجودهم في الارض لتنورت فلو
الناس وتطهرت نفوسهم عن ارجاس الادناس لعدت السماوات وما الاعلى من في الارض لانها تخلي بعدها الحجوب الكائنات ومواليد الظلمات ليصير
ما بالتلطيف في التضعيف المتقين الصالحات من النفوس العابدات المجاورات لله فسبحان الذي يرزق اللذات الصالحات وخرجت من ظلمات الهيولى
مضايق الابدان الى فسحة انوار القدس واضواء الرحمن ولفسك عنان القلم عن هذا النحو من الكلام لانه ربما يشمئز منه طباع الاكثرين ويهيّج
تحرك سلسلة الجمع والمجانين ولنصرف الى منهج السماع لحسبي لان الجماهير الموع للحق والراغبين منهم للبرهان والدلائل **فنقول** لا ان فضيلة العلم
من طريق النقل عن الكتاب والسنة واثار السلف كثيرة لا تعد ولا تحصى ولنذكر جملة منها اما من الكتاب فوجوه **الاول** انه تعالى سمى العلم بالحكمة
ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القرآن فذلك يدل على عظم شأن العلم اما بيان الاول فهو ان المفسرين قالوا ان الحكمة جاءت في القرآن على اربعة
وجوه **احدها** مواعظ القرآن قال في البقرة وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة وفي النساء وانزل عليكم الكتاب والحكمة يعني مواعظ القرآن ومثلها
في آل عمران **وثانيها** الفهم والعلم قوله وآتيناه الحكم صبيا وفي لقمان ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني الفهم والعلم وفي الانعام اولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم **وثالثها** النبوة في النساء ولقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة وفي ص وآتيناه الحكمة يعني النبوة **ورابعها**
القرآن في النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة وفي البقرة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم **واما الثاني**
فهو ظاهر مكشوف من صريح القرآن في مواضع الامتنان ثم تأمل حيث سمى الله الدنيا بجذافيرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وما سماه قليلا لا يحيط بكنه
مقدارها فاما الملك بما سماه خيرا كثيرا كيف يعلم احد قدره الا الله ثم البرهان العقلي قائم على قلة الدنيا كما وكيفا وكثرة الحكمة قدرا وشرفا لان الدنيا
متناهية الابعاد والكميات وكذا القوى والكيفيات المتعلقة بها والحكمة لانها لا تتقدر وحدتها ومدتها لانها فوق الكميات وورائها الاعداد والحدود و
بها قامت السماوات والارض في الدنيا وابتنت الجنة وطبقات الجنات في الآخرة فهذا ينبههك على فضيلة العلم **الثاني** انه تعالى قوله تعالى هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اعلم** انه عز وجل قد فرق في كتابه بين سبعة امور واضدادها فرق بين الخبيث والطيب فقال هل يستوي الخبيث
والطيب وبين الاعمى والبصير فقال هل يستوي الاعمى والبصير وبين النور والظلمة وبين الجنة والنار وبين الظل والحرور واذا تاملت وجدت كل ذلك
مأخوذا من الفرق بين العلم والجهل اما بالحقيقة او على التشبيه والتمثيل **الثالث** قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
والمراد منه على اصح الاقوال اما العلماء بالله واليوم الآخر فانه والائمة المعصومون كما هو عند اصحابنا لانهم اعلم العلماء فالمرجع في القولين الى
العلم وكما ان الملوك يجب عليهم اطاعة العلماء ولا ينعكس **ثم** انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم في موضعين من كتابه في المرتبة الثانية
فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم انه زاد في
التعظيم والاكرام فجعلهم في المرتبة الاولى في ابتين فقال وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الآية وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم و
من عنده علم الكتاب **الرابع** قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات قال بعض المفسرين انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة
اصناف **اولها** للمؤمنين من اهل بدر وهو قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله لهم درجات عند ربهم **الثانية**
للمجاهدين كما قال فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة **والثالثة** من عمل الصالحات قوله ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات

في فضيلة العلم من طريق النقل عن الكتاب والسنة

فاولئك لهم الدرجات العلى **والرابعة** للعلما والذين اوتوا العلم درجات فالله فضل اهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات
وفضل المجاهدين على القاعدين بدرجات وفضل الصالحين على هؤلاء بدرجات ثم فضل العلما على جميع الاصناف بدرجات فوجب كون العلما افضل
الناس **والخامسة** قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما **اعلم** ان الله تعالى وصف العلما في كتابه بخمس مناقب التوحيد والشهادة
شهد الله الى قوله واولوا العلم وثانيها البكا ويخرون للاذقان يبكون ورابعها الخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله وخامسها الخشية انما يخشى
الله من عباده العلما **قال المؤلف** اسند الى بعض مؤلفات المحقق الطوسي في ما حاصله ان الخشية والخوف وان كانا في اللغة بمعنى واحد
الا ان بين خوف الله وخشيته في عرف ارباب القلوب فرقا وهو ان الخوف تألم النفس من العقاب المتوقع بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير في الطاعات
وهو يحصل لاكثر الخلق وان كانت مراتبه متفاوتة جدا والمرتبة العليا منه لا تحصل الا للقليل والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الحق
وهيبته وخوف الحجب عنه وهذه حالة لا تحصل الا لمن اطلع على حال الكبريا وذاق لذة القرب ولذا قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلما
فالخشية خوف خاص وقد يطلقون عليها الخوف ايضا انتهى وعن الشيخ ابي علي ان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلما دون غيرهم اذ
عرفوه حق معرفته وخلوه حق علمه قال وعن الصادقة يعني بالعلما من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم انتهى عن المغني جرم
النحويون بان ما في هذه الاية كافة ولا يمتنع ان تكون بمعنى الذي والعلما خبر والعائد مستتر في يخشى انتهى قال الطريحي وذلك مؤكد لما ذكره الشيخ
وفي كلام بعض الافاضل قرأ بنصب الجلالة ورفع العلما وبالعكس على ان تكون الخشية مستعارة للتعظيم وفيه بعد انتهى **السادس** قوله تعالى شأنه
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم الاية **في الصافي** الذين تثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني تأويل القران
كله **وفي الكافي** والعياشي عن الصادقة نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله افضل الراسخين في العلم
قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **وفي** الكافي
عن الباقر ان الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه **وفي** الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته
ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا
ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء
على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله **وفي المجمع** واختلف في نظمه وحكمه على قولين احدهما ان الراسخون
معطوف على الله بالواو على معنى ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه ويقولون على هذا في موضع النصب على الحال وتقديره
قائلين امنا بالله كل من عند ربنا الى ان قال والقول الاخر ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه
لا يعلمه الا الله تعالى والوقف عنده قوله وما يعلم تأويله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون امنا به فيكون مبتدأ وخبرا انتهى **و**
اما فضيلته المذكورة في سائر الكتب المنزلة فالمنقول عن التورية امر الله لموسى بن عمران عظم الحكمة فاني لا اجعل الحكمة في قلب عبد الا
واردت ان اغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والاخرة واما الزبور فقال الله تعالى يا داود قل لاحبار بني اسرائيل
ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقيا فان لم تجدوا فيهم تقيا فحادثوا العلما فان لم تجدوا فحادثوا العقلا فان التقى والعلم والعقل ثلث مراتب
ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي وانا اريد هلاكه وقيل وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما يرشد موضعه من الخشية
لا يحصل الا مع العلم ولا شك ان الموصوف بالامرين اشرف من الموصوف باحدهما ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولا عكس كليا
فالعقل وانقوا الله ويعلمكم الله بل اقول التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام والتجرد مستلزم للعلم وكل مجرد عن المواد عالم
وتعقلها فهو كامل في العقل واما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة عشرة ويل لمن سمع بالعلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا
العلم وتعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم فان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ان الله يقول يوم
القيمة يا معشر العلما ما ظنكم بربكم قلنا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في
صالح عبادي الى جنتي برحمتي وقال المقداد وجد في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى يا عيسى عظم العلما واعرف فضلهم واني فضلتهم على جميع خلقي
الا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الاخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء وروي عن عيسى انه قال ان من تعلم وعمل وعلم
كان من العظماء في ملكوت السماء فكانهم من العقلاء انبياء برضوان من الله ما لا يتيسر من الرتبة برضا الله منهم ما ليس من العمل وليدخلون الجنة بلا اله الا الله مثل واعلم ان المراد بهذه الكلمة

في فضيلة العلم بحسب الكتب المنزلة

مثل هذا الموضع هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لسانا ولا الاخطار بالبال مفهوما ولا التصديق بها تقليدا ولا الاعتقاد بها قلبيا بلا دليل كما يجريه المتكلم وان كان شيء من هذه المقامات يكفي في رفع القتل عن المكلفين ويحكم باسلامهم في الشريعة وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر المعارف ويختص بدركه اخص خواص هذا الامر كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد **واما الاخبار** المأثورة عن الائمة الاخيار سلام الله عليهم فكثيرة **فمنها** ما رواه في الكافي في باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم والاخبار بهذا المضمون متواترة كما يجيء في تضاعيف فضيلة العلم واما معنى الفرض فقد اختلفوا الكثيرة هل هو فرض عيني او كفائي وان العلم الواجب اي علم من العلوم قال بعض شراح الحديث **اعلم** ان الناس اختلفوا في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم وافترقوا على فرق كثيرة وحاصلها قالوا ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم صفات الله وكيفياتها وقال الفقهاء رضوان الله عليهم هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات وكيفية المعاملات والحلال والحرام وما يحل ويحرم وقال المفسرون والمحدثون رحمهم الله هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقالت المتصوفة هو علم التصوف يعني علم السلوك وعلم الشهود فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه عند الله ومن الله وقال بعضهم هو علم الباطن وهو العلم بالاخلاص وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله بني الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب ثم قال اقول التحقيق في هذا المقام ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة وهو الذي له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا ونقصا وشدة وضعفا واذا كان كذلك ولا شبهة في ان شيئا يستكمل به الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه ومعرفة انبيائه ورسله وحججه وآياته ومعرفة العمل بما يبعده ويقربه الى الله بما يجليه من الشقاوة والعذاب والبعد عن الله تعالى ودار كرامته فكل ما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولا حد له يقف عنده اذ لا نهاية لمراتب الوصول ومنازل الوصول غير متناهية ولهذا قال اعلم الخلائق صلوات الله عليه رب زدني علما فعلى هذا كان معنى الحديث ان طلب جنس العلم وطبيعته واجب على كل مسلم سواء كان المسلم جاهلا او عالما ناقصا او كاملا احوج العبد الى الفائدة والزيادة اذ لا حد لكمال العلم ومن هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذاك وهو قوله ان العلم ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاث اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام والسن ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين وفهم معناهما وليس يجب ان يحصل عليه كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذ اكتفى رسول الله ص من اجلاف العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجبا وكان العلم الذي هو فرض عينه في وقت تعلم الكلمة وفهمها بدليل انه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله غير عاص وانما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنه وتلك العوارض اما ان تكون في الفعل واما في الترك واما في الاعتقاد **اما الفعل** فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة وان كان صحيحا وكان بحيث لو صبر الى زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعليم فلا يبعد ان يقول الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوة فان عاش الى شهر رمضان يتجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وكيفيته فان تجدد له مال او كان معه مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لا في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام في الحج والجهاد وغيرهما من الواجبات التي هي فرض الاعيان **واما الترك** فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف باختلاف الشخص فلا يجب على الاعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على البدوي تعلم ما لا يحل الجلوس فيه من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الاسلام لابسا للحرير وجالسا في مكان الغصب او ناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه **واما الاعتقادات** واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث وانه مرئي او غير مرئي وانه محل الحوادث ولا الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن كل خاطر لخاطر يشكك ويحوج في

معتقد فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بمعرفته هذا حاصل ما ذكره ومن نظر إلى ما أولا فتخصيص ذلك العلم بعلم الأعمال والمعاملات دون غيره من العلوم التي لا يتعلق بعمل أو كيفية عمل ليس بوجه لأن العلم بوحدانيته تعالى وبراءته عن النقايص كلها يجب طلبه إلى كتابه وكذا العلم بكيفية صفاته وأفعاله وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته وخلقه وأمره وإحاطته بالأشياء كلها علما وحفظا ورحمة وجوده وكذا العلم بأحوال النفس وصفاتها وأحوالها ونشأتها وخلقها وبعثها إلى الله في النشأة الآخرة وسعادتها وشقاوتها مما يجب تعلمه وطلبه على كثير من الناس ولا يلزم أن يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علما واحدا بعينه لأن الواجب على أحد بعينه هو الواجب على الآخر وأما ثانيا فنقول ظاهر الحديث يفيد أن وجوب طلب العلم غير منفك عن المسلم في وقت من الأوقات كما قيل من المهد إلى اللحد فإن هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ الحديث من غير تجوز إذ فوق طلب العلم من حيث هو بالفعل يجب أن يكون متلبسا بطلبه ودل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله وأما ثالثا فإن الذي نحوه وصوره يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن أكثر الناس بناء على ما حصل له في أول بلوغه سيما إذا لم يختلج بباله شك في صدق كلمة الشهادة فيكون فارغا عن طلب وكسب ذلك في غاية البعد وأما رابعا فالذي ظهر من كلامه أن وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة إنما هو لتوقف صحة العمل والعبادة عليه وهو غير ممنوع بل الحق أن ذلك مع قطع النظر عن توقف الأعمال أمر واجب على كل أحد لا منافاة بين كون الشيء واجبا في نفسه وشرطا لغيره فالأولى أن يحمل الحديث على ما حملنا من أن طلب العلم واجب على كل أحد في كل وقت فإن طبيعة العلم مقتضى واحد مشكك ليس له حد مخصوص والإنسان في شيما العاقل الزكي دائم الانتقال من نشأة إلى نشأة ومن طور إلى طور وكلما بلغ إلى مرتبة كان حكمه حكم الصبي إذا بلغ فيجب عليه من التعلم أو الذكر ما لا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الإعراض عنه والتقاعد والجحود والإنكار حكم ما سبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة والعذاب إلا أن يتداركه الله تعالى بلطفه ورحمته وجوده ويعفو عنه ويتجاوز **قال المؤلف المحقق** ملخص الكلام في هذا المقام الذي وجب الشارع على المكلف هو ما يستفاد من كلمات العلماء الأخيار رضوان الله عليهم أن المراد بالعلم هو العلم المتكفل بالأصول والفروع والعلم المتعلق بالأول له مرتبتان **الأولى** مرتبة يحصل فيها الاعتقاد الحق الجازم وإن لم يقتدر على حل الشكوك والشبهات فعامة العلماء على أن هذه المرتبة واجبة كفاية والأولى أن فرض المكلف الجزم بأصول المعارف الإلهية وبذل الجهد بحيث لم يبق له شك بالسعي في حل الشكوك بما يستمد من الأعلام بتوفيق الملك العلام فبعد السعي والاهتمام على قدر المقدور كان في عذر لكون الشبهة في نفسها غير منافية لليقين الثابت عليها على ما يعطي عمومات الأدلة والأخبار مثل وللثاني أي العلم المتعلق بالفروع ثم مرتبتان **أقول** بل له ثلاث مراتب **الأولى** مرتبة المقلدين الذين كانوا في مرتبة العقل الهيولاني وهم لضعف قريحتهم أو لعدم تمكنهم بالاشتغال إلى تحصيل ما يجب عليهم في أمر المعاش الواجب ولعروض أمر في قواهم وجوارحهم كانوا في عذر عن التكليف بتحصيل فوق هذه المرتبة وهذه المرتبة فرض عين بالإجماع **الثانية** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل بالملكة وإنهم لثبوت الملكة لهم وحصول استعدادهم للتجزي كانوا في المرتبة الأولى لهم كانوا غير مقلدين فيجب على صاحب هذه المرتبة السعي والاجتهاد على قدر وسعه في كل ما يحتاج إليه والتقليد لمن كان فوقه في كل ما لم يقدر عليه ويعبر عن هذه المرتبة في العرف تارة بالفقيه وأخرى بالتجزي في الاجتهاد عن صاحبها بالفقيه والعالم والمجتهد أيضا **الثالثة** مرتبة الذين كانوا في مرتبة العقل المستفاد وهم الذين وفقهم الله بالاجتهاد في كل مسألة فرعية متعلقة بتبيانه ويقدرون على حل الشكوك والشبهات بما جاهدوا واستفاضوا عن آثار أهل العصمة ويعبر عن صاحب هذه المرتبة العظيمة العالية بالمجتهد المطلق ولا خلاف في أنها من الفروض الكفائية في الأعصار التي لا يمكن الوصول فيها إلى الحجة ظاهرا والأخذ منه سترا والأقوى كفايته عن الاجتهاد الذي هو عبارة عن استفراغ تمام الوسع والطاقة في استنباط الأحكام الشرعية عن دلائلها التفصيلية المقررة في الشرع ثم قيل إن المراد بالعلم في هذا الخبر الشريف مثلما هو أعم من اليقين الجازم الممتنع نقيضه ذاتا وعادة ومن الظن المتاخم بالعلم وفيه تأمل بالنسبة إلى الأصول الاعتقادية لعدم كفاية الظن فيها على ما يستفاد من كلمات الأصحاب في باب الإيمان وغيره بل لابد من تحصيل العلم بطريق الاستدلال والنظر ولا غرو من بسط الكلام في المقام في الجملة **اعلم أنه** لا شك أن المعارف الإلهية ليست ببديهية بل لابد في تحصيلها من طريق واختلفوا فيه فعن الصوفية أن طريق معرفة الله إنما هو الرياضة وتصفية الباطن وقال بعض المحققين من أصحابنا إن نحا الغزالي ومن يعتقد بمقالته من الصوفية ليس في أصل توقف العلم على النظر بل في انحصار الطريق فيه لأنهم يدعون إمكان العلم بطريق الكشف أيضا فلو صح ذلك فلا شك أن طريق الكشف على تقدير إمكانه ليس بسريع الحصول لتوقفه على مزاولة رياضات شديدة في أزمنة متطاولة ولزوم وجوب المعرفة المعلوم والمحمل فورا تعين الطريق الأقرب وهو النظر وقيل طريق معرفة الله يعني أصول الدين منحصر في التقليد فيحرم النظر وعمدة أدلة هذا القول أن النظر في الأصول مظنة للوقوع في الشبهة والخروج من الدين لكثرة الشبهات التي يتطرق إليها فيجب ترك النظر دفعا لما يترتب عليه من خوف الضرر وأجيب بالمنع من كون مطلق النظر مظنة للوقوع

في الشبهة ثم ربما يؤدي الى ذلك التوغل في المسائل الحكمية لا سيما بالنسبة الى صناعة التشكيك من ذوي الانظار والغير المستقيمة خصوصا اذا كانوا غير
مستأنسين بالشريعة والتزام التحرز عنهما الا فيما في المعصوم ومثل لا يتحصل طريق المعرفة في التقليد لا في النظر بل المعتبر تحصيل الاعتقاد سواء
كان بالتقليد او بالنظر فيتخير المكلف بينهما وعمدة ادلة هذا القول انه لو وجب النظر للزم الدور وتقريره بوجهين احدهما ان وجوب النظر انما يثبت
بالشرع وثبوت الشرع موقوف على وجوب النظر فيكون دورا وهذا الوجه مبني على مذهب الاشاعرة من كون وجوب النظر شرعيا والجواب منع كونه شرعيا
بل هو عقلي كما قرر في محله ولو سلم فنمنع توقف ثبوت الشرع على وجوب النظر الثابت به بل على مجرد حصوله ثانيهما ان وجوب النظر نظري موقوف على النظر
في دليل وجوبه وهو نظري آخر فيجب لذلك وجوبه موقوف على وجوب النظر في معرفة الله فيكون دورا واجيب بان النظر في دليل وجوب النظر لا يتوقف
على وجوبه بل وجوبه يتوقف على النظر في دليل وجوبه فيجوز ان ينظر في الدليل ويعلم وجوب النظر كما يدعيه القائل ومثل طريق معرفة الله يعني اصول
الدين منحصر في النظر والاستدلال ونسب الى المشهور المعروف من مذهب اصحابنا واكثر اهل العلم ثم وجوب النظر على هذا القول عقلي عند المعتزلة
والامامية وشرعي عند الاشاعرة اما الوجوب العقلي فلما هو معلوم ومحرر في محله ان معرفة الله واجبة عقلا لوجوب شكر المنعم ولوجوب دفع
الخوف والضرر عن النفس مع الامكان عقلا ولا يتم الا بالنظر لان التقليد لا يزيل الخوف والرياضة لكونها محتاجة الى مجاهدات شاقة و
مخاطرات كثيرة قلما يفي بها المزاج فهي في حكم ما لا يكون مقدورا واما التعليم على ما يراه الملاحدة والالهام على ما يراه البراهمة فمن فعل الغير
وليس شيء منها مقدورا لنا والمقدور العزيز هو النظر فيجب لان مقدمة الواجب واجبة وهذا الدليل كما ترى مختص بالمتفطن بالاختلاف
لا يزول خوفه مع التقليد لا شك في وجوب النظر ولا يعم جميع المكلفين حتى المقلد المطمئن **واما الوجوب الشرعي فمن وجوه**
الاول انه تعالى قد ذم الكفار في تقليد آبائهم في مواضع عديدة كقوله تعالى اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا وقوله جل شأنه حكاية عنهم في
غير موضع انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون الى غير ذلك ولو كان التعويل عليه صحيحا لما توجه اليهم ذم ولكان
لهم المعارضة بجوازه في شرع الاسلام فيتحقق الافحام ولا سبيل الى دفعه بالفرق بان اهل الحق فيجوز بخلاف تقليدهم لانا لا نتكلم الا في المقلد
يعتقد ان التقليد انه مقلد لاهل الحق فلا يتحقق فارق بالنسبة الى معتقده وتحققه بحسب الواقع لا يجدي في رد الافحام واجيب بان هذه الآيات انما
تدل على ذمهم باتباعهم طريقة آبائهم في الكفر وعبادة الاوثان وهذا لا يوجب تحريم الاعتماد على الاعتقاد الحاصل من التقليد كما هو محل البحث
لجواز ان يكونوا غير معتقدين بحقية طريقة آبائهم وانما التزموها تعصبا وعنادا كما يدل عليه قوله تعالى كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين
لهم الحق وقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما الى غير ذلك وايضا من البعيد غاية ان يكون الكفار المذمومون في هذه الآيات على تقليد
معتقدين بحقية آبائهم ولو بالتقليد لوضوح فسادها خصوصا بعد تنبيه الانبياء لهم على ذلك بالدلائل والمعاجز ولو التزمنا بلزوم القطع في المعارف
فالاشكال اوضح **قيل** وهذا الجواب خارج عن منهج الصواب اذ لو كان جميع الكفار المذمومين في هذه الآيات على التقليد غير معتقدين بحقية
طريقة آبائهم مجازفة بينة سيما اذا اكتفى بالظن بالمعارف لانهم من كان معتقدا لحقية طريقة آبائهم نعم لما كان ذم الغافل والمتنبه الغير المجوز للخلاف
على ما هو عليه قبيحا لا يتوجه اليهما ذم واما غيرهما وان كان مطمئنا بالتقليد فلا مانع من توجه الذم اليه وهو كاف في بطلان التقليد بالتقريب
الذي سبق والحاصل ان القدر المتيقن خروجه استثناء واما غيره وان كان مطمئنا فالظاهر توجه الذم اليه لعموم الآيات سيما بعد ملاحظة فهم
العلماء من اصحاب التحقيق خصوصا بعد شهادة الوجوه العقلية والنقلية ببطلان التقليد في اصول الدين **منها** ان الاعتقاد الحاصل من التقليد
في عرضة الزوال والمطلوب بحسب الواقع هو الثبات والدوام فيجب النظر **ومنها** ان الاعتقاد الحاصل من الدليل صحته متيقنة والحاصل من
التقليد غير معلوم الصحة وشغل الذمة اليقيني يستدعي البراءة اليقينية ولا يحصل الا مع الدليل فيجب واما ما يقال من ان القدر المعلوم وجوب
احد الامرين فالاصل براءة الذمة عن التعيين فهو من مواضع الضعف لان قاعدة الاشتغال تقتضي الاقتصار على الاعتقاد الحاصل من الدليل وان
لم يعلم بوجوبه على التعيين للشك في قيام الاعتقاد التقليدي مقام الاستدلالي لوضوح بطلان القول بوجوب التقليد **ومنها** انه لا
شك في اولوية النظر من التقليد فاذا ترجح النظر عليه فيجب اعتباره وترك المرجوح اجماعا على ما ذكره الشهيد الثاني **ومنها** ان الامة
على قولين قول باعتبار الاستدلال فيما يتحقق به الايمان وقول بالاكتفاء بالتقليد وجوبا او جوازا او ما في حكمه من التعليم والالهام والرؤيا
فاذا بطل الثاني بما عرفت ثبت الاول **ومنها** استصحاب الامر بتحصيل المعارف الى ان يثبت المزيل ولم يثبت كون التقليد منه **الثاني**
الآيات الدالة على وجوب النظر كقوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
وقوله اولم يتفكروا في انفسهم وقوله افلا يتفكرون وهكذا وروي انه لما نزل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات

لاولي الالباب فالصلوات الله عليه وبل لمن لاكها بين لحييه ثم لم يتفكر فيها وفي نسخة ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها فقد اوعد على ترك النظر والتفكر في الآيات
المعرفة ولا وعيد على ترك غير الواجب فالنظر واجب **والجواب** عن الآيات بان الظاهر منها توجه الامر فيها الى الكفار وكانهم خوطبوا بالامر بالنظر
الى ما في السموات والتفكر في آيات الله ليطلعوا على عظم قدرة الله ليتبين لهم انه تعالى قادر على اعادتهم بعد الموت وليرتدعوا عن نحو الجحود و
تكذيب رسله بعدما اتضح لهم الحق وانكشف لهم الواقع وح فلا دلالة لها على المقصود من وجوب النظر وبطلان التقليد في شيء اذ ان كان المراد من
الكفار من ظهر له الحق فهو مخصوص بما مخصص وان كان المراد مطلق الكفار وان كانوا ممن اعتقد بحقية طريقتهم بالتقليد فامرهم بالنظر كان
في المقصود هو لزوم النظر وان حصل الاعتقاد بالتقليد لان اختصاص وجوب النظر بالمقلد بالباطل يوجب الاقحام كما عرفت مضافا الى دلالة
الخبر المذكور وبانه يذهب الجمهور على ان بعض الآيات غير مختص بالكفار منها قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه وقوله فلينظر
الانسان مم خلق خلق من ماء دافق كما لا يخفى على المتتبع **وعن** الصادق في قوله تبارك وتعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شيء يعني بذلك اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وفي عجائب صنعها ولم ينظروا في ذلك
نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله عز وجل من السموات والارض مع عظم اجسامها وثقلها على غير عمد لتكبيته اياها بغير
الذي فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها انه لا يشبه الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الهاً من دون الله عز وجل اذ كانت
الاجسام لا تقدر على اقامة الصغير من الاجسام في الهواء بغير عمد وبغير الة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وسائر الاجسام ويعرفوا انه
لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله وملكه واما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتداره عليها واراد بذلك ولم ينظروا ويتفكروا
في خلق السموات والارض خلق الله عز وجل اياهما على ما يشاهدونهما عليها فيعلموا ان الله عز وجل هو مالكها والمقتدر عليها لانها مملوكة
مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها وفي ملكوتها وفي ملك الله لها لان الله عز وجل
لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه انتهى **اقول** وفي بعض الاخبار صرح بتحسين النظر كما في كنز الكراجكي قال الصادق تفقهوا وتحسنوا النظر فيما لا
يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته
ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله عز وجل **ويظهر** من بعض الاخبار انحصار العلم بالنظري و
غير النظري كما في البحار عن الخصال عن ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن محمد عن ابن معروف وعن ابن مهزيار عن حكم بن بهلول عن ابن همام
عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا يقول لابي الطفيل عامر بن واثلة الكناني يا ابا الطفيل العلم علمان
علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل **قال** المجلسي ره اقول المراد بالصبغة
هنا الملة وكلما يصبغ الانسان بلون الاسلام من العقائد الحقة والاعمال الحسنة والاحكام الشرعية وقدرة الله لعل المراد بها هنا تقدير
الاعمال وتعلق قدرة الله بجملتها اي علم القضاء والقدر والجبر والاختيار فانه قد نهى عن التفكر فيها وفي نهج البلاغة انه قال امير المؤمنين
وقد سئل عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه **الثالث** الاجماع المنقول على لزوم
النظر والاستدلال في الاصول الحقة وممن نقله العلامة في الباب الحادي عشر **واما** الاخبار في فضيلة العلم من طرق العامة فكثيرة ايضا منها ما ذكره
الرازي في تفسيره حيث قال اما الاخبار فوجوه **احدها** روى ثابت عن انس قال قال رسول الله ص من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فو الذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار **وثانيها** عن انس قال قال ص من طلب العلم لغير
الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل
خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فينفقه في سبيل الله **وثالثها** عن الحسن مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان
بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة **ورابعها** روى ابو موسى الاشعري مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر
العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم **وخامسها** قال ص معلم الخير اذا مات بكى عليه
طير السماء ودواب الارض وحيتان البحور **وسادسها** ابو هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من الانبياء **و**
سابعها ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة
للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرفها **وثامنها** الحسن مرفوعا قال ص رحمة الله على خلفائي

وفضل من خلفاؤك يا رسول الله ص قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله **وتاسعها** قال ع من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا الى حق او ضلالة الى هدى كان عمله كعبادة اربعين عاما **وعاشرها** قال ع لعلي حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس او تغرب **والحادي عشر** ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا **الثاني عشر** عامر الجهني مرفوعا يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيمة لا يفضل احدهما على الآخر وفي رواية فيرجح مداد العلماء **الثالث عشر** ابو واقد الليثي انه ع بينما هو جالس والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر اما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها واما الآخر فجلس خلفهم واما الثالث فانه رجع فلما فرغ ع من كلامه قال الا اخبركم عن النفر الثلاثة اما الاول فاوى الى الله فاواه الله واما الثاني فاستحيى من الله فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه رواه مسلم **اقول** اغلب تلك الاخبار المذكورة في كتب العامة مأثورة عن الائمة المعصومين ع وموجودة في كتب اصحابنا الامامية رض **عن الامالي** السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن محمد بن سنان عن المفضل عن الصادق ع ان رسول الله ص قال اعلم الناس من جمع علم الناس الى علمه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة اقلهم علما الخبر **وعنه** ره المكتب عن علي عن ابيه عن القداح عن الصادق ع عن ابائه ع قال قال رسول الله ص من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به وانه ليستغفر لطالب العلم من في السموات ومن في الارض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر **وفي** ثواب الاعمال وبصائر الدرجات مثله والمراد من وضع الاجنحة اما نزولهم عند مجالس العلم واما اظلالهم بها واما بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد ومعناه المعونة في طلب العلم ولكل منها قائل **وفيه** ره عن ابي عن سعد عن اليقطيني عن يوسف بن عبد الرحمن عن الحسن بن زياد العطار عن سعد بن طريف عن ابن نباتة قال قال امير المؤمنين ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو عند الله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة وهو انيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء وزين الاخلاء يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة يقتدى بهم ترمق اعمالهم وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلتهم يمسحونهم باجنحتهم في صلواتهم لان العلم حيوة القلوب ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف وينزل الله حامله منازل الابرار ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والآخرة بالعلم يطاع الله ويعبد بالعلم يعرف الله ويوحد بالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام العقل والعقل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء **وعن الخصال** في مكارم اخلاق علي بن الحسين ع انه كان اذا جاءه طالب علم قال مرحبا بوصية رسول الله ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة **قال المجلسي** قده بيان يمكن ان يكون المراد بتسبيح الارض تسبيح اهلها من الملائكة والجن ويحتمل ان يكون المراد انه له مثل ثواب هذا التسبيح لو فرض وقيل بشعور ضعيف في الجمادات لكن السيد المرتضى قده قال انه خلاف ضرورة الدين ويحتمل ان المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات ما يصل الى العالم بازائها من المثوبات اذ للعالم مدخل في بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها فيثاب العالم بازاء كل منها فكأنها تسبح له والله يعلم **وعن** امالي الشيخ المفيد ره عن الجعابي قال حدثني الشيخ الصالح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ياسين قال سمعت العبد الصالح علي بن محمد بن علي الرضا ع بسر من رأى يذكر عن آبائه ع قال قال امير المؤمنين ع العلم وراثة كريمة والآداب حلل حسان والفكرة مرآة صافية والاعتذار منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك **قال المجلسي** ره بيان قوله والاعتذار منذر ناصح اي يكفي لترك المعاصي والمساوي ما يترتب عليه من الاعتذار فكيف مع خوف العقاب وكأنه تصحيف والاظهر الاعتبار كما في نهج البلاغة وغيره وعنه ره عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الانصاري عن زفر بن سليمان عن اشرس الخراساني عن ايوب السجستاني عن ابي قلابة قال قال رسول الله ص من خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون الف ملك يستغفرون له **وعنه** ره باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط فان فرط ضيع فان ضيع اثم وان اثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق **وعنه** ره عن جماعة عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن ابراهيم بن المفضل الدئلي عن عبد الحميد بن صبيح عن حماد بن يزيد عن ابي هرون العبدي قال كنا اذا اتينا ابا سعيد الخدري قال مرحبا بوصية رسول الله ص سمعت رسول الله ص يقول سيأتيكم قوم من اقطار الارض يتفقهون واذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا قال ويقول وانتم وصية رسول الله ص **وعنه** ره عن جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع قال حدثنا الرضا علي بن موسى الرضا ع عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال سمعت رسول الله ص يقول طلب العلم فريضة على

على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله فإن تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزين عند الأخلاء يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى بفعالهم
وينتهى إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع
البر وأنعامه إن العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الأبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الأخيار ومجالس الأبرار و
الدرجات العلى في الدنيا والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب وبه يعبد وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام
العلم إمام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه **وعنه** ره بإسناد النجاشي عن أبي عبد الله
جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص العالم بين الجهال كالحي بين الأموات وإن طالب العلم ليستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وأنعامه فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل وإن طلب العلم فريضة على كل مسلم **قال المجلسي** ره هذه الأخبار
تدل على وجوب طلب العلم ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله وصفاته وسائر أصول الدين ومعرفة العبادات وشرائطها والمناهي
ولو بالأخذ عن عالم عينا والأشهر بين الأصحاب أن تحصيل أزيد من ذلك إما من الواجبات أو من المستحبات انتهى وقد علمت فيما سبق تحقيق المرام
فيه الواجب منه من كلمات القوم والذي حققه المجلسي ره أيضا موافق لما سبق والأخبار في فضيلة العلم وأهله مما لا يحصى وقد شبه أمير المؤمنين ع
بشخص كامل روحاني له أعضاء وقوى بعضها ظاهرة وبعضها باطنة كما في تحف العقول عن أمير المؤمنين ع قال أيها الناس اعلموا أن كمال الدين
طلب العلم والعمل به وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال إن المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم سيفي لكم به والعلم مخزون عليكم
عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب وأن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب إلى الجنة
والنفقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه وإنفاقه بثه إلى حفظته ورواته واعلموا أن صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به وطاعته مكسبة
للحسنات ممحاة للسيئات وذخيرة للمؤمنين ورفعة في حياتهم وجميل الأحدوثة عنهم بعد موتهم إن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه
البراءة من الحسد وأذنه الفهم ولسانه الصدق وحفظه الفحص وقلبه حسن النية وعقله معرفة الأسباب بالأمور ويده الرحمة وهمته السلامة ورجله
زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه
محاورة العلماء وماله الأدب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الأخيار **قال المجلسي** ره بيان
مفسدة ومقساة ومكسبة وممحاة كلها إما اسم فاعل أو مصدر ميمي أو اسم آلة أو اسم مكان وفي بعضها لا يحتمل بعض الوجوه والأحدوثة بالضم ما يتحدث
به ثم إنه ع أراد التنبيه على فضائل العلم شبهه بشخص كامل روحاني له أعضاء وقوى كلها روحانية بعضها ظاهرة وبعضها باطنة فالظاهرة
كالرأس والعين والأذن واللسان واليد والرجل والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة وله مستقر روحاني ومركب وسلاح وسيف
وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق معنوية روحانية ثم أثبت له بين التطبيق هذا الشخص الروحاني بجميع جوارحه على الهيكل الجسماني
كما لا يخفى على اللبيب وأفاد أن العلم إذا استقر في قلب إنسان يملك جميع جوارحه ويظهر آثاره من كل منها فرأس العلم وهو التواضع يملك هذا الرأس
الجسداني ويخرج منه التكبر والنخوة التي هو مسكنها ويستعمله فيما يقتضيه التواضع من الانكسار والتخشع كما أن الرأس بانتفائه ينتفي حياة البدن
فكذا بانتفاء التواضع عند الخالق والخلائق ينتفي حيوة العلم فهو كجسد بلا روح لا يصير مصدرا لأثر وهاتان الجهتان ملحوظتان في جميع الفقرات
وذكرها يوجب الإطناب وما ذكرناه كاف لأولي الألباب **عن غوالي اللئالي** قال النبي ص فقيه واحد أشد على إبليس من
ألف عابد وقال ص من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقال ص من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا وقال طالب العلم لا يموت
أو يمتع جده بقدر كده **قال المجلسي** ره بيان ومنا بمعنى الآن أو الآن والجد بالكسر الاجتهاد في الأمر واستناد التمتع إلى الجد مجازي
وعنه أيضا قال النبي ص العلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه منهم قال الصادق ع لو علم الناس ما في العلم لطلبوه ولو بسفك المهج
وخوض اللجج وقال ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وقال ص اطلبوا العلم ولو بالصين وقال من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم لينتفع
به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة ألف سنة صيامها وقيامها وحفته الملائكة بأجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر
وأنزله الله منزلة سبعين صديقا وكان خيرا له من أن كانت الدنيا كلها له فجعلها في الآخرة **وعن جامع الأخبار** عن أبي ذر قال قال
رسول الله ص يا أبا ذر من خرج من بيته يلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الأنبياء وأعطاه الله بكل حرف يسمع أو يكتب مدينة

[illegible]

في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة واحبه النبيون ولا يحب العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن خرج من بيته يلتمس بابا
من العلم كتب الله له بكل قدم ثواب شهيد من شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح ويمسي في رضا الله ولا يخرج من
الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق خضر وهذا كله تحت هذه الاية يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات **وفي تفسير الامام** قال الامام عليه السلام دخل جابر بن عبد الله الانصاري على امير المؤمنين عليه السلام فقال امير المؤمنين عليه السلام يا جابر قوام
هذه الدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره ثم قال امير المؤمنين عليه السلام فاذا
كتم العالم العلم اهله وزهي الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب **وفي روضة**
الواعظين قال امير المؤمنين عليه السلام قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه
وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني وباع الفقير آخرته بدنيا واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا على تراثها
قهقرى ولا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان فقال خالطوهم بالبرانية يعني في
الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من احب وانتظروا مع ذلك الفرج من الله تعالى **قال المجلسي** بيان رجعت الدنيا
على تراثها كذا فيما عندنا من النسخ ولعل المراد به جميع ما ورثه الناس من الاموال والنعم اي يسلب عن الناس نعمهم ويعودون على هذه
الخصال والاصح على ورائها كما في نسخ **وقال في النهاية** في حديث سلمان من اصلح جوانيه اصلح الله برانيه اراد بالبراني العلانية والالف والنون
من زيادات النسب كما قالوا في صنعا صنعاني واصله من قولهم خرج فلان برا اي خرج الى البر والصحرا وقوله عليه السلام للمرء ما اكتسب بيان لانه لا يضركم الكون
معهم فان لكم اعمالكم وانتم تحشرون في الآخرة مع الائمة الذين تحبونهم **وفي روضة الواعظين** قال امير المؤمنين عليه السلام يا مؤمن ان هذا العلم
والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمها فما يزيد من علمك وادبك يزيد في ثمنك وقدرك فان بالعلم تهتدي الى ربك وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب
الخدمة يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب **وعن ابيه** قال النبي صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة وقال ص من تعلم مسألة واحدة قلده الله يوم القيمة الف قلادة من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب وكتب له بكل شعرة
على جسده حجة وقال صلى الله عليه وآله من تعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا **وعن امالي الشيخ** ره قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش مرحبا بك يا عبدي اتدري اي منزلة تطلب واي درجة تروم تضاهي
ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا لابلغنك مرادك ولاوصلنك بحاجتك فقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين
ليكون لهم قرينا قال اما سمعت قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم
فبدأ بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم الذين هم قرناء ملائكته وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وثانيهم علي عليه السلام وثالثهم اهله واحقهم بمرتبته بعده قال علي بن
الحسين عليه السلام ثم انتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تالون مقرونون بنا وبملائكة الله المقربين شهداء الله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده قاطعون لمعاذير
المعاندين من امائه وعبيده فنعم الرأي لانفسكم رأيتم ونعم الحظ الجزيل اخترتم وباشرف السعادة سعدتم حين بمحمد وآله الطيبين قرنتم [illegible]
شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم وهنيئا لكم ان محمدا لسيد الاولين والآخرين وان اصحاب محمد الموالين لاولياء محمد وعلي عليهما السلام والمتبرئين من اعدائهما
افضل امم المرسلين وان الله لا يقبل من احد عملا الا بهذا الاعتقاد ولا يغفر له ذنبا ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة الا به **وعن منية**
المريد قال النبي صلى الله عليه وآله من طلب علما فادركه كتب الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر وقال ص من احب ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى الله بكل قدم مدينة
في الجنة ويمشي على الارض وهي تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة انهم عتقاء الله من النار وقال ص من طلب العلم فهو كالصائم نهاره
والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله وقال ص من جاءه الموت وهو يطلب العلم
ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة وقال لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم وفي رواية
خير لك من الدنيا وما فيها وقال ص ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا وكان منها طائفة طيبة فقبلت الماء
فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس وشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى
الله الذي ارسلت به وقال ص من غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال ص يوم مع عالم خير من صلوة

مع جهل وقال عليه السلام انما سويتما في العلم والعبادة حتى يكبر اعطاه الله يوم القيمة ثواب اثنين وسبعين صديقا وقال عليه السلام قليل من العلم خير من كثير
العبادة وقال عليه السلام من غدا الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه كان له اجر معتمر تام العمرة ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا او ليعلمه فله
اجر حاج تام الحجة وعن صفوان بن عسال قال اتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد متكئ على برد له احمر فقلت له يا رسول الله صلى الله عليه وآله اني جئت اطلب العلم فقال مرحبا
بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب قال امير المؤمنين عليه السلام كفى
بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرأ منه من هو فيه وعنه عليه السلام ايضا العلم افضل من المال بسبعة الاول انه
ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة الثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع
العلم يدخل الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم
في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه **وعن زين العابدين** عليه السلام لو يعلم
الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدي الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك
للاقتداء بهم وان احب عبيدي الى التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء **وفي الانجيل** في السورة
السابعة عشر منه ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم
لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه
وحق على الله ان لا يخزيه ان الله يقول يوم القيمة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان ترحمنا وتغفر لنا فيقول تعالى فاني قد فعلت
اني استودعتكم حكمتي لا لشر اردته بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي ورحمتي **وعن ابي ذر** رضي الله عنه قال باب من العلم نتعلمه احب
الينا من الف ركعة تطوعا وقال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا جاء الموت طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيدا **اقول** كفى في فضل العلم
وفضل من تلبس به وذم الجهل وقدح من تلبس به وذم العالم المايل للدنيا الخبر المعتبر المنقول في كتب الاخبار من العلماء الاخيار **قال** الشيخ بهاء الملة
والدين في شرح اربعينه بالسند المتصل الى الشيخ الجليل محمد بن علي بن بابويه عن ابيه عن محمد بن ابي القسم ماجيلويه عن محمد بن علي الصيرفي عن نصر بن
مزاحم عن عمر بن سعيد عن فضيل بن خديج عن كميل بن زياد النخعي قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقد صلينا العشاء الآخرة فاخذ بيدي
حتى خرجنا من المسجد فمشى حتى خرج الى ظهر الكوفة لا يكلمني بكلمة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها
اسمع عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم
يلجأوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل العلم
دين يدان الله به يكسب الانسان الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد وفاته يا كميل مات خزان الاموال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة
وامثالهم في القلوب موجودة آه آه ان ههنا واشار بيده الى صدره لعلما جما لو اصبت له حملة بل اصبت لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا
ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده ومنقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما
باللذات سلس القياد للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه
اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور او مستتر مغمور لئلا يبطل حجج الله وبيناته واين اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
خطرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور وباشروا روح اليقين و
استلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم ثم نزع يده من يدي وقال انصرف اذا شئت **قال البهائي** رحمه الله بيانا فالعلة يحتاج
الى البيان فلما اصحر في الصحاح اصحر الرجل اي خرج الى الصحراء تنفس الصعداء الصعداء بضم الصاد وفتح العين المهملتين والمد نوع من التنفس
يصعده المتلهف الحزين وانتصابه على المفعول المطلق النوعي كرجعت القهقرى يا كميل هو من اعاظم خواص امير المؤمنين عليه السلام واصحاب سره وهو ممن
قتله الحجاج لعنه الله وكان امير المؤمنين عليه السلام قد اخبره بان الحجاج سيقتله ان هذه القلوب اوعية الوعاء بكسر الواو الظرف ووعى الشيء يعيه حفظه وجمعه
فخيرها اوعاها اي احفظها للعلم واجمعها عالم رباني الرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون على خلاف القياس كالرقباني قال في الصحاح
الرباني المتاله العارف بالله تعالى وكذا قال في القاموس وقال في الكشاف عند قوله تعالى ولكن كونوا ربانيين الرباني هو الشديد التمسك بدين الله و
طاعته وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن العباس اليوم مات رباني هذه الامة انتهى وقال الشيخ ابو علي الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان الرباني هو الذي

يرب أمر الناس بتدبيره لدرء صلاحهم ومتعلم على سبيل نجاة أي على طريقها بأن يكون قصده من التعلم حصول النجاة الأخروية لا الحظوظ الدنيوية ثم
كما كثر أهل زماننا **أقول** ما ليت الشيخ نعمه الله بغفرانه اطلع ويرى متعلمين زماننا نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سوء نياتنا
همج رعاع الهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات وأعينها استعاره هذا اللفظ للجهلة تحقيرا لهم والرعاع بالمهملات وفتح أوله
العوام والسفلة وأمثالهم أتباع كل ناعق النعق صوت الراعي بغنمه وبمعنى الصوت للغراب أيضا والمراد أنهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد
وتزلزلهم في أمر الدين يتبعون كل داع ويعتقدون بكل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل ولعله في جمع هذه القسمة وإفراد القسمين
الأولين إيماء إلى قلتهما وكثرته والعلم يزكو على الإنفاق أي ينمو ويزيد وكلمة على يجوز أن يكون بمعنى مع كما قالوه في قوله تعالى وإن ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم وأن يكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم والعلم دين يدان الله به أي طاعة يطاع الله
بها والتنوين للتعظيم يكسب الإنسان الطاعة يكسب بضم حرف المضارعة من أكسب والمراد أنه يكسب الإنسان طاعة الله تعالى أو يكسب طاعة العباد له
قال المجلسي ره أقول لا حاجة إلى نقله إلى باب الإفعال بل المجرد أيضا ورد بهذا المعنى بل هو أفصح قال الجوهري الكسب الجمع كسبت أهلي خيرا
وكسبت الرجل مالا فكسبه وهذا مما جاء فعلته ففعل انتهى والضمير راجع إلى العلم وجميل الأحدوثة أي الكلام الجميل للثناء والأحدوثة مفرد
الأحاديث وأمثالهم في القلوب موجودة الأمثال جمع المثل بالتحريك وهو في الأصل بمعنى النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم
في الكلام الذي له شأن وغرابة وهذا هو المراد هنا أي أن حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها ويهتدون بمنارها انتهى أي كثيرا
لو أصبت له حملة بالفتحات جمع حامل أي من يكون أهلا له وجواب لو محذوف أي لبذلته لهم بل أصيب لقنا بفتح اللام وكسر القاف أي فهما من الفطانة وهو
حسن الفهم يستعمل آلة الدين في الدنيا أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادة الأبدية آلة ووسيلة إلى تحصيل الحظوظ الفانية
الدنيوية كالمال والجاه وميل الخلائق إليه وانقيادهم له ويستظهر بحجج الله على خلقه أي يطلب الغلبة عليهم بما عرفه الله سبحانه من الحجج لا بصيرة له في أحنائه
بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون أي جوانبه أي ليس له غور وتعمق فيه وفي بعض النسخ في أحيائه بالياء المثناة من تحت أي في ترويجه وتقويته ألا لا ذا
ولا ذاك أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المأمون وهذا كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أو منهوما باللذات
حريصا عليها منهمكا فيها والمنهوم في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام سلس القياد أي سهل الانقياد من غير توقف ومغرى بالجمع والادخار أي شديد الحرص
على جمع المال والادخار كأن أحدا يغريه بذلك ويبعثه عليه ليسا من رعاة الدين في شيء الرعاة بضم الراء جمع راع بمعنى الوالي أي ليس المنهوم والمغرى المذكوران
من ولاة الدين في أمر من الأمور أي ليس لهما أثر في ذلك بوجه وقوله شبها بأن العالم الحقيقي وال على الدين وقيم عليه فقد قسم ع الذين ليسوا هم أهليه
لتحمل العلم إلى أربعة أقسام أولها جماعة متقبلون بزينة العلم وجلالة الله سبحانه بل إنما أرادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية
والمشتهيات الدنيوية وثانيها قوم من أهل الصلاح ليس لهم بصيرة في الوصول إلى أغواره والوقوف على أسراره بل إنما يصلون إلى ظاهره فتنقدح
الشكوك في قلوبهم من أول شبهة تعرض لهم وثالثها جماعة لا يتوصلون بالعلم إلى المطالب الدنيوية ولا هم فاقدون للبصيرة في أحنائه بالكلية لكنهم
أسرى في أيدي القوى البهيمية منهمكون في اللذات الواهية الوهمية ورابعها ما تقدم سلبوا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريق المستقيم
لكنهم لم يخلصوا من صفة خبيثة أخرى وهي حب المال وادخاره وجمعه أكثر من الحاجة فلا بد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل
الأخلاق وذمائم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة إلا بتطهير الظاهر من الأحداث
والأخباث كذلك لا يصح عبادة القلب وصلوته إلا بعد تطهيرها عن خبائث الأخلاق ونجاسات الأوصاف كذلك يموت العلم بموت حامليه مثل
ما عدا من يصلح لتحمل العلوم الحقيقية والمعارف الإلهية يعني تلك العلوم والمعارف أيضا ويندرس آثارها بموت العلماء العارفين ولأنهم لا
يجدون من يليق لتحملها بعدهم ولما كانت سلسلة العلم والعرفان لا تنقطع بالكلية ما دام نوع الإنسان بل لا بد من إمام حافظ للدين في كل زمان
عليها يبتني قواعد العقيدة رضوان الله عليهم استدرك أمير المؤمنين ع كلامه هذا بقوله اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا
مشهورا كمولانا أمير المؤمنين ع في أيام خلافته الظاهرة المتفق عليها بين أهل الإسلام وخائف مغمور أي مستتر غير متظاهر بالدعوة إلا
الخواص كما كان من حاله ع في أيام خلافة من تقدم عليه وكما كان من حال الأئمة من ولده ع وكما هو في هذا الزمان من حال مولانا وإمامنا الحجة
المنتظر محمد بن الحسن المهدي سلام الله عليه وعلى آبائه هجم بهم العلم على حقائق الأمور وباشروا روح اليقين شرع ع في وصف حجج الله في دار
والحافظين لدينه أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء عمومها وخصوصها ومعقولها ومنقولها وانكشف لهم حجبها وأسرارها يعني اليقين على ما هي عليه
في نفس الأمر من غير وصمة ريب وشائبة شك فاطمأنت بها نفوسهم واستراحت بها أرواحهم وهذه هي الحكمة الحقيقية التي من أوتيها فقد أوتي خيرا

والروح بالفتح الراحة واستلانوا ما استوعره المترفون الوعر من الارض ضد السهل والمترف المتنعم من الترفه بالضم وهي التنعم اي استسهلوا
ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنية وقطع التعلقات الدنيوية وملازمة الصمت والسهر والجوع والمراقبة والاحتراز من صرف
ساعة من العمر فيما لا يوجب زيادة القرب منه تعالى شانه وامثال ذلك وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اي تعلقوا عن ادبار قلوبهم عن التعلق بهذه الجزئية الموحشة الدنية وتوجهت ارواحهم الى مشاهدة جمال الحضرة الربوبية فهم
مصاحبون لاشباحهم لاهل هذه الدار وبارواحهم للملائكة المقربين الابرار وحسن اولئك رفيقا اولئك خلفاء الله في ارضه وفي بعض
النسخ اولئك بدل الاشارة للدلالة على انهم حقيقون بما نسب اليهم بعد بسبب اتصافهم بالاوصاف المذكورة قبلها كما قالوا في قوله اولئك على هدى
مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اه اه شوقا الى رؤيتهم لا ريب في شدة شوقه اليهم فان الجنسية علة الضم وهو عليه السلام امام العارفين وقدوة
الواصلين بعد سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فلا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه واصحاب طريقته السالكين على آثاره والمقتبسين
عن انواره سلام الله عليهم اجمعين **تبصرة** استفاد مما دل عليه هذا الحديث من عدم خلو الارض من امام موصوف بتلك الصفات وكذا ما
يعينه الحديث المتفق عليه بين الخاصة والعامة من قوله صلى الله عليه وآله من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ظاهرة فيما ذهب اليه الامامية
من ان امام زماننا هذا هو الامام الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وبعض القوم من اهل السنة يشنعون عليهم بانه اذا لم يمكن التوصل اليه ولا اخذ
المسائل الدينية عنه فاي ثمرة تترتب على مجرد معرفته حتى يكون من مات ولم يعرفه امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية والامامية يقولون ليست
الثمرة منحصرة في مشاهدته واخذ المسائل عنه بل نفس التصديق بوجوده وانه خليفة الله في الارض امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان
كتصديق من كان في عصر النبي صلى الله عليه وآله بوجوده ونبوته **وقد روى** عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي فقال ذلك الذي يفتح
الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت فيها الا امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله هل
لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله اي والذي بعثني بالحق انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وقد
علاها السحاب قال الامامية ان تشنيعكم علينا مقلوب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان في هذا الحديث صاحب الشوكة من ملوك
الدنيا كائنا من كان عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فاي ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات ولم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية
ولما استشعر هذا بعض محققيهم ذهب الى ان المراد بالامام في الحديث الكتاب **وقال الامامية** ان اضافة الامام الى زمان ذلك
الشخص تشعر بتبديل الائمة في الازمنة والقرآن العزيز لا تبديل له بحمد الله على مر الازمان وايضا فما المراد بمعرفة الكتاب التي اذا لم تكن حاصلة
للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه والاطلاع على معانيه اشكل الامر على كثير من الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده
فلا وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله **نقل كلام** يناسب المقام حكى السيد الجليل ذو المناقب والمفاخر رضي الدين علي بن طاوس قدس سره
في بعض كتبه ما حاصله انه اجتمع يوما في بغداد مع بعض فضلائها وانجر الكلام بينهما الى ذكر الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وما تدعيه الامامية من
حيوته في هذه المدة الطويلة فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده ويعتقد طول عمره الى ذلك الزمان وانكره انكارا بليغا قال السيد رحمه الله
فقلت له انك تعلم انه لو حضر اليوم رجل وادعى انه يمشي على الماء لاجتمع لمشاهدته كل اهل البلد فاذا مشى على الماء وشاهدوه وقضوا العجب منه
ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال انا امشي على الماء ايضا فشاهدوا مشيه على الماء فكان تعجبهم اقل من الاول فاذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى انه يمشي
على الماء ايضا فربما لا يجتمع بالنظر اليه الا قليل ممن شاهد الاولين فاذا مشى سقط التعجب بالكلية فاذا جاء رابع وقال انا ايضا امشي على الماء كما مشوا
فاجتمع عليه جماعة ممن شاهد الثلاثة الاول ثم اخذوا يتعجبون منه تعجبا زائدا على تعجبهم من الاول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم
وخاطبوهم بما يكرهون وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فانكم رويتم ان ادريس عليه السلام حي موجود في السماء من زمانه الى الان ورويتم ان الخضر عليه السلام كذلك من زمنه
الى الان ورويتم ان عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وانه سيعود الى الارض اذا ظهر المهدي عليه السلام ويقتدي به فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر قد طالت اعمارهم زيادة
على المهدي عليه السلام فكيف لا يتعجبون منهم ويتعجبون من ان يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله اسوة بواحد منهم وتنكرون ان يكون من جملة آياته عليه السلام ان يعمر واحد من ذريته
وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي **خاتمة** انه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف الكامل
الشيخ محي الدين بن عربي اورده في كتاب الفتوحات المكية قال في باب الثلاثمائة والستة والستين من الكتاب المذكور ان لله خليفة يخرج من عترة
رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله جده الحسين بن علي عليه السلام يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه في الخلق بضم الخاء اسعد الناس به اهل الكوفة يعيش خمسا او سبعا او تسعا يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا

من الشافعي منه

في نقل كلام الشيخ محي الدين ابن العربي في ظهور القائم

الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه يفرح به عامة
المسلمين اكثر من خواصهم يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا ان السيف بيده
لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير
مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك لانهم يعتقدون ان اهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد ائمتهم احدا له
درجة الاجتهاد واما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال انتهى كلام الفتوحات ملخصا وفيه تصريح بخصوصياته وله تتمة غير
مختصة بخصوصياته قوله ان الله خليفة وقوله اسعد الناس به اهل الكوفة وقوله اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد وقوله لانهم يعتقدون ان اهل
الاجتهاد وزمانه قد انقطع الى آخر كلامه عليه ان نطلع على فرز امر الله ولي المؤمنين انتهى ما نقلنا عن الشيخ قده **اقول** قوله عليه ان نطلع
مرامه اشارة الى انه هو صحة اعتقاده على ما ذكره في الفتوحات من استدلاله على جواز بقاء المهدي عجل الله فرجه ولكن الذي ذكره الشيخ لا يصح احتجاجه بما
ذكره ولعل الشيخ ما ذكر تمام عباراته من كتابه المسمى بالفتوحات والذي وجدته من كلمات بعض فحول عصرنا حيث نقله هو ما لفظه وعبارة الشيخ محي الدين في الباب
الثاني والستين وثلثمائة من الفتوحات هكذا **واعلموا** انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلئ الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا
ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة جده الحسين بن علي بن ابي
طالب ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد تقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن
الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي بن الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن والمقام يشبه
رسول الله في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه والله تعالى يقول وانك لعلى خلق عظيم هو اجلى
الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم الاموال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه
ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه
يعيش خمسا او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل
ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة
العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله
بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم به يرفع المذاهب فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص
عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله لم يحدث بعد ائمتهم مجتهدا الى ان قال واعلم انه لم يبلغنا ان النبي
نص على احد من الائمة ان يقفوا اثره لا يخطئ الا الامام المهدي خاصة فقد شهد له بعصمته في خلافته واحكامه كما شهد الدليل بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده انتهى ولما انجر الكلام الى هذا المقام لا بأس علي بسطه في الجملة **اعلم** ان الخلاف الواقع بين المسلمين في
خصوص المهدي الموعود في مقامين **احدهما** انه هل ولد وغاب وانه موجود حي في الدنيا ويظهر في وقت اراد الله انفاذ امره او انه لم يولد
بعد بل يولد في الوقت الذي اراد الله سبحانه كما هو الاول مذهب الامامية الاثنى عشرية ومذهب جملة من اعاظم علماء اهل السنة والجماعة وسنشير
اليهم بطريق الاختصار والثاني مذهب كثير من علمائهم **وثانيهما** انه حسني او حسيني والثاني مذهب الامامية كافة وجماعة من العامة والاول
مذهب جماعة اخرى منهم ايضا وقد اوضحنا القول الاول بما لا مزيد عليه ومثل انه من ولد العباس وانه غير فاطمي وهذا القول مهجور لا قائل
به في هذا الزمان **واما** المذهب المنصور الذي هو المجمع عليه بين علماء الامامية كافة بحيث لا خلاف ولا شبهة في مذهبهم وهو
الذي صرح به في الاخبار المتواترة من انه الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهو المهدي الموجود وانه ولد ثم غاب لمصلحة اقتضتها حكمة الحكيم تبارك وتعالى مدة يحجب عن الناس طرا الا انه كان
يصل اليه نوابه وبعض خواصه في مدة الغيبة ثم غاب غيبة الكبرى فلا يظهر الا في وقت يؤمر بالخروج ويظهر تمام وجه الارض من رجاس الكافرين
والملحدين حيث كان في مشارق الارض ومغاربها بحيث لم يبق الا الموحد المؤمن ويعمل بالعدل الا بظاهر الشرع ويملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا **اما العلماء** العامة الذين وافقوا الامامية في القول بوجوده فمنهم الشيخ محي الدين الاعرابي الذي هو من اعيان
اجلة العارفين ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي وقد سبق نقله عن عباراته الصريحة فيما ذكرناه **ومنهم** ابو عبد
الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي الذي يعبر عنه ابن صباغ المالكي في كتابه المسمى فصول المهمة بقوله الامام الحافظ واحتج برواية ابن حجر العسقلاني

الامام

في كتابه المسمى فتح الباري في شرح البخاري قال الكنجي في كتابه البيان في اخبار صاحب الزمان المشتمل على اربعة وعشرين بابا والباب الرابع والعشرون منه
في الاستدلال على جواز بقاء المهدي مدة غيبته وله ايضا كتاب آخر المعروف بكفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ع قال فيهما لفظه بحث مناقب
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب الشهير منلو وذكر الامام المهدي في كتاب مفرد وسميته البيان في بيان اخبار صاحب الزمان صلوات الله
عليه وعلى آبائه الطاهرين انتهى ويكفي في حقه ما قال الكاتب الچلبي في كتابه المسمى بكشف الظنون البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ ابي عبد الله محمد بن
يوسف الكنجي المتوفى في سنة ثمان وخمسين وستمائة وقال ايضا كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ع للشيخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن يوسف
ابن محمد الكنجي الشافعي وقال في الباب الثامن من الابواب التي الحقها بابواب الفضائل من كتاب الكفاية بعد ذكر الائمة من ولد امير المؤمنين
ما لفظه وخلف يعني علي الهادي من الولد ابا محمد الحسن ابنه ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته ثم قال ابنه هو الامام المنتظر ولنختم الكلام بذكره مفردا
انتهى ومنهم الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي قال في كتابه المسمى بفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم الحجة الخلف الصالح
ابن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من اخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر نسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك ثم شرع في ذكر تاريخ ولادته والنص عليه من آبائه ومن النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات
كثيرة والاخبار شهيرة وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها الى ان قال قال الشيخ ابو سعيد محمد بن يوسف محمد الكنجي الشافعي
في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته الى الآن الخ ما في الفصل الرابع والعشرين من البيان
وقال في ذيل ترجمة والده وخلف ابو محمد الحسن رض من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وخوف
السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم انتهى ويكفي في فضل ابن الصباغ ما نقل عن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري
تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الضوء اللامع في احوال القرن التاسع علي بن محمد بن احمد بن عبد الله نور الدين الاسفاقسي الغزي الاصل المكي
المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الاول من ذي الحجة سنة اربع وثمانين وسبعمائة بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه والعمدة لابن
مالك وعرضها على الشريف ابي الفاسي عبد الوهاب بن عفيف اليافعي والجمال بن ظهيرة وقرأ على ابي السعود وسعد النووي وعلي بن محمد بن ابي بكر
الشيبي ومحمد بن ابي بكر بن سليمان البكري واجازوا له واخذ الفقه عن اولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي سداسيات
الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الائمة وهم اثنا عشر الى ان قال مات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن
بالمعلاة رحمه الله وايانا وذكره ايضا معظما احمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي في ذخيرة المآل في مسألة الجنين ونقل عن كتابه المذكور معتمدا
عليه جماعة من الاعلام مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي في كتابه رياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في نزهة المجالس
وغيرهم ومنهم الشيخ الفقيه الواعظ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي سبط العالم الواعظ ابي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي قال في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الامة بعد ترجمة العسكري ع ذكر اولاده منهم محمد الامام فصل هو محمد بن الحسن بن علي
ابن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع وكنيته ابو عبد الله وابو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان
القائم المنتظر والتالي وهو آخر الائمة ع انبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي
اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا فذلك هو المهدي وهذا حديث مشهور وقد اخرج ابو داود والزهري عن علي ع بمعناه وفيه
لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتي من يملأ الارض عدلا وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين قالوا امه ام ولد يقال
لها صيقل انتهى وقد بالغ علماؤهم في تعريفه مثل محمود بن سليمان الكفوي في كتابه الموسوم باعلام الاخيار وذكره اليافعي في المرآة وابن الشحنة في
روضة المناظر وتاج الدين في كتابه المنتظم قال في اعلام الاخيار بعد ذكر نسبه ولادته وتفقه وبرع وسمع من جده لامه وكان رحل ابوه فتحمل في
صغره الى بيت جده ثم رحل الى الموصل ثم دخل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفيا لما
تلمذ على علي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماما عالما فقيها جيدا بليغا ملتقط الدرر من كلمه ونثار الجوهر من حكمه الى آخر ما ذكره
ومنهم الشيخ العارف الخبير عبد الوهاب بن احمد بن علي الشعراني في كتابه المسمى باليواقيت والجواهر الذي هو بمنزلة الشرح للفتوحات
قال البعض فاضل عصرنا وهذا كتاب تلقاه العلماء بالقبول وبالغوا في مدحه وثنائه ووجوب الاعتقاد بما فيه ففي نسخة المطبوعة المطبعة الازهرية
المصرية في سنة ١٣٠٥ ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي لا يقدح في معاني هذا الكتاب الا معاند مرتاب وجاحد كذاب كما لا يأبى
موافقته الا كل ناكب عن علم الكتاب حائد عن طريق الصواب وكما لا ينكر فضل مؤلفه الا كل غبي حسود وجاهل معاند جحود او زائغ عن السنة مارق

ولاجماع ثمنها خارف ومن جملة ما قاله شيخنا شهاب الدين الرملي الشافعي بعد كلام طويل وبالجملة فهو كتاب لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان بانه
ما صنف مثله ومن جملة ما قاله الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي بعد مدح هذا الكتاب فما كنا نظن ان الله يبرز في هذا الزمان مثل هذا المؤلف
العظيم الشان الخ وكان من جملة ما قاله الشيخ محمد البرهمتوشي وبعد فقد وقف العبد الفقير الى الله محمد بن محمد البرهمتوشي الحنفي على اليواقيت
والجواهر في عقائد الاكابر لسيدنا ومولانا الامام العالم العامل العلامة المحقق المدقق الفهامة خاتمة المحققين وارث علوم الانبياء والمرسلين
شيخ الحقيقة والشريعة معدن السلوك والطريقة من توجه بتاج العرفان ورفعه على اهل هذا الزمان مولانا الشيخ عبد الوهاب ادام
الله النفع به للانام وابقاه الله تعالى لنفع العباد مدى الايام فاذا هو كتاب جليل مقداره لمعت اسراره وسحت من سحب الفضل امطاره وفاحت في رياض
التحقيق ازهاره ولاحت شموس التدقيق شموسه واقماره ونمت في رياض الارشاد بلغات الحق المياه اثماره فاشرقت على صفحات القلوب باليقين انواره
الخ فقال في المبحث الخامس والستين من الجزء الثاني من كتاب اليواقيت **المبحث الخامس والستون** في بيان ان جميع اشراط الساعة
التي اخبرنا بها الشارع حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من
مغربها ورفع القران وفتح سد ياجوج وماجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله قال الشيخ تقي الدين بن ابي منصور
في عقيدته وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بقوله ان صلحت امتي فلها يوم وان فسدت فلها نصف
يوم يعني من ايام الرب المشار اليها بقوله تعالى وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ وقال بعض العارفين واول الالف محسوب من وفاة
علي بن ابي طالب آخر الخلفاء فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالته فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده ان شاء
الله تعالى بالالف قوة سلطان شريعته الى انتهاء الالف ثم تأخذ في ابتداء الاضمحلال الى ان يصير الدين غريبا كما بدا وذلك الاضمحلال يكون بدايته
من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك يترقب خروج المهدي وهو من اولاد الامام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم فيكون عمره الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة
وستين هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على
ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمه الله **ومنهم الحافظ** محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه پارسا وهو من اعيان علماء الحنفية
اكابر مشايخ النقشبندية وله مؤلفات منها كتابه المعروف بفصل الخطاب قال فيه لما لم يعظم ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي
انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى ان اخاه العسكري جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك والعقب من ولد جعفر
علي هذا في علي بن جعفر وعقب علي هذا في ثلاثة عبد الله وجعفر واسماعيل وابو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنه معلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهله
ويروى ان حكيمة بنت ابي جعفر محمد الجواد رضي الله عنه عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع ان ترى له ولدا وكان ابو محمد الحسن العسكري اصطفى
جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة فدعت لابي محمد الحسن العسكري فقال لها يا عمة
كوني الليلة عندنا لامر فاقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فلما رات المولود اتت به ابا محمد الحسن العسكري
وهو مختون مفروغ منه فاخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فيه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به
الى امه فذهبت به ورددته الى امه قالت حكيمة فجئت الى ابي الحسن العسكري فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ
بجامع قلبي فقلت يا سيدي هل من عندك علم هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال اي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به فقالت حكيمة فخررت
لله ساجدة شكرا على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري فلم اره فقلت له يوما يا مولاي ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا قال استودعناه
الذي استودعته ام موسى ابنها وذكر في حاشية الكتاب كلاما طويلا فيه تضعيف ما نقل في الحديث من حديث ابن مسعود من قول النبي صلى الله عليه وسلم قال في خروج المهدي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي بكلام اوفى في حكاية المعتضد العباسي الذي نقلها الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي الى ان
قال والاخبار في ذلك كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر الارض من
الادناس واقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب اخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه
ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى يصلي خلفه ويصدقه على دعواه ويدعو الى ملته التي هو عليها والنبي
صاحب الملة **ومنهم الحافظ** ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس قال في اواخر الاربعين اخرج الرجال الثقات من قول النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على
امتي اربعين حديثا كنت له شفيعا الى ان قال قال لنا القائل ما هذه الاربعون حديثا التي اذا حفظها الانسان كان له هذا الاجر

والثواب في الفضل العظيم قلنا الجواب اعلم ان السؤال وقع في مجلس السيد محمد بن ادريس الشافعي فقال ان مناقب امير المؤمنين علي بن ابي
طالب فما اخبرنا امير السيد جلال الدين محمد بن يحيى ابي بكر العقيلي قال حدثنا محي الدين محمد بن عقا قال حدثنا الفقيه يوسف بن ابراهيم
الهروي قال اخبرنا اسمعيل بن محمد الجوهري الغزنوي عن الشيخ شهاب المقري بن عمر الغزالي قال حدثنا يحيى بن بكر بن احمد البلخي قاضي الشام
قال حدثنا ابو جعفر الترمذي قال حدثنا محمد بن الليث قال سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعلم احدا اعظم منة على الاسلام في زمن الشافعي من
الشافعي واني لادعو الله في عقيب الصلوات فاقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي منذ يوم سمعت منه ان الاحاديث الاربعين
التي رواها النبي ص في مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع واهل بيته قال احمد بن حنبل مخاطبا الى من ابن صح عند الشافعي سقط في النسخة وهو
يقول شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قوله من حفظ من امتي اربعين حديثا في فضائل اهل بيتي كنت له شفيعا يوم القيمة اما علمت
ان فضائل اهل بيتي لا تحصى الى ان قال **الحديث الرابع** اخبرنا محمود بن محمد الهروي بغزنين في جامعها في سلخ ذي الحجة سنة قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن عبد الله عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر الحميري قال حدثنا محمد بن عيسى الاشعري عن ابي حفص احمد بن نافع البصري وكان خادما للامام
ابي الحسن علي بن موسى الرضا ع قال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر الصادق قال حدثني ابي باقر علم الانبياء محمد بن علي
قال حدثني ابي سيد العابدين علي بن الحسين قال حدثني ابي سيد الشهداء الحسين بن علي ع قال حدثني ابي سيد الاوصياء علي بن ابي طالب ع قال قال لي اخي
رسول الله ص من احب ان يلقى الله عز وجل وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتول عليا ومن سره ان يلقى الله عز وجل وهو راض عنه فليتول ابنك
الحسن ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل ولا خوف عليه فليتول ابنك الحسين ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد محص ذنوبه فليتول علي بن الحسين
فانه كما قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو قرير العين فليتول محمد بن علي ع ومن احب ان يلقى الله عز
وجل فيعطيه كتابه بيمينه فليتول جعفر بن محمد ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل طاهرا مطهرا فليتول موسى بن جعفر ع النور الكاظم ومن احب ان يلقى
الله عز وجل وهو ضاحك فليتول علي بن موسى الرضا ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد رفعت درجاته وبدلت سيئاته حسنات فليتول ابنه محمد ع
ومن احب ان يلقى الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا ويدخله جنة عرضها السموات والارض فليتول ابنه علي ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وهو
من الفائزين فليتول ابنه الحسن العسكري ع ومن احب ان يلقى الله عز وجل وقد كمل ايمانه وحسن اسلامه فليتول ابنه صاحب الزمان المهدي فهؤلاء
مصابيح الدجى وائمة الهدى واعلام التقى من احبهم وتولاهم كنت ضامنا له على الله الجنة انتهى **اقول ومن الواضح** المعلوم انه معتقد
بصحة الخبر وبمضمونه والا لما جعله من جملة اربعين حديثا وافرد كتابا ويكشف عن ذلك قوله في اخر كلامه انما ملت الى تخريجهم يعني اهل البيت
لما ان تقدمت هذه صفتهم فيها وثبتنا الطريق فسلكنا بالشواهد اللائحة والاخبار الصحيحة الواضحة وما نبهنا منها من الثقات واهل الورع
والديانات وكل اربعناها حسبما رويناها قال رسول الله ص من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار **ومنهم** السيد جمال الدين
عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف صاحب كتاب روضة الاحباب قال في كشف الظنون روضة الاحباب في
سيرة النبي ص والآل والاصحاب فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النيسابوري قال في اثناء كلامه در بيان امام دوازدهم محمد بن الحسن
تولد همايون آن در درج ولايت و گوهر برج هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنة ٢٥٥ دويست و پنجاه و پنج اتفاق افتاد الى اخر ما
ذكره في كتابه ونقل بعض الروايات الصريحة بقوله اخبار صحيحه وارد است در آنكه مهدي موعود همان حجة ابن الحسن العسكري ع است **راقم حروف**
گويد كه چون سخن بسيد جوانان خوش خرام خاتمه طي بساط انبساط واجب بدرجات اولى و وقوف صادق كه لبالب بها حديث محبان خاندان مصطفوي و
ايام مصابرت مخلصان دودمان مرتضوي نهايت يافت بسيد آفتاب طلعت بهجت صاحب الزمان على اسرع الحال از مطلع ظهور و اقبال طلوع نمايد
هدايت بنيان مظهر انوار فضل و احسان از مشرق فراد برامد انجام حجاب زچهره عالم تاب بگشايد بهمين اهتمام آن سرور رفاه مقام اركان شعار ملت
بيضا مانند ايوان سپهر خضرا سمت الى تفالج استحكام پذيرد و بحسن اجتهاد ان سيد ولي الاحترام قواعد بنيان ظلم و ظلام آن نشان در بسيط غبرا صفت
انخفاض يافته اعلام بر بسته اهل اسلام در ظلال اعلام از نائبات حوادث امان و خوارج شقاوت فرجام از صدمات حسام خون آشام خون
اعمال خويش يافته بقعر جهنم شتابند **ومنهم** العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل الترمذي قال في اوله يقول الفقير الى الله تعالى
مؤلف هذا الشرح ابو الخير فضل الله بن ابي محمد روزبهان بن محمد فضل الله بن محمد بن اسمعيل بن علي الانصاري اصلا ومنارا الخنجي محتدا الشيرازي
مولدا الاصبهاني دارا اليزدي موطنا وقرارا اثابه الله تعالى اخبرنا بكتاب الشمائل الخ وهو الذي تصدى لرد كتاب نهج الحق للعلامة الحلي حسن بن يوسف
المطهر قده وسماه ابطال الباطل وهو مع شدة تعصبه وانكاره لجملة من الاخبار الصحيحة الصريحة الدالة على امامة مولانا اسد الله الغالب علي بن ابي

والظاهر ان الصواب في العموم الشيخ منه

الظاهر ... منه

لما الباب كما ذكرنا بعض كلماته المرغوب عنها في كتابنا الهداية في جلد الامامة وافوق الامامية في هذا المطلب فقال في شرح قوله تعالى المطلب
الثاني في زوجته واولاده الخ قال الفضل بن روزبهان **اقول** ما ذكر من فضائل فاطمة عليها السلام وعلى ابيها وعلى بنيها والمجد ص امر لا ينكر فان لا انكار
على البحر برحمته وعلى البر بسعته وعلى الشمس بنورها وعلى الانوار بظهورها وعلى السحاب بجوده وعلى الملك بسجوده انكار لا يزيد المنكر الا الاستهزاء
به ومن هو قادر على ان ينكر على جماعة هم اهل السداد وخزان معدن النبوة وحفاظ آداب الفتوة صلوات الله عليهم ونعم ما قلت فيهم منظوما سلام على
المصطفى المجتبى سلام على السيد المرتضى سلام على ستنا فاطمة من اختارها الله خير النسا سلام من المسك انفاسه على الحسن الالمعي الرضا
سلام على الاورعي الحسين شهيد يرى جسمه كربلا سلام على سيد العابدين علي بن الحسين المجتبى سلام على الباقر المهتدى سلام على الصادق المقتدى
سلام على الكاظم الممتحن رضي السجايا امام التقى سلام على الثامن المؤتمن علي الرضا سيد الاصفيا سلام على المتقي النقي محمد الطيب المرتجى
سلام على الاريحي النقي علي المكرم هادي الورى سلام على السيد العسكري امام يجهز جيش الصفا سلام على القائم المنتظر ابي القاسم العرم نور
الهدى سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتضى ترى يملأ الارض من عدله كما ملئت جورا اهل الهوى سلام عليه وآبائه وانصاره
ما تدوم السماء وهذا نص صريح بان المهدي م هو ثاني عشر من اولاد علي م وهو المنتظر الذي يملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا
وقال القاضي نور الله نور الله مرقده اقول ونعم ما قال فيهم من حيث اشتماله على مناقب ائمتهم م الا انه في سخاوة وبرودة يفهم منه انه تكلف
به على نفسه وانه اول مدحه الذي فضله اخفا نصبه عن اقرانه لكن ذلك ظاهر من وجنات حاله وفلتات لسانه انتهى الحاصل الذي وجدنا من
قول علما اهل السنة والجماعة المصرحين في مصنفاتهم المعتبرة بوجود المهدي وكونه غائبا وانه يظهر في اخر الزمان ويملأ الارض قسطا وعدلا بعد
ما ملئت ظلما وجورا انه يزيد من اربعين اعلاما واكتفينا بذكر جملة منهم خوفا عن الاطناب اذ انامل المنكرين بوجوده والقائلون بعدم ولادته
بعد انه يولد في اخر الزمان لا يبقى لهم شك ولا ريب خصوصا بعد اتفاق الامامية على انه ولد وانه حي غائب عن الابصار الى ان اراد الله ظهوره واذا
ظهر يملأ الارض عدلا ويطهرها من ادناس الكفار ولم يبق فيها الا الموحد المخلص وهو المهدي ابو عبد الله محمد بن الحسن العسكري م وعلى آبائه اجمعين
ولولاه لم يبق للارض قرار ولساخت باهلها واعتقادهم بان الله تبارك وتعالى خلق الحجة قبل خلق الخلق وهو قبلهم ومعهم وبعدهم وهو اخر من يموت
من الخلق عند قيام الساعة ومنفعة وجوده في العالم في كل ساعة وآن مما لا يحصيها الا الله وبوجوده ثبتت الارض والسما وبيمنه رزق الورى ووجوده
كالشمس في وراء الغيم يؤثر في تربية العالم وغيبته بهذه المدة الطويلة لمصالح لا يعلمها الا الله ولا يضر غيبته ولا يرد على الشيعة بانه لو كان لظهر
كما صرح به بعض علمائهم في عصرنا هذا في دار السلام في قصيدة خاطب العلما العصر حيث قال ايا علما العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار مني الفكر في القائم الذي تنازع فيه الناس واشتبه الامر فمن قائل في القشر لب وجوده ومن قائل قد ذب عن لبه القشر واول هذين
اللذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولا نكر وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه تولى الظلم وانتشر الشر وما هو الا ناشر العدل والهدى
فلو كان موجودا لما وجد الجور وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجر ولا النقل كلا اذ بقى انه الى وقت حيث يشا
يستطيل له العمر الى اخر القصيدة التي سنذكرها مع ان كثيرا العمر في الدنيا كثير كما ذكر في الكتب المبسوطة ومتفق عليه بين الفريقين منهم الدجال
وقد اخرج الامام الحافظ ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه وقال حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج
ابن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد الفاضل الكنجي في الفصل الخامس والعشرين من كتاب البيان بعد نقل خبر الدجال قلت هذا حديث متفق
عليه وعده البغوي في المصابيح من الصحاح ورواه مسلم في صحيحه بطرق ثلاث ثم ما اختلاف يسير في صلة الخبر لا يضر بالمقصود واللفظ لعبد الوارث
ابن عبد الصمد قال حدثني ابي عن جدي عن الحسين بن ذكوان قال حدثنا ابن بريدة قال حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان انه سأل فاطمة
بنت قيس اخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول فقال حدثيني حديثا سمعتيه من رسول الله ص لا تسنديه الى احد غيره فقالت لئن شئت
لافعلن فقال لها اجل حدثيني فقالت نكحت ابن المغيرة وكان من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب في الجهاد الاول مع النبي ص فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن
ابن عوف في نفر من اصحاب محمد ص وخطبني رسول الله ص على مولاه اسامة بن زيد وكنت قد حدثت ان رسول الله ص قال من احبني فليحب اسامة فلما
كلمني النبي ص قلت امري بيدك فانكحني من شئت فقال انتقلي الى ام شريك وام شريك امرأة غنية من الانصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان
فقلت سافعل فقال لا تفعلي ان ام شريك كثيرة الضيفان فاني اكره ان يسقط عنك خمارك او ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين
ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن ام مكتوم وهو رجل من بني فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه فانتقلت اليه فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادي
منادي رسول الله ص ينادي الصلوة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله ص فكنت في الصف الذي يلي ظهور القوم فلما فرغ رسول الله ص من صلوته

جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم فقالوا الله ورسوله اعلم فقال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة
ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع فاسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم عن مسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤا الى جزيرة في البحر حين مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب
كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره لكثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رايناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس
من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة
اهلب كثيرة الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في
الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان قلنا عن اي شانها
تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر فقلنا له نعم فقال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل فيها
ماء قالوا هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين
ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من
مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم
قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا
هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على
كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال
الناس نعم فانه اعجبني حديث تميم انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن مكة والمدينة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو
من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده قال فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المصابيح للبغوي من الصحاح عن ابن عمر قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه هكذا وعن انس
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا قد انذر امته الاعور الكذاب الحديث **فنقول** لمن لم يذعن ان الحكمة من الشعور بالحكمة في حفظ الدجال
وهو شخص كافر مضل في جزيرة من الجزائر لا يوجد احد فيها من البشر في هذه المدة الطويلة من قبل بعث نبينا المرسل وفيما الى الان اخبارا عن المغيبات
وليس هذا الامر عند الله تعالى واي منفعة او وجه لاهل الارض ومن علم الغيب من حيث الجزيرة ومن لوازم عيشه ومن المتكفل عليه ولم
يطلع عليه بعد تميم واصحابه احد من اصحاب السفن الجارية في البحار وقد ذكرنا بعض الاخبار الواردة في خصوص الدجال في المجلد الثالث من كتابنا
الهداية فما هو جواب المنكر فهو جوابنا او ليس المقام مقام حيرة العقل في بقائه وهكذا في انظار ابليس الى يوم البعث مع انه مضل عباد الله عن طريق
الحق فبعد ذلك العقول هذه الامور لا يكون سببا لاستبعاد وجود شخص هاد لعباد الله الى الحق المبين مع كون ابائه واجداده احد عشر حجج
الله على الخلق اجمعين وبايديهم الجنة النعيم ومن الواضح المعلوم عند اهل الخبرة ومن سبر كتب السير وجود الفطب عند اكابر مشايخ الصوفية
هو القطب الذي يدور العيوضات الالهية على الخلق مداره وعند الامامية الحجة الذي لا قرار للارض الا بوجوده لانه قد ثبت بالادلة النقلية
والبراهين القطعية وروايات الثقات من علماء المسلمين ان الله تعالى في كل عصر حجة اماميا او وصي نبي ولما ثبت وتحقق قطع سلسلة النبوة بقوله لا
نبي بعدي فلا بد من وجود امام لتحمل الاحكام الالهية وليس هذا في زماننا هذا وعصرنا الى اليوم لغير الحجة بن الحسن العسكري باتفاق الامامية و
جملة اكابر علماء اهل السنة واصحابهم وان دعت الدواعي على استتاره ولخوف الطغاة ولمصالح لا يدركها عقولنا القاصرة ولكن الشمس منيرة وان غطاها
دونها السحاب والبدر مشرق وان تواريا بالحجاب فان مثله وجوده مثل الروح في البدن مستور وان لم تره العيون والابصار ولا يمنع المؤثر الظاهر
منه الاثار فعلى هذا فلا مجال للقول الشائع المذكور في عصرنا هذا وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذلك لعمري لا يجوزه الحجر ولا الشجر
كلا انه يبقى الى وقت عيسى ليبطل الظلم وان ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيد بالنصر وان جميع الارض ترجع ملكه
ويملاها قسطا ويرفع المنكر وان قيل من خوف الاذاة قد اختفى فذلك قول عن معاتب يعتبر فهلا يدري بين الورى مستهزئا مشفقا يصح الخلق نزرا
بالصبر ومن عجب هذا القول لاشك انه يؤول الى جبن الامام بحجر وحاشاه عن جبن ولكن هو الذي عند بخشيه من جوى البر والبحر و
يرهب الشياطين جميعهم ولقتوا الحق لم تشعر السمر على ان هذا القول غير مسلم ولا يرتضيه العبد كلا ولا قوم ففي ليته ابدا المهدي

فقال لهم نبيهم ... كانوا ... ان يطيعوه
بيان من بيان الشام
انه بيعه العقل ... الطبائع ... الجان

كاذب وما انا الفل ولا انا الضر وان قيل هذا الاختفا بأمر من له الامر في الاكوان وله الحمد والشكر فذلك دهي الذاهبات ولم يقل به احد الا
اخوا السفه الغر ايعجز رب الخلق من نصر حزبه على غيرهم كلا فهذا هو الكفر فحتى متى هذا الاختفا وقد مضى من الدهر الاف وذا الى
لذكر وما اسعد السرداب بخير عن داى له الفضل عن ام القرى وله الفخر فيا للاعاجيب التي من عجيبها انا اتخذ السرداب وجنا الا التي
فيا علما المسلمين فخابروا بحق ومن يعقلون لكم الاجر وعوملوا النبل الذي اجر عليكم فمنها لنا الا ان يخرج لكم وكان آخر كلام الناظم
وهو تعجب من اخذ السرداب ملبا لغيبة الموهوم في طول هذه المدة في السرداب فخبرنا بشئ عن حده فهذه فلذا اذا كر مطالب العلوم فان سكونه
في السرداب في هذه المدة الطويلة الى الامامية افتراء محض فان اعتقاد الامامية انه حي يسير في البلاد ويحضر في الامصار ويحج في كل سنة
وله اهل وعيال واولاد حتى في الاخبار المعتبرة ان البلاد المعروفة جابرصا وجابلقا مما له تصرف فيهما واولاد ولعل الناظم الغبي رأى في بعض
المؤلفات نسبة هذا القول السخيف الى الامامية فاشتبه اشتباها واضحا فلينه طلب عن مؤلف هذا الكتاب عن دليل النقوى المذكور في
جابر فيها والا فيجزم بعدما لا دليل على اثبات المدعى كاف في الحكم ببطلانها وقد قيل في جواب هذا الناظم المور اشعار وقصايد لا تخلو منها
عن حسن ولطف في نقض وجواب حل شكر الله مساعيهم وصنف بعض افاضل عصرنا في جوابه رسالة وجيزة جزاه الله خير الجزاء رجعنا الى الاصل
المطلب في الابيات الشريفة وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون **قال في روح** البيان قال في المفردات ضرب المثل هو
من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شئ اثره يظهر في غيره وما يعقلها اي وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها الا العالمون الذين
الراسخون في العلم المتدبرون في الاشياء على ما ينبغي وهم الذين عقلوا عن الله اي ما صدق عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة
من حجزه علمه عن المعاصي فالعاصي جاهل وان كان نقا له سوء فان قيل لم لم يقل وما يعلمها الا العالمون والعقل يتبع العلم قلنا لان
العقل الذي تدرك به معاني الاشياء بالتامل فيها او لو وصلوا اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم على العقل وكلام العالم هنا الا
وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب في المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي
يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع
اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار
بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعني بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع
ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي
المثنوي عقل دو عقل است اول مکسبی که در آموزی چو در مکتب صبی از کتاب و اوستاد و فکر و ذکر از معانی و علوم خوب و بکر عقل تو
افزون شود از دیگران لیک تو باشی ز حفظ آن گران عقل دیگر بخشش یزدان بود چشمهٔ آن در میان جان بود چون ز سینه آب
دانش جوش کرد نی شود گنده نه دیرینه نه زرد ور ره نبعش بود بسته چه غم کو همی جوشد ز خانه دم بدم عقل تحصیلی مثال جویها
کان رود در خانه از کویها راه آبش بسته شد شد بی‌نوا از درون خویشتن جو چشمه را جهد کن تا پیر عقل و دین شوی تا چو عقل
کل تو باطن بین شوی انتهى **مثل** قال الله تبارك وتعالى في سورة الروم وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ
فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ قال الرازي لما ذكر الايات وكان مدلولها القدرة على
الحشر التي هي الاصل الاخر والوحدانية التي هي الاصل الاول اشار اليها بقوله من في السموات والارض يعني لا شريك له اصلا لان كل من في السموات
وكل من في الارض ونفس السموات والارض له وملكه فكل له منقادون قانتون والشريك يكون منازعا مماثلا فلا شريك له اصلا **وقال**
الطبرسي ره وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان من عداهم في حكم التبع لهم **وقال** ابو
السعود ولخاصة من في السموات والارض من الملائكة والثقلين خلقا وملكا وتصرفا ليس لغيره شركة في ذلك بوجه من الوجوه كل له قانتون اي
منقادون لفعله لا يمتنعون عليه في شأن من شؤونه تعالى وقال الطبرسي ره اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة
عن ابن عباس وفي سورة البقرة في تفسير قوله تعالى كل له قانتون قال مجاهد عن ابن عباس مقرون مطيعون وقال السدي كل له مطيعون يوم القيمة وقال الحسن
كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من اثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم كل في ملكه
قهره متصرف فيه كيف شاء لا يمتنع عليه **وفي الصافي** منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه **اقول** المراد بمن في السموات الملائكة

باصنافها وقد ورد في الاخبار ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم
عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة سماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة
ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كان هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف سرادق وعرضه وسمكه
اذا قوبلت بها السموات والارضون وما بينهما وما فيهما فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما من مقدار موضع قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع
او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر لا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم
هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشغولون بعبادة الله
مطاب لا لسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار ولا يسأمون لا يحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم
وكيفية عباداتهم وهذا التحقيق حقيقة ملكوت جل جلاله **واما** اصناف الملائكة وشئونهم وانقيادهم الى طاعة الله فهي التي اشار اليها سيدنا
ومولانا علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين صلوات الله عليه على ما نزل في ادعية الصحيفة السجادية المنسوبة اليه عليه السلام كما يكشف كلماتها
عن صدقه بنسبته حيث قال العبد الحمد لله عز وجل والثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين واولاده الطاهرين الصلوة على حملة
العرش وكثير من اصناف الملائكة بقوله اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك
ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهائن القبور **وميكائيل** ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك
المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك
واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك
سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى
الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك
واغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر
السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل
والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة
الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير
ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه
سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي
كل نفس معها سائق وشهيد انتهى فعلم من كلماته ان لا يخلو مكان حتى الهواء والماء عن الملائكة فكل هؤلاء مطيعون لله تعالى وانه تبارك وتعالى
متصرف في كلها كيف يشاء وهم منقادون لامره نهيه لا يستعون عليه طرفة عين ابدا **ومن جملة** الاخبار المصرحة باسماء بعض الملائكة وانهم
موكلون بامر من امور العالم وكيفية معاشهم الخبر الذي ذكره المجلسي ره في السماء والعالم في خصوص يوم النيروز وهو خبر معلى بن خنيس عن الصادق ع
قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد ع يوم النيروز فقال ع اتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه فقال ابو
عبد الله ع والبيت العتيق الذي بمكة ما هذا الا لامر قديم افسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي ان علم هذا من عندك احب الي من ان يعيش امواتي وتموت اعدائي
فقال يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه مواثيق العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالائمة ع
وهو اول يوم طلعت فيه الشمس وهبت فيه الرياح وخلقت فيه زهرة الارض وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح ع على الجودي وهو
اليوم الذي احيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على
النبي ص وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله امير المؤمنين ع على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها وكذلك ابراهيم ع وهو
اليوم الذي امر النبي ص اصحابه ان يبايعوا عليا ع بامرة المؤمنين وهو اليوم الذي وجه النبي ص عليا ع الى وادي الجن ياخذ عليهم البيعة وهو اليوم
الذي بويع لامير المؤمنين ع فيه البيعة الثانية وهو اليوم الذي ظفر فيه باهل النهروان وقتل ذا الثدية وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا

فی بیان اصناف الملائکة

الزجل بالتحریك الجلبة ... [illegible] ... الناس ویفتح

فی بیان فضیلة یوم

وولاة الامر وهو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا اهل البيت بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نيروز الا ونحن نتوقع فيه الفرج لانه من ايامنا
ايام شيعتنا حفظته العجم وضيعتموه انتم وقال ان نبيا من الانبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا فاوحى الله اليه ان يصب الماء
عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم وهو اول يوم من سنة الفرس فعاشوا وهم ثلاثون الفا فصار صب الماء في النيروز سنة فقلت يا سيدي الا
تعرفني جعلت فداك اسماء الايام بالفارسية فقال عليه السلام هي ايام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة فيه ولا نقصان فاول
يوم من كل شهر هرمز روز اسم من اسماء الله تعالى خلق الله عز وجل فيه آدم تقول الفرس انه يوم جيد صالح للشرب والفرح ويقول الصادق عليه السلام هو
يوم سعيد مبارك يوم سرور فكلموا فيه الامراء والكبراء واطلبوا فيه الحوائج فانها تنجح باذن الله ومن ولد فيه يكون مباركا وادخلوا فيه على السلطان
واشتروا فيه وبيعوا وازرعوا واغرسوا وابنوا وسافروا فانه يوم مختار يصلح لجميع الامور وللتزويج ومن مرض فيه برئ سريعا ومن ضلت له
ضالة وجدها ان شاء الله الثاني بهمن روز يوم صالح خلق الله فيه حواء وهي ضلع من اضلاع آدم وهو اسم الملك الموكل بالحجب
المقدس والكراهة يقول الفرس انه صالح مختار ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك تزوجوا فيه واتوا اهاليكم من اسفاركم وسافروا فيه و
اشتروا وبيعوا واطلبوا فيه الحوائج في كل نوع وهو يوم مختار ومن مرض فيه من اول النهار يكون مرضه خفيفا ومن مرض في آخره اشتد مرضه
خيف من موته في ذلك المرض الثالث اردي بهشت روز اسم الملك الموكل بالشفاء والسقم يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادق عليه السلام انه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه الحوائج وجميع الاعمال ولا تدخلوا فيه على السلطان ولا تبيعوا ولا تشتروا ولا تزوجوا ولا تسألوا
فيه حاجة ولا تكلفوها احدا واحفظوا انفسكم واتقوا اعمال السلطان وتصدقوا ما امكنكم فانه من مرض فيه خيف عليه وهو اليوم الذي
اخرج الله عز وجل فيه آدم وحواء من الجنة وسلبا فيه لباسهما ومن سافر فيه قطع عليه الطريق الرابع شهريور روز اسم الملك الذي
خلقت فيه الجواهر منه ووكل بها وهو موكل ببحر الروم ويقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن آدم
وهو صالح للتزويج وطلب الصيد في البر والبحر ومن ولد فيه يكون رجلا صالحا مباركا ومحببا الى الناس الا انه لا يصلح فيه السفر ومن سافر فيه
خاف القطع ويصيبه بلاء وغم ومن مرض فيه برئ سريعا ان شاء الله تعالى الخامس اسفندار روز اسم الملك الموكل بالارضين
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عليه السلام انه يوم نحس ردي ولد فيه قابيل بن آدم وكان ملعونا كافرا وهو الذي قتل اخاه ودعا بالويل و
الثبور على اهله وادخل عليهم الغم والبكاء فاجتنبوه فانه يوم شوم نحس مذموم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تدخلوا فيه على السلطان وادخلوا
في منازلكم واحذروا فيه كل الحذر من السباع والحديد السادس خرداد روز اسم الملك الموكل بالجبال يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك صالح للتزويج وللطلب الحوائج لكل ما يبتغى فيه من الامر في البر والبحر والصيد فيهما والمعاش وكل حاجة ومن
سافر فيه رجع الى اهله سريعا بكل ما يحب ويرضى وبكل غنيمة يجدها وفي كل حاجة تريد نهايتها فيه فاقضها مقضية ان شاء الله السابع مرداد روز
اسم الملك الموكل بالناس وارزاقهم يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق عليه السلام انه يوم سعيد مبارك اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم
من البناء والغرس والبذر والزرع ولطلب الصيد والدخول على السلطان والسفر فانه يوم مختار يصلح لكل حاجة ان شاء الله الثامن ديبادر روز
اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادق عليه السلام انه يوم مبارك صالح لكل حاجة يبتغى فيها وللشراء والبيع والصيد ما خلا السفر
فاتقوا فيه ومن مرض فيه برئ سريعا وادخلوا فيه على السلطان وغيره فانه يقضى فيه الحوائج ومن يدخل فيه على السلطان لحاجة قضيت له فيها
التاسع آذر روز اسم الملك الموكل بالنيران يوم العيد يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادق عليه السلام انه يوم صالح خفيف سعيد
مبارك من اول النهار الى آخر النهار يصلح للسفر ولكل ما يريد ومن سافر فيه رزق مالا كثيرا ويرى في سفره كل خير ومن مرض فيه برئ سريعا ولا
ينال في علته مكروها ثم واطلبوا الحوائج فيه فانها تقضى لكم بمشية الله تعالى وتوفيقه العاشر آبان روز اسم الملك الموكل بالبحر والمياه
يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول الصادق عليه السلام انه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان وهو اليوم الذي نجا فيه نوح ومن ولد فيه يكون
مرزوقا من معاشه ولا يصيبه ضيق ولا يموت حتى يهرم ولا يبتلى بفقر ومن فزع فيه من السلطان وغيره اخذ ومن ضلت له ضالة وجدها وهو جيد
للشراء والبيع والسفر ومن مرض فيه برئ سريعا ان شاء الله الحادي عشر خور روز اسم الملك الموكل بالشمس يقول الفرس انه
يوم ثقيل مثل امس ويقول الصادق عليه السلام انه اليوم الذي ولد فيه شعيب من ذمة والنبي وهو صالح للشراء والبيع لجميع الاعمال والحوائج والسفر ما
خلا الدخول على السلطان فانه لا يصلح والتواري عنه فيه اصلح من الدخول عليه فاجتنبوا فيه ذلك ومن ولد فيه يكون مباركا مرزوقا في معاشه
الطويل العمر ولا يفتقر فيه ابدا فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا الدخول على السلطان الثاني عشر ماه روز اسم الملك الموكل بالقمر يقول

الفرس انه يوم خفيف يسمى نوزبر ويقول الصادقة انه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شيء تريدونه مثل اليوم الحادي عشر ومن ولد فيه يكون طويل
العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في اوله ولا تدخلوا في آخره استعينوا بالله عز وجل فيها فانها تقضى لكم بمشية الله الثالث عشر
تيرروز اسم الملك الموكل بالنجوم يقول الفرس انه يوم ثقيل شوم جدا ويقول الصادقة انه يوم نحس مستمر فاتقوه في جميع الاعمال ما استطعتم
ولا تقصدوا ولا تطلبوا فيه الحاجة اصلا ولا تدخلوا فيه على السلطان وغيره جهدكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الرابع عشر جوش
روز اسم الملك الموكل بالبقر والانعام والمواشي يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادقة انه يوم جيد صالح لكل عمل وامر يراد
ويحمد فيه لقاء الاشراف والعلماء وطلب الحوائج ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشغولا بطلب العلم ويعمر طويلا ويكثر ماله في آخر عمره ومن مرض
فيه يبرء بمشية الله تعالى الخامس عشر دي بمهر روز اسم من اسماء الله تعالى يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادقة انه يوم صالح
مبارك لكل عمل ولكل حاجة تريدها الا انه من يولد فيه يكون اخرس ولثغا فاطلبوا فيه الحوائج فانها تقضى ان شاء الله السادس عشر مهر روز
اسم الملك الموكل بالرحمة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد جدا ويقول الصادقة انه يوم منحوس ردي مذموم فلا تطلبوا فيه حوائجكم ولا تسافروا
فيه فانه من سافر فيه هلك ومن ولد فيه يكون لا بد مجنونا ومن مرض فيه لا يكاد ينجو فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحركة فانها وان قضيت
تقضى بمشقة وربما لم يتم فيه المراد فاتقوا ما استطعتم وتصدقوا فيه السابع عشر سروش روز اسم الملك الموكل بحراسة العالم
وهو جبرئيل يقول الفرس انه يوم مختار خفيف ويقول الصادقة انه يوم صالح لكل ما يراد جيد موافق مختار لجميع الحوائج فاطلبوا
فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا الى السلطان فان حوائجكم تقضى ان شاء الله الثامن عشر رشن روز
اسم الملك الموكل بالنيران يقول الفرس انه يوم خفيف ويقول الصادقة انه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر والزرع وطلب الحوائج و
التزويج ومن خاصم فيه عدوه ظفر به وغلبه بقدرة الله تعالى ويصلح لكل عمل وهو اليوم الذي ولد فيه اسحق النبي ع وهو يوم مبارك يصلح لكل امر
ومن يولد فيه يكون مباركا ان شاء الله العشرون بهرام روز اسم الملك الموكل بالنصر والجد لانه في الحرب يقول الفرس انه يوم خفيف
ويقول الصادقة انه يوم صالح جيد مختار موافق يصلح لطلب الحوائج والسفر خاصة والبناء والتزويج والعرس والدخول على السلطان وغيره
فيه فانه يوم مبارك يصلح ان شاء الله الحادي والعشرون رام روز اسم الملك الموكل بالفرح والسرور يقول الفرس انه يوم جيد مبارك
ويقول الصادقة انه يوم نحس مستمر وهو يوم اهراق الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصما ومن يولد فيه يكون
محتاجا فقيرا في اكثر عمره ودهره ومن سافر فيه لم يرجع فيه عليه الثاني والعشرون باد روز اسم الملك الموكل بالرياح يقول الفرس انه
يوم ثقيل ويقول الصادقة انه يوم مختار جيد صالح يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانه يوم جيد خاصة للشراء والبيع والصدقة فيه
ثواب جزيل جليل عظيم ومن يولد فيه يكون مباركا محبوبا ومن مرض فيه برئ سريعا ومن سافر فيه يصيب خيرا ويرجع الى اهله سالما غانما ومن دخل
الى السلطان بلغ مآربه ووجد عنده نجاحا لما قصده الثالث والعشرون دي بدين روز اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة يقول الفرس
انه يوم خفيف ويقول الصادقة انه يوم مختار ولد فيه يوسف ع يصلح لكل امر وحاجة ولكل ما تريدونه وخاصة للتزويج والتجارات كلها
والدخول على السلطان وفي التماس الحوائج ومن يولد فيه يكون مباركا صالحا ومن سافر فيه يغنم ويجد خيرا بمشية الله الرابع والعشرون دين روز
اسم الملك الموكل بالسعي والحركة يقول الفرس انه يوم خفيف جيد ويقول الصادقة انه يوم منحوس ولد فيه فرعون لع وهو عسر نكد فاتقوا فيه ما استطعتم
ومن سافر فيه مات في سفره وفي نسخة اخرى ومن يولد فيه يموت او يقتل او يغرق ويكون مدة عمره محزونا مكروبا نكدا ابدا لا يوفق للخير ومن مرض فيه طال
مرضه ولا يكاد ينتفع بمقصوده وجهده الخامس والعشرون ارد روز اسم الملك الموكل بالجن والشياطين يقول الفرس انه يوم ثقيل ويقول
الصادقة انه يوم نحس ردي مذموم وهو اليوم الذي اصاب فيه اهل مصر سبعة اضرب من الآفات وهو يوم شديد البلاء ومن مرض فيه لم يكد
ولا يبرء ومن سافر فيه لا يرجع ولا يربح فلا تطلبوا فيه حاجة واحفظوا فيه انفسكم واحترزوا واتقوا فيه جهدكم السادس والعشرون اشتاد
روز اسم الملك الذي خلق عند ظهور الدين يقول الفرس انه يوم جيد ويقول الصادقة انه يوم صالح مبارك انفرج فيه لموسى
البحر فانه يوم يصلح لكل حاجة خلا التزويج والسفر واجتنبوا فيه ذلك فانه من تزوج فيه لم يتم امره ويفارق اهله ويفرق بينهما ومن سافر فيه لم يصح
ولم يربح ولم يرجع وعليكم بالصدقة فان المنفعة بها وافرة والنجاة دافعة بمشية الله وعونه السابع والعشرون اسمان روز اسم الملك الموكل
بالسموات يقول الفرس انه يوم مختار ويقول الصادقة انه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج ولكل شيء تريده ومن يولد فيه يكون جميلا حسنا مليحا
وهو جيد للبناء والتزويج والشراء والبيع والدخول على السلطان واعملوا ما شئتم واسعوا في حوائجكم الثامن والعشرون دامياد روز اسم الملك

الموكل بالقضاء بين الخلق يقول الفرس انه يوم ثقيل منحوس ويقول الصادق ع انه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبي ع يصلح للسفر وجميع
الحوائج ومن يولد فيه يكون مرزوقا محببا الى الناس محببا الى اهله محسنا اليهم الا انه يصيبه بهموم والغموم ويبلغ اخر عمره الا انه يؤمن عليه
ذهاب بصره اليوم التاسع والعشرون **مهر اسفندروز** اسم الملك الموكل بالافئدة والازمان والعقول والاسماع والابصار يقول الفرس
انه يوم جيد ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة ما خلا السفر فانه يكره فيه ذلك للعواد ارى ان يسعى لحاجة فيه تعذر عليه ذلك
ومن مرض فيه برئ سريعا ومن سافر فيه اصاب الاكثر الا من كان كاتبا فانه يكره له ذلك فيه ومن ابق له ابق منه رجع سريعا ومن ضلت له ضالة
وجدها الثلاثون **انيران روز** اسم الملك الموكل بالادوار والازمان يسميه الفرس يوم فرح ويقول الصادق ع انه يوم مختار جيد صالح
لكل شيء وهو اليوم الذي ولد فيه اسماعيل بن ابراهيم ع يصلح لكل حاجة ولكل شيء من شراء وبيع وزرع وغرس وتزويج وبناء ومن مرض فيه برئ
سريعا انتهى وقال امير المؤمنين ع من ولد فيه يكون حكيما حليما صادقا مباركا مرتفعا امره ويعلو شانه ويكون صادق اللسان صاحب
وفاء ومن ابق له فيه ابق وجده ومن ضلت له فيه ضالة وجدها انتهى **اقول** مرادنا من ذكر هذا الخبر بيان اسماء الايام وانها اسماء ملك
من الملائكة على قول سلمان الفارسي عليه الرحمة وفقرات الاخرى اعني ويقول الصادق ع خبر اخر اخرجه المجلسي ره عن الدروع الواقية
والمكارم في زوايا الغوائص والايام المذكورة خواص اخر ذكره في محل اخر من الكتاب المذكور **واما صفته** اي الملائكة ففي
تفسير العسكري ع قال قال رسول الله ص ان الله لما خلق العرش خلق له ثلاث مأة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاث مأة وستين الف
ملك لو اذن الله تعالى لاصغرهم فالتقم السموات السبع والارضين السبع ما كان ذلك بين لهواته الا كالرملة في المفازة الفضفاضة
فقال لهم الله يا عبادي احملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا
ان يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحركوه فقال
الله عز وجل لجميعهم خلوه علي امسكه بقدرتي فخلوه فامسكه الله عز وجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه انتم فقالوا يا ربنا لم نطقه
نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف نطيقه الان دونهم فقال الله عز وجل لاني انا الله المقرب للبعيد والمذلل للعبيد والمخفف للشديد
والمسهل للعسير افعل ما اشاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخففه بها عليكم قالوا وما هي قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين فقالوها فحملوها وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل
رجل جلد قوي فقال الله عز وجل لسائر تلك الاملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا انتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني
فانا الله القادر المطلق على ما رايتم وعلى كل شيء قدير ومن حملة الملائكة ملك يقال له حزقائيل وكبر جثته وجناحه من عجب الاشياء
ذكر في كتاب **روضة الواعظين** انه روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ع انه قال في العرش تمثال ما خلق الله من البر و
البحر قال وهذا تاويل قوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير
المسرع مسيرة الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش
كحلقة في فلاة وان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمأة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش
شيء فزاده الله تع مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمأة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر
فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف
عام لم ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
وانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم واما خزنة قال الطبرسي ره في تفسير قوله تع عليها تسعة عشر
اي الملائكة وهم خزنتها مالك وثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم
مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم واختلفوا في تفسير
الروح في قوله تع يوم يقوم الروح والملائكة صفا على اقوال ثانيها ان الروح ملك من الملائكة وما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان
يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم وفي تفسير **علي بن ابراهيم** في
عجائب ما راه النبي ص ليلة المعراج قال ص رايت من العجائب التي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة
وراسه عند العرش وهو ملك من ملائكة الله تع خلقه الله كما اراد له ان قال وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب

الغضنفر الطائر

فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي القيوم
واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك سكتت ديوك الارض كلها الحديث

وفي التفسير المنسوب الى اصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في
الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح
الذي في المغرب فمن نار وكلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه من تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الاخر يصفق بهما
كما يصفق الديكة في منازلكم فالذي من الثلج يطفي النار والذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه
وذلك قوله تعالى وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ

وعن التوحيد والخصال عن احمد بن الحسن القطان عن محمد
ابن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن ابي مخنف لوط بن يحيى عن ابي منصور
عن زيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين ع عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة
لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله
وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه
ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه
لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين

ومن جملة اوصاف الملائكة ان
منهم من هو خادم لزوار قبور الائمة ع كما عن مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن المفيد عن ابن قولويه عن ابيه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابن
محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع قال ما خلق الله خلقا اكثر من الملائكة وانه لينزل كل يوم سبعون الف ملك ياتون البيت
المعمور فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا بها اتوا قبر النبي ص فسلموا عليه ثم اتوا قبر امير المؤمنين فسلموا ثم اتوا
قبر الحسين ع فسلموا عليه ثم عرجوا وينزل مثلهم ابدا الى يوم القيمة وقال ع من زار امير المؤمنين ع عارفا بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله
له اجر مائة الف شهيد وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وبعث من الامنين وهون عليه الحساب واستقبلته الملائكة فاذا انصرف شيعته
الى منزله فان مرض عادوه وان مات تبعوه بالاستغفار الى قبره

واما كيفية عباداتهم وشغلهم ففي بعض الاخبار العامية منهم من
هو قائم ابدا ومنهم راكع ابدا ومنهم ساجد كذلك ومنهم في حالة التشهد شغلهم فمنهم من هو مأمور بانزال الوحي للانبياء والمرسلين ومنهم
حملة العرش ومنهم من هو مأمور بالامطار مع كل قطرة ملائكة ومنهم من هو مأمور على الاشجار وحفظ الاثمار وكل ما يقع من نعم الله تعالى
على الارض يحفظه ملائكة واذا اخذه ولقطه شخص مؤمن يستغفر له هذا الملك الى يوم القيمة ومنهم من هو مأمور بالانهار ونبات الارض
وليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها ملك من الله عز وجل يحفظها وما كان فيها ولولاهم لاكلها السباع وهوام الارض ومنهم من هو موكل على الخلق
وهم اصناف شتى كالمعقبات ومن يمشي برؤيا المتخلي لتعبيرها والطعام المشيعين لعائد المريض ولزائر المؤمن ومن ياتي منهم للسؤال
الابتلاء ومن يمسح يده على قلب المصاب ليسكن والموكلين بالدعاء للصائمين وللذين يسحرون وحال الصائم في شدة الحر والذين يبشرون الصائم ومنهم
من هو ساكن في حرم حاير الحسين ع يشفعون الزائرين ويعودون مرضاهم ويؤمنون على دعائهم ومنهم من هو مأمور على ضبط الاعمال ومنهم من هو مأمور
بالسؤال في القبر ومنهم من هو سائق ومنهم رقيب ومنهم عتيد ومنهم شهيد هكذا كل هذه في الاخبار المأثورة عن الائمة الابرار سلام الله عليهم
اجمعين ومنهم من هو مأمور للمتقين في الجنة لكل مؤمن الف ملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار يبشرونهم
برحمة الملك الجبار ومنهم من يزوجونهم الحور ومنهم حجاب ابواب الجنة ومنهم الغيرة لابواب الجنة ومنهم خدام اهل الجنة ومنهم خزان النار الذين
يسمون الزبانية وهم الغلاظ الشداد لا يعصون ما امرهم

قال المجلسي فائدة قال بلينا[س] في كتاب علل الاشياء ان الخالق عز وجل لما
ضرب الخلق بعضها ببعض وظال هكذا خلق الارواح المتفكرة الفادلة فخلقهن من حرارة الريح ونور النار فمنهم خلق خلقوا من حر الريح البارد
ومنهم خلق خلقوا من الماء المالح فخلق الله الخلق العلوية من هذا الثلث طبايع ليس فيهم من طبيعة التراب شيء ومن خلق منهم في السفل فانها
خلقت من الطبايع الثلاث التي ذكرت مفردات غير مركبات اذ لو كانوا مركبين اذا لادركهم الموت والافتراق فهذه جميع اجناس المتفكرة من
الملائكة والجن والشياطين وسكان الريح البارد والبحر والارض السود والبيض والكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم فتتصل انوارهم بنورها

في كيفية عبادات الملائكة

ولا يشغلون

ولا يشغلون مكانا لانهم نور ولا ياخذون مكان غيرهم فهم ملئوا الطبايع يدبرونها ويعملون حيلها وكل طبيعة من الطبايع فيها خلق عظيم من الروحانيين ولا يقع عليهم التفصيل لغناء لانهم ليسوا مركبين وانما هم من جوهر واحد فلذلك كثر شيء عددا لا يتناكحون ولا ينامون ولا يملون يعملون دائبين في الليل والنهار بما وكلوا به من حركات الفلك وادخال بعضها في بعض وحركات الشمس والقمر والكواكب والامطار والرياح والحر والبرد والاهباط والادبار في النبات والحيوان والمعادن وافاعيل الانس والجن والحيوان وكلهم يعملون دائبا بالامر الذي وكل بهم اجناس جنس منهم في الفلك الاعلى وهم قيام على ارجلهم لا يجلسون لان طبيعتهم روحانية لطيفة فلطافتهم لا يقدرون ان يجلسوا يجذبهم الى العلو وكلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يملون ولا يتحركون يمينا ولا شمالا ولا يلبسهم عمل غير التسبيح للرب لغلظ وشدة لحدة طبايعهم لانهم خلقوا من حر النار وعلى فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين ايضا وهم خلق معتدل عندنا لكن لانهم خلقوا من روح لما البسهم قوة وغلظة يدبرون فلك المشتري ويعملون ويتحركون مع حركته ويمجدون الذي خلقهم وفي فلك المريخ خلق عظيم من النورانيين وهم غلاظ شداد لانهم خلقوا من نور النار اليابس فلذلك لا راحة لهم ولا دعة يدبرون ويتحركون مع المريخ في دوران الفلك لم يملكوا غير ذلك لانهم لا رحمة لهم ولذلك لم يوكلوا بشيء من اعمال الناس وفي فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قوة وغلظة الطبايع لانهم خلقوا من الريح والروح ولهم اناة ونور فهم موكلون باعمال بني ادم على الحرث والنسل وهم الذين يحركون الشمس وبحركتها يخرج البخار والدخان فيرفعون ذلك البخار الى القمر ثم الى الشمس ثم يصعد الى الكواكب العالية فيكون لهم غذاء وهم على علاج الثمار والزرع والحيوان وهم المسلطون على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بامرهم وهم الطاف نورانيون يدورون مع فلك الشمس ويعملون معها ويعملون اصلاح العالم ونوّ الدلو والبلد هم الذين يحفظون شيعة الشياطين وولده من فساد العالم وخرابه وحفظ الحيوان منهم وانما سموا الملائكة لانهم ملكوا زمام الشيطان لئلا يخربوا العالم وفي فلك الزهرة ايضا خلق من الروحانيين لهم اعتدال وصلاح فهم احسنهم وجوها ولهم ريح طيب وبشر حسن يحبون الانس وجميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا ولهم بهم رافة ورحمة ورفق وهم الذين يسعون في تاليف الذكران والاناث من كل شيء لمكان النسل والولادة وبذلك وكلوا وفي فلك عطارد روحانيين خلقوا من حر الريح الحارة فاصلوا الروحانيين الذين خلقوا من النور وهم بين ايديهم مثل العبيد لا يغيبون عن اعينهم طرفة عين يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ويعملون بامرهم فهم لهم شبه الوزراء وهم الموكلون بالنبات واصلاحه وحفظ النبات اذا طلع عن وجه الارض حتى يتم بتمامه ثم ايضا موكلون بصنعة الحيوان والحفظ لهم عن مردة الشيطان وانا القمر جوهره من الشمس وضوئه من نورها وبما ذاتها يعملان في الليل والنهار وفلك القمر مملو من الملائكة وهم ملائكة الرحمة مستبشر الوجوه لهم جمال وحسن وصوت وليس فيهم غضب ولا شدة ولا قسوة على ولد ادم لقربهم منهم وهم اشبه الروحانيين بالادميين وهم متعطفون على الحيوان مصلحون للنبات دائبون في مسير بني ادم فلا انفصال لهم وبما ظهر والهم وكلوا بهم وهم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شيطانك وولده ان يسترقوا السمع من الملائكة الاعلى المتصلين بفلك الشمس وهم الموكلون ايضا بالجن المبثوث في الارض يحفظونهم لئلا يعرض الشياطين لبعضهم فان شيطانك وولده لهم قوة عظيمة في العالم والحرث والنسل وكما الطعن خلقة من الروحانيين ورهط كان اكثر اجنحة ومنهم من له ستة اجنحة ومنهم من له خمسة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة وكل له جناح واحد كما المعكرة التي في الطبايع حين ظهرت لحقوا بالطبايع فهم مسجونون في الماء والتراب والريح لانهم خلقوا من حر الماء المالح والريح العاصف والتراب المنتن وهم ابليس شيطان وولده وهم عصاة جناة معتدون في الارض لهم خبث عظيم وقوة شديدة ومنظر قبيح ووجوه سمجة وارواح قذرة وهم على العتو والطغيان وفي خراب العالم والخلقة العليا مسلطة عليهم يمنعونهم من خراب العالم وفساده انتهى قال المجلسي اقول انما اوردت ملخصا من كلامه لتعلم ان اكثر كلمات قدماء الحكماء الذين اخذوا العلوم من الانبياء موافق لما ورد في لسان الشرع وانما احدث المتاخرون منهم ما احدثوا باراءهم العليلة الفاسدة انتهى **واما** ماهية الملائكة وحقيقتهم فقد اختلفوا فيها اختلافا عظيما **قال** الرازي في تفسيره انه لا خلاف بين العقلاء في ان اشرف الرتبة للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه كما ان اشرف الرتبة للعالم السفلي هو وجود الانسان فيه الا ان الناس اختلفوا في ماهية الملائكة وحقيقتهم وطريق ضبط المذاهب ان يقال الملائكة لا بد ان تكون ذوات قائمة بانفسها ثم ان تلك الذوات اما ان تكون متحيزة او لا تكون اما الاول ففيه اقوال **احدها** انها اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة مسكنها السماوات وهذا قول اكثر المسلمين **وثانيها** قول طوائف من عبدة الاوثان وهو ان الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس فانها بزعمهم احياء ناطقة وان المسعدات منها ملائكة

الرحمة والسخط منها ملائكة العذاب وثالثها قول معظم المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور و
الظلمة وهما في الحقيقة جوهران شفافان حساسان مختاران قادران متضادا النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور
فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي وجوهر الظلمة لم يزل يولد الاعداء وهم الشياطين على
سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه اقوال من جعل الملائكة اشياء متحيزة جسمانية **القول الثاني** ان
الملائكة ذوات قائمة بانفسها وليست بمتحيزة ولا اجسام فههنا قولان **احدهما** قول طوائف من النصارى وهو ان الملائكة
في الحقيقة هي الانفس الناطقة البشرية المفارقة لابدانها على نعت الصفاء والخيرية وذلك لان هذه النفوس المفارقة ان كانت
صافية خالصة فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين **وثانيهما** قول الفلاسفة وهي انها جواهر قائمة بانفسها
وليست بمتحيزة البتة وانها بالماهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة منها واكثر علما وانها للنفوس
البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ثم ان هذه الجواهر على قسمين منها ما هي بالنسبة الى اجرام الافلاك والكواكب كنفوسنا
الناطقة بالنسبة الى ابداننا ومنها ما هي اعلى شأنا من تدبير اجرام الافلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله تعالى ومحبته ومشتغلة
بطاعته وهذا القسم هم الملائكة المقربون ونسبتهم الى الملائكة الذين يدبرون السموات كنسبة اولئك المدبرين الى نفوسنا
الناطقة فهذان القسمان قد اتفقت الفلاسفة في اثباتهما ومنهم من اثبت نوعا آخر من الملائكة وهي الملائكة الارضية المدبرة لاحوال هذا
العالم السفلي ثم ان مدبرات هذا العالم ان كانت خيرة فهم الملائكة وان كانت شريرة فهم الشياطين ثم اختلف اهل العلم
في انه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل او لا سبيل الى اثباتها الا بالسمع فالفلاسفة على الاول ثم ذكر بعض دلائلهم فقال
واما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الانبياء في اثبات الملائكة بل ذلك كالامر المجمع عليه بينهم ثم ذكر كثرة الملائكة
الى ان قال رأيت في بعض كتب التذكير ان النبي صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل
رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون فقال جبرئيل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك
ثم سألوا واحدا منهم وقيل له منذ كم خلقت فقال لا ادري غير ان الله تعالى يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل
ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف كوكب الى آخر ما ذكره **وعن المحقق** الدواني في شرح العقائد انه قال الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات المختلفة وقال الشارح للمقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة شأنها الطاعة
ومسكنها السموات هم رسل الله تعالى الى انبيائه وامناؤه على وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال الملائكة عند الفلاسفة هي العقول المجردة والنفوس الفلكية ويخص باسم الكروبيين ما لا
يكون له علاقة مع الاجسام ولو بالتأثير وذهب اصحاب الطلسمات الى ان لكل فلك روحا كليا يدبر امره ويتشعب منه ارواح كثيرة مثلا
للعرش اعني الفلك الاعظم روح يرى اثره في جميع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم ويتشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء
العرش واطرافه كما ان النفس الناطقة تدبر امر بدن الانسان ولها قوة طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل
قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا وقوله تعالى وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وهكذا سائر الافلاك
واثبتوا لكل درجة روحا يظهر اثره عند حلول الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والمفاوز والعمران
وغير ذلك على ما وقع في لسان الشرع من ملك الارزاق وملك البحار وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما اثبت
لكل من الابدان البشرية نفس مدبرة فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف روحا يدبره يسمى بالطباع التام لذلك النوع
يحفظه عن الآفات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص انتهى **وقال المجلسي** اعلم انه
اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين الذين دخلوا فيهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم
على وجود الملائكة وانهم اجسام لطيفة نورانية اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع واكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة وانه
سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعودا وهبوطا وكانوا يراهم الانبياء
والاوصياء والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة

يقول بناءً على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى واتباع لاهل الجهل والعمى انتهى قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق اي يخلقهم

انشاءً ويخترعهم ابتداءً ثم يعيده اي يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلاً على ما خفي من اعادته استدلالاً بالشاهد

على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه الضمير يعود الى مصدر يفهم من يعيد كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فالمعنى والاعادة

اهون عليه اي اسهل عليه من الابتداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ونقل الطبرسي فيه اقوالاً الاول انه

انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال

لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم الثالث ان الهاء في عليه راجع الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق

اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت

العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون اهون وهذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو

اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون واما ما يروى عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقوله مرغوب

عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء انتهى وقال ابو السعود واما ما قيل من ان الانشاء بطريق التفضل الذي يتخير فيه الفاعل

بين الفعل والترك والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد من فعله حتما فكان اقرب الى الحصول من الانشاء المتردد بين الحصول وعدمه فبمعزل

عن التحصيل اذ ليس المراد ما هو نفس الفعل اقرب الى الوجود باعتبار كثرة الامور الداعية للفاعل الى ايجاده وقوة اقتضائها لتحقق

فيه ضرورة ان ما يصدر عنه سبحانه وتعالى بعد تعلق قدرته بوجوده وكونه لايقا بالغير ولا تفاوت في ذلك بين ان يكون ذلك التعلق

بطريق الايجاب وبطريق الاختيار انتهى وقيل المراد هو هين عليه كما في قول القائل الله اكبر اي كبير لا بد فيه احد كبرياته كقول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا   بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وورد بانه ان اراد ان اطول من دعائم بيوت العرب فنظيره قول

الشاعر تمنى رجال ان اموت وان امت   فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد انتهى **اقول** هذا قول الاول الذي ذكره الطبرسي

اما توضيح الكلام في التعليل الذي ذكره في القول الثالث من هونية الاعادة في النشأة الثانية بقوله لانه انما يقال له في الاعادة

كن فيكون فهو انه اختلف في قوله تعالى كن فيكون في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تارة من حيث القراءة قال الطبرسي

قرء ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع واجاب عنه ابو علي بانه يمتنع النصب في قوله تعالى فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس

بامر ولكن المراد به الخبر لان المنفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير نكون فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب

اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امرا في المعنى وان كان على لفظه لم يجز ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب كما لم يجز النصب في الفعل الذي يدخله

الفاء بعد الايجاب نحو اتيتك فاحدثك الا انه يكون في شعر نحو قول الشاعر سأترك منزلي لبني تميم   والحق بالحجاز فاستريحا وقد

يدل ابن عامر على امتناع النصب في الجواب بالمضارع المجزوم فلا يجوز ان يذهب مذهب على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان

ذهبت ذهبت وهذا الكلام لا يعتد به انما يعتد به اذا اختلف الفاعلان والفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك و

اذا كان الامر على هذا لم يكن ما روي عنه من نصبه فيكون متجها ويمكن ان يقال فيه ان اللفظ لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما

حمل ابو الحسن في نحو قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جوابا له على الحقيقة

فالوجه ان يكون الرفع على ان يكون معطوفا على كن لان المراد به يكون فيكون ويكون خبر المبتدأ المحذوف كانه قال فهو يكون **و**

اخرى من حيث التركيب قال الطبرسي انه اختلف فيه على وجوه **احدها** انه بمنزلة التمثيل لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر

وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهيله وتيسيره عليه وانتفاء التعذر منه كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه هكذا

كذا اذا حرك رأسه واومى بيده ولم يقل شيئا على الحقيقة ثم قال وهذا قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين ثم ذكر شواهد اخر

من الاشعار يطول ذكره **وثانيها** انه علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرا وهكذا هو المحكي عن ابي الهذيل **وثالثها**

ما قاله بعضهم ان الاشياء المعدومة لما كانت معلومة عند الله صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لها اشاء ايجاده منها كن والاصح من

الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان حمل

على القول الثاني فالمراد به ان يقول للملائكة على جهة الاعلام منه والاخبار انا بهم عن الغيب كن اي يقول كون فيكون فاعل كن الله

وهو في معنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه وقد يجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه نفسه

يقول لمن اجله الملائكة يكون لشيء كذا فيكون ذلك على ما يخبر به لا خلف له ولا تبديل بما يخبر به واما القول الثالث فيعبر به كذا المعدوم
لا يصح خطابه ولا امره بما يكون لان الوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر وتلقى له بالقبول والطاعة وهذا انما يتصور
من المأمور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون المتلقي لما يؤمر به بالقبول فاعلا
لما امر به وهذا فاسد ظاهر البطلان وقال بعضهم انما يقول كن عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد انهم يدعوهم في حال خروجهم لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضا ضعيف لان من شرط حسن الامر ان
يتقدم المأمور به وكذلك الدعاء وقال في تفسير قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكون فيكون
فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول من اجله كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة
او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر لما هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
والثالث الاباحة نحو قوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا آتنا من لدنك
رحمة والخامس الترهيب كقوله ارفق بنفسك والسادس التعاجز نحو قوله شفيعني منه والسابع التحويل كقوله كونوا قردة خاسئين وكونوا
حجارة او حديدا والثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون والعاشر نحو ابصر بهم و
اسمع قال علي بن عيسى في قوله تعالى كن فيكون الامر ههنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل
والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدتا
كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دموعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة **وفي الخصال** كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع
وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة قال يقول ولا
يلفظ ويريد لا بضمير **وفي الكافي** والتوحيد عن الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله
تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل
لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له **وفي** العيون عن الرضا عليه السلام كن منه
صنع وما يكون به المصنوع العزيزة قال الخراساني الكاف والنون وقال في محل آخر كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته
في ارادته بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة انتهى قوله وله
المثل الاعلى في الصافي الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه ويدانيه في التوحيد عن الصادق عليه السلام ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه
شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى **وفي** العيون عن الرضا عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام وانت المثل الاعلى وفي رواية انه قال في
آخر خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى انتهى **وفي** الزيارة الجامعة للجواد السلام على ائمة الهدى الى قوله وورثة
الانبياء والمثل الاعلى انتهى **اقول** وقد ذكرنا في الآية السابقة في سورة النحل تفصيل كونهم هم المثل الاعلى **وفي** المجمع وله
المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني كما
يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات العلى التي لا يشاركه فيها سواه
والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقادر والاله وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن شيء اراده الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى
حكمته **اقول** قد بينا في السابق معنى العزيز الحكيم ومعنى العزة والحكمة وكونهما من اسمائه الحسنى وخواصهما على ما ينبغي قال في المجمع
ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه
فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشاركونكم في
اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم اي تخافون ان يشاركوكم فيما ترثونه
من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث
ان يشاركه لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم
ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات

نحو قوله تعالى

والمعنى اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت
تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الاية ردا عليهم وانكارا لقولهم وقال
في الصافي القمي انه كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابرهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية
اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من هذا القول
فقال لهم ابليس على رسلكم حتى اتي على اخر كلامي فقالوا ما هو فقال الا شريك هو لك تملكه وما يملك الا ترون انه يملك الشريك
وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل
ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون لكم فيه شريك
اذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك كذلك نفصل الايات نبينها فان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال **قال** الرازي في الاية مسائل **المسئلة الاولى** ينبغي ان
يكون بين المثل والممثل به مشابهة ما ثم ان كان بينهما مخالفة فقد يكون مؤكدا لمعنى المثل وقد يكون موهنا له وههنا وجه المشابهة معلوم
واما المخالفة فموجودة ايضا وهي مؤكدة ايضا وذلك من وجوه احدها قوله من انفسكم يعني ضرب لكم مثلا من انفسكم مع حقارتها ونقصانها
وعجزها وقاس نفسه عليكم مع عظمها وكمالها وقدرتها وثانيها قوله من ما ملكت ايمانكم يعني عبيدكم لكم عليهم ملك اليد وهو طار قابل للنقل
والزوال اما النقل فبالبيع وغيره والزوال بالعتق ومملوك الله لا خروج له من ملك الله بوجه من الوجوه فاذا لم يجز ان يكون مملوك يمينكم شريكا
لكم مع انه يجوز ان يصير مثلكم من جميع الوجوه بل هو في الحال مثلكم في الادمية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وادميته بقتل وقطع وليس لكم
منعهم من العبادة وقضاء الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوكه الذي هو مملوكه من جميع الوجوه شريكا له وثالثها قوله من شركاء فيما رزقناكم يعني
الذي لكم هو في الحقيقة ليس لكم بل هو من الله ومن رزقه والذي من الله فهو في الحقيقة له فاذا لم يجز ان يكون لكم شريك في مالكم من حيث الاسم
فكيف يجوز ان يكون له شريك فيما له من حيث الحقيقة وقوله فانتم فيه سواء اي هل انتم ومماليككم في شيء مما تملكون سواء ليس كذلك فلا يكون لله شريك
في شيء مما يملكه لكن كل شيء فهو لله فما تدعون الهيته لا يملك شيئا اصلا ولا مثقال ذرة من خردل فلا يعبد لعظمته ولا لمنفعة يصل اليكم منه
واما قولكم هؤلاء شفعاؤنا فليس كذلك لان المملوك هل له عندكم حرمة كحرمة الاحرار واذا لم يكن للمملوك مع مساواته اياكم في الحقيقة والصفة
عندكم حرمة فكيف يكون حال المماليك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك بوجه من الوجوه والى هذا اشار بقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم
المسئلة الثانية هذا نفي جميع وجوه حسن العبادة عن الغير لان الاغيار اذا لم يصلحوا للشركة فليس لهم ملك ولا ملك فلا عظمة لهم حتى
يعبدوا لعظمتهم ولا يرتجى منهم منفعة لعدم ملكهم حتى يعبدوا للنفع وليس لهم قوة وقدرة لانهم عبيد والعبد المملوك لا يقدر على شيء فلا تخافونهم
كما تخافون انفسكم فكيف تخافونهم خوفا اكثر من خوفكم بعضا من بعض حتى تعبدوهم للخوف ثم قال تعالى كذلك نفصل الايات
لقوم يعقلون اي نبينها بالدلائل والبراهين القطعية والامثلة والحكايات الاقناعية لقوم يعقلون يعني لا يخفى الامر
بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل انتهى **قال** ابو السعود وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الايات للكل لانهم المنتفعون بها

مثل قال الله تبارك وتعالى في سورة يس واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قال بعض المفسرين لتسر الى اضافة لطائفه مع اخباره وانواع فهمه مع
اعدائه امر الله نعم سيد المرسلين صلعم بانذار مشركي مكة بتذكيرهم قصة اصحاب القرية لتحذيرهم ان يحل بهم ما نزل بكفار اهل تلك
القرية قال في الارشاد ضرب المثل يستعمل على وجهين **الاول** في تطبيق حالة غريبة بحالة اخرى مثلها فالمعنى اجعل اصحاب
القرية مثلا لاهل مكة في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل اي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان واصحاب
القرية مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه **والثاني** في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى
تطبيقها بنظيرة لها اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل فقوله اصحاب القرية اي مثل اصحاب القرية على تقدير المضاف
كقوله واسئل القرية وهذا المقدر بدل من الملفوظ او بيان له والقرية انطاكية من قرى الروم وهي بالفتح والكسر وسكون
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة فاعلة بلد يقال لها العواصم وهي ذات عين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا

م مثل من الامثال
م سورة يس

عشر

عشر ميلا كما في القاموس ويقال لها انتاكية بالتاء بدل الطاء وهو المسموع من لسان اهلها في عصرنا ذكره في مشارع الاشواق قال الامام
السهيلي نسبت انطاكية الى انطيقس وهو اسم الذي بناها ثم غيرت وفي التكملة وكانت حضرتهم في ايام ملوك الطوائف وفي بحر العلوم
انطاكية من مدائن النار لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اربع مدائن من مدائن الجنة مكة والمدينة وبيت المقدس وصنعاء اليمن واربع
مدائن من مدائن النار انطاكية وعمورية وقسطنطينية وظفار اليمن وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء اليه ينسب الجزع وهو بالفتح
خرز فيه سواد وبياض تشبه به الاعين وكانت انطاكية احد المدن الاربع التي يكون فيها بطارقة النصارى وهي انطاكية والقدس
والاسكندرية ورومية ثم بعدها قسطنطينية قال في خريدة العجائب ومنها الكبرى مدينة عظيمة في داخلها كنيسة عظيمة طولها
ثلاث مائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الاصفر وبها كنيسة اخرى مبنية على هيئة بيت المقدس وبها الف
حمام والف فندق وهو الخان ورومية الكبرى لا يحاط بوصفها ومحاسنها وهي للروم مثل مدينة فرنسة للافرنج كرسي ملكهم و
مجمع امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة انتهى **وفي الصافي** عن القمي عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال
بعث الله رجلين الى اهل انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة
فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة الارض فقد احببت ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه
الملك فقال ادخلوه الى بيت الالهة فادخلوه فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق فلا رفقتما ثم قال
لهما لا تقرّان بمعرفتي ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهي فلم ازل وانت اخي فاسألني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايها
الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الالهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان اتياني يبطلان ديني ويدعوان الى اله سماوي فقال ايها الملك
فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما
دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السموات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور
كيف يشاء وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان
يرده صحيحا قالا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا
فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي باعمى آخر قال فاتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا
الاعمى يبصر فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد قال فاتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام
يمشي فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فاتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما
ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فان احياه الهكما دخلت معهما
في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرا
ساجدين لله عز وجل واطالا السجود ثم رفعا رؤوسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون
فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فاتي به الى الملك فعرف انه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي
ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فاحياني قال يا بني تعرفهما اذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل
فيقول له ابوه انظر فيقول لا ثم مروا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مروا ايضا بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه
الآخر فقال وهذا الآخر قال فقال النبي صاحب الرجلين اما انا فقد آمنت بالهكما وعلمت ان ما جئتما به هو الحق فقال الملك وانا ايضا آمنت
بالهكما وآمن اهل مملكته كلهم **وقال الطبرسي** قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك
نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى و
كان لهم ملك يعبد الاصنام فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر
الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في
السوق فضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج
الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا رأس

الحواريين على اثرهما ليتبصر بهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما
قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا
قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه
كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب
الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال الملك ليس لي عنك سر ان
الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال
الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية
وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم
فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد
روى العياشي مثل ذلك باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين
الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه
الله تعالى بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين
يسئلان الله تعالى ان يحييني الى اخر ما ذكره في الصافي **وقال الرازي** وفي التفسير مسائل **المسئلة الاولى** ما معنى قول
القائل ضرب مثلا وقوله واضرب نقول الضرب في اللغة اما امساس جسم جسما بعنف واما السير اذا قرن بحرف في كقوله تعالى اذا ضربتم في
الارض نقول قوله ضرب مثلا معناه مثل مثلا وذلك لان الضرب اسم للنوع يقال هذه الاشياء من ضرب واحد اي جعل هذا وذاك من
ضرب واحد انتهى **وقال البيضاوي** واضرب لهم مثلا من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين
لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا واصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر
بدلا من الملفوظ او بيانا له انتهى **المسئلة الثانية** اصحاب القرية معناه واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية فترك المثل
واقيم الاصحاب مقامه في الاعراب كقوله واسئل القرية هذا قول الزمخشري في الكشاف ويحتمل ان يقال لا حاجة الى الاضمار بل المعنى
اجعل اصحاب القرية لهم مثلا او مثل اصحاب القرية بهم **المسئلة الثالثة** اذ جاءها المرسلون اذ منصوبة لانها بدل من اصحاب
القرية كانه قال تعالى واضرب لهم وقت مجيء المرسلين ومثل ذلك الوقت بوقت مجيئك وهذا ايضا قول الزمخشري وعلى قولنا ان
هذا المثل مضروب لنفس محمد صلى الله عليه وآله لتسليته فيحتمل ان يقال اذ ظرف منصوب بقوله اضرب اي اجعل الضرب كانه حين مجيئهم وواقع فيهم القرية
انطاكية والمرسلون من قوم عيسى عليه السلام وهم اقرب مرسل ارسل الى قوم الى زمان محمد صلى الله عليه وآله وهم ثلاثة كما بين الله تعالى انتهى **وقال
الطريحي** ره واضرب لهم مثلا اي اذكر لهم مثلا وضرب المثل اعتبار الشيء بغيره انتهى **اقول** وجه ضرب المثل على ما يستفاد
من كلمات اهل التفسير يحتمل ان يكون انه لما ذكر سبحانه وتعالى في آخر سورة الملائكة ان الكفار اقسموا بالله ليؤمنن اذا جاءهم نذير
حيث قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وآله رسول مخوف من
عند الله ما زادهم الا نفورا اي تباعدا عن الهدى هربا من الحق وما زادوا عند مجيئه الا نفورا واستكبارا اي تكبرا وتجبرا وعتوا
في الارض ولذا افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون وسواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون فيكون المعنى واضرب لاجل تسليتك اصحاب القرية لهم مثلا اي مثلهم عند نفسك باصحاب القرية حيث جاءتهم
ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على القتل والايذاء وانت جئتهم وحدك وقومك اكثر من قوم الثلاثة فانهم جاؤا قرية وانت بعثت
الى العالم وكافة الناس ويحتمل ان يكون المعنى واضرب لاجلهم مثلا كما قال الله تعالى انك لمن المرسلين وقال لتنذر الخ قال قل لهم ما كنت
بدعا من الرسل بل قبلي بقليل جاء اصحاب القرية مرسلون وانذروهم بما انذرتكم وذكروا التوحيد وخوفوهم بالقيامة وبشروهم بنعيم الآخرة
فلم ينفع الانذار لمن اضل عن الصراط المستقيم كما روي في نزول قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا انها نزلت في ابي جهل حيث حلف لئن
راى محمدا صلى الله عليه وآله يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما رآه

وجه ضرب المثل

سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فما صنعت فقال لقد رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فطرح التراب على رؤسهم ثم لا يبصرونه قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلى عنهم راوا التراب وقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة فلما كان يوم دخل في قليب الهموم والغموم فرفعها الله تعالى بامثال هذه الايات والامثال مانك لست بدعا بل المرسلون قبلك بعض قد كذبوا احتجوا لو انا اليكم لمرسلون من عند الله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله عز اسمه يختار من يشاء لرسالته وانه علم من حال هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وانما قالوا ذلك بعدما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ ظاهرا وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فلما عجزوا عن ايراد شبهة على رسالتهم عدلوا عن النظر في المعجزة قالوا انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعون من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اي الشوم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى **وفي الصافي** سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم انتهى واما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شوم فيه ائن ذكرتم اي وعظتم بما فيه سعادتكم وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة ما قبله عليه اي تطيرتم وتوعدتم بالرجم والتعذيب قال ابو السعود بل انتم قوم مسرفون اضراب عما يقتضيه الشرط من كون التذكير سببا للشوم ومصححا للتوعد اي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك اتاكم الشوم او في الظلم والعدوان ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب اكرامه والتبرك به **قال** الرازي بل انتم قوم مسرفون حيث تجعلون من يتبرك به كمن يتشاءم به وتقصدون ايلام من يجب في حقه الاكرام او مسرفون حيث تكفرون ثم تصرون بعد ظهور الحق بالمعجزة والبرهان فان الكافر مسيء فاذا تم عليه الدليل واوضح له السبيل واصر يكون مسرفا والمسرف هو المجاوز عن الحد بحيث يبلغ الضد وهم كانوا كذلك في كثير من الاشياء اما في التبرك والتشام فقد علم وكذلك في الايلام والاكرام واما في الكفر فلان الواجب اتباع الدليل فان لم يوجد به فلا اقل من ان لا يجزم بنقيضه وهم جزموا بالكفر بعد البرهان على الايمان فان قيل بل للاضراب فما الامر المضروب عنه نقول يحتمل ان يقال قوله ائن ذكرتم وارد على تكذيبهم ونسبتهم الرسل الى الكذب بقولهم ان انتم الا تكذبون فكانهم قالوا نحن كاذبون ان جئنا بالبرهان لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال نحن مشئومون وان جئنا ببيان صحة ما نحن عليه لا بل انتم قوم مسرفون ويحتمل ان يقال نحن مستحقون للرجم والايلام وان بينا صحة ما اتينا به لا بل انتم قوم مسرفون انتهى **مثل** قال الله تبارك وتعالى ايضا في سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم قال بعض المعتزلة هذا كلام مستانف مسوق لبيان بطلان انكارهم البعث بعد ما شاهدوا في انفسهم اوضح دلائله واعدل شواهده كما ان ما سبق مسوق لبيان بطلان اشراكهم بالله تعالى بعد ما عاينوا فيما بايديهم ما يوجب التوحيد والاسلام واما ما قيل من انه تسلية ثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر فكلام **قول** لقائله هو البيضاوي وتبع ما قال ويشهد على قوله الايات السابقة حيث انهم اتخذوا من دون الله الهة اشركوها به تعالى في العبادة حزن قلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال الله تعالى خطابا له صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم في الله تسلية لقلبه الشريف وكلام ثم انه سبحانه ثانيا بقوله اولم ير الانسان انه على قدرته وخلقه الانسان من نطفة وهي اخس الاشياء ليكون التسلية اتم واكمل في ازالة الحزن عن قلبه صلى الله عليه وسلم وصرح بالتسلية الاولى في الصافي حيث قال في قوله تعالى انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك ولم ير الانسان الى قوله مبين وبالجملة الهمزة للانكار والتعجب والواو للعطف على جملة مقدرة هي مستتبعة للمعطوف

اى ألم يتفكر الانسان ولم يعلم علما يقينيا انا خلقناه من نطفة الخ او هى عين الجملة السابقة اعيدت تاكيدا للنكير السابق وتمهيدا لانكار ما هو احق منه بالانكار والتعجب لما ان المنكر هناك عدم علمهم بما يتعلق بخلق اسباب معايشهم وههنا عدم علمهم بما يتعلق بخلق انفسهم ولا ريب في ان علم الانسان باحوال نفسه واحاطته بها اسهل واكمل فالانكار والتعجب من الاخلال بذلك ادخل كانه قيل الم يعلموا خلقه تعالى الاسباب معايشهم ولم يعلموا خلقه تعالى لانفسهم ايضا مع كون العلم بذلك في غاية الظهور ونهاية الاهمية على معنى ان المنكر الاول بعيد قبيح والثاني ابعد اقبح ويجوز ان تكون الواو لعطف الجملة الانكارية الثانية على الاولى على انها متقدمة في الاعتبار وان تقدم الهمزة عليها لاقتضائها الصدارة في الكلام كما هو راى الجمهور وايراد الانسان مورد الضمير لان مدار الانكار متعلق باحواله من حيث هو انسان كما في قوله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقوله تعالى فاذا هو خصيم مبين اى شديد الخصومة والجدال بالباطل عطف على الجملة المنفية داخل في حيز الانكار والتعجب كانه قيل او لم ير انا خلقناه من اخس الاشياء وامهنها ففاجأ خصومتنا في امر يشهد بصحته وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة وايراد الجملة الاسمية للدلالة على استقراره في الخصومة واستمراره عليها

انتهى **قال الرازى** قيل ان المراد بالانسان ابي بن خلف فان الاية وردت فيه حيث اخذ عظما باليا وجاء النبي صلى الله عليه وآله وقال انك تقول ان الهك يحيي هذه العظام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ويدخلك جهنم وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الا ترى في قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في واحدة واراد الكل في الحكم فكذلك كل انسان ينكر الله او الحشر فهذه الاية رد عليه اذا علمت عمومها فنقول فيها لطائفة **اللطيفة الاولى** قوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا معناه الكافرون المنكرون التاركون عبادة الله المتخذون من دونه الهة اولم يروا خلق الانعام لهم وعلى هذا فقوله تعالى اولم ير الانسان كلام اعم من قوله اولم يروا لانه مع جنس الانسان وهو مع جمع منهم فنقول سبب ذلك ان دليل الانفس اشمل واكمل وام والزم فان الانسان قد يغفل عن الانعام وخلقها عند غيبتها ولكن هو مع نفسه متى ما يكون واينما يكون فقال ان غاب عن الحيوان وخلقه فهو لا يغيب عن نفسه بالدليل اولم يروا انا خلقناه من نطفة وهو انه تعالى فانه سائر النعم بعد وجوده وقوله من نطفة اشارة الى وجه الدلالة وذلك لان خلقه لو كان من اشياء مختلفة الصور كان يمكن ان يقال العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو وكذلك الحال في كل عضو ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الاجزاء وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة والى هذا اشار بقوله تعالى تسقى بماء واحد **اللطيفة الثانية** قوله فاذا هو خصيم مبين وهى انه تعالى قال الخلق اقصى واعضاء مع تشابه اجزاء ما خلق منه فيه نظائره ومع هذا فهنا لك ما هو اظهر وهو نطقه وفهمه وذلك لان النطفة جسم فهب انه جاهل يقول انه استحال وتكون جسما آخر لكن القوة الناطقة والقوة الفاهمة من اين تقتضيهما النطفة فابداع النطق والفهم اعجب واغرب من ابداع الخلق والجسم وهو الى ادراك القدرة والاختيار منه اقرب فقوله خصيم اى ناطق وانما ذكر الخصيم مكان الناطق لانه اعلى احوال الناطق فان الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره والمتكلم مع غيره اذا لم يكن خصيما لا يبين ولا يجتهد اذا كان كلامه مع خصمه وقوله مبين اشارة الى قوة عقله واختار الابانة لان العاقل عند الافهام على درجة من عنده علم لان المبين بان عنده شىء ثم ابانه فقوله من نطفة اشارة الى ادنى ما كان عليه وقوله خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه وهذا مثل قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى ان قال تعالى ثم انشأناه خلقا آخر اشارة الى ما اشار اليه بقوله فاذا هو خصيم مبين اى ناطق عاقل **وقال الطبرسى ره** فاذا هو خصيم اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهى اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون ذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الاية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى والزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية **وفي الصافي** خصيم مبين للحجة اى ناطق عالم بليغ قيل نسلية ثانية تهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر **العياشى** عن الصادق عليه السلام قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا **وفي** الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله نزلت قوله تعالى وضرب لنا مثلا اى في الجمع اى ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفتته وتعجب ممن يقول والله يحييه **وفي الصافي** اى امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه فهو ترك النظر الى خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اى بالية قال في المجمع اختلف في القائل لذلك فقيل

فاما خلق النطفة علقة وخلق العلقة مضغة وخلق المضغة عظاما ثم انشأناه خلقا آخر [illegible]

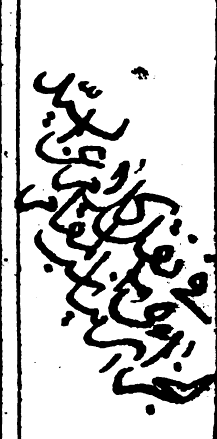
هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد هو المروي عن الصافية وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن **قال** ابو السعود في تفسيره وضرب لنا مثلا اي اورد في شاننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام او قصة عجيبة في زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وانكرها اشد الانكار وهي احياؤنا اياها وجعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم ونسي خلقه اي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه انتهى

اقول اعلم ان المنكرين للحشر على ما يستفاد من الايات والاثار على اقسام منهم من اكتفى في انكاره بمجرد الاستبعاد كقول القائل من يحيي العظام وهي رميم وقوله ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقوله ائنا لفي خلق جديد وهكذا امثال تلك الايات فانه انكار محض واستبعاد صرف لا دليل لهم ولا شبهة سوى الاستبعاد فازال الله سبحانه استبعادهم بتصوير الخلق الاول بانه قدر على جعل النطفة المتشابهة الاجزاء انسانا مختلف الاعضاء والاجزاء موصوفا بالعقل والفهم وسائر اسباب المزية والفضل على وجود الانسان بالنسبة الى سائر المخلوقات فهو قادر على اعادته بعد اماتته ومنهم من انكر من جهة شبهة وهي ان الانسان بعد العدم كيف يصح اعادته عقلا سيما اذا تفرقت اجزائه في ابدان السباع والطيور كيف يجمع ثانيا ومثل ان الانسان اذا اكله انسان اخر فلا بد ان لا يبقى للاكل او المأكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب سبحانه عن الاول بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة كما خلقه ولم يكن شيئا مذكورا فانه ليس ببعيد اعادة ما كان عظاما رميما او ترابا خالصا وعن الثاني بقوله وهو بكل شيء عليم وقادر يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع وبطون السباع وهكذا عالم بالاجزاء الاصلية من الفضلية فيفرقها ويسوي كل جزء مخلوقا ويفرق المأكول من الاكل مع انه يمكن الجواب عن ايراد الاكل والمأكول بان اجزاء المأكول لا يكون جزء للاكل اصلا بل يحصل له قوة وهي غير الجزء كما ان الشجرة النابتة في الارض لا تاخذ شيئا من اجزاء الارض بل تحصل لها قوة يوما فيوما والارض بحالها وهذا امر واضح لا ريب فيه

ولما انجر الكلام الى مسئلة المعاد لا باس لبسط الكلام فيه في الجملة وان اشبعنا الكلام في المسئلة في المجلد الثالث من كتابنا الموسوم بهداية الموحدين **فنقول المعاد** بفتح الميم كما هو المشهور لغة اما مصدر ميمي او اسم مكان او زمان من عاد بمعنى رجع الى المكان الاول او الى الحالة الاولى وقد يجيء بمعنى ضد كما قيل ويحتمل ان يكون بضم الميم وهو المفعول من الاعادة وقال شارح المقاصد حقيقة العود توجه الشيء الى ما كان عليه والمراد هنا الرجوع الى الوجود بعد الفناء او رجوع اجزاء البدن الى الاجتماع بعد التفرق والى الحياة بعد الموت والارواح الى البدن بعد المفارقة انتهى واصطلاحا فقد اختلف العبارات في تعريفه بحسب اختلاف المذاهب والحق ينكشف بعد بيانها فنقول ومن الله التوفيق **اعلم** انه قد اختلف في حقيقة المعاد وحقيته على اقوال **احدها** المعاد الروحاني وهو مفارقة النفس عن البدن واتصالها بعالم المجردات وسعادتها وشقاوتها هناك بفضائلها النفسانية ورذائلها اللتين اكتسبتهما في دار الدنيا وسمي معادا لانها عادت الى حالتها الاصلية وهي تجردها المحض لان تعلقها بالبدن ليس مقتضى ذاتها بل انما تعلقت به لتحصيل الكمالات كما مر قبل ولانها تعود الى عالمها الاصلي وهو عالم المجردات فالعود على كلا الوجهين بمعنى الرجوع او لانها تصير الى السعادة والشقاوة بعد ان لم يكن سعيدة ولا شقية وهذا منقول عن المشائين من الفلاسفة فانهم يقولون ان اللذة والالم الحاصلين للنفس بعد خراب البدن منحصران في اللذات والالام الروحانية بسبب ما كسبتها الاعمال الحسنة والسيئة في دار الدنيا وما ورد من الشارع في بيان المعاد بلفظ الجنة والنار والحور والقصور انما هو من باب التشبيه والتقريب الى الافهام الظاهرة والا فالمراد في الحقيقة هو اللذات والالام الروحانية قال شارح المقاصد اما المعاد الروحاني المحض فعلى ما يراه الفلاسفة معناه رجوع الارواح الى ما كانت عليه من التجرد عن علاقة البدن والتنعم بالالاء والتبري عما ابتليت به من الظلمات انتهى وسيجيء بطلان هذا المذهب تفصيلا بعد ما ثبت من الضرورة من الدين واجماع المسلمين واخبار الانبياء والمرسلين حقيقة المعاد الجسماني **الثاني** المعاد الجسماني المثالي وهو المنقول عن الاشراقيين منهم وتوضيح هذا يحتاج الى بيان عالم المثال بايراد كلمات القوم فقال شارح المقاصد ذهب بعض المتالهين من الحكماء ونسب الى القدماء ان بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض والحركات والسكنات والاوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك وقد ينتقل من مظهر الى مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المراة والخيال او زالت المقابلة او التخيل وبالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثالية وقبول عناصره ومركباته اثار حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهذا ما قال

الافلاطون ان في الوجود عالماً مقدارياً غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه ولا يحصى مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا وهما مدينتان
عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق ومن هذا العالم يكون جثث الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل
المثل والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها ويظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك
بحسب استعداد القابل والفاعل وعليه بنوا امر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في ان له
جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذ ويتألم باللذات والآلام الجسمانية وايضاً تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم
السعداء وظلمانية فيها عذاب الاشقياء وكذا امر المنامات وكثير من الادراكات فان جميع ما يرى في المنام او يتخيل في اليقظة
بل ما يشاهد في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل وكذا كثير
من الغرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الاولياء انه مع اقامته في بلده كان من حاضري المسجد الحرام ايام الحج وانه ظهر من بعض
جدران البيت او خرج من بيت مسدود الابواب والكوى وانه احضر بعض الاشخاص والثمار وغير ذلك من مسافة بعيدة جداً في
زمان قريب الى غير ذلك والقائلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة والتجارب الصحيحة ومنهم من يحتج بان ما يشاهد
من تلك الصور الجزئية ليست عدماً صرفاً ولا من عالم الماديات وهو ظاهر ولا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار ولا مرتسمة
في الاجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير ولما كانت الدعوى غالية والشبهة واهية كما سبق لم يلتفت اليها المحققون
من الحكماء والمتكلمين انتهى وقيل قد قال فيثاغورث وافلاطون وغيرهما من افاضل القدماء ان في الوجود عوالم اخرى ذات
مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه وغير النفس والعقل وفيهما العجائب والغرائب وفيها من البلاد والعباد والانهار
والبحار والاشجار والصور المليحة والقبيحة ما لا يتناهى ويقع هذا العالم في الاقليم الثامن فيه جابلقا وجابرصا وهو فلك
ذات العجائب وهي في وسط ترتيب العوالم ولهذا العالم افقان الادنى وهو الطف من الفلك الاقصى الذي نحن فيه وهو يقطع
من ادراك الحواس والافق الاعلى يلي النفس الناطقة وهو كثف منها والطبقات المختلفة الانواع من اللطيفة والكثيفة و
المبهجة والمولمة والمزعجة لا يتناهى بينهما ولا يدرك ذلك من لم يرد عليه وقد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة والسحرة واهل العلو
الروحانية فعليك بالايمان به والايمان والانكار انتهى وعن ارسطو في اثولوجيا ان وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان
ونبات وناس سماوي وكل من في هذا العالم الجسماني وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس
الذي هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينفر عن صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه انتهى وعن صاحب الفتوحات في
كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا اذا ابصرها العارف
يشاهد نفسه فيها وكل منها حتى ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم
فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل
مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه
الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم من اجساد هذه الارض انتهى ملخصاً **وعن القيصري** في شرح
الفصوص اعلم ان العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً وبالجوهر المجرد العقلي في
كونه نورانياً وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر مجرد عقلي لانه برزخ وحد فاصل بينهما وكل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد وان يكون غيرهما
بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم الا ان يقال انه جسم نوراني في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حداً فاصلاً بين الجواهر المجردة
اللطيفة وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة وان كان بعض هذه الاجسام الطف من بعض كالسماوات بالنسبة الى غيرها انتهى **وقال** صاحب اللوامع في
قرة العيون اصول العالم في البدو ثلاثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني والعالم العقلي يسمى بالملكوت الاعلى و
عالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بريء من القوة والاستعداد انشأه الله من نوره سبحانه والعالم الخيالي
يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عري عن المواد دون الصور انشأه الله من نور العقل والعالم الحسي يسمى
بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة والاستعداد ومنه التقابل والتضاد انشأه
الله من الهيولى الاولى المسماة بالماء التي ظل النفس وذلك بان حرك الهيولى طولاً وعرضاً وعمقاً فكان منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضين

والسموات بصورها ولمباينها ثم ادار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات الكائنات من المعادن
والنباتات والحيوانات انتهى ملخصا **اقول** وقد لخص بعض الافاضل هذا المذهب فالحاصل هذا المذهب ان العوالم ثلاثة
الاول العالم الجسماني وهو عالم الشهادة والملك الذي نحن فيه واجسام هذا العالم قابلة للانقسام في الابعاد الثلاثة ولها وضع
واين وحيز وشكل وصورة ومادة واستعداد وغير ذلك من خواص الاجسام **الثاني** العالم المثالي والخيالي واجسامه قابلة للانقسام
في العرض والطول دون العمق ولها صور ولا مواد لها ولجميع ما في العالم الجسماني من الاجسام والاعراض كالحركات والسكنات والاصوات
والطعوم والروائح والكيفيات النفسانية كالعلوم وغيرها امثلة قائمة بذواتها معلقة لا في مادة ولا محل ويقولون ان الصور المرئية
في المرايا وغيرها من الاجسام الصيقلية والصور المتخيلة صور موجودة قائمة بنفسها ويقولون ان انقلاب العصا ثعبانا باختلاف العوالم
جائز فالبرزخ العالم الجسماني يصير جسما مثاليا في العالم المثالي ومن ذلك تصور العلم في عالم الرؤيا الذي هو من العالم المثالي بصورة
اللبن والماء والجسد الذي تراه النفس بعينها حين الرؤيا من اجسام هذا العالم **الثالث** العالم العقلي الروحاني وهو مجرد
عن المقدار والحيز والجهة والشكل والزمان والمواد والصور والقوى والاستعداد والعقول العشرة من هذا العالم وجميع كمالاتها
حاصلة بالفعل والعالم المثالي واسطة بين العالمين الجسماني الذي هو هذا العالم المحدد للجهات مع ما فيه من الاجرام الفلكية
والاجسام العنصرية وعالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار والحيز وغير ذلك من خواص العالم الجسماني والعالم المثالي
فعالم المثال من حيث تجرده عن المواد شبيه بعالم المجردات ومن حيث اقترانه بالصور شبيه بالعالم الجسماني هذا ملخص هذا المذهب
والتحقيق في المعاد على هذا المذهب عبارة عن تعلق النفس بعد مفارقتها بدن العالم الجسماني وتعلقها ببدن العالم المثالي فان كانت من السعداء تتنعم
في العالم المثالي باللذات الروحانية والجسمانية المثالية وان كانت من الاشقياء تتألم وتعذب في هذا العالم بالآلام الروحانية والجسمانية
المثالية ولا معنى على هذا القول لعود النفس الى البدن الجسماني العنصري الذي في عالم الملك فالمعاد على مذهبهم يمكن ان يكون من العود بمعنى الرجوع
فان النفس تتصرف في الجسد المثالي في عالم الذي قبل عالم الرؤيا ونحوها فاذا انقطع تعلقها بهذا البدن بالموت رجعت الى ما كانت تتصرف فيه من
البدن المثالي ويمكن ان يكون من العود بمعنى الصيرورة بمعنى ان النفس صارت بعد ان كان من شانها التصرف في البدنين الجسماني والمثالي الى التصرف في البدن
المثالي فقط ومذهبهم من حيث القول بهذا المعاد كفر لانه مخالف لما ثبت بالضرورة من الدين من كون المعاد جسمانيا دنيويا كما سيجيء **بيانه** ان شاء الله واما من حيث
القول بعالم المثال فلا يكفر وقد قال بوجود عالم المثال جماعة من اصحابنا الامامية منهم السيد الجزائري عليه الرحمة في الانوار النعمانية حيث قال
نور مكوني في بعض ما في عالم الملكوت فنقول روى الصدوق في كتاب ثواب الاعمال باسناده الى الرضا عليه السلام عن علي عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة عليها
السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك فقال لي يا علي ليلة اسري
بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة
معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها
ورأيت امرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و
بدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة تقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي
تأكل امعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها
وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فقالت فاطمة حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن حتى وضع الله عليهن العذاب
فقال يا بنيتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها بلسانها واما المعلقة بثدييها
فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما التي علقت برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها واما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت
تزين بدنها للناس واما التي شد يداها الى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء وقذرة الثياب وكانت لا
تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها واما
التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كان
رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة
حاسدة ثم قال عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها **فان قلت** اكشف لنا من حقيقة هؤلاء المعذبات اهن في الا



انه في السماء واذا كان في السموات فكيف يغيب هذا النهر منهم **قلت** لما وقع في هذا الحديث في كل ما روي في معناه من قولهم انه تبيّن ليلة اسري به
بعض ما رآه كان في الظاهر انه انما رآه في الارض قبل صعود السموات بل يكون في عرض الطريق وقد روي في الاخبار انه رأى عجائب كثيرة في ليلة المعراج
ما رواه صاحب وصف في كلام طويل في صفة المعراج قال ثم مضى مع جبرئيل فمرّ على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مرّ على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ ثم مضى فمرّ على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب
الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح يا جبرئيل
التي اجدها وما هذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا
الصوت الذي اسمع فقال هذه الجنة فقال اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل الحديث فانه في هذا نص في انه يكون مارا
قبل الصعود واما الذي وقع التصريح بوقوعه في السموات وهو كثير كما نقل في ذلك الكتاب من قوله فلما انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا من هذا قال
محمد صلى الله عليه وآله قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مرّ على ملأ من الملائكة الا سلموا عليه ودعوا له ثم مضى فمرّ على شيخ قاعد تحت
شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك ابراهيم فقال فما هؤلاء الاطفال حوله فقال هؤلاء
اطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ابوك آدم اذا رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمرّ على ملك قاعد على كرسي فسلّم عليه فلم ير منه
من البشر مثل ما رأى من الملائكة فقال يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن
النار اما انه قد كان من احسن الملائكة بشرا واطلقهم وجها فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك بعد ذلك
ونقل غير هذا ايضا والجواب عن الكل واحد لكنه على وجوه **احدها** ما روي عنه انه قال ان الله عز وجل لما عرج بي مثّل لي امتي في الطين
اولها الى آخرها حتى انا اعرف بهم من احدهم باخيه وعلمني ايضا الاسماء كلها فيكون هذا الذي رآه من التمثيلات الطينية بحسب ما يؤول اليه حالهم
فان علمه مأخوذ من علم الله سبحانه وتعالى وعلمه بالاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فتمثلت له الاشياء قبل وجودها وشاهدها بعين اليقين
وثانيها انه قد روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله يا من اظهر الجميل وستر القبيح ان الله سبحانه قد خلق تمثالا لكل انسان في الارض
يعمل مثل عمله فاذا عمل الانسان في الارض عملا حسنا عمل تمثاله مثل عمله فاظهر الله تعالى ذلك التمثال لاهل السموات ليروه فيعلموا ان فلانا الانسان
يعمل هذا العمل الحسن فيشكره الملائكة ويستغفرون له ومن هنا قال في الحديث القدسي اشكرني يا ابن آدم في ملأ اشكرك في ملأ خير منه اشكرك في ملأ الانبياء
المرسلين والملائكة المقربين وهو عبارة عن شكر الملائكة والانبياء وفي بعض الروايات انه سبحانه يخلق صورة في عالم الملكوت تشكر من ذلك
الشاكر وقيل المراد بشكر الله سبحانه وتعالى للعباد المجازاة لعمل الشكر وكل هذا حق وورد في الحديث القدسي انه من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن
تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وهو يشير الى ذلك السر ايضا واذا اشتغل الانسان في الارض بالمساوي والاعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل
فيأمر الله سبحانه بالستر عليه فلا يطلع على ذلك التمثال سواه حتى لا تراه الملائكة فهذا معنى يا من اظهر الجميل وستر القبيح وحينئذ يكون قد كشف له ثم من تلك التماثيل
ليلة المعراج فرأى التمثال على ما هو عليه من الاحوال المطابقة لما عمله ذو التمثال الا ان ذلك المعراج قد كان بعد بعثته بعشر سنين فعلم اعمال امته ورجالها
في عالم الملكوت **وثالثها** ان يكون بحكمته تعالى قد اقتضت ان بعض هذه الامة ينتقلون بعد الموت بابدانهم الى الابدان الجسمانية والقوالب المثالية
الى جنة السموات ونارها وهي جنة الآخرة ونارها واما جنة الدنيا ونارها فهي في الارض كما ستأتي بيانها انشاء الله كما ان آدم وابراهيم وموسى وادريس
عليهم السلام قد انتقلوا الى السموات والجنان بهذه الابدان فيكون قد شاهد المعذبين في نار السموات وهي نار الآخرة كما روي انه قال لجبرئيل ليلة المعراج
وهو في السموات يا جبرئيل اطلعني على النار اراها فقال يا رسول الله لا تطيقوا النظر اليها فاشار الى مالك خازن النار فكشف له الغطاء فخرج منها
منه ما خيّل السموات كلها سوادا فغشي على النبي فوضع الغطاء على النار فافاق وما نحن فيه من الحديث اشار بقوله يرفع حزمة من الحطب ينبغي ان يحمل على
من لم يكن له عزم على اداء الدين كما ورد في حديث آخر وحينئذ يحمل على من استدان او لم يكن له وجه قال لادائه فان جماعة من الاصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا
وقد صرحوا ايضا بالسؤال بالكف ان لم يكن من اهله لقوله ان الدين همّ بالليل ومذلة بالنهار فيضل في الدنيا فيضل في الآخرة لانه يؤخذ من حسنات المديون
لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات اخذ من ذنوب صاحب الدين ووضع في عنق المديون وهو احد معاني قوله سبحانه وتعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ومن جملة
في السموات الانبياء واما ارواحهم بناء على تجرد الارواح كما هو قول الاكثر او مع الاجساد المثالية وهذه الاجساد بعينها فان الارض لا تأكل لحوم

الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم اجمعين انتهى كلام السيد الجزائري ومنهم **شيخنا الاجل محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي**
قدس روحه فانه في اخر كتابه الموسوم بالاربعين في الحديث الاربعين **خاتمة** ما ورد في بعض احاديث اصحابنا رضوان الله عليهم من ان الاشباح التي تتعلق
بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانهم يجلسون حلقا حلقا على صور اجسامهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالاكل والشرب وانهم ربما يكونون
في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها على ما هو منقول في الكافي وغيره عن امير
المؤمنين والائمة من اولاده عليهم السلام يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وفي
هذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة
ولا في هذه الكثافة فيه اجساد واعراض من حركات وسكنات واصوات وطعوم وروائح وغيرها مثالية قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم
الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون
باللذات والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة الشيرازي في شرح حكمة الاشراق القول بوجود هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين
من الحكماء وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية
وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقون اليك من خفايا الهيئات
الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يلقون عليك من خفايا العوالم المقدسة الملكية انتهى **وقال المجلسي ره** في كتاب السماء والعالم
تتميم قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي ره في مفتاح الفلاح عندنا وبلغنا ونقل في دعاء التعقيب يا من اظهر الجميل وستر القبيح
عن الصادق عليه السلام انه قال ان لكل مؤمن من الاولياء مثالا في العرش فاذا اشتغل بالركوع والسجود ونحوها فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة
فيصلون ويستغفرون له واذا اشتغل العبد بمعصية ارخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها فهذا تأويل يا من اظهر الجميل وستر القبيح
انتهى **واقول** وان امكن تطبيقه على ما ذكره لكن ليس فيه دلالة على الخصوص بل انما تبتنى على عمومها في كل شيء وكذا الكلام فيما ورد من كون صورة
امير المؤمنين والحسنين عليهم السلام عند العرش ورؤية الرسول وادم اشباح الائمة عن يمين العرش وامثال ذلك كثيرة والكلام في الجميع واحد ونحن لا ننكر وجود
الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الاخبار المعتبرة الصريحة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال
النوم وشبهه من الاحوال التي يضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد المثالية الكثيرة وتصرفها
في جميعها في حالة واحدة فلا يستبعد حضورهم في ان واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم لكن على وجه لا ينافي القواعد العقلية والقوانين الشرعية وفيما
لا يسع لبسط القول فيها وبعض العقول القاصرة عن درك الخفايا الخفية ربما يحملها فلذا طوينا كشحا عن ذكرها والله الموفق لنيل غوامض الدقائق وسترها **قال
المؤلف** عفى الله له ومن جملة ما ورد في خصوص مثال علي امير المؤمنين عليه السلام ما ذكره القمي ره في تفسير قوله تعالى لقد رأى من ايات ربه الكبرى عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه قال لعلي ع يا علي ان الله اشهدك معي في سبع مواطن **اما اول** ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال
ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت فنطقت
بما كان وبما يكون الى يوم القيمة **والثاني** حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا
مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها **والثالث** حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك
قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا الا سمعته **والرابع** خصصنا بليلة
القدر وليست لاحد غيرنا **والخامس** دعوت الله فيك فاعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك **واما
السادس** لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي **والسابع** هلاك الاحزاب بايدينا **وقال ره**
ايضا بعد ذكر العوالم التي ذكرناه وقال صاحب الفتوحات في كل نفس خلق الله تعالى عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها
عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من
اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها
حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون فانما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون
وفيها مدائن لا تحصى وبعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها
وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم من اجساد هذه الا

انتهى **وأقول** أما شبه هذا المزخرف بالخرافات والحبائل الأخبار الواهية والأوهام الفاسدة ولا يتوقف تضعيف ما ذكره على التعرض لهذا المذهب السخيف
وبسط القول فيه يؤدي إلى الإطناب وأما الأجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث وأكثر أخبار هذا الباب يمكن
حملها على ظواهرها وإن لم يدل أحد سوى الأنبياء والأوصياء على وجود جميع العالم حتى يحكم بعدمها وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على التخرص والتخمين
والله الهادي إلى الحق المبين **أقول** والعجب كل العجب من جماعة من أصحاب العلم من الشيعة وغيره كيف مالوا إلى هذا المذهب السخيف وقالوا بهذا القول
الضعيف فإنه وإن لم يقم برهان على عالم المثال نفيا وإثباتا إلا أن بعض الخصوصيات التي ذكرها أصحاب القائلين بوجوده بطلانها بديهي كما قال البعض العقول
منها ما ذكروا من انقلاب الحقائق بوجه بسبب هذه العرض جوهرا فإن انقلاب الحقائق محال كما بين في محله **ومنها** الحكم بكون شيء موجودا في عالم المثال فإنه
باطل عند المتكلمين القائلين ببطلان التسلسل في الأمور الموجودة مطلقا سواء كانت متعاقبة في الوجود أو مجتمعة فيه وسواء كان بينهما ترتيب عقلي أو وضعي أو
لم يكن **ومنها** الحكم بكون كل ما في ذلك العالم حيا ناطقا فإنه يلزم أن يكون الكلب مثلا حيوانا ناطقا وكذلك الجسد المثالي للإنسان فلا بد لذلك الجسد
من نفس ناطقة فإن كانت هي نفس الكلب مثلا وهي نفس الإنسان فمع بداهة بطلان الأول يلزم أن يكون المدبر للجسد المثالي هي نفس الجسد الأصلي في جميع
الحالات حتى في النوم واليقظة وهو سفسطة واضحة وإن كانت نفس الجسد المثالي غير نفس الجسد الأصلي فيلزم التناسخ إذا تعلقت نفس الجسد الأصلي بالجسد المثالي فإن
بقيت نفس الجسد المثالي حين تعلق نفس الجسد الأصلي يلزم اجتماع نفسين في بدن واحد أيضا وكل ذلك باطل **ومنها** الحكم بكون شيء موجودا في ذلك العالم
فإنه مخالف لما يدل عليه الآيات والأخبار من فناء كل شيء إلا وجهه تعالى **ومنها** أنه إن أريد بالمثال ما هو بمنزلة الظل كما هو الظاهر من بعض العبارات يلزم
بقاء الظل عند انعدام ذي الظل وهو محال وإن أريد مجرد المماثلة كما هو الظاهر من أكثرها فلا يلزم هذا الإيراد لكن الإيرادات الأخر باقية بحالها
وبالجملة فمذهب القائلين بعالم المثال سخيف جدا يشمئز عنه الطباع السليمة والأفهام المستقيمة وما ذكره الشيخ البهائي من دلالة الظواهر النقلية عليه فلم يظهر
للعاقل [illegible] لأنها على هذا المذهب بل من تتبع الأخبار الكثيرة الواردة في هذا الباب التي أكثرها مذكورة في البحار وسنذكر بعضها إن شاء الله يظهر
له أن المراد هو تعلق العالم الجسماني الذي هو الأمثلة والكائنات العوالم الجسمانية متفاوتة في اللطافة والكثافة **وأما** ما ادعته الصوفية في إثبات عالم المثال
من الكشف فهو ناش إما من الإلحاد والتضليل وإما من خبط الدماغ بسبب الرياضات الغير الشرعية المحرمة ويكفي في ردهم أنه لو كان حقا لورد
عن أهل العصمة عليهم السلام خبر صريح أو ظاهر ولو ورد لاشتهر وذاع وتواتر وشاع لكثرة الدواعي ولم نجد خبرا واحدا في هذا الباب فضلا عن
التواتر فكيف الحكم بالعقول **وأما** العالم العقلي فلم يقم برهان أيضا على وجوده نفيا وإثباتا وأما القول بالعقول العشرة كما زعمه الفلاسفة
فهو كفر وزندقة فتلخص من هذا أنه لا وجه للقول بعالم المثال والعقول فإياك والإصغاء إلى كلمات أهل الضلال والجهول وعليك باتباع ما ثبت
من دين الرسول صلوات الله عليهم **القول الثالث** ما اختاره الشيخ الأحسائي وانفرد به وحاصل ما ذكره في شرح الزيارة أنه قال في شرح قوله
وأجسادكم في الأجساد أن للإنسان جسدين وجسمين أما الجسد الأول فهو الجسد العنصري البشري المركب من العناصر الأربعة الذي تحت فلك القمر وهذا بمنزلة
الكثافة في الحجر فإن الزجاج يخرج من الحجر ويحصل منه [illegible] هذا الزجاج بعينه ذلك الحجر لما ذابت عنه الكثافة وليست من الأرض وإنما هي من تمام العناصر الأربعة
أن الماء إذا كان ساكنا كان صافيا يرى ما تحته فإذا حرك لم ير ما تحته لتضام بعض أجزائه بعضها مع قليل من الهواء فكيف [illegible] الطبائع الأربعة وهذا
الجسد يفنى في القبر ويلحق كل شيء إلى أصله ويعود إليه عود ممازجة واستهلاك فيعود ما منه إلى الماء وهو إلى الهواء أو إلى النار وتراب إلى التراب و
[illegible] يرجع هذا الجسد أصلا لأنه كالثوب يلبسه الشخص وأما الجسد الثاني فهو الجسد الأصلي المخلوق من عناصر هورقليا يعني الإقليم الثامن وهو
عالم المثال بالمعنى الذي سنبين بيانه وهذا الجسد كامن في مستوى الجسد العنصري المحسوس وهو مركب الروح [illegible] في قبره مستديرا أي مرتب الوضع
كهيئته في الشخص حال الحياة وهذا الجسد الثاني لا يفنى في القبر أصلا وإن حصل له تفرق في الجملة فإذا كان يوم القيامة تجمع أجزاء هذا الجسد الثاني
حتى يكون بصورته في الدنيا ثم تتعلق به الروح عند نفخ الصور للحياة وهذا الجسد الثاني هو الباقي الذي يدخل الجنة أو النار في القيامة وأما الجسد العنصري الدنيوي
فهو فان في القبر ولا يدخل الجنة أو النار في القيامة بوجه من الوجوه **فإن قيل** هذا مخالف لما يقوله المسلمون فإنهم قائلون بحشر الأجساد الدنيوية
قلت ما قلنا هو بعينه ما يقوله المسلمون فإنهم يقولون بأن هذه الأجساد الدنيوية تصفى من الكدورات والأعراض ثم تبعث وتدخل الجنة والنار
والجسد الدنيوي العنصري عرض وكدورة وكثافة عرض على الجسد الأصلي المخلوق من هورقليا وتصفيته ما يحصل بإزالة هذا الجسد الدنيوي عنه فهو بمنزلة
[illegible] في المرآة فعند القيامة تزال الرين ويحصل الجلاء للمرآة التي هو الجسد الأصلي المخلوق **واعلم** أنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا ثم بعد تصفيته
الوزن حتى يذهب منه الجسد العنصري ويبقى الجسد الذي هو من هورقليا ثم وزنته مرة ثانية وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل لأن الكثافة
التي في الجسد العنصري عرض والأعراض لا تزيد في الوزن دخولا ولا تنقص خروجا وأما الجسمان فالأول هو ما يخرج الروح في البرزخ وهذا الجسم بمنزلة الكم [illegible]

موضع الروح

بالجسم الثاني الذي هو للروح فعند القيامة يزال الجسم الاول ويبقى الجسم الثاني وبالجملة فالروح عنده جسم لطيف لجسمان الخروج عن هذا الجسد بالموت يبقى
جسد هذا الاصلي في القبر ويبقى جسد العنصري والروح في البرزخ مع جسم احدهما كثافة عرضية للاخر فعند القيامة يزول الجسم العرضي ويبقى جسمه الاصلي
ويتعلق ببدنه الاصلي المخلوق من هورقليا فيدخل الجنة او النار فللروح تصفيتان الاولى تصفيته جسد العنصري عن جسده الذي خلق من هورقليا الثانية
تصفية جسمه الذي في البرزخ الذي هو بمنزلة الكثافة عن جسمه الاصلي الذي هو الباقي ابد الابدين فالروح مع جسمه الاصلي متعلقا ببدنه الاصلي الذي هو
من هورقليا يدخل في القيامة الجنة او النار هذا توضيح ما ذكره في شرح الزيارة كما عرفت **قال** مثله في اخر الكتاب ايضا **اقول** هذا القول باطل
لمخالفته لما عليه المسلمون فانهم قائلون بحشر الاجساد الدنيوية المركبة من العناصر التي تحت فلك القمر بعد تصفيتها من الاجزاء الفضلية ولا يقولون ان المحشور هو
الجسد الذي هو من هورقليا اللهم الا ان يكون مراده ما ذكرناه ولكنه اصطلاح ولا مشاحة فيه الا انه يخالف ما يتبادر من الاخبار بل يخالف صريح الاية المذكورة في عنوان المطلب
وهو قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم فان العظام البالية في القبور التي انشاها الله ثانيا وانه تعالى بكل
نحو من انحاء الاحياء والانشاء وبكل خلق عليم هو يعلم ويقدر ان يخلق من العظام الرميم كالتراب بخلقها كما خلقها اولا من العدم بل ذكرنا ان المخلوق الثاني اي الاعادة
الا هو ما عليه التغيير الذي سبق والذي نسبه الى المسلمين في ذيل قوله فلنا افترا عليهم لان كلمات جميع المسلمين موجودة وليس فيهم من يقول بالجسد الهورقليا الا انه
اراد ان يروج باطله فاظهر في لباس يحوز لبسا للامر على الجاهلين وتلبيسا على القاصرين ويشهد لذلك ما ذكرنا من الاخبار والاجماع تطبيقهما على مطلبه الباطل
مع انه لا دلالة للاخبار على ما ذكره وثانيا ان ما ذكره من حدوث نقصان وزن الجسد الذي من هورقليا بعد ازالة الجسد العنصري عنه قول بغير معقول اما اولا فلان
الجسد العنصري سواء كان مركبا من نفس العناصر او من تضاديها جسم او عرض فكيف لا ينقص وزنه بزوال العنصري واما ثانيا فلان الجسد العنصري لو كان عرضا حاصلا
من التضادم يكون محله العناصر نفسها لا انه عرض نفيسة كما ينضح انه كان من قبيل الكدر الحاصل للما بسبب تحركه لا من قبيل الرغوة الحاصلة من التحرك فاذا
كان محل الجسد العنصري الذي هو عرض العناصر نفسها يمتنع حلوله في الجسد الذي هو من هورقليا لامتناع انتقال العرض كما قرر في محله **ثم لا يخفى**
ان هذا الاعتقاد لا يوجب الكفر سيما بعد ملاحظة ما ذكره في اخر كلامه حيث قال فلا نتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو
موجود في الدنيا وانه غيره صفة بل هو والله هذا بعينه هو غير بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج للطبرسي ره وعن حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسئل ابا عبد الله
ع عن هذه الاية فقال ما ذنب الغير قال ويلك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي ذلك شيئا من امر الدنيا قال ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها
فهي هي وهي غيرها وفي تفسير علي بن ابرهيم قيل لابي عبد الله ع كيف يبدل جلودهم غيرها قال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها ترابا ثم ضربتها في القالب
اي كانت التي كانت انما هي ذلك وحدث تغيير اخر والاصل واحد فتبين ان هذه الجلود المبدلة غير جلودهم وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك المحشور فيما
الجسد الذي في الدنيا الذي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكررا انتهى **اقول** فيجرد تعبيره باسم الجسد الدنيوي المرئي في الدنيا بالجسد الهورقلي فلعله
لا يلزم كفر فلعله اصطلاح خاص ومراده موافق لما اعتقده المسلمون كما ذكره الشيخ الاجل الشيخ جعفر الاسترابادي في رسالته المسماة بمحبوب الارواح بعد
نقل الكلمات المذكورة من الشيخ الاحسائي بقوله وبالجملة فقد صدر من الشيخ المعاصر هداه الله كلمات مشتملة على العقائد الفاسدة المخالفة في مقامات
عديدة مثل المسئلة في العلم ومسئلة المعراج ومسئلة فضائل الائمة ومسئلة المعاد وغير ذلك من فاسد العقائد لكنه بعدما اشتهر ما توجه عليه من الايراد
تعرض لبيان المراد في رسائل مختصرة تشتمل على ما ذكره من عليه الا قصا وتماوان كان تماما لا يتمم ولا يغني من جوع لعدم كون الكلمات المذكورة غير قابلة
للتاويل بعد ملاحظة تعبير الانصاف وسد باب الاعتساف لكشفها عن حقيقة الحال وما هو المكنون في البال الا ان الاولى ذكرها ادعا لمادة العلة
بقال ان المراد ليس حصول التضييع والتخفيف اعاذنا الله عن ذلك بل المقصود حفظ الذهن عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين فلا بد من الاجراء عما
تقول الانعام لا هل الزيغ **فاقول** الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين **اما بعد** فيقول المسكين **احمد بن زين**
الدين الاحسائي انه قد اشتبه على بعض الناظرين في كتبي حتى ظنوا الظنون التي لا يجوز احتمالها لعدم معرفتهم بالفن وعدم انسهم بما جرى عليه اصطلاح
وكذا نسبوا الى اشياء اخر فاشتبه على بعض المؤمنين اذا ذكر بحيلها ما اشتبهوا فيه اذ ذكرها اعتقدته في ذلك وادين الله به عسى ان يكونوا اولئك انما قالوا ما فهموه فقوا
بذلك الحجة وما الفكر الا ما يعلم الله انه اعتقاد الذي ادين به انه مراد في عباراتي كلها التي يتوهم فيها بعض من نظر فيها الا ان تلك العبارات رسلناها
على نمط اصطلاح اهل ذلك الفن فلا احل ذلك الا بعرفه اهله آمنها اكثر من نظر فيها خصوص اجالب الناس وبلوى على جهد الله ان ذكر مرادي من مضمونها
صريحا الى ان قال ومن ذلك اعتقاد المعاد بالنفوس والاجساد بان الله سبحانه يبعث من في القبور اما معاد النفوس فظاهر واما الاجساد والاجسام
الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها حتى ان كل شخص يحشر فيها بسمته وصورته في الدنيا فلا ينبغي بدنه من الاجساد والاجسام جميع المكلفين



الا و تعالى يعينها كما قال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقوله اتينا بها يعني بعينها الموجودة في الدنيا المكلفة وعود
له محلها من الجسد بل الواجب اعتقاد عود كل جزء من بدن المكلف وجسمه الموجود في الدنيا فمن زعم ان قد ذرة من اجزاء المكلفين واجسامهم لا يعيد الله و
يبعث فهو ضال مضل بصاحبه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقال في الرسالة الاخرى بعد التسمية **اما بعد** فيقول احمد بن زين الدين الاحسائي
اعلم ايها الناظر في رسالتي وكتبي انى بعون الله وتوفيقه ما كتبت فيها الامام فهمته على نحو اليقين انه مذهب اهل العصمة عليهم السلام وما نسبه لي القاصر كلامي
فلبس مني انما الدليل العقلي والنقل معا ولكنه على اصطلاح غيرها نوس عندك وذلك في مثل قولي ان الانسان جسدان وجسمان وان الجسد لا ولم يكون في
العناصر الاربع من كل ما تحت فلك القمر يلحق كل شيء من جزء الى النار ومن هو الى الهواء ومن ماء الى الماء ومن تراب الى التراب وهذا لا يرجع وهذا كنت
لاهله ومرادي منه عليه الشاهد على انه الجسد الطبيعي والجسد التعليمي وهو ذو الابعاد الثلثة من دون باقية كالصورة في المرآة فانها اعراض والاعراض
الغريبة التي تبنت عن ذوات الشيء لا تعاد معه لا انه الى جسد كما يلك نار كان احمر ثم اعاد يوم القيمة الى الشاة لا تعود حمرة معه لانها اجنبية من الجسد ومن الشاة
ولا يتوانك قلت من العناصر وهو يدل على ان المراد الجوهر لانا نقول كل ما في هذه الدنيا مما تحت فلك القمر كلها من العناصر جواهرها واعراضها والاعراض
الغريبة من الشيء كلها من العناصر ومع ذلك لا تعاد يوم القيمة على ذلك الا ما سمعت كتبت في كثير من كتبي فاني كتبت ان الجسم الذي يعاد يوم القيمة لو وزن بهذا
المرئي الموجود في هذه الدنيا الملموس لا ينقص عن هذا الذي في الدنيا قدر ذرة ولو كان مرادي به ما افهم منه ثم ان العرض لكان المعاد ينقص لو وزن البشر
يخفى عليك فهم مرادي فانظر في هذه المسألة في كتب العلماء كالتجريد وشرحه للعلامة وكتب المجلسي مثل حق اليقين وغيرها مما هو متفق عليه بينهم فقد اشار
سيدنا ومولانا امير المؤمنين عليه السلام في جواب الاعرابي الى تلك المفضل التي قال العلماء انها لا تعاد قال له حين سأله الاعرابي فقال يا مولاي وما النامية
قال قوة اصلها الطبائع الاربع بدء ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة الحديث وهو معروف وعند اهل الفن مقبول لا راد له منهم والا للمعنى الذي اشار اليه
هو مرادي في قولي انه يلحق كل شيء من جزء الى النار ومن هو الى الهواء الخ والحاصل للعاقل المنصف يعرف من هذا الكلام اعتقادي في ضميري وفي
جميع كتبي ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبته هنا مني ومن غيري والله على ما نقول وكيل وهو شاهد علي وكفى بالله شهيدا وهو
حسبي ونعم الوكيل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون وحسبي الله وكفى كتبه المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي في تاسع شهر ذي القعدة الحرام
سنة ١٢٣٥ **اقول** لا يخفى ان هذه الكلمات المذكورة سابقا غير قابلة لذلك التاويل كما يظهر عند صاحب الانصاف وواضح لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد وكان له اخلاص بالشرع المقدس وليس مطيع للهوى بل كان مطيعا للمولى وليس ضعف في اسلامه ودينه واعتقاده وثانيا ان بناء الشرع على الظاهر
والتاويل سيما البعيد من غير قرينة متصلة ومنفصلة ونحو ذلك من غير مسموع ولا يحقق على النفوس ظاهرا ولهذا يكفر صاحب التاليف الباطل بما يفهم
بنسبته الى الكفر والفسق والتشيع ونحو ذلك لاهل التاويل بتاويله بل يمكن دعوى كون ذلك بين العلماء السابقين بل الانبياء والمرسلين بالنسبة الى الجوارح
كما لا يخفى على المتتبع المنصف الذي في قلبه حب الايمان وخشية الرحمن نعم يمكن ان يقال ان ذلك ان شاء الله رجوع عن الاعتقاد السابق وندامة عنه وذلك كاف
في القول بكفاية التوبة المرتد الفطري في الطهارة والحكم بالاسلام كما هو الاصح المختار ان كان ما ذكره توبة وعلم كونه عن اعتقاد ولو ظاهرا وثالثا ان ما
اشتمل عليه الكلمات المحكية مما لم يقل به احد فضلا عن كونه متفقا عليه فان مدلولها عدم عود الاجزاء الحاصلة من العناصر الاربعة الكائنة في هذا
العالم التي نرى بهذه الابصار ومفهوم مسألة القوم في شبهة الاكل والماكول هو عدم وجوب عود الفواضل والاجزاء الفضلية مثل اللحوم الحاصلة من الاغذية
واما العناصر الاربعة التي تكون في الاجزاء الاصلية فلا خلاف في عودها وهم طرحها بالتصفية واخذ اللطيف الكائن من عالم آخر وطرح ذي خاصية
من هذا العالم المحسوس كما لا يخفى على من لاحظ كتب القوم كالتجريد ونحوه فقد قال في التجريد ولا يجب اعادة فواضل المكلف وقال البعض شارحا قوله ولا
يجب اعادة فواضل المكلف اشارة الى جواب شبهة تقديرها ان المعاد الجسماني ممكن لانه لو اكل انسان انسانا حتى صار جزء بدن الماكول جزء بدن
الاكل فليس بان يعاد جزء بدن احدهما اولى من ان يعاد جزء بدن الاخر وجعله جزء لبدنهما معا محال فينبغي ان لا يعاد واحد منهما تقرير الجواب ان الاجزاء الاصلية
لاحدهما فضل للاخر فرده اليه وانتهى وهكذا مثل ذلك في حق اليقين ولا يخفى ان ذلك دال على ان الفواضل من الاجزاء لا يجب عودها الى صاحب الفواضل
الثانوي بل تعود الى من كانت تلك الفواضل اجزاء اصلية له لا انها لا تعود اصلا كما يقوله الشيخ المعاصر من عدم عود مثلها من الاصلية بل الظاهر ان القول
بعدم عود العناصر المعروفة في هذا العالم واختصاص العود بجوهر اللطيفة النورانية النازلة من عالم هو قلبا خارج عن اعتقاد جميع المليين حتى اليهود
والنصارى فضلا عن المسلمين فما ذكره من كونها اعتقاده موافقا للغير غفلة او تدليس كما لا تثبت بكل حشيش انتهى **القول الرابع** ثبوت
المعاد البدني فقط وهو المنقول عن جمهور المتكلمين النافين للنفس الناطقة المجردة فالمعاد عندهم عبارة عن عود هذا البدن العنصري بعد عدمه وفنائه

اما بالكلية بتفرق الاجزاء على الاحتمالين في جواز اعادة المعدوم وعدمه للثواب والعقاب الجسمانيين **القول الخامس** انكار المعاد الروحاني والجسماني معا وهو المنقول عن قدماء الفلاسفة الطبيعيين ولا شك في كونه كفرا لمخالفته لما ثبت من الدين ضرورة **القول السادس** اثبات المعاد البدني فقط لكن بمعنى اعادة مثل البدن العنصري لا نفسه بناء على امتناع اعادة المعدوم وثبوت فنائه بالكلية وهو المنقول عن جمع من الاشاعرة وبطلان هذا المذهب عند اهل الذوق واضح **القول السابع** ثبوت المعاد الجسماني والروحاني معا بمعنى عود الروح الى البدن العنصري لكل انسان بعد الموت للثواب والعقاب الروحانيين والجسمانيين وهو المنقول عن جمع كثير من متكلمي الخاصة والعامة ثم ان ثبوت المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني فمعنى الالتذاذ والتألم النفسي بعد المفارقة فرويا الهما باللذات والآلام العقلية فلا يتعلق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته وقال بهما معا ارادوا ان يجمعوا بين الشريعة والحكمة انتهى **قال** المجلسي ره قال الامام في بعض تصانيفه اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان سعادة الاجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي انوار عالم القدس لا يمكنه ان يلتفت الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت فاذن قدرت على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات **قلت** في هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة واشباهها ليس من المسائل الكلامية وهذا كان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد بالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس الى نفس الامر وان كانت الاوهام منا تقصر عن تصورها الان وفي سياق هذا الكلام مشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل هو من حيث الشريعة فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظائف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من المسائل الحكمية وهو ان اراد الجمع بين الفلسفة والشريعة وقال ايضا بعد نقل الآيات والاخبار الصريحة في ثبوت الحشر والبعث **تذنيب** اعلم ان القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة واخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين ثم نقل كلام الرازي ثم كلام العلامة قدس سره وقال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجساد خلافا للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين **احدهما** جمع الاجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها **والثاني** الايجاد بعد الاعدام واما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنف جوازه ايضا وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد المعاد الجسماني فانه المتبادر من اطلاق اهل الشرع انه هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر منكره وهو حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى أولم ير الانسان الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون نزلت هذه الآية في ابي بن خلف خاصم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتاه بعظم قد رم وبلي ففته بيده وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال صلى الله عليه وآله نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية وامكنة غير متناهية وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان واعترافهم بحشر الاجساد وتعاقبها الارواح واعادة البدن المعدوم بعينه عند المتكلمين بل اكثرهم وبان يجمع اجزاؤه المتفرقة كما كانت ولا عند بعضهم من الذين ينكرون جواز اعادة المعدوم موافقة للفلاسفة وفي ان استحالة اعادة المعدوم تعين الوجه الثاني وهو ان يكون بجمع الاجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت وللاتفاق لو ثبت استحالة اعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني ايضا لان اجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلا وان لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد الا بشرط اجتماع خاص وشكل معين فاذا تفرقت اجزاؤه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ثم اذا اعيد فاما ان يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينهما اولا وعلى الاول يلزم اعادة المعدوم وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الاول بل مثله وحينئذ يكون تناسخا ومن ثم قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ ولو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الاجزاء الاصلية فاذا كان كذلك فلا يبطل اعادة الروح اليه ولكن من التناسخ وان سمي ذلك تناسخا كان نزاعا في اصطلاح فان الذي دل على استحالة التعلق بنفس بدن بيد

في نقل شبه عدة من ... المعاد

فيه قدم راسخ
ان قول المحققين الناسخ
منه عفي

اخر لا يكون مخلوقا من اجزائه وانما تعلقه بالبدن المؤلف من اجزائه الاصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعتقده بالحشر الجسماني او
كون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الاشخاص الانسانية باعيانها فان زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من
اول عمره الى اخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤاخذ شرعا وعرفا بعد التبدل بما لزمه قبل وكما لا يتوهم ان في ذلك تناسخا لا ينبغي ان يتوهم في هذه الصورة
ايضا وان كان الشكل مخالفا للشكل الاول كما ورد في الحديث انه يحشر المتكبرون كامثال الذر وان ضرس الكافر مثل احد وان اهل الجنة جرد مرد مكحلون
والحاصل ان المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس الى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب الشرع
والعرف لا تقدح في كون المحشور هو المبتدأ فتأمل انتهى **قال** شيخنا البهائي ره في اخر الاربعين **وهم وتنبيه** فلا يتوهم ان القول بتعلق الارواح
بعد مفارقة ابدانها العنصرية باشباح اخر كما دلت عليه تلك الاحاديث قول بالتناسخ وهذا توهم سخيف لان التناسخ الذي اطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق
الارواح بعد خراب اجسادها باجسام اخر في هذا العالم اما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسمه الى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ او فلكية ابتداء او بعد ترددها
في الابدان العنصرية على اختلاف ارائهم الواهية المفصلة في محلها اما القول بتعلقها في عالم اخر بابدان مثالية مدة البرزخ الى ان تقوم قيامتها الكبرى
فتعود الى ابدانها الاولية باذن مبدعها اما بجمع اجزائها المتشتتة او بايجادها من كتم العدم كما انشاها اول مرة فليس من التناسخ في شيء وان سميته تناسخا فلا
مشاحة في التسمية اذا اختلف المسمى وليس انكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن الى اخر فان المعاد الجسماني كذلك عند كثير
من اهل الاسلام بل لقولهم بقدم النفوس وترددها في اجسام هذا العالم وانكارهم المعاد الجسماني في النشأة الاخروية وقد قال الفخر الرازي في نهاية العقول ان
المسلمين يقولون بحدوث الارواح وردها الى الابدان لا في هذا العالم بل في الاخرة والتناسخية يقولون بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون
الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من اجل هذا الانكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زيد اكرامه **اقول** وقد ذكر بعض
اهل السير ان اهل التناسخ افترقوا باربع فرق النسخية والمسخية والفسخية والرسخية فالنسخية جوزوا انتقال الارواح من الادمي الى الادمي فقط
وكان فيهم من لا يوجب التناسخ للنفوس الشقية وحدها حتى تتكامل بالتردد من بدن الى بدن فتخلص من الجسمانية وتلحق بعالمها والمسخية جوزوا انتقالها
من الادمي الى السباع والطيور ومنهم من زعم ان السعيدة ترجع الى حيوان شريف كالفرس والشقية ترجع الى حيوان خسيس كالكلب والخنزير ومنهم من زعم انها ترجع
الى حيوان يشاكلها بالطبع وبالعمل حتى انهم قالوا ان روح الغضاب ترجع الى السباع وروح الشباب ترجع الى الجوارح من الطير والفسخية جوزوا انتقالها الى جميع
دواب الارض من الحيات والعقارب والديدان وسائر الحشرات وربما يستشهدون على ذلك من كتاب الله تعالى بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم وقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط زعموا انه يدخل روح الجمل في دودة كانت في الصغر تدخل في سم الابرة والرسخية
جوزوا انتقالها الى نوع الشجر والنبات ومنهم من يعبد تلك الاشجار كالنخل في العرب وقولهم هذه كلها اخباط وخلط بعضها فوق بعض اذ الكل
يشملها الاجماع وقد صنف من قال ان الناس كلهم اكياس فاذا جاؤوا الى الابدان اضمحل الاكثرون فاعرضنا عن جوابهم اذ لا فائدة فيها وقد ضلوا وقلوا
حولهم بقوم منهم الاشرار من الهنود انتهى **وعن الشهيد** رحمه الله في رسالة حقائق الايمان واعلم ان العقل لا يستقل باثبات المعاد البدني كما استقل
باثبات الصانع تعالى وحكمته بل انما يثبت ذلك وجه يقطع العقل بوقوعه بعون السمع انتهى **وقال** الجلبي فلذا اعلم ان خلاصة القول في ذلك هو ان للناس
في تفرق الجسم واتصاله مذاهب فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهيولى عند تفرق الجسم والنافون للهيولى والجزء الذي لا يتجزى كا
المحقق الطوسي يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق بل الجسم باق والصورة وبقاؤه في حال الاتصال والانفصال وكذا القائلون بالجزء لا
يتجزى يقولون ببقاء الاجزاء عند التفرق والانفصال فاما على القول الاول فلا بد في القول باثبات المعاد بعود الشخص بجميع اجزائه من القول باعادة المعدوم
واما القائلون بالاخيرين فقد ظنوا انهم قد تفصوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز اعادة المعدوم وفيه نظر اذ ظاهر
انه اذا احرق جسد زيد وذرته الرياح لا يبقى تشخصه وان بقيت الصورة والاجزاء بل لا بد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرت الاشارة
اليه نعم ذكر بعض المتكلمين ان تشخص الشخص انما يقوم باجزائه الاصلية المخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق اجزائه فلا يعد
التشخص وقد مضى ما يؤمي اليه من الاخبار وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة واعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه فاذا
مهدت هذا **فاعلم** ان القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا اشكال فيه واما على القول به فيمكن
ان يقال يكفي في المعاد كونه ماخوذا من المادة الاولى بعينها او من الاصل اذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رايته لقلت انه فلان اذ مدار اللذات
والالام على الروح ولو بواسطة الالات وهو باق بعينه ولا تدل النصوص الا على اعادة ذلك الشخص بمعنى انه يحكم عليه عرفا انه ذلك الشخص كما انه يحكم على الماء
اذا افرغ من اناء في اناء اخر انه هو الماء الذي كان في اناء واحد عرفا وشرعا وان قيل بالهيولى ولا ينبغي الاطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على امثال تلك الدقائق الحكمية

جمع خيط منه

والفلسفية

والفلسفية فذا وقوله في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الاخبار الى ما يؤيد ذلك كقوله تعالى على ان نخلق مثلهم وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ثم ذكر كلام الفخر
الرازي المنقول عن نهاية العقول ثم قال وقد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى الروح حتى سبق الى كثير من
الاوهام ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر حشر الاجساد افتراء عليه وقد صرح به في كتاب الاحياء وغيره وذهب الى ان انكاره كفر وانما لم يشرحه في كتبه كثير شرح
لما انه قال ظاهر لا يحتاج الى زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين الى ان معنى ذلك ان يخلق الله تعالى من الاجزاء المتفرقة لذلك البدن
بدنا فيعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ولا يضرنا كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع اعادة المعدوم بعينه وما شهد النصوص من كون
اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد ان يكون قوله
تعالى او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اشارة الى هذا فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات الجسمانية غير
من عمل الطاعة وارتكب المعصية قلنا العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه وان تبدل الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء
والآلات ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب انها عقوبة لغير الجاني انتهى **ثم قال اقول** الاحوط والاولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من
ثبوت الحشر الجسماني وسائر ما ورد فيها من خصوصياته وعدم الخوض في امثال ذلك انظر تكلف ذلك فربما افضى التفكر فيها الى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن
معذورين في ذلك والله الموفق للخير والسداد في المبدأ والمعاد **وقال الصدوق ره** اعتقادنا في البعث بعد الموت انه حق وقال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار وخلق
جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة وبعثها قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انتهى كلامه رفع مقامه **اقول** وفي المسئلة قول
آخر وهو التوقف فان قلنا انه قول وهو المنقول عن جالينوس ولعل وجه التوقف هو عدم استقلال العقل باثبات شيء من المعادين من حيث البرهان والاستدلال
بالادلة السمعية يبطل قول نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وهو متوقف فيها او قول بالتناسخ وهو ايضا انكار المعاد والحشر والنشر وكلاهما موجبان للكفر
لثبوت المعاد بمعنى عود الروح الى البدن العنصري الذي هو بعد فنائه اما مطلقا او بتفرق الاجزاء لكل انسان قطعا للضرورة من الدين لتواتر الآيات والاخبار
وانما مطلقا او بتفرق الاجزاء لان القائلين بحقية الفناء وبحقية حشر الاجساد اختلفوا في ان ذلك بالايجاد بعد الفناء او بالجمع بعد تفرق الاجزاء **قال
المجلسي ره** ولعل التوقف هو اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان تعدم الجواهر ثم تعاد وان تبقى وتزول اعراضها المعهودة ثم تعاد بعينها
ولم يدل قاطع سمعي على تعيين احدهما فلا يبعد ان يصير اجساد العباد على صفة اجساد التراب ثم تعاد تركيبها الى ما عهد ولا يحيل ان يعدم منها شيء ثم يعاد والله
اعلم **احتج** الاولون بوجوه **الاول** الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتاخرين من المعتزلة واهل السنة ورد بالمنع كيف وقد ذهب
معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة مجمعون على بقاء الحق وفناء الخلق بمعنى هلاك الاشياء وموت الاحياء وتفرق الاجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لان الظاهر انهم لم يكونوا يخوضون في هذه المسئلة **الثاني** هو قوله تعالى هو الاول والآخر فان الوجوه لا يتصور ذلك الا بانعدام ما سواه
بعد القيمة وفاقا فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ كل موجود وغاية كل مقصود وهو المتوحد في الالوهية او في صفات الكمال كما اذا قيل
لك هذا اول من زارك وآخرهم فتقول هو الاول والآخر بمعنى انه لا زائر سواه او هو الاول والآخر بالنسبة الى كل حي بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الاحياء او هو
الاول لذاتنا كما قال خلقكم ثم رزقكم وبالجملة فليس المراد انه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها **الثالث** قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه فان المراد بالانعدام الخروج عن كونه منتفعا به لان الشيء بعد التفرق ينبغي ان يطلق على الصانع من اعظم المنافع واجيب بان المعنى انه هالك في حد
ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود الا بالنظر الى العلة او المراد بالهلاك الموت او الخروج عن الانتفاع به اللائق بحاله كما يقال هلك الطعام اذا لم يبق صالحا للاكل
وان صلح لمنفعة اخرى ومعلوم ان ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه وان صلح لذلك كان من ركيب كما بالبيت مقصود بكل كلمة الدلالة على الكاتب
او المراد الموت كما في قوله تعالى ان امرؤ هلك وقيل معناه كل عمل لغير وجه الله تعالى فهو هالك اي غير مثاب عليه **الرابع** قوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق
ثم يعيده كما بدأنا اول خلق نعيده هو المبدئ والمعيد فكذا العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدائه لا يتصور بدون تخلل العدم واجيب بانا لا نسلم ان المراد بابداء الخلق
الايجاد والاخراج عن العدم بل الجمع التركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين ولهذا يوصف بكونه مرئيا مشاهدا كقوله تعالى او لم يروا كيف يبدئ
الله الخلق ثم يعيده افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق واما القول بان الخلق حقيقة في التركيب كما يقول قوله تعالى خلقكم من تراب ثم ركبكم والخلق
افكا اي تركيبونه فلا يكون حقيقة في الايجاد دفعا للاشتراك فضعيف جدا لاطباق اهل اللغة على انه احداث وايجاد مع تقدير سواء كان عن مادة كما في خلقكم
من تراب او بدونها كما في خلق الله العالم **الخامس** قوله تعالى كل من عليها فان والفناء هو العدم واجيب بالمنع بل هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع بها عندها
كما يقال فني زاد القوم وفني الطعام والشراب ولذا يستعمل في الموت مثل افناهم الحرب وقيل معنى الآية كل من على وجه الارض من الاحياء فهو ميت وقال الامام

المقصود

ولو سلم كون الفناء والهلاك بمعنى العدم فلا بد في الاثنين من تأويل اذ لو حملنا على ظاهرهما لزم كون الكل هالكا فانيا في الحال وليس كذلك فليس التأويل بكونه الى العدم على ما ذكرتم اولى من التأويل بكونه قابلا له وهذا اشارة الى ما اتفق عليه ائمة العربية من كون اسم الفاعل ونحوه مجازا في الاستقبال وانه لا بد من الاتصاف بالمعنى المشتق منه وانما الخلاف في انه هل يشترط بقاء ذلك المعنى وقد يتوهم صاحب المحصل ان كالمضارع مشترك بين الحال والاستقبال ليس تأويلا وصرفا عن الظاهر **واحتج** الاخرون بوجوه **الاول** انه لو كان كذلك لما كان الجزاء واصلا الى مستحقه واللازم باطل عندنا سمعا للنصوص الواردة في ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وعقلا عند المعتزلة لما سبق من وجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي وبيان اللزوم ان المثاب لا يكون هو المبتدأ بل مثله لامتناع اعادة المعدوم بعينه ورد بالمنع وقد مر بيان ضعف ادلته ولو سلم فلا نزاع على مذهب بقاء الروح والاجزاء الاصلية واعدام البواقي ثم ايجادها وان لم يكن الثاني هو الاول بعينه بل مغايرا له في وصفه للابتداء والاعادة او باعتبار اخر ولا شك ان العمدة في الاستحقاق هو الروح على ما مر وقد يقرر بانها لو عدمت لما علم ايصال الجزاء الى مستحقه لانه لا يعلم ان ذلك المحشور هو الاول اعيد بعينه ام مثل المخلوق على صفته اما على تقدير الفناء بالكلية فظاهر واما على تقدير بقاء الروح والاجزاء الاصلية عن التفرق والانحلال بل الحكمة تقتضي ذلك ليعلم وصول الجزاء الى المستحق لانا نقول المقصود ابطال رأي من يقول بفناء الاجسام بجميع الاجزاء بل لا اجسام العالم باسرها ثم الايجاد وقد حصل ولو سلم فقد علمت ان العمدة في الحشر هو الاجزاء الاصلية لا الفضلية وقد سلمت انها لا تتفرق فضلا عن الانعدام بالكلية بل الجواب ان المعلوم بالادلة هو ان الله تعالى يوصل الجزاء الى المستحق ولا دلالة على انا نعلم ذلك عند الايصال البتة وكفى بالله عليما ولو سلم فلعل الله تعالى يخلق علما ضروريا او طريقا جليا جزئيا او كليا **الثاني** وهو للمعتزلة ان فعل الحكيم لا بد ان يكون لغرض لامتناع العبث عليه ولا يتصور لغرض في الاعدام اذ لا منفعة فيه لاحد لانها انما تكون مع الوجود بل الحيوة وليس ايصالا الجزاء المستحق كالعذاب والسؤال والحساب ونحو ذلك وهذا ظاهر ورد بمنع انحصار الغرض في المنفعة والجزاء فلعل لله في ذلك حكما ومصالح لا يعلمها غيره على ان في الاحياء بالاعدام الطافا للمكلفين واظهارا للغناء والعظمة والاستغناء والتفرد بالدوام والبقاء ثم الاعدام مخصوص لذلك وتضعيفه **الثالث** النصوص الدالة على كون النشور بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الاية وكقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك تخرجون وكما بدأكم تعودون بعد ما ذكر بدء الخلق من الطين وعلى وجه يرون ويشاهدون مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدأ الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الايات المشعرة بالتفريق دون الاعدام والجواب انها لا تنفي الانعدام وان لم تدل عليه وانما سيقت لكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق لان السؤال وقع عن ذلك ولانه اظهر في بادي النظر والشواهد عليه اكثر ثم هي معارضة بالايات المشعرة بالاعدام ونفيها انتهى كلامه والحق انه لا يمكن الجزم في تلك المسألة باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها وعلى تقدير ثبوته لا يتوقف اعتقادها على شيء سوى تعلق الارادة بهما باعدامها واكثر متكلمي الامامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الاجساد **قال المحقق الطوسي ره** في التجريد والسمع دل عليه ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة ابرهيم انتهى **اقول** قصة ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلم ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم ووردت اخبار مختلفة في وجه رب ارني كيف تحيي الموتى ففي العلل ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب قال حدثني ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى اخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فاني لو شئت لم اخلقهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف عبدا يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وعبدا يعبد غيري فلن يفوتني وعبدا يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر تجيء سباع البحر فتاكل ما في الماء ثم ترجع فيشتمل فيشد بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتاكل منها فيشتمل بعضها على بعض فياكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابرهيم عليه السلم مما رأى وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى هذه امم ياكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلطهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة قال وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب **قال المجلسي ره** يظهر من هذا الخبر وغيره من الاخبار ان ابرهيم انما سأل هذا السؤال ان يظهر للناس جواب شبهة يتمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد من انه لو اكل انسان انسانا وصار غذاء وجزءا من بدنه فالاجزاء الماكولة اما ان تعاد في بدن الآكل او في بدن الماكول واياما كان لا يكون احدهما بعينه معادا بتمامه على انه اولوية بجعلها جزءا من احدهما دون الاخر ولا سبيل الى جعلها جزءا من كل منهما وايضا اذا كان الآكل كافرا والماكول مؤمنا يلزم تنعيم الاجزاء العاصية او تعذيب الاجزاء المطيعة واجيب بانا نعني بالحشر اعادة الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى الاخر لا الحاصلة بالتغذية فالمعاد من كل من الآكل والماكول الاجزاء الاصلية الحاصلة في اول الفطرة من غير لزوم فساد

بعضها بعضا

او الدود واجاب على ذلك بانه يجوز ان يصير تلك الاجزاء الاصلية في الماكول الفضلية في الاكل نطفة واجزاء اصلية لبدن آخر ولعو الحاد ذ واجيب بانه لعل الله يحفظها من
ان يصير جزءاً لبدن آخر فضلا عن ان يصير جزءاً اصليا وتلك الاخبار تدل على ان ما في الآية الكريمة اشارة الى هذا الكلام اي انه تعالى يحفظ اجزاء الماكول
في بدن الاكل ويعود في الحشر الى بدن الماكول كما اخرج تلك الاجزاء المختلطة والاعضاء الممتزجة من تلك الطيور ومن هيهنا **وقال** في كتاب النبوة بعد
نقل هذا الخبر وغيره ايضاح ان اراءته ملكوت السموات والارض يحتمل ان يكون ببصر العين بان يكون الله تعالى قوى بصره ودفع له كل منخفض وكشط له
عن اطباق السماء والارض حتى راى ما فيها ببصره وان يكون المراد رؤية القلب بان انار قلبه حتى احاط بها علما والاول اظهر نقلا والثاني عقلا والا
على التقديرين انه احاط علما بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات واما حمله على انه راى الكواكب وما خلقه الله في الارض على جهة الاعتبار والاستبصار
واستدل بها على اثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الاخبار **واما سبب** سؤال ابرهيم فهو الذي ذكره في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن حمدان
بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي قال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ابرهيم اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك
الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم نسرا وبطا وطاوسا وديكا فقطعهن فخلطهن ثم جعل على كل
جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء
بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من الحب وقلن يا
نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير الخبر **قال المجلسي ره** هذا احد وجوه التأويل في هذه الآية
وقد ذكره جماعة من المفسرين ورووه عن ابن عباس وابن جبير والسدي **والثاني** انه احب ان يعلم ذلك علم عيان بعدما كان عالما به من جهة الاستدلال
والبرهان لتزول الخواطر والوساوس والشبه وليكون خبر البصر وغيره **والثالث** ان سبب السؤال منازعة نمرود اياه في الاحياء فقال انا احيي واميت
واطلق محبوسا وقتل انسانا فقال ابرهيم ليس هذا احياء فقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك وروي ان نمرود توعده بالقتل ان لم
يحيي الله الميت بشاهده فلذلك قال ليطمئن قلبي بان لا يقتلني الجبار واما قوله او كالذي مر على قرية الآية قال الطبرسي ره او كالذي مر اي
هل رأيت كالذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام
وقيل هو الخضر عن ابن اسحق والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر وقيل هي الارض المقدسة وقيل هي القرية التي خرج منها الالوف
حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف سقطت ووقع البنيان عليها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها وقيل كيف يحيي الله اهلها بعد ما ماتوا ولم يقل انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه
احب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت في التفسير انه سمع نداء من السماء كم لبثت يعني في مبيتك ومنامك
وقيل ان القائل نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما او بعض يوم لان الله تعالى اماته في اول النهار
واحياه بعد مائة سنة في آخر النهار فقال يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم ثم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه اي لم يتغير بمر السنين وانما قال لم يتسنه على الواحد لانه اراد جنس الطعام والشراب وقيل اراد به الشراب لانه اقرب وقيل اراد عصيرا وتينا
وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا وانظر الى حمارك كيف تفرقت اجزاؤه
وتبددت عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال ذلك له ليستدل بذلك على طول مماته ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك وقيل معناه فعلنا ذلك
اجابة لك الى ما اردت ولنجعلك آية اي حجة للناس في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف نحييها وبالزاي كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها
من الجسد ونركب بعضها الى بعض ثم نكسوها اي نلبسها لحما واختلف فيه فقيل اراد عظام حماره وقيل اراد عظامه قالوا اول ما احيى الله منه عينيه وهو مثل
غرقئ البيض فجعل ينظر الى العظام البالية المتفرقة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع تأتلف الى العظام من هيهنا ومن هيهنا وتلتزم وتلتزق بها حتى قام
وقام حماره فلما تبين له اي ظهر وعلم قال اعلم اي ايقن ان الله على كل شيء قدير اي لم اقل ما قلت عن شك وارتياب ويحتمل انه انما قال ذلك لانه ازداد لما
شاهد يقينا وعلما اذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى وفي بعض الآيات والاخبار دلالة على كلا الامرين واعلم ايضا
ان العقل والخبر في حقيقة الروح اعني النفس الناطقة الانسانية عند الفلاسفة حتى قيل ان معنى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه انه كما لا يمكن معرفة النفس
لا يمكن معرفة الرب واختلفوا في حقيقتها على اقوال كثيرة على ما نقل من شرح الاشارات **منها** ان الروح جوهر ام عرض وعلى تقدير كونه جوهرا هل

في بيان حقيقة الروح والنفس والعقل

كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيضة

مجرد تام ماديّ المراد بالمجرد ان لا يكون قابلا للانقسام على الابعاد الثلاثة ولا يكون له صورة ولا مادة ولا يكون متحيزا ولا في جهة ولا يصح عليه الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق ولا يوصف بثقل ولا خفة ولا بالشكل ولا بالوضع وغير ذلك من صفات الاجسام والماديات فقيل هي النار السارية في الهيكل المحسوس
وقيل الهواء وقيل الماء وقيل العناصر الاربعة وقيل المحبة والغلبة وقيل الشهوة والغضب وقيل الاخلاط الاربعة وقيل الدم وقيل نفس كل شخص مزاجه الخاص وقيل
جزء لا يتجزى في القلب وقيل ان الروح جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير كتعلق العاشق بالمعشوق وهو المنقول عن الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين
والمحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي في التجريد ونسب الى شيخنا البهائي ونقل عن بني نوبخت وهشام بن الحكم ونسب الى الشيخ المفيد وقيل ان الروح
عبارة عن الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره **وقال المجلسي** وكان هذا مراد من قال انه هذا الهيكل المحسوس والبنية المحسوسة
او انه من شأنها اي يحركها وهو المنقول عن كثير من المتكلمين ايضا وقيل ان الروح جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الاعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته
نافذ في جواهر الاعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد والنار في الفحم لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاؤه في الاعضاء حياة وانتقاله عنها الى عالم الارواح
موت وهو المنقول عن جمهور المتكلمين وقيل انها اجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الاعضاء من طريق الشرايين الى العروق والاعصاب ومتكونة من جلد
نافذة في الاعضاء الثابتة مثل الحاجة البدن **وقال** المجلسي ره واختار المحققون من الفلاسفة واهل الاسلام انها جوهر مجرد ذاتا متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف ومتعلقه اولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبي المتكون في جوف من الايسر من تجاويف الاغذية والطبيعة ويفيد قوة الحياة في البدن فيفيد كل
عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق **واحتج** القائلون بانها من قبيل الاجسام بوجوه الاول ان المدرك للكليات هو النفس وهو بعينه المدرك
للجزئيات لانا نحكم بالكلي على الجزئي كقولنا هذه الحرارة حرارة ولما كان الحاكم بين الشيئين لا بد ان يتصورهما والمدرك للجزئيات جسم لانا نعلم بالضرورة انا اذا لمسنا النار
كان المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس لها لا النفس بواسطته ولا نزاع في ان المدرك للكليات والجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات وللجزئيات بالآلات
واذا لم يجعل العضو مدركا اصلا لا يلزم ان يكون الادراك مرتين والانسان مدركين على ما قيل ويمكن دفعه بانه يستلزم اما اثبات النفوس المجردة للحيوانات الاخر واما
جعل حساسيتها للقوى والاعضاء وحساسية الانسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت لنا اذ ان كل واحد منا يعلم قطعا ان الشاهد البتة انا هو
النفس بعينها من حاضر هناك وقائم وقاعد وماش وواقف ونحو ذلك من خواص الاجسام والمتصف بخاصة الجسم جسم ومن ذلك ما يقال ان البدن اذا كان الشاهد
البتة انا هو النفس ومثل ادراك حرارة النار وبرودة الجمد وحلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة ومغايرة للبدن امتنع ان يكون صفتها
غير صفته والجواب ان الشاهد البتة انا وان كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به الى البدن ايضا لشدة ما بينهما من التعلق فيحيث يوصف بخواص الاجسام كالقيام
والقعود وكذا ادراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الاعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن وليس معنى هذا الكلام لشدة تعلقها بالبدن واستغراقها
في احواله تغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الاجسام كما فهمه صاحب المطارحات ليلزم كونها في غاية الغفلة الثالث انها لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى جميع
الابدان على السوية فلم تتعلق ببدن دون آخر وعلى تقدير التعلق جاز ان تنتقل من بدن الى بدن آخر وحينئذ لم يصح الحكم بان زيدا الآن هو الذي كان امس ورد بانا لا نسلم
ان نسبتها الى الكل على السوية بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه واعتداله الا تلك النفس الفائضة عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخاص الرابع النصوص الدالة
من الكتاب والسنة تدل على انها تبقى بعد خراب البدن وتتصف بما هو من خواص الاجسام كالدخول في النار وعرضها عليها وكالترفرف حول الجنازة ولكونها في قناديل
من نور وفي جوف طيور خضر وامثال ذلك ولا خفاء في احتمال التأويل وكونها على طريق التمثيل ولهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم ان تجرد
مغايرتها للبدن يقتضي ذلك وقد يستدل بانه لا دليل على تجردها فيجب ان لا تكون مجردة لان الشيء انما يثبت بدليل وهو مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض
بانه لا دليل على كونها جسما او جسمانيا فيجب ان لا يكون كذلك ثم قال واحتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الاول انها تكون محلا للامور الممتنع حلولها في الاجسام
وكل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة اما بيان كونها محلا للامور فهذا شأنها فلانها تعقلها وقد سبق ان التعقل انما يكون بحلول الصورة وانطباع المثال
والمثال لا يكون صورة لغير المادي ومثاله واما بيان ان تلك الامور ممتنع حلولها في المادة فهو ان من جملة معقولاتها الواجب وان تعقله بالكنه والجواهر
المجردة وانه نعقل بوجودها في الخارج اذ ربما نعقل المعنى فنحكم عليه بانه موجود وليس بموجود ولا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادة ومنها المعاني
الكلية التي لا تمنع نفس تصورها الشركة كالانسانية المشتركة لزيد وعمرو فانها يمتنع اختصاصها بشيء من المقادير والاوضاع والكيفيات وغير ذلك مما لا ينفك
عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع تلك الامور لكونها مشتركا لما ليس له ذلك والحاصل ان الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير
والاوضاع والكيفيات والكلية تنافي ذلك فلو لم تكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية فلا يعقلها واللازم باطل ومنها المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود
والوحدة والنقطة وغير ذلك والا لكان كل معقول مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل وهو محال ومع ذلك فالمطلوب وهو وجود ما لا ينقسم حاصل لان الكثرة
عبارة عن الوحدات واذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم ان يكون محل العاقل غير جسم بل مجردا لان الجسم والجسماني منقسم وانقسام الحال مستلزم لانقسام

ادراكاتنا

كما هو الظاهر منه

مثال

لحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد والحركة في المقدار في الجسم الطبيعي والصحة وكحلول النقطة في الخط لتناهيه وكحلول الشكل في السطح لكونه ذا نهاية او كثرة
وكحلول الحالات في الجسم من حيث هو جسم لتخرج على وضع ما منه وكحلول الوحدة في الاجزاء من حيث هي مجموع ومنها التعقل الذي لا يمكن اجتماعها الا في المجردات دون الجسم كما
لصنف لكعدة من الصور والاشكال فانه لا تزاحم بينها في التعقل بل نتصورها ونحكم فيما بينهما بامتناع الاجتماع في محل واحد من الموارد الخارجية كما مر وربما وهذا النوع
من الاحتجاج يمكن ان يجعل وجوها اربعة بان يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقلة للمجردات وللكليات او للبسائط او للمتنافيين والجواب انه مبني هذا الاحتجاج على
مقدمات غير مسلمة عند الخصم ومنها ان تعقل الشيء يكون بحلول صورته في العاقل لا بمجرد اضافة بين العاقل والمعقول ومنها ان النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة و
لم يجز ان يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزى ومنها ان الشيء اذا كان مجردا كانت صورته الادراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي ويجوز ان تكون حالة في جسم فانها
لكنها لو وجدت في الخارج كانت تلك الشيء المجرد ومنها ان صورة الشيء اذا اختصت بوضع ومقدار وكيفية لحلولها في جسم كذلك ان الشيء ايضا مختص بذلك ولم يجز ان
يكون في ذاته غير مختص بشيء من الاوضاع والكيفيات في الفادر ومنها ان الشيء اذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك ولم يجز ان
تكون منقسمة بانقسام المحل العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته ولا لحلوله في منقسم ومنها ان الشيئين اذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد
والبياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك فقد يستوان صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الاحكام ومنها ان اجتماعهما في العاقل
لا يجوز ان يكون بان يكون نصيب كل منهما بجزء منه ومنها ان انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط العاقل في الجسم المنقسم لينبنا على نفي
الجزء الذي لا يتجزى ولا يخفى ان بعض هذه المقدمات مما قام عليه الحجة **وقال** شارح المواقف فمذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور
منها الاول لابن الراوندي انه جزء لا يتجزى في القلب يبطل هذا الانقسام مع نفي المجردات الممكنة الثاني للنظام انه اجزاء لطيفة سارية في البدن سريان
ماء الورد في الورد باقية من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليه تحلل ولا تبدل حتى اذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الاجزاء الى سائر الاعضاء انما المتحلل والمتبدل
من البدن فضل ينضم اليه وينفصل عنه اذ كل احد يعلم انه باق من اول عمره الى اخره ولا شك ان المتبدل ليس كذلك الثالث انه قوة في الدماغ وقيل في القلب
الرابع انه ثلث قوى احدها في القلب وهي الحيوانية والثانية في الكبد وهي النباتية والثالثة في الدماغ وهي النفسانية والخامس انه الهيكل المخصوص وهو
المختار عند جمهور المتكلمين السادس انها الاخلاط الاربعة المعتدلة كما وكيفا السابع انه اعتدال المزاج النوعي الثامن انه الدم المعتدل اذ بكثرته واعتداله
تقوى الحياة وبالعكس التاسع انه الهواء اذ بانقطاعه طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه ثم قال واعلم ان شيئا من تلك لم يقم عليه دليل
وما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه ثم قال التعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بادنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بالمكان الا تمكنت النفس
عن مفارقة البدن بمجرد المشية من غير حاجة الى امر اخر وليس ايضا تعلقا في غاية القوة بحيث اذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الاعراض والصور المادية
بمحالها لما عرفت من انها مجردة باقية بعد خراب البدن بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالالات التي يحتاج اليها في افعاله المختلفة ومن ثم قيل
هو كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لان يتعلق به النفس الا انه يتعلق لا عن ارادة ولا ملل مع طول الصحبة وتكررها
وذلك لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية عليه فانها في مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الات تعينها على اكتساب تلك
الكمالات والى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كل الة فعل خاص حتى اذا اخذ [illegible] الابصار مثلا [illegible] النفس [illegible] على
الابصار التام وكذا الحال في سائر الافعال ولو اتحدت الالة لاختلطت الافعال ولم يحصل لها شيء منها على الكمال واذا حصلت لها الاحساسات وحصلت
منها الادراكات الكلية وما يتبعها من العلوم والاخلاق المرضية وترقت الى لذاتها العقلية بعد احتظائها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على
وجه التصرف والتدبير كتعلق العاشق في القوة بل اقوى منه بكثير وانما تتعلق من البدن اولا بالروح القلبي المتكون في جوفه الايسر من بخار الغذاء ولطيفه
فان القلب له تجويف في جانبه الايسر يجذب [illegible] الدم فيسخنه بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الاطباء وعرفوه [illegible] تعلق
للنفس بان سدة الاعصاب يبطل قوى الحس والحركة عما وراء موضع السدة لا يبطلها عما يلي جهة الدماغ وايضا الاطباء تشهد بذلك وفيض النفس
بواسطة التعلق قوى بها يسري الروح الى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوى بها تنفعه القوى التي فصلناها فيما قبل وهذا
كله عندنا للفاعل المختار ابتداء ولا حاجة الى الحاشيات انتهى كما مر [illegible] **وعن المحقق الفاضل** [illegible] في بعض رسائله اعلم ان المذاهب في
حقيقة النفس كما هي المذكورة في الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة اربعة عشر مذهبا الاول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن الثاني انها القلب
اعني العضو الصنوبري المخصوص [illegible] الثالث انها الدماغ الرابع انها اجزاء لا تتجزى في القلب وهو مذهب النظام ومتابعيه الخامس انها الاجزاء الاصلية
المتولدة من المني السادس انها المزاج السابع انها الروح الحيواني وهو [illegible] جسم لطيف ساري في البدن سريان ماء الورد في الورد والدهن في السمسم الثامن انها
الماء التاسع انها النار والحرارة الغريزية العاشر انها النفس [illegible] تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا الثاني عشر انها الاركان الا

الثالث عشر انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن وهو مذهب الطبيعيين الرابع عشر انها جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق التدبير والتصرف والموت هو قطع هذا التعلق وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين واكابر الصوفية والاشراقيين وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين كالرازي والغزالي والمحقق الطوسي وغيرهم من الاعلام وهو الذي اشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الانباء النبوية وقادت اليه الامارات الحدسية والمكاشفات الذوقية انتهى وعن الصحايف الالهية النفس اما ان يكون جسما او جسمانيا او لا هذا ولا ذاك فان كان جسما فاما ان يكون هذا الهيكل المحسوس وقال به كثير من المتكلمين وهو ضعيف واما ان يكون جسما داخلا فيه وفيه عشرة اقوال **الاول** قول الفلاسفة من الحكماء انها النار السارية فيه لان خاصية النار الاشراق والحركة وخاصية النفس الحركة والادراك والادراك اشراق وبناؤه قول الاطباء مدبر البدن الحرارة الغريزية **الثاني** قول ديوجانس انها الهواء لانه لطيف نافذ في المنافذ الضيقة قابل للاشكال المختلفة ومحرك للجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه والنفس كذلك فالنفس الهواء **الثالث** قول اهل الملطي انها الماء لانه سبب النمو والنشو والنفس كذلك وهذه الوجوه ضعيفة لانها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني **الرابع** قول انباذقلس انها العناصر الاربعة والمحبة والغلبة **الخامس** قول طائفة من الطبيعيين انها الاخلاط الاربعة لان بقاءها بكيفياتها وكمياتها المخصوصة يبقى الحيوة بالدوران وهو ضعيف اذ الدوران لا يفيد اليقين **السادس** انها الدم لانه اشرف الاخلاط **السابع** انها اجسام لطيفة متولدة في الاعضاء والاخلاط لا ينظر اليها الخلل ولا تبدل وبقاؤها فيها هو الحيوة وانفصالها عنها هو الموت **الثامن** انها اجسام لطيفة منكونة في البطن الايسر من القلب ينفذ من الشراين الى جملة البدن **التاسع** انها ارواح منكونة في الدماغ يصلح لقبول قوى الحس والحركة تنفذ في الاعصاب الى جملة البدن **العاشر** انها اجزاء اصلية باقية من اول العمر الى آخره وهو اختيار محققي المتكلمين وان كان جسمانيا ففيها اقوال **الاول** انها المزاج وهو قول اكثر الاطباء **الثاني** انها صفة الحيوة **الثالث** انها الشكل والتخطيط **الرابع** انها تناسب الاركان والاخلاط وان لم يكن جسما ولا جسمانيا فهو اما متحيز وهو قول ابن الراوندي لانه قال انه جزء لا يتجزى في القلب او غير متحيز وهو قول جمهور الفلاسفة ومعمر من قدماء المعتزلة واكثر الامامية والغزالي والراغب وذهب قوم منهم الى اتحاد النفس بالبدن ثم قال العلامة بعض العلماء والاجوبة من الجانبين فالحق انها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات والكليات حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاغتذاء برئ عن التحلل والنماء ولا يبعد ان يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن ويلتذ بما يلائمه ويتألم بما ينافيه هذا التحقيق ما تحقق عندي من حقيقة النفس انتهى **وقال الصدوق** ره في رسالة العقايد اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله اول ما ابدع الله سبحانه وتعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها **وقال** عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فما لم يرتفع منها الى الملكوت بقي هويه في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات وقال الله عز وجل تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ وقال عز وجل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ وقال الله تعالى وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وقال الله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ وقال النبي صلى الله عليه وآله الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقال الصادق عليه السلام ان الله آخى بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام قائمنا اهل البيت ورث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يورث الاخ من الولادة وقال الصادق عليه السلام ان الارواح لتلتقي في الهواء فتعارف وتسائل فاذا اقبل روح من الارض قالت الارواح دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوا ان يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ثم قال قدس سره واعتقادنا في الروح انه ليس من جنس البدن وانه خلق آخر لقوله تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة انه فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج وفي الكافر والبهائم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الائمة وهو من الملكوت **وقال الشيخ** المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقايد كلام ابي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ولو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان اسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال النفس عبارة عن معان احدها ذات الشيء والآخر الدم السائل والآخر النفس الذي هو الهواء والرابع هو ميل الطبع الى شيء فاما شاهد المعنى الاول فهو قولهم هذا نفس الشيء اي ذاته وعينه وشاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه

كذا وكذا وشاهد الثالث قوله فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه وشاهد الرابع قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء يعني
بالهوى داع الى القبيح وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه يريد به نقمته وعقابه فاما الروح فعبارة عن معان احدها الحيوة والثاني القران والثالث
ملك من ملائكة الله تعالى والرابع جبرئيل فشاهد الاول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا وكذا يريدون كل ذي حيوة وقولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون الحيوة
وقولهم في الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تلجه الحيوة وشاهد الثاني قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القران وشاهد الثالث قوله تع يوم يقوم
الروح والملائكة الاية وشاهد الرابع قوله تع قل نزله روح القدس يعني جبرئيل واما ما ذكره ابو جعفر ورواه ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي عام فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهو حديث من احاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد وله وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقايق الاشياء وهو ان الله تعالى
خلق الملائكة قبل البشر بالفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر وليس الامر كما ظنه
اصحاب التناسخ ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا ان الذوات الفعالة المامورة المنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق
ثم خلق الله لها اجسادا من بعد ذلك فركبها فيها ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ما كنا عليه واذا ذكرنا به ذكرناه ولا يخفى علينا الحال فيه الا ترى ان من نشأ
ببلد من البلاد فاقام فيه حولا ثم انتقل الى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وان خفي عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره ولولا ان الامر كذلك لجاز ان يولد منا انسان ببغداد
وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل الى مصر اخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئا وان ذكر به وعدد عليه علامات حاله ومكانه ونشوه وهذا ما
لا يذهب اليه عاقل والذي صرح به ابو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير ان يعلم انه قولهم فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة
واما ما ذكره من ان الانفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضاد الفاظ القران قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والذي
حكاه من ذلك وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا ان الانفس لا يلحقها الكون والفساد وانها باقية وانما تفنى وتفسد الاجسام المركبة
والى هذا ذهب بعض اصحاب التناسخ وزعموا ان الانفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وانها باقية غير فانية وهذا من اخبث قول
وابعده من الصواب وبما دونه في الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به الى الزندقة ولو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن اصحابنا المتعلقين
بالاخبار اصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الاحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا
يفهمون ما يدخل عليهم في اثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها والذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد موت الاجساد على ضربين منها
ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه وسئل عمن مات في هذه الدار
اين تكون روحه فقال عليه السلام من مات وهو ماحض الايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث
الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها
الى يوم الماب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في النار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تع قيل ادخل الجنة قال
يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تع النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فاخبر سبحانه ان مؤمنا قال بعد موته وقد
ادخل الجنة يا ليت قومي يعلمون واخبر ان كافرا يعذب بعد موته غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة يخلد في النار والضرب الاخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند
فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث وهو من لم يمحض الايمان محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله ذلك عند قوله تع اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف
من عذب الى بعثه ونعم الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الامر في بقائه بعد وفاته وقد روي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا واما ما سوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما يرجع الى الدنيا عند قيام
القائم عج من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم الماب وقد اختلف اصحابنا فيمن ينعم ويعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب
والمنعم هو الروح التي توجه اليها الامر والنهي والتكليف وسموها جوهرا وقال اخرون بل الروح الحيوة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا الامرين
يجوز في العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والائمة من بعدهم
ينقلون باجسادهم وارواحهم من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس
وقد روي عن النبي ص انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته وقال صلى الله عليه وآله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي
عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلوة علي او فليقل فبين ص انه بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلوة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تعالى
وكذلك ائمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قريب ويبلغهم سلامه من بعيد بذلك جاءت الاثار الصادقة عنهم وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين

قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون **وعن السيد المرتضى ره** في جواب المسائل العكبرية حين سئل عن قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقال فهل يكون الرزق لغير جسم وما صورة هذه الحيوة فانا مجمعون على ان الجواهر لا تتماثل في الفرق بين حيوة المؤمن والكافر فاجاب قدس الله روحه ان الرزق لا يكون عندنا الا للحيوان والحيوان عندنا ليس بالجملة بل هو ذوات اخرجوا في هذه الدار الى الاجساد وتعلقت عليهم كثير من الافعال الالهية واضيفت اليهم الافعال الاختيارية فان اعيدوا بعد الوفاة جاز ان يرزقوا ويمنع منها ما يرزقوا يحصل لهم اللذات وان تنعموا بها كان تنعمهم بها كما كانوا في الحيوة الدنيا على السواء فاما قولنا ما صورة هذه الحيوة فالحيوة لا صورة لها لانها عرض من الاعراض وهي تقتضي بالذات لفعال دون الاجسام التي تقوم بها حيوة النمو دون الحيوة التي هي شرط العلم والقدرة ونحوهما من الاعراض وقولنا انا مجمعون على ان الجواهر لا تتماثل شيء فليس ذلك كما ظن ولو كان الامر فيه كما توهم لامتنع ان يوجد الحيوة لبعض الجواهر ويرتفع عن بعض كما يوجد حيوة النمو لبعض الاجسام ويرتفع عن بعض على الاتفاق ولو قلنا ان الحيوة بعد النقلة من هذه الدار تعم اهل الكفر والايمان لم يفسد ذلك علينا اصلا في الدين فكانت الحيوة لاهل الايمان شرطا في وصول اللذات اليهم والحيوة لاهل الكفر شرطا في وصول الالام اليهم بالعقاب **وقال رضي الله عنه** في اجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا ان الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا الذي لا يثبت كونه حيا الا مع تردده ولهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجمادات روحا فالروح جسم على هذه القاعدة **اقول** وقد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الفلكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل **اقول** هذه الاصطلاحات لم تكن توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة باضغاث احلام الصوفية وقال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسانيات الاوليان نفس كلامه مختصا بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة واما الاخيران بالجهة الانسانية وهما سعيدتان في النشأتين وسيما الاخيرة فانها لا اختلاف لها من الشقاء لانها البتة من عالم البقاء بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق اليها الم هنالك من وجه ولكنه موجود في اكثر الناس بل في [illegible] من الوقت كثيرة واحدا اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو حي والحس منه موجود والجرح الذي في بدنه بغطانه موجود في العضو مع هذا لا يجد الما لانه الواجد للالم قد هجر وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فاذا استيقظ المريض اي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع والالام فان كان في البرزخ لم يكن له رؤيا مفزعة مؤلمة او في لذة كان في رؤيا حسنة ملذة ثم انتقل منه الالم واللذة حيث انتقل وكذلك حاله في الاخرة انتهى **وقال العلامة** ره في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما هي وحصروا الاقوال الممكنة فيها لان النفس اما ان تكون جوهرا او عرضا او مركبا منهما وان كانت جوهرا فاما ان تكون متحيزة او غير متحيزة وان كانت متحيزة فاما ان تكون منقسمة او لا تكون وقد صار الى كل من هذه الاقوال قائل والمشهور مذهبان احدهما ان النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولا حال في الجسم وهو مدبر لهذا البدن وهو قول جمهور الحكماء والمأثور عن شيخنا المفيد وبني نوبخت من اصحابنا **والثاني** انها جواهر اصلية في هذا البدن حاصلة فيه من اول العمر الى اخره لا يتطرق اليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس وهيهنا مذاهب اخرى منها ان النفس هو الله تعالى ومنها انها هو المزاج ومنها انها النفس ومنها انها النار ومنها انها الهواء وغير ذلك من المذاهب السخيفة انتهى **وقال المحقق** الطوسي ره في التجريد هي جوهر مجرد وقال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف الناس في ماهية النفس وانها هل هي جوهر ام لا والقائلون بانها جوهر اختلفوا في انها هل هي مجردة ام لا والمشهور عند الاوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الامامية والمفيد منهم والغزالي من الاشاعرة انها جوهر مجرد ليس بجسم ولا جسماني وهو الذي اختاره المصنف انتهى وقال المحقق الطوسي ايضا في كتاب الفصول الذي [illegible] الانسان اذا قال انا لو كان عرضا لاحتاج الى محل يتصف به لكن لا يتصف الانسان بشيء بالضرورة بل يتصف هو به او ما تخيله فيكون جوهرا ولو كان هو البدن او شيء من جوارحه لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به بالضرورة فيكون جوهرا غير البدن وسائر الجوارح لا متصفا بالافعال ونحن نسميه هيهنا الروح انتهى ويؤيده في رسالة العقائد في الكفر الاقوال السابقة الى ان قال وبعضها ظاهر الفساد انتهى **وقال الشيخ السديد مولانا المفيد** طيب الله

ره حين سأله السائل في المسائل السروية ما قوله أدام الله تعالى علوه في الأرواح ما هيتها وحقيقة كيفيتها ومالها عند مفارقتها الأجساد وهي حيوة
النمو وقبول الغذاء والحيوة التي هي للذوات الفعالة وهي مفهوم لا **الجواب** إن الأرواح عندنا هي أعراض لا بقاء لها وإنما عند الله تعالى منها
لحي حال البقاء فاذا قطع امداد الحي بها جاءت الموت الذي هو ضد الحيوة ولم يكن للأرواح حيوة فاذا أحيا الله تعالى الأموات ابتدأ فيه الحيوة التي هي الروح و
الحيوة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصح العلم والقدرة وهي شرط في كون العالم عالما والقادر قادرا وليست من نوع الحيوة التي تكون ثم قال رحمه
سأل السائل فما قوله حرسه الله تعالى عزه في الانسان في الاخبار أهو هذا الشخص المرئي المدرك أم ما يذكره أصحابه هشام أم جزء حال في القلب حساس
دراك كما يحكى عن أبي بكر بن الاخشاد **الجواب** ان الانسان هو ما ذكره بنو نوبخت وقد حكي عن هشام بن الحكم والاخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما اذهب اليه
وهو شيء قائم بنفسه لا حجم له ولا حيز لا يصح عليه التركيب ولا الحركة والسكون ولا الاجتماع ولا الافتراق وهو الذي كانت تسميه الحكماء الاوائل الجوهر
البسيط وكذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط وليس كما قال الجبائي وابنه واصحابهما انه جملة مؤلفة ولا كما قال ابن الاخشاد انه جسم متخلل في
الجملة الظاهرة ولا كما قال الاسواري انه جزء لا يتجزى وقولي فيه قول معمر من المعتزلة وبني نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره وهو شيء يحتمل العلم و
القدرة والحيوة والارادة والكراهة والبغض والحب قائم بنفسه محتاج في افعاله الى الآلة التي هي الجسد والوصف له بانه حي يصح عليه القول بانه عالم قادر و
ليس الوصف له بالحيوة كالوصف للاجساد بالحيوة حسب ما قدمناه وقد يعبر عنه بالروح وعلى هذا المعنى جاءت الاخبار ان الروح اذا فارقت الجسد نعمت وعذبت
والمراد ان الانسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح وعليه الثواب والعقاب واليه يتوجه الامر والنهي والوعد والوعيد وقد دل القرآن على ذلك يا أيها الإنسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك فاخبر تعالى انه غير الصورة وانه مركب فيها ولو كان الانسان هو الصورة لم
يكن لقوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك معنى لان المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه ومحال ان تكون الصورة مركبة في نفسها وعينها لما ذكرناه وقد قال تعالى
في مؤمن آل فرعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي فاخبر انه حي ناطق منعم وان كان جسمه على ظهر الارض او في بطنها وقال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين فاخبر انهم احياء وان كانت اجسامهم على وجه الارض موتى لا حيوة فيها **وروي** عن
الصادق عليه السلام انه قال اذا فارقت ارواح المؤمنين اجسامهم اسكنها الله تعالى في مثل اجسامهم التي فارقوها فينعمهم في جنته وانكر ما ادعته العامة من انها
تسكن في حواصل الطيور الخضر وقال المؤمن اكرم على الله من ذلك ولنا على المذهب الذي وصفناه ادلة عقلية لا يطعن المخالف فيها ونظائر لما ذكرناه من الادلة السمعية
وبالله استعين انتهى كلامه **وقال الغزالي** في الاربعين الروح هو نفسك وحقيقتك وهي أخفى الاشياء عليك واعني بنفسك روحك التي هي خاصة
الانسان المضافة الى الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وقوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث
من القلب وتنتشر في جملة البدن في تجويف العروق الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذلك سائر القوى والحركات و
الحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تتشارك البهائم فيها وتنمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال
مزاج الاخلاط فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه وبالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه
الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ للسراج وهذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها وتعديلها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة و
الامانة بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف بان تعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه
الروح لا تفنى ولا تموت بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او في جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والايمان اصلا وقد نطقت به الاخبار وشهدت له
شواهد الاستبصار ولم يأذن الشارع في تحقيق صفته الى ان قال وهذه الروح لا تفنى ولا تموت بل تتبدل بالموت حالها فقط ولا يتبدل منزلها والقبر في حقها اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها للبدن واقتناصها اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها و
شبكتها وبطلان الآلة والشبكة والمركب لا يوجب بطلان الصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حمله وثقله
ولذا قال صلى الله عليه وآله تحفة المؤمن الموت وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والندامة والالم ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما
تركت كلا بل من كان ألف الشبكة وأحبها وتعلق قلبه بحسن صورتها وصنعتها وما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين احدهما حسرة فوات الصيد
الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها والفه لها وهذا مبدأ من مبادي معرفة عذاب القبر انتهى **أقول**
وقد ذكر المجلسي ره شيئا في الباب المعقود له ما قيل في النفس والروح للشيخ الفاضل الرضي زكي علي بن يونس العاملي نور الله مرقده وقال انها كانت
جزء الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير اسهاب ولا اطناب وأوردت ههنا جميعها وهي هذه الحمد لله الذي خلق النفوس و
حقيقتها اضافها الى العين تصويرها وجعل ذلك كشفها منها فاوجب لذلك تخبط العلماء فيها ولم يصل اكثرهم بدقيق الفكر اليها الا ان قد دخ

علماء الرشاد فهنا مقصدان الاول في النفس فقد اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان **منها** ذات الشيء فقيل ذلك بنفسه **ومنها** الانفة
لا يرتفع الا بنفس **ومنها** الارادة نفس فلان ان يفعل كذا **ومنها** العين قال ابن القيس يتقي اهلها والنفوس عليها فعلى نحرها الرخيم والتميم **ومنها**
وقد ارتد بغير الدماغ تقول العلوم نفسا اي قدر ما يبلغ به **ومنها** الغيب الذي لا اعلم نفس فلان اي غيبه **ومنها** العقوبة ويحذركم
نفسه **ومنها** ما يقوم الحيوة به وان كنفس الحيوان كل نفس ذائقة الموت هذه هي الحيوة ومنها التصرف فيها واعلم ان الاحتمالات العقلية اقتضاها التقسيم
بمناسبة ما جوهر مادي وجوهر مجرد او عرض مادي وعرض او مادي ومجرد وعرض ثم ذكر الاقوال والمذاهب واهلها كما ذكرها الى ان قال
خاتمة قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح اللطيفة اللاهوتية في صفقة ناسوتية دالة من عشرة اوجه على وحدانية بانية الملكوت
الهيكل وتدبيره منها انه لما حرك الهيكل ودبره علمنا ان لابد للعالم من محرك ومدبر ٢ دلت وحدتها على وحدته ٣ دل تحريكها الجسد على قدرته ٤ دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه ٥
دل استواؤها الى الاعضاء على استوائه الى الخليقة ٦ دل تقدمها عليه وبقاؤها بعده على ازله وابده ٧ دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة به ٨ دل عدم العلم
بمحلها من الجسد على عدم اينيته ٩ دل عدم مسها على امتناع مسه ١٠ دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته **المقصد الثاني** في الروح فرعت الفلاسفة
ان في البدن ارواحا وانفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعي الذي هو مبدء جميع الافعال النباتية ومحلها الكبد ومنها الروح الحيواني وهي التي بها الحس والحركة
للحيوانات ومحلها من الانسان القلب ومنها النفسانية وهي من جنس النفس الناطقة او العقل ومحلها الدماغ وهي المدبرة للبدن وعندنا ان هذه الارواح معا
يخلقها الله تعالى في هذه المحال ثم اثبتوا قوى اخرى كالغاذية والماسكة والهاضمة والجاذبة والدافعة وعندنا ايضا الهاضمة اولئك جواهر لتماثل الجواهر ولو كانت
الجواهر روحا النفس لكان كل جوهر كذلك فينبغي كل جزء ان يكون له روح غير نفسه فبطل بذلك كون روح الجسد غير نفسه فانوا الروح الذي هو من
الاول قلنا فلم لا يجوز ان يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحيوة والا فالموت والحيوة فان كانت جوهرا والموت عرض امتنع ان يبطل حكمها الا اذا انعدم
بعضها الجوهر وعند معظم اهل القبلة اسعد الطيب الروح من بخار الدم متصاعد فيفنى بفنائها واعلم ان اسم الروح مشترك باللفظ بين معان ا الوحي ب جبرئيل
ج عيسى د القرآن الاسم الاعظم **ه** ملك عظيم الجثة **و** الرحمة **ز** الراحة **ح** الانجيل **ط** القرآن **ي** الحيوة وسببها وقال البغدادي والاشعري الذي
كان وغيرهم ان الروح الحيوة وهي عرض خاص قبل ثبت ان في بقية الاعراض لعلة والحيوة بجوازه والهاضم بقاء الروح فان قيل فكيف يكون الروح هو الحيوة والله
له حيوة وليس له روح قلنا اسماء الله تعالى توقيفية لا يطلق الا ما ورد فان الله تعالى عالم ولا يسمى داريا ولا شاعرا ولا فقيها ولا فهيما والله تعالى قادر
مبين ولا يسمى شجاعا ولا مستطيعا فان قيل كيف يكون الروح عرضا وفي الاخبار ان الارواح تنتقل الى عليين والى سجين والى فضاء بل بحث العرش
والحواصل الطير الخضر والحيوة لا تنتقل قلنا لا يجوز ان تنتقل اجزاء الحيوة وتسمى روحا الا انها محل الروح والحيوة وتسمية المحل باسم معنوي كما
يسمى المسجد صلوة في قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وتعود المنتقل امثال الارواح يخلقها الله وتسمى ارواحا نورانية ان كانت في
بدنها المطيعين طيبة مستحقة بخلق الملائكة وظلمانية منتنة ان كانت في بدنها المشبهين تلعنها الملائكة مثل ما وردت الاخبار ان تصعد صلوة الحين
طيبة مضيئة وصلوة المسيء منتنة مظلمة وان سورة البقرة وال عمران يأتيان كانهما غمامتان والله يبعث الايام على هيئتها ويبعث يوم الجمعة زهراء ونور
يكبش املح فيذبح وهذا الموت ان الاعمال الموزونة وانما هي امثلة يخلقها الله ان قيل ان الله وصف النفس التي هي الروح بالارسال والامساك في قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والحيوة لا توصف بذلك قلنا قد سلف ان النفس تقال على معان منها الروح ومنها العقل والتميز وهذان هما المراد من قوله
الله يتوفى الانفس لا يتوفى ولا طلوع على الناس لعدم الدفع والنفع ومنه سمى الله الكفار امواتا في قوله انك لا تسمع الموتى لعدم النفع ان قيل في الحديث ان الارواح
جنود في الهواء والحيوة لا تكون في الهواء قلنا يحمل على الذين الذي خرجت من ادم وفيه هذا نظر لمخالفة ظاهر الاخبار فيها واذ اخذ ربك من بني ادم وان الايمان
هنا القلوب يعني ان التعارف والتناكر فيها ان قيل في الحديث خلق الله الارواح قبل الاجساد ولا يصح ذلك في الحيوة قلنا لا نعلم صحته او المراد بالارواح الملائكة
فان جبرئيل روح الله العظيم الجثة وروح القدس الروحانيين صنف منهم نص الله انه قال **تذنيب** في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
ان قيل كيف لم ابه الله الجواب قلنا فيه وجوه **الاول** ان الكتاب قال للمشركين اسئلوا محمدا عنه فان توقف فيه فهو نبي فسألوه فاجاب بذلك وقوله
اوتيتم من العلم الا قليلا اي اليهود قالوا اوتينا التورية فيها علم كل شيء **الثاني** كان قصدهم بالسؤال التعجيل الغيبي فان الروح لما قيل على معان
مختلفة كما سلف جئ لو اجاب بواحد منها قالوا انه اراد غيره فاتى الجواب لذلك السؤال الفاهم الجواب منطبق على الجميع بانه من امر الله اي انه احدثه بقوله كن
الثالث عن ابن عباس انهم سألوا عن جبرئيل لانهم كانوا اعداء معاداته **الرابع** عن قتادة انهم سألوا عن الملك العظيم
الخامس سألوا عن الروح البدن لم يكن فيه الابد دليل على انه لا يعلمها الا الله قال المجلسي عليه الرحمة هذا آخر ما وجدنا من الرسالة ولم نتكلم
على ما فيها احالة على افهام الناظرين ليأخذ منها ما صفا ويدع ما كدر وفائدة نقله **اقول** بعد ما اطلعت على انما قيل في هذا الباب من الاقوال المنتشرة

والآيات المخالفة وبعضها لا تلائم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلي على التجرد ولا على المادية وظواهر الآيات والأخبار تدل على جسمية الروح والنفس وإن
كان بعضها قابلاً للتأويل وما استدلوا به على التجرد لا يدل إلا على حجة عليه وإن كان في بعضها إيماء إليه فما حكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط
وتحكم كيف وقد قال به جماعة من علماء الإمامية ونحاريرهم وجزم القائلين بالتجرد أيضاً بمحض شبهات ضعيفة مع أن ظواهر الآيات والأخبار ينفيه أيضاً تفريط
ودفع ظواهرها لا يمكن أن يكون جسماً لطيفاً نورانياً ملكوتياً داخلاً في البدن تقبضه الملائكة عند الموت ويبقى معذباً أو منعماً بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما في
الأخبار أو يلهى عند الجنان ويتنعم في الصور كما في المستضعفين ولا استبعاد في أن يخلق الله جسماً لطيفاً يبقى بعد فنائه منظماً وإليه كما يقول المسلمون في الملائكة و
الجن ويمكن أن يرى في بعض الأحوال بنفسه وبجسده المثالي ولا يرى في بعض الأحوال بنفسه وبجسده بقدرة الله تعالى أو يكون مجرداً يتعلق بعد قطع تعلقه من
جسده الأصلي بجسد مثالي ويكون قبض الروح وبلوغها الحلقوم وأمثال ذلك تجوزاً عن قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت به أو يريد هو الروح الحيواني
البخاري مجازاً انتهى **أقول** ونعم ما أفاده الشيخ الفاضل في خطبة الرسالة المذكورة الحمد لله الذي خلق النفوس وحجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها
ويتعذر إدراكه نفسها منها فأوجب ذلك تخبط العلماء فيها ولم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها وقد قال العالم الرباني الذي أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد
عرف ربه إشارة بامتناع معرفة نفسه مع قربها إلى امتناع الإحاطة بكنه ربه وما قيل في تفسيره من عرف نفسه بالمخلوقية عرف ربه بالخالقية لا يدفع ما قصدناه ولا يمنع ما ذكرنا
أن معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة كنهها فإن معرفتها البسيطة عديمة لذلك فلو جوز الخلاف فيها ولا كيفية لامتناع صدق الجنس والفصل
عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها وبرهانها والإنسان ضعيف القوة محدود وبالجملة معلوم ما قل من ظنونه وتخمينه أكثر من تعليقه
لكن من كان نظره أعلى ونفسه أجلى ونوره أصفى وفكره أشبع كان من الشك أنجى ومن الشبهة أنأى وقد أبصر الأسنى إلى النفس انتهى وهذا الإنسان الضعيف
الصغير فيه تلك البسيطة اللطيفة جزء فكيف يدرك بجزء منه كله ويحيط منه جميعه هذا يتعذر أن يكون معلوماً ويبعد أن لم يكن معدوماً بل يكفي أن يعلم
أنها قوة هيولية وسلطنة تأتي الطبيعة المصرفة والعناصر المركبة أشرفها الطالع عليها الشائع فيها الممتزج بها فالإنسان والمسعرة آثارها البادية
في بدنه وذو نفس لا آثارها الظاهرة في مطلبه مادة وحقل التمييز وغضبه وشكه ويقينه انتهى **وقال المؤلف الخبير** إن معرفة حقيقة
الروح لا يمكن لأحد فتلك الكلمات المذكورة كلها أمور فرضية اعتبارية لا تحقيقية واقعية بل الواقع هو ما أخبر خالقها بقوله قل الروح من أمر
ربي وفي كلام من كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق أعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه إشارة إلى أنه كما
لا يمكن التوصل إلى معرفة الرب كذلك لا يمكن التوصل إلى معرفة النفس كما قاله بعض الأعلام ولذا تحيرت عقول العقلاء وتشتتت أذهان الفضلاء وسلك
كل طائفة منهم سبيلاً وما أوتي أحد من العلم إلا قليلاً والذي يظهر من الأقوال ويدل عليه بعض الآثار أن الروح جوهر مجرد عن المكان والجهة والحلول فيه وإنما علاقته
في البدن بالجزئية والحلول لأن مصحح ذلك الجسمية والتحيز وهما منفيان عنه كما أن الجماد لا عالم ولا جاهل لنفي المصحح عنه صرح بذلك الغزالي بل هي بريئة
عن صفات الجسمية منزهة عن العوارض المادية متعلقة به تعلق التدبير والتصرف وقطع وبعد تعلقه بالبدن تسمى نفساً وهي بذلك أشرف الموجودات
جواهر المجردات واستحالة المستعد لا يسمعها لسمى البدن بالموت وبدنها بالممات وهذا الذي استقر عليه رأي أكثر المتكلمين من الإمامية كالشيخ المفيد ومن
بني نوبخت ونصير الملة والدين الطوسي والأستاذ والعلامة جمال الدين الحلي قدس سرهم ومن الأشاعرة كالفخر الرازي والغزالي ومعمر بن عباد البلخي وأبو القاسم
الراغب الأصفهاني وهو المذهب المنصور الذي أشارت إليه الكتب السماوية وانطوت عليه الأنباء النبوية وعضدته الدلائل العقلية وأيدته الأمارات الحدسية
وأذواق أهل المكاشفات الذوقية وأما أحوال النفس وشؤونها من كون حقيقة النفوس البشرية متحدة بالنوع متكثرة بالتشخص وأن النفوس الحيوانية
والإنسانية متماثلة متحدة المهية واختلاف الأفعال والإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات وأنها مختلفة بالمهية بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفة
تحت كل نوع أفراد متحدة المهية متناسبة الأحوال بحسب ما تقتضيه الروح العلوي المسمى بالطباع التام لذلك النوع وأن الأرواح تتساوى الأبدان
إما على سبيل الاجتماع وإما على سبيل التبادل والانتقال من بدن إلى آخر في هذا العالم كما هو قول القائلين بالتناسخ أو في عالم البرزخ كما يظهر من صريح
الأخبار وأن النفس لا تفنى بفناء البدن وكيفية تعقل النفس وإدراكها الكليات والجزئيات وسبباً كمالات النفس ومراتبها ففي الكتب المبسوطة مثل بحار المجلسي
وغيره وللشيخ الأجل الأحسائي في شرح فقرة الزيارة وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس تحقيقات عجيبة وكلمات غريبة فلا مجال لذكرها في هذا
المختصر **أقول** بعد ما عرفت ما ذكرناه من تحقيقات العلماء في النفس والروح أن المخلوق أي شيء هو فاعلم أن الأدلة من الآيات الصريحة الدلالة ومن النصوص
الواضحة في ثبوت الحشر والبعث فلا تحصى بل ما من سورة إلا وقد صرح الله فيها إما بيوم الجزاء وإما ببعث الخلائق وإحياء الموتى فمن أراد الاطلاع عليها
فليتصفح صفحات القرآن يظهر له المدعى فلا يحتاج إلى ذكرها وتعدادها ولذا ضاق إنكار المنكرين للحشر بسبب التعجب الشديد كما قال الله تبارك وتعالى
وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا تراباً أإنا لفي خلق جديد يعني إن تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق

فقد رضينا

فقد وضع التعجب موضعه لأن هذا قول عجيب ومن عجائب المخلوقين فإن معنى العجب في صفة الله لا يجوز لأن العجب لا يشتبه عليه سر أمره فيستطرفه وعجيب فقولهم عجب أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد أي نبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا هذا لا يمكن وهذا منهم نهاية في الأعجوبة فإن الماء إذا حصل في الرحم استحال علقة ثم مضغة ثم لحما وإذا مات ودفن استحال ترابا فإذا جاز أن يتعلق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله الإعادة خلقا جديدا **واختلف** المتكلمون فيما يصح عليه الإعادة فقال بعضهم كلما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء يصح عليه الإعادة ولا يصح الإعادة على ما لا يقدر على جنسه غيره تعالى وهذا قول الجبائي وقال آخرون كلما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الإعادة وهو قول أبي هاشم ومن تبعه فعلى هذا يصح إعادة أجزاء الحيوة ثم اختلفوا فيما يجب إعادته من الحي فقال البلخي تعاد جميع أجزاء الشخص وقال أبو هاشم تعاد الأجزاء التي بها يتميز الحي من غيره ويعاد التأليف ثم رجع فقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي أبو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبدل قال الطبرسي ره وهذا هو الأصح أولئك المنكرون للبعث الذين كفروا بربهم أي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث وأولئك الأغلال في أعناقهم في الآخرة وقيل إن المراد بالأغلال الكفر أي كفرهم أغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون انتهى وقد ثبت في محله أن قدرة الله تبارك وتعالى إذا تعلق بخلق الأشياء لا يتفاوت المقدورات بالنسبة ولذا قال جل شأنه ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أي كخلق واحد وبعث نفس واحدة في قدرته فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم قال مقاتل إن كفار قريش قالوا إن الله خلقنا أطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية وقوله تعالى وجعل لهم أجلا لا ريب فيه قال الطبرسي ره أي وجعل لإعادتهم وقتا لا شك فيه أنه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة وفي قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة قيل أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لو نظروا وتفكروا لأن العقل يحكم بأن الإهمال قبيح فلا بد من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الآخرة ولا بد في الآخرة من إعادة المكلف وقيل إن الإخبار عن اختلافهم فطائفة أقرت بالبعث وطائفة شكت فيه وطائفة نفته **وأما الأخبار** في الباب فكثيرة متواترة **منها** في الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام أنى للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة يأكلها سباعها وعضو بأخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطر الأرض فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر **وفي تفسير علي بن إبراهيم** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه وأخرجه إلى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله أكبر فقال جبرئيل عد بإذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت بإذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى انتهى والأخبار في هذا المعنى متواترة **وعن الخصال** للخليل بن أحمد عن محمد بن إسحاق عن علي بن حجر عن شريك عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر **وعن القصص** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن أخيه علي عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال كان فيما وعظ به لقمان ابنه قال يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وإن كنت في شك من البعث فارفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك وإنما النوم بمنزلة الموت وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت **وعن المحاسن** علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال العجب كل العجب للمتكبر الفخور كان أمس نطفة وهو غدا جيفة والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى والعجب كل العجب لعامر دار الفناء وهو يترك دار البقاء **وفي الكافي** وعن العدة عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى الساباطي عن الصادق عليه السلام قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا الطينة التي خلق منها فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة **أقول** قد استشكل العلماء في المراد بالطينة الباقية فالقرائن في اللغة الطينة الأصل والخلقة والجبلة وأما عند العلماء فقيل فيه أقوال الأول أن المراد بها النفس الناطقة لأن الطينة هو الأصل ولا ريب أن النفس الناطقة

هو اصل الانسان وحقيقته وانها ثابتة في تعاقب وهي الباقية بعد فناء الجسد حتى يخلق الله الجسد فيتعلق بها ثانيا وبقاء جملة العين اشارة الى بقاء تعلقها باجزاء
بدنها المتفرقة العنصرية فان البدن لكونه آلة لتحصيل كمالاتها يمتنع ان يزول تعلقها وتعشقها به واما استدارتها فكانها كناية عن انتقالها من حال الى حال ومن شان
الى شان مطلقا او في عالم البرزخ فالاستدارة هنا من الدوران بمعنى الحركة اي ماخوذ من دار يدور دورا ودورانا فالمراد ان ما سوى النفس الناطقة [illegible]
تفنى وانها تبقى النفس مستديرة متحركة في جميع مراتب التغير منتقلة من حال الى حال مع بقائها بذاتها حتى يتعلق ثانيا ببدنها ويمكن ان يكون استدارتها
كناية عن رجوعها الى بدنها ونظيرها انظر الى ان الاستدارة شكل البسيط وهذا الحمل وان كان بعيدا من حيث اللفظ لافتقاره الى التجوز في الموضعين الا انه قريب من
حيث المعنى الثاني ان المراد بالطينة هو النطفة لان النطفة هو الاصل الذي يخلق منه اي فيما يتولد به الاجزاء الاصلية من العظم واللحم والعصب والرباط وغيرها وفي
ظاهر ان الاصل الذي يخلق منه سوى ادم وزوجته والمسيح من افراد البشر هو النطفة واما ادم وزوجته فقد خلقا من الطين واما المسيح فلما روي في بعض الاخبار
وان لم يحضرني الان الفاظها انه خلق من ماء انحدر من ادم حين عطس اول ما عطس فقبضه جبرئيل في كفه بامر الله تعالى وحفظها الى ان القاها الى مريم فنفخها
فيها فالمراد ان الاجزاء الفضلية في الاصلية تتفرق وتتلاشى بالموت والبلى ويبقى بان تكون تلك الاجزاء وهو النطفة بحالها فيكون كالمادة يخلق منها الجسد
كما خلق منها اول مرة اما بضم تلك الاجزاء اليها بعد التفرق والتشتت او بانشائها مرة اخرى كما انشاها منها في المرة الاولى وقد ورد في بعض الاخبار كما سبق
انه اذا اراد الله تعالى ان يبعث الخلق مطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وبالجملة المراد ان شخص النطفة التي خلق منها الانسان
تبقى في القبر على هيئة الكرة لعله ان يتعلق في القيمة ولا استبعاد في بقائها بحالها بالنظر الى قدرة الله تعالى فلا حاجة الى تاويلها وانما تبقى على هيئة الكرة لكونها
في بدء الفطرة حين كونها في الرحم كذلك لا لانها بالطبيعة تقتضي الاستدارة والكروية حيث ما كانت كما يتوهم وهذا الحمل وان كان قريبا من حيث اللفظ الا انه بعيد
من حيث المعنى اذ بقاء شخص نطفة الرجل التي وقعت في رحم المراة وخلقت منها الجنين بحالها الاصلية وهيئتها التي وقعت في الرحم تنافي القواعد الطبيعية
والحكمية اذ هذه النطفة لا تبقى على هيئة الاستدارة في البدن الذي يكون منها فكيف تبقى بعد فنائه في القبر الثالث ان المراد بها التراب الذي يخلط بالنطفة
كما هو ظاهر بعض الآيات والروايات اما الآيات فقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وقول احدهما عليهما السلام في صحيحة
محمد بن مسلم من خلق من تربة دفن فيها وقول الصادق عليه السلام في رواية ابن خالد ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله ملكا فاخذ من التربة التي يدفن
فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها والمراد باستدارتها اما معناها الحقيقي اي ان هذا التراب على شكل الاستدارة يكون محفوظا
عليها حتى يبعث منها او المجازي اي انتقالها من حال الى حال بمعنى انه دائر على الحالات في النشو والنمو في الصفات والكيفيات حتى يخلق منها ولا يخفى ان هذا الحمل
ايضا بعيد من حيث المعنى لان الظاهر ان ما ورد في بعض الاخبار من خلط التراب بالنطفة لا يمكن الاخذ بظاهره فكيف بقول الشيخ ره بما لا يمكن الاخذ بظاهره ايضا
الرابع ان المراد منها او من الطينة الذرات المسؤولة في الازل بقوله تعالى الست بربكم بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلق الارواح فيكون بدن كل الانسان
مخلوقا من ذرة من تلك الذرات فتنمو الى ما شاء الله ثم يذهب ويفنى منها ما زاد عليها ويبقى اصل الذرة مستديرة في القبر الى ما شاء الله ثم يزيد فيها في
الاحياء والقيمة تلك الزيادات فتصير كما كان في الدنيا ولا يخفى ما في هذا الحمل من الضعف اما اولا فلانه لا يتجه ان المسؤول والقابل للخطاب والمطلوب منه
الجواب هو الروح المجرد العاقل بمباشرة الذرة التي تعلق الروح بها واما الحاجة الى الذرة في ان تصير آلة في تكلمه الحقيقي بلسان المقال ليتمكن بذلك من الجواب عن
السؤال ولا شبهة في ان الذرة التي منها [illegible] كما في القاموس [illegible] في هذه الآية فتعلقها بها لا فائدة فيه في هذه الآية واما ثانيا فلانه يوجب القول بان
الارواح هو مخالف لما ذهب اليه المتكلمون من انها حادثة بحدوث البدن واما ثالثا فلانه يوجب ان يكون اصل الابدان وهو الذرة قديما ازليا ويحصر الحادث في
اجزاء الفضلية المتغيرة المتبدلة واما رابعا فلانه لا يظهر حينئذ وجه لبقائها مستديرة لان الذرة هي صغار النمل [illegible] كما هو المعروف والمحسوس الا ان يجعل الاستدارة
كناية عن انتقالها من حال الى حال مع بقائها كما سبق واما خامسا فلان تلك الذرات المسؤولة في الازل بعد ما جعلت قابلة للخطاب ان كانت في تلك المدة
المتطاولة في القبر شاعرة كما ينبغي فاين مكونها او ان لم تكن كما ينبغي بل كانت مهملة معطلة لزم التعطيل مع انه لا وجه لتعطيلها مع بقائها ما تعلقت بها وكونها قابلة
للخطاب والسؤال والجواب فيلزم ان يكون للانسان [illegible] الا انه غير منا هنا مع انه لم يدرك واما سادسا فلان تلك الذرات لما كانت
عقلا عارفين بالتوحيد متعلق روح بكل واحدة منها وجب ان يتذكر والميثاق لان اخذه انما يكون حجة على الماخوذ عليه اذا كان ذاكرا له وكيف يجوز ان ينسى
الجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وادركوه بحيث لا يذكر شيئا من ذلك واحد منهم وطول العهد لا يوجب النسيان لهذا الحد الا ترى ان اهل الآخرة يتذكرون
كثيرا من احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو جاز ان ينسوا ذلك لجاز ان يكون الله قد كلف الخلق فيما مضى
ثم دعاهم للثواب والعقاب فنسوا ذلك وهذا يؤدي الى الاغراء بالجهل والى صحة مذهب التناسخية اذ اقوى الادلة في الرد عليهم ان النفس المتعلقة
بهذا البدن لو كانت منتقلة اليه من بدن آخر لزم ان يتذكر شيئا من احوال ذلك البدن لان محل العلم والتذكر انما هو جوهر النفس [illegible] كما كان مع انه ليس

وان شئت تصديق ذلك فخض قليلا من الماء ثم ارسله فانه يوضح لك ذلك في حال النزول منه

كذلك واما ادعاء الصوفية تذكرهم بغناء لذة الخطاب في اذهانهم كما اشار اليه صاحب العوارف بقوله وقد كاشف الله قوما حال الخطاب بجلاله فطرحهم
في هيجان حبه واستكن ذلك في كوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا يجدد له تلك الاحوال والانزعاج الذي يظهر منهم يتذكرها سلفهم من
العهد القديم عند اهل الاديان بل هو عندهم فنون الهذيان فهو باطل كادعاء انهم حال الرقص والسماع من حورات معضوات في خيام الجنة ويجامعونهن
معهن في الجماع المتعارف المعهود فاذا صاروا مغشيا عليهم وقت السماع والطرب اغتسلوا بعد الافاقة غسل الجنابة واما السابع فلان الاصل
الذي يخلق عنه بدن كل انسان سوى ما استثنى هو النطفة بالنقل والعقل اما النقل فكقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين وقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا
هو خصيم مبين **واما العقل** فهو ما ذكروه ان مني الابوين يجمع بالقوة الجاذبة لاجزاء اغذائية ثم يجعلها اخلاطا ويفرز منها بالقوة المولدة
مادة المني ويجعلها مستعدة لقبول قوة من شانها اعداد المادة لصيرورتها انسانا فيصير تلك القوة مبدأ وتلك القوة تكون صورة حافظة لمزاج المني
كالصورة المعدنية ثم ان المني اذا وقع في الرحم يجب استعداده لان يكتسبها هناك الى ان يصير مستعد القبول نفس اكمل يصدر عنه مع حفظ المادة الافعال
النباتية فيجذب الغذاء ويضيفها الى تلك المادة فينميها ويكمل المادة بتربيتها اياها فيصير تلك الصورة مصدرا لهذه الافاعيل المختلفة وهكذا
الى ان يصير مستعد القبول نفس ناطقة تبقى معه الى حلول الاجل واذا ثبت ان اصل البدن هو النطفة فلا معنى لجعل اصلها هو الذرة وجعلها
هذه من الاجزاء الفضلية واما ثانيا فلان تلك الذرات المسؤولة في خبر الطينة والسؤال لم يكن في الازل بل انما كان يوم تخمير طينة آدم قبل خلقه منها
او بعد خلقه منها حين اخرجهم من صلبه ثم ذريته بنيه وثانيا الاكل انهم من الاخبار المذكورة في الكافي فما ذكره صاحب هذا التوجيه من ان المراد من الطينة
الذرة المسؤولة في الازل بتقييد سؤالها في الازل غير جيد ولعله اشتبه عليه عالم الذر فظن ان المراد به الازل وليس الامر كذلك بل المراد منه ما ذكرنا الثالث
ان المراد بالطينة الباقية هي الصورة البرزخية وكان المراد بتلك الصورة هي النفس مع لبسها المثالي المجرد قالبها وهذا الحمل قريب من الاول ويناديه
ان اقرب المحامل المذكورة هو الاول والاخير الذي هو ايضا راجع اليه في الحقيقة مع انه ايضا في غاية البعد فالنزاع فيه والاظهر عندي ان يحمل الطينة
الباقية على التراب الذي هو جزء الغالب من كل مركب عنصري فان كل مركب من الحيوان والنبات والجماد انما تركب عند خلقه من العناصر الاربعة ويكون
الغالب منها هو الجزء الارضي وبعد انحلال هذا المركب وفنائه ينحل الى الاربع التي تركب منها ويتصل كل منها بكله وكذا فالجزء الناري يتصل بكرة النار
والهوائي بكرة الهواء والمائي بكرة الماء ويبقى الجزء الغالب الارضي متصلا بالارض والمراد بالحديث انما يدخل في القبر من جسد الانسان يتحلل ويتلاشى
ويتفرق فلا يبقى شيء من الاجزاء الاصلية والفضلية في القبر الا الطينة التي هو الجزء الغالب من اجزائه الاصلية اعني التراب فانه يبقى في القبر على الاستدارة
اما بمعنى الحقيقي نظرا الى ان جزء الكرة وجزء الكرى كرى وبمعنى المجازي اعني انتقاله من حال الى حال وتبدل من شأن الى شأن الى ان يخلق منه مرة اخرى
ساير الاجزاء العنصرية المغايرة عما عليه وكما خلق منه اول مرة **تنبيه** ايستفاد من الخبر المذكور ان المعاد هو الاجزاء الاصلية واعادة الاجزاء الفضلية
غير لازمة وبذلك يندفع الشبهة المشهورة الموردة على المعاد الجسماني التي تمسك بها الملاحدة واتباعهم من فساق المسلمين الذين هم امثالهم في الباطن
وان تميزوا عنهم في الظاهر على استحالة المعاد البدني وهي انه لو اكل انسان انسانا وصار جزء بدنه فاما ان لا يعاد اصلا وهو المطلوب او يعاد فيهما
معا وهو محال او في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معادا وهذا مع افضائه الى الترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب وهو عدم امكان اعادة
جميع الابدان واعيانها **ووجه** الاندفاع ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية دون الاجزاء الفضلية الفانية وهذا الانسان الماكول
الذي صار جزء البدن الاكل ليس من اجزائه الاصلية بل انما هو فضل فيه فلا يجب اعادته في الاكل قطعا نعم لو كان من الاجزاء الاصلية للماكول اعيد
فيه لا الاكل او نعيد بعبارة اخرى نقول ان اجزاء الانسان الماكول اصلية له وفضلية لبدن الانسان الاكل فيعاد كل منهما مع اجزائه الاصلية فيرد الاصلية
الماكول التي صارت فضلية الاكل الى الماكول ويبقى اصلية الاكل معه فلا يمتنع العود ثم على تقدير عدم اعادة الاجزاء مطلقا اصلية كانت او
فضلية **نقول** نفس الطينة التي يخلق منها كما خلق اول مرة كاف في القول بالمعاد البدني واليه يشير كلام بعض الفضلاء حيث قال الظاهر ان
امثال هذه الاخبار وردت لدفع شبهة الملاحدة في نفي المعاد الجسماني الوارد في الكتاب والسنة المتواترة بحيث صار من الضروريات الدينية التي
يكفر منكرها اجماعا وتفصيلا وفاقا وشبهتهم ان الميت الذي صار رميما وصار جزء لبدن انسان اخر او حيوان فلا يمكن بعثه في البدنين وان الانسان
الفاعل للخير والشر في كل يوم يتحلل بدنه والغذاء يصير بدنه فما يتحلل منه حتى انه لا يبقى في سنة ما كان في السنة السابقة فكيف يبعث **والجواب**
ان التربة والنطفة المخلوق منها لا يبلى ولا يصير جزء الحيوان او يبعث منهما وهو ممكن اخبر به الصادق عن الله تعالى فيجب قبوله على ان الله تعالى قادر
على ان لا يجعل كله جزء او يبعثه مع اجزائه الذاتية بالتحليل انتهى وحاصله ان المناط في الاعادة هو الاصل او معنى اجزائي سو الخذ يعني

الزنبر او النطفة او النفس الناطقة او غير ذلك حادث فاذا اعيد الاصل بان يخلق منها الجسد تبعته فيحصل لها البدن وان لم يحصل
سائر الاجزاء الفضلية والاصلية ولا يخفى ان الشبهة لو فرضت على الوجه المذكور فلا ريب في اندفاعها بالوجوه المذكورة ولكن يمكن ان تقرر بوجه لا
يندفع بهذه الوجوه بان يقال على تقدير كون الاصل هو الزنبر فاذا فنى بدن شخص وتحلل وبقي منه جزء الزنبر في القبر دون سائر اجزائه فلا
ريب في ان هذه الزنبر هو الاصل الذي يخلق بدن هذا الشخص فاذا فرض ان هذه الزنبر صارت غذاء وهذه الغذاء صار نطفة تولد منها شخص آخر
فلا ريب في ان هذه الزنبر اصل بالنسبة الى بدن هذا الشخص ايضا لكونه مخلوقا منها فاذا مات هذا الشخص الثاني وبلى جسده بزوال جميع اجزائه وانما
يبقى في القبر جزء هذه الزنبر التي خلق منها بدنه وهذه الزنبر كانت بعينها اصلا لبدن الشخص الاول المفروض انه اصل بالنسبة الى البدن الشخص الثاني
ويلزم الشبهة حينئذ بانها اما ان تعاد وهو المطلوب ويعاقبهما معا وهو ظلم او في احدهما وحده فلا يكون الاخر بعينه معادا او لكون هذه الزنبر جزءا اصليا
بالاتفاق لا يمكن الجواب حينئذ **تتميم** اعلم ان الحكم المذكور في هذا الخبر اعني بلى الجسد في القبر مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وآله وغير المعصومين لما ورد في اخبار كثيرة
وآثار عديدة من ان اجسامهم الطاهرة وابدانهم القادسة لا تبلى ولا تتغير كقول الصادق عليه السلام على ما في الفقيه ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض
وحرم لحومنا على الدود ان يطعم منها شيئا وكقول النبي صلى الله عليه وآله على ما روي عنه من الطريقين حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال
اما حياتي فان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من
قبيح استغفرت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون صرت رميما فقال كلا ان الله تعالى حرم لحومنا على الارض ان تطعم منها شيئا ومثله ورد في حديث
طويل اورده الصدوق ره في الفقيه وانت تعلم ان من هذه الاخبار ظاهرا لا خطة ما نقل من نقل عظام آدم الى الغري ونقل عظام يوسف الى الارض المقدسة
ينبغي ان هذا الحكم اعني عدم بلى الجسد غير مختص بخاتم الرسل صلى الله عليه وآله واوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بل يجري في ذلك
سائر الانبياء واوصيائهم فتأمل **وقال المجلسي ره** في توضيح هذا الخبر مسندا او هيئته الاستناد او مبتدأ متغير في احوال مختلفة
لكونها رميما وترابا وغير ذلك فهي محفوظة في كل الاحوال وهذا يؤيد ما ذكره المتكلمون من ان تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء
والعوارض فيه ثم في تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا
بالخالق فاقروا بانهم لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى ق والقرآن المجيد الى قوله بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى قوله اول مرة وغير ذلك مما
رد الله تعالى عليهم فابديهم على صنعة ابتداء خلقهم واول نشاتهم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الى قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا فاقام سبحانه
على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم قال مخبرا وترى الارض هامدة الى قوله وان الله يبعث من في القبور وقوله وكذلك النشور وهذا امثال ما قام الله
عز وجل لهم الحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت واما الرد على الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع
ولا بعث ولا نشور فقال تعالى حكاية لقولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله اول مرة ومثل هذا في القرآن كثير وذلك انهم كانوا في حجة من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول هذه المقالة
من اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكانوا سبب هلاك الامة فرد الله عليهم بقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية و
قوله وترى الارض هامدة الاية وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كما مر فهذا كله رد على الدهرية والملحدة ممن انكر البعث والنشور انتهى
فلما تعجب امية بن خلف او العاص بن وائل السهمي او ابي بن خلف من اخبار النبي صلى الله عليه وآله بالبعث والنشور وقال من يحيي العظام وهي رميم فرد الله تعالى عليه فقال
قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشأها اول مرة لان من قدر على الاختراع فابتدئ فهو على الاعادة قادر لا محالة وهو بكل خلق عليم
من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون **قال** في الصافي يعلم تفاصيل
المخلوقات كيفية خلقها واجزائها المتفتتة المبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض انتهى **اقول** والعجب
كل العجب من اعادة الموجودات كلها صارت عدما صرفا ولا شيئا محضا ومع ذلك انه سبحانه وتعالى قادر على خلقها كما خلق الاشياء
لا من شيء وهذا شيء لا ينكر ومن انكره لابد ان ينكر وجوده لانه لم يكن شيئا خلقه الله من العدم ومن اللاشيء المحض كما استدل الصادق عليه السلام حيث سأله
الزنديق على **ما في الاحتجاج** عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال من اي شيء خلق الله الاشياء قال لا من
شيء قال فكيف يجيء من لا شيء شيء قال ان الاشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء فان كان خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء
قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا او لونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة و
الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء حيا ومن اين جاءت الحياة ان كان ذلك

الشيء مبتدأ ولا يجوز ان يكون من شيء قديم فيه بين لم يزل الا ان الحق لا يجيء منه مبتدع هو لم يزل حيا ولا يجوز ايضا ان يكون المبتدع قديما لم يزل لانه لم يزل الكون
لان المبتدع لا قدم له فلا بقاء فان قيل ابن قالوا ان الاشياء ازلية قلت هذه مقالة من اجحد وامدبر الاشياء فكذبه الرسل وجميع الملل والانبياء
وما انبأوا عنه وسموا كتبهم اساطير الاولين ووضعوا لانفسهم دينا برأيهم واستحالوا ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة
افلاك وتحرك الارض ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء واضطرار النفس
الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو يصير حامضا والعذب مرا والجديد باليا وكل الى تغير وفناء الى ان قال الزنديق فمن زعم ان الله لم يزل
معه طينة موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشياء قال سبحان الله تعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع
التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء وان
كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا وفي الخبر الشريف دلالة [illegible]
توحيده تبارك وتعالى وانه لا شريك له في خلقه ولا نصير لغيره تعالى في امره وهو الخالق القادر على كل شيء يخلق الاشياء من العدم ويعيدها بعد

وقد عجبني نقل خبر يناسب المقام لكونه مشتملا على بدء الخلقة والابداع والايجاد وبيان نكت فيه بينها الامام عليه السلام وشرحها الفا
المجلسي قدس سره نقله عن العيون **والتوحيد** عن جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عبد العزيز الانصاري
قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي قال قال عمران الصابي للرضا عليه السلام اخبرني عن الكائن الاول وعما خلق قال سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا
كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له
فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا
رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا **يا عمران** قال نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا
من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث
من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل الخلق بالحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة
منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سألت فافهم
ان حدود خلقه على ستة انواع **ملموس** وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا
لمس ولا حس ولا لون وهو التقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال
وتزيدها وتنقصها واما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري
مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال له عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له
الرضا عليه السلام لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا
منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن وذلك
كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم **واعلم** ان الابداع والمشية والارادة معناها
واحد واسماؤها ثلاثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك
الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير
انفسها يتناهى ولا وجود لها لانها مبدعة بالابداع والنور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل
وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفا فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية
ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية والعبرانية ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها
وهي خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحروف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه
ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع
لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان
من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليها والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والابداع

سائر الحروف والحروف لا تدل على غير نفسها قال المأمون وكيف لا تدل على غير نفسها قال الرضا عليه السلام لأن الله عز وجل لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً
فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً قال عمران فكيف لنا بمعرفة
ذلك قال الرضا عليه السلام أما المعرفة فوجه ذلك وبابه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على
آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية
إلى الموصوف بها أفهمته قال نعم ثم قال يا سيدي الإبداع خلق هو أم غير خلق قال الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً
لأنه شيء محدث والله الذي أحدثه فصار خلقاً له وإنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه
وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم أن كل ما أوجدتك
الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها والفهم من القلب بجميع ذلك كله واعلم أن الواحد الذي هو قائم
بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق
فجعل أحدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده فالله تبارك
وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيئته وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا
وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعداً ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا
بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم **بيان** لا شيء في شيء أقامه أي
مادته فإنه ليس كما زعمه بعض الفلاسفة ومثل له أي مثالاً ولا ذلك الشيء للشيء الكائن ثم خلق الكائن على حده كما هو شأن المخلوقين ويحتمل أن يكون ضمير
له راجعاً إلى الصانع تعالى والحاجة يا عمران لا يسعها أي لا يسع خلق الحاجة ولا يدفعها إلا أن كل من خلق لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه وتربيته
ودفع شروره وبعضها إلى أضعاف من الخلق وهكذا على ستة أنواع لعل الأول ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه والثاني ما لا يكون له لون ولا ذوق
كالروح وأما ما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته وفي بعض النسخ وما لا لون له وهو الروح هو أظهر للمقابلة والثالث ما يكون منظوراً إليه ولا يكون
ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء والسماء فالمراد بكونه منظوراً إليه أنه يظهر للنظر بآثاره أو قد يظهر وإن لم يكن له لون بالذات ويراد به الجن والملك
وأشباههما والظاهر أن قوله ولا لون بيان للسابق والرابع التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض والخامس الأعراض القارة المدركة بالحواس
كاللون والضوء وهو الذي عبر عنه بالأعراض والسادس الأعراض غير القارة كالأعمال والحركات التي تذهب وتبقى آثارها ويمكن تصوير التقسيم بوجوه
أخر تركناها لتفكر فيها هل يوحد بحقيقة بالحاء المهملة المشددة أي هل يتلبس توحيده مع تعقل كنه حقيقته أو إنما يوحد مع تعقله بوجه من وجوه
وصفة من صفاته وفي بعض النسخ بالجيم من الوجدان أي يعرف وهو أظهر فأجاب بأنه سبحانه يعرف بالوجود الذي يوجد في أذهاننا وهو مغاير لحقيقته
تعالى وما ذكره أولاً أنه ليس قديم إلا الله والقديم يخالف الحادث في الحقيقة وكل شيء غيره فهو حادث قوله لا معلوم ما تفصيل وتتميم لما
وليس معه غيره لا معلوم ولا مجهول لعل المراد بالمحكم ما يعلم حقيقته وبالمتشابه ضده ويحتمل أن يكون إشارة إلى نفي قول من قال بقدم القرآن فإن المحكم
والمتشابه يطلقان على آياته ولم يجعل للحروف في إبدائها معنى أي إنما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير نفسها ولم يجعل لها وضعاً و
معنى ينتهي إليه يوجد يعرف بذلك الحروف ويحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة أي ولما خلقها غير كائن موصوفاً بمعنى وصفة ينتهي إليها يوجد لها
كانت مبدعة بمحض الإبداع ولم يكن هناك شيء غير الإبداع والحروف حتى يكون معنى للحروف وصفة لها والمراد بالنور الموجود الذي يظهر الأشياء كما
تظهر الموجودات للحس بالنور والإبداع هو الإيجاد وبالإيجاد تصير الأشياء موجودة فالإبداع هو التأثير والحروف هي الأثر موجود بالتأثير وعبر عنه
بالمفعول والفعل والأثر هو الوجود ما لخمسة المختلفة صحح كذا في أكثر النسخ أي إنما أخذ بأشياء وعلل من الحروف وجهات الخلق ولما اختلف منظمهم لا ينبغي
ذكرها وفي بعض نسخ بالحاء من الحجة وهي الغلط في الصوت والأظهر أنه ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحفوها فالخمسة الكاف الفارسية
قولهم بكو والجيم المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم چه مي‌كوئي والزاء في قولهم ژاله والباء في قولهم بياده وهي الخمسة الهندية ثم ركب الحروف وأوجد
بها الأشياء وجعلها فعلاً منه كقوله إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فكن صنع وإيجاد للأشياء وما يوجد هو المصنوع فالذي أحدث
عنه أنه هو الإيجاد وهو معنى ولا وزن له ولا حركة وليس بمسموع ولا ملون ولا محسوس والخلق الثاني يعني الحروف غير موزون ولا ملون لكنها مسموعة
موصوفة ولا يمكن إبصارها والخلق الثالث هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرها محسوسة ملموسة منه ممتزجة فالله متقدم
بوجوده على الإبداع الذي هو الخلق الأول لأنه ليس شيء قبله حتى يتصف بالإبداع ولا كان شيء دائماً معه والإبداع متقدم على الحروف بوجودها

ارتبك الرجل في الأمر أي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه صحاح

عبارة أخرى للحروف على النسخة

بها ومعنى كون الحروف غير دالة على معنى غير نفسها هو ان الحروف المفردة انما وضعت للتركيب وليس لها معنى يدل عليه الا بعد التركيب قوله عليه السلام بل خلق بشأن كن
اي بنسبة واضافة بين العلة والمعلول فكما انه ليس الكن جوهرا او عرضا قابلا للتحليل لا يمكنه مفارقته قوله لا يدركه بالسكون اي لا يدرك من اصناف الحس اي بقوة العقل
ولا يشار اليه في الخارج لا يدرك بالحواس وان كان قد يتعلق بغير المحسوسات وانما قلنا انه خلق لان هذه النسبة والتأثير غيره تعالى وهو محدث لا يمكن
نفي الوجود عنه اصلا لانه شيء حادث بعد ان لم يكن فله خروج عن كتم العدم ودخول في نحو من انحاء الوجود وكل محدث معلول فلا يتوهم انه خلق يحتاج الى تأثير
اخر وهكذا حتى يلزم التسلسل بل ليس في الحقيقة الا الرب والخلق فالذي اوجده والايجاد معنى صار سببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شيء خلقه الله
لم يعلم ولم يتجاوز ان يصدق عليه ان الله خلقه فهذا هو معنى الابداع لا غير وهذا المعنى يصدق عليه جدا وكل ما يصدق عليه جدا فهو خلق الله او يقال اشار اليه
بقوله والله الذي احدثه لدفع توهم انه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز ان يستند اليه تعالى لانه يحتاج الى ان يتعلق به ابداع اخر وهكذا الى غير النهاية ولان استناد
كل من هذه السلسلة موقوف على استناد سابقه فلا يحصل الا بعد تحقق الامور الغير المتناهية وهو محال فكذا الموقوف عليه فثبت عليه السلام اولا ان استناده
اليه تعالى من جهة ان الحادث يتبع حادثا اخر في مذهب من يجوز كذا منصوص ان يكون مستندا الا اخيرة ثم ابدأ ثانيا ينبغي التشبيه بهما صالح لان يستند اليه كما
هو المعروف عنهم اكده ثانيا بنفي التشبيه لذلك مطلقا بناء على ان الكلام في مطلق الابداع وفي افراد الابداع الاول الذي لا يتصور تقدم شيء
عليه سوى الله تعالى فان افراده كلها تحت الفرض ومن ثم او نقول ايضا بدفع توهم بعيد هو ان يكون مستندا اليه ولا يكون مخلوقا له بالاشارة الى ان
لا شيء وكل ما يعبر عن هذا المعنى يرجع الى معنى المخلوق فلا يمكن ان يكون خلقه قطعا وفي كونه مخلوقا له ثم احكمه تماما بدفع شبهة لزوم التسلسل
بالفرق بين حقائق الوجود وتفاوت مراتبها في الحقيقة وعدم جواز قياس بعضها على بعض في جميع الاحكام ليسهل بذلك التصديق بجواز ان يكون حكم
الوجودات الرابطية مخالفا لحكم الوجودات الحقيقية فلا يلزم من ثبوت ابداع لها ثبوته للرابطية ايضا كما اشتهر ان الارادة ليس لها ارادة اخرى فلا يلزم
التسلسل ويمكن ان يحمل على الاشارة الى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور ومما روي

في الكافي عن ابي عبد الله

عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية اقول ثم شاء امضاه بها ومثلا فبر لعرفه خلقه تعالى شيئا بالمصنوع وما كبدا صحه
بان كل ما في الوجود حدثه لم يكن قبله موجودا فلا بد له من ان يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الامكان ولزوم الاحتياج قوله وكان الذي خلق خلقين اثنين لعله
اشارة الى المخلوق الاول وهي الحروف فهي خلقها الحق شيئا له حرف محدود ونقدر قائم بنفسه ليس شيء من الحروف العرض القائم بغيره لون ونحو في
وجعل احدهما يدرك بالاخرى الحروف بغيرهما الحدود القائمة به فيعرف به انه شيء محدود والمعنى انه لو لم يكن مدركا بالحواس وجعل الحرف حد كليهما
بنفسهما الا بالاثار فان الامور المحسوسة فانها تدرك بانفسها الا بالاثار وفيما لم يخلق شيئا فيه اعراض الحدود والنقد بر فانها بنفسه وذو غيره اي من ان يخلق
غيره كالحدود لا تراد ان يكون حروفا واصوات ادالة على نفسه اثبات وجوده وما يكون دالا على المقاصد بالتأمل الى المعرفة لا يكون الا محسوسا
وكل محسوس يكون محدودا والمعنى انه اراد ان يكون محدودا بالبدل يكون على هذه الحالة على امكانه وافتقاره الى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا
الصانع لا بالتضايف مدلوله ويحتمل ان يكون المراد بالتقدير وكذا الابداع ايضا والحدث افاد بذلك ويظهر بالابداع وفي كل خلق يحدث شيئا ان مبدع
وابداع مخلوق ولكن في تطبيق ما بعده عليه يحتاج الى نوع عناية يظهر بالتأمل الصادق هذا تمام ما ذكره المجلسي ره

ثم ذكر

سبحانه خلقه ما
هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم قال الطبرسي قدس هذا استفهام معناه التقرير يعني
من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب بقوله بلى اي قادر على ذلك وهو
الخلاق المخلوق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق

اقول

ومن جملة مخلوقاته السموات والارض كما ذكره الله تعالى في الايات المتعددة في سور
متعددة من كلامه المجيد منها ابتداء سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه
على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمدا او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة
بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجعل الظلمات والنور اي انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول
واحد ان خلق فيه معنى التقدير وجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما
كما زعمت الثنوية القائلين بان النور والظلمات هما المدبران للعالم كما ان قوله خلق السموات والارض يدل على الدهرية حيث قالوا ان الاشياء لا ابتداء
لها وهي قائمة بذاتها قوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون رد على مشركي العرب الذين قالوا ان الاوثان الهة وجمع الظلمات لكثرة
اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقديم الاعدام على الملكات

واما

مفصل الزمان الذي خلقهما الله تعالى فيه فهو ما ذكره الله تعالى ايضا في مواضع عديدة من كلامه المجيد منها في سورة الاعراف ان ربكم الله

الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام **في الاحتجاج** عن أمير المؤمنين عليه السلام ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمداراة مثالا لأمنائه وإيجابا للحجة على خلقه **وفي العيون** عن الرضا عليه السلام وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة بعد مرة **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام أن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها يوم الثلاثاء وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام **وفي الكافي** أيضا عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة والسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما **وعن الفقيه** وفي التهذيب عنه عليه السلام أن الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة وستين يوما وخلق السماوات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوما فالسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما الحديث. في الخصال إن قيل إن الأيام إنما تتقدر وتتميز بحركة الفلك فكيف خلق السماوات في الأيام المتمايزة قبل تمايزها قلنا إن مناط تمايز الأيام وتقدرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السماوات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقها ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع ليعلم أن هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم انتهى **وقال المجلسي** ره وأورد هنا إشكال وهو أن اليوم إنما يحصل بحركة الشمس وطلوعها وغروبها فما معنى اليوم ههنا ويمكن أن يجاب بوجوه **الأول** أن تمايز الأيام وتقدرها إنما هو بحركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السماوات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقها ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع **الثاني** أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره **الثالث** أن المراد في مقدار ستة أيام ومرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقة فالمراد إما مقدار الزمان مطلقا أو مقدار حركة الشمس والفلك وعلى التقديرين إنما مبني على كون الزمان أمرا موهوما منتزعا من بقاء ذاته سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقة كالماء أو من الأرواح المخلوقة قبل الأجسام على القول به أو من الملائكة كما هو ظاهر الأخبار وأما القول بالخلق فلأن مخترعه قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان أنه مقدار لحركة الفلك فإن التجرد في النفوس والعقول الذي هو منشأ الحقوق للزمان عندهم الجميع محجوب في العقل الصوري فينسبه للزمان المادي زمان مجرد كالنفس للجسد وللمكان المادي مكان مجرد وخاصة منشأ المجردات لا يمكن فهمه خارج عن طور العقل كما يجيء إلا الإمام والإمامية وعلى أي حال هذه الآية وما أشبهها تدل على حدوث السماوات والأرض وما بينهما لأن الحادث في اليوم الآخر مثلا مسبوق بخمسة أيام فيكون متناهي البقاء منقطعا في جهة الماضي والموجود في اليوم الأول لما كان وجوده أزيد على الآخر بقدر متناه فالجميع متناهي الوجود حادث فيدل على حدوث الزمان أيضا حادثا ما متناهيا إلا عند من يقول إنه مقدار حركة الفلك انتهى أما ما ذكره الرازي في تفسيره من أن المراد بستة أيام ستة أحوال وذلك لأن السماء والأرض وما بينهما ثلاثة أشياء ولكل واحد منها ذات وصفة فنظر إلى خلقة ذات السماء حالة والخلقة صفاتها أخرى ونظر إلى خلقة ذات الأرض وإلى صفاتها كذلك ونظر إلى ذوات ما بينهما وإلى صفاتهما أخرى فهي ستة أشياء في ستة أحوال وإنما ذكر الأيام لأن الإنسان إذا رأى إلى المخلوق له عقلا والفعل ظرفه الزمان والأيام أشهر الأزمنة وإلا فقبل السماوات لم يكن ليل ولا نهار وهذا مثل ما يقول القائل لغيره إن يوما ولدت فيه كان يوما مباركا فقد يجوز أن يكون ولد ذلك ليلا ولا يخرج عن مراده لأن المراد الزمان الذي هو ظرف ولادته فهو تكلف بعيد مستغنى عنه وما ذكرنا أقرب إلى الآية الكريمة وأوفق بالمراد انتهى **وفي الروضة** عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام في الجامع بالكوفة فقام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له يا أمير المؤمنين أخبرني عن ألوان السماوات السبع وأسمائها فقال له اسم سماء الدنيا رفيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي على لون الشبه واسم السماء الرابعة أرفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **واعلم أن الله** تعالى خلق الدنيا وخلق المكان والزمان فجعل الزمان ذات أدوار وفصول فمنها العام ومنها الشهر واليوم والليلة والساعة ومنها الربيع والصيف والخريف والشتاء قال الله عز وجل إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم يعني ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلاثة سرد وواحد فرد قال الله تعالى ذلك الدين القيم أي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم يعني في الأشهر الحرم وسميت هذه الأشهر الأربعة حرما لعظم حرمتها ولتحريم القتال فيها **قال** أبو جعفر عليه السلام أيام الله ثلاثة يوم القائم عج ويوم الكرة ويوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا الله فيه ويوم السبت لآل محمد عليهم السلام ويوم الأحد لشيعتهم ويوم الاثنين يوم بني أمية ويوم الثلاثاء يوم لين ويوم الأربعاء لبني العباس ويوم الخميس يوم مبارك بورك لأمتي في بكورها فيه وقال أبو عبد الله عليه السلام من كان مسافرا فليسافر يوم السبت فلو أن حجرا زال عن جبل في يوم السبت لرده الله إلى مكانه ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس

(في الهامش: وهي على لون النحاس اسم السماء الثالثة ...)

طلبها يوم الثلثا فان اليوم الذي لان الله فيه الحديد لداود قال السبت لنا والاحد لشيعتنا والاثنين لاعدائنا والثلثا لبني امية والاربعاء يوم شرب
الدواء والخميس يقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيب وهو عيد المسلمين وهو افضل من الفطر والاضحى ويوم الغدير افضل الاعياد وهو الثامن
عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ويخرج قائمنا اهل البيت يوم الجمعة ويقوم القيمة يوم الجمعة وما من عمل افضل يوم الجمعة من الصلوة على النبي وآله وروى الصقر بن
ابي دلف في خبر طويل قال قلت لابي الحسن العسكري عليه السلام يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وآله لا اعرف معناه قال وما هو قلت قوله لا تعادوا الايام فتعاديكم
ما معناه فقال نعم الايام ما قامت السموات والارض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله والاحد كناية عن امير المؤمنين عليه السلام والاثنين الحسن والحسين عليهما السلام والثلثا
علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام والاربعا موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وانا والخميس ابني الحسن بن علي والجمعة ابن ابني واليه يجتمع
عصابة الحق وهو الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة **ذكر الشيخ الجليل الماهر في**
كتاب الجواهر قدس سره في فضل صلوة الجمعة ما لفظه يوم الجمعة الذي هو خيرة الله من الايام وسيدها ويوم المزيد ويوم الشاهد ولم تطلع
الشمس على افضل منه ولا اكثر المعتق من النار تنزل فيه الرحمة ويغفر فيه للعباد وتضاعف فيه الحسنات ويمحى فيه السيئات وترفع فيه الدرجات وتستجاب
فيه الدعوات وتكشف فيه الكربات وتقضى فيه الحوائج العظام لله فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعى الله فيه احد من الناس وعرف حقه وحرمته الا كان
حقا على الله عز وجل ان يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ومن مات فيه او في ليلته مات شهيدا وبعث آمنا ولا يكتب لمن مات فيه حساب فيمحو اهل البيت
من النار وبرائة من العذاب ومن مات في ليلته اعتق من النار وهو اليوم الذي فيه حملت مريم وهبط فيه الروح الامين وليس للمسلمين عيد يوم قدر او
افضل منه بل هو اعظم عند الله من يومي الفطر والاضحى وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم واهبط الله فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله آدم وفيه ساعة
لا يسأل الله فيها احد شيئا الا اعطاه اياه ما لم يسأل محرما وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا شجر الا وهو يشفق من يوم الجمعة ان تقوم
القيمة فيه عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد صلى الله عليه وآله وكلام الطير فيه اذا لقي بعضهم بعضا سلام يوم صالح وهو الذي جمع الله فيه الخلق لولاية النبي محمد ووصيه في
الميثاق ولذا وفيه سماه الجمعة ولا تركد فيه الشمس كما تركد في غيره لعذاب ارواح المشركين فيرفع الله عنهم العذاب فيه لفضله وهو اليوم الازهر وليلته
الغراء وقيل انه اربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة منها ستمائة الف عتيق من النار وفيه يخرج قائم آل محمد عليهم السلام كما ان فيه تقوم القيمة ويؤذن
للحور العين فيشرفن على الدنيا فيقلن اين الذين يخطبونا الى ربنا وفيه يفتح ابواب السماء لصعود اعمال العباد وفيه تزخرف الجنان وتزين لمن اتاها
واذا كان حشر بعث الله العباد الا بالايام يعرفها الخلائق باسمها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع يتبعه سائر الايام كانه عروس كريمة ذات
دين تهدى الى ذي حلم ويسار ثم يكون شاهدا وحافظا لمن سارع الى الجمعة واذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها اقلام الذهب
وصحف الفضة لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة الى ان تغرب الشمس الا الصلوة على النبي وآله وفيه ساعات تستجاب فيها الدعاء والمسئلة ما لم يدع
بقطيعة رحم او معصية او عقوق وخصوصا في الساعة التي تدلى فيها قرص الشمس للغروب لحديث فاطمة سلام الله عليها عن ابيها فيها انه سمعه يقول ان
في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيرا الا اعطاه اياه قالت فقلت يا رسول الله اية ساعة هي فقال اذا تدلى نصف عين الشمس
للغروب وكانت فاطمة تقول لغلامها اصعد على الضراب فاذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمني حتى ادعو وفي ليلته ينادي من فوق
عرشه من اول الليل الى آخره الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر اجيبه الا عبد مؤمن يتوب الي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فاتوب عليه الا
عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فازيده واوسع عليه الا عبد مؤمن سقيم يسألني ان اشفيه قبل طلوع الفجر فاعافيه
الا عبد مؤمن محبوس مغموم يسألني ان اطلقه من حبسه قبل طلوع الفجر فاطلقه واخلي سربه الا عبد مؤمن مظلوم يسألني ان آخذ له بظلامته فانا الباري
بهذا حتى يطلع الفجر وفي سحرها اخر يعقوب الاستغفار لولده ولله فيها ملك من اول الليل الى آخره ينادي يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر
لا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر كما ان له ملكا آخر ينادي ايضا هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل
منفق خلفا وكل ممسك تلفا الى ان يطلع الفجر انتهى **اقول** وفيها خلاف فقيل الجمعة بسكون الميم وقيل بضمه وجمعها جمع كغرف وجمعات كغرفات
انها بفتح الميم كهمزة **قال في مجمع** البحرين وضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة تميم واسكانها لغة عقيل سمي بذلك لاجتماع الناس فيه ويوم
وانما سمي جمعة قيل لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه يجمع فيه الجماعات وقال الطريحي وفي الحديث سميت الجمعة
جمعة لان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه وآله ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة انتهى وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي وهو
اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل اول من سماها جمعة الانصار عن ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله
وقيل قبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجمع فيه فنذكر الله عز و

فهذا معنى الايام ع

في فضل يوم الجمعة

قبل طلوع الفجر فانتصر له واخذ له بظلامته

في معنى الجمعة وسبب تسميتها بها

جل

جل وشكره وكانوا قالوا يوم السبت لليهود والاحد للنصارى فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الآية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجد وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا الى آخر الخطبة المذكورة في المجمع فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة على ما ذكره الفقهاء شكر الله مساعيهم الجميلة **ومن جملة** خواص يوم الجمعة ان فيه ساعة يستجاب دعاء المؤمن كما صرح به في الاخبار المأثورة منها **عن الخصال** (١) الاربعمائة قال امير المؤمنين عليه السلام من كانت له الى ربه عز وجل حاجة فليطلبها في ثلث ساعات ساعة في يوم الجمعة وساعة تزول الشمس حين تهب الرياح وتفتح ابواب السماوات وتنزل الرحمة ويصوت الطير وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر **وعن دعوات** الراوندي قال الصادق عليه السلام ثلاثة اوقات لا يحجب فيها الدعاء عن الله تعالى في اثر المكتوبة وعند نزول القطر وعند ظهور آية معجزة لله تعالى في ارضه وقال ان العبد ليدعو فيؤخر حاجته الى يوم الجمعة وقال ان يوم الجمعة سيد الايام اعظم عند الله من يوم الفطر ويوم الاضحى وفيه ساعة لم يسأل الله عز وجل فيها احد شيئا الا اعطاه ما لم يسأل حراما **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الا ان هذا اليوم جعله الله لكم عيدا وهو سيد ايامكم وافضل اعيادكم وقد امركم الله في كتابه بالسعي الى ذكره فلتعظم فيه رغبتكم ولتخلص نيتكم واكثروا فيه من التضرع الى الله تعالى والدعاء ومسألة الرحمة والغفران فان الله يستجيب لكل مؤمن دعاه ويورد النار كل مستكبر عن عبادته قال الله تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واعلموا ان فيه ساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن الا اعطاه **وعن** عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة قال ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف وساعة اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس وكانت فاطمة عليها السلام تدعو في ذلك الوقت **وعن مهج الدعوات** اوقات الاجابة عند زوال الشمس وعند الاذان وفي اول ساعة من النهار يوم الجمعة وفي الثلث الاخير من كل ليلة وفي ليلة الجمعة كلها وعند نزول المطر وبعد فرائض الصلوات وعقيب صلوة المغرب اذا سجد بعدها وعند رقة الخشوع وعند فيض الدموع اذا تعرض النهار للظهر فالدعاء في كل يوم في هذه الاوقات فيه رشاد ومنها ما رأيناه انتهى **ومن جملة** خواص يوم الجمعة وليلتها استحباب الجماع فيها كما رواه السيد الجزائري رحمه الله في انواره عن ابي سعيد الخدري فيما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام منه يا علي ان جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوها وان جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضي بينكما ولد فانه يكون معروفا مشهورا عالما وان جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة فانه يرجى ان يكون الولد من الابدال ان شاء الله **وفي الديوان** المنسوب الى علي عليه السلام وفي الجمعة تزويج وعرس ولذات لرجال مع النساء **ومنها** الاحتجام في يوم الجمعة عن قرب الاستوا عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن عمرو بن اسلم قال رأيت ابا الحسن موسى عليه السلام احتجم يوم الاربعاء وهو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى و في العيون عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن اسحق بن ابراهيم عن مقاتل بن مقاتل قال رأيت ابا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال يحتجم وهو محرم **قال الصدوق قده** في هذا الحديث فوائد احدها اطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة وليعلم انما ورد من كراهة ذلك انما هو في حالة الاختيار والفائدة الثانية اطلاق الحجامة في وقت الزوال والفائدة الثالثة انه يجوز للمحرم ان يحتجم اذا اضطر ولا يحلق مكان الحجامة ولا قوة الا بالله العلي العظيم **عن الخصال** (١) عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح القلاء قال رأيت ابا ابراهيم يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فاذا هاج بك الدم ليلا كان او نهارا فاقرأ آية الكرسي واحتجم **وعن** الخصال ايضا عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن محمد بن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عن آبائه قال قال امير المؤمنين عليه السلام في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها احد الا مات **اقول** لا ينافي هذا الخبر الاخبار السابقة ايضا لعلمهم عليهم السلام بتلك الساعة فيجتنبوها ولان قراءة آية الكرسي تدفع ضرر هذه الساعة ويمكن الجمع ايضا بالفرق بين الضرورة وعدمها وعنه ايضا عن ابيه عن سعد عن عبد الله عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسو

في خواص يوم الجمعة

الله صلى الله عليه وآله اطرفوا اهاليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة واللحم حتى يفرحوا بالجمعة وكان النبي صلى الله عليه وآله اذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس واذا اراد ان يدخل البيت
في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة وقد ذكر ان دخوله وخروجه يوم الجمعة عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام في الرجل يريد ان يعمل شيئا من الخير مثل الصدقة
والصوم ونحو هذا قال يستحب ان يكون يوم الجمعة فان العمل يوم الجمعة يضاعف **واما** السفر في يوم الجمعة ففيه تفصيل اما بناء على القول بوجوب
صلوة الجمعة مع اجتماع شرائطها المذكورة في كتب الفقهاء رضوان الله عليهم فلا يجوز بعد تعين الجمعة عليه عند الزوال لاستلزامه فوات صلوتها الا
ان يسافر على جهة الجمعة او عن جمعة الى جمعة اخرى اذا امكنه فعلها في السفر على ما قيل وهذه المسألة معركة الآراء اضدادهم قد استدلوا عليه بقوله تعالى اذا
نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وبعضهم قالوا الحرمة مسلكا بان الامر بالشيء يقتضي النهي عن ضده وبالاخبار الناهية
مثل قول علي عليه السلام في نهج البلاغة لا تسافر يوم الجمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به والنبوي من سافر من دار اقامته يوم الجمعة دعت
عليه الملائكة لا يصحب في سفره ولا يعان على حاجته وغير ذلك من الاخبار واما بعد اداء الصلوة فخلاف الظاهر فلا حرمة ولا كراهة لقوله تعالى فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله بناء على اطلاقه الا انه روي عن المحاسن عن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت
كما انه يكره بعد طلوع الفجر كما صرح به المحقق في الشرايع والاخبار الصريحة على هذا الكراهة بعد الصلوة كثيرة كما رواه الشيخ في الجوامع حيث قال قال
الهادي في خبر السري يكره السفر والسعي في الحوائج يكره من اجل الصلوة فاما بعد الصلوة فجائز يتبرك به وعن الرضا عليه السلام في المحكي عن الكفعمي ما يؤمن من
يسافر يوم الجمعة قبل الصلوة ان لا يحفظه الله ولا يخلفه في اهله ولا يرزقه من فضله والنبوي المروي عن رسالة ثاني الشهيدين من سافر يوم الجمعة دعا
عليه ملكان لا يصاحب في سفره ولا يقضى له حاجة وقال وجاء رجل الى سعيد بن المسيب يوم الجمعة يودعه بسفر فقال لا تعجل حتى تصلي فقال اخاف ان يفوتني اصحابي ثم عجل وكان
سعيد يسأل عنه حتى قدم قوم فاخبروه ان رحله انكسرت فقال سعيد اني كنت لاظن انه يصيبه ذلك وروي ان صيادا كان يخرج في يوم الجمعة لا تمنعه
مكان الجمعة من الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت بغلته فلم يبق الا اذناه وذنبها وروي ان قوما في سفر حين حضرت الجمعة فاضطرم
عليهم خباؤهم نارا من غير نار يرونها انتهى واما بناء على القول بعدم وجوبها بعد اجتماع شرائطها كما في زماننا هذا فيجوز السفر في يوم الجمعة و
ليلتها مطلقا **ومن جملة** امورها استحباب الغسل يوم الجمعة كما في الكافي علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قال
ابو جعفر عليه السلام لا تدع الغسل يوم الجمعة فانه سنة وشم الطيب والبس صالح ثيابك وليكن فراغك من الغسل قبل الزوال فاذا زالت فقم وعليك
السكينة والوقار وقال الغسل واجب يوم الجمعة وايضا في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال
الغسل يوم الجمعة على الرجال والنساء في الحضر وعلى الرجال في السفر وايضا فيه حماد عن حريز عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال لا بد من غسل
الجمعة في الحضر والسفر فمن نسي فليعد من الغد وروي فيه رخصة للعليل **اقول** وفي رواية وان لم يجد في الا انه قال علي عليه السلام قريب من هذا
المضمون لو قسمت الدنيا وما فيها بقيمة قميص خاتم وكان الخاتم مالي لا عطيته ولا تركت غسل الجمعة **ومن جملة** خواصه شمول رحمة الله على الاموات
وانه يغفر من مات في يوم الجمعة وليلتها كما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن عمر بن ابان عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سأل
يوم الجمعة وليلتها فقال ليلتها غراء ويومها يوم زاهر وليس على الارض يوم تغرب فيه الشمس اكثر معتقا من النار من يوم الجمعة من مات يوم الجمعة عارفا بحق اهل هذا
البيت كتب الله له براءة من النار وبراءة من العذاب ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار **واما** المشركون فهم ايضا بناء على الاخبار الواردة عن الائمة
يرفع عنهم عذاب النار يوم الجمعة ولذا ورد انهم يقولون اذا زالت الشمس في يوم الجمعة والمؤمنون يفرحون في الكافي علي بن ابراهيم عن اخيه اسحق بن ابراهيم
عن محمد بن اسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني ان يوم الجمعة افضل الايام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال ان الله تبارك
وتعالى يجمع ارواح المشركين تحت عين الشمس فاذا ركدت الشمس عذب الله ارواح المشركين بركود الشمس ساعة فاذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله
عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود والحاصل ان الاخبار مشحونة بفضيلة الجمعة والامر باشتغال العباد فيها في الاعمال المستحبة بحيث لا يستبعد
لا يغلب الناس اهتمام يوم ظاهر فيها يوما وليلا ولذا ورد ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس كما في الكافي علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد
بن محمد عن المفضل بن صالح عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على
المسلمين فيه وثواب اعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم والحسنة والسيئة تضاعف فيه قال وقال ابو جعفر عليه السلام والله لقد بلغني ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لانه يوم مضيق على المسلمين **ومنها** اكثار الصلوة على محمد وآله لما مر به في الاخبار كما في الكافي علي بن محمد عن سهل
بن زياد عن جعفر بن محمد بن عثمان عن محمد بن حذافر عن عمر بن يزيد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا عمر انه اذا كان ليلة الجمعة نزل من السماء ملائكة بعدد الذر بايديهم
اقلام الذهب وقراطيس الفضة لا يكتبون الى ليلة السبت الا الصلوة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم فاكثر منها وقال يا عمر وان من السنة ان يصلي

على محمد وعلى اهل بيته في كل يوم الجمعة الف مرة وفي سائر الايام مأة مرة والاخبار في كثرة الصلوة عليه وكثرة ثوابها كثيرة جداً وقيل بالوجوب عند ذكر اسمه الشريف
لظاهر الخبر الوارد فيه كما في العيون عن الرضا عليه السلم فيما كتبه في شرايع الدين والصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبايح وغير ذلك
وفي الكافي وعن الفقيه عن الباقر عليه السلم وصل على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وفيه مرفوعا قال امير المؤمنين عليه السلم ان
موسى ناجى الله تعالى فقال الخ في مناجاته وقد ذكر محمد فصل عليه يا بن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي واما معنى الصلوة منه ومن الملائكة والمؤمنين
فهو الذي بينه الكاظم عليه السلم كما في ثواب الاعمال انه سئل ما معنى صلوة الله عليه وصلوة الملائكة وصلوة المؤمن فقال صلوات الله رحمة من الله
وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له يعني في قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن المعاني عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس
دعاء فاما قوله عز وجل وسلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله
وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلوة قال الخروج من الذنوب و
الله كهيئة يوم ولدته امه وفي العيون عن الرضا عليه السلم في مجلسه مع المأمون قال وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله
قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال تقولون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد فهل
بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا مما لا خلاف فيه وعليه اجماع الامة فهل عندك في الآل شيء اوضح من هذا في القرآن قال
نعم قال اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد لم يشك فيه احد
قال فان الله عز وجل اعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم على احد الا على الانبياء فقال تبارك و
تعالى سلام على نوح في العالمين وقال سلام على ابرهيم وقال سلام على موسى وهرون فلم يقل سلام على آل ابرهيم ولم يقل سلام
على آل موسى وهرون وقال سلام على آل يس يعني آل محمد فقال قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلم لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله
وما عهد به اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وفي ثواب الاعمال
قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني سلمة بن الخطاب عن اسمعيل بن جعفر عن الحسين بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا ذكر
النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملائكة ولم يبق شيء
مما خلق الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملائكته ولا يرغب عن هذا الا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وفيه ايضا حدثني
احمد بن محمد عن ابيه عن احمد بن محمد عن السندي بن محمد عن ابي البختري عن ابي جعفر عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته جئت بالصلوة علي حتى اثقل بها حسناته هذا ولنرجع الى اصل المقصد وهو
قوله تعم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الى قوله تعم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قيل يعني المرخ على العفار يعني اخضرا وان يقطر منهما
الماء فيقدح النار وفي تفسير القمي ره وهو المرخ والعفار يكون في ناحية بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا
عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار فاذا انتم منه توقدون اي تشعلون فيها نارا تخرج منه وفي الطبرسي ره فمن سبحانه انه قادر على ان
يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فيخرج منه النار وينقدح
قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر ينقدح منه النار الا العناب اقول
الملخص التام مفاد تلك الايات ما بينه الصادق عليه السلم كما في الاحتجاج وذكره في الصافي ايضا عنه عليه السلم واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر
الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية فاراد من نبيه ان يجادل المبطل
الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم قال قل يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شيء ان يعيده بعد ان
يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها
فعرفكم انه على اعادة من بلى اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم
وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من
اعادة البالي انتهى ثم ذكر دلالته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انما التعبير بانه يكون تعبير عن



هذا المعنى يكون لانه يبلغ بقدرته ولا يحتاج الى قول وانما هو اخبار بالحدث لما يريد ثم وقد اشرنا الى تفسير قوله كن فيكون في البقرة وغيرها كلام في هذا الباب
في نهج البلاغة انما كلامه سبحانه فعل منه انشاه قال يقول ولا بلفظ يريد لا بضمير وقال يريد بلا همة لمجرد في تفسير القمي خزائنه في
الكاف والنون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون قال القمي اختبار نبيه عما يحنو به الله ويعجب مما قالوا فيه وملكوت كل شيء والمعرفة
بعد ذلك الشيء من عالم الارواح الملائكة وغيرها فالملكوت هو ملكوت كبيرة وبهموت للعز والسلطان وزاد في مجمع البحرين والملك ويقال الجبروت فوق
الملكوت كما ان الملكوت فوق الملك والواقع في الماءرات نداوات ولما كان في الخبر المروي عن تفسير القرآن الشان الى جملة من كيفية خلق السموات وما فيها آنا
ذكره في المقام سيما كونه مشتملا على بعض فضائل علي عليه السلام وغيره وهو ما رواه الحلبي وغيره في تفسير القرآن عن عبيد بن كثير معنعنا عن الحسن بن علي
بن ابي طالب عليه السلام قال شهدت يوما عند عمر بن الخطاب وعنده كعب الاحبار وكان رجلا قد قرأ التورية وكتب الانبياء عليهم السلام فقال له عمر يا كعب
من كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى بن عمران قال كان اعلم بني اسرائيل بعد موسى بن عمران يوشع بن نون وكان وصي موسى بن عمران بعده وكذلك كل نبي خلا بعد
موسى بن عمران كان له وصي يقوم في امته من بعده فقال له عمر فمن وصي نبينا وعالمنا ابو بكر قال وعلي ع ساكت لا يتكلم فقال كعب مهلا فان الكفر
هذا افضل كان ابو بكر رجلا حظي بالصلاح فقدمه المسلمون لصلاحه ولم يكن بوصي فان موسى بن عمران لما توفي اوصى الى يوشع بن نون فقبل ذلك قوم
من بني اسرائيل وانكرته طائفة فهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين وكذلك الانبياء السالفة والامم الخالية لم يكن نبي الا وقد كان له وصي يحسده قومه ويبغون فضله فقال ويحك يا كعب فمن
ترى وصي نبينا قال كعب معروف في جميع الانبياء والكتب المنزلة من السماء علي اخو النبي العربي عليه السلام يعينه على امره ويوازره على من ناواه له زوجة
مباركة وله منها ابنان يقتلهما امته من بعده ويحسد وصيه كما حسد الامم اوصياء انبيائها فيدفعونه عن حقه ويقتلون ولده من بعده كحسد
الامم الماضية قال فافحم عمر عندها وقال يا كعب لئن صدقت في كتاب الله المنزل قليلا فقد كذبت كثيرا فقال كعب والله ما كذبت في كتاب الله قط ولكن
سألتني عن امر لم يكن لي بد من تفسيره والجواب فيه فاني لاعلم ان اعلم هذه الامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب بعد نبيها لاني لم اسأله عن شيء الا وجدت
عنده علما تصدقه به التوراة وجميع كتب الانبياء فقال له عمر اسكت يا ابن اليهودي فوالله انك لكثير التخرص بكذبك فقال كعب والله ما علمت اني كذبت
في شيء من كتاب الله منذ جرى على الله الحكم ولئن شئت لالقين عليك شيئا من علم التوراة فان فهمته فانت اعلم منه وان فهمه هو فهو اعلم منك
فقال له عمر هات بعض هناتك فقال كعب اخبرني عن قول الله وكان عرشه على الماء فاين كانت الارض واين كانت السماء واين كان جميع خلقه
فقال له عمر ومن يعلم غيب الله الا ما سمعته من نبينا قال كعب لكن ابا الحسن لو سئل عن ذلك لشرحه بمثل ما قرأناه في التوراة فقال له
عمر فدونك اذا اختلف المجلس قال فلما دخل علي ع مع عمر واصحابه اراد اسقاط امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال كعب يا ابا الحسن
اخبرني عن قول الله تعالى وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال امير المؤمنين عليه السلام نعم كان عرشه على الماء حين لا
ارض مدحية ولا سماء مبنية ولا صوت يسمع ولا عين تنبع ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نجم يسري ولا قمر يجري ولا شمس تضيء وعرشه على الماء
غير مستوحش الى احد من خلقه يمجد نفسه ويقدسها كما شاء ان يكون كان ثم بدا له ان يخلق الخلق فضرب بامواج البحور فثار منها مثل الدخان
كاعظم ما يكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقا ثم دحى الارض من موضع الكعبة وهو وسط الارض فطبقت الى البحار ثم فتقها بالبنيان
وجعلها سبعا بعد اذ كانت واحدة ثم استوى الى السماء وهي دخان من ذلك الدخان الذي انشاه من تلك البحور فجعلها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها
غيره وجعل في كل سماء ساكنا من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس فلما
قضى امره وخلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له ان يحمد ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهبا معلقة كواكب كتعليق القناديل من المساجد
لا يحصيها غيره تبارك وتعالى والنجم من نجوم السماء كاكبر مدينة في الارض ثم خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك وتعالى كما
كان ابتداهما في اول مرة لم يعرف خلقه الليل من النهار ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصيف ولا عرف الربيع من الخريف ولا علم اصحاب
الدين متى يحل دينهم ولا علم العامل متى ينصرف في معيشته ومتى يسكن لراحة بدنه فكان الله تبارك وتعالى رأفة بعباده نظر لهم فبعث جبرئيل
عليه السلام الى احدى الشمسين فمسح بها جناحه فذهب منها الشعاع والنور وترك فيها الضوء فذلك قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا وجعلهما يجريان في الفلك والفلك بحر فيما بين السماء والارض مستطيل في السماء استطالة ثلاثة فراسخ يجري في غمرة الشمس والقمر
كل واحد منهما على عجلة يقودها ثلاث مائة ملك بيد كل منهم عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتقديس لو بدت

واحد منها من غمر ذلك البحر الاخضر وكل شيء على وجه الارض حتى الجبال والصخر فما خلق الله من شيء فلما خلق السموات والارض والليل والنهار
والنجوم في الفلك وجعل الارضين على ظهر حوت اثقلها فاضطربت فاثبتها بالجبال فلما استكمل خلق ما في السموات والارض يومئذ خالية ليس فيها
احد قال للملائكة إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي
أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ فبعث الله جبرئيل فاخذ من اديم الارض قبضة فعجنه بالماء العذب والمالح وركب فيه الطبائع قبل ان ينفخ فيه الروح فخلقه
من اديم فلذلك سمي آدم لانه لما عجن بالماء استادم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم وكان ابليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم
يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لاي امر خلقت لئن جعلت فوقي لا اطعتك وان جعلت اسفل مني لا اعينك فمكث في الجنة الف سنة
ما بين خلقه الى ان ينفخ فيه الروح فخلقه من ماء وطين ونور وظلمة وريح ونور من نور الله فاما النور فيورثه الايمان واما الظلمة فيورثه الكفر و
الضلالة واما الطين فيورثه الرعدة والضعف والاقشعرار عند اصابة الماء فينبعث به على اربع الطبائع على الدم والبلغم والمرار والريح فذلك
قوله تبارك وتعالى أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا قال فقال كعب يا عمر بالله تعلم كعلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام فقال لا فقال كعب علي بن ابي طالب وصي الانبياء ومحمد خاتم الانبياء وعلي خاتم الاوصياء وليس على الارض اليوم منفوسة علي بن ابي
طالب اعلم منه والله ما ذكر من خلق الانس والجن والسماء والارض والملائكة شيئا الا وقد قرأته في التوراة كما قرأ فقال عمر غضب فقطع مثل غضبه
ذلك اليوم **ثم قال** الصدوق رحمه الله وفي الخبر بعض هنات وهو مشتمل على رموز ولعلنا نتكلم في بعض اجزائه في موضع يناسبه انتهى **اقول** بل في
الخبر بعض ما هو على نهج خلافه بغير علم واثبات خلافه وتشبيه خبيث بمثل هذه الامة بجهال الامم السابقة حيث قال نعم فامنت طائفة وكفرت
طائفة وحاشاه من نوم باطل على قوم حق وتصريح بمعرفته وصدقه على نهج كتب الانبياء والكتب المنزلة من السماء وتعليق صحة خلافة الثاني على
اخباره بالغيب وهو تعليق بالمحال واثبات ان عليا يعلمه ثم انه تبارك وتعالى بعد اثبات الخلافة على الاضافة وما يليق بصنعته الذي بيده
ملكوت كل شيء وسلطانها بين ان المرجع اليه وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يوم القيامة اي يردون الحجة كل ملك الامر والنهي احدمنه فيجازيكم بالثواب والعقاب
على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم **واما ثواب قراءة** سورة يس فهو ما ذكره في ثواب الاعمال مسندا الى ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس ومن قرأها قبل ان ينام او في نهار قبل ان يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين
حتى يمسي ومن قرأها في ليلة قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الله به الجنة وحضر
غسله ثلاثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار فاذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له
وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم يزل ملائكة الله
يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط والميزان ويوقفونه من الله موقفا لا يكون عند الله خلقا اقرب
منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من
يجزع ثم يقول له الرب تبارك وتعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني اعطك عبدي جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع
ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف ولا يذل مع من يذل ولا يكتب بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا حتى يهبط من
عند الله فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم **ثم**
فيه حدثني محمد بن الحسن قال حدثني محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن علي بن اسباط عن يعقوب بن سالم عن ابي الحسن العبدي عن جابر الجعفي
عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الآخرة وفي السماء بكل واحد الفي حسنة
ومحي عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضره وخفف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض
روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرح عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله تعالى لملائكته اجمعين من في السموات و
في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له **مثل** قال الله في سورة الزمر وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اي ولقد بينا ووصفنا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاج اليه الناظر في امور دينهم لعلهم يتعظون به قرآنا عربيا حالا
مؤكدة من هذا على ان مدار التاكيد هو الوصف كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او مدح غير ذي عوج اختلاف فيه بوجه من الوجوه فهو ابلغ
من المستقيم واخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك وقيل اي غير ذي لبس من الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق **قال** الرازي في المسالة الثانية

في ثواب قراءة سورة يس

في بيان امثلة سورة الزمر

قال الزجاج قوله عربيا منصوب على الحال والمعنى ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته وبيانه ويجوز ان ينتصب على المدح لما له الثالثة انه تعالى
وصفه بصفات ثلاثة اولها كونه قرآنا والمراد كونه متلوا في المحاريب الى قيام القيمة كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وثانيها
كونه عربيا والمراد انه اعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته كما قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وثالثها كونه غير ذي عوج والمراد براءته عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اقول وجه كون القرآن عربيا ظاهر من الاخبار الواردة في تفسير بعض الآيات مثل قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمي وعربي
في تفسير علي بن ابراهيم لو كان هذا القرآن اعجميا لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي واتيتنا بقرآن اعجمي فاحب ان ينزل بلسانهم وفيه ايضا
ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم قال الصادق عليه السلام لو نزل القرآن على العجم ما امنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم **وقال**
في الصافي الاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وان يقال الكلام وعلى قراءة اعجمي بفتح العين وتوحيد الهمزة يكون منسوبا الى العجم وقال الطبرسي في
قوله تعالى لولا فصلت آياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفقهه ءاعجمي وعربي اي كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم
كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون
ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد هو اي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع قيل وشفاء للقلوب من كل شك و
ريب وشبهة وسمى اليقين شفاء كما سمى الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض الخ وقوله وجعلناه قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه
على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف المفهومة ومع ذلك فانه لا يمكن احد منهم من انشاء مثله والابتداء بنظيره مع علو طبقتهم في البلاغة
والفصاحة فاما بعد عليهم بذلك او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه واما كونه غير ذي عوج فانه تبارك وتعالى قال في مواضع كثيرة
منها قوله ولم يجعل له عوجا قيما قال الرازي انا قد ذكرنا ان الشيء يجب ان يكون كاملا في ذاته ثم يكون مكملا لغيره فقوله ولم يجعل له عوجا اشارة
الى كونه كاملا في ذاته وقوله قيما الى كونه مكملا لغيره لان القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير فنفي العوج فيه وجوه احدها نفي التناقض عن آياته
ثانيها ان كل ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوة والاحكام والتكاليف فهو حق وصدق ولا خلل في شيء منها البتة وثالثها ان الانسان كأنه
خرج من عالم الغيب متوجها الى عالم الآخرة والى حضرة جلال الله وهذه الدنيا كانه رباط بني على طريق عالم القيمة حتى ان المسافر اذا نزل فيه اشتغل
بالمهمات التي يجب فانتهاء في هذا السفر ثم يرتحل عنه متوجها الى عالم الآخرة فكذا ارتحاله من الدنيا الى عالم الآخرة ومن الجسمانيات الى الروحانيات
ومن الخلق الى الحق ومن الدنيا الى الآخرة ومن اللذات الشهوانية الجسدانية الى الاستنارة بالانوار الصمدانية فثبت انه بريء من العوج والانحراف والباطل
الرازي في قوله تعالى لعلهم يتقون قال المعتزلة يتمسكون به في تعليل احكام الله تعالى وفيه بحث اخر وهو انه تعالى قال في الآية الاولى لعلهم
يتذكرون وقال في هذه الآية لعلهم يتقون والسبب ان التذكر متقدم على الاتقاء لانه اذا تذكره وعرفه ووقف على فحواه واحاط بمعناه حصل
الاحتراز والله اعلم قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون قيل انه لما ذكر من الامثال القرآنية بعد بيان ان الحكمة في ضربها هو
التذكر والاتعاظ بها وتحصيل التقوى والمراد بضرب المثل ههنا تطبيق حالة عجيبة باخرى مثلها وجعلها مثلها كما مر في سورة يس ومثلا منصوب
ثم ان ضرب رجلا مفعول الاول اخر للتشويق اليه ليتمكن ما هو مبهم فيه لعدم في التمثيل وفيه ليس بصلة الشركاء كما قيل بل هو
له ومبتدأ في الاصل لكن الكلام الاحاطة اليه بالجملة خبر النعت على انه وصف رجلا والوصف هو الجار والمجرور وشركاء رفع به على الفاعلية
لاعتماده على الموصوف والمعنى جعل الله تعالى مثلا للمشرك حسب ما يقود اليه مذهبه من ادعاء كل من معبوديه عبدا يتشاركون فيه جماعة
يتجاذبونه ومتعادون في مهماتهم متنازعين في خدمته وتوزع قلبه قوله ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا قال الرازي وتقرير الكلام
نقول مثلا او قل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه
في حوائجهم وهو متحير في امره فكلما ارضى احدهم غضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد منهم يرده الى الاخر فهو يبقى متحيرا لا يعرف
ايهم اولى بان يطلب رضاه وايهم يعينه في حاجاته فهو بهذا السبب في عذاب اليم وتعب مقيم ورجل اخر له مخدوم واحد يخدمه على سبيل الاخلاص
وذلك المخدوم يعينه على مهماته فاي هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل حال من يثبت الهة شتى فانه لا بد وان تلك الالهة تكون
متنازعة متغالبة كما قال الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ولعلا بعضهم على بعض فيبقى ذلك المشرك متحيرا ضالا
لا يدري اي هؤلاء الالهة يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع اما من لم يثبت الا الها
واحدا فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه فكان حال هذا اقرب الى الصلاح من حال الاول وهذا مثل ضرب في غاية الحسن في

ولو جعلناه قرآنا

نفع الشرك ويحسن التوحيد انتهى **وفي الصافي** ضرب الله مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون مختلفون
ورجلا سلما لرجل خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل وقرئ سالما مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته
ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهام شتى وتحيره في حيرة وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره
عليه سبيل والقمي مثل ضربه الله عز وجل لامير المؤمنين عليه السلام وشركائه الذين ظلموه وغصبوه قوله متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلا
سلما لرجل امير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وفي المعاني عن امير المؤمنين ع قال وانا مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا
في دينكم انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل **وفي الكافي** عنه اما الذي فيه شركاء متشاكسون ففلان الاول يجمع
المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته **اقول** المراد عليه
السلام بفلان الاول في اول ما قال ابا بكر فانه كان اول الخلفاء باطلا وفيما قاله ثانيا امير المؤمنين ع فانه كان اول الخلفاء حقا وانما قيد
الثاني بقوله باطلا ولم يقيد الاول بقوله حقا لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف الاول كما لا يخفى والوجه في تخالف اصحاب
ابي بكر ان ابا بكر لم يكن سلما لله ورسوله لا في امر الامارة ولا فيما يبتنى عليها من الاحكام وكان اصحابه اصحاب هوى وآراء وهو مما يجري فيه الاختلاف
بخلاف امير المؤمنين وشيعته فانهم كانوا سلما لله ولرسوله وكانوا اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه لذلك اصحاب امير المؤمنين ع
اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف اصحاب ابي بكر **اقول** وقد قام الخبر ثم قال ان اليهود تفرقوا من بعد موسى ع على احدى وسبعين فرقة منها
فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى ع على اثنين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة واحدى وسبعون في النار وتفرق
هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث
عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار انتهى الحديث **وقال الطبرسي**
قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين و
سكون اللام قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالما قوله شركاء متشاكسون فكما ان الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه
ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونضو يقال سلم سلما وسلما
وسلما والمعنى فيمن قال سلم ذا سلم اي رجلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف الحرب انتهى فيكون معنى قوله تع
ورجلا سلما لرجل وخالصا يعبده لا لكافة احدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا
كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي ع انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله وروى العياشي باسناده
عن ابي خالد عن ابي جعفر ع قال الرجل السلم للرجل حقا علي ع وشيعته **اقول** ومن نظائر الاخبار في ان السلم الولاية ما رواه بالدخول في السلم
كافة حيث قال تع يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين الاية في الكافي قال في
ولايتنا وفي تفسير علي بن ابرهيم قوله ادخلوا في السلم كافة اي في ولاية امير المؤمنين ع وعن امالي الشيخ قال الصادق عليه السلام في ولاية علي
ابن ابي طالب ع ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وعن تفسير العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اتدري ما السلم قال
قلت لا قال ولاية علي ع والائمة والاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان وعن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
في هذه الاية قالا امروا بمعرفتنا وعن ابي جعفر ع قال السلم هم آل محمد ع امر الله بالدخول فيه **وعن تفسير الامام** ع يعني في السلم والمسالمة الى
دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال
ومنه الدخول في قبول ولاية علي ع كالدخول في قبول نبوة رسول الله ص فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله فاعترف
به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته ولا تتبعوا خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويأمركم من ارتكاب الآثام
الموبقات انه لكم عدو مبين فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا
ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق **وقال الشيخ** [illegible] ام عند شرح فقرة قوله عليه السلام سلم لمن
سالمكم وناسب ذكره في المقام قال قال الشارح المجلسي تغمده الله برحمته صلح لمن صالحكم اي من ترك الجهاد معهم كما في زمان الغيبة اي لا اجاهد
حتى تجاهدوا ثم الى ان يجيء شيعتكم وعدو لاعدائكم انتهى **اقول** السلم الصلح والطاعة فهو بمعنى الاستسلام والجنة والولاية والاسلام
والسلام فعلى معنى الصلح يكون بمعنى المصالح لئنسهم الحوى اي مصالح مسالم لا في صفاء المفاعلة المشاركة سواء كان المصالحة بترك الجهاد كما

ذكره

ذكره الشارح او بمعنى ترك المخاصمة باستعمال التقية في مواضعها ام بالرضا عمن رضيتم عنه ورضي عنكم كما في بعض شيعتهم على نا و بل بطول بيانه
وعلى معنى الطاعة اي مطيع لمن اطاعكم وان عصاني لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية لا تنافيها الا ان المعصية التي تنافي طاعتهم وطاعة
الله هي عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاه انه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعهم طاعته
فيما لهم او منهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعتهم وعلى الاستسلام اي منقاد لمن انقاد لكم فيما الانقياد فيه مرادكم الذي هو مراد الله
وعلى المحبة اي محب لمن احبكم بهوى القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية بان في ولي لمن والاكم بالمعاني المذكورة في الولي كما تقدم
الاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية بان ترسلم منه فيما يكون منه كما يسلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم فانا او اليه في اصحابه
وفي احاديثه الا الاحاديث فهو اي الاسلم كالسالم وهذه السبعة المعاني في السلم تجري في سالمكم فينضم كل واحد منها في السلم مع كل واحد منها
في سالمكم فتكون تسعة واربعين معنى وكل واحد منها يكون بالجنان وباللسان وبالاركان فتكون مائة وسبعة واربعين وينضم الى ذلك
الاحتمال الاول المتقدم فيما تقدم نسبه كما ذكرنا بعضها في معنى الصلح وبلا حظه في كل شيء منها الحقيقة في بعض المعاني والمجاز في بعض
والاغلبية في بعض وامثال ذلك ويشتمل على جميع مراتب الايمان من كون السلم نفس السالم في ولايتهم واخاه او انه تعارف معه عليها وعلى جميع
احاد فروعها ولا يشترط في كونه سلما للسالم الموافقة في كل شيء حتى اشترك في الاسماء وجدت لك الانفي الاربعة عشر معصوما عليهم السلام كما لا يكفي
الموافقة في شيء واحد من تلك الجهات في الفروع والاسماء وقع اختلاف بين حد من الحلول والشرط الموافقة في الاصل الاعظم وفي معظم الاشياء بحيث
لا يكون جهة المخالفة ارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم هنا الولاية فانا ذكر له وجوها لان هذه الوجوه من المعاني اللغوية للسلم و
كلها عند اهل البيت عليهم السلام من الولاية فلذلك ذكرنا اكثرها منها هنا كان قوله عم وحرب لمن حاربكم مراد به البرائة من اعدائهم على نحو ما تقدم
في موافقة الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ومخالفة الضد له والى ذلك الاشارة بقوله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين فان من لم يدخل في السلم الاية انتهى ثم ذكر الاخبار السابقة في تفسيرها ومن جملة تعليمهم لشيعتهم فقرة اخرى
ايضا في هذا المعنى ومفوض في ذلك كله اليكم ومسلم فيه معكم **قال المجلسي عليه الرحمة** اي اعتقد الجميع من قولكم او اسلم
جميع اموري اليكم حتى يصلحوا خللها احيا وميتا ومسلم فيه معكم اي كما سلمتم لله تعالى او امره ما في بيان اياه فانا ايضا مسلم وان لم يصل عقلي
اليها او كالسابق تاكيدا **وقال السيد الجزائري ره** في شرح التهذيب ومفوض في ذلك كله اليكم يعني ان ما طلبت منكم من الشفاعة والنجاة
اليكم مفوضة اليكم ان شئتم فعلتموه او انه مفوض اموري اليكم بسبب التصديق بي ليصلحوها ومسلم فيه معكم مسلم بالتشديد اي مفوض موالي
الى الله تعالى مع اموركم التي سلمتموها اليه انتهى وفي قوله عم وقلبي لكم مسلم **قال المجلسي ره** وقلبي لكم مسلم بالاسلام او التسليم اي سلم بمعنى
او بمعنى الصلح اي لا اعتراض لقلبي على افعالكم ولا يخطر بباله اعتراض لانه اعلم بيقين انكم الله في الله وراي لكم تبع اي لا رأي لي مع رأيكم انتهى
اقول قلنا اعترف المؤمن بانه مسلم لمحمد وآله ظاهرا او باطنا فلا بد ان تكون افعاله واقواله مطابقا لامرهم ونهيهم بان يمشي بمشيهم ويسلك
مسلكهم ويأخذ ويترك منهم من تفويض الامر اليه تعالى والرضا بقضائه وبتسليم قضائه وتوكيل الامر عليه والشكر على نعمائه والصبر على بلائه وهكذا
في جميع مراتب العبودية من الامتثال والاخلاص في العبادة وحب من احب الله بحبهم وبغض من يبغض الله باعدائهم والبرائة منهم وحب علماء الله في دين
رسول الله صلى الله عليه في كل زمان من الازمنة وفي كل قطر من الاقطار في يوم القيمة فان حبهم في الدنيا ينفع يوم القيمة عند جدهم صلوات الله عليهم كما اوضح
بذلك الحديث الذي اثبته في اواخر كتاب الفوائد على ما ذكره بعض الافاضل في كتاب الاثني عشرية وروي عن الصادق عليه السلم انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى منادي اين الخلائق انصتوا فان محمدا يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله فيقول يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة
او معروف فليقم حتى اكافيه فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق
فيقول بلى من آوى احدا من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم اناس قد فعلوا ذلك فياتي النداء من عند الله
يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته صلوات الله عليهم
اللهم اجعلنا ممن ينال هذه الرتبة السنية وقد يستفاد من بعض الاخبار ان الآتي للذين بروا الذرية يصدق على مطلق من ينتسب الى الرسول صلى الله
عليه وآله ولو من قبل الام كما ورد في تفسير قوله تعالى ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى وفي الاحتجاج عن العباس الشامي عن الصادق والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية
وفي العيون عن الكاظم عليه السلم في جواب هرون عن هذه المسئلة الحق عيسى بذراري الانبياء بطريق مريم وكذلك الحقنا بذراري

النبي ص من قبل امنا فاطمة عليها السلم وهكذا في قوله تعالى أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ في الصافي
اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس اي من ذريته ممن حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم ع كان من ذرية سام بن نوح
الى ان قال وفيه دلالة على ان اولاد البنات من الذرية وهكذا يصدق الذرية على البعيد من الاولاد كما ان كون داود وسليمان وايوب ويوسف وغيرهم
كما ذكرهم الله بعد صيوح والناس الا من ذرية ابرهيم ع يكشف عن المدعى كما لا يخفى فان الفاصلة بين ابرهيم وصيوح ان يكثر امر بين نبينا
وسائر ائمتنا فيصدق عليهم اسم الذرية ويدل عليه ايضا كونهم ذوي القربى لجواز اعطاء الخمس وسهم الامام ع اياهم باجماع العلماء كلا او حقهم
لذوي القربى اظهر من الشمس فاذا لا ينبغي شك في ان السادات المعلوم النسب من ذرية نبينا صلى الله عليه وآله فاكرامهم واحترامهم احترام جدهم فانهم
شفعاء يوم القيمة واما صدق الال على الذرية فهو الذي وضع صاحب لو اعطين عن ابي بصير قال قلت للصادق عليه السلم من الال قال ذريته
فقلت من اهل بيته قال الائمة الاوصيا فقلت من عترته قال اصحاب العبا فقلت من امته قال المؤمنون الذين صدقوا بما جاء من عند الله المتمسكون
بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا وهما الخليفتان على الامة بعد رسول
الله ص وهكذا يحرم عداوتهم وايذاهم بل يوجب بعض البلايا في الدنيا ايضا كما روى صاحب كتاب لا شيء خبرين عن الامام الصادق عليه السلام
انه قال ما فاذا نابنيت الاخرب وما يحيا كلب الجرب ومن هنا قيل بالفارسية هركه در افتاد ور افتاد وقد ذكر بعض الفضلاء انه كان بعض
فقهاء الجمهور ومشايخهم يقول ان الذرية الفاطمية عندي كلهم كالكتاب العزيز يجب اكرامهم واحترامهم ودفعهم على الرؤس فالصالح منهم كالاية
المحكمة يحكم على الرؤس ويعمل بها والذي لا يكون صالحا منهم كالاية المنسوخ حكمها يكرم ويحمل على الرؤس ولا يتبع ولا يفتك به انتهى ومعنى
معنى قوله ع الصالحون لله والطالحون لي وايضا في الروضة قال الرضا عليه السلم النظر الى ذريتنا عبادة فقيل له يا ابن رسول الله
الائمة منكم عبادة ام النظر الى جميع ذرية النبي ص فقال بل النظر الى جميع ذرية النبي ص ما لم يفارقوا منهاجه ولم يتلوثوا بالمعاصي وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله انا امنت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن اذى ذريتي فقال ع من اذى شعرة مني
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل ومن اذى الله لعنه الله ملاء السماء وملاء الارض ولا يخفى ان كون السادات من الذرية في هذا
الخبر بقوله ع ما لم يفارقوا ولم يتلوثوا بالمعاصي وكان المراد من عدم المفارقة والتلوث كونهم منقادين مطيعين لشريعة جدهم الا يخرجون عن
الذرية حكما لا موضوعا كما خرج ابن نوح ع ان يكون من اهله لجهته اذ نادى نوح رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ يعني وعدت نجاة
اهلي وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قال الله تعالى إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ **في الصافي** عن الجمع والعياشي والعيون عن الرضا عليه السلم عن
الصادق عليه السلم ان الله قال لنوح ع انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وفي العيون عن الرضا عليه السلم كيف تقرؤن هذه الاية قيل من الناس من
يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ فمن قرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال ع كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه
كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه فعلى هذا لابد للسادات ان لا يعصوا الله ورسوله ولا
يخرجوا من الاهلية حكما وحينئذ ينزع قلوب الناس عنهم ولا يحبونهم بل يبغضونهم وعليهم حفظ احترام جدهم فان العصاة منهم اقبح من غيرهم
كما اذا صدر عن الاجنبي خلافا بالنسبة الى شخص لا يؤثر في قلبه مثل تاثيره اذا صدر عن اولاد الشخص ويكفيهم عبرة قضية جعفر الكذاب بن الامام علي
بن محمد النقي عليه السلم **كما في** الاحتجاج عن ابي حمزة الثمالي عن ابي خالد الكابلي قال سئلت علي بن الحسين عن الحجة والامام بعدك فقال ابني محمد واسمه
في التورية الباقر يبقر العلم بقرا هو الحجة والامام بعدي ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند اهل السماء الصادق فقلت يا سيدي كيف صار اسمه صادق
وكلكم صادقون فقال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الامامة اجتراء على الله وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله المدعي لما
ليس له المخالف على ابيه والحاسد لاخيه ذلك الذي يكشف سر الله عند غيبة ولي الله ثم بكى علي بن الحسين ع بكاء شديدا ثم قال كاني بجعفر الكذاب
وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم ابيه جهلا منه بولادته وحرصا على قتله ان ظفر به طمعا في ميراث ابيه
حتى ياخذه بغير حقه قال ابو خالد فقلت له يا ابن رسول الله وان ذلك لكائن فقال اي وربي ان ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي ذكر المحن التي
تجري علينا بعد رسول الله ص فقلت ثم يكون ماذا قال ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة بعده يا ابا
خالد ان اهل زمان غيبته القائلين بامامته والمنتظرين لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة
ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف اولئك المخلصون حقا وشيعتنا

صلى فيه الذي الله في دين الله ... وقال عليه السلام انتظار الفرج من اعظم الفرج **ومن الاحتجاج** انه سئل عبد الله الاشعري عن الشيخ ... احمد بن اسحق بن سعد الاشعري رحمه الله انه جاءه بعض اصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب اليه كتابا يعرفه فيه نفسه ويعلمه انه القيم بعد اخيه وان عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج اليه وغير ذلك من العلوم كلها قال احمد بن اسحق فلما قرأت الكتاب كتبت الى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه فخرج الجواب الي في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم اتاني كتابك ابقاك الله والكتاب الذي في درجه واحاطت معرفتي بما تضمنه على اختلاف الفاظه وتكرر الخطأ فيه ولو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه والحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على احسانه الينا وفضله علينا ابى الله عز وجل للحق الا تماما وللباطل الا زهوقا وهو شاهد علي بما اذكره ولي عليكم بما اقوله اذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون وانه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب اليه ولا عليك ولا على احد من الخلق جميعا امامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمة وسابين لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله يا هذا يرحمك الله ان الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى بل خلقهم بقدرته وجعل لهم اسماعا وابصارا وقلوبا والبابا ثم بعث اليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرفونهم ما جهلوه من امر خالقهم ودينهم وانزل عليهم كتابا وبعث عليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم اليهم بالفضل الذي لهم عليهم وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة فمنهم من جعل عليه النار بردا وسلاما واتخذه خليلا ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ومنهم من احيى الموتى باذن الله وابرأ الاكمه والابرص باذن الله ومنهم من علمه منطق الطير واوتي من كل شيء ثم بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وتمم به نعمته وختم به انبياءه وارسله الى الناس كافة واظهر من صدقه ما اظهر وبين من آياته وعلاماته ما بين ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميدا فقيدا سعيدا وجعل الامر من بعده الى اخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن ابي طالب عليه السلام ثم الى الاوصياء من ولده واحدا بعد واحد احيا بهم دينه واتم بهم نوره وجعل بينهم وبين اخوتهم وبني عمهم والادنين فالادنين من ذوي ارحامهم فرقا بينا تعرف به الحجة من المحجوج والامام من المأموم بان عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس وجعلهم خزان علمه ومستودع حكمته وموضع سره وايدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء ولادعى امر الله عز وجل كل احد ولما عرف الحق من الباطل ولا العلم من الجهل وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه فلا ادري باية حالة هي له رجاء ان يتم دعواه أبفقه في دين الله فوالله ما يعرف حلالا من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب ام بعلم فما يعلم حقا من باطل ولا محكما من متشابه ولا يعرف حد الصلوة ووقتها ام بورع فالله شهيد على تركه الصلوة الفرض اربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعبذة ولعل خبره قد تأدى اليكم وهاتيك ظروف مسكره منصوبة وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة ام بآية فليأت بها ام بحجة فليقمها ام بدلالة فليذكرها قال الله عز وجل في كتابه العزيز بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل أرأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسرها او صلوة يبين حدودها وما يجب فيها لتعلم حاله ومقداره ويظهر لك عواره ونقصانه والله حسيبه حفظ الله الحق على اهله واقره في مستقره وقد ابى الله عز وجل ان تكون الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام واذا اذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحل الباطل وانحسر عنكم والى الله ارغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية وحسبنا الله ونعم الوكيل **ومما** فضيلة زيد بن موسى حيث عصى الله وذمه ابو الحسن كما في العيون عن جبلو وابن المتوكل الهمداني عن علي عن ابيه عن ياسر قال لما خرج زيد بن موسى اخو ابي الحسن بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث اليه المأمون فاسر وحمل الى المأمون فقال المأمون اذهبوا به الى ابي الحسن قال ياسر فلما ادخل عليه قال له ابو الحسن يا زيد اغرك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذلك للحسن والحسين خاصة ان كنت ترى انك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر عليه السلام اطاع الله ودخل الجنة فانت اذا اكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر والله ما ينال احد ما عند الله عز وجل الا بطاعته وزعمت انك تناله بمعصيته فبئس ما زعمت فقال له زيد انا اخوك وابن ابيك فقال له ابو الحسن انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فقال الله عز وجل يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته **ومن جامع** الاخبار الحسين بن احمد العلوي عن محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن احمد القزويني عن صالح بن احمد عن الحسن بن زياد عن صالح بن ابي حماد عن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم

ويقولون نحن ونحن وابو الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالته فالتفت اليه فقال يا بن ابي دلف تقول يعلى الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما ذاك الا للحسن والحسين عليهما السلام وولد بطنها خاصة فاما ان يكون موسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه انت ثم يجيئان يوم القيامة سواء لانتما اعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين ع كان يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب وقال الحسن وشاء النفقة له وقال يا حسن كيف تقرؤن هذه الاية قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فمن الناس من يقرء انه عمل غير صالح ومنهم من يقرء انه عمل غير صالح نفاه عن ابيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه الله عن ابيه كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فانت منا اهل البيت **قول** هذا الصعق اولاد الائمة الذين خرجوا بمعصيتهم من الاهلية و لكن دخل بعض الاجانب في اهل البيت لطاعتهم لله ولرسوله وللائمة عليهم السلام مثل سلمان الفارسي ولعله بعض وجه العجم بدخوله على اهل البيت **عن بصائر الدرجات** عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضيل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على ابي عبد الله انا وابي فقال لابي له امن قول رسول الله سلمان رجل منا اهل البيت فقال نعم فقال اي من ولد عبد المطلب فقال منا اهل البيت فقال له لا اعرفه فقال له فاعرفه يا عيسى فانه منا اهل البيت فقال له اي من ولد ابي طالب فقال له منا اهل البيت ثم اومأ بيده الى صدره ثم قال ليس حيث تذهب ان الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا وخلق طينة عدونا من سجين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك فهم منهم وسلمان خير من لقمان **وفي الاحتجاج** عن الاصبغ قال سأل ابن الكواء امير المؤمنين عليه السلام عن اصحاب رسول الله ص فقال عن اي اصحاب رسول الله ص تسئلني قال يا امير المؤمنين اخبرني عن ابي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله ص يقول ما اظلت الخضراء واقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر قال يا امير المؤمنين اخبرني عن سلمان الفارسي قال بخ بخ سلمان منا اهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الاول والاخر قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار وان تمس شيئا منهما قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرء علم اسماء المنافقين ان تسئلوه عن حدود الله تجدوه بها عالما قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن نفسك قال كنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت **وروى** المجلسي ره عن كشف اليقين عن احمد بن مردويه عن احمد بن محمد الخياط عن الخضر بن ابان عن ابي هدبة ابرهيم عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فهبت ان اسأله منهم فاتيت ابا بكر فقلت له ان النبي ص قال ان الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فاسأله من هم فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو تيم فاتيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو عدي فاتيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال اخاف ان لا اكون منهم فيعيرني به بنو امية فاتيت عليا ع وهو في ناضح له فقلت له ان النبي ص قال ان الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فاسأله من هم فقال والله لاسألنه فان كنت منهم لاحمدن الله عز وجل وان لم اكن منهم لاسألن الله عز وجل ان يجعلني منهم واوده فجاء وجئت معه الى النبي ص فدخلنا على النبي ص ورأسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام اليه وسلم عليه وقال خذ براس ابن عمك يا امير المؤمنين فانت احق به فاستيقظ النبي ص ورأسه في حجر علي فقال يا ابا الحسن ما جئتنا الا في حاجة قال بابي وامي يا رسول الله دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبي فقام الي وسلم علي وقال خذ براس ابن عمك اليك فانت احق به مني يا امير المؤمنين فقال له النبي ص فهل عرفته فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بابي وامي يا رسول الله اعلمني انس انك قلت ان الجنة تشتاق الى اربعة من امتي فمن هم فاومى بيده فقال انت والله اولهم انت والله اولهم ثلاثا فقال له بابي انت وامي فمن الثلثة فقال له المقداد وسلمان وابو ذر وهكذا افضل بل لسائر الاصحاب مع كونهم خارجين عن اهل البيت بل غيرنا خلين على المهاجرين والانصار ايضا فانهم لاجل طاعتهم لله ولرسوله وائمتهم بلغوا من العلوم والفضائل والكمالات حتى ورد فيهم ما سمعت ان سلمان خير من لقمان فكيف لا يكون كذلك وقد صدر منه كلمات احسن من كلمات لقمان منها ما كتب في جواب كتاب عمر بن الخطاب حين كان نائبا عنه على المداين بعد حذيفة اليماني **بسم الله الرحمن الرحيم** اما بعد فانه اتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك بعثتني اميرا على اهل المدائن وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيرته ثم اعلمك قبيحها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال جل وعلا يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم وما كنت لاعصي الله في اثر حذيفة واطيعك فاما ما ذكرت اني اقبلت على سف الخوص واكل الشعير فما هما بعيب يعير بهما مؤمن ويؤنب عليه وايم الله يا عمر لاكل الشعير وسف الخوص والاستغناء به عن رفيع المطعم والمشرب وعن غصب مؤمن حقه وادعاء ما ليس له بحق افضل واحب الى الله عز وجل واقرب للتقوى ولقد رأيت رسول الله ص اذا اصاب الشعير اكله وفرح به ولم يسخط واما ما ذكرت من عطائي فاني قدمته ليوم فقري وفاقتي ورب العزة يا عمر ما ابالي اذا جاز طعامي لهواتي وساغ في حلقي لباب البر ومخ المعز كان او خشارة الشعير واما قولك اني

قوله اذا سألت اعطيت يحتمل ان يكون سألت بصيغة المعلوم واعطيت بصيغة المجهول وبالعكس فيهما وكلاهما صحيحان هنا لنا ... وهكذا الفقرة الثانية

الثانية المبالغة في التوبيخ والتعيير

من سلمان مولى رسول الله ص الى عمر بن الخطاب اما بعد

ضعفه سلطان الله وهو هينة وان تلك نفيسة وامتهنها اخو جهل اهل المدائن امانة والخذ تجرا يشونه ويحملون على ثقل حولهم وزعم ان
تلك مما ابو هو سلطان الله وبذله فاعلم ان الشرف في طاعة الله عزوجل لا في النسب في معصيته وقد جاءت عن رسول الله انه قال الناس وسفر بطهر وبشر
منه فيه نبوة وسلطان خوكانه بعضهم في الدنو منهم وقد كان ما ياكل الجشب ويلبس وكان الناس في قريشهم عربيهم وابيضهم واسودهم سواء في الدين واشهد
اني سمعته يقول عن قوله سبعة عشر المسلمين بعكس ثم لم يعد منهم نبي الله وهو مغضب غضبا فلبنوا باعمر اسلم من امانة المدائن مع انه ذكر له ذلك نفسي
وامتهنها فكيف تأمر مالكي لي الامر بعد رسول الله اني سمعت الله يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين اعلم الذل انواع سوسهم ابنم حل دار الله فيهم الا بان شاء دليل قال فمنهم من يبتهج ومنهم من يبتهج عام ان الله تبارك وتعالى
لو اراد هذه الامة خيرا واراد بهم رشدا ولى عليهم اعلمهم وافضلهم ولو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقوله متبعين وبالحق عاملين ما سموك
امير المؤمنين فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فلا تغتر بطول عفو الله وتأخير عقابه فانه يعجل عقوبتي اعلم انه سيدركك عواقب
ظلمك في دنياك وآخرتك سوف تسأل عما قدمت اخرنا نتهى فظهر ان المناط في تحصيل الآخرة وادراك ثمرات العبودية ومقامه هو الاطاعة والتقوى
فالاولى هي المنجية عن المهلكات الاخروية وان صدرت عن عبد حبشي والثانية هي المهلكة في الآخرة وان صدرت عن سيد قرشي الجنة للمطيعين
والنار للعاصين والعاقبة للمتقين كما في العيون عن تميم القرشي عن ابيه عن الانصاري عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه قال ان اسماعيل قال
للصادق عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به فلما رجع الى الآية
الا بين فلما شبه الله المشركين لعبد يخدم مواليه متعددة شركاء والموحد لعبد يخدم مولى واحدا شار الله ما لسنوا انهما فقال هل يستويان استفهاما
انكارا مثلا اي هل يستوي هذا الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته
وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره فالنص روح لبيان والحاصل ان الكافر كالعبد ولذا في كونه حيران متفرق البال لانه يعبد
الهة مختلفة اي اصناما لا يجيء منها خير بل يكون سببا لوقوعه في اسفل سافلين كما ان العبد الخادم مولى كاملا متغايرا مختلفة لا يجيء له نفع
منهم منفعة اصلا والمؤمن كالعبد الثالث في انضباط احواله واجتماع باله بالعبادة باله واحد ايصاله اعلى عليين كما ان العبد الخادم سيدا
واحدا يرضيه عنه ويصل اليه بالعطاء الجزيل مصراع بك باريسند كنجو بكيند ذاري الحمد لله لا يشاركه فيه سواه لانه المنعم بالذات في
في الجمع اي الحمد لله المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي فهم من التسبيح بل المؤمنين الشبه وفيه الدلالة وقيل معناه الحمد لله
الصحيب لطفه بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابقة بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره لفرط جهلهم
قيل اضرب انتقالي من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور بيانا ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون في ورطة الشرك
والضلال من فرط جهلهم وقيل نفي الاستواء اشارة الى بيان عدم الاستواء بين الذي يجاذبه شغل الدنيا وشغل العقبى وغير ذلك من الاشياء المختلفة
والخواطر المتفرقة وبين الذي هو خالص لله ليس للخلق نصيب ولا للدنيا نصيب وهو من الآخرة قريب والى الله قريب منيب **مثل** في انا لله ساكت
ولعله في سورة زخرف وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين قال الزاهدي ان عادة الامم مع الانبياء الذين يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا ينبغي ان يتأذى من قومك بسبب
اقدامهم على التكذيب والاستهزاء المصيبة اذا عمت خفت ثم قال فاهلكنا اشد منهم بطشا يعني ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله اليهم
الرسل كانوا اشد بطشا من قريش يعني اكثر عددا وجلدا ثم قال ومضى مثل الاولين والمعنى ان كفار مكة سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك
من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم من الخزي مثل ما نزل بهم فقد ضربنا لهم مثلهم كما قال الله وكلا ضربنا له الامثال وكقوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم الى قوله وضربنا لكم الامثال وقال الله اعلم **في الصافي** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه **في الجمع**
يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وغباوتهم واستهزؤا بهم كما استهزأ بك قومك يا محمد اي فلم نضر بهم
صبغا الاستهزاء انهم برسلهم بل كرنا الحجج واهلكنا الرسل فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر
هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة وقد سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب فلما اهلكوا اولئك بتكذيبهم
رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك **عن مناقب** ابن شهرآشوب لما اعترض ابو لهب على رسول الله صلى الله عليه وآله عند اظهار الدعوة
قال له ابو طالب يا اعور ما انت وهذا قال الاخفش الاعور الذي عيب وقيل ما روي ومنه الكلمة العوراء وقال ابن الاعرابي الذي ليس اخ من
حام **ابن عباس** ان الوليد بن مغيرة قال لقريش انا ذا ان الناس يجتمعون غدا بالموسم وقد فشا امر هذا الرجل في الناس وهم يسألونكم عنه فما

[margin:] انكم ان اذاعوا الفتح لهم ... وحجبتم ... وحسبتم

[margin:] لحوقه بالفتح البعيد عليه وقد يطلق الحوله على خاصة الابل مصباح

[margin:] سابس الامر سوسه سياسة دبره وقام بامره مصباح

[margin:] في الجمع اي اصحاب في الصافي

فقوله

يقولون فقال ابو جهل اقول انه مجنون وقال ابو لهب اقول انه شاعر وقال عقبة بن ابي معيط انه كاهن فقال الوليد بل اقول انه هو ساحر يفرق بين الرجل
والمرأة وبين الرجل واخيه وابيه فانزل الله تعالى ن والقلم الاية وقوله وما هو بقول شاعر الاية وكان النبي صلعم يقرأ القرآن فقال ابو سفيان وابو جهل
وعتبة وشيبة للنضر بن الحارث ما يقول محمد فقال اساطير الاولين ولو شئنا لقلنا مثل هذا كنت احدثكم عن القرون الماضية فنزل ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على
قلوبهم اكنة الاية **الكلبي** قال النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة املاك يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فنزل ولو انزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية وقال قريش مكة او اليهود المدينة ان هذه الارض ليست بارض الانبياء
وانما ارض الانبياء الشام فائت الشام فنزل وان كادوا ليستفزونك من الارض وقال اهل مكة ان تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك
الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فنزل قل أغير الله اتخذ وليا وكان المشركون اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم على محمد صلى الله
عليه واله قالوا اساطير الاولين فنزل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم الاية **ابن عباس** قالت قريش ان القرآن ليس من عند الله وانما
يعلمه بلعام وكان قينا بمكة روميا نصرانيا وقال الضحاك اراد به سلمان وقال مجاهد عبيد النبي الحضرمي يقال له يعيش فنزل ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية وقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم
آخرون يعنون عداسا مولى حويطب ويسارا غلام العلاء بن الحضرمي وجبرا مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب فكذبهم الله تعالى فقال فقد جاؤا ظلما
وزورا ابن عباس جاء خباب بن الارت يتقاضى العاص بن وائل فجاءه يتقاضاه فقال اليس يزعم محمد ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب وفضة وثياب و
خدم قال بلى قال فانظرني اقضيك هناك حقك فوالله لا تكون انت واصحابك عند الله آثر مني فنزل افرأيت الذي كفر بآياتنا الى قوله
فردا وتكلم النضر بن الحرث مع النبي فكلمه رسول الله صلعم حتى افحمه ثم قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية فلما خرج النبي صلعم قال الزبعري
اما والله لو وجدته في المجلس لخصمته فسلوا محمدا اكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبد فنحن نعبد الملئكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى
تعبد عيسى فاخبر النبي صلعم فقال يا ويل امه اما علم ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل فنزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقالت لم
لم ينطق في المهد كما نطق عيسى فقال ان الله عز وجل خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في المهد لما كان لمريم اذا اخذت به عذر تؤخذ مثلها وانا ولدت
بين ابوين واجتمعت قريش اليه فقالوا له ما تدعونا يا محمد صلعم قال الى شهادة ان لا اله الا الله وخلع الانداد كلها قالوا ندع ثلثمائة وستين
الها ونعبد الها واحدا فنزل وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الى قوله عذاب نزل ابو سفيان وعكرمة وابو الاعور السلمي على عبد الله بن ابي
وعبد الله بن ابي سرح فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلعم فامر فاخرجوا من
المدينة فنزل ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ابن عباس عيروا النبي صلعم بكثرة التزوج وقالوا لو كان نبيا لشغلته
النبوة عن التزوج فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الاية ابن عباس والاصم كان النبي صلعم يصلي عند المقام فمر به ابو جهل فقال له يا
محمد الم انهك عن هذا وتوعده فاغلظ له رسول الله وانتهره فقال يا محمد باي شيء تهددني اما والله اني لاكبر هذا الوادي ناديا فنزل ارأيت
الذي ينهى الى قوله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته الزبانية بالعذاب مكانه القرطبي قالت يا محمد شتمت الالهة
وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان طلبت مالا اعطيناك او الشرف سودناك او كان بك علة داويناك فقال صلعم ليس من ذلك شيء بل بعثني الله اليكم رسولا
وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاسئل ربك ان يبعث ملكا يصدقك
ويجعل لنا كنوزا وجنانا وقصورا من ذهب او يسقط علينا السماء كما زعمت او تأتي بالله والملائكة قبيلا فقال عبد الله بن ابي امية المخزومي والله
لا اؤمن بك حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر فقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الآباء واني اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت
به راسه فانصرف النبي صلعم حزينا فنزل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الاية وقيل ان قريشا كانوا يلعنون اليهود والنصارى بتكذيبهم الانبياء
لو اتيهم نبي لنصروه فلما بعث الله النبي صلعم كذبوه فنزلت هذه الآيات وكانوا يشيرون اليه بالاصابع بما حكى الله عنهم واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا يقول بعضهم لبعض هذا الذي يذكر آلهتكم وانها جماد لا تنفع ولا تضر وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذكروا انه كان اذا قدم على النبي صلعم وفد
سألوا عنه فقالوا ابا لهب ليهم وقالوا له اخبرنا بابن اخيك فكان يطعن في النبي صلعم وقال الباطل وقال انا لم نزل نعالجه من الجنون فيرجع القوم ولا
يلقونه طارق المحاربي قال رايت النبي صلعم في سوق ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وابو لهب يتبعه ويرميه
بالحجارة وقد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول يا ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب غز المناقب بعضا رقيه ابو ايوب الانصاري ان النبي صلعم وقف
بسوق ذي المجاز فدعا الى الله والعباس قائم يسمع الكلام فقال اشهد انك كذاب ومضى الى ابي لهب وذكر ذلك فقبلا يناديان يا ابن اخينا

هذا كذاب

هذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم قال فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ابو طالب فاكتنفه واقبل على ابي لهب والعباس فقال لهما ما تريدان تربت ايديكما والله انه لصادق
القيل ثم انشا ابو طالب انت الامين امين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب انت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من
ذي العزة الكتب عن ابن عباس كان نجاة اذا اصبح جلس احدهم فيبعث قريشا ولذلك قال انه نجا اما وكثيرا ما شبهه ضرب بالاسلام وانا اصابه
وجع او سوء قال لما اصبت هذا الدين الاسود فنزلت ومن الناس من يعبد الله على حرف ونهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وقال ان رايت محمدا يصلي
لاطان عنقه فنزل فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف فشتمه عقبة بن ابي معيط والقى عمامته في عنقه وجره من المسجد
فاخذوه من ايديهم وكان يوما جالسا على الصفا فشتمه ابو جهل ثم شج راسه حمزة بن عبد المطلب لعلة عجيبة لا قوام ذوي صنعة من الجبليين
من سهم ومخزوم القائلين لما جاء النبي به هذا حديث ما ناضيه لمن زهم فقد اتاهم بحق غير ذي عوج وفيه لعمر كتاب الله معلوم من القرن
الذي لا شي بعده فيه مضايق من حق لعظيم فان يكونوا الصدا يكن لكم ضد ايغلبنا مثل الليل حلكوم فامنوا بنبي لا ابا لكم ذي خاتم
صاغه الرحمن مختوم والحاصل ان الله تعالى اقسم بنفسه واضاف نفسه الى نبيه تشريفا له وتنبيها للخلق على عظيم قدره ومنزلته عنده فقال
فوربك لنسئلنهم اجمعين اي لنسئلن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان نقول لهم لم اذنبتم وسلم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند
ذلك خزيهم وفضاحتهم اذا تعذر الجواب عما كانوا يعملون من عبادة الاصنام وايذاء الرسل وعن قول لا اله الا الله والايمان برسله فاصدع
بما تؤمر اي اظهر واعلن وصرح بما امرت فيه خاتفه وقيل فافرق بين الحق والباطل واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر بقتالهم
وقيل لا تلتفت اليهم ولا تخف عنهم وقيل اعرض عن مجاوبتهم اذا اذوك واصبر انا كفيناك المستهزئين اي شر المستهزئين وهم خمسة من قريش العاص بن
وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس وقيل كانوا ستة سادسهم الحارث بن
الطلاطلة وامه عيطلة قالوا ولذا جبريل النبي صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل ورسول الله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي و
يبدي الى ساقه فمر الوليد على قين الخزاعي وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فجعل تضرب ساقه فخدشته فلم يزل
مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبريل الى رجله فوطي العاص على شبرقة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها
حتى مات ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي وقيل رماه بورق اخضر فعمي فجعل يضرب براسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود
بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة
فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات وقيل ان الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات فهذا هو وعد نعم لنبيه
من كفاية شر المستهزئين واهلاكهم كما قال عز وجل فاهلكنا اشد منهم بطشا كقوم عاد وثمود العاد الاولى قوم هود والاخرى ارم قيل
الاولى العقد ما الاهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقد كان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها
على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة **قصه** ارم ذات العماد في الجمع قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن
قلابة في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا
منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان
مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها
باللالي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمر
تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق
ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم
يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية بن ابي سفيان
وارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة
قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد
قال معوية فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود انما هود وقوم هود ولد ذلك وكان لعاد له ابنان شداد وشديد فهلك

قصة ارم ذات العماد

عاثوا بغياً وفساداً فقهروا البلاد واخذوها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل
الجنة عتواً على الله سبحانه فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل
من في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصناً وحول الحصن
الف قصر ثم سار الملك اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعاً فلم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري و
الرجل عنده معاوية فالتفت الى كعب فقال هذا والله ذلك الرجل واما هلاك قوم عاد **وفي الكافي** عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من
تحت الارضين السبع وما خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على الخزنة
فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله تعالى من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان تهلك
من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فاهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم
وفي الجمع عن الباقر عليه السلام ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض فما ارسل على قوم عاد الا
قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسماعيل ونبينا يتكلمون بالعربية **وفي الصافي** في تفسير قوله تعالى وقطعنا دابر الذين
كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين يعني استاصلناهم وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها ممطرتهم فجاءتهم منها ريح عقيم
فاهلكتهم **واما ثمود** فقبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود وسموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام
بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او والد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه وارض ثمود قريبة من تبوك كذا قاله الطبرسي
رحمه الله في الصافي **عن الكافي** عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحاً
بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك منهم
قال يا قوم اني بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم
فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت الهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت يا صالح
فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل
فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم
يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحاً فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا والهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم
ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجيبي صالحاً اليوم لنفتضحن قال ثم دعوه فقالوا يا
صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبني فسلوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم
سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم
صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريباً منهم فانطلقوا معه صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك
يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال
فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم
لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما راوا ذلك
قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله تعالى ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق
بنا الى قومنا نخبرهم بما راينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلاً وقالوا سحر وكذب قال فانتهوا الى الجميع
وقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلاً
من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فخبرني انه راى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرايت جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين
هذا ميل وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر وهذا فيما كذبوا صالحاً وما اهلك الله تعالى قوماً قط حتى يبعث اليهم
قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحاً فدعاهم الى الله تعالى فلم يجيبوه وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة
ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبياً رسولاً فادع

فخرجت على ما امرت به

فلبث فيهم



لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة
من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك
فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى
بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا
ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي
كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها
وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها
فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح
ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم منها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل عليكم عذابي الى
ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت اليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا
قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا
يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم
مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح
ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو
اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة
فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة
خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة ايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعون
في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع
الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين **واما قوم لوط** فهلكوا لاتيانهم الرجال شهوة من دون النساء وما كان سبقهم بهذه الفاحشة
احد من العالمين قط **في الكافي** عن الصادق عليه السلام ان ام ابراهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا
منذرا ولم يكن رسولا **وفي العلل** والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان لوط ابن خالة ابراهيم وكانت سارة امرأة ابراهيم اخت لوط وكان
لوط وابراهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابراهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات
وخلف لوطا بادنى الشامات وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه **وفي المجمع** عن الباقر ان
لوطا لبث في قومه ثلاثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا
يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم
الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا
الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا ينزل بك
فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا باجمعهم وتبقى النساء
خلفهم فلم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رايهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل
صاح فقال له ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو
ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض
ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما راى انه قد احكم امره في الرجال جاء
الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض قلن نعم قد راينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى

الثنايا اقتنا فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث في ارضه قال اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط فقالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة يا بني انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون ههنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم بعباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال وادخلهم الحجرة فقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك الحديث كما قال الله تعالى فاسر باهلك من الاسراء والسري وهو السير بالليل بقطع من الليل بطائفة منه العياشي عن الصادق عليه السلام بقطع من الليل مظلما قال هكذا قراءة امير المؤمنين عليه السلام ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب اقول وفي خبر العياشي عن الصادق عليه السلام ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل لما دخلوا على لوط وهم معتمون لهيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فلما رأتهم امرأة لوط هالها هيئتهم صعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم هؤلاء بناتي في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام عرض عليهم التزويج والقوم لهني بازواجهم ذلك كان النبي ص هو ابو امته فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم اي هن انظف فعلا او اقل فحشا قيل يعني ادبارهن وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن اتيان الرجل المرأة من خلفها فقال احلته آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن شديد في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم وفي خبر آخر فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي ص رحم الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد في الكافي عن الباقر عليه السلام رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك لن يصلوا ابدا فاسر باهلك بقطع من الليل الآية فلما جاء امرنا في المجمع قيل فيه قولان احدهما جاء امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط الثاني جاء العذاب فكانه قيل لكن على التعظيم طريق المجاز فعلى هذا الامر هو نفس العذاب الثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها ان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم ثم اتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليها حجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين منضود نضد معد للعذاب او ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا معد للعذاب في المجمع قيل كان مكتوبا على كل حجرة منها اسم صاحبها عن الربيع القمي مسومة اي منقوطة عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته ولا يراه احد والقمي عنه ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه والعياشي عنه عن النبي ص لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض ان اخسفي بهم اقول وهكذا سائر الامم العاصين المستهزئين بالانبياء فان الله كفاهم شرهم باهلاكهم بالمخازي والعقوبات الدنيوية

مثل

مثل الغرق والحرق بالصاعقة والريح العاصفة والرجفة والزجر والخسف فهذه الامم الماضية كلها كانوا اشد من امة محمد ﷺ بطشا ولذا قال الله تعالى تسلية لرسوله
الاكرم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من قريش ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ﷺ ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الاولين وفي الجمل اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب فلما اهلكوا اولئك بتكذيبهم فعاقبة
هؤلاء ايضا الاهلاك انتهى **وفي روح البيان** او سلف في القرآن غير مرة ذكر قصتهم التي حقها ان تسير مسير المثل وهم قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم الآية اشارة الى كمال الخلو منه تعالى الانسان جهوليته وفي كمال الحلم الله وكرمه وفضله وربوبيته بانهم ولو بالغوا في اظهار اوصافهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة
بالاستهزاء مع الانبياء والمرسلين والاستخفاف بهم الى ان كذبوهم وسعوا في قتلهم من اهل الاولين والاخرين وكذلك يفعلوا اهل كل زمان مع ورثة الانبياء
من العلماء المتقين والمشايخ السالكين الناصحين لهم والداعين الى الله والهادين لهم فالله تعالى لم يقطع عنهم فيض فضله وكرمه كان يبعث اليهم الانبياء
وينزل عليهم الكتب ويدعوهم الى جنابه وينعم عليهم بعفوه ويغفرانه ومن غاية افضاله واحسانه ادبا وترهيبا لعباده اهلك بعض المتمردين في الباطل
ليعتبر المتاخرون من المتقدمين چه بر كشته بختی در افتد به بند ازو نيك بختان بكيرند پند **مثل** قال الله تعالى في هذه السورة ايضا وجعلوا له
من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو
كظيم الآيات يعني الحال متصل بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي وجعلوا بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولدا وقالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد بضعة من والده الجمل قوله وجعلوا قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله نبه الجمع اي
نصيبا اي حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له ولد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله
قال الزجاج قد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي انثت وقيل
ان معناه وجعلوا لله من عباده نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وحذف المضاف انتهى **وفي روح البيان**
الجاعلون هم قبائل من العرب قالوا ان الله صاهر الجن فولدت له الملائكة وقال بعضهم هو تمليح بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله ومليح كزبير حي من
خزاعة والجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به جعلت زيدا افضل الناس اي حكمت به ووصفته والمراد بالعباد الملائكة وهو خالق جزء قال في
القاموس الجزء البعض واجزأت الام ولدت الاناث وجعلوا له جزءا اي اناثا انتهى ولذا قال الزجاج والمبرد والماوردي الجزء عند اهل العربية البنات
يقال اجزأت المرأة اذا ولدت البنات ولذا قال الراغب جزء الشيء ما يتقوم به جملته فجعلوا له من عباده جزءا قيل ذلك عبارة عن الاناث من قولهم اجزأت المرأة
اتت بانثى وقال جار الله من بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول
ذلك انهم اشتقوا اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وقالوا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الاوس مجزئة انتهى **وفي الكبير**
يكون الجزء في الاصل بمعنى الاناث وانما ذكره اهل اللغة اخذا من الآية لانه فيها بمعنى الولد المفسر بالاناث فذكره في المعاني مبني على ندرة وانما عبر عن الولد
بالجزء لانه بعض ابيه وجزء منه كما قال ﷺ ان فاطمة مني اي قطعة مني وقال فاطمة بضعة مني والبضعة بالفتح القطعة من اللحم واثبات الولد له تعالى مستلزم
للتركيب المستلزم للامكان المنافي للوجوب الذاتي فالله تعالى يستحيل ان يكون له ولد هو جزء من والده لانه واحد وحدة حقيقية ومعنى الآية
اعتقد المشركون وحكموا واثبتوا له تعالى ولدا حال كون ذلك الولد من الملائكة الذين هم عباده فقالوا الملائكة بنات الله بعد اعترافهم بالسنتهم
اعتقادهم ان خالق السموات والارض هو الله فكيف يكون له ولد والولادة من صفات الاجسام وهو خالق الاجسام كلها فهذا تعجيب من جهلهم وتنبيه على
قلة عقولهم حيث وصفوه بصفات المخلوقين واشار الى ان الولد لا يكون عبدا والملائكة عباد الله فكيف تكونوا بنات عبادا وقيل الجزء بمعنى
النصيب كما في قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي نصيب فمعنى الآية معنى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وذلك انهم جعلوا
البنات لله والبنين لانفسهم ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفر مبالغ فيه او مظهر للكفر ولذلك يقولون ما يقولون سبحانه عما يصفون
قرئ بشد الزاي احد ... ام اتخذ منقطعة وما فيها من معنى بل الانتقال من بيان بطلان جعلهم له تعالى ولدا على
الى بيان بطلان جعلهم ذلك الولد من اخس صنفيه والهمزة للانكار والتوبيخ والتعجب من شأنهم مما يخلق بنات اي اتخذ لنفسه البنات وتنكير البنات
لتربية الحقارة كما ان تعريف البنين لتربية الفخامة واصفاكم اي خصكم بالبنين وهذا كقوله أفاصفاكم ربكم بالبنين قيل وقدم البنات على البنين
لكون المنكر عليهم نسبتهن الى الله تعالى فكان ذكرهن اهم بالنظر الى المقصود في المقام والالتفات الى الخطاب لتاكيد الالزام وتشديد التوبيخ والاصطفاء
الايثار يقال اصطفيت فلانا بكذا اي آثرته والمعنى بل اتخذ من خلقه البنات التي هي اخس الصنفين واختار لكم البنين الذين هم افضلهما على معنى هبوا انكم
اجترأتم على اضافة جنس الولد اليه سبحانه وتعالى مع ظهور استحالته وامتناعه اما كان لكم شيء من العقل ونبذة من الحياء حتى اجترأتم على انه تعالى

اشرك على نفسه بجعل الصنفين واعلاهما وترك لنفسه شرهما وادناهما فان الاناث كانت ابغض الاولاد عندهم ولذا ادوهن ولو اتخذ لنفسه البنات
واصطفى البنين لعباده لزم ان يكون حال العبد اكمل وافضل من حال الله سبحانه وبديهة العقل تشهد انه بشر لها احدهم اشتد حمه به كما قال تعالى واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله تعالى شبها وذلك ان كل ولد من كل شيء شبهه جنسه قيل الالتفات للايذان باقتضاء ذكر قبائحهم ان
يعرض عنهم ويحكى لغيرهم تعجبا منها وضرب هنا بمعنى جعل المتعدي الى المفعولين حذف الاول منهما لا بمعنى بين ومثلا بمعنى شبها لا بمعنى القصة العجيبة
كما في قوله ضرب المثل بكذا والمعنى اذا بشر احد المشركين بولادة الانثى ظل وجهه مسودا اى صار وجهه مسودا من شؤم ما بشر به قيل ولذا من رأى في المنام
ان وجهه اسود ولدت له بنت والظاهر ان اسوداد الوجه عبارة عن الكراهة لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم والحال ان قلبه مملو من الكرب فعيل الرجل
كظيم ومكظوم اى مكروب كما في القاموس وقد مضى تفسير نظير هذه الآية مع بعض الاخبار الواردة في خصوص ثواب التحمل على تولد البنات وذم من كره
ولا تهن منها **في البحار** عن حمزة بن حمران باسناده انه اتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وعنده رجل فاخبره بمولود فتغير لون الرجل فقال النبي صلى الله عليه وآله ما
لك فقال خير فقال قل قال خرجت والمرأة تمخض فاخبرت انها ولدت جارية فقال له النبي صلى الله عليه وآله الارض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها
ثم اقبل على اصحابه فقال من كانت له ابنة فهو مفدوح ومن كانت له ابنتان فيا غوثاه ومن كانت له ثلاث وضع عنه الجهاد وكل مكروه ومن كان له اربع فيا
عباد الله اعينوه يا عباد الله اقرضوه يا عباد الله ارحموه **وعن المكارم** عن الصادق عليه السلام قال ميراث الله من عبده المؤمن ولد صالح
يستغفر له وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعمة فالحسنات يثاب عليها والنعم يسئل عنها واتي النبي بابنة فنظر في وجوه اصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال ما لكم
ريحانة اشمها ورزقها على الله من الروضة [illegible] وقد تواترت الاخبار في حب الاولاد وتربيتهم وثواب تعليمهم فنذكر بعضا منها تيمنا **عن المكارم**
ايضا في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجة خمسمائة عام وقال امير المؤمنين
عليه السلام قبلة الولد رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الوالدين عبادة وقبلة الرجل اخاه دين وزاد عنه الحسن البصري وقبلة الامام العادل طاعة
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال احبوا الصبيان وارحموهم فاذا وعدتموهم ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم وقال ان الله ليحب ان تعدلوا بين اولادكم كما يحب
ان تعدلوا بينكم في البر واللطف وقبل رسول الله الحسن والحسين عليهما السلام فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الاولاد ما قبلت واحدا منهم فقال
ما علي ان نزع الله الرحمة منك او كلمة نحوها **وعن كتاب نوادر الحكمة** عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وآله من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها
الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح ابنته فكانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل ومن اقر بعين ابن فكانما بكى من
خشية الله ومن بكى من خشية الله ادخله جنات النعيم وعن المحاسن عن عبد الله بن فضالة عن ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول اذا بلغ
الغلام ثلاث سنين قيل له سبع مرات قل لا اله الا الله ثم يترك حتى تتم له ثلاث سنين وسبعة اشهر وعشرون يوما ثم يقال له قل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع
مرات ثم يترك حتى تتم له اربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله ثم يترك حتى تتم له خمس سنين ثم يقال له ايهما يمينك وايهما شمالك
فاذا عرف ذلك حول وجهه الى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى تتم له ست سنين فاذا تمت له ست سنين قيل له صل وعلم الركوع والسجود حتى تتم له سبع
سنين فاذا تمت له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى تتم له تسع سنين فاذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه
وامر بالصلوة وضرب عليها فاذا تعلم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه ان شاء الله تعالى **وعن المحاسن** عن الصادق عليه السلام قال من سعادة الرجل ان يكون
الولد يعرف فيه شبهه خلقه وخلقه وشمائله قال النبي صلى الله عليه وآله من نعمة الله على الرجل ان يشبهه ولده وعن ابي ابراهيم عليه السلام قال كان ابي يقول سعد
امرء لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه ثم قال هذا وقد اراني الله خلفي من نفسي واشار الى ابي الحسن عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قال دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبعا
والزمه نفسك سبع سنين فان افلح والا فانه لا خير فيه **وعن كتاب المحاسن** ايضا قال الصادق عليه السلام احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين
ثم ادبه في الكتاب ست سنين ثم ضمه اليك سبع سنين وقد ادبه سبع سنين فان رضيت خلقه والا فاضرب على جنبه فقد اعذرت
الى الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لان يؤدب احدكم ولده خير له من ان يتصدق بنصف صاع كل يوم وعنه صلى الله عليه وآله اكرموا اولادكم واحسنوا آدابكم يغفر لكم
وفي عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله اغسلوا صبيانكم من الغمر فان الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده
ويتأذى به الكاتبان وعن امير المؤمنين عليه السلام قال يرخى الصبي سبعا ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا وينتهي طوله في ثلاث وعشرين وعقله
في خمسة وثلاثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب عن الباقر عليه السلام قال يفرق بين الغلمان والنساء في المضاجع اذا بلغوا عشر سنين وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا
بلغوا سبع سنين وعن الصادق قال اذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبلها والغلام لا يقبل المرأة اذا جاز سبع سنين وعن امير المؤمنين عليه السلام
قال اذا نظرت الى الغلام فرأيته حلو العينين عريض الجبهتين نامي الوجنتين سليم الهيئة مسترخي الغرلة فارجه لكل خير وبركة وان رأيته غائر العينين

وفي الصحاح غلام الدبر اثغله منه

جمع بزوهر ونفي منه

ضوء بصره فانى لو جئت بمن يجلسه الا كانما جنب عند القبر فلا ترجع تصافه من بها الصبى فى كل سنة اربع اصابع من اصابعه **واما** التفضيل
الاولاد اذا كان بعضهم ارشد من بعض من حيث العلم والعمل وسائر الكمالات فلا باس به واما اذا كانوا متساوين من جميع الجهات فليس يعلم رجحانه
لا عقلا ولا شرعا وان كان فى الخبر المروى عن ... اشعار بعدم البأس الا ان نقول شاهد بما قلنا وهو ما ذكره فى البحار عن ... قال سئل
ابا الحسن عليه السلام عن الرجل يكون له بنون وامهم ليست بواحدة ايفضل احدهم على الاخر قال نعم لا باس قد كان ابى عليه السلام يفضلنى على عبد الله **اقول** ومن المعلوم
الواضح ان وجهه ... وتفضيله اياه على عبد الله ليس الا من جهة العلم والامامة والذى ذكرناه من الاخبار فى خصوص الاولاد ونحوهم بلا شك طائفة قليلة
مما ورد عنهم عليهم السلام واما الاخبار المأثورة فى توصية الاباء والامهات بالاولاد فاكثر مما ورد فى الاولاد اما من الكتاب فبان منها ما هو لازم فى سورة بنى اسرائيل
وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا الاية لما تقدم النهى عن الشرك والمعاصى عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد والطاعة
فقال وقضى ربك اى امر ربك امرا باتا وقيل الزم واوجب ربك وقيل اوصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه معناه ان تعبدوه ولا تعبدوا غيره يعنى اراد منكم
عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وقصر عن ذلك بقوله امر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وامر والزم واوجب واوصى
بان تحسنوا او احسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش فهما اما يبلغن اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون عندك
الكبر فى كنفك وكفالتك فى المعنى انهما ان شاعندك اى ايها الانسان المخاطب يكبر احدهما او كلاهما يعنى بلغا فى السن مبلغا يصيران بمنزلة الطفل الذى
يحتاج الى متعهد يقبل ويخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة اكثر فى تلك الحال الى التعهد والخدمة فلا تقل لهما اف قرئ
اف بالكسر والتنوين فى الجمع مدنى وحفص والباقون اف بالكسر غير منون وفى الشواذ قراءة ابى السمال اف غير منون وقراءة ابن عباس اف خفيفة انتهى **وقال**
الطبرسى ره اف كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ومنه قوله تعالى اف لكم ولما تعبدون وفيها على ما قيل تسع لغات اف بحركات ثلاث بغير تنوين و
بالحركات الثلاث مع التنوين فاذا وقف وقفت فى الافصح وورد به الكتاب وذكر فى القاموس اربعين لغة واقتصر فى الصحاح على ست ومنه الحديث اذا قال الرجل
لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية انتهى **وفى الجمع** وقد روى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده عليه السلام قال لو علم الله لفظة اوجز فى ترك عقوق
الوالدين من اف لاتى به وفى رواية اخرى عنه عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واحفظ عنهما كما كانا يميطان
عنك فى حال الصغر **وفى تفسير الواعظين** قال رسول الله صلى الله عليه واله فوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل احد والديه فاذا فعل
احدهما فليس فوقه عقوق وعن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الجنة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاق ولا ديوث قيل
يا رسول الله ومن الديوث قال الذى تزنى امرأته وهو يعلم قال ابو عبد الله عليه السلام بروا اباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم قال رسول
الله صلى الله عليه واله يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحا ما يلزم الولد لهما قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الاباء ثلاثة ادم ولد مؤمنا
والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم تناسل انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث قال على بن الحسين عليهما السلام حق امك ان تعلم
انها حملتك حيث لا يحمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى احد احدا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى
وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك وانه
لولاه لم تكن فمهما رأيت فى نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله قال الصادق
عليه السلام بينا موسى بن عمران عليه السلام يناجى ربه تعالى اذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله فقال يا رب من هذا الذى قد اظله عرشك فقال هذا كان بارا بوالديه
ولم يمش بالنميمة قال رسول الله صلى الله عليه واله رأيت فى المنام رجلا قد اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بالوالدين فمنعه منه وقال عليه السلام رحم الله من اعان والده
على بره رحم الله امرا اعان ولده على بره رحم الله جارا اعان جاره على بره رحم الله رفيقا اعان رفيقه على بره رحم الله خليطا اعان خليطه على بره رحم الله
رجلا اعان سلطانه على بره قال الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه
سكرات الموت ولم يصبه فى حياته فقر ابدا قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله انى راغب فى الجهاد نشيط قال فجاهد فى سبيل الله فانك ان
تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لى والدين كبيرين يزعمان
انهما يأنسان بى ويكرهان خروجى فقال رسول الله صلى الله عليه واله اقم مع والديك فوالذى نفسى بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة قال النبى
عليه السلام قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب اوصنى قال اوصيك بى قال يا رب اوصنى قال اوصيك بى ثلاثا قال يا رب اوصنى قال اوصيك بامك

قال يا رب وصنو قال اوصيك بامك قال يا رب وصنو قال اوصيك بابيك قال فلذلك كان يقال ان للام ثلثا البر وللاب الثلث والحاصل
ان الله تبارك وتعالى اوصى الوالدين للانسان في مواطن سبعة من كتابه الكريم **احدها** في سورة البقرة واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا **ثانيها** في سورة النساء واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **ثالثها** في سورة الانعام
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا **رابعها** في سورة بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا **خامسها** في سورة العنكبوت ووصينا الانسان بوالديه حسنا **سادسها** في سورة لقمان ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير **سابعها** في سورة الاحقاف ووصينا الانسان
بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها الاية في بعض هذه المواضع قرن احسان الوالدين بعبادته وعدم الشرك به تعالى وفي بعضها
قرن شكره بشكر الوالدين حيث قال ان اشكر لي ولوالديك فشكره سبحانه بالطاعة والحمد والثناء وشكر الوالدين بالبر والاحسان وانما قرن شكرهما بشكره
لانه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية ومع هذه التوصية فقد افرد زيادة نعمة الام وبين وجهها بقوله حملته امه كرها وبقوله حملته امه
وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل تثقل بها اذا كان في جوف الانسان فالام مجهودة بالحمل ويزيد كلها ويثقل فوق ثقل الى ان تضعه كرها
وهو شدة الطلق والمخاض وضعف ايام النفاس ثم التحمل على سهر الليالي وابتداء المداواة وايام مرض الطفل وهكذا بل يستفاد من الاية ان الحمل او التولد
الى ان يبلغ اربعين سنة كما في الاية المذكورة وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده قيل ثلث وثلاثين سنة وقيل بلوغ الحلم وقيل وقت قيام
الحجة عليه وقيل اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك فسره فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان الاشد وان ابتداء ذلك
انه يكمل له رايه ويجتمع عليه عقله عند الاربعين سنة صرح بذلك الطبرسي ره **وفي الصافي** للخصال عن الصادق عليه السلم قال اذا بلغ العبد
ثلثا وثلاثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن في احد واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب
الخمسين ان يكون كمن كان في النزع وفي هذه الاية اشارة الى ان اقل الحمل يكون ستة اشهر وقد استدل امير المؤمنين صلوات الله عليه بها على عدم جواز رجم
امراة ولدت لستة اشهر كما في الصافي عن ارشاد المفيد ره روي ان عمر اتي بامراة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال امير المؤمنين عليه السلم ان
خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وكان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المراة وثبت الحكم بذلك
يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا انتهى وقد ورد ان هذه الاية نزلت في حمل فاطمة سلام الله عليها الحسين ع كما **في
الصافي** عن الكافي عن الصادق عليه السلم قال لما حملت فاطمة ع بالحسين ع جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال ان فاطمة
ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين ع كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال ع لم تر في الدنيا ام تلد غلاما تكرهه
ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الاية وفي رواية اخرى فهبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلم ويبشرك
بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال اني رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصلح لي في ذريتي لكانت ذريته
كلهم قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي ص فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليوم واليومين والثلث فنبت لحم
الحسين من لحم رسول الله ص ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليه السلم انتهى ولما كان حق الوالدين على الاولاد بهذه الدرجة الاولى
عليهما جعل الله تعالى رضاه مع رضاهما وسخطه مع سخطهما كما روي في الروضة عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال رضى الله مع رضى
الوالدين وسخط الله مع سخط الوالدين وايضا جعل النظر الى وجه الوالدين بالرحمة حجة مبرورة كما في الروضة قال رسول الله ص ما من ولد بار ينظر
الى والديه نظر رحمة الا كان له بكل نظرة حجة [illegible] قال يا رسول الله وان نظر كل يوم مائة مرة قال نعم الله اكبر واطيب وورد ايضا ان اعمال العاق
ليست مقبولة عند الله كما فيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه واله يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت
فاني ساغفر لك وقال رسول الله صلى الله عليه واله من بر والديه زاد الله في عمره قال الشاعر لعمرك ان البر افضل التقى وان عقوق
الوالدين عظيم وقال اخر وما عق مولود من الناس والدا عقوق الذي يجبي بوالده شتما وقال اخر اكرم الوالد واستوص لم يوصي الله
فيهما ان يعقا **قوله** وقد كان في زماننا طائفة متهما بالشبهة كرهان وقد ابتلى ابنا ايتهم بشبهة عذاب العاق للوالدين ويجرونه الى النار
بالخلاص من العذاب فكانه ليس بالمخاشي يكون اشد من معصية العاق والا يشبهون شبهة ايضا وكفى في توصية الوالدين لولا تسليم الله
تعالى ببيع البقرة المشابهة باخبار ام الشاب الصالح مالك البقرة التي امر الله بني اسرائيل بذبحها حتى شددوا على انفسهم بالاستفهام
حالا بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فشدد الله تعالى عليهم وامرهم بذبح بقرة لا ذلول لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض لها وكان لها

والامى مما يجرى بالدلاء للزرع ولا تدير النواعير فقد اعتقت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها غيرها كما خوبير الا ما
فلما سمعوا هذه الصفة قالوا يا موسى لهذا امرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها قال بلى فلما استقر عليهم الامر طلبوا هذه البقرة فلم
يجدوها الا عند شاب من بنى اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا وطيبى ذريتهما سلام الله عليهم فقال لا انك كنت لنا محبا مفضلا
ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك فجاء
الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا ابكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامى قالوا رضينا بدينار فسالها فقالت بار بعة فاخبر
هم فقالوا نعطيك دينارين فاخبرها فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها
ملء مسك ثور اكبرها يكون ملأ دنانير فاوجبت لهم ثم ذبحوها وقيل ايضا انه بلغ خمس الاف دينار انتهى ولهذا الشاب قضية طويلة
مع والده من تركه بيع متاع كثير لكون مفتاح البيت الذى فيه المتاع عند ابيه وهو نائم فلم ايقظه احتراما له ولذا ساق الله اليه خيرا كثيرا
من البقرة وهذه هي ثمرة بر الوالدين ولحالهما فلا احظ النشاكيد ان لا كيد في الاية حيث ان الله الانسان من بين وقال ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما
اى لا تزجرهما باغلاظ وحينئذ فكيف ايذائهما بضرب وشتم وقتل وقيل معناه الا تمنع من شيء اراده منك كما قال واما السائل فلا تنهر واترى
الخاطبة بقولو كريم وقل لهما قولا كريما اى لطيفا وقيفا حسنا جميلا بعيدا عن اللغو والقبيح مثل قولهما قول العبد المذنب للسيد الغليظ
وامر بخفض الجناح قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما وشفقة عليهما والمراد
بالذل هنا اللين والتواضع ونا لهوا من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك
انت صغير واذا وصف العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح وقال ابو عبد الله معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة
ورافة ولا ترفع فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وامر بترحمهما او قل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما
بالمغفرة والرحمة وحياتهما ومماتهما جزاء لتربيتهما اياك في صباهما هذا اذا كانا مومنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد للوالد الميت مسموع والا لم
يكن للامر معنى وقيل انا لله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لفضل شفقتهم ولم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهم ورحمهم للاولاد وذكر حالة
الاكبر حيث قال اما يبلغن عندك الكبر لانهما احوج في تلك الحالة الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد فقي الحديث ان النبي صلى الله عليه
واله قال رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما فلم يدخل الجنة وفي مسلم وفي
الصحيح **وروى ابو** سيد الانصارى قال بينا نحن عند رسول الله اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يا رسول الله هل بقى من بر ابوى
شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما
قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوه بتعليم الله ادبه **في مجموعة** ورام قيل للنبي صلى الله عليه وآله بصير في فيه الا من يشاء ونعله سلوق
فقال اليكما نخيفنان مما لحقتم من احب الى صاحب هذا القبر من نباكم **وفي الحديث** عن الصادق قريب هذا المضمون
انه راى رجلا وهو حامل شيبا شيئا عليه لسلم عما حمله قال هذا ابى حملته على ظهرى اربع سنين هل ادينا حق الابوان لا قال ولا
جعلت فداك هو حملنى سنين قال لانه فرق بين حمله اياك وحملك اياه هو كان يحملك ويريد حياتك وانت حملته تريد موته **مثل** قال
تبارك وتعالى في سورة الزخرف فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون هذه الايات اخبار عن حال فرعون واله واتباعه
حيث انهم عصوا الله واستهزؤا بموسى وهرون حيث قالوا انا رسول رب العالمين وجاؤا بايات باهرات اذا هم يضحكون فاخذهم الله بالعذاب بالسنين
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واسمهلوا عنه فلما كشف الله عنهم العذاب اذا هم ينكثون عهدهم بالاهتداء والايمان ونادى فرعون
في قومه بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اى انهار النيل تجرى من تحتى افلا تبصرون
ذلك ام انا خير ام تبصرون فتعلمون انى خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير يعنى موسى وهو لا يستعد للرياسة ولا يكاد
يبين الكلام لما به من الرتة ولكنة اللسان والفقر فكيف يصلح مثله للرياسة فعند ذلك بنى على تخديع القوم وقال لو كان موسى في بال الله
والملك الحق الذى الحلية اسورة من ذهب فان كان صادقا فيما يدعيه فلقى اليه مقاليد الملك اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من
ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه او يصدقونه في رسالته ولما سمع القوم هذه الكلمات وكانوا كلهم عبيد الدنيا

في بيان ما في سورة الزخرف

جهلاً ضالين فاستخف قومه اي استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوماً فاسقين
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق **في الصافي** عن نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون
من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم
ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء
واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة
في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل
قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع
لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته اموراً له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل
انتهى قوله تعالى فلما آسفونا اي اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم **في الصافي الكافي**
والتوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون
مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله
كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضاً من اهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضاً من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال ايضاً ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما
يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوماً لانه اذا دخله الضجر والغضب
دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله
من هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله انتهى **وفي المجمع** وغضب الله
على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف الحزن لا يجوز على
الله سبحانه انتقمنا منهم اي انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا احد منهم فجعلناهم سلفاً متقدمين الى النار السلف المتقدم
على غيره قبل مجيء وقته ومنه السلف في البيع **وقال الرازي** كل شيء قدمته من عمل صالح او قرض فهو سلف والسلف ايضاً من تقدم من آبائك
واقاربك واحدهم سالف ومنه قول طفيل يرثي قومه مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب فعلى هذا قال الفراء
والزجاج يقول جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون ومثلاً للآخرين اي عظة لمن بقي بعدهم وآية وعبرة قال ابو علي الفارسي المثل واحد
يراد به الجمع ومن ثم عطف على سلف **وفي الصافي** في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده
قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها
لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً وهكذا فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا
من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه
في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل
الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله عز وجل وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله
فاوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لاغثته **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن الباقر عليه السلام في
هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض فاني امر
ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل
وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين
واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه

وهم هؤلاء نزلهم فقد نؤمنا فدعى موسى ربه فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه حتى قطعوا البحر وادركهم
آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط ومن معه امر الله البحر فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين
فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله عز وجل الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية قال ان قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا
في البحر واما فرعون فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم
الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ايضا فيه عن الصادق عليه السلام ما اتى
جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا فلم يزل كذلك منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما اغرق
الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلته
انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله تعالى رضى **أقول** قد حققنا المسألة في المجلد الثالث من كتابنا المسمى بهداية المحدثين ان الله لا يقبل
التوبة بعد ما راى الانسان آثار الموت من الملائكة او النبي او الائمة عليهم السلام او البأس حيث قال الله تعالى فلما راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وهكذا في الاحكام الشرعية كما اذا وجب الحد في شرعنا على كافر فاسلم بعد حكم الامام على وجوب
اجراء الحد عليه لا يسقط عنه كما **في الكافي** قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم الحد عليه فاسلم فقيل قد هدم ايمانه
شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا
شيء لم ينطق به كتاب ولم يجئ به سنة فسألوه تأمنا البيان فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فلما راوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية فامر المتوكل
فضرب حتى مات فظهر ان الايمان بعد تقرير البأس لا ينفع للزوم الالجاء والاضطرار وفعل الملجأ والمضطر لا يستحق المدح والثواب وقد سن الله هذه
السنة في الامم الماضية كما عقبه الله قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده اي من الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم
ايمانهم اذا راوا البأس والمراد هنا بالسنة الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين كما ذكره في المجمع وخسر هنالك الكافرون بدخول النار وفوت
النعمة وفوت الثواب في الجنة انتهى **ومن جملة** الاوقات التي لا ينفع الايمان يوم الرجعة الى الدنيا كما فسر به قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون اي ولا يمهلون القمي هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم فلما
اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وقيل يوم فتح مكة وقيل بدر وقيل يوم القيمة وهو اليوم الذي لا ينفع الكفار
ايمانهم كما لا ينفع المجرمين تمني الرجوع الى الدنيا ثانيا كما في قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا الآية فعلم مما ذكرنا ان الايمان بعد حلول العذاب
والتوبة بعد نزول البلاء والعقاب لا ينفع ولم ينفعوا لك في قوم من الهالكين بالعذاب الا قوم يونس فانهم تابوا قبل ما راوا امارة العذاب ولم يتوقعوا
الا حلوله كما قال الله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى
حين **في الصافي** ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان قبلها امنت قرية من القرى
الهالكة الا قوم يونس في الجوامع كان يونس قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب
فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم **والعياشي** عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين
صلوات الله عليه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل حدثه ان يونس بن متى بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة
وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم
يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان احدهما روبيل واسم الآخر تنوخا وكان
روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا
منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان
لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا
ذلك الى ربه وكان فيما شكى ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي واخوفهم

قصة يونس

عذابك فاني قد دعوتهم ثلاثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك
فانهم قوم لا يؤمنون فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم
وانما بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم
كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب
لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته
حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد
كفرهم وتكذيبهم اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون
عبادي ومحبتي ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس
باطن في الغيب عندي لا تعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي
ولا احمد لشأنك وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته
فانطلق يونس الى تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب
فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره
يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له
روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوء
لمنزلتك لديه ولعل قومك بعدما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأناهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس
وامرته بعد كفرهم بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك
ثم اقبل على يونس فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا
كذلك سألته ما دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا
به ان يتوبوا اليه ويستغفروه فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك
عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول
رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال
العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء
الناس ويهلك على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم
الاربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا
عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في رأس الجبل الى القوم انا روبيل
الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى ان العذاب ينزل عليكم
في شوال في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم
تحقيق نزول العذاب فجفلوا نحو روبيل وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة لنا
وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برأيك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم
الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس
فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا
نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ
والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع رأي القوم جميعا ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل
فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم

يونس فما ادرهم بروبيل فلما بزغت الشمس وبلغت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير حفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله
وتابوا واستغفروا وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي وسعت الانعام تطلب الرعا فلم يزالوا بذلك
يونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف
العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى
اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا التواب الرحيم اسرع الى قبول
توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم
لم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك بلغ اكتافهم
وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري
فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف به الى الجبال بناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية المستطيلة على الجبال فاذلها به
ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال ابو
جعفر عليه السلام وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤس
الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب
قد نزل بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم
الحطابون والحمارة والرعاة باعناقهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها
ابدا بعدما كذبني الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة مستنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله
وَذَا النُّونِ اِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ اَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرايين كان احق واحق ان يتبع رايي او
رايك فقال له تنوخا بل رايك كان احق ولقد كنت اشرت براي العلماء والحكماء وقال له تنوخا اما اني لم ازل ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي
حتى استبان فضلك لفضل علمك وما اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى
يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما اخبر الله به في كتابه فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ اِلَى حِينٍ قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن
قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء
وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهور او ايام او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف
عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام
في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا اِيمَانُهَا اِلَّا
قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ وَمَتَّعْنَاهُمْ اِلَى حِينٍ **واما يونس** فعن العمري عن الصادق عليه السلام قال فغضب يونس ومر على وجهه
مغاضبا لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت وارادوا ان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله
حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى مؤخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا
فخرج سهم يونس وهو قوله عز وجل فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء فَلَوْلَا اَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي
بَطْنِهِ اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ **عن امير المؤمنين** عليه السلام وقد سأل بعض اليهود عنه عن سجن طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي
طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثم مر به
تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله
ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل انظرني فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطئ يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله
موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات
ما بقي من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران فشكر الله تعالى له ذلك فامر الله الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه **و**
عن الباقر عليه السلام قال لبث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحَانَكَ
اِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل

بيرنو فكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت القرعة
ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزيناً فاوحى الله اليه ما لك حزيناً يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست
قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم
العذاب ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنا من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت نينوى فقل لهم ان
هذا يونس قد جاء قال الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فانطقت الشاة
له بانه يونس فلما اتى الراعي قومه اخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق
وان يونس قد رده الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤوا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب الى
آخر القصة وهكذا في امة نبينا صلى الله عليه وآله فان الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويستجيب ما هو في العيون عن سيد الشهداء
عليه السلام قال اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك
من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم فيها باراً مأجوراً اعط ما شئت من غير حرج قال فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال يا محمد قل لا
اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على ترك ما عرضنا عليه الا
ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه محمد في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيماً فانزل الله هذه الآية ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئاً هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال هل من حدث فقالوا
اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاماً عظيماً كرهناه فتلا عليهم رسول الله الآية فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وفي تفسير قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى
الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وآله حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات و
اريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل
فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا
اماناتكم وانتم تعلمون فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد فقال والله لا اذوق طعاماً ولا شراباً حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة
ايام لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً حتى خر مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول
الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث
ان تصدق به قوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً في المجمع اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبهاً في العذاب بالآلهة
فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك
اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فان كان عيسى في النار
بانه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلاً بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه
الآية وثالثها ان معناه ان النبي لما مدح المسيح وامه وانه كآدم في الخاصية قالوا ان محمداً يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها
ما رواه سادة اهل البيت صلى الله عليهم افضل الصلوات انه قال جئت الى رسول الله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي ان
مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك
عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي آلهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار فقد رضينا ان تكون
آلهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه ان آلهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل هو كناية عن محمد والمعنى آلهتنا
خير من محمد وهو يأمرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم دعواهم ءآلهتنا خير ام هو انهم
الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا ومثلنا فيما نعبد مثل من يعبد المسيح فاي خير في عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح على انه قال عبادة
المسيح من عبادة غير الله وكذلك انه قال عبادة الاوثان وانما الغي في عبادة المسيح خير فضربه عن المنزلة التي ابين لاجلها من سائر العباد وجوههم

اهل م

فقالوا ارسل الينا ابا لبابة انزل على حكم سعد بن معاذ صح

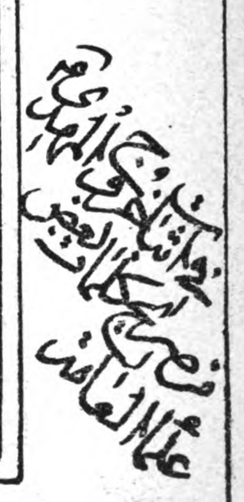
بن كعب يعبدون بذا يصدون على ما ذكره تفسير ابن فرات منه

قوله عن كتاب ... مصباح الفقه

عن ذلك ان اختصاص المسيح نصّ من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب ان يتمّ عليه على غيره بالنعمة انتهى وفي الكافي في الصحيح
عن سهل عن محمد بن سليمان عن ابيه عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك شبهاً من
عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون
بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلاً الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال ولما
ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث و
نزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فقال يا محمد
بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي صلى الله عليه وآله ليس ذلك اليّ ذلك الى الله تبارك وتعالى فقال يا محمد
قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن ارحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته ثم اتى الوحي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال
سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج قال قلت جعلت فداك انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا انزل
بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به
قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد انتهى **وفي القمي ره** ابي عن وكيع عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن ابي الاعز عن سلمان
الفارسي رض قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ليكون هو الداخل
فدخل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضّل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية
افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدّون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان علي الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام فقال وانه
لعلم للساعة فلا تمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم يعني امير المؤمنين عليه السلام **وفي المناقب** عن النبي صلى الله عليه وآله قال يدخل من
هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى عليه السلام فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولما ضرب ابن مريم الآية **وفي التهذيب** في دعاء يوم الغدير المروي
عن الصادق عليه السلام فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك ورسولك الى علي بن ابي طالب عليه السلام الذي انعمت عليه وجعلته مثلاً لبني اسرائيل انه امير المؤمنين و
مولاهم ووليهم الى يوم القيمة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل **وفي اكمال الدين** باسناده
عن عامر بن واثلة في احتجاج امير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى قال نشدتكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ الباب فان زواراً من الملائكة يزوروني فلا
تاذن لاحد فجاء عمر فرددته ثلاث مرات واخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا ثم اذنت له فدخل فقال يا رسول الله اني جئت
غير مرة كل ذلك يردني علي ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا فكيف علم بالعدد أعاينهم فقال له يا علي قد صدق
كيف علمت بعدتهم فقال اختلفت على التحيات وسمعت الاصوات فاحصيت العدد قال صدقت فان فيك شبهاً من اخي عيسى عليه السلام فخرج عمر وهو يقول ضربه لابن
مريم مثلاً فانزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدّون قال يضجون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون غيري قالوا
اللهم لا **ونقل المجلسي ره** عن العمدة من مسند عبد الله بن احمد عن ابيه عن يحيى بن آدم عن مالك بن مغول عن اكيل عن الشعبي قال لقيت علقمة فقال
اتدري ما مثل علي في هذه الامة **قال** قلت وما مثله قال مثل عيسى بن مريم احبه قوم حتى هلكوا وابغضه قوم حتى هلكوا وعن عبد الله بن سفيان
بن وكيع عن الجراح بن مليح عن خالد بن مخلد عن ابي عبيد الله الشيباني عن الحكم بن عبد الملك عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال دعاني
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فيك مثلاً من عيسى عليه السلام ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له الا هلك في
اثنان محب مفرط يفرطني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني الا اني لست بنبي ولا يوحى اليّ ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت فما امرتكم من
طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم **وعن كتاب الطرائف** احمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي ان
فيك مثلاً من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له باهل **وفي كشف الغمة** ابن مردويه في قوله تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدّون عن علي عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان فيك مثلاً من عيسى احبه قوم فهلكوا وابغضه قوم فهلكوا
فيه فقال المنافقون اما رضي له مثلاً الا عيسى فنزلت الآية وعن الغلابي رفع مقامه مثله **وعن كنز الفوائد** محمد بن العباس عن عبد

العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن يحيى بن عمر الحنفي عن عمر بن قائد عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وآله في نفر من اصحابه اذ قال الان يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في امتي فدخل ابو بكر فقالوا هو هذا فقال لا فدخل عمر فقالوا هو هذا فقال لا فدخل علي عليه السلام فقالوا هو هذا فقال نعم فقال القوم لعبادة اللات والعزى خير من هذا فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا الاية وقال ايضا حدثنا محمد بن سهل العطار عن احمد بن عمر الدهقان عن محمد بن كثير الكوفي عن محمد بن سائب عن ابي صالح عن ابن عباس قال جاء قوم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى فاحي لنا الموتى فقال لهم من تريدون فقالوا فلان وانه قريب عهد بموت فدعا علي بن ابي طالب فاصغى اليه بشيء لا نعرفه ثم قال له انطلق معهم الى الميت فادعه باسمه واسم ابيه فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل ثم ناداه يا فلان بن فلان فقام الميت فسألوه ثم اضطجع في لحده فانصرفوا وهم يقولون ان هذا من اعاجيب بني عبد المطلب ونحوها فانزل الله هذه الاية **وعن ابن بطريق** من تفسير الثعلبي وهكذا الاخبار عن تفسير ابراهيم بن فرات باسانيد عديدة مذكورة لاجل الاجمال لذكرها واستقصائها وبعد ذلك كله **قال المجلسي ره** اقول لا يخفى ان ما روي في كتب الخاصة والعامة بطرق متعددة او تواتر المعنى الغير المستند الى خبر مع ان ما ذكرنا اشد انطباقا على مجموع الاية مما ذكروه ثم اعلم انها تدل على فضل جليل لا يشبهه شيء من الفضائل وتدل على ان النبي صلى الله عليه وآله مع كثرة ما مدحه وصدع بفضائله صلوات الله عليه اخفى كثيرا منها خوفا من غلو الغالين فكيف يجوز ان يتقدم على من هذا شانه جماعة من الجاهلين لنا فضة الذين لم يعرفوا الغث من السمين فلم يعلموا شيئا من احكام الدنيا والدين اعاننا الله من رعية العامهين وحشرنا في الدنيا والاخرة مع الائمة الطاهرين انتهى **فظهر** من جميع ما ذكرنا من الاخبار ان مراد القوم من قولهم الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا مع النبي صلى الله عليه وآله واثبات الباطل وابطال الحق كما اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدال يريدون به مخاصمتك ويدفعونك به عن الحق لان المجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين ولذا ورد النهي في الاخبار عن الجدل كما في الخبر المروي في مجمع البحرين ما اوتي الجدل قوم الا ضلوا والجدل مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة المخاصمة والمدافعة والمراد به في الخبر الجدل على الباطل وطلب المغالبة به اما المجادلة لاظهار الحق فان ذلك محمود لقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فالجدل منه قبيح وحسن والحسن ما كان لتبيين الحق من الفرائض فهو حسن وما كان له من غير ذلك فحسن وما كان لغير ذلك فقبيح قال بعض المفسرين كان الاية اشارة الى وجوه دعاء الكفار الى الدين ولا مثل مجادلتهم فقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالمراد بالحكمة الكتاب والموعظة الحسنة وصفتان له والجدال لدليل العقل قال والتحقيق ان النبي صلى الله عليه وآله يدعو الناس على قدر استعدادهم كما قال صلى الله عليه وآله امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم فهم ثلثة اقسام لانه لا يخلو المخاطب الا ان يكون له قدرة على ادراك المطلوب بالبرهان اولا والثاني اما ان يكون له على الجدل قوة والمغالبة اولا فعامة النبي صلى الله عليه وآله وعرفوا مقامهم هذا بالخلق مع الفرقة الاولى اقامة البرهان وايقاع التصديق الجازم في اذهانهم ووظيفته مع الفرقة الثانية الالزام ليسلموا ما امر وابه ووظيفته مع الفرقة الثالثة ايقاع المعتقد بالاقناع في اذهانهم لينقادوا للحق فقصروا عن مرتبة البرهان والجدال في الحكمة اشارة الى البرهان والموعظة الحسنة اشارة الى الخطابة وجادلهم بالتي هي احسن اشارة الى علم الجدل ووصف الموعظة بالحسنة اي يتلطف بهم حسنها والجدال بالتي هي احسن اي بالرفق والخلق الحسن والكلام الطيب فان ذلك اقرب الى القبول والانقياد الا على وجه السفاهة والغلظة انتهى وقد ذكر الرازي في تفسيره في هذه الاية مسائل منها قوله **المسألة الرابعة** القائلون بذم الجدل تمسكوا بهذه الاية الا انا قد ذكرنا في تفسير قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا ان الايات الكثيرة دالة على ان الجدل موجب للمدح والثناء وطريق التوفيق ان نصرف تلك الايات الى الجدل الذي يفيد تقرير الحق وان نصرف هذه الاية الى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل انتهى **اقول** والحق ان الجدل مركوز في طباع اغلب الناس و ثانيا اذا جرى بلسان خشن وقول غليظ يكون امرا يجر الى النفاق والشقاق بين المتكلم والمخاطب ولم يقبل الحق ولو كان قاطعا بحقيقته والجدل القبيح في زماننا هذا الكثرة الدال الخصام فيه ابلغ قوله تعالى بل هم قوم خصمون اي جدلون في دفع الحق بالباطل او شديد الخصومة مطبوعون على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه اي ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب فهو مثلهم يشبهون به في امر عجيب صنع الله **وقال الرازي** يعني ما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه اية بان خلقناه من غير اب كما خلقنا ادم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر ولو نشاء لجعلنا منكم اي ولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفون كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعرفوا ان تخلق التوليد في الملائكة امر ممكن وذات الله متعالية عن ذلك وان عيسى لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط الدال على الشيء علما لحصول العلم به وقراءة ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرئ لذكر وفي الحديث ان عيسى ينزل على ثنية في الارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة

ما يكون حقا او باطلا فهو في معنى الجدل



محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن انتهى **اقول** وهذا اقرار منه بانه في آخر
الزمان يظهر امام ولم يصرح بكونه من نسل النبي وانه الثاني عشر من ولد علي عليه السلام اما تعصبا كما هو ديدنهم واما تجاهلا وقد ذكرنا سابقا كلام
العلماء الاعلام منهم واعتقادهم في وجوده وانه من نسل علي وذكره ابو السعود ايضا في تفسيره **وقال في فروح البنا** بعد ذكر هذا الحديث
المذكور وفيه هذا الانبياء اولاد علات انا اولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل على الاسلام
ويحرب البيع والكنائس وفيه الحديث ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
دل آخر الحديث على ان المراد بوضع الجزية تركها ورفعها عن الكفار بانه لا يقبل الا الاسلام صرح بذلك النووي ولعل المراد بالكسر والقتل المذكورين اللذين
خبيثهما بل ازالة آثار الشرك عن الارض وفي صحيح مسلم فبينما هو يعني المسيح الدجال اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين
مهرودتين يعني ثوبين مصبوغين بالورس والزعفران وهو طين احمر واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه قطر يعني چون سر در پيش افكند قطرات از
روئش بريزد وچون سر بالا كند قطرها برروی وی چون مرواريد روان شود واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ **فلا يحل لكافر يجد ريح**
نفسه الا مات يعني نفس او بهر كافری كه رسد بميرد ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه يعني برسد بجای كه چشم وی افتد نفس وی برسد فيطلبه اي الدجال حتى
يدركه بباب لد فيقتله قال في القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال عند بابها انتهى وانكه ياجوج وماجوج بيرون آيند
عيسى عليه السلام ومومنان بكوه طور بروند والتجا متحصن گردند ويجتمع عيسى والمهدي فيقوم عيسى بالشريعة والامامة والمهدي بالسيف والخلافة
فعيسى خاتم الولاية المطلقة كما ان المهدي خاتم الخلافة المطلقة **وفي شرح العقايد** ثم الاصح ان عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي
به المهدي لانه افضل منه فامامته اولى من المهدي كان عيسى نبيا والمهدي وليا ولا يبلغ الولي درجة النبي **يقول** الفقير فيه كلام لان عيسى عليه السلام
لا ينزل بالنبوة فان زمان نبوته قد انقضى وقد ثبت انه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لاشرعا كاصحاب الكتب ولا تبعا كانبياء بني اسرائيل وانما ينزل
على شريعتنا وعلى انه من هذه الامة لكن للغيرة الالهية يؤم المهدي ويقتدي به عيسى لان الاقتداء بالنبي وقد صح ان عيسى اقتدى بنبينا ليلة المعراج
في المسجد الاقصى مع ساير الانبياء فيجب ان يقتدي بخليفته ايضا لا نظام صورة الجمعية الكاملة انتهى **اقول** ونحن نقنع في جواب شارح العقايد
اجاب صاحب روح البيان والاقضى الكلام فيه واسع لا مجال لنا للبراز الا ان لبعض اهل المعرفة كلاما لا يخلو ذكره عن المناسبة في المقام وهو ما ذكر
في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر **قال** بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته فليس له ذنب فلم يبق لاضافة
الذنب اليه جهة الا ان يكون هو المخاطب والمراد امته كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة قال ما تقدم من ذنبك من آدم الى زمانه وما تأخر من زمانه الى يوم
القيمة فان الكل امته فانه ما من امة الا وهو تحت شرع محمد من اسم الباطن من حيث كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه
سيد الناس وقد بشر الله تعالى محمدا بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لعموم رسالته الى الناس كافة وقد بلغ الناس رؤية شخصه فكان
وجه في زمان ظهوره رسول عليه لاهل اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء الى اممهم من كان نبيا وآدم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكل
امته من آدم الى يوم القيمة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منها وكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الكل ويسعدهم
هو الذي يعمهم رحمته التي وسعت كل شيء ويعمهم نبوة محمد من حيث بعثه الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة وانما اخبر
انه مرسل الى الناس كافة والناس من آدم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تأخر انتهى **اقول** وقد ورد ان
نبينا صلى الله عليه وآله دعى الانبياء الى توحيد الله تعالى وطاعته واتباع امره كما في خبر مفضل عن الصادق وفي كتاب علل الشرايع
باسناده عن المفضل عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة
لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه
قال المفضل قلت يا بن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان
النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يديه قلت بلى قال اما علمت انه
دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال اوليس النبي ضامنا
لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين
لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا
يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله فهذا الحديث نص في ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث الى الانبياء عليهم السلام
في عالم الارواح وانه تعالى بعثه اليهم ليدعوهم الى توحيده وطاعته ويامرهم باتباع امره فكان نبينا نبي الكل والكل امته وهكذا اوصياؤه سلام

الله عليهم اجمعين اوصياء الكل بل لولاهم لما خلق الله الكل فكيف يكون امامة عيسى ولي خلافة مهدي مع انه حجة في زمان ظهوره على جميع الكائنات كما انه حجة الله على الخلق اجمعين بعد اجداده الطاهرين والشريعة شريعة جده وشرع محمد مستمر الى يوم القيمة وهو عج في زمان الرجعة الذي ظهر وبان مذهب الشيعة متبوع الكل لا بد فوق يده ولا يتبع احدا ومن جملة اسرار غيبته انه تعالى اراد ان لا يكون لاحد في ذمته حق فرباه الله عز وجل بقدرته الكاملة في حجاب الغيبة الى ان يغلو مشيته على ظهوره اللهم عجل فرجه واجعلنا من انصاره واتباعه **مثل** قال الله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يضرب الله للناس امثالهم

اقول ولما كانت الاية مربوطة للآيات السابقة فلا بد من ذكرها وهي بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم قيل نزلت في الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم عشرة انفس واثنا عشر نفسا منهم ابو جهل والحرث ابنا هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وقيل في كفار قريش وقيل اهل الكتاب وقيل عام يدخل فيه كل كافر **اقول** المورد لا يخصص العام بل الاية شاملة لكل كافر صد عن سبيل الله والمراد بالصد اما صد انفسهم عن سبيل الله ومنعها عن اتباع الحق وهم اما صدهم غيرهم ومنعهم عن سبيل الله والمراد من سبيل الله اما الاسلام والايمان واما الانفاق على محمد واصحابه واما الجهاد واما كل ما فيه طاعة الله وهو اتباع محمد صلعم فمن منع عن اتباع الرسول فقد صد عن سبيل الله واعرض عن دينه ومن اعرض عن دينه فقد كفر واضل اعمالهم والمراد منه اما ابطال الاعمال وضياعها بحيث لا يبقى لها اثر في الآخرة فيكون هباء منثورا لفقد شرط صحة الاعمال وهو الاسلام والايمان كما هو لمذهب المنصور واما ابطال انفاقها وحبطها ثم يوازن بينها بحسناتهم التي عملت منهم ويحبطها بالموازنة ويبقى السيئة مخصوصة لان الكفر يزيد على ضر الايمان من الحسنات كما هو مذهب العامة وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله وهو الاوفق بقوله تعالى فتعسا لهم واضل اعمالهم وقوله فهل عسيتم الخ **في الصافي** عن القمي نزلت في اصحاب رسول الله الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الائمة ع اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله من الجهاد والنصر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا من كتاب الله قال لقد قلته لامر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فتشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال ما سمعت رسول الله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل هيهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون **وقال الطبرسي ره** الذين كفروا ابو حيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله اي عن الاسلام باستدعائهم الى تكذيب النبي صعم يعني مشركي العرب اضل اعمالهم اي احبط الله تعالى اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة والها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم ير لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في مطعمي بدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما ثم ان الله تعالى لما بين حال الكفار بين حال المؤمنين فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات **في مجمع البيان** اي صدقوا توحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد صعم من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائه وكتبنا **قال الرازي** قوله وآمنوا بما نزل على محمد صعم مع ان قوله آمنوا وعملوا الصالحات افاد هذا المعنى فما الحكمة فيه وكيف وجهه فنقول وجهه من وجوه الاول قوله والذين آمنوا اي بالله ورسوله واليوم الآخر وقوله آمنوا بما نزل اي بجميع الاشياء الواردة في كلام الله تعميم بعد امور خاصة وهو حسن نقول خلق الله السموات والارض وكل شيء اما على معنى وكل شيء غيرها ذكرنا واما على العموم بعد ذكر الخصوص **وقال ابو السعود** خص بالذكر الايمان بذلك مع اندراجه فيما قبله تنويها بشانه وتنبيها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الايمان به وانه الاصل في الكل ولذلك اكده بقوله وهو الحق من ربهم بطريق الحقيقة وقيل حقيقته بكونه ناسخا غير منسوخ فالحق على هذا مقابل الزائل وعلى الاول مقابل الباطل واياما كان فقوله من ربهم حال من ضمير الحق وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف **اقول** ويحتمل ان يكون المعنى والذين آمنوا بموسى وعيسى وعملوا الصالحات في دينهم ثم ادركوا دين محمد صعم وآمنوا بما نزل عليه ويكون نحو الذين آمنوا ظاهرا وعملوا الصالحات كذلك ثم آمنوا بما نزل على محمد صعم باطنا كما فسر بذلك قوله تعالى في سورة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله عن ابن عباس وغيره وفي قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وليعلم ايضا ان الله تعالى كلما ذكر الايمان والعمل الصالح رتب عليهما اما المغفرة والاجر والرزق او شيئا من الوعد الحسن والجنة والمثوبات كما لا يخفى على القراء المتتبعين مثل قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات وحسن مآب ادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات يخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور والذين آمنوا وعملوا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم

الصالحات كتبوا منهم من اهل الجنة ... وهكذا موارد كثيرة فمعنى هذه الاية ايضا نزلت في الايمان والعمل الصالح تكفير السيئات واصلاح البال حيث قال
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم **في الصافي** عن القمي عن الصادق
عليه السلام قال بما نزل على محمد ص في علي هكذا نزلت اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين واصلح بالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد اصلح الله بالهم اي حالهم قال الطبرسي اي واصلح حالهم في معاشهم وامر دينهم عن ابن عباس وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم
بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى **اقول** اما سلمان رضي الله عنه فهو من اهل البيت على ما هو المشهور بين العوام والخواص طرا وورد
فيه اخبار كثيرة عن اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين منها ما رواه الكشي نصر بن الصباح عن اسحق بن محمد البصري عن احمد بن هلال عن علي بن اسباط عن العلاء عن محمد بن
حكيم قال ذكر عند ابي جعفر عليه السلام سلمان رضي الله عنه فقال ذاك سلمان المحمدي ان سلمان منا اهل البيت انه كان يقول للناس هربتم من القرآن الى الاحاديث وجدتم
كتابا دقيقا حوسبتم فيه على النقير والقطمير والفتيل وحبة خردل فضاق ذلك عليكم وهربتم الى الاحاديث التي اتسعت عليكم ومثل هذه الكلمات الشهيرة بالحكم
والمواعظ منه رضي الله عنه مما لا يحصى فهذا خبر عن صلاح حاله حيث الحديث الى نسبه وحسبه كما **في الكافي** علي بن ابراهيم عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى
عن حنان قال سمعت ابي يروي عن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فاقبلوا ينتسبون ويرفعون انسابهم حتى بلغوا سلمان
فقال له عمر بن الخطاب اخبرني من انت ومن ابوك وما اصلك فقال انا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد ص وكنت عائلا فاغناني الله بمحمد ص
وكنت مملوكا فاعتقني الله بمحمد ص هذا نسبي وهذا حسبي قال فخرج النبي ص وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فاخذوا
ينتسبون ويرفعون في انسابهم حتى اذا بلغوا الي قال عمر بن الخطاب من انت وما اصلك وما حسبك فقال النبي ص فما قلت يا سلمان قال قلت له انا سلمان بن عبد الله
كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد ص وكنت عائلا فاغناني الله عز ذكره بمحمد ص وكنت مملوكا فاعتقني الله عز ذكره بمحمد ص هذا نسبي وهذا حسبي فقال رسول
الله ص يا معشر قريش ان حسب الرجل دينه ومروته خلقه واصله عقله قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم قال النبي ص لسلمان ليس لاحد من هؤلاء عليك فضل الا بتقوى الله عز وجل وان كان التقوى لك عليهم فانت افضل
اما ما نسب اليه فهو مما لا يخفى على اهل زمانه وربما كان يظهر منه بعض اخبار الغيبية مثل ما عن الكشي عن جبرئيل بن احمد عن الحسن بن خرزاد عن اسماعيل بن مهران عن
ابان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ ان سلمان رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضرب فيقال له يا ابا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة ولكن هذا
عسكر بن كنعان الجني يا اعرابي لا ينفق جملك ههنا ولكن اذهب الى الحوءب فانك تعطى به ما تريد وبالاسناد عن ابن مهران عن البطائني عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال
اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم وكان شيطانا فقال المجلسي ره سبب في غزوة الجمل ان عسكرا اسم جمل عائشة ركبتها ابو الحرب وهذا مما اخبر به سلمان رضي الله عنه قبل
وقوعها علم من علم المنايا والبلايا وايضا عن الكشي جبرئيل بن احمد عن سهل بن زياد عن محمد عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال دخل ابو ذر على سلمان وهو
يطبخ قدرا له فبينما هما يتحادثان اذ انكبت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك ابو ذر عجبا شديدا واخذ سلمان
القدر فوضعها على حالها الاول على النار ثانية واقبلا يتحادثان فبينما هما يتحدثان اذ انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها
قال فخرج ابو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر اذ لقي امير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما ان بصر به امير المؤمنين ع قال له يا ابا ذر ما الذي
اخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك فقال له ابو ذر يا امير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال امير المؤمنين ع يا ابا ذر ان سلمان
لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا ابا ذر سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا وان سلمان منا اهل البيت
وايضا في الكافي عن احمد بن ادريس معنعنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليهما السلام فقال والله لو علم
ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخى رسول الله ص بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء قيل والظاهر ان المراد بما في قلب سلمان هو من
معرفة الله ومعرفة النبي ص والائمة سلام الله عليهم فلو اظهر سلمان شيئا منها لابي ذر لا يحتمله بل يكذبه وينسبه الى الكفر والارتداد فيقتله **وقيل**
الضمير المرفوع راجع الى العلم والمنصوب الى ابي ذر اي لقتل واهلك ذلك العلم ابا ذر يعني انه لا يحتمل بعقله فيكفر بذلك او لا يطيق ستره وصيانته
فيظهره للناس فيقتلونه والسيد المرتضى قده اجاب عنه في بعض فوائده بما حاصله انه من الاخبار الاحاد التي لا توجب علما فيجب حينئذ بحالها ان يؤول بما
كان ظاهره مطابقا للحق واما ان يطرح ثم اوله بما لا يعجبني ذكره **وعن الكشي** ايضا حمدويه بن نصير عن ايوب بن نوح عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ادرك سلمان العلم الاول والعلم الاخر وهو بحر لا ينزح وهو منا اهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط
فقال له يا عبد الله تب الى الله من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بامر فما دفعته عن نفسك قال انه

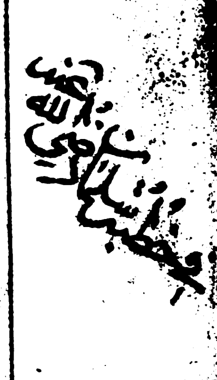
أخبرني بأمر اطلع عليه إلا الله وأنا، وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره إن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة **ومن [illegible]** ما أعطى الله من أثر الفضل الممدوح بعض آثار المحبوب بعد موته كما في المناقب، ودعا جندب بن الحسن العتكي عن جابر الأنصاري قال صلى بنا أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس عظم الله أجركم في أخيكم سلمان فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ودراعته وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء وقال لقنبر عد عشرا قال ففعلت فإذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت إنك بالمدائن وهو بالمدينة فقال يا زاذان إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة فلما شددت لحيته سمعت الوجبة وأدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام فقال يا زاذان قضى أبا عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل عليه السلام فكشف الرداء عن وجهه فتبسم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له مرحبا يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول الله فقل له ما مر على أخيك من قومك ثم أخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرا شديدا وكنت رأيت معه رجلين فقال أحدهما جعفر أخي والآخر الخضر عليه السلام ومع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف ألف ألف ملك **قال المجلسي ره** بيان قوله فقالوا في ذلك أي فيما قالوا قوله عد عشرا لعل المراد الخطوات والوجبة السقطة مع الهدة أو صوت الساقط **وعن مشارق** الأنوار إن زاذان خادم سلمان قال لما جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم ثم إنه قعد فقال له أمير المؤمنين عليه السلام عد إلى موتك فعاد **وعن** الاختصاص بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فعظموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه وإعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله فدخل عمر فنظر إليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد سلمان منا أهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان **بيان** السلسل الماء العذب البارد ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان عن الكشي عن ابن شجاع عن ابن بزيع عن ابن أبي عمير عن خزيمة بن ربيعة رفعه قال خطب سلمان إلى عمر فرده ثم ندم فعاد إليه فقال إنما أردت أن أعلم ذهبت حمية الجاهلية عن قلبك أم هي كما هي انتهى **أقول** مع كثرة الأخبار وتواترها في كون سلمان من أهل البيت صرح في بعضها بأن الله جعله علويا ولو حكما لا بأس بما في الاختصاص أيضا جرى ذكر سلمان وذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد عليهما السلام وهو متكئ ففضل بعضهم جعفرا عليه وهناك أبو بصير فقال بعضهم إن سلمان كان مجوسيا ثم أسلم فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا مغضبا وقال يا أبا بصير جعله الله علويا بعد أن كان مجوسيا وقرشيا بعد أن كان فارسيا فصلوات الله على سلمان وإن لجعفر شأنا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة كلام يشبهه **أقول** ولعل الخبر السابق المروي عن الكشي وقوله عليه السلام ذاك سلمان المحمدي أيضا مشعر بأن في هذا الخبر من جعل الله سلمان علويا وتطهير من الأخبار الأخر أنه من كان مجوسيا بل كان مظهر الشرك مبطنا للإيمان كما **عن الكتاب** أيضا الصدوق في أماليه عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن أبي أحمد الأزدي عن أبان الأحمر عن أبان بن تغلب عن أبي طريف عن ابن نباتة قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت ما تقول فيه فقال ما أقول في رجل خلق من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان بين يديه فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى در العرق بين عينيه واحمرتا عيناه ثم قال يا أعرابي أتنحي رجلا يحبه الله تبارك وتعالى في السماء ويحبه رسوله في الأرض يا أعرابي أتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز وجل أن أقرئه السلام يا أعرابي إن سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني يا أعرابي لا تغلظن في سلمان فإن الله تبارك وتعالى قد أمرني أن أطلعه على علم المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب قال فقال الأعرابي يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت أليس كان مجوسيا ثم أسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أعرابي أخاطبك عن ربي وتقاولني إن سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للإيمان يا أعرابي أما سمعت الله عز وجل يقول فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا أما سمعت الله عز وجل يقول مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا يا أعرابي خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذبين وسلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين **عن الكشي** حمدويه بن نصير عن اليقطيني عن يونس عن عبد الرحمن ومحمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان والله علي محدثا قلت اشرح لي قال يبعث الله إليه ملكا ينقر في أذنه يقول كيت وكيت أيضا **عن الكشي** جبرئيل عن ابن خرزاذ عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا وفي خبر آخر عن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان سلمان من المتوسمين **وعن الكشي** أيضا طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن أحمد فيهما عن علي بن محمد بن شجاع عن أحمد بن حماد المروزي عن الصادق عليه السلام أنه قال في الخبر الذي روي فيه أن سلمان كان محدثا قال إنه كان محدثا عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة **قال المجلسي** ره بيان يحتمل هذا الخبر زائدا على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك ويحتمل أن

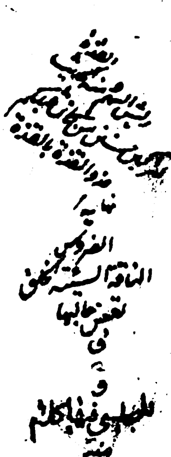
يكون

الا ان يكون الغرض نفي نوع من التحديث مخصوص بالامام ولا يوجد في غيره **وعن العلل** روي ان سلمان الفارسي كان محدثا فسئل الصادق عليه السلام
عن ذلك وقيل له من كان يحدثه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وانما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه لانهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره
من مخزون علم الله ومكنونه **قال المجلسي ره** بيان لعله انما ذكر هذا المعنى للمحدث هيهنا لضعف عقل السائل او كان الغالب من حديثه
كان على هذا الوجه فلا ينافي ما في حديث الملك معه نادرا انتهى **اقول** ويمكن ان يقرء لفظ محدثا في الموضعين هنا وفي خبر الملك بصيغة المفعول
وفي خبر طاهر بن عيسى وغيره بصيغة الفاعل فلا منافاة لان سلمان كان يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام وكان يحدثه الملائكة والنبي و
الامام والله اعلم **وعن امالي الشيخ ره** ابو القاسم شبل عن ظفر بن حمدون عن ابراهيم بن اسحق الاحمر عن ابن معروف عن ابن عيسى عن علي بن الحسن بن
سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت فما اية المحدث قال
ياتيه الملك فينكت في قلبه كيت وكيت والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن امن وصدق
وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلام **وعن تفسير** الامام والاحتجاج بالاسناد الى ابي محمد العسكري عليه السلام قال قال سلمان لعبد الله
بن صوريا عندما قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة اني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن
سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان قل من كان عدوا لجبرئيل في مظاهرته لاولياء الله على اعدائه ونزوله بفضائل علي ولي
الله من عند الله فانه نزله فان جبرئيل نزل هذا القران على قلبك باذن الله وامره مصدقا لما بين يديه من سائر كتب الله وهدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين
بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وولاية علي ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا اذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين ثم قال رسول الله يا سلمان ان الله
صدق قيلك ووفق رايك فان جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان والمقداد اخوان متصافيان في ودادك ووداد علي اخيك ووصيك وصفيك
وهما في اصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوان لمن ابغض احدهما وليان لمن والاهما ووالى محمدا وعليا عدوان لمن عادى محمدا وعليا واوليائهما
ومعاداتهما لاعدائهما لما عذب الله تعالى احدا منهم بعذاب البتة **ومن جملة** فضائل سلمان رضي الله عنه ما في تفسير الامام عليه السلام
عند تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب في اول سورة البقرة **قال** ابو محمد العسكري عليه السلام ان سلمان الفارسي مر بقوم من اليهود
فسالوه ان يجلس اليهم ويحدثهم بما سمع من محمد صلى الله عليه وآله في يومه هذا فجلس اليهم لحرصه على اسلامهم فقال سمعت محمدا يقول ان الله عز وجل يقول يا عبادي اوليس
من له اليكم حوائج كبار لا تجودون بها الا ان يتحمل عليكم باحب الخلق اليكم تقضونها كرامة لشفيعهم الا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وافضلهم لدي محمد واخوه
علي ومن بعده من الائمة الذين هم الوسائل الى فليدعني من همته حاجة يريد نفعها او دهته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الافضلين الطيبين الطاهرين
اقضها له احسن ما يقضيها من تستشفعون اليه باعز الخلق عليه فقالوا لسلمان وهم يسخرون ويستهزؤون به يا ابا عبد الله فما بالك لا تقترح على الله وتتوسل
بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله بهم وسالته ما هو اجل وافضل وانفع من ملك الدنيا باسرها سالته بهم صلى الله عليهم
ان يهب لي لسانا لتحميده وثنائه ذاكرا وقلبا لالائه شاكرا وعلى الدواهي الداهية لي صابرا وهو عز وجل قد اجابني الى ملتمسي من ذلك وهو افضل من
ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة قال فجعلوا يهزؤون به ويقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج
الى ان نمتحن صدقك عن كذبك فيها وها نحن اولاء قائمون اليك بسياط نضربك بها فاسئل ربك ان يكف ايدينا عنك فجعل سلمان يقول اللهم
اجعلني على البلاء صابرا وجعلوا يضربونه بسياطهم حتى اعيوا وملوا وجعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابرا فلما ملوا واعيوا
قالوا يا سلمان ما ظننا ان روحا تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك فما بالك لا تسئل ربك ان يكفنا عنك فقال لان سؤالي ذلك
خلاف الصبر بل سلمت لامهال الله تعالى لكم وسالته الصبر فلما استراحوا قاموا اليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك
او تكفر بمحمد صلى الله عليه وآله فقال ما كنت لافعل ذلك فان الله قد انزل على محمد الذين يؤمنون بالغيب وان احتمالي لمكارهكم لادخل في جملة من مدحهم الله تعالى بذلك سهل
علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا وقالوا يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لايمانك بمحمد صلى الله عليه وآله لاستجاب الله دعاءك وكفنا عنك
فقال سلمان ما اجهلكم كيف يكون مستجيبا دعائي اذا فعل بي خلاف ما اريد منه انا اردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني ولم اسئله كفكم عني فيمنعني
حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا اليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك وحبيبك
محمد صلى الله عليه وآله فقالوا له يا سلمان ويحك اوليس محمد قد رخص لك ان تقول كلمة الكفر به بما تعتقد ضده للتقية من اعدائك فما لك لا تقول ما يفرج عنك
للتقية فقال سلمان ان الله قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه علي بل اجاز لي ان لا اعطيكم ما تريدون واحتمل مكارهكم وجعله افضل المنزلتين وانا
لا اختار غيره ثم قاموا اليه بسياطهم وضربوه ضربا كثيرا وسيلوا دماءه وقالوا وهم ساخرون لا تسئل الله كفنا عنك ولا تظهر لنا ما نريده

في كيفية صبر سلمان رضي الله عنه فيما انزل اليهود عليه من العذاب

منك لتكفيه عنك فادع علينا بالهلاك ان كنت من الصادقين في دعواك ان الله تعالى لا يرد دعاءك بجاهك محمد وآله الطاهرين فقال سلمان اني
لاكره ان ادعو الله بهلاككم مخافة ان يكون فيكم من قد علم الله انه سيؤمن بعد فاكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الايمان فقالوا قل
اللهم اهلك من كان في معلومك انه يبقى الى الموت على تمرده فانك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته قال ففتح له حائط البيت الذي هو فيه مع
وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم احد يرشد كما دعا نوح على قومه لما عرف انه لن يؤمن من
قومه الا من قد آمن فقال سلمان كيف تريدون ان ادعو عليكم بالهلاك فقالوا تدعو ان يقلب الله سوط كل واحد منا افعى تعطف راسها
ثم تمشش عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم الا قلبه الله تعالى عليهم افعى لها راسان فتناول براس منها راسه وبراس آخر يمينه
التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم ومشتهم وبلعتهم والتقمتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه معاشر المسلمين ان الله قد نصر اخاكم سلمان
ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين قلب سياطهم افاعي رضضتهم ومشتهم وهشمت عظامهم والتقمتهم فقوموا
بنا ننظر الى تلك الافاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه الى تلك الدار وقد اجتمع اليها جيرانها من اليهود والمنافقين لما
سمعوا ضجيج القوم بالتقام الافاعي لهم فاذا هم خائفون منها نافرون من قربها فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت كلها من البيت الى شارع المدينة
وكان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى وجعله عشرة اضعافه ثم نادت الافاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الاولين والآخرين السلام عليك
يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله
افاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي جعل من امتي من يضاهي بدعائه عند كفه وعند انبساطه نوحا نبيه ثم نادت
الافاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا على هؤلاء الكافرين واحكامك واحكام وصيك جائزة علينا في ممالك رب العالمين
ونحن نسألك ان تسأل الله تعالى ان يجعلنا من افاعي جهنم التي نكون فيها لهؤلاء معذبين كما كنا لهم في الدنيا ملتقمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قد
اجبتكم الى ذلك فالحقوا بالطبق الاسفل من جهنم بعد ان تقذفوا ما في اجوافكم من اجزاء هؤلاء الكافرين ليكون اتم لخزيهم وابقى للعار عليهم اذا
كانوا بين ظهرانيكم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد سلمان الخير من المؤمنين فقذفت
الافاعي ما في بطونها من اجزاء ابدانهم فجاء اهلوهم فدفنوهم واسلم كثير من الكافرين واخلص كثير من المنافقين وغلب الشقاء على كثير من الكافرين
والمنافقين فقالوا هذا سحر مبين ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على سلمان فقال يا ابا عبد الله انت من خواص اخواننا المؤمنين ومن احباب
قلوب ملائكة الله المقربين انك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش وما دون ذلك الى الثرى اشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة
في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجو انت من افاضل الممدوحين بقوله الذين يؤمنون بالغيب **كش** ابن مسعود عن الحسين
بن اشكيب عن الحسن بن خرزاذ عن محمد بن حماد الشاشي عن صالح بن نوح عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال خطب
سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له اذ انا مذك لنار الكفر اهل لها نصيبا واوقد لها رزقا حتى الهم الله عز وجل
في قلبي حب تهامة فخرجت جائعا ظمآن قد طردني قومي واخرجت من مالي ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني وكان من شأني ما قد
كان حتى اتيت محمدا صلى الله عليه وآله فعرفت من العرفان ما كنت اعلمه ورأيت من العلامة ما اخبرت بها فانقذني به من النار فلحقت من الدنيا على المعرفة
التي دخلت بها في الاسلام الا ايها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني فقد اوتيت العلم كثيرا ولو اخبرتكم بكل ما اعلم لقالت طائفة لمجنون
وقالت طائفة اخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان الا ان لكم منايا تتبعها بلايا وان عندي علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج
هارون بن عمران قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت وصيي وخليفتي في اهلي بمنزلة هارون من موسى ولكنكم اصبتم سنة الاولين واخطأتم سبيلكم والذي
نفس سلمان بيده لتركبن طبقا عن طبق سنة بني اسرائيل القذة بالقذة اما والله لو وليتموها عليا لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فابشروا
بالبلاء واقنطوا من الرخاء وقد نابذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء اما والله لو اني ادفع ضيما او اعز لله دينا لوضعت سيفي
على عاتقي ثم لضربت قدما قدما الا اني احدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة السبعين بما فيها الا ان لبني امية في بني هاشم
نطحات الا ان بني امية من آل هاشم نطحات الا ان بني امية كالناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درها
الا انه حق على الله ان يذل ناديها وان يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء ومسخ وسوء الخلق حتى ان الرجل ليخرج من جانب حجلته الى الصلاة
فيمسخه الله قردا الا وفئتان تلتقيان بتهامة كلتاهما كافرة الا وخسف بكلب فما انا وكلب فما والله لولا ما لا يسعكم مقامهم الاولياء
ثم يجيء ما تعرفون فاذا رأيتم ايها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والراس المتبوع فعليكم بآل محمد





في كيفية اسلام سلمان

فاتم القادة الى الجنة والذادة عن النار يوم القيمة فعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية مع نبينا فما بال القوم حسد فقد حسد قابيل هابيل او كفر فقد ارتد قوم موسى عن الاسباط ويوشع وشمعون وابني هرون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هرون فاخذتهم الرجفة من بغيهم ثم بعثهم الله انبياء مرسلين وغير مرسلين فامر هذه الامة كامر بني اسرائيل فاين يذهب بكم انا وفلان وفلان ويحكم والله ما ادري أتجهلون ام تتجاهلون ام تنسون ام تتناسون انزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العينين من الرأس والله لترجعن كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة الا اني اظهرت امري وامنت بربي واسلمت لنبيي واتبعت مولاي ومولى كل مسلم بابي انت وامي قتيل كوفان بالهف نفسي لاطفال صغار ولابي صاحب الجفنة والخوان نكاح النساء الحسن علي الا ان بني الله لخلة الباس والحياء ولحلل الحسن المهابة والجود وبابي من اجزه لضعفه واستضعفه لقتله وظلم من بين ولده فكان بلا دم قاتل ابا فن من آل محمد ايها الناس لا تكل اظفاركم وعدكم ولا تنتغثوا اصدقيكم فيتحد الشيطان عليكم والله لتبتلن بالاتعين ومن بابيكم الا اشباه بحواجبكم ثلثة خذوها فافهموها وارجعوا الى ابيها ومواقفها الا ان ذا قع الضيم شقاق بطون الحبالى وحمال الصبيان على الرماح في مغلى الرجال في القتل واما الذي ساحقكم بالنفس الطيبة الزكية ونضح دمه بين الركن والمقام المذبوح ذبح الكبش يا ويح لبنانيين كوفان الواردون الثوية المستفرون عشية صبغا يا بينكم وبين ذلك فتنة شرقية ستثير قحطانا تغيب من قبل المغرب فلا تغشوه لا اقالة الله ولحمه بين السماء الا ان ضيرها ذبح على شيبة المقتول بظهر الكوفة وهي كوفان ويوشك ان يبني جسرها ويبني جامعها في زمان لا يبقى مومن الا جاءوا بجوانبها وفتنة مصبوغة تطلع في خطامها لا ينهيها احد لا يبقى بيت من العرب الا دخلته واحدثات يا حذيفة ان بلدة فقولوا ان علينا امير المومنين فمن كان نعقوا منادا خلقه وكانت يصبح حلو امر يمشي على شتّه لا يدخل فيها الا مؤمن ولا يخرج منها الا كافر قال الجامع وكان في النسخ التي عندنا في تلك الصحيفات فاوردناها كما وجدناها

واما كيفية اسلامه فعن كمال الدين عن محمد العطار عن احمد بن ادريس عن معاذ بن صبيح عن محمد بن علي بن مهزيار عن ابيه عمن ذكره عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت يا ابن رسول الله الا تخبرنا كيف كان سبب اسلام سلمان الفارسي قال نعم حدثني ابي صلوات الله عليه ان امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وابا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال امير المومنين ع لسلمان يا ابا عبد الله الا تخبرنا بمبدا امرك فقال سلمان والله يا امير المومنين لو ان غيرك سألني ما اخبرته انا كنت رجلا من اهل شيراز من ابناء الدهاقين وكنت عزيزا على والدي فبينما انا سائر مع ابي في عيد لهم اذا انا بصومعة واذا فيها رجل ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فرصف حب محمد في لحمي ودمي فلم يهنئني طعام ولا شراب فقالت لي امي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكابرتها حتى سكتت فلما انصرفت الى منزلي اذا انا بكتاب معلق في السقف فقلت لامي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه ان هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رايناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان فانك ان قربته قتلك ابوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام ابي وامي فقمت واخذت الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله الى آدم انه خالق من صلبه نبيا يقال له **محمد صلعم** يامر بمكارم الاخلاق وينهى عن عبادة الاوثان يا روزبه ائت وصي عيسى فآمن واترك المجوسية قال فصعقت صعقة وزادني شدة قال فعلم ابي وامي بذلك فاخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي ان رجعت والا قتلناك فقلت لهم افعلوا بي ما شئتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان والله ما كنت اعرف العربية قبل قرائتي الكتاب ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون الي قرصا صغارا فلما طال امري رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب انك حببت محمدا ووصيه الي فبحق وسيلته عجل فرجي وارحني مما انا فيه فاتاني آت عليه ثياب بيض فقال قم يا روزبه فاخذ بيدي واتى بي الى الصومعة فانشات اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم قال اصعد فاصعدني اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال اني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بانطاكية فاذا لقيته فاقراه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح وناولني لوحا فلما مات غسلته وكفنته فاخذت اللوح وصرت الى انطاكية فاتيت الصومعة وانشات اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال لي انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال اني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا اعرف احدا يقول بمقالتي الا راهبا بالاسكندرية فاذا اتيته فاقراه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح واتيت الصومعة وانشات اقول اشهد ان لا اله الا الله وان عيسى روح الله وان محمدا حبيب الله فاشرف علي الديراني فقال انت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت اليه فخدمته حولين كاملين فلما حضرته

الوفاة قال لي اذا مت فغسلني وكفني فقال الا امر فاحدا انه يبعث النبي في الدنيا وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخرج من تهامة فاذا اتيته
فاقرأه مني السلام وادفع اليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته واخذت اللوح وخرجت فصحبت قوما فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام
والشراب اكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما ارادوا ان ياكلوا شدوا على شاة فقتلوها بالضرب ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فامتنعت من
الاكل فقالوا كل فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا ياكلون اللحم فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم امسكوا عنه حتى ياتيكم شرابكم فانه
لا يشرب فلما اتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت اني غلام ديراني وان الديرانيين لا يشربون الخمر فشدوا علي وارادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني
ولا تقتلوني فاني اقر لكم بالعبودية فاقر بي لواحد منهم واخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسالني عن قصتي فاخبرته وقلت له
ليس لي ذنب الا اني احببت محمدا ووصيه فقال اليهودي واني لابغضك وابغض محمدا ثم اخرجني الى خارج داره واذا رمل كثير على بابه فقال والله يا روزبه
لئن اصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لاقتلنك قال فجعلت احمل طول الليل فلما اجهدني التعب رفعت يدي الى السماء فقلت يا رب
انك حببت محمدا ووصيه اليّ فبحق وسيلتهما عجل فرجي وارحني مما انا فيه فبعث الله عز وجل ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه الى المكان الذي قال
اليهودي فلما اصبح نظر الى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه انت ساحر وانا لا اعلم فلاخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها قال فاخرجني
وباعني من امرأة سليمية فاحبتني حبا شديدا وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدق قال فبقيت في ذلك الحائط
ما شاء الله فبينما انا ذات يوم في الحائط اذا انا بسبعة رهط قد اقبلوا تظلهم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم انبياء وان فيهم نبيا قال
فاقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا اذا فيهم رسول الله وامير المؤمنين وابو ذر والمقداد وعقيل بن ابي طالب وحمزة
بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله يقول لهم كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا
فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي ان كان
فيهم نبي فانه لا ياكل الصدقة وياكل الهدية فوضعته بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله كلوا وامسك رسول الله وامير المؤمنين
وعقيل بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وقال لزيد مد يدك وكل فاكلوا وقلت في نفسي هذه علامة فدخلت على مولاتي فقلت لها هبي لي
طبقا اخر فقالت لك ستة اطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فوضعته بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده فقال بسم الله كلوا فمد القوم
جميعا ايديهم واكلوا فقلت في نفسي هذه ايضا علامة فبينا انا ادور خلفه اذ حانت من النبي التفاتة فقال يا روزبه تطلب
خاتم النبوة فقلت نعم فكشف عن كتفيه فاذا انا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات قال فسقطت على قدم رسول الله اقبلها فقال لي
يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعينا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي ان محمد بن عبد
الله يقول لك تبيعينا هذا الغلام فقالت قل له لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال فجئت
الى النبي فاخبرته فقال ما اهون ما سألتنا ثم قال يا علي اجمع هذا النوى كله فاخذه وغرسه ثم قال اسقه فسقاه امير المؤمنين
فما بلغ اخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال لي ادخل اليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شيئك وادفعي شيئنا
قال فدخلت عليها وقلت ذلك فخرجت ونظرت الى النخل فقالت والله لا ابيعكه الا باربعمائة نخلة كلها صفراء قال فهبط جبرئيل فمسح جناحه
على النخل فصار كله اصفر قال ثم قال لها ان محمدا يقول لك خذي شيئك وادفعي الينا شيئنا فقالت والله لنخلة من هذه احب
الي من محمد ومنك فقلت والله ليوم مع محمد احب الي منك ومن كل شيء انت فيه فاعتقني رسول الله وسماني سلمان **وفي المناقب**
كتب رسول الله عهدا لحي سلمان بكازرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله سأله سلمان الفارسي وصيه باخيه مهاد بن
فروخ بن مهيار واقاربه واهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من اسلم منهم واقام على دينه سلام الله احمد الله اليكم ان الله تعالى
امرني ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اقولها وامر الناس بها والامر كله لله خلقهم وامانهم وهو ينشرهم واليه المصير ثم ذكر
فيه من احترام سلمان الى ان قال وقد رفعت عنهم جز الناصية والجزية والخمس والعشر وسائر المؤن والكلف فان سألوكم فاعطوهم وان استغاثوا
بكم فاغيثوهم وان استجاروا بكم فاجيروهم وان اساؤوا فاغفروا لهم وان اسيء اليهم فامنعوا عنهم وليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة
مائتي حلة ومن الاواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا الله على من يؤذيهم وكتب علي بن ابي طالب والكتاب
اليوم في ايديهم ويعمل القوم برسم النبي فلولا ثقتي بان دينه يطبق الارض لكان كتب هذا السجل مستبدا **عن ابن ابي الحديد**
سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصفهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله وكنيته ابو عبد الله وكا

ويسمو عبارة عن اهل شرط اخذ الجزية عن الكفار منه

فيما قال ابن ابي الحديد في سلمان رضه

اذ قيل له ابن من انت يقول انا سلمان بن الاسلام انا من بني ادم وقد روي انه تداوله بضعة عشر ربا من واحد الى اخر حتى افضى الى رسول الله ص وروى
ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب ان رسول الله ص اشتراه من اربابه وهم قوم يهود على ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى يدرك
فغرس رسول الله ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال ص من غرسها فقيل عمر فقلعها
وغرسها رسول الله بيده فاطعمت قال ابو عمر وكان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه وياكل منه ويقول لا احب ان اكل الا من عمل
يدي وكان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وقد روي انه شهد بدرا واحدا ولم يفته بعد ذلك مشهد وكان سلمان خيرا فاضلا
عالما زاهدا متقشفا وعن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة الاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده وكانت له عباءة يفرش
بعضها ويلبس وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال الا ابني لك بيتا تسكن فيه
قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك
سقفه وان انت مددت فيه رجليك اصابهما الجدار قال نعم فبنى قال ابو عمر وقد روي عن رسول الله ص من وجوه انه قال وقد روينا عن عائشة
قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ص ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله ص قال وروي ان رسول الله ص قال امرني ربي بحب اربعة
واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان وعن علي ع انه قال علم العلم الاول والعلم الاخر بحر لا ينزف هو منا اهل البيت وفي
رواية زاذان عن علي ع سلمان الفارسي كلقمان الحكيم وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة قال وروي ان ابا سفيان مر على سلمان
وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى
النبي ص فاخبره فقال ص يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فاعتذر منهم وتوفي في اخر خلافة عثمان
سنة خمس وثلثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والاول اكثر ثم ذكر ابن ابي الحديد نحوا مما مر ثم قال وكان سلمان
من شيعة علي وخاصته ويزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤوسهم واتوه متقلدين سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا
لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة **كرديد
نكرديد** محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان
الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول اسلمتم وما اسلمتم انتهى كلامه **اقول** من جملة ما استدل اصحابنا الامامية على بطلان الاجماع
المدعى في خلافة ابي بكر انكار جم غفير من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وامتناعهم من بيعته مثل سلمان وخالد بن سعيد بن العاص وابي ذر
وعمار وغيرهم واقوالهم في ذلك معروفة وقد ذكرناها مفصلا في المجلد الثاني من كتابنا هذا ومنها قول سلمان وانكاره في الفارسية
كرديد نكرديد قال المجلسي عليه الرحمة فان قيل ان هذا الكلام ليس بمقطوع به يوم السقيفة قلنا ان كان خبر السقيفة وشرح
ما جرى فيها من الاقوال والافعال مقطوعا فقول سلمان مقطوع لان كل من روى السقيفة رواه ايضا وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله
حتى يتهموا فيه ليس لهم ان يقولوا كيف يخاطبهم بالفارسية وهم عرب لانه ان كان فيهم من فهم الفارسية يكون للاحاد لا يجب فهو نقولهم
ذلك ان سلمان وان تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله اصبتم واخطاتم اصبتم سنة الاولين واخطاتم اهل بيت رسول الله وقوله اما والله لو
وضعتموها حيث وضعها الله لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت ارجلكم رغدا اما والله حيث عدلتم بها عن اهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء و
ابناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر انه قال ما ابغضت احدا كبغضي سلمان يوم قال هذا القول واني قلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف
بينهم ولا احب احدا كحبي له يوم رايت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيها الطلقاء و
الطلقاء وغير ذلك من الالفاظ المنقولة عنه وقد يجوز ان يجمع في انكاره بين الفارسية والعربية ليفهم ان كانا اهل اللغتين معا فلم يخاطب
على هذا العربي بالفارسية فما يقول السائل ان راويه واحد من حيث لا يجوز ان يرويه الا من فهم الفارسية فطريف لان الشيء قد يرويه من لا يعرف
معناه فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعا او كان اكثرهم لا يفهم معناه غير انهم نقلوا ما سمعوه وفهم معناه من عرف اللغة او اخبره عنه من
يعرفها فان قالوا فقوله **كرديد نكرديد** فيه تثبيت لامامته قيل هذا باطل لانه اراد كرديد فعلتم ويقوله نكرديد لم تفعلوا
والمعنى انكم عقدتم لمن لا يصلح للامر ولا يستحقه وعدلتم عن المستحق انكارا لما يجري على غير وجهه لانهم يقولون فعل فلان ولم يفعل والمراد
ما ذكرناه وقد صرح سلمان بذلك في قوله اصبتم سنة الاولين واخطاتم سنة اهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه فان قالوا انه اراد اصبتم
الحق واخطاتم المعدن لان عادة الفرس ان لا يزيل الملك عن اهل بيت الملك قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان للكلام نفسه فهو من

لو كان الدين في الثريا لناله سلمان خ

بمعنا على ان سلمان رحمه الله عليه كان نفى الله واعرف من ان يبغض السلمين ان يسلكوا سنن الاكاسرة والجبابرة ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم فان قيل فقد تولى سلمان لعمر المداين فلولا انه كان راضيا بذلك لم يتول ذلك قيل ذلك محمول على التقية وما اقتضاه اظهار البيعة والرضا بقضيته وليس لهم ان يقولوا اي تقية في الولاية لانه كان يمتنع ان يعرض عليه هذه الولايات ليتخلص منها ويغلب في ظنه انه ان عدل عنها وابى نسب الى الخلاف واعتقد فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال توجب عليه ان يتولى ما عرض عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمه الله الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم على انه يجوز عندنا تولي الامر من قبل من لا يستحقه اذا ظن انه يقوم بما امر الله تعالى ويضع الاشياء في مواضعها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك من ظنوه انتهى **اقول** من السلمات بين الفريقين كون سلمان شيعة علي ع ومن خواصه فرضاه المفروض لكن عن ظهر القلب قطعا امتنع لسماعه عن النبي ص في علي فكلامه نص كان نصه عنه في مقام التعرض قطعا فحمله على ما حمله تقية لا وجه له بل قوله **كرديد** يحتاج الى مفعول فالظاهر ان مراده فعلتم فعل الشنيع وهو نصب الخليفة واختيار غير ما اختاره الله ورسوله المنفي بنص قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة وكذا قوله **نكرديد** يحتاج الى مفعول ويحتمل الامرين بان يكون مراده وما فعلتم فعلا موافقا لرضا الله ورسوله وهو نص وصية النبي ص في علي ع واهل بيته ومطابقا لما لا ينكره العقل وهو ترجيح المفضول على الفاضل وتقديم المرجوح على الراجح ويشهد لما ذكرناه صدور الكلام في مقام التعرض كما في نظائره من الآيات والاخبار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم على ان ما اعتبروه من الاجماع في امامة ابي بكر يلزم عليهم القول بامامة معاوية ويزيد بن ابي سفيان لاذعان الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين فئتين عظيمتين للرضا ببيعته من غير نكير كاف في التنكير فيجب ان يكون ذلك دالا على امامته وهم لا يقولون بها فاما ان يقولوا بذلك او يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال انتهى على ان هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع وكيف يمكن الرضا ممن كتب في جواب كتاب كتبه اليه خليفة المسلمين عمر حين ولاه المداين ما يكشف عن قدحه وذمه ما ذكره في الاحتجاج بسم الله الرحمن الرحيم من سلمان مولى رسول الله ص الى عمر بن الخطاب **اما بعد** فقد اتاني منك كتاب يا عمر تؤنبني فيه وتعيرني وتذكر فيه انك بعثتني اميرا على اهل المداين وامرتني ان اقص اثر حذيفة واستقصي ايام اعماله وسيره ثم اعلمك جميلها وقبيحها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله وما كنت لاعصي الله في ابن حذيفة واطيعك الى ان كتب واعلم ان الله تبارك وتعالى لو اراد بهذه الامة خيرا او اراد بهم رشدا لولى عليهم افضلهم واعلمهم لو كانت هذه الامة من الله خائفين ولقول نبيها متبعين وبالحق عالمين ما سموك امير المؤمنين فاقض ما انت قاض فانما تقضي هذه الحياة الدنيا ولا تغتر بطول عفو الله وقد بدت لك من تعجيل عقوبته في اعلم انه ستدرك ظلامتي دنياك واخراك وستسأل عما قدمت واخرت فهذه الكلمات دليل على عدم قبوله وعدم رضاه خلافة غير علي بن ابي طالب عليه السلام و

اما فضائل ابي ذر والمقداد وعمار عليهم الرحمة **فعن الكشي** محمد بن مسعود بن زيد ومحمد بن ابي عوف معا عن محمد بن احمد عن حماد بن نجيح قال ابو ذر الغفاري قال رسول الله ص في شأنه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل امير المؤمنين ووصي رسول الله واستخلافه اياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم اياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خابت القطار بحمل النار سمعت رسول الله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا فقتلوه فقرا وجوعا وضرا وصبرا **وعن امالي الشيخ** المفيد عن حسين بن علي التمار عن عبد الله بن محمد عن ابي النضر التمار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر **وعن العلل وجامع الاخبار** في حديث طويل مثله عن النبي ص **وعن الكشي** ايضا عن جبرئيل بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابن ابي نجران عن صفوان الجمال عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله ص قال علي بن ابي طالب ثم سكت ثم قال ان الله امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن ابي طالب والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي **وعن الكشي والعياشي** عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله ص الا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال المقداد بن الاسود وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وابوا ان يبايعوا حتى جاؤوا بامير المؤمنين ع مكرها فبايع وذلك قول الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **وفي الكافي** في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين ع حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله ص ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا

في فضائل ابي ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم

الخفقة تحريك الراس بسبب النعاس حتى خفق خفقة الى ان قال ومنه حديث الوحي بعد موت النبي ص ولم يكن الا كخفقة او وميض برق. مجمع

الوميض في مجمع البحرين في خبر الا اومضت الي يا رسول الله اي اشرت الي اشارة خفية من ومض البرق اذا لمع معا خفيا ولم يعترض. مجمع

والاوتار جمع وتر بالكسر وهي الجناية ومنه طلبوا الاوتار. مجمع

بمخالفة نبيك إذ نحلوه وكانوا ظالمين وزعموا أن ما اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختاره الرسول لمقامه وأن مهاجر آل أبي قحافة
خير من مهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف **وعن الخصال** ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي
عن ابن أبي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد
مرقاة فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة ولا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فإذا رأيت
من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره وكان المقداد في الثامنة وأبو ذر في التاسعة
وسلمان في العاشرة **أقول** وفي هذا الحديث يظهر سر ما ورد في الخبر المروي عن الاختصاص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض صبرك على سلمان لكفر وهكذا الخبر المروي عن الاختصاص عن صفوان عن حمزة
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الأربعة قال وما هو قلنا الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة قال نعم منهم سلمان وأبو ذر
والمقداد وعمار قلنا فأيهم أفضل قال سلمان ثم أطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه أبو ذر كفر الحديث فإن صاحب الدرجة الأسفل لا يتحمل علم
صاحب الدرجة الأعلى كما قال الشاعر بالفارسية كنجايش بحر در سبو ممكن نيست **روى المجلسي عليه الرحمة** عن الكامل
للطبري في الدعوات علي بن الحسن الشافعي عن يوسف بن يعقوب الفقاعي عن محمد بن الأشعث عن محمد بن عون الطلحي عن زائدة بن أبي هند عن أبان عن
عن سلمان رضه قال كنت خارجا من منزلي ذات يوم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ لقيني أمير المؤمنين عليه السلام فقال مرحبا يا سلمان صر إلى
منزل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فإنها إليك مشتاقة وإنها قد أتحفت بتحفة من الجنة تريد أن تتحفك منها قال سلمان رضي الله عنه فمضيت إليها
فطرقت الباب فاستأذنت فأذنت لي بالدخول فدخلت فإذا هي جالسة في صحن الحجرة عليها قطعة عباءة قالت اجلس فجلست فقالت كنت بالأمس جالسة
في صحن الحجرة شديدة الغم على النبي صلى الله عليه وآله أبكيه وأندبه وكنت قد رددت باب الحجرة بيدي إذا انفتح الباب ودخل علي ثلاث جوار لم أر كحسنهن ولا نضارة
وجوههن فقمت إليهن منكرة لشأنهن وقلت من أين أنتن من مكة أو من المدينة فقلن لا من أهل مكة ولا من أهل المدينة نحن من أهل دار السلام بعثنا
إليك رب العالمين يسلم عليك ويعزيك بأبيك محمد صلى الله عليه وآله قالت فاطمة فجلست إليهن وقلت للتي أظن أنها أكبرهن ما اسمك قالت ذرة قلت ولم سميت ذرة
فقالت لأن الله عز وجل خلقني لأبي ذر الغفاري وقلت للأخرى ما اسمك قالت مقدادة فقلت ولم سميت مقدادة قالت لأن الله عز وجل خلقني
للمقداد وقلت للثالثة ما اسمك قالت سلمى قلت ولم سميت سلمى قالت لأن الله عز وجل خلقني لسلمان وقد أهدى الله هذه من الجنة وقد خبأت لك منها
فأخرجت إلي طبقا من رطب أبيض مما يكون من الثلج وأزكى رائحة من المسك فدفعت إلي خمس رطبات وقالت كل يا سلمان هذا عند إفطارك فأقبلت
إلى المنزل فوالله ما مررت بجماعة من الناس إلا قالوا أتحمل المسك يا سلمان حتى أتيت المنزل فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليهن فلم أجد لهن نوى ولا
عجما حتى إذا أصبحت بكرت إلى منزل فاطمة فأخبرتها فتبسمت ضاحكة وقالت يا سلمان من أين يكون له نوى وإنما هو عز وجل خلقه لي تحت عرشه بدعوات كان
علمنيها النبي صلى الله عليه وآله فقلت حبيبتي علميني تلك الدعوات فقالت إن أحببت أن تلقى الله وهو عليك غير غضبان فواظب على هذا الدعاء وهو بسم الله النور
بسم الله الذي يقول للشيء كن فيكون بسم الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور بسم الله الذي خلق النور من النور بسم الله الذي هو بالمعروف
مذكور بسم الله الذي أنزل النور على الطور بقدر مقدور في كتاب مسطور على نبي محبور **وعن الكشي** روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد
الله بن محمد بن جبلة عن الضبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يا سلمان اذهب إلى فاطمة عليها السلام فقل لها تتحفك بتحفة من تحف
الجنة فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلث سلال فقال لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أتحفيني فقالت هذه ثلاث سلال جاءتني بها ثلاث وصائف فسألتهن
عن أسمائهن فقالت إحداهن أنا سلمى لسلمان وقالت الأخرى أنا ذرة لأبي ذر وقالت الأخرى أنا مقدودة للمقداد قال سلمان ثم قبضت فناولتني
فما مررت بملأ إلا ملؤوا طيبا لريحها **وعن تفسير فرات بن إبراهيم** عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة
بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون منهم عبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وحذيفة وأنا إمامهم السابع قال
الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء سلام الله عليها **وعن الكافي** العدة عن سهل عن محمد بن أورمة
عن النضر عن يحيى الحلبي عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها فقال ألا أحدثك
بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع
وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات **ومن جملة كلماته**
الشاملة على المواعظ ما في الكافي محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن أبي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام

قال لما

قال جاء رجل الى ابي ذر فقال يا ابا ذر ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب فقال له كيف ترى
قدومنا على الله فقال اما المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب
ان الله يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فقال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال ابو عبد الله عليه السلام وكتب رجل
الى ابي ذر رضه يا ابا ذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل فقال له الرجل وهل رأيت احدا يسيء
الى من يحبه فقال له نعم نفسك احب الانفس اليك فاذا انت عصيت الله فقد اسأت اليها

وما ظهر من بعض كراماته

رضي الله عنه في تفسير الامام حدثني ابي عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول
الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فقال رسول الله ابد
فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله فقال رسول الله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله
ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا انا في صلاتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي يا رب غنمي فآثرت صلاتي على غنمي واخطر الشيطان
ببالي يا ابا ذر اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاهلكتها وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله تعالى والايمان
برسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكل ما فات بعد ذلك جلل
فاقبلت على صلاتي فجاء ذئب فاخذ حملا فذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم ناداني يا ابا ذر
اقبل على صلاتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلاتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه الا الله حتى فرغت منها فجاءني الاسد فقال
امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا بغنمه يحفظها فعجب من حول رسول الله فقال رسول الله صلى
يا ابا ذر لقد آمنت به انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم رجال
وقالوا نذهب الى غنمه وننظر اليها وننظر اليه اذا صلى هل يأتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف
حول غنمه ويرعاها ويرد الى القطيع ما شذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلاته ناداه الاسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الاسد معاشر
المنافقين انكرتم لولي محمد وعلي وآلهما الطيبين والمتوسل الى الله بهم ان يسخرني الله ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله طوع
يدي ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم وهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن زيت والجبال مسكا
وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله قال له رسول الله يا ابا ذر انك احسنت طاعة
الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحه الله عز وجل بانه يقيم الصلوة

وما كيفية اسلامه

البحار عن امالي الشيخ ابي وابن الوليد عن ابن مسرور جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن ابي عمير عن مرازم بن حكيم عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام لرجل من
اصحابه الا اخبرك كيف كان سبب اسلام سلمان وابي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل واخطأ اما اسلام سلمان فقد علمته فاخبرني كيف كان سبب اسلام
ابي ذر فقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام ان ابا ذر رحمه الله كان في بطن مر يرعى غنما له فاتى ذئب عن يمين غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب
عن يسار غنمه فهش ابو ذر بعصاه عليه ثم قال له والله ما رأيت ذئبا اخبث منك ولا شرا فقال الذئب شر والله مني اهل مكة بعث الله اليهم نبيا فكذبوه
وشتموه فوقع كلام الذئب في اذن ابي ذر فقال لاخته هلمي مزودي واداوتي وعصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فاذا هو بحلقة مجتمعين فجلس اليهم
فاذا هم يشتمون النبي ويسبونه كما قال الذئب فقال ابو ذر هذا والله ما اخبرني به الذئب فما زالت هذه حالهم حتى اذا كان آخر النهار واقبل ابو
طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم اكرموه وعظموه فلم يزل ابو طالب متكلمهم وخطيبهم الى ان تفرقوا فلما قام ابو طالب تبعته
فالتفت الي فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قال له ابو ذر اومن به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال ابو
طالب تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فقلت نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فقال اذا كان غدا في هذه الساعة
فأتني قال فلما كان من الغد جاء ابو ذر فاذا الحلقة مجتمعون واذا هم يسبون النبي ويشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى اقبل ابو طالب فقال بعضهم لبعض
كفوا فقد جاء عمه فكفوا فقال ابو طالب فجلس فما زال متكلمهم وخطيبهم الى ان قام فلما قام تبعته فالتفت الي ابو طالب فقال ما حاجتك فقال هذا النبي
المبعوث اليكم قال له وما حاجتك اليه فقال له اومن به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال ابو طالب تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه جعفر بن ابي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك
قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

في بعض كراماته رضي

وقال الاعرابيان منه عشرون حلبة

العوادي جمع العادية من العدوان او من عدا على الشيء اذا اختلسه منه وبطن مر موضع على مرحلة من مكة

في كيفية اسلامه رضي

الله قال قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعوني الى بيت حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا
النبي المبعوث منكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرفعني الى بيت فيه علي بن ابي طالب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث
منكم قال وما حاجتك اليه قلت اومن به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال قلت اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فرفعني الى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو نور في نور فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت اومن
به واصدقه ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله
فقال انا رسول الله يا اباذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله وكن بها حتى يظهر امري قال ابوذر فانطلقت الى بلادي فاذا ابن عم
لي قد مات وخلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي اخبرني فيه رسول الله فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر امر رسول الله فاتيته **وفي الكافي**
ابو علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام مثله الى قوله فيهم مزود واداوة وعصا
ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلوا فخرج
لبن فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان ما اخبرني الذئب وما جئت له حق فاقبل الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فراهم
يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب **وعن المجالس** والقطان والمكتب والوراق والدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب
عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله في مسجد قبا وعنده نفر من اصحابه فقال اول من يدخل
عليكم الساعة رجل من اهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب ان يعود ليكون هو اول داخل فيستوجب الجنة فعلم النبي
ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من اصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقون فمن بشرني بخروج آذار فله الجنة فعاد القوم ودخلوا ومعهم ابوذر فقال لهم في اي
شهر نحن من الشهور الرومية فقال ابوذر قد خرج آذار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا اباذر ولكن احببت ان يعلم قومي انك رجل من اهل الجنة وكيف
لا تكون كذلك وانت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لاهل بيتي فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك اولئك رفقائي
في جنة الخلد التي وعد المتقون **واما كيفية** موته ونفيه فمشهورة قد ذكرنا منه في المثالب الثالث **قال الطبرسي ره** بعد تفسير تلك
الآيات ثم بين سبحانه لم فعل ذلك بهم فقال ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ اي
ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه باتباعه **وفي الصافي**
ذٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ قال وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله وامير المؤمنين كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ **قال
الطبرسي ره** اي كالبيان الذي ذكر يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين وقيل ان معنى قوله تعالى كذلك يضرب
تلك مثل ما بينت لك فضرب الامثال عن الزجاج وقيل انه اراد بالمثل المعروف انه جعل الكافر في اتباعه الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه و
المؤمن كمن دعاه الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت ما فعل بالكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فيزيد
هم علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه محمول عليهم **وقال الرازي** الضمير في امثالهم عائد الى الناس كافة قال تعالى يضرب الله للناس
امثالهم اي على انفسهم واما الى الفريقين السابقين في الذكر معناه يضرب الله للناس امثال الفريقين السابقين **وقال ابو السعود**
امثالهم اي احوال الفريقين واوصافهما الجارية في الغرابة مجرى الامثال وهي اتباع الاولين الباطل وخيبتهم وخسرانهم واتباع الآخرين الحق
وفوزهم وفلاحهم **وقال في روح البيان** بعد ذكر كلمات المذكورة في قوله واتباع الآخرين الحق وفوزهم وفلاحهم وفي
الخبر اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والحق يقال على اوجه الاول يقال لموجد الشيء بحسب ما يقتضيه
الحكمة ولذا قيل في الله تعالى هو الحق والثاني يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولذلك قيل فعل الله تعالى كله حق نحو قولنا الموت حق والبعث
حق وهي يدخل فيه جميع الموجودات لانه لا عبث في فعل الحكيم تعالى وبطلان بعض الاشياء اضافي لا حقيقي نحو الشيطان ونحوه **اقول** قوله و
بطلان بعض الاشياء اضافي هذا كلام مجمل لم يعلم المراد منه فان كان مراده كما مثل الشيطان انه باطل فخبث الشيطان ليس بباطل بل الفعل
والقول الباطل لا شك ان الله تعالى خلقه واوجده فوجود الله الذي هو اثر فعله تعالى لا يكون باطلا كما هو الظاهر من قوله لا عبث في فعل
الحكيم فتثبت بطلان بعض الاشياء الى الله تعالى فلا ان الله تعالى يحق الحق ويبطل الباطل الا انه يفعل الباطل وتوضيح المطلب على ما ذكره
بعض العلماء ان الحق في مقابلة الباطل والاشياء قد تثبت باضدادها وكل ما ضد عنه فانه باطل مطلق او ما حق مطلق او ما حق من وجه و

باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا ولا حقيقة له اصلا فان الحقيقة هي التي بها ذو حقيقة حق وثابت لا يمكن انكاره وهي خصوصية
وجوده الذي يثبت له والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث انه لا وجود له من حيث ذاته
الوجود من غيره موجود فهو من هذا الوجه حق وثابت فلا حقيقة ينتهي اليها واصل ينبعث عنه ويجب وجوده به ويظهر بنوره الظاهر المظهر له فلا يكون
له وجود وظهور في نفسه بل يكون وجوده وظهوره من اصله المظهر له بايجاب وجوده المحقق لحقيقته وثباته والممكن من جهة نفسه باطل فلذلك قيل
كل شيء هالك الا وجهه ونعم ما قال الحبيب ان الحق يطلق على شيء يكون الاعتقاد باتصاف بسبب ذلك الشيء ومع صدق ذلك الاعتقاد يكون ذلك الشيء
دائما ومع دوامه يكون لذاته لا لغيره واذا كان كذلك فكل شيء هالك الا وجهه فعلى هذا الحق المطلق هو المحقق الواجب الوجود ازلا وابدا
لذاته لا لغيره القابل للعدم والفناء هو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له **قال الشيخ الرئيس** في تعليقاته الحق ما وجوده
له من ذاته فلذلك البارئ هو الحق وما سواه باطل وكان واجب الوجود لا برهان عليه فلا يعرف الا من ذاته فهو كما قال شهد الله انه لا اله الا هو
اولوا العلم **اقول** مما ذكرنا يظهر ان العارف لا حاجة له في معرفة ربه الى شيء يستدل به على مقصوده ومطلوبه فانه هو جل شانه له الظهور
من كل شيء بل في كل شيء نظر ظهر له نور الحق وحقيقته اولا وبطلان ذلك الشيء وهلاك حقيقته وثباته في ذاته ثانيا فالعارف يستدل بالخالق على
المخلوق لا بالمخلوق على الخالق كما هو داب العلماء الغير الراسخين في العلم وان كان طريقتهم يوصل الى المطلوب ايضا لكن العرفاء لهم الدرجة العليا والمرتبة
القصوى عند العلي الاعلى اللهم ارزقنا درجتهم ومنزلتهم بحق النبي والائمة الذين هم الراسخون في العلم صلوات الله عليهم اجمعين **اشارة**
الى نكتة لطيفة دقيقة وانه من اطلاق هذا الاسم المبارك على الله جل شانه وعظم توحيد كبريائه انه يمكن الاستدلال على انه جل شانه غير
محسوس ومدرك بالحواس وذلك لان كل حق موجود في الاعيان مطلقا فانه من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حق معقول واحد غير قابل للاشارة
الحسية غير قابل لان يكون محسوسا ومدركا بالحواس وحقيقته المجردة عن العوارض الشخصية التي بها هو هو ولتوضيح ذلك نقول الطبائع المعقولة
من المحسوسات لا من حيث انها عامة او خاصة بل من حيث انها مجردة عن الغواشي الغريبة كالانسان من حيث هو انسان الذي هو جزء من زيد بل من كل انسان
محسوس المحمولة على الاشخاص موجودة في الخارج والا فلا يكون هذه الاشخاص موجودة ثم انه ان كانت الطبيعة المعقولة الحقيقية المذكورة محسوسة وجب
ان يكون الاحساس بها مع لواحق تغشيها كاين ما ووضع ما وكم ما وكيف ما وحينئذ يكون متخصصا في ضمن فرد متشخص معقولا عليه فيمتنع ان يكون معقولا على
فرد اخر متخصصا فيه فلا يكون اشتراك فيه مشتركا فيه هذا خلف فتعين ان يكون موجودا معقولا متحققا في الخارج ومن هذا يثبت ان الماهية الحقيقية
لا بشرط شيء موجودة في الخارج وهو جزء من الاشخاص مضافا على المجموع الحاصل منه ومما يضاف اليه والمسماة عند الحكماء وغيرهم بالكلي الطبيعي ومنع
كون الكلي جزءا للجزئي فانه الموصوف بالكلية والوصف شيء خارج عنه اذا عرفت هذا **فنقول** لما كان ما ذكرنا جاريا في كل ما الطبيعة معقولة
غير محسوسة من الحس والوهم والعقل المميز بين المحسوسات والموهومات والعقليات الغير المحسوسة والموهومة كطبيعة العشق والخجل والوجل و
غيرها فالمثال موجودا كانت خارجة الذوات عن درجات المحسوسات ومدركاتها واذا كان الامر في جميع المحسوسات والموهومات وجميع ما يلحق بها في جميع
الموجودات ان ثبت وجودها هكذا فكيف ما بال الكل حق وجوده فانه يكون الثابت كان فان الذي يعطي كل ذي حقيقة حقيقته وثبوته ذاته لذاته بذاته
في ذاته وهو الذي هو وليس هو الا هو جل شانه وعظم كبرياؤه وعلا ذاته عن تعقل ما سواه وعما ذكرنا ظهر لك انه جل شانه لا يمكن ان يرى لا في الدنيا
ولا في العقبى كما صرح جل شانه في مواضع عديدة من القرآن المجيد والظن انه لا فرق بين الاشاعرة القائلين بجواز رؤية الله تعالى وبان المؤمنين
في الجنة يرونه منزها عن المقابلة والجهة والمكان وبين المشبهة والكرامية القائلين بجواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان في بطلان زعمهم الفاسد
وخروجهم عن دائرة الاسلام في اصله وبناء على التوحيد التقليدي وهؤلاء الجهال بالجهل المركب غير قائلين ولما كان حكم عدم امكان رؤيته
جل شانه من البديهيات الاولية ولا مجال للشبهة فيه تركت ذكر اقوالهم وبطلانها على الوجه المبسوط فان بذلك فات غرضنا انتهى فظهر ان الحق
هو الثابت الدائم بذاته الذي لا يسوغ انكاره وهو خلاف الباطل **قال الصدوق ره** الحق معناه المحق ويوصف به توسعا لانه مصدر
وهو كقولك غياث المستغيثين ومعنى ذلك ان يراد بان عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل ويؤيد ذلك قوله عز وجل بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه
هو الباطل اي يذهب ويبطل ولا يملك لاحد نفعا ولا ضرا **وقال الكفعمي** الحق المتحقق وجوده وكونه ومنه الحاقة اي الكائنة
حقا لا شك في كونها وقولهم الجنة حق كائنة وكذا النار والصراط والميزان وامثالها **اقول** قال الله تعالى في سورة محمد مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال ابو السعود مثل الجنة التي

وعد المتقون انشأنا في شرح محاسن الجنة الموعودة للمؤمنين وبيان كيفية انهارها التي اشير اليها باجراء الانهار من تحتها وصرح عنهم بالمتقين
ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن آخرها ومثلها وصفها العجيب
الشأن وهو مبتدأ محذوف الخبر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة التي وعد المتقون **وقال الرازي** في التفسير فيه مسائل **المسئلة**
الاولى قوله تعالى مثل الجنة التي يستدعي امرا ممثلا به فما هو فيه وجوه الاول قول سيبويه حيث قال المثل هو الوصف معناه وصفة الجنة
وذلك لا يقتضي ممثلا به وعلى هذا ففيه احتمالان احدهما ان يكون الخبر محذوفا ويكون مثل الجنة مبتدأ تقديره فيما قصصنا مثل الجنة ثم
يستأنف ويقول فيها انهار والاحتمال الثاني ان يكون فيها الانهار كما يقال صفة زيد اسمر فيقول القائل زيد احمر قصير والقول الثاني ان المثل
زيادة والتقدير الجنة التي وعد المتقون فيها انهار والوجه الثالث ههنا الممثل به محذوف غير مذكور وهو يحتمل قولين احدهما قول الزجاج
حيث قال مثل الجنة تجري فيها الانهار كما يقال مثل زيد رجل طويل اسمر فيذكر بعض صفات زيد في رجل منكر لا يكون هو في الحقيقة الا زيد الثاني
من القولين هو انه قال معناه مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب او شيء عظيم او مثل ذلك وعلى هذا يكون قوله فيها انهار كلاما
مستأنفا محققا لقولنا مثل عجيب الوجه الثالث الممثل به مذكور وهو قول الزمخشري حيث قال كمن هو خالد في النار مشبه به على طريقة
الانكار وحرف فهذا كقول القائل احركات زيد او اخلاقه كعمرو على احد التاويلين اعلى زيد او مثل حركات عمرو او على تاويل ان يقع حركات كعمرو
وكذلك ههنا كانه تعالى قال مثل الجنة كمن هو خالد في النار وهذا اقصى ما يمكن ان يقرر به قول الزمخشري فعلى هذا فقوله تعالى فيها
الانهار عن بعدها جمل اعتراضية وقعت بين المبتدأ والخبر كما يقال نظير زيد فيه مروة وعنده علم وله اصل عمرو **واقول** قد تقدم تفسير
مثل الاية في سورة الرعد اما المتقون الذين وعدهم الله الجنة والذين لا يقبل الله الا منهم حيث قال انما يتقبل الله من المتقين فصفاتهم
انه قال **في تفسير علي بن ابرهيم** عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن شريك العامري عن ابي عبد الله عليه السلم قال سأل علي عليه السلم رسول
الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا
الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم
كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ وفي حديث آخر قال ان الملائكة لتستقبلهم
بنوق من العزة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد
فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة
منها يستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن
ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم يرجعون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها
وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم
احشروا اوليائي الى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات
فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصير صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها
الله واعدها لاوليائه فيتباشرن اذا سمعن صرير الحلقة فيقول بعضهن لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة و
تشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن لهم مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي
من هؤلاء يا رسول الله فقال صلعم هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا انتهى **اما** التقوى ههنا على ما ذكره اهل التفسير ان يطيع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل الاتقاء عن جميع
محارم الله وقيل انه المجاهدة في الله ولا تأخذه في الله لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن والنقي الخائف الذي في الغيب المجتنب المعاصي ونوقي المحرمات
والاتقى البالغ في التقوى الذي يتقيها انه في سبيل الله **وقال** الطريحي في التقوى في الكتاب العزيز جاءت لمعان الخشية والهيبة ومنه قوله
تعالى فاياي فاتقون والطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته وتنزيه القلوب عن الذنوب وهذه كما قيل هي الحقيقة في
التقوى دون الاولين قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون انتهى ومن خواص التقوى ما رواه ابن
عباس ان رسول الله صلعم قرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة **وفي نهج**
البلاغة مخرجا من الفتن ونورا من الظلم وفيه تقفيه حيث لا يحتسب **العمدة** عن الصادق عليه السلم قال في دنياه ومن

لابي ذر الغفاري وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لابي ذر اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقولها ويعيدها قوله ومن قدر عليه رزقه
في الصافي اي بيان له مما اتاه وعن الفقيه في الصافي عن ابائه عن علي عليه السلام من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم
يمد اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم يتعرض له كان ممن ذكره الله عز وجل في كتابه ومن يتق الله الاية وفي الكافي
في الصافي ان قوما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الاية اغلقوا الباب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي
فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب
له عليكم بالطلب وفي الفقيه هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم
وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء فاولئك الذين
يجعل الله عز وجل لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون اقول ومصداق هذا الحديث الشريف في الظاهر هو سلسلة العلية طلاب
العلوم الدينية فمن يطلب الله تعالى خاليا عن شائبة الرياسة والمباهاة بين الاماثل والاقران كما ورد في الحديث القدسي يا ارض لا ترز[illegible]
حبا ولا تكذبا العين وعن الجنين الا لطالب العلم وفي مجمع البيان قيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له
فاتى النبي صلى الله عليه وآله فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو
في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب انتهى قوله تعالى فيها انهار من ماء
غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض
التي يصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا
التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع عن القمي انها لذة لمن شربها وجعل الجبن المسك فيها وانهار من عسل مصفى اي
خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا عن المحاسن عن ابي وابن فضال معا عن علي بن النعمان
عن ابن شعيب المحاملي الاحول عمن حدثه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انه لما اسري بي رايت في الجنة نهرا
ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل
بجناحه الى جانبيه فاذا هو مسك اذفر ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والاخرون
مثله يثمر ثمرا كالرمان تلقى الثمرة الى الرجل فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على كراسي من نور وهم الغر المحجلون انت امامهم يوم القيامة
على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء امامهم حيث شاؤوا من الجنة فبينا هو كذلك اذ اشرفت عليه امراة من فوقه فتقول سبحان الله يا
عبد الله اما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ثم قال
والذي نفس محمد بيده انه ليجيئه كل يوم سبعون الف ملك يسمونه باسمه واسم ابيه وفي الصافي عن القمي عن ابيه رفعه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما دخلت الجنة رايت في الجنة شجرة طوبى ويجري في اصل تلك الشجرة تنفجر منها الانهار الاربعة نهر من
ماء غير آسن الى قوله مصفى وفي الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال وللعبد المؤمن في الجنة الاولى جنان
كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو
خالد في النار عن القمي قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه وفي جامع الاخبار
سئل النبي صلى الله عليه وآله عن انهار الجنة كم عرض كل نهر منها فقال عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام يدور تحت القصور والحجب يتغنى امواجها ويسبح وتطرب في الجنة
كما يطرب الناس في الدنيا وقال اكثر انهار الجنة الكوثر ينبت الكواعب الاتراب عليه يدعون اولياء الله يوم القيامة فقال خطيب اهل الجنة انا محمد رسول
الله الخبر وفي تفسير الروحي الكافي عن علي بن ابراهيم مرفوعا عن ابي جعفر عليه السلام في سؤال علي عليه السلام رسول الله عن قوله يوم نحشر المتقين
الى ان قال والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله عز وجل تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم
ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن
لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء
وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا
ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واما النسيم فهو من نسيم جنة محمد وال محمد على ما ورد في الخبر المروي عن كتب

في وصف انهار الجنة

جمع

جامع الفوائد عن محمد بن العباس عن احمد بن محمد عن احمد بن الحسن عن ابيه عن الحسين بن مخارق عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ومزاجه من تسنيم قال هو اشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول الله وعلي بن ابي طالب والائمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعتهم بايمان يتسنم عليهم من اعالي دورهم وروي عنه انه قال التسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة **واما الكوثر** ففي الامالي عن ابن عباس قال لما انزل على رسول الله انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب رسول الله على جنب امير المؤمنين وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي **وفي المجمع** عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقال انس بينا رسول الله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقد فسر الكوثر بمعان كثيرة منها الخير الكثير والعلم والعمل والنبوة والكتاب وشرف الدارين والذرية الطيبة سلام الله عليهم اجمعين **مثل** قال الله تعالى في سورة الفتح هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما عن معاني الاخبار والخصال الحاكم احمد بن محمد بن عبد الرحمن المروزي عن محمد بن ابرهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن ابيه عن جده عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل ان يخلق آدم ونوحا وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان وكل من قال الله عز وجل في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وهديناهم الى صراط مستقيم وقبل ان يخلق الانبياء كلهم باربعمائة الف سنة واربع وعشرين الف سنة وخلق عز وجل معه اثني عشر حجابا حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب المنة وحجاب الرحمة وحجاب السعادة وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة وحجاب الهداية وحجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الشفاعة ثم حبس نور محمد في حجاب القدرة اثني عشر الف سنة وهو يقول سبحان ربي الاعلى وفي حجاب العظمة احد عشر الف سنة وهو يقول سبحان عالم السر وفي حجاب المنة عشرة الاف سنة وهو يقول سبحان من هو دائم لا يسهو وفي حجاب الكرامة تسعة الاف سنة وهو يقول سبحان الرفيع الاعلى وفي حجاب السعادة ثمانية الاف سنة وهو يقول سبحان العليم الكريم وفي حجاب الهداية خمسة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي حجاب النبوة اربعة الاف سنة وهو يقول سبحان رب العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الاف سنة وهو يقول سبحان ذي الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الفي سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده وفي حجاب الشفاعة الف سنة وهو يقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم اظهر اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا اربعة الاف سنة ثم اظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة الاف سنة الى ان وضعه الله عز وجل في صلب آدم ثم نقله من صلب آدم الى صلب نوح ثم من صلب الى صلب حتى اخرجه الله عز وجل من صلب عبد الله بن عبد المطلب فاكرمه بست كرامات البسه قميص الرضا ورداه رداء الهيبة وتوجه تاج الهداية والبسه سراويل المعرفة وجعل تكته تكة المحبة يشد بها سراويله وجعل نعله نعل الخوف وناوله عصا المنزلة ثم قال يا محمد اذهب الى الناس فقل لهم قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اصل ذلك القميص من ستة اشياء قامته من الياقوت وكماه من اللؤلؤ ودخريصه من البلور الاصفر وابطاه من الزبرجد وجربانه من المرجان الاحمر وجيبه من نور الرب جل جلاله فقبل الله عز وجل توبة آدم بذلك القميص ورد خاتم سليمان به ورد يوسف الى يعقوب به ونجى يونس من بطن الحوت وكذلك سائر الانبياء انجاهم من المحن به ولم يكن ذلك القميص الا قميص محمد صلى الله عليه وآله الخبر **اقول** [illegible] ولدى قيامه صلوات الله وسلامه عليه يظهره الله على اهل المشرق والمغرب [illegible] الله على [illegible] ويخافه الكون من الانس والجن والطيور والوحوش واعطاه الله خواص جميع الانبياء عليهم السلام **كما في** المناقب ابان بن عثمان رفعه باسناده قال قالت آمنة رضي الله عنها لما قربت ولادة رسول الله رأيت جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب الرعب عني واتيت بشربة بيضاء وكنت عطشى فشربتها فاصابني نور ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالديباج الابيض قد ملأ بين السماء والارض وقائل يقول خذوه من اعين الناس ورأيت رجالا وقوفا في الهواء بايديهم اباريق

ولدى صاحب الفم والكرم [illegible] مجمع مشارق

من اللؤلؤ الرطب في نسخة
يقول قبض محمد على مفاتيح

مشارق الارض ومغاربها ورأيت سحابة بيضاء تنزل من السماء حتى غشيته فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وآله شرق الارض وغربها والبحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ثم انجلت عنه الغمامة فاذا انا به في ثوب ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلثة مفاتيح النصر والريح والنبوة ثم اظلته سحابة اخرى فغيبته عن وجهي اطول من المرة الاولى وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب واعرضوه على روحانيي الجن والانس والطير والسباع واعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وكمال يوسف وبشرى يعقوب وصوت داود وزهد يحيى وكرم عيسى ثم انكشف عنه فاذا انا به وبيده حريرة بيضاء قد طويت طيا شديدا وقد قبض عليها وقائل يقول قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء الا دخل في قبضته ثم ان ثلثة نفر كان الشمس تطلع من وجوههم في يد احدهم ابريق فضة ونافجة مسك وفي يد الثاني طست من زمرد خضراء لها اربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها وقائل يقول اختار الكعبة وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها فاخرج منها خاتما تحار ابصار الناظرين فيه فغسل بذلك الماء من الابريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه وتفل في فيه فاستنطقه فنطق فلم افهم ما قال الا انه قال في امان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك ايمانا وعلما ويقينا وعقلا وشجاعة انت خير البشر طوبى لمن اتبعك وويل لمن تخلف عنك ثم ادخل بين اجنحتهم ساعة وكان الفاعل به هذا رضوان ثم انصرف وجعل يلتفت اليه ويقول ابشر يا عز الدنيا والآخرة ورأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا ورأيت حولي من القطاة امرا عظيما قد نشرت اجنحتها **قوله** هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله **في الصافي** ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم بالاسلام او سيظهره فيما اكيد لما وعد بالفتح **والعزة** وهو الامام الذي يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما فان هذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله **وفي مجمع البيان** هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليعلي دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلاد وذلك انتظام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام **وقال الرازي** ليظهره اي ليظهر رسوله بالهدى وهو المعجز على احد الوجوه ليظهره على الدين كله اي جنس الدين فينسخ الاديان دون دينه واكثر المفسرين على ان الهاء في قوله ليظهره راجعة الى الدين والاظهر انه راجع الى رسول اي ليرسل الرسول بالدين الحق ليظهره اي ليظهر الدين الحق على كل الاديان وعلى هذا فيحتمل ان يكون الفاعل للاظهار هو الله ويحتمل ان يكون هو النبي اي يظهر النبي دين الحق وكفى بالله شهيدا اي في انه رسول الله وهذا انما يبين فيه ان المؤمنين منهم لما نازعوا الكفار عليهم العهد المكتوب وقالوا لا نعلم انه رسول الله فلا تكتبوا محمد رسول الله بل اكتبوا محمد بن عبد الله فقال الله كفى بالله شهيدا في انه رسول الله وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعلى رسالته محمد رسول الله جملة مبنية للمشهود به او استيناف مع معطوفه وما بعدها خبر **وفي روح البيان** لعله لم يظفر الانسان على ان الله سبحانه خلق محمدا اول خلق الوجود اكملها من اجله اي اجل ظهوره اي من اجل خليقته بسبب سوق المبدئي بين السماء والارض الاعلم الذي رسول الله من قام على الانبياء في الشيخ الشهير بافتادة لما خلق الله وخلق جميع الارواح وجد اول روح نبينا ثم سائر الارواح فلقن التوحيد فقال لا اله الا الله فكرمه الله بقوله محمد رسول الله فاعطى الرسالة في ذلك الوقت ولذا قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انتهى ومعنى الحديث انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعثه بعد وجوده في العنصر واستكمال شرائط النبوة فكل من نبأ بعد وجود المصطفى فهم نواب خلفاء متعينين كالانبياء والرسل او مؤخرين كالاولياء الله الكمل فانه قال انا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري فهو لجنس العلة ولهذا كان هو السابق المؤخر كما قال كنت اولهم خلقا وآخرهم بعثا فرسول الله هو الذي لا نبي بعده وهو رسول الانس الى جميع المخلوقين من لدن زمانه بالفعل في الدنيا ومن تقدمه بالقوة فيها وبالفعل في الآخرة يوم يكون الكل تحت لوائه ولذا اخذ على الانبياء كلهم الميثاق بان يؤمنوا به ان ادركوه واخذ الانبياء على اممهم وفي الحديث انا محمد واحمد ومعنى محمد كثير الحمد فان اهل السموات والارض حمدوه ومعنى احمد اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله بمحامد لم يحمد بها غيره كذا في شرح المشارق لابن الملك **في الكافي** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن الاحول قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه فهذا الرسول واما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة وكان محمد حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ياتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يكون يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه **وعن امالي الشيخ** رحمه الله ابن شيبة عن هيثم القرشي عن محمد بن وهبان عن احمد بن ابراهيم عن احمد بن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال بعض اصحابنا اصلحك الله اكان رسول الله يقول قال جبرئيل وهذا جبرئيل يأمرني ثم يكون في حال اخرى يغمى عليه قال فقال ابو عبد الله عليه السلام انه اذا كان الوحي من الله اليه ليس بينهما جبرئيل اصابه ذلك لثقل

الوحي من الله اذا كان بينهما جبرئيل لابي بصير ذلك نعت الخاتم جبرئيل وهذا بجبرئيل **وأما الأئمة عليهم السلام** فهم ايضا مسددون من الله عز وجل بتسديد الملك عن رسوله ونائبه **ومن كتاب البصائر** محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القسم عن سماعة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الروح خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ص يسدده ويرشده وهو مع الاوصياء من بعده وعنه ايضا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد الجوهري عن علي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول انا لنزاد في الليل والنهار ولولا انا نزاد لنفد ما عندنا قال ابو بصير جعلت فداك من يأتيكم به قال ان منا من يعاين وان منا من ينقر في قلبه كيت وكيت ومنا من يسمع باذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست فقلت له الذي يأتيكم بذلك قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل **أقول** وقد ذكرنا اخبار الباب في الجلد الثالث من كتابنا الموسوم بهداية الموحدين في باب كيفية علمهم عليهم السلام واما امير المؤمنين عليه السلام فكان يرى جبرئيل ولكن بصورة دحية بن خليفة الكلبي كما ذكرنا سابقا **وعن العياشي** عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما كان يؤخذ بامر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره فكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء فلقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة منبه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله وعملنا والاخبار في هذا المضمون كثيرة واما الخلافة الكبرى فهي ايضا كانت من عند الله تبارك وتعالى كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره الخ هذا كله لا اختلاف فيها انما الخلاف في انه عليه الصلوة والسلام هل كان متعبدا بشريعة قبل بعثته ام لا ذكر المجلسي ادلة القوم ومحالهم واقوالهم وقال **قال العلامة قده** في شرحه على مختصر ابن الحاجب اختلف الناس في ان النبي صلى الله عليه وآله هل كان متعبدا بشرع احد من الانبياء قبله قبل النبوة ام لا فذهب جماعة الى انه كان متعبدا ونفاه آخرون كابي الحسين البصري وغيره وتوقف الغزالي والقاضي عبد الجبار والمثبتون اختلفوا فذهب بعضهم الى انه كان متعبدا بشرع نوح ع وآخرون بشرع ابراهيم ع وآخرون بشرع موسى ع وآخرون بشرع عيسى ع وآخرون قالوا ما ثبت انه شرع واستدل المصنف على انه كان متعبدا بشرع من قبله بما نقل نقلا يقارب التواتر انه كان يصلي ويحج ويعتمر ويطوف بالبيت ويتجنب الميتة ويذكي ويأكل اللحم ويركب الحمار وهذه امور لا يدركها العقل فلا مصير اليها الا من الشرع واستدل آخرون على هذا المذهب ايضا بان عيسى كان مبعوثا الى جميع المكلفين والنبي كان من المكلفين فيكون عيسى مبعوثا اليه والجواب لا نسلم عموم دعوة من تقدمه احتج المخالف بانه لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان مخالطا لاهل تلك الشريعة قضاء للعادة الجارية بذلك ولزمته المخالطة لارباب تلك الشريعة بحيث يستفيد منهم الاحكام ولما كان التالي باطلا اجماعا فكذا المقدم والجواب لا نسلم وجوب المخالطة لان الشرع المنقول اليه عمن تقدمه ان كان متواترا فلا احتياج الى المخالطة والمناظرة وان كان آحادا فهو غير مقبول خصوصا مع اعتقاده بان اهلها انما كانوا نقلوا عن آبائهم لا آحاد سلمنا انه كان يلزم المخالطة لكن المخالطة قد لا يحصل لموانع تمنع منها فيحمل ترك المخالطة من نفارهم من ارباب الشرائع المتقدمة على تلك الموانع جمعا بين الادلة انتهى **وقال السيد المرتضى قدس سره** في كتاب الذريعة هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعبدا بشرائع من تقدمه من الانبياء في هذا الباب مسألتان احديهما قبل النبوة والاخرى بعدها وفي المسألة الاولى ثلاثة مذاهب **احدها** انه ما كان متعبدا قطعا والآخر انه كان متعبدا قطعا **والثالث** التوقف وهذا هو الصحيح والذي يدل عليه ان العبادة بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي ولا يمتنع ان يعلم الله تعالى انه لا مصلحة للنبي قبل نبوته في العبادة بشيء من الشرائع كما انه غير ممتنع ان يعلم ان له ص في ذلك مصلحة واذا كان كل واحد من الامرين جائزا ولا دلالة توجب القطع على احدهما وجب التوقف وليس لمن قطع على انه ص ما كان متعبدا ان يتعلق بانه لو كان تعبد بشيء من الشرائع لكان فيه متبعا لصاحب تلك الشريعة ومقتديا به وذلك لا يجوز لانه افضل الخلق واتباع الافضل للمفضول قبيح وذلك انه غير ممتنع ان يوجب الله تعالى عليه بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتداء بغيره فيها ولا الاتباع وليس لمن قطع على انه ص كان متعبدا ان يتعلق بانه كان يطوف بالبيت ويحج ويعتمر ويذكي ويأكل المذكى ويركب البهائم ويحمل عليها وذلك انه لم يثبت عنه انه قبل النبوة حج او اعتمر ولو ثبت ذلك لقطع به على انه كان متعبدا وبالتظني لا يثبت مثل ذلك ولم يثبت ايضا انه ص تولى التذكية بيده وقد قيل ايضا لو ثبت انه ذكى بيده لجاز ان يكون من شرع غيره في ذلك الوقت ان يستعين بغيره في الذكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره واكل لحم المذكى لا شبهة في انه غير موقوف على الشرع لانه بعد الذكاة قد صار مثل كل مباح من المأكل وركوب البهائم والحمل عليها يحسن عقلا اذا وقع التكفل بما يحتاج من علف وغيره ولم يثبت انه فعل من ذلك ما لا يستباح بالعقل فعله وليس علمه بانه ص غير نبي بالدليل يقتضي كونه متعبدا بشريعة بل لا بد من امر زائد على هذا العلم فاما المسألة الثانية فالصحيح

انه لو كان متعبدا بشريعة نبي لنقل وسند له عليه بعون الله **وفيه مذاهب كثيرة** من الفقهاء الى انه كان متعبدا ولا بد من حمل الكلام في هذه المسألة
من باب جواز ان يتعبد الله تعالى نبيا بمثل شريعة النبي الاول لان ذلك انما لم يجز سقط الكلام في هذا الوجه من المسألة وقد قيل ان ذلك يجوز من اطلق
اما بان تندرس الاولى فيجددها الثاني او بان يزيد فيها ما لم يكن منها ويمنعون من جواز ذلك على غير احد هذين الشرطين ويدعون ان بعثته على
خلاف ما شرطوه يكون عبثا ولا يجب النظر في معجزته ولا بد من وجوب النظر في المعجزات لكل الا مرجل ما قالوه لان بعثة الثاني لا يكون عبثا اذا علم
الله تعالى انه يؤمن عندها وينتفع من لم ينتفع بالاول ولو لم يكن الامر ايضا كذلك كانت بعثة الثانية على ترادف الادلة على امر واحد لا يقبح
احدا ان نصب الادلة ثم هذا الوجه يكون عبثا فاما الوجه الثالث فانا لا نسلم ان النظر في معجز كل نبي يبعث لا بد من ان يكون واجبا لان ذلك يجري
خاف المكلف من ضرر ان هو لم ينظر وجب النظر عليه وان لم يخف لم يكن واجبا وقد استقصينا هذا الكلام وفرعناه في كتاب الذخيرة والذي يقوى
هذه المسألة ان تعبده بشرع من تقدمه لا يدفعه من عرفناه من احدهما نقل الشرع والاخر كونه متعبدا به ولا يخلو من ان يكون علمه بكلا الامرين
بالوحي النازل عليه في الكتاب يكلم اليه ويكون علم الامرين من جهة النبي المتقدم او يكون علم احدهما بهذا الوجه والاخر من ذلك الوجه والوجه
الاول يوجب انه لا يكون متعبدا بشرايعهم اذا فرضنا انه بالوحي اليه علم الشرع والتعبد معا واكثرها في ذلك ان يكون تعبده بمثل شرايعهم
وانما يضاف الشرع الى الرسول اذا احمله ولزمه اداؤه ونقله فيجب انه متعبد بشرعه موقوفا له اتباعه فلزمه الانقياد له فيكون مبعوثا اليه واذا فرضنا
ان القرآن والوحي ورد ببيان الشرع وايجاب الاتباع فكذلك شرعه لا يجب اضافته الى غيره واما الوجه الثالث فهو وان كان خارجا جائزا قوال الفقهاء
المخالفين لنا في هذه المسألة فاسد من جهة ان نقل اليهود ومن جرى مجراهم من الامم الماضية قد بيّنا في مواضع انه ليس بحجة لانتفاضهم وهذا العلم بانه
اولم واخرهم وايضا فانه مع فضله على الخلق لا يجوز ان يكون متبعا لغيره من الانبياء المتقدمين ثم هذا القول يقتضي ان لا يكون [illegible] بان يكون
ذلك التابع بالاولى منه او لا بان يكون متعبدا بشرعه بل اولى من ان يكون متعبدا بشرعنا الا انه لما كان الثاني انسانا من ذلك النبي وهذه الوجوه التي
ذكرنا فلما ابطل الوجهين اللذين فرضناهما وفيما يدل على صحة ما ذكرناه وفيما قول لمخالفينا انه قد ثبت انه صلى الله عليه واله كان يتوقف في احكام حتى معلوم ان بها اهل التورية اشتغال
منها ان نزل الوحي ولو كان متعبدا بشريعة موسى ع لما يتوقف في ذلك وايضا فلو كان الامر على ما قالوه لكان يجب ان يجعل كتب من تقدمه في الاحكام بمنزلة الادلة
الشرعية ومعلوم خلافه وايضا فقد كتب بخبر معاذ على الادلة فلم يذكر في جملتها التورية والانجيل وايضا فان كل شريعة مضافة اليه بالاجماع ولو كان
متعبدا بشرع غيره ما جاز ذلك وايضا فلا خلاف بين الامة في انه لم يؤد الينا من اصول الشرايع الا ما اوحي اليه وايضا فانه لا خلاف في ان شريعته ناسخة لكل
الشرايع المتقدمة من غير استثناء فلو كان الامر كما قالوه لما صح هذا الاطلاق وايضا فان شرايع من تقدم مختلفة متضادة فلا يصح كونه متعبدا بكلها
فلا بد من التخصيص بدليل يقتضيه فان ادعوا انه متعبد بشريعة عيسى ع بانها ناسخة لشريعة من تقدم فذلك منهم ينقض بقولهم بشيء من اليهود في التوراة
فاما رجوعه في رجم المحصن اليها فلم يكن لانه كان متعبدا بذلك لانه لو كان الرجوع لهذه العلة لرجع في هذا الحكم اليها وانما رجع لانه الحجر فقد قيل ان
سبيل الرجوع انه ع كان قد خبر بان حكمه الرجم يوافق ما في التورية فرجع اليها تصديقا للخبر وتحقيقا للقول انتهى **وقال المحقق ابو
القاسم طيب الله** رمسه في اصول بشريعة من قبلنا اهل هي حجة في شرعنا فالقوم نعم ما لم يثبت نسخ ذلك الحكم بعينه وانكر الباقون ذلك فهو الحق
لنا وجوه الاول قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الثاني لو كان متعبدا بشرع غيره لكان ذلك الغير افضل لانه يكون تابعا لصاحب
ذلك الشرع وذلك باطل بالاتفاق الثالث لو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع لكن ذلك باطل لانه لو وجب لفعله ولو فعله
لاشتهر ولوجب على الصحابة والتابعين بعدهم والسلف الى يومنا هذا متابعته على الخوض فيه لكن نعلم من الدين خلاف ذلك الرابع لو كان متعبدا
بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك اما الوحي او النقل ويلزم من الاول ان يكون شرعا له لا شرعا لغيره ومن الثاني التعويل على نقل اليهود وهو باطل لانه
ليس متواترا لما تطرق اليه من القدح لما نقل من افناء البعض ونقل الاحاد منهم لا يوجب العمل لعدم الثقة **واحتج الآخرون** بقوله تعالى
فبهداهم اقتده وبقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وبقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وبقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وبقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون وبانه ع رجع في معرفة الرجم الى التورية **والجواب عن الاولى**
عن الاية الاولى بان المتضمن الامر بالاهتداء بهداهم كلهم فلا يكون ذلك اشارة الى شرعهم لانه مختلف فيجب صرفه الى ما اتفقوا عليه وهو الادلة العقلية دون
الفروع الشرعية وعن الثانية بان ملة ابراهيم ع المراد بها العقليات دون الشرعيات يدل على ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فلو اراد
الشرعيات لما جاز نسخ شيء منها وقد نسخ كثير من شرعه فتعين ان المراد به العقليات وعن الاية الثالثة ان لا يلزم من وصيته نوحا ع بشرعنا انه امر به لجواز
ان يكون وصاه به [illegible] امر امته يبقوا عند اعتقاد [illegible] او وصى به بمعنى اطلع عليه ثم امر بحفظه ولو سلمنا ان المراد شرع لنا ما شرع لنوح ع لاحتمل

كذا في النسخة صح منه

انه يكون

ان يكون المراد به من الاستدلال بالمعقول على العقائد الدينية ولم يحصل ذلك له عليه السلام بعد ان بعث او اشرف فانه ثم لا يكون شرعه حجة علينا من حيث ورد على نبينا عليه السلام بطريق الوحي فلا يكون شريعة لنا باعتبار ورودها وعن الآية الرابعة ان المساواة في الوحي لا تستلزم المساواة في الشرع وعن الآية الخامسة ان ظاهرها يقتضي اشتراك الانبياء جميعا في الحكم بها وذلك غير مراد لان ابراهيم ونوحا وادريس وآدم لم يحكموا بها لتقدمهم على نزولها فيكون المراد ان الانبياء يحكمون بنبوة ونحوها من الله وان فيها نورا وهدى ولا يلزم ان يكونوا متعبدين بالعمل بها لان اكثر آيات القرآن منسوخة وهي مشتملة على النور والهدى واما رجوعه صلى الله عليه وآله في تعرف حكم الرجم فلانه لم يرجع الى التوراة ليعرف به الحكم بل لم لا يجوز ان يكون الا فانه محتج على من انكر وجوده في التوراة انتهى **قال المجلسي قدس الله سره**

اعلم ان الذي ظهر لي من الاخبار المعتبرة والآثار المستفيضة هو انه صلى الله عليه وآله كان قبل بعثته منذ اكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس يكلمه الملك ويسمع الصوت ويرى في المنام ثم بعد اربعين سنة صار رسولا وكلمه الملك معاينة ونزل عليه القرآن وامر بالتبليغ وكان يعبد الله قبل ذلك بصنوف العبادات اما موافقا لما امر به الناس بعد التبليغ وهو اظهر او على وجه آخر اما مطابقا لشريعة ابراهيم عليه السلام او غيره ممن تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا على وجه كونه تابعا لهم وعاملا بشريعتهم بل بان ما اوحي اليه صلى الله عليه وآله كان مطابقا لبعض شرائعهم او على وجه آخر نسخ بما نزل عليه بعد الارسال ولا اظن ان يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة بعد الاحاطة بما اسلفنا من الاخبار في هذا الباب وفي ابواب احوال الانبياء وما سنذكره بعد ذلك في كتاب الامامة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان على وجه الاجمال الاول ما ذكرنا من كلام امير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة المشهورة بين الخاصة والعامة بل يدل على انه صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيما كان مؤيدا باعظم ملك يعلمه مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وليس هذا الا معنى النبوة وهذا الخبر مؤيد باخبار كثيرة سبقت في الابواب السابقة في باب منشئه وباب تزويج خديجة وغيرهما من الابواب الثاني الاخبار المستفيضة الدالة على انهم عليهم السلام مؤيدون بروح القدس من بدو حالهم بحيث مرّ في الخبر الثالث صحيحة الاحول وغيرها حيث قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة فدلت على انه صلى الله عليه وآله كان نبيا قبل الرسالة ويؤيده الخبر المشهور كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وبين الروح والجسد ويؤيده ايضا الاخبار الكثيرة الدالة على ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يتخذه اماما الرابع ما رواه الكليني في الصحيح عن يزيد الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام اكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قلت فكان يومئذ حجة لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله على الناس بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله تعالى اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس اجمعين الخبر وقد ورد في اخبار كثيرة بأسانيدها ان الله لم يعط نبيا فضيلة ولا كرامة ولا معجزة الا وقد اعطاه الله نبينا فكيف جاز ان يكون عيسى في المهد نبيا ولم يكن نبينا الى اربعين ويؤيده ما ورد في اخبار ولادته وما ظهر منه في تلك الحال من اظهار النبوة وما مر سابقا من احوالهم كمالهم في عالم الاظلة وعند الميثاق ومن انهم كانوا يعبدون الله ويسبحونه في حجب النور قبل خلق آدم وان الملائكة منهم تعلموا التسبيح والتهليل والتقديس الى غير ذلك من الاخبار الدالة على بدو انوارهم ويؤيده ما ورد في اخبار ولادة امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ الكتب السماوية على النبي صلى الله عليه وآله بعد الولادة وما سيأتي من ان القائم عليه السلام في حجر ابيه اجاب عن المسائل الغامضة واخبر عن الامور الغائبة وكذا سائر الائمة كما سيأتي في اخبار ولادتهم ومعجزاتهم فكيف يجوّز عاقل ان يكون النبي صلى الله عليه وآله في ذلك ادون منهم جميعا الخامس انه بعد ما بلغ حد التكليف لا بد من ان يكون اما نبيا عاملا بشريعته او تابعا لغيره لما سيأتي من الاخبار المتواترة ان الله لا يخلي الزمان من حجة ولا يرفع التكليف عن احد فقد كان في زمانه صلى الله عليه وآله اوصياء عيسى عليه السلام واوصياء ابراهيم عليه السلام فلو لم يكن اوحي اليه بشريعته ولم يعلم انه نبي كيف جاز له ان لا يتابع اوصياء عيسى ولا يعمل بشريعتهم ان كان عيسى مبعوثا الى الكافة وان لم يكن مبعوثا الى الكافة وكان شريعة ابراهيم باقية في بني اسماعيل كما هو الظاهر فكان عليه ان يتبع اوصياء ابراهيم عليه السلام ويكونوا حجة عليه وهو باطل بوجهين احدهما انه يلزم ان يكونوا افضل منه كما قرر في محله وثانيهما ما مر في نفي كون نبينا محجوجا بابي طالب وابيه بل كانا مستودعين للوصايا بالنسبة الى الاشياء انه كان يعبد الله قبل بعثته بما لا يعلم الا بالشرع كالطواف والحج كما سيأتي انه حج عشرين حجة مستترا وقد ورد في اخبار كثيرة انه كان يطوف وانه كان يعبد الله في حراء وانه كان يراعي الآداب المنقولة من التسمية والتحميد عند الاكل وغيره وكيف يجوّز ذو مسكة من العقل على الله تعالى ان يهمل افضل انبيائه اربعين سنة بغير عبادة والمكابرة سفسطة فلا يخلو اما ان يكون عاملا بشريعة مختصة به اوحى الله اليه وهو المطلوب او عاملا بشريعة غيره

كلام في الاخبار الواردة في معنى النبوة

وهو لا يخلو من وجوه الاول ان يكون عالما وعاملا بشريعة غيره وكيفية الشريعة من الوحي وهو المطلوب ايضا لانه ح يكون عاملا بشريعة نفسه موافقا
لشريعة من تقدمه كما مر بعينه في كلام الشيخ رحمه الله الثالث ان يكون علمه بها وعمله بها بشريعة غيره وهو باطل كما عرفت بوجهين احدهما انه يلزم كونه تابعا
لشريعة افضل منه وثانيهما انه صلى الله عليه وآله لم يراجع في شيء من الامور الى غيره ولم يخالط اهل الكتاب وكان هذا من معجزاته انه ص اتى بالقصص مع انه لم يخالط العلماء
ولم يتعلم منهم كما مر في وجوه اعجاز القرآن وقد قال الله تعالى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ والمكابرة في هذا ايضا مما لا يليق بالعاقل الثالث
انه ص علم وجوب العمل بشريعة من قبله بالوحي واخذ الشريعة من ابنائها وهذا مع تضمنه المطلوب كما عرفت لا يلزم منه الا ان يكون نبيا اوحى الله اليه
ان يعمل بشريعة موافقة لشريعة من تقدمه باطل بما عرفت من العلم بعدم رجوعه الى ارباب الشرائع قط في شيء من اموره واما عكس ذلك فهو غير متصور اذ
لا يجوز عاقل ان يوحي الله الى عبده بكيفية شريعة ولا يعمل بها ولا يأمره بالعمل بها حتى يلزم الرجوع في ذلك الى غيره مع انه يلزم ان يكون تابعا للغير
مفضولا وقد عرفت بطلانه ثم ان قول من ذهب الى انه ص كان عاملا بالشرائع المنسوخة كشريعة نوح وموسى فهو اشد فسادا لانه بعد نسخ شرائعهم كيف
جاز له العمل بها الا بان يعلم بالوحي انه يلزم العمل بها ومع ذلك لا يكون عاملا بتلك الشريعة بل بشريعة نفسه موافقا للشرائع كما عرفت واما
استدلالهم بقوله تعالى مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فلا يدل الا على انه ص كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الايمان ولعل
ذلك كان في حال ولادته قبل تأييده بروح القدس كما دلت عليه الآية الاخرة وغيرها وهذا لا ينافي نبوته قبل الرسالة والعمل بشريعة نفسه
قبل نزول الكتاب وبعد ما قررنا المطلوب في هذا الباب وما ذكرنا من الدلائل لا يخفى عليك ضعف ما نقلنا في ذلك عن بعض الافاضل ولا يتعرض
للقدح فيها بعد وضوح الحق ولو اردنا الاستقصاء في ايراد الدلائل ودفع الشبهة لطال الكلام وخرجنا عن مقصودنا من الكتاب والله الموفق
للصواب **وقد قوى** الفاضل المحقق القمي في آخر المجلد الاول من كتاب القوانين قانونا ملاحظة وقال الحق ان نبينا صلى الله عليه وآله
قبل البعثة كان متعبدا لكن لا بشريعة من قبله من الانبياء عليهم السلام وبعد نقل الاقوال والاحتمالات قال **لنا** انه ص [illegible] نبينا
افضليته عن كل الانبياء وفيما ذكروه تقديم المفضول وهو قبيح ولانه لو كان كذلك لكان اما بالوحي او بالتعليم من علمائهم والاول هو معنى الرسالة
والموافقة لا يقتضي المتابعة واما الثاني فلو ثبت لافتخر اهل الاديان بذلك ولو افتخروا به لشاع ولم يعاشر اهل الكتاب لم يأخذ منهم شيئا
الا في الغاية فيقتضي نقله ولا ذكرتهم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب مع ما روي في الخاصة والعامة انه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وايضا
كون عيسى في المهد نبيا ويحيى في الصبي دون نبينا الى اربعين سنة ينافي افضليته واما بطلان القول بعدم تعبده بشيء فان صح لاستلزامه
كمال النقص وكونه اسوء حالا من آحاد الناس مع ما ورد انه كان يتعبد في غار حراء في الاخبار قوله تعالى وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ **قال ابو السعود** اشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يظهرون لمن خالفهم الشدة والصلابة ولمن
وافقهم في الدين الرحمة والرأفة كقوله تعالى أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ انتهى **اقول** كونهم شدادا على الكفار حيث قتل
بعضهم بعض الكفار بعد اظهار الاسلام كما ذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه لما رجع رسول الله ص من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض
قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله
ص جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فمر به اسامة بن زيد فطعنه وقتله فلما رجع الى
رسول الله ص اخبره بذلك فقال له رسول الله ص قتلت رجلا شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال يا رسول الله ص انما قال ذلك تعوذا من القتل
فقال رسول الله ص فلا كشفت الغطاء عن قلبه ولا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك انه لا يقاتل احدا شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا و
في الامالي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن سورة والعاديات ضبحا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عمر بن الخطاب في سرية فرجع
منهزما يجبن اصحابه ويجبنونه فلما انتهى الى النبي ص قال لعلي ع انت صاحب القوم فتهيأ وانتدب معك من تريد من فرسان المهاجرين والانصار فوجهه رسول الله
ص فقال له اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال فانتهى علي ع الى ما امره به رسول الله ص فسار اليهم فلما كان عند وجه الصبح اغار عليهم فانزل
الله على نبيه وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا الى آخرها **وفي العيون** عنه ع ان اهل وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا ان لا يتخلف
رجل عن رجل ولا يخذل احد احدا ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد ويقتلوا محمدا ص وعلي بن ابي طالب ع فنزل جبرئيل فاخبره بقصتهم
وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة الاف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله ص المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال

يا معشر المهاجرين والانصار ان جبرئيل قد اخبرني ان اهل وادي اليابس اثنا عشر الفا قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه
ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني واخي علي بن ابي طالب وامرني ان اسير اليهم ابا بكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في امركم واستعدوا لعدوكم و
انهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين ان شاء الله فتهيأ المسلمون وتهيئوا وامر رسول الله ابا بكر بامره وكان فيما امره به انه اذا رآهم ان
يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه والا واقعهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن
معه من المهاجرين والانصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل ابو بكر واصحابه
قريبا منهم خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتى
نكلمه فخرج اليهم ابو بكر في نفر من اصحابه المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله ان اعرض عليكم الاسلام
وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم والا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له اما واللات والعزى لولا رحم ماسة وقرابة قريبة لقتلناك
وجميع اصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارجوا العافية فانا انما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب فقال
ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم اكثر منكم اضعافا واعد منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله بحال القوم فقالوا له جميعا
خالفت يا ابا بكر رسول الله وما امرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله فقال اني اعلم ما لا تعلمون والشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فانصرف وانصرف الناس اجمعون فاخبر النبي بمقالة القوم وما رد عليهم ابو بكر فقال يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت والله عاصيا
فيما امرتك فقام النبي فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام
ويدعوهم الى الله فان اجابوه والا واقعهم وانه سار اليهم وخرج منهم اليه مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ سحره ودخله الرعب منهم
وترك قولي ولم يطع امري وان جبرئيل امرني عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر
اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وامره بما امر به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف
القوم وكان قريبا بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولاصحابه مثل مقالتهم لابي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى
من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم فنزل جبرئيل فاخبر رسول الله بما صنع عمر وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبي المنبر فحمد الله
واثنى عليه واخبر بما صنع عمر وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفا لامري عاصيا لقولي فقدم عليه فاخبره بمثل ما اخبره صاحبه فقال
رسول الله يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك الا قبح الله رأيك وان جبرئيل قد امرني ان ابعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين
واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعا عليا واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة آلاف واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه فخرج
علي ومعه المهاجرون والانصار وسار بهم غير سير ابي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا
فان رسول الله قد امرني بامر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب
حتى اذا كانوا قريبا منهم حيث يرونهم ويراهم امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم علي بن ابي طالب واصحابه فاخرجوا اليه منهم مائتي رجل
شاكين بالسلاح فلما رآهم علي خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله واخوه
ورسوله اليكم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين من خير وشر فقالوا له
اياك اردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعد للحرب العوان واعلم انا قاتلوك وقاتلوا اصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غدا
ضحوة وقد اعذرنا فيما بيننا وبينك فقال لهم علي ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف علي الى مركزه فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم ويقضموا ويسرجوا فلما
انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم و
استباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فنزل جبرئيل فاخبر رسول الله بما فتح الله على علي وجماعة المسلمين فصعد رسول الله
المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلين ونزل فخرج يستقبل عليا في جميع اهل المدينة من
المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي مقبلا اليه نزل عن دابته ونزل النبي حتى التزمه وقبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين الى علي حيث
نزل رسول الله واقبل بالغنيمة والاسارى وما رزقهم الله من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قط الا ان
يكون من خيبر فانها مثل خيبر فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات ضبحا يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال والضبح ضبحها

في اعنتها وبجمها قالوا بنات فرحا قال المغيرات صبحا فقد اخبرك انها غارت عليهم صبحا فاثرن به نقعا قال العون الخيل باثرن بالوادي نقعا فوسطن به جمعا
ان الانسان لربه لكنود قال لكفور وانه على ذلك لشهيد قال يعنيهما قد شهدا جميعا وادي اليابس وانه لحب الخير لشديد قال يعنيهما قد شهدا جميعا وادي اليابس وكانا لحب الحيوة حريصين
افلا يعلم الى آخر السورة قال نزلت الآيتان فيهما خاصة يضمران ضمير السوء ويعملان به فاخبره الله خبرهما وفعالهما الحديث فمن ملاحظة الغزوات الواقعة
في عهد النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليهما السلام يظهر كونهم شديدا حرصا على قتال الكفار والاعداء حتى ان عمارا قال والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا
السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل قال علي عليه السلام في بعض خطبه في نهج البلاغة اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه
وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها انتهى والحاصل انهم اشتاقوا الى الحرب بعد الترغيب شبه باللقاح هي الابل والناقة ذات اللبن واللقوح
واحدها الى اولادها وقالوا وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا اشارة الى قوله تعالى فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن القتلى قيل اي لشدة ولههم الى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى
يبشروا به ولا يحزنون لفقد قتيلهم حتى يعزوا انتهى **واما على كونهم رحماء** فلاجل كونهم بمنزلة الاخ كما **في الصافي** عن الكافي
في تفسير قوله تعالى انما المؤمنون اخوة عن الصادق عليه السلام بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم سهر له الآخرون وعنه المؤمن اخو المؤمن عينه
ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه وعن الباقر المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى في صورهم
من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام **وفي البصائر** عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذا الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فقال ان
الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة
فانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه **اقول** وجه آخر لاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبي والوصي فقد ورد انه صلى الله عليه وآله قال انا وانت يا علي ابوا
هذه الامة ووجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحيوة الابدية انتهى **ومن جملة** اوصاف المؤمنين الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله انك تريهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون بذلك باذية لهم من الله ويطلبون مرضات الله قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه لقد رايت اصحاب محمد صلى
الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان
بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب وقال
عليه السلام في آخر الخطبة السابقة مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني
الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم **وعن الخصال** عن ابيه عن سعد عن ايوب بن نوح عن ربيع بن محمد المسلي عن عبد الاعلى عن
نوف قال بت ليلة عند امير المؤمنين عليه السلام فكان يصلي الليل كله ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر الى السماء ويتلو القرآن قال فمر بي بعد هدء من الليل
فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل رامق ارمقك ببصري يا امير المؤمنين قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك الذين
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن دثارا والدعاء شعارا وقرضوا من الدنيا تقريضا على منهاج عيسى بن مريم ان الله عز وجل اوحى
الى عيسى بن مريم قل للملأ من بني اسرائيل لا يدخلون بيتا من بيوتي الا بقلوب طاهرة وابصار خاشعة واكف نقية وقل لهم اعلموا اني غير مستجيب لاحد منكم دعوة
ولا لاحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف اياك ان تكون عشارا او شاعرا او شرطيا او عريفا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل فان
نبي الله خرج ذات ليلة فنظر الى السماء فقال انها الساعة التي لا ترد فيها دعوة الا دعوة عريف او دعوة شاعر او دعوة عاشر او شرطي او صاحب عرطبة او صاحب
كوبة ذكره في البحار **وعن الامالي** في اوصاف المتقين عن امير المؤمنين عليه السلام صفات لا يمكن ان يدعى انها لا توجد الا في الائمة المعصومين عليهم السلام
وبعض خواصهم عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال قام رجل من اصحاب امير
المؤمنين عليه السلام يقال له همام وكان عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل امير المؤمنين عليه السلام عن جوابه ثم قال له ويحك
يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام يا امير المؤمنين اسالك بالذي اكرمك بما خصك به وحباك وفضلك
بما آتاك واعطاك لما وصفتهم لي فقام امير المؤمنين صلوات الله عليه قائما على قدميه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله
عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه منهم ولا تنفعه طاعة من اطاعه منهم وقسم بينهم معايشهم
ووضعهم في الدنيا مواضعهم وانما اهبط الله آدم وحوا عليهما السلام من الجنة عقوبة لما صنعا حيث نهاهما فخالفا وامرهما فعصيا فالمتقون فيها هم
اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع خشعوا لله عز وجل بالطاعة فبهتوا فهم غاضون ابصارهم عما حرم الله عليهم
واقفين اسماعهم على العلم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضا منهم عن الله بالقضاء ولولا الآجال التي كتب عليهم لم تستقر

هلك اي بعضهم هلك وفارقه

مادوا اي تحركوا واضطربوا منه

الهدء بعد ساعة من الليل الهدوء السكون

عرطبة العود الباطل

صاحب الشرطة الحاكم واعوانه الذي ... الشرطة اعوان السلطان

العريف القيم بامور القبيلة منه

في اوصاف الشيعة عن امير المؤمنين ع

اروامم

ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم فيها متكئون
وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومؤنتهم من الدنيا عظيمة
صبروا اياماً قصاراً اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم رب كريم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم
تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً يحزنون به انفسهم ويستثيرون به تهيج احزانهم بكاءً على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها
مسامع قلوبهم وابصارهم فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم فظنوا ان صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في اصول آذانهم واذا مروا باية فيها
تشويق ركنوا اليها طمعاً وتطلعت اليها انفسهم شوقاً وظنوا انها نصب اعينهم جاثين على اوساطهم يمجدون جباراً عظيماً مفترشين جباههم واكفهم و
ركبهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله في فكاك رقابهم اما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء قد براهم الخوف فهم امثال القداح
ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا وقد خالط القوم من عظيم اذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما
يخالطهم من ذكر الموت واهوال القيامة فزع ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم فاذا استقاموا بادروا الى الله عز وجل بالاعمال الزكية
لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكي احدهم خاف مما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون
وقال انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بي من نفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فانك علام الغيوب
وستار العيوب ومن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وايماناً في يقين وحرصاً على العلم وفهماً في فقه وعلماً في حلم وكيساً في رفق
وشفقة في نفقة وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة ورحمة في المجهود واعطاءً في حق ورفقاً في كسب وطلباً للحلال
ونشاطاً في الهدى وتحرجاً عن الطمع وبراً في استقامة واعتصاماً عند شهوة لا يغره ثناء من جهله ولا يدع احصاء عمله مستبطئاً لنفسه في العمل و
يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة فرحاً لما اصاب من
الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه لم يعطها سؤلها فيما تكره فرحه فيما يخلد ويدوم وقرة عينه فيما لا يزول ورغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى
يمزج العلم بالحلم ويمزج الحلم بالعقل تراه بعيداً كسله دائماً نشاطه قريباً امله قليلاً زلله متوقعاً اجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه خائفاً ذنبه قانعة نفسه
متغيباً جهله سهلاً امره حريزاً لدينه ميتة شهوته كاظماً غيظه صافياً خلقه آمناً منه جاره ضعيفاً كبره متيناً صبره كثيراً ذكره محكماً امره لا يحدث بما يؤتمن
عليه الاصدقاء ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ولا يتركه حياءً الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب من الذاكرين
وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه لا يعزب حلمه ولا يعجل فيما يريبه ويصفح عما قد تبين له بعيد جهله
لين قوله غائباً مكره قريباً معروفه صادقاً قوله حسناً فعله مقبلاً خيره مدبراً شره فهو في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا
يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يدعي ما ليس له ولا يجحد حقاً عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينابز بالالقاب لا يبغي
على احد ولا يهم بالحسد ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب مسرع في الصلوات مؤد للامانات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يدخل
في الامور بجهل ولا يخرج عن الحق بعجز ان صمت لم يغمه الصمت وان نطق لم يقل خطأ وان ضحك لم يعل صوته سمعه قانعاً بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ
ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح ولا يطمع فيما ليس له يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويبحث ليعلم لا ينصت للخير ليفخر به ولا يتكلم به
ليتجبر على من سواه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من نفسه بعده عمن
تباعد عنه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة فليس تباعده بكبر ولا عظمة ولا دنوه بخديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير
فهو امام لمن خلفه من اهل البر قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عليه السلام اما والله لقد كنت اخافها عليه فامر بتجهيزه
وصلى عليه وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويلك ان لكل احد اجلاً لن يعدوه وسبباً لا يتجاوزه
فمهلاً لا تعد فانما نفث هذا القول على لسانك الشيطان وفي نهج البلاغة مثله بتغيير بعض الفقرات في زيادة ونقصان **عن عوالي اللآلي**
قال ابو عبد الله عليه السلام المؤمن صدوق في الشدائد وقور في الزلازل قنوع بما اوتي لا يبعثه عليه المصائب ولا يحيف على مبغض ولا يأثم في حب الناس منه
في راحة والنفس منه في شدة **في كتاب اثنى عشر** قال النبي صلى الله عليه وآله خصلة من لزمها اطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلام
قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله ثم تلا هذه الاية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الاية **وفي نهج البلاغة**
قال امير المؤمنين عليه السلام كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر
اذا وجد كان اكثر دهره صامتاً فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فان جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي

بجبهته حتى ابيضّ فاضلاً وكان لا يلزم احداً على ما لا يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً الا عند برئه وكان يقول ما يفعل ولا يقول ما لا
يفعل وكان ان غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وفي قال ع لا يصدق ايمان عبد
حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده وفي قال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا تكون في حديثك
فضل عن عملك وان تتقي الله في حديث غيرك الحاصل ان المؤمن له اوصاف كثيرة في الاخبار لا يوجد مصداقها الا في اقل قليل بحيث لا تملك الا زمنة التي
الفت اهل الزمان اللهم اجعلنا من المؤمنين المتقين واهدنا الى صراط شريعة سيد المرسلين والى طريقة امير المؤمنين واولاده الطيبين الطاهرين قوله
تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود **الطبرسي ره** اي علامتهم يوم القيامة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضاً عن ابن عباس وعطية قال شهر بن
حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على جباههم لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل
هو الصفرة والنحول قال الضحاك قال الحسن اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من صلى الخمس **في روح
البيان** من اثر السجود قال ابن السكيت في الجار واثر الشيء حصول ما يدل على وجوده كالف المغفرات اي من التأثير الذي تؤثره كثرة السجود وما روي عن النبي صلى
الله عليه وآله من قوله لا تعلبوا صوركم اي لا تسموها انما هو فيما اذا اعتمد بجبهته على الارض بحيث يحدث فيها تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جبهة
السجاد الذين لا يسجدون الا خالصاً لوجه الله وكان الامام زين العابدين وهو علي بن الحسين عليهما السلم وكذا علي بن عبد الله بن العباس يقال لهما ذو الثفنات
لما احدث كثرة سجودهما في مواضعه منهما اشباه ثفنات البعير والثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخة وثفنت يده ثفناً اذا غلظت من
العمل وكانا لهما خمسمائة اصل نخلة يصلي عند كل اصل ركعتين كل يوم وقال لغالبهم دعابة علي بن الحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذو الثفنات قال عطاء دخل في
الاية من حافظ على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشيء من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل
صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور وتراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لا على الاثواب **قوله** كما هو دأب العامة يسجدون على الثوب
كما امر به فضل بن روزبهان في جواب العلامة ره حيث قال ره ذهبت الامامية على وجوب وضع الجبهة على الارض في السجود وقال ابو حنيفة ان شاء وضع جبهته
وان شاء وضع انفه وقد خالف فيه قول النبي ص فانه امر ان يسجد على سبع يديه وركبتيه واطراف اصابعه وجبهته انتهى قال الفضل بن روزبهان قول مذهب
الشافعي انه يجب ان يضع المصلي من جبهته ما يقع عليه الاسم للحديث ومذهب ابي حنيفة ان يسجد على كور عمامته وفاضل ثوبه او شيء محمول له ويستقر
جبهته فان لا يستقر او كذا لو سجد على الرخام على ظهر من صلى صلوة لا من لا يصليها فعند ابي حنيفة يحصل السجود باستقرار الراس على اي شيء كان
والمدار على الاستقرار ويحمل وضع الجبهة على الندب في الكمال انتهى ومن جملة مخالفته للنبي ص في مسئلة السجدة قوله بجواز السجود على كف اليد وعدم
وجوب الطمانينة في السجود ولا يجب رفع الراس الا بقدر ما يدخل السيف بين جبهته والارض بل قال بعدم وجوب الرفع مطلقاً بل لو حفر تحت جبهته
حفيرة فحط جبهته اليها اجزء من السجود الثاني وان لم يرفع راسه وخالف في ذلك كله فعل النبي ص وقوله ص ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالساً وقد ذهب
ابو حنيفة في اكثر مسائل الصلوة مع الشافعي بل في مطلق واجبات الصلوة ومستحباتها حتى قال بجواز الخروج عن الصلوة باخراج ريح او ضرطة والحاصل
الصلوة التي يجوزها ابو حنيفة شيء عجيب لم يقل بها احد من المذاهب الثلثة الاخر بل استهزء بها جماعة منهم ابو المعالي الجويني الشافعي المسمى بامام الحرمين
في رسالته المعمولة لبيان احقية مذهب الشافعي على ما نقله القاضي نور الله مرقده في احقاق الحق حيث قال ابو المعالي بعد ما نقل قبايح فتاوى ابي حنيفة
في ابواب الطهارة وجنايات الصلوة فوافق الشافعي الاصل الذي عليه بناء الصلوة من التكليف الى الخضوع والخشوع وقال الغرض المطلوب من الصلوة الخضوع
والخشوع واستكانة النفس ومحادثة القلب بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة والتفكر في معاني القرآن والابتهال الى الله تعالى سبحانه وابو حنيفة لا يلتفت الى
الاصل فيه الفرع حتى طرح اركانها وشرايطها حتى رجع حاصل الصلوة الى نقرات كنقرات الديك اذا عرض اقل صلوته على كل عامي جلف فهو كاد امتنع عن اتباعه
فان من غمس في مستنقع نبيذ في البر جلد كلب مدبوغ واحرم بالصلوة مبدلاً بصيغة التكبير ترجمة تركياً او هندياً ويقتصر في قراءة القرآن على ترجمة قوله
تعالى مدهامتان ثم يترك الركوع وينقر نقرتين لا قعود بينهما ولا يقرء التشهد ثم يحدث عمداً في اخر صلوته بدل التسليم ولو انفلت منه بان سبقه الحدث
يعيد الوضوء في اثناء صلوته ويحدث بعده عمداً لم يكن قاصداً في حدثه الاول تحلل عن صلوته على الصحة والذي ينبغي ان يقطع به كل ذي دين ان مثل هذه
الصلوة لم يبعث الله بها نبياً ولا بعث محمد بن عبد الله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لدعاء الناس اليه وهي قطب الاسلام وعماد الدين وقد زعم ان
هذا القدر اقل الواجب في صلوة التي بعث بها النبي وما خلا هذا اداب وسنن وحكي ان السلطان يمين الدولة وامير الملة ابو القاسم محمود بن
سبكتكين كان على مذهب ابي حنيفة وكان مولعاً بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها

وفيه اشارة الى ان سجدة العامة على الثوب. منه



الكثر

اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في جلالة حكمه ان جمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر فيه ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بطهارة مسبغة وشرايط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلوة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف بالمفازة فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه معكوسا منكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرء آية بالفارسية دو برك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع ثم تشهد وضرط في آخره من غير سلام وقال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلوة صلوة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلوة لا يجوزها ذو دين وانكرت الحنفية ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة وامر القفال باحضار كتب الفريقين وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرء المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي لو عرضت الصلوة التي جوزها ابو حنيفة على العامي لامتنع من قبولها انتهى كلامه

اقول فلينظر العاقل الى ائمتهم والى مذاهبهم في فتاويهم واختلافهم في احكام شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومع اتفاقهم يكون تشنيعهم علينا بالتمسك بالائمة صلوات الله عليه وعلى اجداده الطيبين الطاهرين واولاده المعصومين الذين بذلوا جهدهم في شريعة جدهم سيد المرسلين الى ان قتلوا جميعا اما بالسيف جهارا وبالسم خفاء واما اسراء واما خائفين وعبدوا الله حتى اتاهم اليقين ومن اكثرهم العبادة والخضوع والخشوع زين العابدين وسيد الساجدين وامام المتقين والمؤمنين والخاشعين والمتهجدين والزاهدين والباكين وذو الثفنات وغيرها من الالقاب المفضلة المنقولة في الاخبار واعترف بها علماء الخاصة والعامة حتى قيل ان سبب تلقيب علي بن الحسين بزين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها فلم يلتفت اليه فآلمه فلم يقطع صلوته فلما فرغ منها وقد كشف الله له فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال اخسأ يا ملعون فذهب وقام الى اتمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين ثلاثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له عليه السلام

في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي عليه السلام يقول كان علي بن الحسين عليه السلام اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه وفيه ايضا اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا

وفي كتاب فلاح السائل من كتاب هزه المهج باسناده عن ابن محبوب عن عبد العزيز العبدي عن ابن ابي يعفور عن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام اذا حضرت الصلوة اقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة

في البحار عن فتح الابواب محمد بن الحسن بن داود الخزاعي(؟) عن ابيه ومحمد بن علي بن الحسن المقري عن علي بن الحسين بن ابي يعقوب الهمداني عن جعفر بن محمد الحسني عن الاهدلي(؟) عن عبد الرحمن بن قريب عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال دخلت مع علي بن الحسين عليهما السلام على عبد الملك بن مروان قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من اثر السجود بين عيني علي بن الحسين عليه السلام فقال يا ابا محمد لقد بين عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب وكيد السبب وانك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي عصرك ولقد اوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤته احد مثلك ولا قبلك الا من مضى من سلفك واقبل يثني عليه ويطريه قال فقال علي بن الحسين عليه السلام كلما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم يا امير المؤمنين كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقف في الصلوة حتى ترم قدماه ويظمأ في الصيام حتى يعصب فوه فقيل له يا رسول الله الم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول صلى الله عليه وآله افلا اكون عبدا شكورا الحمد لله على ما اولى وابلى وله الحمد في الآخرة والاولى والله لو تقطعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سر ولا علانية ولولا ان لاهلي علي حقا ولسائر الناس من خاصهم وعامهم علي حقوقا لا يسعني الا القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى اؤديها اليهم لرميت بطرفي الى السماء وبقلبي الى الله ثم لم اردهما حتى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين وبكى عليه السلام وبكى عبد الملك وقال شتان بين عبد طلب الآخرة وسعى لها سعيها وبين من طلب الدنيا من اين جاءته ما له في الآخرة من خلاق ثم اقبل يسأله عن حاجاته وعما قصد له فشفعه فيمن شفع ووصله بمال

في المناقب كتاب الانوار ان ابليس تصور لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو قائم يصلي في صورة افعى له عشرة رؤوس محددة الانياب منقلبة الاعين بحمرة فطلع عليه من جوف الارض من موضع سجوده ثم تطاول في قبلته فلم يرعه ذلك ولم يكسر طرفه اليه فانقض على رؤوس اصابعه يكدمها بانيابه وينفخ عليها من نار جوفه وهو لا يكسر طرفه اليه ولا يحول قدميه عن مقامه ولا يختلجه شك ولا وهم في صلوته ولا قرائته فلم يلبث ابليس حتى انقض عليه شهاب محرق من السماء فلما احس به صرخ وقام الى جانب علي بن الحسين عليه السلام في صورته الاولى ثم قال يا علي انت سيد العابدين كما سميت وانا ابليس والله لقد شاهدت عبادة النبيين من عهد

العصبة جفاف الريق في الفم

الملك فما رأيت مثلك ولا مثل صبابتك ثم تركه وولى وهو في صلوته لا يشغله كلام حتى فرغ من صلوته على تمامها **وعن مصباح** المتهجد كان له خريطة فيها تربة الحسين عليه السلام وكان لا يسجد الا على التراب لباقر عليه السلام كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكانت له خمسمائة نخلة فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين وكان اذا قام في صلوته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلوته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله وكان يصلي صلوة مودع يرى انه لا يصلي بعدها ابدا وعن ... انه كان اذا قام الى الصلوة تغير لونه واصابته رعدة وحال امره فربما سئله عن حاله من لا يعرف امره في ذلك فيقول اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم ذكره في نور الابصار ايضا وكان اذا وقف في الصلوة لم يشتغل بغيره ولم يسمع شيئا لشغله بالصلوة وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح اهل الدار واتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الالم وكل ذلك لم يسمعه فلما اصبح رأى الصبي يده مربوطة الى عنقه فقال ما هذا فاخبروه ووقع حريق في بيت هو فيه ساجد فجعلوا يقولون يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى اطفئت فقيل له بعد قعوده ما الذي الهاك عنها فقال الهتني النار الكبرى وعن الاصمعي كنت اطوف حول الكعبة ليلة فاذا شاب ظريف الشمائل وعليه ذوابتان وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وعلت النجوم وانت الملك الحي القيوم غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حراسها وبابك مفتوح للسائلين جئتك لتنظر الي برحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشأ يقول يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت قد نبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تنم ادعوك ربي فاني قد امرت به فارحم بكائي بحق البيت والحرم ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف فمن يجود على العاصين بالنعم قال فتبعته فاذا هو زين العابدين **عن الارشاد** قال طاوس دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد قال فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاستمعن الى دعائه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وذكره في نور الابصار بعينه والحاصل ان مناقبه في هذه اشهر بين الفريقين بحيث اعترف بها عدوه وعبادته المؤالف والمخالف كما في المناقب عن حلية الاولياء وفضائل العكبري وفي نور الابصار كان علي بن الحسين اذا فرغ من وضوء الصلوة وصار بين وضوئه وصلوته اخذته رعدة ونفضة فقيل له في ذلك فقال الا تدرون انا ذاهب للقيام بين يدي ملك جبار علي بن الحسين عليهما السلام كان ليلة من الليالي متعلقا باستار الكعبة وهو يتململ ويقول يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لعبد تكون مولاه طوبى لمن كان خائفا وجلا يشكو الى ذي الجلال بلواه اذا خلا في الظلام مبتهلا اكرمه ربه ولباه اجابه هاتف يقول لبيك لبيك انت في كنفي وكلما قلت قد سمعنا صوتك تشتاق ملائكتي وعذرك اليوم قد قبلناه اسئل بلا دهشة ولا وجل ولا تخف انني انا الله وهكذا كان ائمتنا عليهم السلام ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية ايضا **الرازي** فيه ثلثة اوجه ملكوزة احدها ان يكون ذلك مبتدأ ومثلهم في التورية خبره ومثلهم في الانجيل خبره وقوله تعالى كزرع اخرج شطأه خبر لمبتدأ محذوف تقديره ومثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع وثانيها ان يكون خبر ذلك هو قوله مثلهم في التورية وقوله ومثلهم في الانجيل مبتدأ وخبره كزرع وثالثها ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله تعالى كزرع كقوله تعالى ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وفيه وجه رابع وهو ان يكون ذلك خبر المبتدأ محذوف اي هذا الظاهر في وجوههم ذلك يقال ظهر في وجهه اثر الضرب فيقول اي والله ذلك اي هذا ذلك الظاهر او الظاهر الذي تقول ذلك **الطبرسي** ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج الآية فلهم مثلان احدهما في التورية والآخر في الانجيل فقال **ابو السعود** ذلك اشارة الى ما ذكر من نعوتهم الجليلة وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان بعلو شأنه وبعد منزلته في الفضل وهو مبتدأ خبره قوله تعالى مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الامثال وقوله تعالى في التورية حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة وقوله تعالى ومثلهم في الانجيل عطف على مثلهم الاول كأنه قيل ذلك مثلهم في التورية والانجيل وتكرير مثلهم لتأكيد غرابته وزيادة تقريرها **وفي روح البيان** مثل يعني مع زيادة قوله والتورية اسم كتاب موسى قال الزجاج ان تكون التورية عربية لانها مشتقة من وري الزند ... وسمي التورية لانه يظهر منه النور والضياء لبني اسرائيل وفي القاموس وري الزند كرمى ووري وريا فهو وري خرجت ناره والتورية تفعلة منه انتهى وقال البعض فوعلة منه لا تفعلة لقلة وجود ذلك في الاسماء والانجيل كتاب عيسى وهو من نجل الشئ اظهره سمي الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين بعدما درس اي عفى رسمه انتهى **وفي مجمع البحرين** التورية الضياء والنور قال البصريون نقلا عنهم اصلها وورية فوعلة من وري الزند اذا خرجت ناره ولكن الواو الاولى قلبت تاء كما في تولج والياء الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكوفيون نقلا عنهم اصلها تورية على تفعلة قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وانزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان والانجيل في اثني عشرة مضت والزبور في ثمان عشرة والقرآن في ليلة القدر انتهى وفيه ايضا الانجيل كتاب عيسى يذكر ويؤنث فمن انث اراد الصحيفة ومن ذكر اراد الكتاب قيل هو افعيل

من الفيل وهو الاصل والانجيل اصل العلوم والحكم ويقال هو من نجلت الشيء اذا استخرجته فالانجيل مستخرج علوم وحكم انتهى وذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ان اربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا سماه الانجيل وهم متى ولوقا ومرقس ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا على القديم الازلي قد كانت الكلمة وهذه الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده ثم افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلثة الملكانية والنسطورية واليعقوبية انتهى وفي الملل ايضا التورية اول كتاب نزل من السماء فان ما كان ينزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التورية بيده فاثبت لها اختصاصا آخر سوى ساير الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والاذكار في سفر سفر وانزل عليه ايضا الالواح على شبه مختصر ما في التورية يشتمل على الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة اشارة الى تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي انتهى وفي المجمع وكتبنا له يعني موسى في الالواح يريد الواح التورية عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن وقيل كانت من زمرد طولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجدة خضراء او ياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين قال الزجاج يجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الواحا جمع اكثر من اثنين من كل شيء وفي الكافي وكانت زبرجدة كما روى العياشي وفي البصائر عن امير المؤمنين ع انها كانت من زمرد اخضر الى ان قال روى العياشي عن الصادق عليه السلام في الجفر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى ع انزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان وهو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله عليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل يقال له زينة فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه ص فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص فانزل جبرئيل على نبيه فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوه فلما قدموا على النبي وسلموا عليه ابتداهم فسالهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها وقراها وكانت بالعبرانية ثم دعا امير المؤمنين ع فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامره رسول الله ص بنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة في واد يعرف بكذا وفي البصائر ان الباقر ع عرف تلك الصخرة ليلة دخل عليه وفي هذا الخبر بعينه عن امير المؤمنين ع وفي آخره فاخذها النبي ص واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك الخبر قوله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء اقول قد رأيت في كتاب عتيق اربعين سورة من مواعظ التورية نسبها الى امير المؤمنين ع انه ترجمها من العبرانية الى العربية وليس يبعد لعل مستنده الخبر المذكور

السورة الاولى

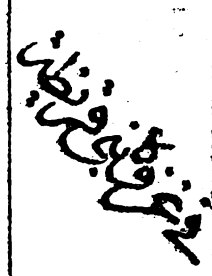
بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع المال وعجبت لمن ايقن بالقبر كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا كيف يطمئن اليها وعجبت لمن ايقن ببقاء الآخرة ونعيمها كيف يستريح وعجبت لمن هو عالم باللسان كيف جاهل بالقلب وعجبت لمن هو متطهر بالماء غير طاهر بالقلب وعجبت لمن اشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيوب نفسه وعجبت لمن يعلم ان الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه عجبت لمن يعلم انه يموت وحده ويدخل في القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس ويقول الله تعالى لا اله الا الله حقا حقا محمد صلى الله عليه وآله عبدي ورسولي

السورة الثانية

شهدت نفسي بنفسي اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وان محمدا عبدي ورسولي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب ربا سوائي او يخرج من تحت سمائي ومن اصبح حزينا على الدنيا فكانما اصبح ساخطا علي ومن اشتكى مصيبة نزلت به الى غيري فقد اشكاني ومن دخل على غني فتواضع لاجل غناه ذهب ثلثا دينه ومن لطم وجهه على ميت فكانما اخذ رمحا يقاتلني ومن كسر عودا على قبر فكانما هدم كعبتي بيده ومن لم يبال من اي باب كان لم يبال الله من اي باب دخله في جهنم ومن لم يكن في الزيادة في دينه فهو في نقصان ومن كان في النقصان فالموت خير له ومن عمل بما علم زاده الله علم ما لم يعلم ومن طال امله لم يخلص عمله انتهى والبواقي من السور هكذا مشتملة على المواعظ

زراعها فليطلب من موارده قوله تعالى كزرع اخرج شطأه في روح البيان وهذا تمثيل مستأنف اي هم كزرع اي كمثل زرع اخرج افراخه اي فروعه وقيل غصنا وذلك ان اولى ما ينبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وتشعب منه بمنزلة اولاده وافراخه وفي المفردات شطأه فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه اي جانبيه وجمعه اشطاء وقوله اخرج شطأه اي افراخه انتهى وقيل كزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مبهمة وقيل خبر لقوله ومثلهم في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التورية في المجمع وقيل البين بينهما ووقف المعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل والمعنى ومثلهم في الانجيل كمثل زرع اخرج شطأه فآزره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذا الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها انتهى وهو من باب الافعال فيكون افعل وهو الظاهر لانه لم يسمع في مضارعه يوازر بل يوزر وهو الاعانة كذا افاده بعضهم فيكون معناه قوى اي قوى الزرع ذلك الشطأ وقال الثعلبي الضمير المنصوب في آزره للشطأ اي فقوى الشطأ اصل الزرع بالتفافه عليه وتكاثفه وهو من المؤازرة بمعنى المعاونة فيكون نحو فازر فاعل من الازر وهو القوة انتهى فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع قال بعضهم اي فصار غليظا بعدما كان دقيقا فهو من باب استحجر الطين يعني ان السين للتحول فاستوى على سوقه اي فاستقام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع ساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع بقوته وكثافته وحسن منظره وطول قامته اي يسرهم وهو مثل ضربه الله لاصحاب النبي ص كانوا قليلا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم يوما فيوما بحيث اعجب الناس في روح البيان وقيل مكتوب في التورية سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الاسئلة المقحمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبي ص كانوا في بدء الامر قليلين ثم صاروا يزدادون ويكثرون كالزرع الذي يبدو ضعيفا ثم يقوى وينمو ويخرج شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ثم يزرع وكذلك المسلمون منهم من يموتون ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولا تنبت من حبة واحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع انتهى فكما ان العالم نامية فكذا اجسام الاتقياء لانه قيل مع قيام الحسين عليه السلام ما ماتوا اهل بيته ولم يبق الا ابنه علي رضي الله عنه لصغره فاخرج الله من صلبه الكثيرة الطيبة انتهى اقول فنعم ما افاد بعضهم بان نقله عن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي في المجمع قال المؤلف هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد فالزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظ واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتكاثرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة قيل وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع من كثرة واستحكامه اي جعلهم الله كالزرع في النماء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم اقول وكان الله تعالى اشار الى ذلك في قوله واذا لقوكم قالوا آمنا يعني اذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا وهذا مثل وليس هناك عض قل موتوا بغيظكم صيغته صيغة الامر والمعنى الدعاء عليهم نكاية فيهم قال اغاظكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لانه لا يجوز ان يدعى عليهم هذا الدعاء الا وقد استحقوا الموت من الغيظ وقيل معناه دام بكم هذا الغيظ بما ترونه من علو كلمة الاسلام الى ان تموتوا ان الله عليم بذات الصدور بما في ضمائركم من النفاق والغيظ على المسلمين في تفسير القمي لما دخل رسول الله المدينة بعد قتل عمرو بن عبد ود وانصرف مع المسلمين عن الخندق مغفورا اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يأمرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصونهم انا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله ص فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا لي عليا فجاء امير المؤمنين ع فناداه فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة وخرج رسول الله ص وامير المؤمنين صلوات الله عليه بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد يشتمهم ويشتم رسول الله ص فاقبل رسول الله ص على حمار فاستقبله امير المؤمنين ع فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لاذلهم الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله ص بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل الرسول ص العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايام فلم يطلع احد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ص فامر رسول الله بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلن وقامت الاوس الى رسول الله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا

زرع الفاعلين



دون الناس نصرت أهل الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى ومن هو قال سعد بن معاذ فقالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به فحملوه على حمار وحف به الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك فقد نصروك يوم بعاث والحدائق والمواطن كلها فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم فقالت الأوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان إلى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له فقال ما ترى بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد حكمت بحكم الله عز وجل فوق سبعة أرقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى وساقوا الأسارى إلى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخدود فخدت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسوءك أما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه وكان جميلاً وسيماً فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا كعب أما نفعتك وصية ابن الحواس الحبر الزكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا أن اليهود يعيرونني أني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن أخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

فقدم فضربت عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبردين بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يدعو يسقيهم العذب ويطعمهم الطيب وأحسنوا أسارهم حتى قتلهم كلهم فأنزل الله عز وجل وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم الآية **أقول** وهذا معنى غيظ الكفار حيث يرضون بالقتل ولا يؤمنون وفي رواية الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه بعد ذكر أول القصة قال فلما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلاً يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً يهمنا وإن نظهر لنجدن النساء والأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً قال الزهري ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلاً وسلاحاً وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي ومن أقام على الإيمان والطاعة منهم مغفرة أي ستراً على ذنوبهم الماضية وأجراً عظيماً أي ثواباً جزيلاً دائماً **مثل** قال الله تعالى في سورة الحديد **اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال** والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور الآية **قال** الرازي المقصود الأصلي من الآية تحقير حال الدنيا وتعظيم حال الآخرة فقال الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر ولا شك أن هذه الأشياء أمور محقرة وأما الآخرة فهي عذاب شديد دائم أو رضوان الله على سبيل الدوام ولا شك أن ذلك عظيم **وقال أبو السعود** بعد ما بين حال الفريقين في الآخرة شرح حال الحيوة الدنيا التي اطمأن بها الفريق الثاني وأشير إلى أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء فضلاً عن الاطمئنان بها وأنها مع ذلك سريعة الزوال وشيكة الاضمحلال انتهى **وقال الكاشاني** رحمه الله في تفسيره أنه تعالى لما ذكر حال الفريقين حقر أمور الدنيا أعني ما لا يتوسل به منها إلى سعادة الآخرة بأن بين أنها أمور وهمية عديمة النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً إتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس بهية ومراكب هنية ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالأنساب والأحساب وتكاثر بالأولاد والعدد وهذه ستة أمور جامعة لمشتهيات الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة سريعة الذكر يعوّها على الإنسان فالباقيات **وقال**

الطبرسي ره اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني ان الحيوة في هذه الدار الدنيا لهو ولعب اي بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام وزينة
عن وشيك كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وقال في تفسير سورة العنكبوت
واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهى عن الشيء يلهى ومنه قوله فاذا استأثر الله بشيء فاله عنه **وقال الطريحي**
اللعب بكسر اللام وسكون العين معروف واللعب بفتح اللام وكسر العين مثله يقال لعب يلعب لعبا ولعبا قوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب
ولهو اي اعمال الدنيا الا لهو ولعب لا توصف باللعب ما فيه رضى الله من عمل الآخرة لا يوصف به ايضا لان اللعب لا يعقب نفعا وكذلك
اللهو يذهب عليها الحسرة والندامة في الآخرة قال المفسر هذه الآية تسلية للفقراء الذين حرموا من متاع الدنيا وتقريع للاغنياء الذين ركنوا
الى حطامها ولم يعملوا لغيرها وزينة تتزينون بها وقيل اراد بذلك انها تحلو في اعين الناس اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اي يفتخر الرجل
بها من بين جاره **فقال الرازي** ثم انه تعالى وصفها بامور اولها انها لعب وهو فعل الصبيان الذين يتعبون جدا ثم ان تلك المتاعب
تنقضي من غير فائدة وثانيها انها لهو وهو فعل الشبان والغالب ان بعد انقضائه لا يبقى الا الحسرة وذلك ان العاقل بعد انقضائه يرى
المال ذاهبا والعمر فانيا واللذة منقضية والنفس ازداد شوقا وتعطشا اليه مع فقدانها فتكون المضار مجتمعة متوالية وثالثها انها زينة
هذا دأب الحيوة لان المطلوب من الزينة تحسين القبيح وعمارة البناء المشرف على الخراب والاجتهاد في تكميل الناقص ومن المعلوم ان العرض لا
يقاوم الذات فاذا كانت الدنيا منقضية لذاتها فيمتنع لذاتها فكيف يمكن للعاقل ازالة هذه المفاسد عنها قال ابن عباس المعنى ان الكافر
يشتغل طول حياته بطلب زينة الدنيا دون العمل للآخرة وهذا كما قيل حياتك يا مغرور سهو وغفلة ورابعها تفاخر بينكم بالصفات الفانية
الزايلة وهو اما التفاخر بالنسب او التفاخر بالقدرة والقوة والعساكر وكلها ذاهبة وخامسها قوله وتكاثر في الاموال والاولاد قال ابن
عباس يجمع المال في سخط الله ويتباهى به على اولياء الله ويصرفه في مساخط الله فهو ظلمات بعضها فوق بعض انتهى **اقول وقد** ورد النهي
عن التفاخر كما في الصافي في تفسير قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور **عن المجالس** والفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يختال
الرجل في مشيته وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع
الله في جبروته **اقول** ومنشأ الاختيال والتفاخر هو صفة الكبر المذموم في الكتاب والسنة وهو اول المعاصي لانه اول ما عصى به ابليس لعنه الله
فلم يسجد لآدم فصار ملعونا ومردودا ومطرودا عن قرب الله واول عصيان اصحاب العذاب لعنة الله تعالى للناس مثل ابي جهل ومن تبعه وهكذا من خالف
الانبياء السالفين عليهم السلام وكفى في قبحه وذمه ما ورد في الاخبار انه من الالحاد كما **في الكافي عن** حكيم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه فيدل هذا الخبر على ان الكبر ادنى مراتب الميل عن الحق الذي هو معنى الالحاد لا المراد به نفي الصانع او اثبات الشريك له
تعالى او الاعم منهما فان الكبر والعظمة هي هيئة نفسانية تنشأ من رؤية الانسان نفسه اعظم من غيره واعلى رتبة منه وهي صفة رذيلة بين الصفات المذمومة
ويقابله التواضع كما مر الاشارة اليه في الباب السابق وانما كان ادنى الالحاد لان التكبر يلزمه انكار الرب واثبات الشريك كما هو ظاهر من حال المتكبرين كفرعون ونمرود
وشداد حتى قال الطريحي ره الاستسلام يفيد الانقياد لكل ما جاء به النبي من العبادات الشرعية والاستسلام لله وترك التكبر عليه انتهى فحال المتكبر يلازم
الكبر والعظمة فقد تلبس بالالوهية وشبه نفسه بربه كما في الحديث القدسي قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فالازار والرداء مثلان ضربهما لانفراده بصفة
العز والكبرياء اي ليست كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق كالرحم والكرم وانما شبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الانسان ولانه
لا يشاركه في ردائه وازاره احد فكذلك الله لا ينبغي ان يشركه فيهما احد والاخبار بهذا المضمون كثيرة كما **في الكافي** منها عن اصحابنا عن احمد بن ابي عبد
الله عن عثمان بن عيسى عن العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام العز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبه الله
في جهنم وفيه ايضا في خبر اخر عن ابي جعفر عليه السلام قال الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه وفيه ايضا عن ابي عبد الله قال الكبر رداء الله فمن نازع
الله شيئا من ذلك اكبه الله في النار وعن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفيه ايضا عن محمد بن
مسلم عن احدهما قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر قال فاسترجعت فقال ما لك تسترجع قلت لما سمعت منك فقال ليس حيث
تذهب انما اعني الجحود انما هو الجحود وفيه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وفي خبر اخر عن عبد الاعلى بن اعين قال
قال ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق قال قلت وما غمص الخلق وسفه الحق قال يجهل الحق ويطعن على
اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه **وامّا معنى** هذا الخبر فهو ما في خبر اخر عن محمد بن عمر بن يزيد عن ابيه قال قلت لابي عبد
الله عليه السلام اني اكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة واركب الدابة الفارهة ويتبعني الغلام فترى في هذا شيئا من التجبر فلا افعله فاطرق

يعني قلت انا لله وانا اليه راجعون منه

غمص الناس اي احتقرهم وعابهم وتهاون بحقهم منه

ابو عبد الله

وعقاب المتكبرين يوم القيامة

أبو عبد الله عليه السلام ثم قال إنما الجبار الملعون من غمص الناس وجهل الحق قال عمر قلت أما الحق فلا أجهله والغمص لا أدري ما هو قال من حقر الناس
وتجبر عليهم فذلك الجبار **وأما عقاب المتكبر يوم القيامة ففي الكافي** علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله ع
قال إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن
عيسى عن محمد بن سنان عن داود بن فرقد عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ
الله من الحساب محمد بن جعفر عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ص ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم
القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال وفي ثواب الأعمال للصدوق ره قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله
عن أبيه عن أبي عبد الله بن القاسم رفعه قال قال رسول الله ص يحشر المتكبرون يوم القيامة في خلق الذر في صورة الناس يوطؤون حتى يفرغ الله عز وجل من حساب
خلقه ثم يسلك بهم إلى نار الأنيار يسقون من طينة الخبال من عصارة أهل النار وليتنبه العاقل بأن الكبر إنما صار سببا لكون إبليس ملعونا
أبديا ومخلدا في النار ويظهر من بعض الأخبار أن سبب انقطاع نور النبوة عن صلب يوسف الصديق مع كونه أفضل وأشرف أولاد يعقوب هو عز الملك
والسلطنة كما في **الكافي** عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن يوسف ع لما قدم عليه
الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل إليه فهبط إليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء
فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي و
في الصافي عن العلل عن الصادق عليه السلام لما تلقى يوسف ع يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق
حتى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك فخرج منها نور ساطع **وفي الجمع** عن كتاب النبوة بالإسناد
عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بأن يترجل له ثم نظر إلى
ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف إن الله عز وجل جلاله يقول منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ما أنت
فيه ابسط يدك فبسطها فخرج من بين أصابعه نور فقال له ما هذا يا جبرئيل قال هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبدا عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه
وفي الصافي عن القمي قال لما وافى يعقوب وأهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة
فلما دخل عليه أبوه لم يقم له فخروا كلهم سجدا ثم روى عن الهادي ع إخراج جبرئيل نور النبوة من بين أصابعه ومحوها من صلبه وجعلها في ولد لاوي أخيه لأنه
نهى إخوته عن قتله ولأنه قال لن أبرح الأرض الخ قال فشكر الله له ذلك وكان أنبياء بني إسرائيل من ولده فهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
هذا قيل ظاهر هذه الأخبار التقية لموافقتها لمذاهب العامة ومخالفتها للأدلة القطعية وفي الأخبار المسند على ابن مروك وهو ضعيف وإن حكم بعضهم
بتوثيقه لكن إرساله كاف في ضعفه قيل ويمكن حملها على شبهة التكبر أو على مصلحة ضعيفة لأنه على ما قرره علماء الشيعة أن الأنبياء كانوا مكرمون لا
يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فإن كان تعرضه للتكبر بأمره تعالى فنزع النبوة محل تعجب وإن كان مصلحة ذلك لا بأمره تعالى لزم خلاف
العصمة المقررة مع نفي العصمة وقال البعض من لا معرفة له أنه بسبب ما صلحته سلب عن أولاده هذه النعمة العظمى فإن كان سلبها عقوبة فهو أولى به ولا يعتبر
لأولاده مع نبيها فإنه تعالى قال ولا تزر وازرة وزر أخرى ولما كان الحياة الدنيا لهوا ولعبا وزينة وتفاخرا التي كلها فانية فلا بد للإنسان الكامل
التحرز عنها والتأمل في انصرامها بأن لا يضيع عمره في غفلة وشقاوة بل لا بد أن يراقب في الليل والنهار أفعال نفسه ويخاطبها ويقول لها يا نفس إن اليوم
والليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الأخبار أنه ينشر للعبد لكل ساعة منها خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نورا من حسناته التي عملها في
تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والاستبشار ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النار ويفتح له خزانة أخرى
سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ويفتح له
خزانة أخرى ليس فيها ما يسره ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي غفل عنها أو اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن بذلك ما يلحقه
حزن عظيم وناهيك من حسرة وغبن للعاقل أنه لا يخسر ولا يغبن وهكذا أوقات تمام عمره فيقول لنفسه اجتهدي اليوم في أن تعمري خزانتك ولا تدعيها
خالية عن أنوار الحسنات ولا محالة ما تفعلين الحسنات إلا أن تكون الأسباب التي توجب الحسرة يوم يقوم الحساب ثم تخاطب جوارحه أحدا بعد واحد مثلا يقول
يا لساني الذي خلقك الله لبيانه وتحقيقه الأجل ذكر الله وقراءة القرآن وإتيان الواجبات التي وجبت عليك من أذكار الصلوات وغيرها والذي أنت من جملة
الضمائر وبك تنعقد العقود أو المعاملات وبك تحصل العهود والشهادات وبك تدرك طعم المطعومات وحسن المشروبات من الحلو والحامض والمر

في عجائب صنع الله فيما يتعلق بخلق بعض اعضاء الانسان

ولولا انه يحتاج الانسان في الكتابة والاشارة الى تفصيل الامور بالنطق لان اللسان رحب الميدان ليس له نهاية ولا حد له في الخير مجال رحب وفي الشر مجال وسحب فانه
خفيف المؤنة سهل التحصيل فمن اطلق عذبة لسانه سلك به الشيطان في كل ميدان الى ان يضطره الى البوار وانه لو اطلق بالطبع اعظم الحق بتعظيم ويحله من الطرق
من لوف ولا مؤنة عليه في الحركة وجنايته عظيمة وخطره كثير ظاهر ولذا اتفقت على انه انتباه عنانه من خوف سالم فالب الامراض لا يمرض ساير الاعضاء
وجعل طوبى لمن خزن لسانه وحركة اللسان في الغيبة والفساد ونحوه لا يليق بالمؤمن لان الطعن به يقع في الكعبة كما قال النبي صلى الله عليه وآله من حفظ اللسان اشد من
طعن السنان وقال ايضا جراحات اللسان كجراحات السنان ولا يلتئم ما جرح اللسان وسهم اذا رمي يقع على الفؤاد ولذلك جعل لجرح اللسان والاعضاء الاخر للعفو
منه السكوت كما في الرواية ان اعضاء الانسان تقول للسان اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا الا انكم فيما الافات له انما
خلقك الله منه وله الاذان اثنين لان تتكلم كلمة وتسمع كلمتين وهكذا العينان فان حاجة الانسان الى السمع والبصر اكثر من حاجته الى الكلام فلا بد ان يقل
الكلام الا في الخير ويستلزم عليك فوائد الصمت ولعل السر في ان الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل له حاجبين وهما الشفتان والاسنان اعلاما للتكلم
بالفضول وسترها فاما ما زاد السكوت فيستعين بها على النطق والاكل والشرب والنفخ

وفي المجمع

عن عبد الحميد عن ابي حازم ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الله يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق ولا تطلق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت
عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق فنعم ما قال الفارسي شعر نفادا مداري
شکر و سپاس بعیب نکر زان خوشناس زبانی در دهانی او خرمند چیست کلید در گنج صاحب هنر چه در بسته باشد چه داند کسی که جوهر فروش است یا پیله ور

وقال بعض الحكماء

جعل الله حجب اللسان لانه لا يحبس لسانه

وقال بعض البلغاء

احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك ويتلف
نفسك

واما العينان

اللتان خلقهما الله عز وجل لينظر الانسان الى عالم الملك من الارض الى السماء حتى يشاهد به الفطرة من انشاء الابنية
والنجوم العلوية التي بينها مدة الاف سنة وينظر الى آيات الله ويعرف خالقها ويرى شواهد الربوبية فيتفكر فيها وينظر الى العلوم والاحكام
ويفهم المصالح العظام ويعرف الحلال والحرام ويحصل النفع والضرر ويحترز من البلدع ويعرض الافات ووقوع الصدمات وغيرها كالمرآة فانها تقابلها
شيء ارتسمت صورته فيها مع صغر الناظر وكبر المنظور وهي لطيفة التي وشحمة وجعلها سريعة الحركة وجعل لها اجفانا وسترها واهدابا من الشعر كي لا تطالها
نظرة بانضمامها وانفتاحها الذباب والهوام من الغبن وجعلها في الراس كالسراج على المنارة ليكون ضياؤها اكثر واعلى ومحيطا على الاعضاء كلها
وجعلها اثنين كالشمس والقمر على اشراق الدنيا وجعل فوقها حاجبين الاسود لئلا يتضرر البصر بالضياء الفائق في انك اذا اردت النظر الى بعيد تضع
يدك فوق الحاجب ليقل شعاع الناصية حتى يرى المطلوب ولذا قيل ان الاثمد يقوي البصر لسواده بل وفي الخبر ايضا وجعلها متحركة الحدقة
لتسهل النظر في الجهات بمثبتة يسرة من غير ان تلوي عنقك وجعلها مدورة ليكون محيطا على الاطراف والا لا يرى المنظور الا بمقابل البصر كما في المرآة
المسطح بخلاف المرآة التي لها تحدب مقعر فانه يرى فيها كل ما يقابلها وفي ما في يمينها ويسارها وجعلها في مكانها بنسق واحد من دون اعوجاج
احدهما بالنسبة الى الاخر بالبعد لينصر الشيء الواحد ليحفظ مستقيما ولم يقع واحد منها اعلى ولا اخفض لئلا يجمع الناظر على شيء واحد فعليك ان تحفظها
عن النظر الى ما ليس بحلال من الاجنبية وعورة مسلم ويحرم النظر بعين الحقارة الى مسلم بل عن كل فضول مستغن عنه فان الله تعالى يسأل العبد عن فضول
النظر كما يسأل عن فضول الكلام بل يصرف النظر فيما فيه صلاح الدنيا والاخرة من الامور الدينية والاخروية مثل النظر الى كتاب الله وسنة رسول الله

ومطالعة الكتب العلمية للانعاظ والاتخاذ والاستفادة من الفقه والحكمة الشرعية والمعارف اليقينية والدينية دو چشم از پی صنع باری نکوست
ز عیب برادر فرو گیر و دوست

واما الاذن

التي خلقها الله لاكتساب المعارف اليقينية والعلوم الدينية ومعرفة كيفية الصنايع
الجليلة وغيرها والا يكون الانسان كالحيوان لا يعرف الا طريق المعاش الدنيوي فلا بد ان يحفظه عن سماع ما حرم الله سماعه كالغيبة والغناء واللهو وصوت الاجنبية
وغيرها بل يستعمله في استماع المواعظ والنصايح وكلام الله وغيرها كذركا گر از پند است گوش بهشت وبا طل شنیدن مکوش واذا علمت ان الله
تبارك وتعالى خلق كل واحد من الاعضاء لاجل مصلحة من المصالح الدنيوية والاخروية انما المقصود الانسان على كل احتياج اليه من امر المعيشة ومعرفة الله ومعرفة
انبيائه فلا بد ان يلاحظ الانسان ويلتفت باستعمالها في الافعال المرضية عند الله ولا يوكلها الى هوى النفس وشهواتها فان النفس امارة بالسوء عن
مكارهه فلا يجوز اطلاقها على كيفها وكان في جميع وقاية نا صحالها ويحذرها معتبة الافعال ويعظها كما يعظ العبد الابق المتمرد فان النفس المتمردة عن الطاعة
مستصعبة بالعقوبة بالطبع الوعظ والتاديب يؤثر فيها كما قال الله علي عليه السلام من اتاب نفسه فقد زكاها فقد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولا بد
قودها بالقهر والغلبة الى الطاعة ويمنعها عن ميلها الى شهواتها ولذا قال في هذا انها جمح وشرد فلم نظفر بها بجلد ذلك وان لا زمنها بالتوبيخ والعذاب
والا مركانت النفس نفسا مطمئنة التي تدخل في عباد الله فخاطب عند خروجها من الدنيا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي

واد خلي جنتي

وادخلي جنتي ثم عليك انك لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل بوعظ نفسك كما روي ان الله تعالى اوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي مني وانما طريق الوعظ على النفس ان تعدد لها عيوبها وتحاسبها قال بعض الحكماء من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر انتهى فاذكري
بالفطانة والحذاقة فقل لها يا نفس ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت اشد الناس غباوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار
وانك صائرة الى احدهما عن قريب فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللعب وفي المفاخرة وانت مطلوبة للبلوى وغدا فانك ترين الموت بعيدا ويراه
الله قريبا اما تعلمين ان كل آت قريب يوما او ساعة بعد ساعة وان الفائت منك بعيد لم يرجع اما تعلمين ان الموت يأتيك بغتة من غير تقديم
رسول اليك ومواعدة ومواطاة وليس كالظنين انه بالاستعداد في شتاء ولا في شتاء دون صيف ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا في صبي
دون شاب بل في كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون الموت فيه فجاة وان لم يكن الموت فجاة يأتيك المرض بغتة ثم يفضي الى الموت فما لك لا تستعدين للموت
هو اقرب اليك من كل شيء اليك اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم الآية
ويحك يا نفس ان كانت جراءتك على معصية الله لاعتقادك ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه على افعالك واقوالك ومع ذلك كان حالك
فما اشد وقاحتك واقل حيائك ويحك يا نفس ان تعتبرين بكرم الله وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما بالك لا تعولين على كرم الله وفضله
في مهمات دنياك فانه اذا قصدك عدو فلم تستطيعي الحيل في دفعه ولا تكلينه الى كرم الله واذا ارهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقضي الا بالدنانير
والدراهم فما بالك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله وفضله حتى يعثر على كنز او يسخر عبدا من عبيده اليك فيحمل
حاجتك من غير سعي منك في الطلب فتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا فقد عرفت ان سنة الله لا تبديل لها وان رب الدنيا هو رب الآخرة وان ليس للانسان
الا ما سعى **وفي الحديث** ان الله يحب الشجاع ولو على قتل حية وليس الحية مثل نفسك فاقتلها واخلص من شر عقائدها الباطلة ودواعيها
الخبيثة وصفاتها الرذيلة وسيرها حتى يكون مسلما بيدك فانها اذا لا زمتك كعصا موسى ثم خذها اعيدوها على سيرتها الاولى وفطرتها الاصلية
فاذا مرجت بالحيوة العقلية سعى الى المعاد والمثوى وان لم تقدر على ذلك فلمثلها الخطاب **يا نفس** لو واجهك عبد من عبيدك او اخ من اخوانك بما تكرهين
كيف كان غضبك عليه ومقتك له فباي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدة عقابه افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات هيهات جربي نفسك ساعة في الشمس
في الصيف او في الحمام الحارة في الشتاء او قربي اصبعك او جزءا من اجزائك من النار ليتبين لك قدر طاقتك على عقاب النار التي وقودها الناس والحجارة
ويحك **يا نفس** ما اعجب نفاقك ودعاويك الباطلة وكلماتك الفاسدة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر النفاق ظاهر منك الم يقل لك
لمن تقصدين بالعبادة بمحافظة نفع خير لك ولا تلتفتين على ضرر غيرك احفظي لسانك وطيبي كلامك واخري السكوت فانه الامن الاولى في نفسك والكلام
فيما لا يعنيك فاعلمي ان احسن احوالك ان تحفظي الفاظك من جميع الآفات وتتكلمي فيما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا الا انك تتكلمين بما انت مستغنية عنه
ولا حاجة بك اليه فانت بذلك مضيع لزمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت الكلام الى الفكر ربما كان ينفتح لك
من نفحات رحمة الله عز وجل عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هللت سبحانه وذكرته لكان خيرا لك وكم من كلمة يبنى بها قصر ومن قدر على ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله
مدرة لا ينتفع بها كان قد خسر خسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما لا يعنيه فانه وان لم ياثم فقد خسر حيث فاته الربح العظيم بذكر الله فان المؤمن
لا يكون صمته الا فكرا ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا هكذا قال النبي صلعم بل راس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى ما لا يعنيه ولم يدخر بها ثوابا في الآخرة
فقد ضيع راس ماله ولهذا امثال لما لا يعني ما روي ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا فجعل يتعجب مما راى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك
نفسه عن السؤال فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله اي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال
رسول الله صلعم مما يعرف به المؤمن ليوقره ولين كلامه وصدق حديثه وقال صلعم لين الكلام من القلوب يعني قولك الطيب من كثر كلامه كثر ملامه فاندم من سكت
فالكف عن المرء الصمت لسانه وقال صلعم من سره ان يسلم فليلزم الصمت من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به وقال صلعم من حفظ ما بين
لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وقال ان الله عند لسان كل قائل وقال ان الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله وقال صلعم من موجبات المغفرة بذل الكلام وحسن الكلام
وقال صلعم ان ربي امرني ان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة وقال صلعم املاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشر وقال صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا او ليصمت وقال علي كرم الله وجهه اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك عليك من عدوك ما سكن كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل
واقصره على القليل كل امرء يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض المؤمن
دامت سلامته فلنقل ما قلنا قد كان صمتنا اصدق فالصمت خير من الصدق من اكثر مما السائم وقال بعض الحكماء لا ينبغي سمع ما لا تشتهي ولذا قال بعضهم
من لم يصبر على كلمة سمع كلمات انه اذا شتمت شتمه **مثل** معروف في لسان العرب لو امر ساقط الحجارة بضربه فليصبر على مرهقته قال صلعم من الملح يعجز الشتم

بالله واليوم الآخر
فليكرم جاره ومن كان يؤمن

نظر
ودوستاره رأت ... الليل
... ذكر ...

منه غفلة

منه حفظ بحسن الحكم عنه وقد يقرب نفسه الى الاشياء التي يشهد على نفسه بالرياء فقال بعض العلماء ارسل سبع العدد ان يفتح راسه فقال بعضهم لو سكت من كان
يعلم لم يسقط الخلاف **اقول** معناه ان المتكلم اللغو واكثاره يجر الى التشاجر والنزاع والنزاع لا ينقطع الا بكون احدهما ولذا قال قد صمت الجاهل
سترا وقال هب الكلام طويله وقال ثم قول الرعيم عند ما في طلبه **اقول** ولب هذه الكلمات وجوهرها ان الكلام من جانب يجر من شؤونات الصمت
ويحجز عن مكنونات الزهد لا يمكن استخراج بوادره ولا يقدر على تشوارده فخفي على العاقل ان يحترز عن المرء بالاعتناء والاقبال عليه فقد يقدر
النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله من قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال عليه السلام مثلا الاطالة الجهل وانجع العقل **وقال** بعض البلغاء الزم الصمت
فانه خير بكسب صفو المحبة ويؤمنك سوء المغبة ويكسبك ثوب الوقار ويكفيك مؤنة الاعتذار **وقال** بعض الفضلاء اعقل لسانك
من خوض وضحك او باطل تدحضه وحكمة تنشرها او نعمة تشكرها **وقال** ابن مسعود بلطف الكلام يخرج الكرام من خاف شيئا هرب منه ومن خاف الله
هرب اليه شعر وفاحت الرجال الهموم اذا لم يعد الحلف اليها كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه لحسن لها **قال النبي** صلى الله عليه وآله حوضات
الطعام خير من حوضات الكلام **واعلم** ايضا ان للكلام شروطا اربعة لا يسلم المتكلم من الزلل الا بها ولا يخلو من الخطأ الا بحفظها ولا يعرى من النقص الا ان يستوفيها
الاول ان يكون الكلام لداع يدعو اليه اما في اجتلاب نفع او دفع ضرر الثاني ان يأتي به في موضعه ويتوخى به اصابة فرصته الثالث ان
يقتصر منه على قدر حاجته الرابع ان يتخير اللفظ الذي يتكلم به فاذا اخلَّ بشرط منها لم يكن كلامه مقبولا ويكون عجبا او هكذا بالعكس فمن اخل المتكلم باحدها كان كلامه مرفوضا ووراءه معلولا فان لم لا داعي الى هذيان وقد الا سبب يجر الكلام الواقع
في غير محله كالتوب الذائب والواقع من غيره فالكلام الواقع في محله كعقد جوهر في جيد حسناء والكلام الواقع في غير محله كالغائط الواقع في
طرف الحلاوة يتنفر منه القلوب ويتنفر منه الطباع **هذا** وقد ظهر ان لكل عضو من الاعضاء شغلا لا بد من اشتغاله فيه حتى لا يكون العمر المعزز
فانيا في الحقوق الدنيا الذي هو ما يجب بصرفه في طاعة الشيطان وما يبتغيه الهوى فيكون من الخاسرين باشتغال الاموال والاولاد وتكاثرها كما قال سبحانه
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون ثم انه تعالى بعد ما بين ان لهو الدنيا وهذه الاشياء التي اللعب واللهو والزينة وتكاثر الاموال والاولاد من جهة ان الاموال التي لا
يركن اليها العقل وفضل الاوال الاطيبات الجامع الهاسه يعني الزوال وشبهه الاضمحلال ومثلها مثلا بقوله كمثل غيث الى الراني الكاف في موضع رفع من
وجهين الاول انه يكون صفة لقوله لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر والثاني ان يكون خبرا بعد خبر قال الزجاج اعجب الكفار نباته فيه قولان
قال ابن مسعود المراد من الكفار الزراع قال الازهري والعرب تقول للزارع كافر لانه يكفر البذر الذي يبذره بتراب الارض واذا اعجب الزراع
نباته مع علمهم به فهو في غاية الحسن الثاني ان المراد بالكفار وهذه الاية الكفار بالله وهم اشد اعجابا بزينة الدنيا وحرثها من المؤمنين لانهم لا يرون
سعادة سوى سعادة الدنيا وقوله نباته اي ما ينبت من ذلك الغيث **اقول** اختلفوا في كيفية المطر على قولين احدهما ما قال بعضهم ان الشمس تؤثر
في الارض فيخرج منها الجزء متصاعدة فاذا وصلت الجو برد فيثقل فنزلت من فضاء الهبوط الطبيعي الى المركز فاذا اتصلت فتنزل من الهواء الى البحر
تلك الذرات بالبعض فصار منها قطرات المطر فقال الجبائي هذا القول فاسد بوجوه الاول انا البرد قد يوجد وقت الحر بل في صميم الصيف ونجد المطر في
ابرد وقت حتى يحتاج الى تغيرها مدة فلم يبطل قولهم الثاني ان البخارات اذا ارتفعت وتصاعدت وتفرقت لم يتولد منها قطرات الماء الثالث لو كان تولد
المطر من صعود البخارات فالبخارات ثمة الا ارتفاع من البحار فوجب ان يدوم هناك نزول المطر وحيث لم يكن الامر كذلك علمنا فساد قولهم فيثبت بهذه
الوجوه انه ليس تولد المطر من البخار الارض ثم قال قال الخاج لقائلون بهذا القول لم اعتقد ان الاجسام قديمة واذا كان الامر كذلك امتنع
دخول الزيادة والنقصان فيها وحينئذ لا معنى لحدوث الحوادث الا انصاف تلك الذرات بصفة بعد ان كانت موصوفة بصفات اخر فلهذا السبب قالوا
في تكوين كل شيء عن مادة معينة **واما المسلمون** فلما اعتقدوا ان الاجسام محدثة وان خالق العالم فاعل مختار وقادر على خلق الاجسام
كيف شاء واراد فعند هذه الاجابة الى استخراج هذه التكلفات **وقال الزهري** فلمن يقول انه من بخار الارض ممكن في نفسه لكن
القطع بانه كذلك لا يمكن لان القول بنفي الفاعل المختار وقدم العالم وذلك كفر لانا متى جوزنا ان الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا
مع امكان القسم الى القطع بما قالوه انتهى وثانيهما ان المطر ينزل من السماء ثم اختلفوا انه هل ينزل من السماء الحقيقية او من السحاب وسمي السحاب سماء لان العرب
تسمي كل ما فوقك سماء كسقف البيت وعن بعضهم نزول المطر من السحاب وقال لان الانسان ربما كان واقفا على قلة جبل فيرى الغيم اسفل فاذا نزل من
ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا الامر مشاهدا بالبصر كان النزاع فيه باطلا ولا يبعد ايضا نزول المطر من السماء لما يدل
ذلك على ذلك على الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة لذلك النزول كما نقل عن الواحدي في البسيط **اقول** وسنذكر خبر امير المؤمنين عليه السلام

ان المطر ينزل من تحت العرش الى السماء السابعة ثم منها الى السادسة ثم واحدا بعد واحد الى السماء الدنيا ثم منها الى السحاب وهذا الخبر ايضا صريح في ان المطر
ينزل من السماء الى الارض كما يشعر به ويؤيده ما مر في تفسير قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان المراد بالسماء المظلة وفيه ان الجبال من برد كما
في الارض من جبال الحجر وعليه ظواهر كثيرة من الاخبار ولم يرد دليل قاطع على نفيه وقد حكى بعض فضلاء عصرنا انه نقل له بعض اهل البالون من اهل الفرنج
في بلدة ان الحلاقة فيه طيران ... وحفظ اهلها من شر الشيطان ... صلى الله عليه وسلم فلتتأمل
دليل فقال انه صعد ببالون فوق السحاب بحيث صار ايسر شيء الارض ... ذات مرة ... فوق السحاب ... من جانب السماء ... عظيمة فنزلت
قرابة ... مطر عظيم ومرة اخرى ... من الثلج كالقطن المنفوش ... على السحاب ... قراب الثلج ينزل بالشدة ... معراج نبينا
وخبره ... في السموات ... والطرح ... لا ريب فيه

فوائد يشهد على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الآية فظاهر لفظ السماء الاولى هو الفلك المقابل للارض
والسماء الثانية المجرورة بمن الابتدائية يمكن ان يكون اللام فيها اشارة الى السماء المذكورة لا مطلق جهة العلو وهكذا قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وفي سورة الانعام وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفي سورة ابرهيم وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وفي سورة الحجر
فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه الآية وفي سورة النحل والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض وفي سورة الحج الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض
مخضرة وفي سورة المؤمنين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض الآية وفي سورة النور وينزل من السماء من جبال فيها من برد وفي الفرقان
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا وهكذا سائر الآيات في سائر السور

وفي تفسير السيناوي
في الآية الاولى وخروج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة
صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء
كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد لكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكما يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى
عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة من الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه
الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا انتهى قوله تعالى وما انزل
الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بالنبات مجاز بعد موتها
وتثبيتها من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكوين النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيا فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون
بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح

قال الرازي وجه الاستدلال بها انها خلق من خلق الله تعالى وجعل التصريف هو الزيادة في اللطف
ثم انه سبحانه يصرفها على وجوه يعجز عنها النفع العظيم في الانسان والحيوانات ثم ذلك من وجوه احدها انها مادة النفس التي لو انقطع ساعة عن الحيوان
لمات لان الجرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لان الماء لا بد منه لكن لا تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فان الآلات المهيأة لجذبهما
ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة لكن دون الحاجة الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء من جهة حصول العبار والمكاسب لحاجة الى
رحمة الله على الحاجات فمن جوانه يكون ما احتاجه اسهل من وجدان كل شيء وثانيها لو لا تحرك الهواء لما جرت الفلك وهذا مما لا يقدر عليه الا الله
تعالى فلو اراد العالم ان يقلب الريح من الشمال الى الجنوب اذا كان الهواء ساكنا لم يقدر والسحاب المسخر بين السماء والارض سمي السحاب سحابا
لانسحابه في الهواء ومعنى التسخير التذليل واما دلالتها من الوجوه احدها ان طبع الماء يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف الطبع فلا بد
من قاهر يقهره على ذلك ولذلك سماه بالمسخر الثاني ان هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث انه يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ولو انقطع لعظم ضرره
لانه يفضي الى القحط وعدم العشب الثالث ان السحاب لا يقف في موضع بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح الى حيث اراد وشاء وذلك هو التسخير وبه يحصل

قال الرازي ... فلا ان السحاب حاملا او جوانه حملته هذه الرياح حاملا الا انها فيها من الماء وفي المعنى ان السحاب
المسخر المياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته بجريان الرياح تحريكا شديدا فيحصل منها فوائد احدها ان اجزاء السحاب ينضم
بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثير الماطر وثانيها انه بسبب تلك الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يحصل في تلك الاجزاء المائية التي
فلا جرم يبقى معلقا في الهواء وثالثها انه بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع الى موضع آخر وهو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم
الى نزول الامطار وانتفاعهم بها ورابعها ان حركة الرياح تارة تكون مفرقة لاجزاء السحاب مبطلة لها وخامسها ان هذه الرياح تكون مقوية للزرع
والاشجار مكملة لما فيها من النشو والنماء وهي الرياح اللواقح وتارة تكون مبطلة لها كما تكون في الخريف وسادسها ان هذه الرياح تارة تكون طيبة

لذيذة موافقة للأبدان وتارة تكون مهلكة إما بسبب ما فيها من الحرارة الشديدة كما في السموم أو بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدا
ومنها أن تلك الرياح تارة تكون شرقية وتارة تكون غربية وشمالية وجنوبية وهذا ضبط ذكره بعض الناس وإلا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب
العالم ولا ضبط لها ولا اختصاص لجانب من جوانب العالم بها ومنها أن هذه الرياح تارة تصعد من قعر الأرض فإن من ركب البحر يشاهد أن البحر يحصل له
غليان شديد بسبب تولد الرياح في قعر البحر إلى ما فوق البحر ثم يحصل هبوب الرياح في وجه البحر وتارة تنزل الريح من جهة الفوق فاختلاف الرياح بسبب هذه
المعاني اختلاف عجيب **وعن السدي** أنه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم إنه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء
على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ورحمته هو المطر انتهى **وقال الرازي** في قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم جنس والواحد
سحابة والثقال جمع ثقيلة أي الثقال بالماء واعلم أن هذا الاستبصار من دلائل القدرة والحكمة وذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما أن يقال إنها حدثت في جو الهواء
أو يقال إنها تصاعدت من وجه الأرض فإن كان الأول وجب أن يكون حدوثها بإحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وإن كان الثاني وهو أن يقال إن
تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلما وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت إلى الأرض **فنقول** هذا باطل وذلك لأن الأمطار مختلفة
فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة وأخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا
فاختلاف الأمطار في هذه الصفات مع أن طبيعة الأرض واحدة وطبيعة الأشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وأن يكون بتخصيص الفاعل المختار وأيضا
فالتجربة دلت على أن للدعاء والتضرع في نزول الغيث أثرا عظيما ولذلك شرعت صلاة الاستسقاء فعلمنا أن المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصية
انتهى وقال في ذيل تفسير قوله تعالى وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا **قال** أكثر المتكلمين إن الثمار غير متولدة من الماء بل الله تعالى أجرى
عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب وقال جمهور الحكماء لا يمتنع أن يقال إنه تعالى أودع في الماء قوة وطبيعة ثم إن تلك القوة والطبيعة
توجب حدوث الأحوال المخصوصة والمتكلمون احتجوا على فساد هذا القول بأن طبيعة الماء والتراب واحدة ثم إنا نرى أنه يتولد في النبات الواحد الأحوال
المختلفة مثل العنب فإن قشره بارد يابس ولحمه وماؤه حار رطب وعجمه بارد يابس فتولد الأجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء والتراب يدل على أنها إنما
حدثت بإحداث الفاعل المختار لا بالطبع والخاصية انتهى **أقول** لم يكثر من هذين القولين لأن المتكلمين لم ينكروا مدخلية الماء في نبات الثمار وكذا
لم يذهبوا إلى كون الماء علة تامة في الإثمار واختلاف طبيعة الماء والتراب بعضها من بعض فلكل واحد منهما تأثير ويجوز أن يجتمع مؤثران في شيء واحد ويظهر أثر كل منهما مع كون
الشيء شيئا واحدا كما في وجود الإنسان واختلاف العناصر الأربعة فيه واختلاف آثارها وخالقها واحد **ومما** يشهد أن نزول الماء من السماء الفلكية
ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا معه الأبرش
الكلبي فلقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش
لأسألنه عن مسألة لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي فقال هشام وددت أنك فعلت ذلك فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال يا أبا عبد الله
أخبرني عن قول الله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال أبو عبد الله عليه
السلام يا أبرش هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد أن يخلق
الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال الله
تبارك وتعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور
حتى أزبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها
في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب ولم يكن للأرض أبواب
وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه فكان الأبرش ملحدا فقال وأنا أشهد أنك
ابن نبي ثلاث مرات **ومما يؤيد** ما أشرنا إليه عن العلاء عن أبيه عن الحميري عن هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال كان
علي عليه السلام يقوم في المطر أول مطر يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه فقيل له يا أمير المؤمنين الكن الكن فيقول إن هذا ماء قريب العهد بالعرش
ثم أنشأ يحدث فقال إن تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت أرزاق الحيوان فإذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله عز وجل فمطر منه
ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فيلقيه إلى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل إلى السحاب اطحنيه وأذيبيه ذوبان الملح
ثم انطلقي إلى موضع كذا وكذا عبابا وغير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها

ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح ع فانه نزل منها منهمر بلا عدد ولا وزن **وعن نوادر** الراوندي باسناده عن موسى بن جعفر عن ابائه قال قال علي عليه السلام المطر الذي ينزل من السماء ينزل ماء حيوان من بحر تحت العرش **وعن فرب الاسناد** عن هارون عن ابن صدقة مثله فظهر ان المطر ينزل من السماء والسحاب اسباب التقاطر **كما عن المحاسن** عن ابي عبد الله عليه السلام قال لولا ان الله حبس الريح على اهل الدنيا لاخوت الارض ولولا السحاب لخربت الارض فما انبتت شيئا ولكن الله يامر السحاب فيغربل الماء من السماء قطرا وانه ارسل في يوم نوح بغير حساب فعلم ان السحاب مانع عن نزول المطر بجوهره لخرب الدنيا وبغرق اهلها كما هو المشاهد المحسوس في بعض الاوقات اذا اشتد المطر فيخاف الناس من الغرق سيما اذا اصاب بلدا مثل مشهد علي عليه السلام ومشهد الحسين وحائر الغديه والسيلا ولكن الله تبارك وتعالى جلت عظمته يومن عباده ويظهر رحمته بابدائه قوس في طرف السماء كما في الاخبار انه امان لاهل الارض من الغرق وعلامة الخصب **كما في الاحتجاج** وفي الخصال فيما اجاب الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام من سؤال ملك الروم حيث سأل عن قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فان قزح اسم شيطان وهو قوس الله وعلامة الخصب وامان لاهل الارض من الغرق **وفي الاحتجاج** ايضا عن الاصبغ قال سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن قوس قزح قال له ثكلتك امك يا ابن الكوا لا تقل قوس قزح فان قزح اسم الشيطان ولكن قل قوس الله اذا بدت يبدو الخصب والريف **وفي العلل** عن محمد بن شاذان بن احمد البرواذي عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي عن صالح بن السعيد الترمذي عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه قال ان اهل الكتابين يقولون لما هبط نوح ع من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادي وامرتهم بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي ويامنون به الى يوم القيمة من الغرق فهو اوفى بعهده مني ففرح نوح ع بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من القوس وجعلها امانا لعبادي وبلادي من الغرق **قال المجلسي ره** هذه الاخبار تدل على انه ما دام يظهر القوس في الجو لا يصيبهم الطوفان والغرق نقلا عن بعض المحققين انه قال في تحقيق الوان القوس **توضيح** المقام يستدعي مقدمتين الاولى ان تشابه الالوان المتوسطة بين الاسود والابيض انما تحدث من اختلاط هذين اللونين وبالجملة الابيض اذا راى بتوسط الاسود او يخالطه الاسود حدثت من ذلك الالوان الاخر فان كان النير هو الغالب رؤي الاحمر وان لم يكن غالبا رؤي الكراثي والارجواني وقليل في الكراثي اكثر وفي الارجواني اقل الثانية ان اللون الاسود هو بمنزلة عدم الابصار لانا اذا لم نر الضوء ظننا انا نرى شيئا اسود فالمكان من الغمام الذي يكون الابيض فيه غالبا على الاسود نراه احمر والمكان الذي يكون فيه الاسود غالبا نراه ارجوانيا والمكان الذي فيه الاسود بين الغالب والمغلوب نراه كراثيا **فاذا تمهد هذا** فنقول اذا راى البصر النير بتوسط الغمام على تلك الشرائط رأى القوس على الاكثر ذات الوان ثلاثة الاول منها وهو الدور الخارج الذي يلي السماء احمر لقلة سواده وكثرة بياضه والثاني وهو الذي فوق الكراثي المتوسط بين الاول والثالث في قلة السواد وكثرته والدور الثالث مما يلي الارض ارجواني لكثرة سواده وقلة بياضه فاما الدور الاصفر الذي يرى احيانا بين الدورين الاحمر والكراثي فانه ليس بحيث يجوز الانعكاس فانما هو يجاور الاحمر اللون الكراثي والعلة في ذلك ان الابيض اذا وقع على جنب الاسود يرى اكثر بياضا ولما كان الدور الاحمر فيه بياض والكراثي فايل الى السواد وهو في طرف الاحمر يعرض من الكراثي ان يرى اكثر بياضا وما هو اكثر بياضا من الاحمر هو الاصفر فلهذا يرى طرف الدور الاحمر القريب من الكراثي اصفر وقد يظهر احيانا قوسان معا كل واحدة منهما ذات ثلاثة الوان على النحو الذي ذكرناه في الواحد لكن وضع الوان القوس الخارجة بالعكس من الداخلة يعني ان دورها الخارج الذي يلي السماء ارجواني والذي يليه كراثي والذي يتلو هذا احمر ولا يبعد ان يكون احد القوسين عكسا للاخر انتهى **واقول** هذا ما ذكره القوم في هذا المقام وكلها تخمينات لما ورد في لسان الشريعة ولم يكلف الانسان بالخوض فيها والتفكر في حقايقها ولو كان مما ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها وقد ورد في كثير من الاخبار النهي عن تكلف علم يؤمن المرء بعلمه انتهى **اعلم** ان ما يشاهد من انعقاد السحب في قلل الجبال وتقاطرها مع ان الواقف على قلة الجبل لا يرى سحابا ولا مطرا ولا ماء والذين يميلون الى ان السحاب ينزل عليهم المطر لا يبلغ الى الظواهر الدالة على ان المطر من السماء بوجهين اولهما انه يمكن ان ينزل المطر من السماء الى السحاب شيئا ضعيفا لا يحس او قبل انعقاد السحاب على الموضع الذي يقع منه وثانيهما ان نقول بحصول الوجهين معا انقسام المطر الى قسمين فمنه ما ينزل من السماء ومنه ما يرتفع من بخار البحار والاراضي الندية ويؤيده ما رواه **شيخنا البهائي قدس سره** في كتاب مفتاح الفلاح حيث نقل الخاص والعام ان المأمون ركب يوما للصيد فمر ببعض ازقة بغداد على جماعة من الاطفال فخافوا وهربوا وتفرقوا وبقي واحد منهم في مكانه فتقدم اليه المأمون وقال له كيف لم تهرب كما هرب اصحابك فقال لان الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي ولا لي عندك ذنب فاخافك لاجله ولا ذي شيء فاعجب كلامه المأمون فلما خرج الى خارج بغداد ارسل صقره فارتفع في الهواء ولم يسقط على وجه الارض حتى رجع ومعه في منقاره

وفي منقاره سمكة صغيرة فتعجب المأمون من ذلك فلما رجع نظر في الأطفال وهربوا إلا ذلك الطفل فإنه بقي في مكانه كالمرة الأولى فقصد إليه المأمون وهو ضامّ كفّه على السمكة وقال له قل أي شيء في يدي فقال له إن الغيم حين أخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها بازي الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فدهش من ذلك المأمون فقال له من أنت قال أنا محمد بن علي الرضا ع وكان ذلك بعد وفاة الرضا ع وكان عمره في ذلك الوقت أحد عشر سنة وقيل عشر فنزل المأمون عن فرسه وقبّل رأسه وتذلّل له ثم زوّجه ابنته

وأما الرياح

ففي الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن سنان وهشام بن سالم عن أبي بصير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت له إن الناس يذكرون أن الشمال من الجنة والجنوب من النار فقال ع إن لله عز وجل جنودا من رياح يعذّب بها من عصاه فلكل ريح منها ملك موكّل بها فإذا أراد الله عز ذكره أن يعذّب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها فأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب قال ولكل ريح اسم أما تسمع قوله عز وجل كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ وقال الرِّيحَ الْعَقِيمَ وقال رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ وقال فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه وقال ع ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض ورياح تعصر السحاب فتمطره بإذن الله ومنها رياح تفرق السحاب ومنها رياح مما عدّ الله في الكتاب فأما الرياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكلين بها فإذا أراد الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر فإذا أراد الله أن يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله وإذا أراد الله أن يبعث الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر والبحر وإذا أراد الله أن يبعث دبورا أمر الملك الذي اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال أبو جعفر ع أما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها

أقول لما كان نزول المطر رحمة من الله تعالى لعباده ونزله بحكمته البالغة لمنفعة العباد فلا يمنعه عن عباده إلا أن يكون هناك سبب يقتضيه من كثرة ارتكاب المعاصي التي تمنع الأمطار فلذا وردت أخبار كثيرة للتضرع والدعاء والصلاة للاستسقاء والتوبة والإنابة فربما يكون طلب المطر ضررا لعدم العلم بالصلاح وعواقب الأمور كما اتفق في بني إسرائيل كما روي عن

قصص الراوندي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أن قوما من بني إسرائيل قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه في ذلك فوعده أن يفعل فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنا سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى إليه أنهم لم يرضوا بتدبيري لهم أو نحو ذلك

وفي توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى أن الأمطار إذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت أبدان الحيوان وحصر الهواء فأحدث ضروبا من الأمراض وفسدت الطرق والمسالك وأن الصحو إذا دام جفّت الأرض واحترق النبات وغيض ماء العيون والأودية فأضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فأحدث ضروبا أخرى من الأمراض فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الأشياء واستقامت فإن قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمضّ ذلك الإنسان ويؤلمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي فكما أن الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما فسد منه كذلك إذا طغى واشتر احتاج إلى ما يعضّه ويؤلمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولو أن ملكا من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب وفضة ألم يكن سيعظم عنده ويذهب له به الصوت فأين هذا من مطرة رواء إذ يعمر به البلاد ويزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب والفضة في أقاليم الأرض كلها أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر قدرها وأعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ساهون وربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيذمر ويسخط إيثارا للخسيس قدره على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تأمل نزوله على الأرض والتدبير في ذلك فإنه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الأرض ألا ترى أن الذي يزرع سيحا أقل من ذلك فالأمطار هي التي تطبق الأرض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع إلى موضع وما يجري في ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذو العزة والقوة ويحرمه الضعفاء ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الأرض فيرويها ولو

وأما الرياح

يكتبه لنكا باكان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رفيقا فينبت حب الزرع
ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى كانه يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على
الشجر والزرع من الداء المسمى باليرقان الى اشياء هذا من المنافع فان قال قائل او ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر الكثير لعظم شدة ما يقع منه
او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخور يحدثه في الهواء فيولد كثيرا من الامراض في الابدان والافات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الامر لما فيه من
صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزأ في ماله ان قال ومن تدبير الحكيم
جل وعلا في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم
تفيض اخر ذلك الى البحر فكما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الاخر لينحدر الماء ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة
بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون و
الاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يردهم من
الوحوش والطير والسباع وتتغذى به الحيتان ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف
من غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج بالاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها
وبه يبل التراب فيصلح للاعمال وبه يكف عادية النار اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يسيغ المتعب الكال الغصة الراحة من اوصابه
الى اشياء هذا من الحاجة اليه لتعرف عظم موقعه وفي الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب
فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي
سواحله منابت العود اليلنجوج وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب للناس ومحمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب
من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها
كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معاش من يحملها
ويتعيش بفضلها الخبر ولما عرفت الغيث ومنافعه لاهل الدنيا وسرور قلوبهم عند نزوله سيما الحراث علمت وجه تمثيله تبارك وتعالى زينة الحيوة
الدنيا بالغيث في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات نبتة الغيث ما استوى فاعجب الكفار لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن
اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم يهيج اي ييبس بعاهة فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما ثم صار بعد اليبس والاصفرار حطاما وقد تقدم في المثل في سورة يونس هذا المثل وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله و
اهل معصيته ومغفرة من الله ورضوان لاولياء الله واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد
بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه ان الحيوة الدنيا متاع
الغرور فيتركها كهذه الاشياء التي مثل بها في الزوال والفناء قال الله تعالى في سورة الحشر مثل **لا يقاتلونكم جميعا**
الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
بيان هذه الآية يحتاج الى ذكر شأن نزولها واصل السورة في **الجمع** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر
ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك ان النبي صلعم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك
منهم فلما غزى رسول الله صلعم بدرا وظهر على المشركين قالوا والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون
ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على
محمد صلعم ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف
واصحابه الى المدينة فنزل جبرئيل فاخبر النبي صلعم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان
اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين
بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي صلعم يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا

انكم

انكم لن تطيقوا الرجل هل مثل ما قاله هند ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس بجدار من بيوتهم فقال الرجل يعلو على البيت فيلقي عليه صخرة ورسول
الله في نفر من اصحابه فاتاه جبرئيل فاخبره بما ارادوا فقام فقال لاصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا الى المدينة ولما استبطؤا النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه
فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه وآله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر
وامر محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث وخرج النبي صلى الله عليه وآله على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم
فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك
دراهم فان محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك
الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر
الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فامر رسول
الله بقطع النخل والحرق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة
الاية **وفي القمي** قال سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بنو النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة
فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله صلى الله عليه وآله يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه غيلة يعني يستقرض
وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلا وقام كأنه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله ويتبع
اصحابه فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فرجع الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني بما هممتم به
من الغدر فاما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بالحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي الا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب
فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤا للقتال وبعثوا الى رسول الله
انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله وكبر وكبر اصحابه وقال لامير المؤمنين عليه السلام تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين الراية وتقدم وجاء
رسول الله صلى الله عليه وآله واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان
له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا
تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج
ولنا ما حملت الابل فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي
القرى ومنهم الى الشام **وفي المجمع** عن ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر **وفي الصافي** الحشر اخراج جمع من
مكان الى آخر فانزل الله سبحانه في سورة الحشر قوله هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي ولجلائهم الى الشام
واخر حشرهم اليه يكون في الرجعة لا يقاتلونكم يعني معاشر المؤمنين جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او جمعة حصينة يعني انهم لا يبرزون لحربكم وقتالكم
الا متحصنين بالقرى **وفي الصافي** محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدار بالنبل والحجر **وفي
الصافي** لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم
شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب **وفي الصافي** اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا
حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله **قال في** كشف الاسرار اذا اراد الله نصر
قوم استأسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر ومتفقين وقلوبهم شتى اي مختلفة متفرقة خذلهم
الله باختلاف كلمتهم وقيل اراد بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب **وفي الصافي** متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم
وفي الاية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتجسيرهم وان الالفة بالوفق والاتفاق والاختلاف يصونه ومعنى كما كان المؤمنون متفقين في عهد النبي صلى الله عليه وآله
وبعد الاتفاق قوة والافتراق هلكة والعدد والبدن بطريق الافتراق قال سهل اهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتخالفوا
بالظاهر واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان وتوافقوا بالظواهر لان الله تعالى يقول تحسبهم جميعا الاية ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ما فيه الرشد عاقبة الغي وما كان قلوب من يجهل الجلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد هو العقل الذي
يدعو الى طاعة الله والاختلاف العقل **قال في روح البيان** في ذيل الاية اعلم ان الله تعالى ذم الكفار في القرآن بكل من مكارم الفهم

والعلم والعقل قال الراغب العقل هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشيء بحقيقته وهو نظري وعملي وابتداء عقلي
وسمعي والعقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام وان العقل
عقلين فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيئا اكرم
عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعني بقوله تعالى وما يعقلها الا
العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى
وقد تقدم الكلام في فضل العقل والعاقل وذم الجهل والجاهل بما لا مزيد عليه فان العاقل يعيش بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان ففي
العقل قوة وشجاعة الاسد يعلم منه بالمقايسة حال الجاهل والاحمق بحال الارنب كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف تقديره مثل المذكورين
من اليهود والمنافقين في اغترارهم بعددهم وبقوتهم ووصفهم العجيبة في خاتم الغزوة كمثل اهل بدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر قريبا قيل انتصابه
بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعني بدلالة المقام لا لاقتضاء الاعراب وفي زمان قريب وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس
وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله ص من بدر فامرهم رسول الله ص ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن
فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا قال الراغب الوبل والوابل
المطر الثقيل القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال وطعام وبيل انتهى وفي القاموس الوبال الشدة والثقل انتهى والا
خذة الوبيلة لا الا في الجمع اي عقوبة كفرهم وقيل هو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة ولهم عذاب
اليم في الآخرة **قال في روح البيان** مولم لا يقادر قدره حيث يكون ذاق الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال
هؤلاء كحال اولئك في الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله
تعالى كمثل الشيطان فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا وقد اجمل
في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع يرد كلا من المثلين الى
ما يماثله كانه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال حسبما حكى عنهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر **وفي المجمع** وهو قابل في اسرائيل عن ابن عباس قال انه كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى
كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن وانه اتي بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين
له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه
دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره
بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر الملك به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا
انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه
الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل وهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب
رسول الله ص فلما راى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الى
الكفر ثم يتبرأ عنه وقت الحاجة وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة **قال المجلسي ره** في الشهاب والعالم الشيء
قال رسول الله ص ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم **الضوء** الشيطان فيعال من شطن اذا بعد فكانه بعيد عن الخير اذا ذكر الله تعالى وقيل انه فعلان
من شاط يشيط اذا احترق وغضب لانه يحترق ويغضب اذا اطاع العبد فقوله ص ان الشيطان لا يزال يراقب العبد يوسوس اليه في نومه ويقظته وهو
لطيف هوائي يمكنه ان يصل الى ذلك والانسان غافل فيوصل كلامه ووسواسه الى باطن اذنه فيصير الى قلبه والله تعالى هو العالم بكيفية ذلك فاما
وسواسه فلا شك فيه والشيطان هو اسم جنس ولا يريد ابليس فحسب وذلك لان له اولادا واعوانا وذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل ولا يعني
انه يخالطه ويفسد اوراده ويجاوز بعضا منه بل المعنى انه لا يزايله كما يقولون فلان يلازمني ملازمة الظل وملازمة الحفظة وملازمة الروح الجسد وملازمة
القرين الشاة الى غير ذلك وفي كلام العرب ايثارات وتلويحات والكلام اذا ذهب به مذهب المجاز والاستعارة زال السمط الاول وفاز بعذوبته ويعني معنى
وكان سبب قول رسول الله ص من اصح الناس قصة وفي كلام بعضهم انه يخرس من الشيطان فانه على جنبيه باك ولا تراه ويكيدك وانت لا تعلم وهو قديم

مسلم ع

وارد

في خلق الشيطان وقصصه ومكائده وما يتعلق بها

وانه حاضر في ابتداء الصلاة وهو جنب في فهذه المجالس اعلم ان الشيطان بالنزغات وبالوسوسة التي يجب لاجل العلم بها التحرز منه والتوقي من مكره وكيده ووسوسته والواوي والنزغ فالك انتهى **في الاحتجاج** عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال افمن حكمته ان جعل لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ويامرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل الى اغوائهم قال ان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا تزيد فيه شيئا وانما يتقى العدو اذا كان في قوة يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره فاما ابليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود ادم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف الملائكة وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو ادم وولده بذلك السبب فما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته **وفي تفسير علي بن ابراهيم** عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم فدخل في امره الملائكة وابليس وان ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن انه منهم ولم يكن منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لادم اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن منهم فقيل له كيف وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لادم فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة وذلك ان الله خلق خلقا قبل ادم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله تبارك وتعالى ومنه في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين فقلت له ولم سمي رجيما قال لانه يرجم **قال المجلسي ره** اي يرجم بالشهب او باللعن او في زمن القائم ع **في العلل والمجالس للصدوق قده** عن الحسين بن احمد العلوي عن محمد بن احمد بن موسى عن احمد بن علي عن الحسن بن ابراهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولي عن جعفر بن بشير البجلي عن وكيع عن السعدي رفعه الى سلمان الفارسي قال مر ابليس لعنه الله بنفر يتناولون امير المؤمنين فوقف امامهم فقال القوم من الذي وقف امامنا فقال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا فقال سوأة لكم تسبون مولاكم علي بن ابي طالب ع قالوا له من اين علمت انه مولانا فقال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا له فانت من مواليه وشيعته فقال ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد فقالوا له يا ابا مرة فتقول في علي شيئا فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان اثني عشر الف سنة فلما اهلك الله الجان شكوت الى الله عز وجل الوحدة فعرج بي الى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر الف سنة اخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه اذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب او نبي مرسل فاذا بالنداء من قبل الله عز وجل ما هذا نور ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** وبالجملة كفى به مزيدا لمن تمت عليه الحجة بلسان الشيطان الرجيم وانما ذكرنا ذلك عليهم تنبيها على كونهم مخالفين لنبيهم في بغضهم عليا وان ادعوا حبه فقد كذبوا لان السني لا يكون سنيا الا ان يكون في قلبه بغض على علي بن ابي طالب ع ولو بمقدار خردل لصرح بذلك الغزالي على ما نقل في كتاب احقاق الحق وقد اخبر الله تعالى عن اهل النار بلسان الشيطان يوم القيمة حيث يقول وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق يعني يقول الشيطان لاوليائه الذين اتبعوه من اهل النار لما فرغ من الحكم بين الخلائق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعد ما اذن الله فيه توبيخا لاهل النار وقيل انه يوضع له منبر في النار فيرقاه ويجتمع عليه الكفار باللائمة ان الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ووعدتكم الخلاص من العذاب بان تكاتب المعاصي فاخلفتكم اي كذبتكم اذ لم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط على الكفر والعصيان الا ان دعوتكم اي الا اني دعوتكم الى الكفر والعصيان بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي اي اسرعتم اجابتي بسوء اختياركم وقيل معناه ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم فيكون من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم الى الضلال واغويتكم فصدقتموني واتبعتموني وقبلتم مقالتي بسوء اختياركم لانفسكم فلا تلوموني على ما حل بكم من العذاب فاني صرحت بعداوتي لكم ابتداء بامتناعي من السجود لابيكم مع انكم ما رأيتموني ولا عرفتموني الا ان الله تعالى اخبركم بلسان الصادق الامين ان الشيطان عدو لكم وقال الم اعهد اليكم بقوله ان لا تعبدوا الشيطان وجاءتكم الانبياء والرسل من جنسكم كنتم تعرفون لسانهم وتفهمون كلامهم فكيف نقضتم ما امنتم بالرسل الحاضرة المشاهدة ياكلون ويشربون معكم وانا غائب عن انظاركم

معروف عندكم فيهم ذو سوء خرجتم عن طريق الحق بسوء اختياركم وَلُومُوا أَنْفُسَكُم حيث عدلتم عن أمر الله الى اتباع من زين لهم فبرهما فعل هذا في هذا
اليوم مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ بمغيثكم من العذاب ومعينكم من العقاب وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ وما انتم بمغيثي ولا معيني لا يجي بعضنا بعضا ذو قوة انتم مع الغد
الاليم إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ بشرككم اياي من قبل هذا اليوم اي كفرت اليوم بما كان من اشراككم اياي مع الله في الطاعة اي جحدت ان اكون شريكا لله تعالى فيما اشركتموني
فيه من قبل هذا اليوم في الصافي عن الكافي عن الصادق عليه السلام ان الكفر في هذه الاية البراءة قال في المجمع ويعني بقوله من قبل
في وقت آدم حين امرني بالسجود فابيت واستكبرت إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في المجمع قيل انه من تمام قول الشيطان لاهل النار وقيل ابتداء حكم من
وعيد من الله تعالى لهم وهو الاظهر وفي هذه الاية دلالة على ان الشيطان لا يقدر على اكثر من الدعاء والاغواء وانه ليس عليه العقاب لدعوته فحسب انتهى
اقول لعل مراد الطبرسي رحمه الله من كلامه ليس عليه العقاب لدعوته فحسب عقاب الذنوب التي صدرت منه من ترك السجود لآدم وغيره من اوامره تعالى وقال
في الصافي وفي حكاية امثال هذه لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم انتهى اقول من جملة ما يتدبر الانسان
في وساوس الشيطان ان يذكر الله عند ذلك كما قال الله تبارك وتعالى إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ قال علي
بن ابراهيم رحمه الله اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون وعن الخصال عن احمد بن هارون الفامي عن محمد
بن جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي
من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة
حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن جميلة عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان ابليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع فاكثروا ذكر الله عز وجل في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده
وعوذوا صغاركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة فالانسان الغافل لا بد ان يتخذ الخصال الخمسة لان لا ينخدع بخدع الشيطان فانه اقل صيد
التعرض للكاملين من عباد الله سوى الانبياء والمرسلين كما في مجالس الصدوق رحمه الله عن حفص بن غياث قال سمعت الصادق عليه السلام يقول جاء ابليس الى موسى
بن عمران وهو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه وهو في هذه الحالة يناجي ربه فقال ارجو منه ما رجوت من ابيه آدم في الجنة قال علي بن
ابراهيم رحمه الله في تفسير قوله تعالى لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ اما بين ايديهم فهو من قبل الآخرة لاخبرنهم انه لا جنة
ولا نار ولا نشور واما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الاموال وآمرهم ان لا يصلوا في اموالهم رحما ولا يعطوا منه حقا وآمرهم ان لا ينفقوا على
ذراريهم واخوفهم عليهم الضيعة واما عن ايمانهم يقول من قبل دينهم فان كانوا على ضلالة زينتها وان كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى اخرجهم منه واما
عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات يقول الله تعالى وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ وقوله اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا قال المذءوم المعيب والمدحور
المقصي اي يلقى في جهنم اقول وقصة عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام بالفاظ عجيبة وكلمات غريبة لعجزه فاجاب عن مقام سؤاله فتحير وضاع
حتى وقع في اللجة الخضراء كما في مجالس الصدوق رحمه الله عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابيه عن يعقوب
بن يزيد عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله الى بني اسرائيل فلقيه
ابليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس وهي عقبة افيق فقال له يا عيسى انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك ان تكونت من غير اب قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي كونني وكذلك
كون آدم وحواء قال ابليس لعنه الله يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى يا ابليس بل العظمة للذي انطقني في صغري ولو شاء لابكمني
قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخر لي قال ابليس فانت
الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تشفي المرضى قال عيسى بل العظمة للذي باذنه اشفيهم واذا شاء امرضني قال ابليس فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تحيي الموتى قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي باذنه احييهم ولا بد من ان يميت ما احييت ويميتني قال ابليس يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك
تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه قال عيسى بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء اغرقني قال يا عيسى فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انه سيأتي
عليك يوم تكون السماوات والارض ومن فيهن دونك وانت فوق ذلك كله تدبر الامر وتقسم الارزاق فاعظم عيسى ذلك من قول ابليس الكافر اللعين
فقال عيسى سبحان الله ملء سماواته وارضه ومداد كلماته وزنة عرشه ورضا نفسه قال فلما سمع ابليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه
شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فاذا هي بابليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت
تنظر اليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا ابليس ما ترجو بطول السجود فقال لها ايتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح ارجو اذا بر الله عز وجل قسمه
وادخلني نار جهنم ان يخرجني من النار برحمته ومن جملة مكائده انه قد يتصور ويتمثل بصورة المتعبد كما في العلل عن الحسين بن سعيد الهاشمي

عن فرات بن ابراهيم معنعنا عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ مررنا برجل ساجد وراكع ومتضرع فقلنا
يا رسول الله ص ما احسن صلوته فقال هو الذي اخرج اباكم من الجنة فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث فهزه هزة ادخل اضلاعه اليمنى في اليسرى و
اليسرى في اليمنى ثم قال لاقتلنك ان شاء الله تعالى فقال لن تقدر على ذلك الى اجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فوالله ما ابغضك احد الا
سبقت نطفتي الى رحم امه قبل نطفة ابيه ولقد شاركت مبغضيك في الاموال والاولاد قال النبي ص صدق يا علي ما يبغضك من قريش الا سفاحي ولا
من الانصار الا يهودي ولا من العرب الا دعي ولا من الناس الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية وهي التي تحيض من دبرها ثم اطرق مليا ثم رفع راسه فقال
معاشر الانصار اعرضوا اولادكم على محبة علي ع قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي ع على اولادنا فمن احب عليا علمنا انه من اولادنا ومن ابغض عليا
انتفينا منه **وفي العيون** عن محمد بن احمد بن الحسين بن يوسف البغدادي معنعنا عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة
فاذا بشيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر وفي يده عكازة وعلى راسه برنس احمر وعليه مدرعة من الشعر فدنا الى النبي ص والنبي ص مسند
ظهره على الكعبة فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي ص خاب سعيك يا شيخ وضل عملك فلما تولى الشيخ قال لي يا ابا الحسن اتعرفه قلت لا
قال ذلك اللعين ابليس قال علي ع فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لاخنقه فقال لي لا تفعل
يا ابا الحسن فاني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم والله يا علي اني لاحبك جدا وما ابغضك احد الا شاركت اباه في امه فصار ولد زنا فضحكت وخليت
سبيله **وذكر السيد الجزائري رحمه الله** في الانوار وقد كان له من سنخ العلم الالهي ما يدل فيها الان على انه كان من الملكوت وروي
ان واحدا من قوم فرعون اعطاه عنقود عنب فقال ارايت ان تخلق هذا جواهر كبارا كان رب قادر فاخذ فرعون فلما جن عليه الليل سد ابواب بيته في ان
لا يدخل عليه احد فبقي متفكرا فجاءه الغضبان الشيطان فدق عليه الباب فقال له من في الباب قال ابليس ... يدري من في الباب
فصرخ فرعون فقال ادخل يا ملعون فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فلما دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال له لو ... هذا العنقود
فقرأ عليه شيئا فاذا هو احسن ما يكون من اللئالي فقال له الشيطان انصف يا عديم الانصاف اني مع مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبدا من جملة
العبيد فما قبلوني عبدا لباب هذا السلطان وانت مع جهلك هذا وحماقتك اردت ان تكون ربا واي رتبة هذه الرتبة العظيمة فقال له فرعون يا ابليس
لاي شيء ما سجدت لادم لما امرت فقال لاني علمت ان طينتك هذه الخبيثة في صلبه فمن هنا امتنعت من السجود **ولما** صنع نوح ع على نبينا وآله
وعليه السلام السفينة واركب فيها جميع انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة وخاف نوح من الغرق وكلما امره بالركوب امتنع فغضب عليه نوح وقال
اركب يا شيطان مخاطبا الحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلق بذنب الحمار فركب السفينة ونوح كان يظن انه لم يركب فلم يحضر له فلما اخذت
السفينة ماخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالسا في السفينة فقال له من رخص لك فقال انت يا نوح الم تقل اركب يا شيطان ثم
انه قال يا نوح ان لك عندي يدا ونعمة اريد ان اكافيك عليها فقال نوح وما هي فقال انك دعوت على قومك فاغرقتهم في ساعة واحدة ولو بقوا
لكنت محتاجا في اضلالهم وابن ادم موت الهلاك فلما علم نوح ان الشيطان قد شمت به فبكى وناح بعد الطوفان خمسمائة عام فسمي نوحا وكان
من قبل اسمه عبد الجبار فاوحى الله سبحانه الى نوح ان اسمع ما يقول لك الشيطان واقبل كلامه فقال يا نوح اياك ثلاث خصال اولها الكبر والعجب
فان اول ما عصي الله التكبر وذلك انه امرني بالسجود لابيك ولو سجدت له لما اخرجوني من عالم الملكوت وثانيها الحرص فان الله سبحانه قال يا ادم الجنة
كلها لك ولابيك ادم الا شجرة واحدة فدعاه حرصه الى الاكل منها فاكل فصار ... وثالثها ان لا تخلو بامرأة اجنبية الا ويكون معكما ثالث فانك
خلوت بها من غيرنا الشكنا انا الثالث في سولك الامور حتى اوقعك في الزنا فاوحى الله اليه يقبل قول الشيطان ومن هنا قال الحكمة ضالة المؤمن
وذلك انه يريدها اينما كانت وفي يد من كانت حتى يحصلها ومعنى اخر وهو ان الحكمة لما كانت ضالة المؤمن فيجب على كل من وجدها ان يدفعها اليه
لانها ضالته وفي زمان العصر فقال نوح فاخبرني متى تكون اقدر على ابن ادم قال عند الغضب **اقول ظاهر** الرواية بان نوحا ندم من دعائه
واثر شماتة الشيطان فيه ايضا على ذلك يدل ما في **عن الاكمال والكافي** عن الصادق عليه السلام انه لما حضر نوحا ع
الموت فرأى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى
الله اليه كل العنب الاسود ليذهب غمك **وعن المناقب** في حديث طويل عن علي بن محمد الصوفي انه لقي ابليس وساله فقال له من انت فقال انا
من ولد ادم فقال لا اله الا الله انت من قوم يزعمون انهم يحبون الله ويعصونه ويبغضون ابليس ويطيعونه فقال من انت قال انا صاحب الميسم والطبل العظيم
والاسم الكبير وانا قاتل هابيل وانا الراكب مع نوح في الفلك انا عاقر ناقة صالح انا صاحب نار ابراهيم انا مدبر قتل يحيى انا ممكن قوم فرعون من النيل انا
السحر وقائده الى موسى وانا صانع العجل لبني اسرائيل انا صاحب منشار زكريا انا السائر مع ابرهة الى الكعبة بالفيل انا الجامع لقتال محمد ص يوم احد

حدب
محركة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن
حدب احدودب فهو

حتى انا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين انا صاحب الهودج يوم الجمل في البصرة انا الواقف في عسكر صفين انا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين انا
امام المنافقين انا مهلك الاولين انا مضل الاخرين انا شيخ الناكثين انا ركن القاسطين انا ظل المارقين انا ابو مرة مخلوق من نار لا من طين انا الذي غضب
الله عليه رب العالمين فقال الصوفي بحق الله عليك الا دللتني على عمل اتقرب به الى الله واستعين به على نوائب دهري فقال اقنع من دنياك بالعفاف
والكفاف واستغفر للاخرة بحب علي بن ابي طالب ع وبغض اعدائه فاني عبدت الله في سبع سماواته وعصيته في سبع ارضيه فلا وجدت ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا الا وهو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري فاتيت ابا جعفر ع فاخبرته الخبر فقال آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه **وفي
الكافي عن** علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ارايت
قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فقال يا ابا محمد يسلط والله
من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب ع فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على ابدانهم ولا يسلط على دينهم
قلت له قوله عز وجل انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم **قال
المجلسي ره** تبيين قد مر الكلام في تفسير الاية ولما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله و
الاقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع اموره الى معونته تعالى والتوكل في كل احواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة انه ليس له سلطنة واستيلاء
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمستعيذ به تعالى في امانه وحفظه اذا راعى شرائط الاستعاذة وقوله ع ولا يسلط على دينه اي في عقو
عقايده او الاعم منها ومن الاعمال فانه اذا كان على حقيقة الايمان وان ارتكب باغوائه بعض المعاصي فالله يوفقه للتوبة والانابة ويصير ذلك
سببا لمزيد قربه في الايمان وبعده عن وساوس الشيطان ويدل الخبر على ان ضمير به راجع الى الرب كما هو الاظهر لا الى الشيطان **اقول**
مراده قده بضمير به هو الذي في قوله تعالى بعد الاية انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **وفي خبر العياشي** عن
حماد بن عيسى رفعه الى ابي عبد الله قال سئلته عن قوله تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم وفيه عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله واذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم قلت كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقال ان الرجيم اخبث الشياطين قلت له
سمي الرجيم قال لانه يرجم قلت فانفلت منها شيء فكيف سمي الرجيم ولم يرجم بعد قال يكون في العلم انه رجيم **وفي تفسير الامام عليه
السلام** قال الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير **اقول** وورد في بعض الاخبار ان السوق مجلس
الشياطين وفي بعضها مسجده وفي بعضها مسكنه الحمام فيظهر منها ان السوق ليس من بقاع الخير **وذكر المجلسي ره** فوائد
منها ان هذا الفضاء لا خلاف بين الامامية بل بين المسلمين في ان الجن والشياطين اجسام لطيفة يرون في بعض الاحيان ولا يرون في بعضها
ولهم حركات سريعة وقدرة على اعمال قوية ويجرون في اجساد بني ادم مجرى الدم وقد يتشكلهم الله بحسب المصالح باشكال مختلفة وصور متنوعة
كما ذهب اليه سبيل المرتضى ره وجعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الاظهر من الاخبار والاثار **وقال** صاحب المقاصد ظاهر
الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة
على الافعال الشاقة وساق الكلام الى قوله والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المؤمن و
الكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام نارية شانها القاء النفس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانساء منافع الطاعات
وما اشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
وقيل تركيب الانواع الثلاثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الاخرين عنصر الهواء وذلك ان امتزاج
العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة احدهما فان كانت الغلبة للارضية يكون الممتزج مائلا الى عنصر الارض
وان كانت للمائية فالى الماء او للهوائية فالى الهواء او النارية فالى النار لا يبرح ولا يفارق الا بالاجبار او بان يكون حيوانا فيفارق بالارادة
وليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف الى مراتب بحسب انواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر فيكون الهواء والنار في غاية اللطافة فقد
كانت الملائكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسبوا من الممتزجات الاخر
التي تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان الناس او غيرهم من الحيوانات والملائكة كثيرا ما تعاون الانسان
على اعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الاعداء والطيران في الهواء والمشي على الماء ويحفظه خصوصا المضطر عن كثير من الافات واما الجن والشياطين

فيخالطون بعض الاناسي ويعاونونهم على الكفر والسيئات والشرور ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول وهي ان الملائكة والجن والشياطين
ان كانت اجساما ممتزجة من العناصر يجب ان تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات وجاز ان تكون بحضرتنا جبال شاهقة واصوات هائلة لا نبصرها
ولا نسمعها والعقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية وان كانت غلبة اللطيف بحيث لا تجوز رؤية الممتزج يلزم ان لا يروا اصلا وان
تتمزق ابدانهم وتنحل تراكيبهم بادنى سبب واللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الاولياء والانبياء اياهم ومن كلامهم ومن بقائهم زمانا طويلا مع هبوب
الرياح العاصفة والدخول في المضايق الضيقة وايضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية وامزجة مخصوصة تقتضي اشكالا مخصوصة
كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور باشكال مختلفة والجواب منع الملازمة اما على القول باستناد الممكنات الى القادر المختار فظاهر لجواز
ان يخلق رؤيتهم في بعض الابصار والاحوال دون البعض وان يحفظ بالقدرة عن الازالة تركيبهم ويبدل اشكالهم واما على القول بالايجاب فلجواز
ان يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الابصار دون البعض وفي بعض الاحوال دون البعض ويظهروا احيانا في اجسام كثيفة هي
بمنزلة الغشاء والجلباب لهم فيبصرون او ان تكون نفوسهم او امزجتهم وصورهم النوعية تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال وتبدل اشكالهم بحسب اختلاف
الاوضاع والاحوال ويكون فيهم من الفطنة والذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح وسائر اسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها ويأوون الى اماكن
لا يلحقهم ضرر واما الجواب بانه يجوز ان تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة والظهور
في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر والكبر ونحو ذلك ثم **ذكر مذاهب** الحكماء في ذلك فقال والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا
ان الجن جواهر مجردة لها تصرف وتأثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان
من حيث استيلائها على القوى العقلية وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية الى اتباع الشهوات واللذات الحسية والوهمية **ومنهم**
من زعم ان النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة عنها ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على الشرور
والقبائح معينة على الضلالة والانهماك في الغواية فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين مما انعقد عليه اجماع الآراء ونطق به كلام
الله تعالى وكلام الانبياء وحكى مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية
ثم ذكر طريقة المتألهين من الحكماء وقولهم بالعالم بين العالمين وعالم المثال وانهم جعلوا الملائكة والجن والشياطين والغيلان من هذا العالم
الثانية اختلف اصحابنا والمخالفون في ان ابليس هل كان من الملائكة ام لا فالذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من اصحابنا وغيرهم انه لم يكن من الملائكة وقد
مرت الاخبار الدالة عليه **قال الشيخ المفيد ره** في كتاب المقالات ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس من الملائكة ولا كان منها قال
الله تعالى الا ابليس كان من الجن وجاءت الاخبار متواترة عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام والصلاة بذلك وهو مذهب الامامية كلها وكثير من
المعتزلة واصحاب الحديث انتهى وذهب طائفة من المتكلمين الى انه منهم واختاره من اصحابنا الشيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان وقال وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم قال ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان
سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يوسوس ما بين السماء والارض انتهى واحتج الاولون بوجوه احدها قوله تعالى الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه قالوا ومتى اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعنى به الا الجنس المعروف الذي يقابل بالانس في الكتاب الكريم واجيب عنه بوجهين الاول
ان معنى كان من الجن صار من الجن كما ان قوله وكان من الكافرين معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الاخفش وجماعة من اهل اللغة الثاني ان ابليس كان من
طائفة من الملائكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا جنا لاجتنانهم عن العيون واستشهدوا بقول الاعشى في سليمان وسخر من جن
الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر ورد الاول بانه خلاف الظاهر فلا يصار اليه الا لدليل والثاني بان الله سبحانه علل ترك السجود بانه كان
من الجن ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة ولا باختفائه عن العيون ولفظ الجن وان جاز اطلاقه بحسب اللغة على الملك الا انه صار بحسب العرف
مخصصا بالجنس المقابل للانس والملك فلا يحمل على المعنى اللغوي الا لدليل الثالثة لا خلاف في ان الجن والشياطين مكلفون وان كفارهم
في النار معذبون واما ان مؤمنيهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة ولم ار لاصحابنا فيه تصريحا **وقال علي بن ابراهيم** في
تفسيره سئل العالم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة ولا خلاف في
ان نبينا مبعوث عليهم واما سائر اولوا العزم فلم يتحقق عندي بعثتهم عليهم نفيا او اثباتا وان كان يظهر من بعض الاخبار كونهم مبعوثين عليهم ولا بد في
اثبات الحجة عليهم من بعثة نبي عليهم منهم او بعثة الانبياء من الانس عليهم ايضا **قال المؤلف الحقير** في تفسير قوله تعالى في سورة الانعام
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ

الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين **قال الكاشاني** ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات
الخادعة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من
مثل حالهم وهذا دليل على كون الجن مكلفين في الدنيا وان الله بعث عليهم الرسل من جنسهم كما هو ظاهر لفظ منكم ويؤيده ما ورد في الاخبار في
العيون في خبر الشامي انه سأل امير المؤمنين عليه السلام هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه
واما على ان نبينا صلى الله عليه وآله بعث الى الجن والانس والاخبار العيون مسائله على الثقلين مستفيضة ومن البابا في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا
الى الجن والانس وعند تفسير قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر
لكم من ذنوبكم **قال القمي** هذا كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكة الى سوق عكاظ
ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احد فلم احدا يقبله ثم رجع الى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل
فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضوا اي فرغ رسول الله من القراءة ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انهم
في ضلال المبين فجاءوا الى رسول الله ص واسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ص شرائع الاسلام فانزل الله عز وجل على نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر
من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول الله ص منهم وكانوا يعودون الى رسول الله ص في كل وقت فامر رسول الله ص امير المؤمنين ع
ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله
حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة فيما ذكره الحافظون في ذلك وعدوا بالهم الذي رقها في خواصهم وانواعهم و
احكامهم قال الدميري في كتاب حياة الحيوان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الكلام و
الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى **وروى الطبراني** باسناد حسن عن ثعلبة
الخشني ان النبي ص قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وروى ابو الدنيا في كتاب مكايد الشيطان من حديث ابي الدرداء ان النبي ص قال خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب
وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وصنف اجسامهم اجسام بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل
الله يوم لا ظل الا ظله واجمع المسلمون على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى الذي نزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما ارسلناك الا كافة للناس وقال الجوهري
الناس قد يكون من الجن ومن الانس قال الله تعالى مخاطبا للفريقين سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان وسمي الثقلان الانس و
الجن بهما بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما ثقلان بالذنوب قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من الجن مقربين وابرارا
كما ان من الانس كذلك وقال النخعي ذلك ابو حنيفة والليث فقالا ثواب المؤمنين منهم ان يجاروا من العذاب وخالف الاكثر ومنهم ابو يوسف ومحمد
وليس لابي حنيفة والليث حجة الا قوله تعالى ويجركم من عذاب اليم وقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فلم يذكر في الآيتين ثوابا
غير النجاة من العذاب والجواب من وجهين احدهما ان الثواب مسكوت عنه والثاني ان ذلك من قول الجن ويجوز ان يكونوا لم يطلعوا الا على ما
وخفي عليهم ما اعد الله لهم من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها وفي الحديث عن ابن عباس ان الخلق كلهم
اربعة اصناف فخلق في الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق في النار كلهم وهم الشياطين وخلق في الجنة والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب
وفيه شيء وهو ان الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغرب ما رواه احمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد انه سئل عن الجن المؤمنين
ايدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا ياكلون منها ولا يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد اهل الجنة من لذيذ الطعام
والشراب ويدل على عموم بعثته من السنة احاديث **منها ما** رواه مسلم عن ابي هريرة ان النبي ص قال اعطيت جوامع الكلم وارسلت الى الخلق
كافة **ومنها** من حديث جابر وبعثت الى كل احمر واسود **ومنها عن** ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة ففقدناه

فالتمسناه

فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فقلنا يا رسول الله
فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم
وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم **وروى الطبراني** باسناد حسن عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلعم صلوة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف
قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فسكت القوم لم يتكلم منهم احد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت امشي معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة
كلها وافضينا الى ارض براز واذا رجال طوال كانهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من
الفرق فلما دنونا منهم خط رسول الله صلعم بابهام رجله في الارض خطا وقال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء اجده من ريبة ومضى النبي صلعم بيني وبينهم
فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم اقبل حتى مر بي فقال الحق فجعلت امشي معه فمضينا غير بعيد فقال التفت فانظر هل ترى حيث كان اولئك من احد قلت
يا رسول الله صلعم ارى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلعم رأسه الى الارض فنظم عظما بروثة فرمى بها اليهم ثم قال هؤلاء وفد جن نصيبين فسألوني الزاد
فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير فلا يحل لاحد ان يستنجي بعظم ولا روثة **وفي كتاب خير البشر بخير البشر** للعلامة محمد بن
ظفر عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فانطلقت معه حتى اذا كنا باعلى مكة
خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة فحالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين
حتى بقي منهم رهط ثم اتى النبي صلعم فقال ما فعل الرهط قلت هم اولئك يا رسول الله صلعم فاخذ عظما وروثا فاعطاهم اياه ونهاهم ان يستطيب احد بعظم
او روث وفي اسناده ضعيف وفيه ايضا عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع النبي صلعم في بعض اسفاره فخرج فتوجهت نحوه فلما قربت منه سمعت لغطا
وخصومة رجال لم اسمع احدا من السنتهم فوقفت حتى جاء النبي صلعم وهو يضحك فقال اختصم الي الجن المسلمون والجن المشركون وسألوني ان اسكنهم فاسكنت
المشركين الغور كل ما يقع في الارض جلس ونجد وكل منخفض الحاصل ان الاخبار من هذا القبيل من الغاية كثيرة من ارادها فعليه بالرجوع الى ان قال عليه
الرحمة **واما الاجماع** فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على ان الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وان نبينا محمدا صلعم مبعوث
الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلعم يتعلمونها ولم ينقل انهم اتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد
ذلك اكثر الشريعة قلنا لا يلزم من كونه لم ينقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير ان يراهم المؤمنون وكان يراهم هو ولا يراهم اصحابه
فان الله تعالى يقول عن ابليس انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم هو صلعم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة اصحابه وقد يراهم بعض
الصحابة في بعض الاحوال كما رأى ابو هريرة الشيطان الذي سرق من زكوة شهر رمضان كما رواه البخاري فان قيل فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة
انه ينكر وجود الجن قلنا عجب ان يثبت ذلك عمن صدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم الى ان قال واجمعت الامة على عصمة النبي صلعم من الشيطان وانما المراد
تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه واعلمنا انه معنا لنتحرز منه بحسب الامكان والاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك اشعار
العرب واخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر
ان سعد بن عبادة لما لم يبايع الناس وبايعوا ابا بكر سار الى الشام فنزل حوران واقام بها الى ان مات في سنة خمس عشرة ولم يختلفوا في انه وجد ميتا
في مغتسله بحوران وانهم لم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده **وفي
اسد الغابة** عن انس بن مالك قال كنت مع رسول الله صلعم خارجا من جبال مكة اذ اقبل شيخ متكئ على عكازة فقال النبي صلعم مشية جني
قال اجل فقال من اي الجن قال انا هامة بن الهيم او ابن الهيثم بن لاقيس بن ابليس قال لا ارى بينك وبينه الا ابوين قال اجل قال كم اتى عليك قال اكلت الدنيا
الا اقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اتشوف على الآكام واورش بين الانام فقال بئس العمل فقال يا رسول الله صلعم دعني
من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وابكاني فقال اني والله لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت
هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ القي فيها وكنت مع يوسف اذ القي في الجب فسبقته الى قعره وكنت مع شعيبا وموسى
ولقيت عيسى بن مريم عم وقال لي ان لقيت محمدا صلعم فاقرأه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال رسول الله صلعم وعلى عيسى وعليك السلام
ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التورية وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية علمه عشر سور من القرآن فقبض رسول الله صلعم ولم
ينعه الينا فلا نراه والله اعلم **وفي اسد الغابة** ايضا ان عمر بن الخطاب قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث يعجبني به فقال حدثني
خريم بن فاتك الاسدي انه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له فضلت فاصابها في ابرق العراف وسمي بذلك لانه يسمع عزيف الجن فيه فعقلها وتو

العور ما انخفض من الارض ق
الجلس والنجد ما ارتفع من الارض منه

ذراع بكر منها ثم قلت اعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي ويقول ويحك عذ بالله ذي الجلال منزل الحرام
والحلال ووحد الله ولا تبالي ما هو ذي الجن من الاهوال فقلت يا ايها الداعي ما تخيل ارشد عندك ام تضليل فقال هذا رسول الله ذي
الخيرات جاء بياسين وحاميمات وسور بعد مفصلات يدعو الى الجنة والنجاة يامر بالصوم وبالصلاة ويزجر الناس عن الهنات قال فقلت
من انت يرحمك الله قال انا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن اهل نجد فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى او من به قال
انا اكفيكها حتى اؤديها الى اهلك سالمة ان شاء الله فاعتقلت بعيرا منها ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني اناخ راحلتي
اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي ابلك الى اهلك اما انه قد اداها
الى اهلك سالمة فقلت رحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل رحمه الله فاسلم وحسن اسلامه قال الدميري فيصح انعقاد الجمعة باربعين مكلفا سواء كان من الجن
او من الانس ومنها قال القمولي لكن نقل في مناقب الشافعي انه كان يقول من زعم من اهل العدالة انه يرى الجن ردت شهادته وعزر لمخالفته قوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا ان يكون الزاعم نبيا ويحمل قوله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه وقول القمولي على ما اذا تصوروا وصوروا في صور بني ادم المشهور
ان جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على انه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانه ليس فيهم اناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك
ان لهم ذرية بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما اراد الله تعالى ان يخلق لابليس نسلا او زوجة القى عليه الغضب فطارت منه شظية
من نار فخلق منها امرأته **وذكر ابن** خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي انه قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال انت
الشعبي قلت نعم قال اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي فعلمت انه
لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم فاخذ دنه وانطلق قال فرأيته يختبرني وروي ان الله تعالى قال لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرأت لك مثلها
فليس احد من ولد ادم الا وله شيطان قد قرن به **اقول** وقد ذكر اهل السنة في صحاحهم ان ابا بكر قال ان لي شيطانا يعتريني الى آخره كما ذكرناه في
المقالة في جلد الامامة انتهى كلامه وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث يتوالدون من ذلك واما ابليس فان الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي
اليسرى فرجا وهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات وذكر مجاهد ان من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب
الصحاري ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق ويزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه
ولطم الخدود وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس الانبياء والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل
بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه ووسوس له والقى الشر بينه وبين اهله فاذا اكل ولم يذكر الله اكل معه فاذا دخل الرجل ولم يسلم ولم يذكر اسم الله رأى شيئا
يكره فليقل داسم داسم اعوذ بالله منه ومطرش وهو صاحب الاخبار ياتي بها فيلقيها في افواه الناس ولا يكون لها اصل ولا حقيقة والاقبض وامهم طرطبة
وقال النقاش يلبي خاصتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر في المشرق وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت والغيلان
والقطاربة والجان واسماء مختلفة وكلهم عدو لبني ادم لقوله تعالى أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ الا من رحم منهم وكنية ابليس ابو مرة و
اختلف العلماء انه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن ام ليس من الملائكة وفي انه اسم عربي او عجمي فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج
والزجاج وابن الانباري كان ابليس من الملائكة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة
سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السماء والارض نعوذ بالله من خذلانه قالوا
قوله تعالى كان من الجن اي من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال ابن جبير والحسن لم يكن من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما ان ادم اصل الانس وقال عبد
الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب انما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فاسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من
رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووي من الائمة الاعلام انه من الملائكة وانه اسم عجمي والاستثناء متصل لانه لم ينقل ان غيره امر بالسجود والاصل في
الاستثناء ان يكون من جنس المستثنى منه **وقال القاضي** عياض الاكثر على انه ابو الجن كما ان ادم ابو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع
في كلام العرب قال تعالى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ والصحيح المختار على ما سبق عن النووي ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظي انه قال الجن مؤمنون
والشياطين كفار واصلهم واحد **وسئل** وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل ياكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم اجناس فاما الصميم الخالص
من الجن فانهم ريح لا ياكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون ومنهم اجناس ياكلون ويشربون ويتناكحون ومنهم السعالي والغيلان والقطارب و
اشباه ذلك **وقال القرافي** اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع ادم وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من امر
بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولو كان كفر لكونه حسد ادم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه و

وعشر في المغرب ع

فسوقه

و فسقوا الا لكان كل عاص و فاسق كافرا وقد اشكل ذلك على جماعة من الفقهاء فضلا عن غيرهم **وينبغي أن نعلم** انه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله
الى الجور والنصر الذي لم يرض و اظهر من ذلك من فحوى قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين و
غيرهم ان الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم هذا وجه كفره لعنه الله وقد اجمع المسلمون قاطبة على ان من نسب ذلك للحق تعالى وتنزه كان كافرا واختلفوا
هل كان قبل ابليس كافر او كان قبله لا وانه اول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض انتهى **قال المؤلف المحقق**
اثبات كفر ابليس لا يحتاج الى هذه التكلفات بعد قوله تبارك وتعالى فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وفي سورة ص الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين **في العيون** عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر وانشأ الكفر **عن العمري** عن الصادق عليه السلام الاستكبار هو
اول معصية عصي الله بها قال ع فقال ابليس رب اعفني من السجود لآدم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الجليل جل جلاله لا حاجة لي
في عبادتك انما عبادتي من حيث اريد لا من حيث تريد **ثم اختلف** العامة في كفر ابليس هل كان جهلا او عنادا واستدلوا من الطرفين بما لا طائل تحته و
ايضا اختلفوا في جواز تزويج الانسي للجنية وبالعكس واستدلوا بما لا حاجة في ذكرها وايضا اختلفوا في وجود الجن والشياطين قال الرازي في تحقيق الاستعاذة
من الشيطان في بيان الشيطان منه وفيه مسائل **المسألة الاولى** اختلف الناس في وجود الجن والشياطين فمن الناس من ينكر الجن والشياطين
اعلم انه لا بد من البحث اولا عن ماهية الجن والشياطين **فنقول** اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء و
تذهب مثل الناس والبهائم بل القول الحاصل فيه قولان الى ان ذكر حجج المنكرين وكلها انما يضحك بها الثكلى اذ لا يعتد من الغافل مثلها فمثلا من جملتها
الثالثة ان الطريق الى معرفة هذه الاشياء اما الحس واما الخبر واما الدليل اما الحس فلم يدل لنا على وجود هذه الاشياء لان وجودها اما بالصورة او
الصوت فاذا كنا لا نرى صورة ولا سمعنا صوتا فكيف يمكننا ان ندعي الاحساس بها والذين يقولون انا ابصرنا او سمعنا اصواتها فهم طائفتان من المجانين
الذين يتخيلون اشياء بسبب خلل امزجتهم فيظنون انهم رأوها والكاذبون المخرفون **واما اثبات** هذه الاشياء بواسطة اخبار الانبياء والرسل
عليهم السلام لان هذه الاشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الانبياء فان على تقدير ثبوتها يجوز ان يقال ان كل ما اتى به الانبياء من المعجزات انما حصل باعانة الجن و
الشياطين وكل فرع ادى الى ابطال الاصل كان باطلا مثاله اذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الانس فلم لا يجوز ان يقال ان حنين الجذع انما كان لاجل ان الشيطان
نفذ في ذلك الجذع ثم اظهر الحنين ولم لا يجوز ان يقال ان الناقة انما تكلمت مع الرسول لاجل ان الشيطان دخل في بطنها وتكلم ولم لا يجوز ان يقال ان الشجرة انما
انقلعت عن اصلها لان الشيطان اقتلعها فثبت ان القول باثبات الجن والشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الانبياء واما اثبات هذه الاشياء بواسطة الدليل
والنظر فهو متعذر لانا لا نعرف دليلا عقليا يدل على وجود الجن والشياطين فثبت انه لا سبيل لنا الى العلم بوجود هذه الاشياء فوجب ان يكون القول بوجود هذه
الاشياء باطلا انتهى **اقول** ان الجواب عن هذه الوجوه فيما لا يخفى على ذي عقل فان الظاهر من قوله اختلف الناس ان المراد من الناس هم اهل السنة وهم بعد
قولهم بحقية نبوة الانبياء ورسالة الرسل كيف يطعنون بوجود الجن والشياطين في نبوة الانبياء مع ان القرآن والاخبار يدلان على وجودهما كقوله واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم فهذه الاية نص على وجودهم وعلى انهم سمعوا القرآن وعلى انهم انذروا قومهم ومثل قوله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وايضا قوله تعالى في قصة سليمان والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقوله ومن الجن من يعمل
بين يديه باذن ربه وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية وقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وقوله
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وهكذا سائر الايات والاحاديث **واما الاخبار** فمنها ما مضى من تعيينه صلى الله عليه وآله العظام والرفات
طعاما لهم ونهى عن تنظيفها ومنها ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروجه ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته اياهم الى الاسلام كما رواه الرازي **ومنها**
ما رواه الرازي ايضا عن مالك في موطاه من الاخبار المستفيضة وعن القاضي ابي بكر في الهداية ان [illegible] عمر ربه ان يريه موضع الشيطان من بني آدم فاراه
ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه ومنها ما روي عنه من تغليظه الاستعاذة
عن همزات الشياطين والجن وسائر الحيوانات وما روي عنه ايضا ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال ما منكم من احد الا وله شيطان قيل ولا انت يا
رسول الله ص قال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم ثم قال الرازي والاحاديث في ذلك كثيرة والقدر الذي ذكرناه كاف **ثم اختلفوا**
في الجن والشياطين فقيل الشياطين جنس والجن جنس آخر وقيل الجن منهم اخيار ومنهم اشرار والشياطين اسم لاشرار الجن ثم الاختلاف عندهم من المعتزلة
وغيرهم في ان الجن والشياطين هل لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر وانكره المعتزلة ولها وجوه عن الادلة من ارادها فليطلب من موارده وعمدة ادلة
المنكرين قوله تعالى حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الاية صريح بانه ما كان له على البشر سلطان الا من جهة

اقول
في هذا اشعار بان
من عبد الله بهوى نفسه من
دون
امر من الشرع فهو
ليس بعبادة [illegible]
[illegible] واو دعهذا العقو
[illegible] بالعقول ان
[illegible] الشرع والا فيكون بدعة
منه

دمو

وهو القاء الوسوسة والدعوة الى الباطل **ثم اختلفوا** في كيفية الوسوسة قال الرازي المسألة الثامنة في كيفية الوسوسة بناء على
ما ورد في الآثار ذكروا انه يغوص في باطن الانسان ويضع رأسه على حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة واحتجوا عليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات والارض ومن الناس
من قال هذه الاخبار لا بد من تأويلها لانه يمتنع حملها على ظواهرها واحتج عليه بوجوه **الاول** ان نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لانه يلزم
اما اتساع المجاري او تداخل تلك الاجسام **والثاني** ما ذكرناه ان العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين اهل الدين فلو قدروا على هذا النفوذ
فلم لم يخصهم بمزيد الضرر **الثالث** ان الشيطان مخلوق من النار فلو دخل في داخل البدن لصار كأنه نفذ النار في داخل البدن ومعلوم انا لا نحس بذلك **الرابع**
ان الشياطين يحبون المعاصي وانواع الكفر والفسوق ثم انا نتضرع باعظم الوجوه اليهم ليظهروا انواع الكفر والفسق فلا نجد منه اثرا ولا فائدة وبالجملة فلا
نرى من عداوتهم ضررا ولا من صداقتهم نفعا واجاب مثبتوا الشياطين عن السؤال الاول بان القول بانها نفوس مجردة فالسؤال زائل وعلى القول بانها
اجسام لطيفة كالضوء والهواء فالسؤال ايضا زائل وعن الثاني لا يبعد ان الله تعالى والملائكة يمنعونهم من ايذاء علماء البشر وعن الثالث انه لما جاز ان يقول الله تعالى
لنار ابراهيم يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم لا يجوز مثله ههنا وعن الرابع ان الشياطين مختارون ولعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض **المسألة التاسعة** في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء قال القلب مثل قبة لها ابواب
تنصب اليها الاحوال من كل باب او مثل هدف تنصب اليه السهام من كل جانب او مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها الاشخاص فتتراءى فيها صورة بعد صورة
او مثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة **واعلم** ان مداخل هذه الآثار المتجددة في القلب ساعة فساعة اما من الظاهر كالحواس الخمس
واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في مزاج الانسان فانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منه اثر في القلب وكذا اذا هاجت
الشهوة او الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب واما اذا منع الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال
من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال فالقلب دائما في التغير والتأثر من هذه الاسباب واخص الآثار الحاصلة في القلب الخواطر
واعني بالخواطر ما يعرض فيه من الافكار والاذكار واعني بها ادراكات وعلوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها
تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للارادات والارادات محركة للاعضاء ثم ان هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم
الى ما يدعو الى الشر اعني الى ما يضر في العاقبة والى الخير اعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما
والمذموم يسمى وسواسا **ثم انك** تعلم ان هذه الخواطر احوال حادثة فلا بد لها من سبب والتسلسل محال فلا بد من انتهائها الى الواجب الوجود
هذا ملخص كلام الغزالي وقد حذفنا التطويل منه **المسألة العاشرة** في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي **واعلم** ان هذا الكلام
دائر حول المقصود الا انه لا يحصل الغرض الا بعد مزيد التنقيح **فنقول** لا بد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات **فالمقدمة
الاولى** لا شك ان ههنا مطلوبا ومهروبا وكل مطلوب فاما ان يكون مطلوبا لذاته او لغيره ولا يجوز ان يكون كل مطلوب مطلوبا لغيره
وان يكون كل مهروب مهروبا عنه لغيره والا لزم اما الدور واما التسلسل وهما محالان فثبت انه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوبا لذاته
ووجود شيء مهروب عنه لذاته **والمقدمة الثانية** ان الاستقراء يدل على ان المطلوب بالذات هو اللذة والسرور والمطلوب بالتبع
ما يكون وسيلة اليهما والمهروب عنه بالذات هو الالم والحزن والمهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة اليهما **والمقدمة الثالثة**
ان اللذيذ عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيذ عند القوة الباصرة شيء واللذيذ عند القوة السامعة شيء آخر واللذيذ عند
القوة الشهوانية شيء ثالث واللذيذ عند القوة الغضبية شيء رابع واللذيذ عند القوة العاقلة شيء خامس **والمقدمة الرابعة**
ان القوة الباصرة اذا ادركت موجودا من الزهر حصول ذلك الادراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرئي وعند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا
او مؤلما او خاليا عنهما فان حصل العلم بكونه لذيذا ترتب عليه حصول هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى تحصيله وان حصل العلم بكونه مؤلما او الاعتقاد
ترتب على هذا العلم او الاعتقاد حصول الميل الى البعد عنه والفرار منه وان لم يحصل العلم بكونه مؤلما ولا بكونه لذيذا لم يحصل في القلب لا رغبة الى الفرار عنه
ولا رغبة الى تحصيله **والمقدمة الخامسة** ان العلم بكونه لذيذا انما يوجب حصول الميل والرغبة في تحصيله اذا لم يحصل العلم بما
في المعارض والمعاوق فاما ان حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء مثاله اذا رأينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذا انما يؤثر في الاقدام على تناوله
اذا لم نعتقد انه حصل فيه ضرر زائد اما اذا اعتقدنا انه حصل فيه ضرر زائد فعند هذا يعتبر العقل كيفية المعارضة في الترجيح فايهما غلب على ظنه انه راجح
عمل بمقتضى ذلك الرجحان ومثال آخر لهذا المعنى ان الانسان قد يقتل نفسه وقد يلقي نفسه من السطح العالي الا انه انما يقدم على هذا الفعل اذا اعتقد انه

بالتبع ظ

نخل

تحصل تلك العلل الموجبة للخلاص من مولم اخر اعظم منه ويتوصل به الى تحصيل منفعة ملائمة اخرى الا منها فثبت بما ذكرنا ان اعتقاد كونه لذيذا او مولما انما يوجب الرغبة
او النفرة اذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض **المقدمة السادسة** في بيان ان النفرة واللذة ينشأ منها بدلا على ان الافعال الحيوانية لها
مراتب مرتبة ترتيبا ذاتيا لزوميا عقليا وذلك لان لهذه الافعال مصدرا قريبا هو القوى الموجودة في العضلات الا ان هذه القوى صالحة
للفعل والترك فامتنع صيرورتها مصدرا للفعل بدلا عن الترك وللترك بدلا عن الفعل الا بضميمة تنضم اليها وهي الارادات ثم ان تلك الارادات
انما توجد وتحدث لاجل العلم بكونها لذيذة او مولمة ثم ان تلك العلوم ان حصلت بفعل الانسان عاد البحث الاول فيه ولزم اما الدور واما
التسلسل وهما محالان واما الانتهاء الى علوم وادراكات وتصورات تحصل في جوهر النفس من الاسباب الخارجة وهي اما الاتصالات الفلكية على
مذهب قوم او السبب الحقيقي فهو ان الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات والعلوم فهذا هو تلخيص الكلام في ان الفعل كيف يصدر عن الحيوان اذا عرفت هذا
فاعلم ان نفاة الشيطان ونفاة الوسوسة قالوا ثبت ان المصدر القريب للافعال الحيوانية هو هذه القوى المذكورة في العضلات
والاوتار وثبت ان تلك القوى لا تصير مصدرا للفعل والترك الا عند انضمام الميل والارادة اليها وثبت ان تلك الارادة من لوازم حصول الشعور
بكون ذلك الشيء لذيذا او مولما وثبت ان حصول ذلك الشعور لا بد ان يكون بخلق الله تعالى ابتداء او بواسطة مراتب شأن كل واحد منها في استلزام
ما بعده على الوجه الذي قررناه وثبت ان ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله امر لازم لزوما ذاتيا واجبا فانه اذا احس بالشيء وعرف كونه ملائما
مال الطبع اليه واذا مال الطبع تحركت القوة الى الطلب فاذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة فلو فرضنا شيطانا من الخارج وفرضنا انه حصلت له
وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الاثر لانه اذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان او لم يحصل فعلمنا ان القول
بوجود الشيطان وبوجود الوسوسة قول باطل بل الحق ان نقول ان تحقق هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالالهام وان تحقق حصولها في الطرف
الضار سميناها بالوسوسة هذا تمام الكلام في تقرير هذا الاشكال **والجواب** ان كل ما ذكرتموه حق وصدق الا انه يبعد ان يكون الانسان
غافلا عن الشيء فاذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر يترتب عليه الميل اليه ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي يأتي
به الشيطان الخارجي ليس الا ذلك التذكر واليه الاشارة بقوله تعالى حكاية عن ابليس انه قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي الا انه بقي لقائل ان يقول فالانسان انما اقدم على المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان ان كان اقدامه على المعصية
بسبب شيطان اخر لزم التسلسل في الشياطين وان كان فعل ذلك الشيطان ليس لاجل شيطان اخر ثبت ان ذلك الشيطان الاول انما اقدم على
ما اقدم عليه لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه ولا بد لذلك الاعتقاد الحادث من سبب حادث وما ذاك الا الله تعالى وعند هذا ظهر ان الكل من عند الله
تعالى فهذا غاية الكلام في هذا البحث الدقيق العميق وحاصل الكلام ما قاله سيد الرسل وهو قوله واعوذ بك منك والله اعلم **قال الموفق
الكفعمي** الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا كذا في مجمع البحرين وفي القاموس الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا
نفع فيه ولا خير كالوسواس بالكسر والاسم بالفتح انتهى **وفي الكافي** عن الصادق عليه السلام ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس
الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه **وعن النبي صلى الله عليه وآله** ما من قلب الا وله اذنان على احدهما
ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن **وقال
الطبرسي رحمه الله** في قوله تعالى يوسوس في صدور الناس بعد نقل الاقوال وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل
في قلوبهم بوسواسه والمراد انه له رغبة بوصل الوسواس الى الصدر وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق
من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منه وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ
منه ولو كان سبحانه خالق القبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه بشارة ايضا لانه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولولا
ذلك لما دعاه الى التعوذ من شرورهم ولما وصف سبحانه نفسه بانه رب الملك الاله الغوث للخلق فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا
عالما اغنيا لا يجوز ان يفعل القبيح ولهذا احسن الاستعاذة به من شر غيره انتهى وكفى كلامه ردا لما قاله الرازي **وفي الاحتجاج**
عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال افمن حكمته ان جعل لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت ابليس
فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته ويامرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم
ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل
الى اغوائهم قال ان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا تزيد فيه شيئا و

للفعل

اقول

انما يبقى العدل اذا كان في قوة يقهر ويمنع ان تميل الى ... وسلطان يقهره فاما ابليس فحيث خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين خلقه ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف الملائكة وانزله الى الارض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم وولده بذلك السبب فما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته **اقول** وليس وسوسته مختصا على امم الانبياء بل انه تصدى لوسوسة الانبياء والرسل والاوصياء ايضا والصلحاء المخلصين من عباد الله كما في الاخبار الواردة في ابتلاءات الانبياء مثل قصة ابرهيم على نبينا وآله وعليه السلام **في تفسير علي بن ابرهيم** باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل في حج ابرهيم وذبح ولده اسمعيل الى ان قال فلما سلما لامر الله واقبل شيخ فقال يا ابرهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال ابرهيم ان الله امرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال له ابرهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي امرني به والكلام الذي وقع في اذني فقال لا والله ما امرك بهذا الا الشيطان فقال ابرهيم لا والله لا اكلمك ثم عزم ابرهيم على الذبح فقال يا ابرهيم انك امام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس اولادهم فلم يكلمه واقبل على الغلام واستشاره في الذبح الى ان قال ولحق ابليس بام الغلام حين نظرت الى الكعبة وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رايته قالت ان ذلك بعلي قال فوصيف رايته معه قالت ذلك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه فقالت كذبت ان ابرهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذا البيت لقد رايته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت مناسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى وهي واضعة يدها على راسها تقول ربي لا تواخذني بما عملت بام اسمعيل الحديث **وفي دلائل الطبري** عن محمد بن هرون بن موسى عن ابيه عن محمد بن همام عن احمد بن الحسين المعروف بابن ابي القاسم عن ابيه عن بعض رجاله عن الحسين بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما لابليس من السلطان قال ما يوسوس في قلوب الناس قلت فما لملك الموت قال يقبض ارواح الناس قلت وهما مسلطان على من في المشرق ومن في المغرب قال نعم قلت فما لك انت جعلت فداك من السلطان قال اعلم ما في المشرق والمغرب وما في السموات والارض وما في البر والبحر وعدد ما فيهن وليس ذلك لابليس ولا لملك الموت **اقول** ومع هذا التسلط التام من الوسوسة وجريانه مجرى الدم من الانسان فقد ورد عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام دفعه وتبعيده بالادعية الواردة في محله وبالاعمال الصالحة كالصوم والحب لله والصدقة وغيرها كما **في الكافي** عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه **قال المجلسي ره** بيان في النهاية يقطع دابرهم اي جميعهم حتى لا يبقى منهم احد ودابر القوم آخر من يبقى منهم ويجيء في آخرهم وقال الوتين عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه انتهى ومثله عن نوادر الراوندي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال اقبل رسول الله ص يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه **وفي الخصال** عن احمد بن هرون الفامي عن محمد بن جعفر بن بطة عن احمد بن محمد البرقي عن ابيه عن صفوان بن يحيى رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام انه قال قال ابليس خمسة اشياء ليس لي فيهن حيلة وسائر الناس في قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع اموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ومن رضي لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ومن لم يجزع على المصيبة حين تصيبه ومن رضي بما قسم الله له ولم يهتم لرزقه اللهم ارزقنا تلك الخصال الخمسة بحق الخمسة ولا يخفى ان جميع المفاسد الكثيرة الواقعة من اول الخلقة ابتداء آدم كلها من الشيطان بناء على الخبر المروي عن الشامي كما ذكرناه مع ان الاخبار الكثيرة الواردة في خصوص ظهور الحجة عج انه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه واجداده الطاهرين يامر باخراج الشيطان بل استيصاله وبقتله ويزهق هو وبيانه ان جميع المفاسد الواقعة في الدنيا منه وليس ببعيد ان يكون ناشئة منه وايضا ليس ببعيد ان يكون منشأ هو المشهور في الالسن من انه سئل الشيطان اي شيء منعك عن السجدة لآدم فاجاب بانه لما علمت ان حجتك الحجة في صلبه علمت انك [illegible] من ذرية آدم فلذلك ما سجدت له **اقول** ان لهما شركة اخرى وهو تكرار الفضل في الاول والثاني فتكرار الرجم في الشيطان وحرمة ظهور الحجة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه حيث انها يعد ان في كل يوم وليلة العشرة كما ذكرناه في كتاب هداية ... ولعلها ...

في يد كل شيعة على ع مرة وفي الاخبار ان وجه وجوب سجدة الملائكة كلهم لادم انما هو كون طينة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وطينة علي عليه السلام
وطينة الائمة سلام الله عليهم اجمعين في صلبه كما في العيون واكمال الدين ومن العلل عن الحسن محمد بن سعيد الهاشمي معنعنا الى ابي الصلت الهروي
عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال
علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه الى ان قال ع فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد
سجدوا لادم كلهم اجمعون لكوننا في صلبه والخبر طويل والمقصود ما ذكرناه واما الذي في الشيطان **ففي المعاني** عن احمد بن محمد الشيباني
عن محمد بن جعفر الاسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت ابا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول معنى الرجيم انه مرجوم
باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق انه اذا خرج القائم ع لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما
كان قبل ذلك مرجوما باللعن **وايضا** فقد صدر منه كلمات على بعض المبغضين لعلي عليه السلام وقد جرى الحق على لسانه من باب انه تكون
الحجة عليهم اتم حتى لا يبقى لهم عذر يعتذرون به يوم القيامة الم ينههم الشيطان ايضا منها **ما في العلل وعن المجالس** للصدوق
عليه الرحمة عن الحسين بن احمد العلوي عن علي بن احمد بن موسى عن احمد بن علي عن الحسن بن ابراهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولقي عن جعفر بن بشير
المكي عن وكيع عن المسعودي رفعه الى سلمان الفارسي قال مر ابليس لع بنفر يتناولون امير المؤمنين عليه السلام فوقف امامهم فقال القوم من
الذي وقف امامنا فقال انا ابو مرة فقالوا يا ابا مرة اما تسمع كلامنا قال سوءة لكم تسبون مولاكم علي بن ابي طالب ع قالوا له من اين علمت انه
مولانا قال من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقالوا فانت من مواليه
وشيعته فقال لهم ما انا من مواليه ولا من شيعته ولكني احبه وما يبغضه احد الا شاركته في المال والولد كما ذكرناه **واما كيفية شركته**
في رحم النساء والاولاد فما ذكر في الكافي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اذا دخلت عليه امرأته قال قم ولا
تجعل فيه شركا للشيطان قال قلت فبأي شيء يعرف ذلك قال اما تقرأ كتاب الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان
ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قلت فبأي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد
ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وقال في حديث آخر وان الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل وفي رواية اخرى عن هشام عنه ع
في النطفتين اللتين للآدمي والشيطان اذا اشتركا فقال ابو عبد الله عليه السلام ربما خلق من احدهما وربما خلق منهما جميعا **وايضا في الكافي**
باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا
يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شياطين فقال اما تقرأ قول
الله عز وجل وشاركهم في الاموال والاولاد **واما رفع** شركة الشيطان فهو الذي ذكره ابو عبد الله عليه السلام علاجا سهلا
والناس عند الوقاع غافلون عنه **في التهذيب** باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل اذا اتى المرأة وجلس
مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه وان فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة
قلت فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك قال بحبنا وبغضنا **وفي تفسير علي بن ابراهيم** ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون **واما شركته**
في الاموال ففي الكافي عن زكريا المؤمن عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فانها اذا كانت منشورة لبسها الشيطان **وعن**
العمدة ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان مع كل ما ملاعنه ويكون مع الرجل
اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما وفي الاخبار قريب من هذا المضمون ان جملة من الملائكة وجملة من الشياطين يحضرون
عند الاكل فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يبعدون الملائكة الشياطين واذا لم يذكر اسم الله يزاحمون الشياطين فيرتفع البركة عن الطعام
وفي المجمع وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد و
قيل ان مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل

كل قال الحرام او فرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من الاولاد
والعقوق كان مروياً عن ابن عباس واما المنكوح من الرجال المستجير بالله ففي الاخبار ايضاً اشارة بل تصريح بكونهم منكوحاً لاولاد الشيطان
كما رواه في البحار عن الخصال والكافي عبارة الخصال عن ابيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد عن موسى بن جعفر البغدادي
عن علي بن معبد عن عبد الله بن القاسم عن زيد بن سعد عن عطية اخي ابي العرام قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال قال ليس يبلي الله
عز وجل بهذا البلاء احداً وله فيه حاجة ان في ادبارهم ارحاماً منكوسة وحياء ادبارهم كحياء المرأة وقد شرك فيهم ابن لابليس يقال له زوال فمن
شرك فيه من الرجال كان منكوحاً ومن شرك فيه من النساء كان من الموارد بيان الموارد الجاري في الطرق للماء جمع مورد من الورود
واستعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمتنعن من ورود احد عليهن واما كلمات الشيطان فمنها ما هو صنيعة للغار ومنها
ما هو نصح بعض الانبياء كما مضى بعض تكلماته في قضية يحيى بن زكريا ونوح مثل ما عن قصص الراوندي بالاسناد الى
الصدوق ره عن ابيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن ابان عن محمد بن اورمة عن مصعب بن يزيد يذكره عن ابي عبد الله ع قال لما اراد نوح ان
يحمل الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه قال وكان ابليس بين رجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار ودخل الشيطان فقال ابليس اعلمك
خصلتين فقال نوح لا حاجة لي في كلامك فقال ابليس اياك والحرص فانه اخرج آدم من الجنة واياك والحسد فانه اخرجني من الجنة فاوحى الله
اليه اقبلها وان كان ملعوناً وفي رواية اخرى منه ايضاً عن الصدوق ره عن علي بن احمد بن موسى عن محمد بن جعفر الاسدي
عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال لما جاء ابليس الى نوح فقال ان لك عندي يداً عظيمة فانتصحني فاني لا
اخونك فتأثم نوح ع بكلامه ومسائلته فاوحى الله اليه ان كلمه وسائله فاني ساطفه بحجة عليه فقال نوح ع تكلم فقال ابليس اذا وجدنا ابن
آدم شحيحاً او حريصاً او حسوداً او جباراً او عجولاً تلقفناه تلقف الكرة فان اجتمعت لنا هذه الاخلاق سميناه شيطاناً مريداً فقال نوح ما اليد العظيمة
التي صنعت قال انك دعوت الله على اهل الارض فالحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغاً ولولا دعوتك لشغلتهم دهراً طويلاً وفي رواية
اخرى ايضاً عنه عن ابن عباس قال قال لنوح ع لك عندي يد ساعلمك خصالاً قال نوح ع وما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى اهلكهم الله
جميعاً فاياك والكبر واياك والحرص واياك والحسد فان الكبر هو الذي حملني على ان تركت السجود لآدم ع فاكفرني وجعلني شيطاناً رجيماً واياك
والحرص فان آدم ابيح له الجنة ونهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على ان اكل منها واياك والحسد فان ابن آدم حسد اخاه فقتله فقال نوح ع فاخبرني متى
تكون اقدر على ابن آدم قال عند الغضب اقول واما علاجها فذكره الامام محمد الباقر عليه السلام كما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن سهل
بن زياد وعلي بن ابراهيم عن ابيه جميعاً عن ابن محبوب عن ابن ابي رئاب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد
في قلب ابن آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان
ليذهب عنه عند ذلك ومن كلماته النافعة ما في رواية العلل عن ابيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن
صدقة عن رجل عن ابي عبد الله ع قال انه لما ولد ولي الله خرج ابليس لع فصرخ صرخة فجزع لها شياطينه قال فقالت له يا سيدنا ما الذي
هذه الصرخة فقال ولد ولي الله قال فقالوا وما عليك من ذلك قال انه ان عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوماً كثيراً قال فقالوا
له او لا تأذن لنا فنقتله قال لا فيقولون له ولم وانت تكرهه قال لان بقاءنا باولياء الله فاذا لم يكن لله في الارض ولي قامت القيامة فصرنا
الى النار فاي شيء تعجل الى النار اقول كلامه هذا صريح في كمال رعاية شأن اولياء الله فليت كان لاهل زماننا هذا عشر معشار شعور الشيطان
في معرفة حق اولياء الله فيعتقدون وجود هداة سبيل الله فان الشيطان فسر الولي بمن هدى الله به قوماً كثيراً واغلب اطلاقه على اهل العلم والعرفان وقد فسر الولي
بالائمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين وان كان هو الحق والواقع في الحقيقة الا ان لفظ الولي على اطلاقه شامل على كل ولي هاد الى صراط الحق المبين
اللهم اجعلنا من اوليائك فان اوليائك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واحفظنا من شر الشيطان وخزيه في الدنيا واليوم الآخر والحكايات في الباب عن
الشيطان كثيرة يطول ذكرها فليطلب الطالب من الكتب المبسوطة والله ولي التوفيق مثل قال الله تعالى في سورة الحشر ايضاً لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال الطبرسي وعن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات

وهو
المدفون في القبة
المشهورة بشاه عبد العظيم
نزد الري

ذالك

ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن الجواد قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر واكثر
قراءتها فاعدتها عليه فاعادها علي فاعدتها عليه فاعادها علي وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب الجنة وعن النبي
عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ لو انزلنا هذا القران الى اخرها فمات في ليلته مات شهيدا **وفي ثواب الاعمال** عن النبي صلى الله عليه
وآله من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والريح والطير والشجر والجبال والدواب
والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات في يومه او ليلته مات شهيدا **في المجمع** لا يستوي الاية لا يتساوى بان الذين هؤلاء
يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة **وفي الصافي** الذين استمهنوا انفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستاهلوا الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون بالنعيم المقيم **في العيون** عن الرضا عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الاية فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته
واصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي وقال **الرازي** واعلم ان التفاوت بين هذين الفريقين معلوم بالضرورة فذكر هذا الفرق
في مثل هذا الموضع يكون الغرض منه التنبيه على عظم ذلك الفرق وفيه مسئلتان الاولى المعتزلة احتجوا على ان صاحب الكبيرة لا يدخل الجنة لان الاية دلت على
ان اصحاب النار واصحاب الجنة لا يستويان فلو دخل صاحب الكبيرة الجنة لكان اصحاب النار واصحاب الجنة يستويان وهو غير جائز وجوابه معلوم الثانية
احتج اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالذمي وقد بيناه وجهه في الخلاف انتهى **وقال ابو** السعود الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة و
لعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر بان القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء
بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور الى ان قال ولا دلالة في الاية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال
المسلمين بالقهر لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب الجنة هم
الفائزون فانه استيناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اي هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه انتهى **قوله تعالى** لو انزلنا
هذا القران على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله **في المجمع** المتصدع المتفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه فتصدع وهو
الصداع في الرأس يعني لو كان الجبل مما ينزل عليه القران ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وتصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان
احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القران يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر
بدلالة قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القران الذي لو انزل على الجبل لتخشع ويدل على
ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا **وفي الصافي** الى قوله من خشية الله متشققا منها وهو
تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القران لقساوة قلبه وقلة تدبره **وقال الرازي**
والمعنى انه لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخشع وخضع وتشقق من خشية الله ثم قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد
قسوة وقال ابو السعود اي متشققا منها وقرئ مصدعا بالادغام وهذا تمثيل وتخييل لعلو شان القران وقوة تاثير ما فيه من المواعظ كما ينطق به قوله تعالى
تلك الامثال نضربها الاية **وقال في روح البيان** لو انزلنا هذا القران العظيم الشان المنزل عليكم ايها الناس المنطوي على فنون القوارع
او المنزل عليك يا محمد او على محمد بحسب الالتفات في الخطاب **قال ابن عباس** رضي الله عنهما ان السما اطت يعني او كذا من ثقل الالواح لما وضعها
عليها في وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لا يخفى
ان الاشارة وجود جملة المشار اليه في الابعاض المترتبة وجودا بل يكفي وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض اخر حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا
الاية السابقة من قوله يا ايها الذين امنوا الخ فان لفظ القران كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون
التذكير باعتبار تذكير المشار اليه على الجبل من جملة الذي هي ستة الاف وستماة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول كما في زهرة الرياض وهي محركة كل وتد
عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة جمع قلال في سمعه واشتق منه الجبيب فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصور المعنى الثبات وجعل الله على كل
اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي يابى على الناقل نقله لرأيته يا من من شانه الرؤية او يا محمد مع كونه علما في القسوة وعدم التاثر مما يصادمه خاشعا خاضعا
ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب في قوله لرأيته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخضوع
في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة اكثر ما يستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما

فاستحقوا الخلود في النار والذين اتقوا الله

روى

ويوم ان تفرغ القلب بخشوع الجوارح منصدعا من خشية الله اي متشققا منها ان يعصيه تعالى فيه والصدع شق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما
ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق في الراس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شان القرآن وقوة تاثيره فانه من المواعظ ما يتزلزل منه الاثبات
على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره والمعنى لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القرآن ووعد واوعد حسب حالكم
لخشع وتصدع من خشية الله مع انه لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه وفيه توبيخ للكافر المنكر لقسوته وقلة الانتباه اصلا انتهى

اقول ويقرب هذه الاخبار قريب من هذا المضمون ان النبي صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من غزوة من الغزوات مر مع اصحابه عند جبل من الجبال العالية عند قدم من الماشي
فامر العقيل ان يمشي الى الجبل ويقول له ايها الجبل النبي المرسل يقول اعطنا ماء من العيون التي ادخر الله فيك فان اصحابي عطاش ولما بلغ عقيل الرسالة فحيا
الجبل بالسلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال له يا رسول الله لما سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة صببت عيوني من خشية
الله كلها ولم يبق في ماء ولما بلغ عقيل كلامه الى النبي صلى الله عليه وآله قال قل له ابشر ايها الجبل فان الحجارة المذكورة في الاية ليست بها المراد حجارة انما الكبريت
فلما بلغ الجبل من هذه البشارة وجرت انهاره فروى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وفي بعض الاخبار ان جبلا او غيره تلك البشارة جرى انيه فقال النبي صلى الله عليه وآله اما تبكي من خشية الله
تعالى نقلته بالمعنى والاخبار موجود ولم يحضرني الان **وفي تفسير الامام** في تفسير هذه الاية ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة في حق اليهود والنواصب قال الامام يا محمد زعمت انه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في ابطال الباطل واحقاق
الحق وان الاحجار الين من قلوبنا واطوع لله منا وهذه الجبال بحضرتنا فهلم بنا الى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فانت
المحق يلزمنا اتباعك وان نطق بتكذيبك او صمت فلم يرد جوابك فاعلم انك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم هلموا
بنا الى ايها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم فخرجوا الى اوعر جبل راوه فقالوا يا محمد هذا الجبل فاستشهده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل اني اسالك بجاه
محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد ان لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم الا الله عز
وجل وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته واعاده الى مرتبته وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر اسمائهم وسؤال
الله بهم رفع ادريس في الجنة مكانا عليا لما شهدت لمحمد بما اودعك الله بتصديقه على هؤلاء في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمد رسول الله
فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى يا محمد اشهد انك رسول رب العالمين وسيد الخلق اجمعين واشهد ان قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت اقسى
من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا او تفجيرا واشهد ان هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على رب العالمين قال رسول
الله فاسالك ايها الجبل امرك الله بطاعتي فيما التمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحا من الكرب العظيم وبرد الله النار على ابراهيم
وجعلها عليه بردا وسلاما ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم ير ذلك الطاغي مثله لاحد من ملوك الارض اجمعين وانبت من حواليه من الاشجار الخضرة
النضرة النزهة وعمر ما حوله من انواع النور ما لا يوجد الا في فصول اربعة من السنة قال الجبل بلى اشهد لك يا محمد بذلك واشهد انك لو اقترحت على ربك ان
يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعل او يجعلهم ملائكة لفعل وان تقلب النيران عليهم ثلجا او الجليد نيرانا لفعل او يهبط السماء الى الارض او يرفع الارض الى السماء
لفعل او يصير اطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعل وانه قد جعل الارض والسماء طوعك والجبال والبحار تنصرف بامرك وسائر ما
خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان واعضاء الحيوان لك مطيعة وما امرتها به من شيء ائتمرت فقال اليهود يا محمد علينا تلبس وتشبه قد
اجلست مردة من اصحابك خلف صخور هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام ونحن لا ندري انسمع من الرجال ام من الجبال لا يغتر بمثل هذا الا ضعفاؤك الذين
تبحبح في عقولهم فان كنت صادقا فتنح عن موضعك هذا الى ذلك القرار وامر هذا الجبل ان ينقلع من اصله فيسير اليك الى هناك فاذا حضرك ونحن نشاهده
فامره ان ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ثم ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا وتنخفض العليا الى السفلى فاذا اصل الجبل قلته وقلته اصله لنعلم
انه من الله لا يتفق بمواطاة ولا بمعاونة مموهين متمردين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واشار الى حجر فيه قدر خمسة ارطال فقال يا ايها الحجر تدحرج
فتدحرج فقال لمخاطبه خذه وقربه من اذنك فسيعيد عليك ما سمعت فان هذا جزء من ذلك الجبل فاخذه الرجل فادناه الى اذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق
به الجبل اولا من تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ذكره عن قلوب اليهود وفيما اخبر به من ان نفقاتهم في دفع امر محمد باطل ووبال عليهم فقال له رسول الله
اسمعت هذا الحجر احد خلفه يكلمك يوهمك انه الحجر يكلمك قال لا فاتني بما اقترحت في الجبل فتباعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى فضاء واسع ثم نادى الجبل ايها الجبل
بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسالة عباد الله بهم ارسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية تنزع الناس كانهم اعجاز نخل خاوية وامر جبرئيل
ان يصيح صيحة في قوم صالح حتى صاروا كهشيم المحتظر لما انقلعت من مكانك باذن الله وجئت الى حضرتي هذه ووضع يده على الارض بين يديه قال فتزلزل
الجبل وصار كالقارح الهملاج حتى دنا من اصبعه اصله فلزق بها ووقف ونادى ها انا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين وان رغمت انوف

هؤلاء

هؤلاء المعاندين فأمر لي بأمرك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هؤلاء اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ثم ينحط أعلاك ويرتفع سافلك فتصير
ذروتك أصلك ثم أصلك ذروتك فقال الجبل أفتأمرني بذلك يا رسول الله رب العالمين قال بلى فانقطع نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله
فوق أعلاه فصار فرعه أصله وأصله فرعه ثم نادى معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون فنظر اليهود بعضهم إلى
بعض فقال البعض ما عن هذا محيص وقال الآخرون منهم هذا رجل مبخوت مؤتى له والمبخوت يتأتى له العجائب ولا يغرنكم ما تشاهدون فناداهم الجبل يا أعداء
الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى هلا قلتم لموسى إن قلب العصا ثعبانا وانفلاق البحر طرقا ووقوف الجبل كالظلة فوقكم إنما يأتي لك ذلك لأنك
مؤتى لك يأتيك جدك بالعجائب فلا يغرنا ما نشاهده فألقمهم الجبل بمقالتها الصخور ولزمتهم حجة رب العالمين قوله عز وجل أفتطمعون أن يؤمنوا لكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون **قال الإمام ع**
فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته قالوا يا محمد قد آمنا بأنك
الرسول الهادي المهدي وأن عليا أخاك هو الوصي والولي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه وأعون لنا
على اصطلامه واصطلام أصحابه لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتمون شيئا فنطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا
ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس
عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته فأظهر الله تعالى محمدا رسوله على سوء اعتقادهم وقبح أخبارهم وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد
وواضح بيناته وباهر معجزاته فقال يا محمد أفتطمعون أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين أن يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم بآيات الله
ودلائله الواضحة فتطمعون أن يؤمنوا لكم ويصدقونكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم وقد كان فريق منهم يعني من هؤلاء اليهود
من بني إسرائيل يسمعون كلام الله في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل من بعد ما عقلوه
وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون وهم يعلمون أنهم في قولهم كاذبون وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ووقفوا على أوامره ونواهيه رجعوا فأدوه إلى
من بعدهم فشق عليهم فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله في هذه القضية فإنهم قالوا
لبني إسرائيل إن الله قال لنا هذا وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا وتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه وإن صعب ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه
وتواقعوه هذا وهم يعلمون أنهم بقولهم كاذبون ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين مع جهلهم فقال عز وجل وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا كانوا إذا لقوا سلمان و
المقداد وأبا ذر وعمارا قالوا آمنا كإيمانكم إيمانا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب ع وبأنه أخوه الهادي ووزيره المؤاخي وخليفته على أمته ومنجز عدته
والوافي بذمته والناهض بأعباء سياسته وقيم الخلق الذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار المنيرة و
الشموس المضيئة الباهرة وأن أولياءهم أولياء الله وأن أعداءهم أعداء الله ويقول بعضهم نشهد أن محمدا صاحب المعجزات ومقيم الدلالات الواضحات هو الذي لما تواطأت
قريش على قتله وطلبوه فقدا لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل وأرجلهم فلم تنهض حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين وهو الذي لما جاءته قريش
وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه وشهد له بنبوته ولعلي أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته وهو الذي لما ألجأته
قريش إلى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت ومن خروج أحد عنه خوفا أن يطلب قوتا غذى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى كلما اشتهى كل واحد منهم من
أنواع الأطعمة الطيبات ومن أصناف الحلاوات وكساهم أحسن الكسوات وكان رسول الله بين أظهرهم إذ رآهم وقد ضاق لضيق فجهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال و
هكذا بيساره إلى الجبال وقال لها اندفعي فتندفع وتتسع حتى يصيرون في ذلك منها في مثل البرية طرفها ثم يقول بيده هكذا ويقول اطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعكها
الله من الأشجار والأثمار وأنواع الزهر والنبات فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والأبصار وتنجلي به الهموم والأفكار
ويعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدل أثمارها واطراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها ومحمد هو الذي
لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ورمت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك
إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار تعديك طورك وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك فتلقاهم
بسفهائك المغترين بك ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك وتعطب عياله بعطبك ويفتقر هو ومن
يليه بفقرك وبفقر شيعتك إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك وأتوا على
عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على عيالك وأموالك وقد أعذر من أنذر وبالغ من أوضح أديت هذه الرسالة إلى محمد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة

اصحابه

اصحابه وقامت الكفاية من هو في بني اسرائيل وهكذا امر الرسول ليحبس المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لطائفة منهم
وسكلت سألتك قال بلى قال فاسمع الجواب ايها يا ابا جهل بالمكاره والعطب تهدد ذو رب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله اصدق والقبول من الله احق
لن يضر محمدا من خذله او يغضب عليه بعد ان ينصره الله ويتفضل بجوده وكرمه عليه قل له يا ابا جهل انك قد سألتني بما القاه خلاف الشيطان وانا اجيبك بما
القاه في خاطري الرحمن ان الحرب بيننا وبينك كائنة الى تسعة وعشرين يوما وان الله سيقتلك فيها باضعف اصحابي وستلقى انت وعتبة وشيبة والوليد وفلان
وفلان وذكر عددا من قريش في قليب بدر مقتلين اقتل منكم سبعين واسر منكم سبعين احملهم على الفداء العظيم الثقيل ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين و
اليهود والنصارى وسائر الاخلاط الا تحبون ان اريكم مصرع كل من هؤلاء هلموا الى بدر فان هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الاكبر لاضع قدمي على مواضع
مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا فلم يخف ذلك على احد ولم يجبه احد الا علي بن ابي طالب وحده
وقال نعم بسم الله وقال الباقون نحن نحتاج الى مركوب والات ونفقات ولا يمكننا الخروج الى هناك وهو مسيرة ايام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود فانتم ماذا تقولون
قالوا نحن نريد ان نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما انت في ادعائه محيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نصب عليكم في السير الى هناك اخطو خطوة واحدة فان الله يطوي
الارض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية الى هناك فقال المؤمنون صدق رسول الله فلنتشرف بهذه الاية وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع
عذر محمد وتصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اجعلوا البئر العلامة
واذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا الى اخرها قال هذا مصرع ابي جهل يجرحه فلان الانصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود اضعف اصحابي
ثم قال اذرعوا من البئر من جانب اخر ثم من جانب اخر كذا وكذا ذراعا وذراعا وذكر اعداد الاذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد الى اخره قال محمد صلى الله عليه وآله هذا
مصرع عتبة وذلك مصرع شيبة وذلك مصرع الوليد وسيقتل فلان وفلان الى ان سمى تمام سبعين منهم باسمائهم وسيؤسر فلان وفلان
الى ان ذكر سبعين منهم باسمائهم واسماء ابائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين الى الاباء منهم ونسب الموالي منهم الى مواليهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوقفتم على ما
اخبرتكم به قالوا بلى قال ان ذلك لحق كائن الى ثمانية وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء حتما لازما ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى فقال رسول الله الكتابة اذكر لكم فقالوا يا رسول الله واين
الدوات والكتف فقال رسول الله ذلك للملائكة ثم قال يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في اكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم صحيفة من ذلك ثم قال
اذا فيها ما ذكرها قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال العنيد هاتوا اكتافكم تكن حجة عليكم وشرفا للمؤمنين منكم وحجة على
كم فكانت معهم فلما كان يوم بدر جرت الامور كلها ببدر ووجدوها كما قال رسول الله لا يزيد ولا ينقص قابلوها بما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا
تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر فقبل المسلمون ظاهرهم ووكلوا باطنهم الى خالقهم فلما افضى بعض هؤلاء اليهود الى بعض قالوا اي شيء صنعتم اخبرتموهم
بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وآله وامامة اخيه علي ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم
انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن لهم عليهم حجة في غيرها ثم قال عز وجل افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة
عليكم عند ربكم قال الله عز وجل اولا يعلمون يعني اولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة
محمد ويضمرون من ان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابارة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على اسرارهم فيذيعونها بحضرة من
يضرهم وان الله لما علم ذلك دبر لمحمد صلى الله عليه وآله تمام امره وبلوغ غاية ما اراده الله ببعثه وانه يتم امره وان نفاقهم وكيادهم لا يضره وقد ظهر من تلك الاخبار [illegible]
وانصداع جهات من خوف الله خشية انها تتأثر من كلام الله وتتأثر منه قلوب الكفار ولجاحد نبوة النبي المختار نعم ما قال **بعض المتألهين**
لا يخفى على ذوي الحجى ان تولي ابي لهب وابي جهل عن فهم القرآن وانعزالهم عن السمع مع عربيتهم وقرابتهم الجسمانية من النبي لا يضر افهامهم عن الصرف واللغة وتمحيصهم للنحو
والفصاحة ولا للتحرير من اسلوب البلاغة وملكهم من قوانين العبارة ولا لاجل الصمم في اذانهم والعمى في عيونهم وفقد القلب عن صدورهم ولكن العناية
ما سبقت لهم بالحسنى والله انا نبصار الجاحد لانوار الحق في عيونهم واسماعهم في اذانهم وان قلوبهم في صدورهم ثم والله انهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وادراك الحق فلاهل القرآن خاصة اعين يبصرون بها ولهم اذان يسمعون بها ولهم قلوب يعقلون بها دون غيرهم من
اهل الدنيا من الذين هم الغافلون من مشاهدة الانوار صم الغفول عن استماع ذكر الله واحبابكم الارواح عن استنشاق القرب من الحبيب ولا تفقدون في الحديث النبوي
ص قال لولا تزيد في حديثكم وتمريج قلوبكم لرايتم ما ارى ولسمعتم ما اسمع فالحمد لله شكرا لجلائل نعمائه واوليائه بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين
وجعلهم بادراك الحقائق مشروحي الصدور وليس لغيرهم من هذه الاذواق من قلوبهم وضيق صدورهم الى كالقبور الا القشور ولا ينال بالقشور الا القشور
ولا يدرك النور الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وجعلنا من بين ايديهم سدا

ورسوله ص

صحيح

ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فكما ان السماع قد يكون تبيانا وقد يكون حجابا فالاول مثل قوله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والثاني مثل
قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء فكذلك الحال في البصر والفقه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان ابا جهل ونظراءه وشعراء العرب
في الجاهلية مع عربيتهم وبراعتهم في تلفيق الالفاظ ونظم الابيات لم يسمعوا ولم يعرفوا من هذا القرآن ولم يفقهوا كلمة واحدة لعدم حواسهم الباطنية لهذه الحروف
نشوء وغطية منها وما يذكر الا اولوا الالباب ان في ذلك لايات لاولي الالباب في قالبه **اعلم** ايها القاري ان القرآن لو رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب
العظمة والكبرياء عن سره لشفى كل عليل بالجهل وبرئ كل عليل طالب الحق ويداوي كل مريض القلب بعلل الاخلاق الذميمة المزمنة واسقام الجهالات المهلكة وقد
عنه والله القرآن هو الدواء والقرآن هو حبل الله المتين الذي نزل الى هذا العالم الاسفل لنجاة المنغمسين في اسفل السافلين في ظلال الاثقال والاوزار من حب
الاهل والمال والولد والوطن وشهوة الفرج والبطن والحرص وطول الامال وهو مع عظم قدره وعلو شأنه وذروة سره ومعناه انما يلبس بلباس الحروف والاصوات واكتسى
بكسوة الالفاظ والعبارات رحمة من الله وشفقة على خلقه وتأنيسا لهم وتقريبا الى افهامهم ومداراة معهم ومنازلة الى اذواقهم والا فما للتراب ورب الارباب فكل حرف
من حروفه الف من ... واشارة من ... ودلالة وجذب قلوب اهل الاخرة لوقوع النداء من العالم الاعلى لتخليص الاسراء من هذه الهوة وسجن الدنيا بقوله فذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني لصيد طيور السموات ولكل طير رزق خاص يعرف من تلك منشؤها ومبدعها وانما الغرض الاصلي من الاصطياد
نوع خاص منها برزق مخصوص وهو المقصود من نصب الشبكة في الارض دون غيرها سواء عليهم أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون والانعام رزقها يوجد في القرآن ثم منه نفوذهم
نعم ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد فيه من حقائق الحكم وطرائف الحكم التي هي من رزقها هذه الارواح وقوت القلوب فكذلك يوجد فيه للعامة من جزئياته والاذواق
المؤمنين من القصص والاحكام وما ينتفع به المتوسطون في درجات النجاة والعوام وغيرهم اما به صلاح للدارين الدنيا والآخرة وما به صلاح هذه النشأة كالقضايا
والديات والمناكحات والمواريث فقد قيل في الاقتداء بالعقول والمعقولات والافهام الدنيوية والاخروية متاعا لكم ولانعامكم فما من شيء الا وفيه تبيانه وبيانه ولو كان من
بالملك طريق الى عالم الملكوت ليعرف كونه تبيانا لكل شيء **قال الفيض الكاشاني** رحمه في بيان كون القرآن تبيانا لكل شيء **وروى في**
الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد
يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمر بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله
في كتابه وبينه لرسوله وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب
وسنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه وباسناده
عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله تعالى ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله نهى عن القيل والقال وفساد المال
وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله فقال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال
لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة وما يحصل من العلم بالشيء اما باستقراء الحس وتتبعه
او بالتجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم
وقبل وجوده علم وبعد وجوده علم ثالث هكذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مبادئه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما
من شيء الا وله سبب ولسببه سبب هكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف
الله بأوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولوازمها
علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها و
يزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدسيها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية
من حيث هي كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وفي قياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات
ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا
حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه
وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله

في بيان كون القرآن تبيانا لكل شيء

مقامه

مقامه وبنيه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى انتهى **اقول** التبيان على ما في اللغة جعل الشيء مبينا مع الحجة والتبيين جعل الشيء مبينا بلا حجة وهو بالكسر من المصادر
الشاذة قال الجوهري لان المصادر انما تجيء على وزن التفعال بفتح التاء كالتكرار والتذكار ولم يجيء بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء انتهى وقال الفيروزآبادي وبين
وتبين وابان واستبان كلها لازمة متعدية والتبيان ويفتح مصدر شاذ انتهى ولما كان القرآن تبيانا لكل شيء وفيه علم ما كان وما يكون وكل من يتحدى على المحاجة مع
النبي صلى الله عليه وسلم صار مغلوبا فلذا عجزوا عن الاتيان في المقابلة فنسبوه مرة الى الشعر واخرى الى السحر وثالثة قالوا انه خطبة فصيحة ونابغة قالوا كهانة حتى بعد ما عجز
قال بعضهم ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هذا بقول البشر **كما في البحار عن القصص** كان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرأ عليهم القرآن وكان الوليد بن المغيرة من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وكان له عبيد عشرة عند كل عبد الف دينار يتجر
بها وملك القنطار وكان عم ابي جهل فقالوا له يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اسحر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله وهو جالس
في الحجر فقال يا محمد انشدني شعرك فقال ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي بعث انبياءه ورسله فقال اتل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع الرحمن استهزأ منه و
قال تدعو الى رجل باليمامة بسم الرحمن قال لا ولكني ادعو الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وسمعه اقشعر جلده وقامت كل شعرة في بدنه وقام ومشى الى بيته ولم يرجع الى قريش فقالوا صبأ ابو عبد شمس الى دين محمد فاغتمت
قريش وغدا عليه ابو جهل فقال فضحتنا يا عم قال يا ابن اخ ما ذاك واني على دين قومي ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود قال افشعر هو قال ما هو بشعر قال فخطب
قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا له طلاوة قال فكهانة هو قال لا قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد
قالوا يا عبد شمس ما تقول قال قولوا هو سحر فانه اخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى فيه ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله
عليها تسعة عشر وفي حديث حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة قال جاء الوليد بن المغيرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ علي فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال اعد فاعاد فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وما هذا بقول البشر ولما بين الله سبحانه جلالة شان القرآن وتاثيره في الجبال من الخشوع والانشقاق قال وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون **قال الرازي**
اي الغرض من ذكر هذا الكلام التنبيه على قساوة قلوب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة او اشد انتهى وهذه الآية وامثالها اشارة الى توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوة القرآن وغفلته عن تدبره وتفكره فيه فان اقل
مراتب التدبر والتفكر عند قراءة الآيات المشتملة على البشارة والرحمة والوعد ان يفرح قلبه ويسأل الرحمة والمغفرة عنه تعالى وعند قراءة الآيات المشتملة على
الغضب والوعيد يستجير بالله ويخاف منه وعند قراءة الآيات المشتملة على صفاته الجلالية والجمالية يلتفت الى توحيده تبارك وتعالى وهكذا في سائر الآيات لا
من يقرأ القرآن وقلبه مشغول بتدبير الامور الدنيوية من لذائذها وشهواتها وسائر كيفياتها المعلومة عند اهلها سيما اذا كان من اهل الرياء مع القراءة
فان قلبه مشغول في جميع الاوقات على ترتيب الصوت وكيفية السياسات في ان قرأ او سمع الفاظ الآيات فلا يصيب الله الموصوفين اذ ذكر الله في كتابه المجيد
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى اخر الآيات في اخر سورة آل عمران فان قلوبهم مشحونة بذكر الله مغرقة في رحمة الله دائما ومشغولة على عبادة الله حالاتهم
بمحمد وآله قال الله تعالى في سورة الجمعة **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل**
اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اما فضل هذه السورة المباركة روى الطبرسي رحمه الله
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ومنصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن
اذا كان شيعتنا ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل عمل رسول الله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة
قال الرازي اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد والنبوة وبين في النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك الشبهة وهي انه عليه السلام بعث الى العرب خاصة ولم يبعث
اليهم بمفهوم الآية اتبعه الله تعالى بضرب المثل للذين اعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والمقصود منه انهم لما لم يعملوا بما في التوراة شبهوا بالحمار لانهم لو حملوها
لا ينتفعوا بها لم يوردوا تلك الشبهة وذلك لان فيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم والبشارة بمقدمه والدخول في دينه قوله حملوا التوراة اي حملوا العمل بما فيها وكلفوا القيام بها
وحملوا قرئ بالتخفيف والتثقيل وقال صاحب النظم ليس هو من الحمل على الظهر انما هو من الحمالة بمعنى الكفالة والضمان ومنه قيل للكفيل الحميل والمعنى ضمنوا احكام
التوراة ثم لم يضمنوها ولم يعملوا بما فيها **قال الاصمعي** الحميل الكفيل وقال الكسائي حملت به حمالة اي كفلت به والاسفار جمع سفر وهو الكتاب الكبير
يسفر عن المعنى اذا قرئ ونظيره شبر واشبار شبه اليهود انهم لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله بالحمار الذي يحمل الكتب العلمية ولا يدري
ما فيها وقال اهل المعاني هذا المثل مثل من يفهم معاني القرآن ولم يعمل به واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل

انبعكم

ان يتبعكم ثم تلا هذه الاية وهو قوله تعالى ثم لم يحملوها اى لم يؤدوا حقها ولم يحملوها حق حملها على ما بينا فشبههم الله في ابدانهم وهم لا يعملون بها بالحمار يحمل كتبا ولا يدرى ما فيها

الاثقل الحمل من غير انتفاع بما يحمله كذلك اليهود ليس لهم من كتابهم الا وبال الحجة عليهم ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اى بئس القوم مثلا

الذين كذبوا كما قال ساء مثلا القوم الذين وموضع الذين رفع ويجوز ان يكون جرا وبالجملة لما بلغ كذبهم مبلغا وهو انهم كذبوا على الله تعالى كان في غاية الشر والقبح فلهذا قال بئس

مثل القوم والمراد بالآيات ههنا الآيات الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو قول ابن عباس ومقاتل وقيل الآيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وآله

وهذا اشبه هنا والله لا يهدي القوم الظالمين قال عطا يريد الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء وههنا مباحث **البحث الاول** ما الحكمة في تعيين الحمار من بين سائر

الحيوانات نقول لوجوه **منها** انه تعالى خلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة والزينة في الخيل اكثر بالنسبة الى الركوب وحمل الشيء عليه وفي البغال دون الخيل وفي الحمار دون البغال

فالبغال كالمتوسطة في المعاني الثلاثة وحينئذ يلزم ان يكون الحمار في معنى الحمل اظهر بالنسبة الى الخيل والبغال وغيرهما من الحيوانات **ومنها** ان هذا التمثيل لاظهار الجهل والبلادة

وذلك في الحمار اظهر **ومنها** ان في الحمار من الذل والحقارة ما لا يكون في الغير والغرض من الكلام في هذا المقام تعيير القوم وتحقيرهم فيكون تعيين الحمار اليق واولى **ومنها** ان حمل الاسفار

على الحمار اتم واعم واسهل واسلم لكونه ذلولا سلس القياد لين الانقياد يتصرف فيه الصبي الصغير من غير كلفة ومشقة وهذا من جملة ما يوجب حسن الذكر بالنسبة الى غيره **ومنها** ان رعاية الالفاظ

والمناسبة بينها من اللوازم في الكلام وبين لفظي الاسفار والحمار مناسبة لفظية لا توجد في الغير من الحيوانات فيكون ذكره اولى انتهى **اقول** والوجه الوجيه هو الثالث فان المراد من

اليهود ثم علماء اليهود والعالم من حيث انه عالم شريف ومن حيث انه لا ينتفع بعلمه كما ان الحمار اكثر واشد بلادة من الانعام المحمولة والمركوبة فتشبيه اشرف الناس بالحيوان الذي هو اشد بلادة لبيان وحسن

فان في تشبيه العالم الكامل اذا لم يعمل بعلمه بالجاهل يعني انه لا يعقل قول الله مع علمه بالحيوان البليد الذي لا يعرف ولا ينتفع بما حمل لطافة احسن حسن المبالغة كما لا يخفى على ذي ذوق

سليم وذهن مستقيم مع ان المشهور والمتعارف بين الخواص والعوام من العرب والعجم وسائر الطوائف هو تشبيه كل من لا يفهم بالحمار حتى ان الاساتيد في المنابر يقولون لتلامذتهم وقد سمعت

عن الاستاد انه قال ان الرازي كان يدرس فاورد عليه احد من التلامذة فقال الخوند خر وكان بيده سبحة فوضعها على كل واحد من التلامذة مخاطبا لكل منهم خر خر خر الى ان وصل

الى اصغرهم فقال الصبي منهم انا ايضا خر فضحك عليه الرجل وضحك اهل المجلس ونكت للاستاد الى اسمعنا **قال الدميري** الحمار جمعه حمير وحمر

واحمرة ويقال للاتان حمارة وتصغير حمير ... وكنية الحمار ابو صابر وابو زياد قال الشاعر زياد لست ادري من ابوه ولكن الحمار ابو زياد

ويقال للحمارة ام محمود وام تولب وام جحش وام نافع وام وهب والحمار حيوان معروف على ضربين اهلي ووحشي والاهلي منه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع

لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن عجيب امره انه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك التقرب منه ... ومن الطلاب من يطلب العلم

هجاه شاعر ... والعرب تضرب به المثل في الجهل والذل ... وسماعه للناس مدحه ونعته بقوله

منها انه يحب كل ... فمن ذلك ان خالد بن صفوان وابا الفضل ... ابا الفضل قال فاما خالد فقال بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا

يا ابن صفوان اخبرني ... فقال ... واما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمار

فقال انه من اقل الدواب مؤنة واكثرها معونة ... ولا يمهر ... ولا يخرج من الارض الا على ... وقال الفضل فيه ... ويقول الحمار شنار والعير عار ... لانه من الدواب التي لا ... منكر الصوت الا انه بان بالدقاق ولا يمهر بالنشاط

انكر الاصوات قال الزمخشري الحمار مثل في الذم الشنيع والشتيمة ومن استفحاشهم لذكر اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشيء المستقذر

وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من ذوي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرجلة الجهد انتهى **اقول** قد اخبر الله تعالى عن نبيه

المذكور في سورة لقمان حكاية عن لسانه في جملة نصائحه لابنه بقوله يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر الى قوله ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض

مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اى اقبح الاصوات صوت الحمير فانه زفير وشهيق صاحبه

ودعا ابنه بالاقتصاد في المشي بل الاقتصاد في كل شيء مطلوب عند الله ومحبوب عند الناس فلو كان صوت انكر من صوت الحمار لشبهه وهذا كاشف عن ان تشبيه العالم

بالحمار في حمل الاسفار ليس من باب التحقير للعالم من حيث علمه بل من حيث عدم العمل بعلمه الاثر وعدم قبول الحق وجهله مع كمال علمه ومعرفته كما شبه الله بالانعام كل من لم

ينتفع بنظره عن الهوى وهذه الاجسام الى الاعلام الذين في قوله تعالى ولم يرتو فكره من عباده هذا الهيا كل والابدان الى الاعلام النصب بنوع من حيث الدليل والبرهان في اثبات

صفاته الجلالية والجمالية حيث قال لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا الى طريق الحق لشوم

سيرتهم الفاسدة وخبث سريرتهم الخاسرة وان في الاخبار المروية عن الائمة عليهم السلام بالعطسة المرتفعة حيث قال الطبرسي وروي عن ابي عبد الله عليه السلام

قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرء القرآن **وفي الصافي** عن الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل

عنه فقال هي العطسة القبيحة وفي المجمع ايضا وروي عن زيد بن علي انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام

انتهى **اقول ايضا** وان كانت الاية الشريفة نزلت في شان علماء اليهود ولكن قوله تعالى بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يشتمل على انه يكون اللام

في القوم للجنس لا للعهد الذكري عام شامل لكل من كان يحمل كلام الله لا يعمل بما فيه لعدم الفرق بين التكذيب وعدم العمل بها بالنسبة الى استحقاق العقاب واما بالنسبة

والرواة
بالنهى وتركه فال
بعض من لا اشانه خف
ابن فارس والرجو
لبنه دبر

الى سائر الاحكام من الطهارة والنجاسة وكون المكذب مخلدا في النار بخلاف غير العامل التابع لهواه فانه لعله يتوب مع صحة اعتقاده لايات الله فهو عالم بالله

ولا يفضل عليه لانه من ورثة الانبياء حقيقة وهو واضح ابطال هذا الكلام كمثل الحمار يحمل اسفارا فمن اراد ان يكون من ورثة الانبياء كما هو صريح الاخبار فعليه ان يكون وارثا

حقيقيا لا وارثا صوريا بالنسب ان يكون اخذا بالارث النصيب حقيقيا بل وبالاخذ من مضمون الخبر ما يفهمه بعض اهل العلم والفضل يكشف عما قلنا من حقوق

الصادق عليه وعلى ابائه الصلوة والسلام كما رواه في **الكافي** عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء

ورثة الانبياء وذاك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه

فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين **قال الشارح** اعلم ايها الطالب الذكي الفهم نور الله

قلبك بانوار العلم والعرفان انه كما ان الوالد صنفان احدهما الصوري جسمي والمعرفة عند الناس في هذه النشأة البدنية والاخر المعنوي وهو والد الروح في النشأة

الباطنية واشار المسيح على نبينا واله وعليه السلام الا والد لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين فكذا الوارث قسمان اما الانبياء عليهم السلام

من حيث كونهم انبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا انما ميراثهم هو العلم والكلام فورثتهم لم يكونوا الا العلماء وقد يختلفون في معنى ال النبي فالاكثر على انهم اهل بيته ومنهم

الشافعي فانه روي في الحديث لا تحل الصدقة لمحمد ولا لال محمد على ان ال محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم صلبية بني هاشم وبني المطلب ومنهم من قال انهم اصحابه ومنهم من قال هم

اللغة يقع على الجميع قال بعض الفضلاء المتاخرين في معرض تحقيق الال ان الحاصل ان ال النبي كل من يؤل اليه وهم قسمان الاول من يؤل اليه ايلا صوريا جسمانيا كاولاده

ومن يحذو حذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة المحمدية والثاني من يؤل اليه ايلا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين و

الاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه بالزمان او لحقوه ولا شك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان

نورا على نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على اولاده الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على اولاده المعنويين الصدقة المعنوية

اعني تقليد الغير في العلوم والمعارف انتهى ملخص كلامه قوله ورثوا احاديث من احاديثهم اي احاديث بعض من كل احاديثهم وكان الوارث الصوري ربما يتفاوت في

الفضل والعلم بحسب تفاوته في القرابة فكذلك في هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيبا واوفر استفادة من النبي كان اشد قرابة واكد نسبة وليس المراد من هذا الاخذ

منهم مجرد حفظ الالفاظ الكتابية ونقلها بل اللفظ مع المعاني بل ذلك شيء قليل النفع ليس من الميراث العلمي في شيء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به يشبه ميراث الصوري وانما المراد معانيها العلمية

ومطالبها العقلية وفهمنا منها الحكمة كما دل عليه قوله فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا لان قليل العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من زينة

الدنيا الا غيرها قوله فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه اي فلا تاخذوه الا ممن يكون من جملة العلماء الذين هم من ورثة الانبياء فان لكل علم معدنا ومن منبعنا و اهل

بيت نبوة والائمة المعصومون اهل بيت النبوة ومعدن العلم واصل شجرة العلم المغيرة بلسان الشريعة بطوبى في دارهم والشجرة المخبثة كناية عن العلوم الباطلة والمغالطات

الوهمية التي لا حقيقة لها ولا ثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقال في الثانية كشجرة

خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لان سبيل الكلمات الله والشجرة الملعونة

في القران التي تكون في بني سفيان كناية عن نحل بني العباس المنافقين والامراء الباغين والرؤساء الضالين والائمة المفسدين فلا يؤخذ من اهل بيت النبوة وهم معدن

العلم والاخذ من العلم منهم ورثة الانبياء المستضيئون بانوارهم وقد اخذ النصيب من غيرهم فان من دونه لا يحصل لهم ولا حكمة بل فاكان الاخذ منهم مما يلتبس

بالغلبة والافهام او فيه حكومة بتعبير الفضاء او غيرهم على الحكومة وفضل الخصماء او خطابة يتضمن الواعظ في مجمع العوام او سحر او زخرف يتوسل به الحطام وفي

فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ولا ينفون اي يعني ان في بيتنا في كل ما يخلف عن النبي من العلوم الحقيقية جماعة عدلا اي اهل وسط الملة الاستقامة في طريق الحق

من غير تحريف ولا غلو ولا تقصير ينفون عن العلم ويذبون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين بالشرع على الوجه

الباطل وهم اكثر المنتسبين الى الشريعة الدين من غير بصيرة ولا يقين ويبطلون تاويلات الجاهلين المتاولين لكلام الله لا على طريقة المحرفين للكلم عن مواضعها

فاهل البيت عليهم السلام الراسخون في العلم وعندهم تاويل الاحاديث واهل الظاهر والقشر بمعزل عن معرفة بطون القران وتاويل الاحاديث اذ القشر لا يعرف

الا القشر واللب لا يعرفه الا اولو الالباب وهم الذين صفت سرائرهم عن ظلام الصورة وتحولت الى عالم المعنى والعقل فهم يأخذون العلم عن الله بتوسط الاحوال ومن غيرهم

ياخذون عن الرجال وليس سبيلهم الا جمع الاقوال **اقول** وايضا العالم امين الله في ارضه وامانته عبارة عن العلم والعمل به فاذا لم يعمل فخان على امانة الله

في **الكافي** محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلماء امناء والاتقياء حصون

والاوصياء سادة وفي رواية اخرى العلماء منار والاتقياء حصون والاوصياء سادة قال الشارح اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة الكتاب وحفظة

الاسرار وخزنة الحكمة وليس لغيرهم هذا الشان حتى يكون امينا اذ ليس من الحمل والحفظ والخزانة في شيء واما كونهم منارا في بلاد كما في الرواية الاخرى فلانهم

معالم دين الله وسبيل الطاعة وطريق رضوانه واما كون الاتقياء حصونا للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد الفسقة لمواظبة اهل التقوى واصحاب الورع

عاضل

على فعل الطاعات وترك المنكرات انتوثر فيما بين اغطيها قلوب الناس فلا يجترئون على هتك حرمة الشريعة ويحصوها واما كون الاوصياء سادة فلانهم اجل العلماء

وافضلهم واعظمهم فى العمليات لان الناس كلهم فى رتبة الانسانية وحقيقة الآدمية سواء فى العقل والتمييز والرؤية والنطق اعظمهم واكملهم والافضل من الافضل

يجب ان يكون افضل فالاوصياء عليهم السلام الى ان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم السلام انتهى فالذى يكون فى رتبة الانسانية وحقيقة الآدمية

من العقل والتمييز حيوان يدخل نفسه المركبة فى رتبة الحيوانية فالعالم ان لم يعمل بعلمه فان ذلك العلم لا يفيد العمل والاجر فى العلم لا ينفع كما ان اهل العرف يقولون من عرف

صنعة ولم يعمل بها مع احتياجه الى منفعتها ... الصنعة قال **على عليه السلام** العلوم اربعة علم ينفع وعلم يشفع وعلم يرفع وعلم يصنع فاما الذى ينفع فعلم الشريعة

واما الذى يشفع فعلم القرآن واما العلم الذى يرفع فعلم التصوف واما الذى يصنع فعلم النحو وفهم علم الذين ... اهل الجهل العلم الى ... اقسام اولها جماعة

فتنتهم ... بالعلم وجه الله سبحانه بل الارادة ابتغاء الرياء والسمعة فيجعلونه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية والمشتهيات الدنيوية **وثانيها** من يريد اهل الصلاح

ولكن ليس لهم بصيرة فى الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل اقتصروا على ... فيقدح الشوك فى قلوبهم او شبهة تعرض لهم **وثالثها** جماعة اشتغلوا

بالعلم الى الطالب للدنيوية ... فانهم ليسوا من المنتفعين باجتنابهم بالكلية لكنهم اشتغلوا فى ابتغاء الهوى والبهيمية منهمكون فى اللذات والشهوة **ورابعها** طائفة

سلموا من آفات الصفات الذميمة وسلكوا الطريقة المستقيمة لكنهم لم يخلصوا من صفة خبيثة حب المال والادخار وجمعه واكثاره فبالجملة لا ينتفع الطالب بالعلم حتى يقدم

تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق فقد قام الاوصياء اذ العلم عبادة القلب وصلاته كما لا تصح الصلاة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير

الظاهر من الاحداث والاخباث فكذا لا تصح عبادة القلب وصلاته الا بتطهيرها عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف **وسئل** امير المؤمنين عليه السلام

عن العلم فقال الاربع كلمات ان تعبد الله بقدر حاجتك اليه وان تعصيه بقدر صبرك على النار وان تعمل للدنيا بقدر عمرك فيها وان تعمل للآخرة بقدر بقائك فيها فثمرة العلم

العمل به ... الآخرة وهو الرجوع الى الاصل ... لم يرجعوا واما ثمرة العلم فى الدنيا فهى هداية الناس الى سبيل النجاة حتى ينتفع الناس

من علمه وعمله ثم بهدايته لا مجرد كونه عالما ... ومثل سائر الرؤساء والتجار الذين شغلهم تحصيل المعاش وازدياد المال والتفاخر بين الامثال

جعلنا الله تعالى من العلماء الربانيين وقد بسطنا الكلام فى هذه المرحلة فى كتابنا الموسوم بالايقاظ **قال فى روح البيان** مثل الذين حملوا

التوراة اى علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم العجيبة ثم لم يحملوها اى لم يعملوا بما فى تضاعيفها من الآيات التى من جملتها الآيات الناطقة

بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واقتنعوا بمجرد قراءتها كمثل الحمار الكاف زائدة كما فى الكواشى والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمير اى اجهل لان

الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم

... والجهل ... ولا يرضى ... الحمار يحمل اسفارا اى كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل او صفة

للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعرف بلام العهد الذهنى فى حكم النكرة كما فى قول من قال ولقد امر على اللئيم يسبنى والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب

واشباهه قال الراغب السفر الكتاب الذى يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار فى الآية تنبيها على ان التوراة وان كانت تكشف عن معانيها اذا قرئت وتحقق ما

فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفى القاموس السفر الكتاب الكبير او جزء من اجزاء التوراة وفيه تنبيه من الله على انه ينبغى لمن حمل الكتاب ان يعلم

معانيه ويعلم ما فيه ويعمل به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء **قال الشيخ سعدى** مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سورة مكتوب

علم چندانكه بيشتر خوانى چون عمل در تو نيست نادانى نه محقق بود نه دانشمند چارپايى برو كتابى چند انتهى مغز را چه علم وخبر كه برو هيزم است يا دفتر

وقال الكاشفى كفته اند مثل اسفاره بار باشد علم كان نبود زهو علمهاى اهل دل حمالشان علمهاى اهل تن احمالشان علم چون بر دل

زند يارى شود علم چون بر كل زند بارى شود چون بدل خواندى زحق كيرى سبق چون بكل خواندى سيه سازى ورق **وفى التأويلات النجمية** يعنى مثل

يهود النفس فى حمل توراة العلم والمعرفة بحجة رسالة القلب ... وعدم اتباع سنة احكامه كمثل حمار البدن فى حمل اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة

والحلل والحلى الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار البدن لا يعرف قدرها ولا يعرف شرفها وكرامتها كذلك يهود النفس لا يعرف قدر رسول القلب لانه

ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة طعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه فى مكان نازل ثم انه خرج واستعار ثيابا فاخرة وجاء الى المجلس فقاموا له على زى الاكابر وعظموه

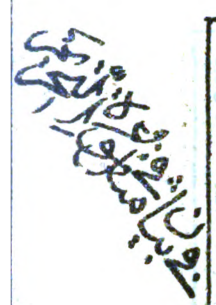
واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام قال ذلك الظريف خطابا للكم كل والكم لا يدى فى الطعام وقال اللذة لكن نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر لا يعرفون الفضل

الا بالزخارف والزين ... بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على

ان التمييز محذوف والفاعل المفسر له والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما فى التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يهدى

القوم الظالمين الواضعين للتكذيب فى موضع التصديق او الظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد اى لا يخلق الاهتداء فيهم ... الضلالة على الهدى والشقاوة على السعادة والعناد

على العناية كاليهود وفيه تقبيح لهم بتشبيه حالهم بحال الحمار والتشبيه بالقبيح قبيح وفى قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فصوت الجاهل والمدعى منكر كصوت الحمار واستدل



انزلت فهو فتنا عرض ونفع الحمار نفع لانه يحمل الاثقال ويركبه النساء والرجال وعند الفتح نحو المجوس ان الحجاج لم يكن خافيا من الحمار الاهلي ولبد المصري لم يصح ثم ان في الحمار شهوة
زائدة على شهوات سائر الحيوانات فهي من الصفات الطبيعية البهيمية فمن ابدلها بالعفة نجى وسلم من التشبيه المذكور وكم نرى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تكد على نظر الحرم
وقلوبهم من النكاح يتجاوزون الى الزنا العلما اصلاح قولهم الشهوة بالشريعة فان الشريعة قوالهم الاعمام واحوالهم نسئل الله العصمة عما يوجب الحقد النعمة انه ذو المنة والفضل
والنعمة انتهى كلامه مثل لله عز وجل في سورة التحريم **ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا**
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين قيل ضرب المثل في امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة
ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها في الغرابة اي جعل الله مثل حال هؤلاء الكفرة حالا وقعا الامثل اي مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به وقوله امرات نوح وامرات
لوط اي حالهما مفعوله الاول واخر عنه ليتصل بما هو شرح وتفصيل لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء فقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين بيان لحالهما الداعية لهما
الى الخير والصلاح اي كانتا في عصمة نبيين عظيمي الشان متمكنين من تحصيل خيري الدنيا والاخرة وحيازة سعادتهما فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة
مع تحقق ما ينفيهما من صحبة النبي اي خانتاهما بالكفر والنفاق وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلعم بالكفر والعصيان مع تمكنهم
التام من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا الاية بيان لما ادى اليه خيانتهما اي فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج من الله اي من عذابه تعالى شيئا اي شيئا من الاغناء
وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين اي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام انتهى **قال**
في روح البيان ذكر بلفظ الجمع المذكر لان لا يفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح
غيره وافهمت ان الطريقة والسيرة فان كان بينه وبينه لحمة نسب ووصلة صهر قال القاشاني الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة في الامور الاخروية بل
المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هي المؤثرة والنسب الصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبقى لها اثر فيما بعد الموت ولا انساب بينهم يومئذ
القيمة ومن غلبة النسب الباطني في جميع القوى الخيرة والشريرة وان نوح ولوط بين نوعي الروح والجسد لكن البشرية ليست من اهل الروح في الحقيقة مثل ولد نوح فكل من
السعداء والاشقياء مفترقون في الدارين چه نسبت است برندی صلاح وتقوی را سماع وعظ کجا نغمه رباب کجا وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون
اي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفر لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدى اعداء الله وهي في اعلى غرف الجنة والمراد اسية بنت مزاحم قيل لما ادعى الرجل اسى و
امرأته اسية من الاسى وهو الحزن فالبعض لكبار الحزن حملته لذا بان طعام الحزن لذة الغذاء على انواعها ومن الاسو وهو المداراة والاسى بالمد الطبيب و
هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة حتى لا يكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التي صبرت على اذى فرعون اذ قالت ظرف للمثل المحذوف اي ضرب الله مثل المؤمنين
حالها اذ قالت رب ابن لي على ايدي الملائكة او بيدك قالت ذلك فانه روى ان الله تعالى خلق الجنة بيده وغرس شجرة طوبى بيده عندك بيتا في الجنة اي قريبا من رحمتك
ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزه عن الحلول في مكان او ابن متعلق بابن في الجنة صفة لبيتا اي من عندك
بلا استعداد او وجه بل كرامة منك سوى انها طالبت ذلك فعند ذلك رات بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها **سئل** بعض الظرفاء اين في القران مثل قولهم الجار
قبل الدار قال قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو الجار وبيتا في الجنة هو الدار ونجني من فرعون الجاهل وعمله الباطل اي من نفسه الخبيثة وسوء عمله او من عمله الذي
هو كفره ومعاصيه ونجني من القوم الظالمين اي من القبط التابعين له في الظلم انتهى **وفي الصافي** ضرب الله مثلا الى قوله فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسول مثل
الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط وفيه تعريض بعائشة و
حفصة في خيانتهما رسول الله صلعم بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل
لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء انتهى **وقال الطبرسي ره** فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة
نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا امن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما
في الدين قال السدي كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال
مقاتل والغة والهة **اقول** ولما كان نزول السورة في خصوص نساء النبي صلى الله عليه واله والمثل ايضا مثل النساء وقد اشار في الصافي ايضا بقوله وفيه تعريض بعائشة و
حفصة في خيانتهما رسول الله صلعم بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فلا باس ان نذكر ما وقع في تفاسير اهل السنة في ذلك **قال الرازي**
بعد ذكر اول السورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم الى قوله واختلفوا في الذي حرمه النبي صلى الله عليه واله وسلم على
نفسه **قال في الكشاف** روي ان رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر

بل كان يعطي امرأة من هجرته عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي أن عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها من نسائك في الجنة
وروي أنه ما طلقها وإنما هم بطلاقها فقال له راجعها وروي أنه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير و
كان يكره رسول الله صلى الله عليه وآله التفل فحرم العسل فمعنى لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل الأول قول الحسن ومجاهد وقتادة والشعبي ومسروق
ورواية ثابت عن أنس قال المروي أنه حرم النبي صلى الله عليه وآله أم ولده وحلف أن لا يقربها فأنزل الله تعالى هذه الآية إلى أن قال وقوله تعالى وإذ أسر النبي
إلى بعض أزواجه حديثا يعني ما أسر إلى حفصة من تحريم الجارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغيرة في وجه حفصة أراد
أن يترضاها فأسر إليها بشيئين تحريم الأمة على نفسه والبشارة بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به أي أخبرت به عائشة وأظهره الله
عليه أطلع نبيه على قول حفصة لعائشة فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو قوله تعالى عرف بعضه لحفصة وأعرض عن بعض
لم يخبرها أنك أخبرت عائشة على وجه التكرم والإغضاء والذي أعرض عنه ذكر خلافة أبي بكر وعمر وقرئ عرف بالتخفيف أي جازى عليه من قولك للمسيء لأعرفن لك
ذلك وقد عرفت ما صنعت فالمعنى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم أي يجازيهم وهو يعلم ما في قلوب الخلق أجمعين وقوله تعالى فلما نبأها به قالت حفصة من
أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير وصفه بكونه خبيرا بعد ما وصفه بكونه عليما لما أن في الخبير من المبالغة ما ليس في العليم إلى أن قال ثم قال تعالى إن تتوبا إلى الله
فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله تعالى إن تتوبا إلى الله خطاب لعائشة و
حفصة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما والتوبة من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وآله واجب أبدا فقد صغت قلوبكما أي عدلت ومالت عن الحق
وهو حق الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك حق عظيم يوجد فيه استحقاق العتاب بأدنى تقصير وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير كان خيرا لكما والمراد بالجمع
في قوله تعالى التثنية لأن القلوب واحد وإنما جمع على التثنية لأن أكثر ما يكون عليه الجوارح اثنان اثنان في الإنسان كاليدين والرجلين والعينين فلما جرى أكثره على
ذلك ذهب بالواحد منه إذا أضيف إلى اثنين مذهب الاثنين وعلى هذا انتهى **فائدة في الجمع** وقيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه أحدها أن التثنية جمع في المعنى فوضع
الجمع موضع التثنية كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وإنما هو داود وسليمان والثاني أن أكثر ما في الإنسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين وإذا
جمع الاثنان إلى اثنين صار جمعا فيقال أيديهما وأعينهما ثم حمل ما كان في الإنسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ أعضاء الإنسان والثالث أن أعضاء
البدن مثنى فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول منهما إلى لفظ الجمع لأن لفظ الجمع أخف لأنه أشبه بالواحد فإنه يعرب بإعراب الواحد وليس كذلك
التثنية ... إلا أن يكون الأصل ... لا يختلف ... فإنما قال الراجز ظهراهما مثل ظهور الترسين انتهى
ثم قال **الرازي** وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه أي إن تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله بالإيذاء فإن الله هو مولاه أي لم يضره ذلك التظاهر منكما والمولى الولي والناصر
أقول فاتقن **قال المؤلف الحقير** ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيا ليت شعري ما يقول علماء العامة مع علمهم بهذه الآيات وأن ما كلها نزلت في عائشة و
حفصة لتبيان منه تعالى على نبيه وسره لهما يجعلون شأنهما الأفضلية ويذكرونهما في كتبهم مع أنه يكفي في شأن عائشة أنها قاتلت أمير المؤمنين عليه السلام
بعد الإجماع على إمامته وقتل بسببها ما يقرب ستة عشر ألفا من أصحابها وفي ... رسول الله مع ... أباح الحميدي في الجمع بين الصحيحين
على ما رواه العلامة أن عمر خليفة أبيها شدد عليها بذلك قال البخاري في صحيحه قال إبراهيم بن موسى عن هشام أن النبي قال ... وقد حلف فلا تخبر
بذلك أحدا وفعل القرآن سوء عيبها الرسول صلى الله عليه وآله وقال الله ... يا بكر تفعل بوما على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد فتح منها في حق النبي أمر مكروه فكلمه
النبي وزينب ... في يوم بخلافه فقال لها رسول الله تكلمين أو أتكلم فقالت بل تكلم ولا تقل إلا حقا فضربها أبوها فقال لها ... فضربها أبوها
وقال أتقولين لرسول الله هذا وهل يقول هو غير الحق فقال الرسول ... وفي الجمع بين الصحيحين على ما رواه العلامة أن ابن الزبير دخل على
عائشة في مرضها فقالت ... قال ... وفيه عن نافع عن ابن عمر قال قام النبي خطيبا
فأشار نحو مسكن عائشة فقال ها هنا الفتنة ثلاثا من حيث يطلع قرن الشيطان وفيه قال خرج النبي من بيت عائشة فقال رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن
الشيطان ... هذه الفضائح ... يذكرون لها فضائل كان ... فاذكر ... في تفسير هذه الآية ... إن الله ...
الآية عن النبي كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام كان العرب يؤثرون على الثريد شيئا حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لأن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة التناول وقلة
المؤنة في النضج ... يؤذن بأنها ... مع حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة العقل والتحبب إلى البعل في ...
للتجلد والصبر ... الاستبشار ... والإصغاء إليها ... فإنما لم يعقل غيرها من النساء ...

عليه السلام في حقها خذوا ثلثي دينكم من عايشة ولذا قال في الامالي وللعسكري في الرجحان فاعلم على الزهراء في بعض الخصال لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهراء رضي

الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور ايضا اذ تشبيه عايشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد الادام **يقول الفقير** رايت في بعض الكتب

المنورة نقولا عن ابن الجوزي ان عايشة سادسة النساء اللاتي اجتمعن [illegible] ان عايشة رضي الله عنها والسادسة من النساء الست اللاتي اجتمعن في نكاح رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم كانت اصغر سنا منهن في الفضيلة ومنها [illegible] لكن اشتهر ان عايشة بالفضل [illegible] وتؤكد عليها بذلك خصب لحوال الباقيات من

لحكمة خفية الهية ولذا لم يعين رسول الله من بينهن [illegible] **ويقول المؤلف الفقير** الا انه باه فضل لقوله عليه السلام من ان في فضل

الخبر وقول النبي ص ايضا ولكن ما افهمه تغيير جماد كرمن الالهام غلط بل قوله عايشة سادسة النساء اللاتي اجتمعن اي على ابيات انبياء الله عليهم السلام وهن

امراة نوح وامراة لوط وام الحكم وهند وحفصة والسادسة عايشة وانما نسبه لشاعر وغيرها باها بالصلاة كلام شعري لان الصدق [illegible] لا يصل [illegible] الكذ

مع انهم اي اهل السنة ذكروا في مصنفاتهم ان عايشة تقول سمعت رسول الله انه قال علي من اهل النار مع نقلهم ان عليا احد العشرة المبشرة بلسان النبي انهم من

اهل الجنة وقد [illegible] الاخبار الواردة عن ائمتنا عليهم السلام التصريح بكذبها [illegible] **عن الخصال** [illegible] العلا عن الجلود عن الجوهري عن ابن

عمارة عن ابيه قال سمعت جعفر بن محمد يقول ثلثة كانوا يكذبون على رسول الله ابو هريرة وانس بن مالك وامراة **وعن الصراط المستقيم** نحوه

الحسين بن علوان عن الديلمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا هي حفصة قال الصادق عليه السلام كفرت في قولها من انباك

هذا وقال الله فيها وفي اختها ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اي زاغت والزيغ الكفر وفي رواية انه اعلم حفصة ان اباها وابا بكر يليان الامر فافشت الى

عايشة فافشت الى ابيها فافشى الى صاحبه فاجتمعا على ان يستعجلا ذلك على ان يسقياه سما فلما اخبره الله بفعلهما [illegible] انه لم يفعلا فنزل يا ايها الذين

كفروا لا تعتذروا اليوم الاية **وعن تقريب المعارف** عن ابي جعفر في قوله عز وجل واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا قال اسر اليهما امر القبطية

واسر اليهما ان ابا بكر وعمر يليان امر الامة من بعده ظالمين فاجرين غادرين **اقول** ولما كان الحديث المذكور مشتملا على لفظ الظالمين فاجرين غادرين عزي على اهل

السنة ينكرونه في مقام التمسك بالادلة الواهية في اثبات خلافة ابي بكر وعمر [illegible] الالفاظ الثلاثة في تفاسيرهم وتواريخهم مع انهم يتمسكون باخبار

كثيرة جعلية [illegible] الضعيفة مثل قوله اصحابي كالنجوم [illegible] اشتغلوا لدلالته على خلافة ابي بكر وعمر [illegible]

الاسناد لا على اثبات خلافتهما بل كان لابي بكر [illegible] ان يحتج يوم السقيفة [illegible] كلام النبي صلى الله عليه وآله كان اخبارا [illegible] قضى الله تعالى من الحكم

الكوني دون التكليفي التشريعي فلا يلزم تعلق ارادة الله [illegible] السلطنة الحاصلة بالغصب [illegible]

وضربهم من التغلب المسولين على العباد والبلاد [illegible] **عروة الجاسوس** [illegible] في تفسير هذه السورة من اولها اللطيفة قوله ضرب الله مثلا الاية وقال

لا يخفى على الناقد البصير الفطن الخبير ان في تلك الاية من التعريض بل التصريح بنفاق عايشة وحفصة وكفرهما [illegible] امراة نوح ولوط في تلك السورة

التي سبق اكثرها في معاتبة زوجي الرسول [illegible] عنهما بالنفاق [illegible] لو كان التمثيل [illegible] ابن نوح سائر الكفار

الذين كانوا من اقارب الرسل اولى واحرى [illegible] هذا الامر بعقيدتهم

ورسوخهم في باطلهم ولما راى الزمخشري [illegible] في الكشاف في تفسير تلك الاية مثل الله عز وجل حال الكفار

انهم يعاقبون على كفرهم [illegible] للمؤمنين [illegible] من نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم

بالله ورسوله قطع العلائق [illegible] امراة لوط وامراة نوح [illegible]

الرسولين لم يغن الرسولان عنهما [illegible] **ومن البحار ايضا عن نهج البلاغة** فاما فلانة

فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **قال ابن**

ابي الحديد في شرح هذا الكلام الضغن الحقد والمرجل القدر الكبيرة والقين الحداد [illegible] ابوها ابو بكر وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن

عبد شمس [illegible] تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت

قبله تذكر لجبير بن مطعم [illegible] وتزوجها رسول الله [illegible]

لها عليه جراة وادلال [illegible]

وعيدا [illegible]

باسناد عن ابن عباس [illegible] قال رسول الله لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب [illegible] قال ابن عبد البر هذا من اعلام نبوته ولم

يحل عايشة من رسول الله [illegible] وقذفت عايشة في ايام رسول الله بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة

فانزل الله

اقول فانزل الله براءتها في قرآن يتلى في المحافل وجملة ما رووه توفيت في سنة سبع وخمسين من الهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية

ثم ذكر ابن ابي الحديد عن شيخه ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعاني اسباب العداوة بين عائشة وبين امير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما وبسط الكلام في ذلك الى ان قال واكرم رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنون واكثر من اكرام الرجال لبناتهم فقال بحضرة الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها لم يكن الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا ثم كان بينها وبين علي في حضور رسول الله ما يقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا الا فخذي عند الاعتذار **اقول** كانه لابي يعقوب اللمعاني منعه الحياء عن ذكر لفظ عائشة مع كونه سمعها فقال لكذا الا يكني عنه **اقول** وهو الذي ذكره صاحب كشف اليقين من صاحب الكتاب عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى عن اسحق بن يزيد عن عبد الغفار بن القاسم عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب بن عبد الله البجلي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يضرب الحجاب وهو في منزل عائشة فجلست بينه وبينها فقالت يا ابن ابي طالب ما وجدت مكانا لاستك غير فخذي فضرب رسول الله بين كتفيها ثم قال لها ويل لك ما تريدين من امير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وذكر مثله في الامالي ايضا ونحوه ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفاتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المراة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهم ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني ثم اتفق ان رسول الله سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله ابراهيم من مارية فاظهر علي بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبراها علي منها وكشف بطلان ما قذفت به او كشفه الله على يديه وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوا في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة ثم مات ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي وفاطمة عليهما السلام من ذلك ثم ساق كلاما طويلا فلما ختمه قال هذا خلاصة كلام ابي يعقوب ولم يكن يتشيع كان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا ونقل **في البحار** ايضا عن الكشاف في تفسير قوله تعالى وقيل ادخلا النار مع الداخلين وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط صلوات الله عليهما ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم بنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكاملة فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا ان تكونا مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره انتهى كلامه بعبارته ثم **قال المجلسي ره** وقد اومى امامهم الرازي ايضا في تفسيره الى ذلك حيث قال واما ضرب المثل بامراة نوح وامراة لوط فمشتمل على فوائد لا يعرفها بتمامها الا الله تعالى والظاهر منها تنبيه الرجال والنساء على الثواب العظيم والعذاب الاليم ومنها العلم بان صلاح الغير لا ينفع المفسد وفساد الغير لا يضر المصلح الى آخر ما قال انتهى **قال المؤلف الحقير** اما كلماتها الفحش وافعالها الشنيعة التي لا تحصى سيما بالنسبة الى علي وفاطمة سلام الله عليهما وام سلمة رضي الله عنها كما لا يخفى على من تتبع الكتب المبسوطة **عن امالي الشيخ** جماعة عن ابي المفضل عن محمد بن محمود بن بنت الاشج عن جده عبد الرحمن الذهلي عن عمار بن الصباح عن عبد الغفور ابي الصباح الواسطي عن عبد العزيز بن سعيد الانصاري عن ابيه عن جده وكانت له صحبة عن ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت حج رسول الله صلى الله عليه وآله عام حجة الوداع بازواجه فكان ياوي في كل يوم وليلة الى امراة منهن وهو حرام يبتغي بذلك العدل بينهن قالت فلما ان كانت ليلة عائشة ويومها خلا رسول الله بعلي بن ابي طالب يناجيه فاطال مناجاته فشق ذلك على عائشة فقالت لي انا اذهب الى علي فاناله او قالت فاشاوله بلساني فقد حبس رسول الله عني فنهيتها فعصتني فاتته ثم رجعت الي وهي تبكي فقلت ما لك فقالت اني اتيت النبي فقلت يا ابن ابي طالب حبس عني رسول الله فقال رسول الله لا تحولي بيني وبين علي انه لا يبغضه احد الا منافق ولا يحبه الا مؤمن

ما قال لا يفترقان جميعا حتى يردا على الحوض فقالت ام سلمة فقلت لها قد كنت نهيتك فابيت الا ما صنعت **ومن نقل المجلسي ره** انه نقل في البحار عن علي بن ابراهيم انه
في تفسيره حديثا في تفسير هذه السورة عن الصادق ع وذكر في سبب نزولها قضية مارية وحفصة ثم الخبر مطابق لما ذكر من تفسير العامة باختلاف يسير الى ان قال ثم قال في تفسير قوله تعالى
وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال والله ما عنى بقوله فخانتاهما الا الفاحشة وليقيمن الحد
على فلانة فيما اتت في طريق البصرة وكان فلان يحبها فلما ارادت ان تخرج الى البصرة قال لها فلان لا يحل لك ان تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان ثم ضرب الله مثلا للذين
امنوا امرأة فرعون وقوله التي احصنت فرجها قال لم ينظر اليها فنفخنا فيه من روحنا اي روح الله مخلوق وكانت من القانتين اي من الداعين **بيان** قوله الا الفاحشة لعلها
ما فعلته بعض التزويج قوله وليقيمن الحد اي القائم ع في الرجعة والمراد بفلان طلحة كما هو ابو محمد المراد فيه الطهارة ذلك بحمل الرسول هذا الخبر
على عن فعلها والله يعلم ومجد صلوات الله عليهم حجة صدقها **ومن العلل** عن ابيه عن محمد بن سليمان عن عبد الرحيم القصير قال
قال لي ابو جعفر ع اما لو قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قلت جعلت فداك ولم يجلدها الحد قال لفريتها على ام
ابراهيم قلت فكيف اخره الله للقائم ع فقال له ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة للعالمين وبعث القائم نقمة **ومن الكافي** جماعة من اصحابنا عن ابن عيسى عن
الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال كان رسول الله ص عند عائشة ليلتها فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده
فظنت انه قد قام الى جاريتها فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه وهو ساجد باك يقول سجد لك سوادي وخيالي وامن بك فؤادي ابوء اليك بالنعم واعترف لك
بالذنب العظيم عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنب العظيم الا انت اعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ برحمتك من نقمتك واعوذ بك منك
لا ابلغ مدحك والثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك استغفرك واتوب اليك فلما انصرف قال يا عائشة لقد اوجعت عنقي اي شيء خشيت ان اقوم الى جاريتك **قوله**
ولهذا باب ... في قصة المجادلة لابي حنيفة وكلمات شيعية يطول ذكرها فلنذكر ما في البحار من الكتاب ... صاحب كتاب الاحتجاج
في الاحتجاج احتجاجا بقوله ومن نقل العلامة الطبرسي ره احتجاجا في كتاب الاحتجاج **قال رحمه الله** روي انه مر فضال بن الحسن الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير
يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب له والله لا ابرح او اخجل ابا حنيفة فقال الصاحب الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت
حجته قال مه هل رايت حجة ضال علت على حجة مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فرد ورد القوم السلام باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي من الرافضة و
كلما قلت ان خير الناس بعد رسول الله ص ابو بكر ثم عمر يقول لي بل علي خيرهما فما ادخل حجة من خيرهم رحمك الله فقال له ابو حنيفة قل له كيف تفضله
على الرجلين وكونهما مع النبي ص يجلسان على الفراش اذا وقع الحرب وهذا عن يمينه وهذا عن يساره ومكي بهما هذا فقال فضال قد قلت له ذلك فقال والله لا اعرف هذه
الاية ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وقال المجلسون على الفراش وعلى هذا الفضل عليهما باتحاد
والسيف فقال ابو حنيفة قل له كيف تفضله على الرجلين مع كونهما ضجيعي رسول الله ص في حجرته وهو ليس بارح منه فقال قد قلت له ذلك ايضا فقال اخي فقال انما قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فمن اذن لهما في الدخول فقال ابو حنيفة كنت تقول لا حاجة لهم الى الاذن فان هذا الاذن لزوجة عائشة وحفصة
فقال قد قلت ذلك لاخي فقال انما قال الله فيما اصحهما انك تحوز ذلك قال ابو حنيفة كنت تقول لصاحبك بحق صداق ابنتيهما عليه فقد قلت ذلك حتى ذلك قال
فاذا قال لك قلت قد على هذه الاية يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن فاستدل بهذه الاية ان النبي لم يدخل بامرأة حتى وفاها
فقال ابو حنيفة كنت تقول لاخيك الخبيث انهما بحق الارث ورثا فقلت ذلك قال فقال لي اخي في جواب هذا فقال لم ان النبي ص قد حرم على نسوة
والزبير فاطمة ع العباس لفاطمة النصف وللعباس الربع ونصف الربع الاخر وهو الثمن فهل هو حق جميع الزوجات بعده فانه عليه السلام مات عن تسع نسوة جميع
لعائشة وحفصة في ذلك الثمن فانه حقهن لا للمكان مقدار مدفن ولا موضع شبر فلما فقال ابو حنيفة قوموا عنه هذا فهو الرافضي في الذي
واما عبارة الاحتجاج الذي موجود عندك خطأ فهو روي انه مر فضال بن الحسن الكوفي بابي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه فقال لصاحب
كان معه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال الصاحب الذي كان معه ان ابا حنيفة ممن قد علمت حاله وظهرت حجته قال مه هل رايت حجة ضال علت على حجة مؤمن ثم دنا منه
فسلم عليه فرد ورد القوم السلام باجمعهم فقال يا ابا حنيفة ان اخا لي يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وانا اقول ابو بكر
خير الناس وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله كرما وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه في قبره فاي حجة اوضح من هذه
فقال له فضال اني قد قلت ذلك لاخي فقال والله لئن كان المكان لرسول الله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله
لقد اساءا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال له لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن
في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبي ص مات عن تسع نساء فنظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن
فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ص وفاطمة بنته منعت الميراث فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عني فا

رافضي خبيث انتهى وقد ظهر من الاخبار المتفق عليها بين الفريقين ان عايشة وحفصة قد اذتا رسول الله في حيوته ومماته ونقضتا بعض الغالية بابائهما على الزهراء فاطمة ونصب
وغشا وكفى في نصبهم انهم سموا معاوية بن ابي سفيان خال المؤمنين مع ما جرى منه من القتل والنهب في الاسلام مع اعتقادهم ثم اجماعهم بان عليا خليفة رسول الله بعد
الثلاثة دون معاوية ولم يسموا محمد بن ابي بكر خال المؤمنين وهو ابن الخليفة الاول واخو ام المؤمنين عايشة وابن الحبيبة علي بن ابي طالب ع وكونه من انصاره ع وقد
ذكرنا من الاجماع محبة علي بن ابي طالب ع مع ان الشيخين عادوا وادعوا فقد ادعوا امرا باطلا فقولنا فاما منهم ابن خلكان حيث صرح من اجماع محبة علي بن ابي طالب
مع ان الشيخين خارج عن حيز الامكان على ما ذكرته في اخر كتاب تحفة الحق اسكن الله روح مؤلفه بحبوحة الجنان وجعلنا الله واياكم من اهل الايمان **مثلا** قال الله
تبارك وتعالى في سورة المدثر **وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك**
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر اقول لما كانت الاية مربوطة بالايات السابقة لها
فلا بد من ذكرها وبيان شأن نزولها فاقول في المجمع نزلت الايات في الوليد بن المغيرة المخزومي حيث اجتمعت قريش في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذووا حساب وذووا احلام وان
العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد فما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما
يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول
انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي ص الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد
عليه ذلك فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الا قول البشر وفي تفسير قوله ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعوني واياه فاني كافيه فقاله من خلقته في بطن
امه وحيدا لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال المفسرون خلق منه وبنيه كانا افرخهما لكنه وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى
العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر ع عن احد بني هشام
انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه نعمه عليه من المال والولد فقال
جعلت له مالا ممدودا ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير
وكان له بستان بالطائف لا ينقطع ثمره في شتاء ولا صيف وعشر بنين وماءة الف دينار وقيل ستة الاف دينار وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم
عن ركوب السفر للتجارة وقيل كانوا ثلاثة عشر وقيل سبعة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ثم قال الله تعالى انه فكر
وقدر فاذا تفكر في القرآن وقدر القول في نفسه وهذا تعليل للوعيد استحقاقه وانما فكر بهذا بالباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشد لكان محمودا و
قدر وقال ان قلنا شاعر كذبنا العرب اعتبار ما لديه وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يأثر ما الذي يوجد من السحر
كما اخبر الله تعالى عنه فقال ان هذا الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الاثارة اي سحر يؤثره النفوس ويحتاله لحلاوته فيها فقال ان هذا الا
قول البشر اي ما هذا القرآن الا كلام الانس وليس من عند الله فلما بهرهم وعاندوا الامر سبيل العناد فما اراد بالبشر يسارا وجبرا وابا فكيهة فالاولان كانا عبدين
من بلاد فارس وكانا بمكة وكان النبي ص يجلس عندهما واما ابو فكيهة فكان غلاما روميا من اهل مكة من طرف مسيلمة الكذاب في اليمامة فقال الله تعالى ساصليه سقر
وجوابا لكفره ساصليه سقر اي ساطرحه في جهنم والزمه باسماء الشعراء من اسماء جهنم وقيل دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها ثم بين الله تعالى السقر
وما ادريك ما سقر من صفاتها انها لا تبقي لحما الا اكلته ولا تذر هالكا حتى اعيد خلقا جديدا ولكا اهلا كتابا لواحة للبشر اي مغيرة للجلود كما قال
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل هذا العدد هو
عدد الرؤساء والنقباء واما جملة اشخاصهم فكما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ويجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لا تعد ولا تحصى ذكر ارباب المعقول
في تعيين هذا العدد وتخصيصه وجوها على ما ذكره في روح البيان ومنها ان اهل النفس منها ان سبب فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية
فالقوى الحيوانية هي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنتا عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
والنامية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهي قسمان
مدركة ومحركة فالمدركة اي ما لها مدخل في الادراك بالشاهد والحفظ عشر وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والعاملة اي ما لها مدخل في الفعل اما
باعثة او محركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هي القوى التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا وهي سبع ثلاث منها مخدومة وهي الغاذية
والنامية والمولدة واربع منها خوادم وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الافات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية
هكذا قال سعد المفتي وانت خبير بان اثبات هذه القوى مبناه على الاصول الفلسفية ونفي الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اي وان ذكرها

في بيان مثل تسعة عشر

الامام

الامام في التفسير الكبير ونبعه من بعده قال ايضا وللحواس مجال علمه الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى وفيه ايضا قال الامام
السهيلي في الامالي ان النكتة التي من اجلها كانوا تسعة عشر ملكا ولم يكونوا اكثر او اقل فلعمري انه في الكتاب في التسمية البلاء عليها واشارة اليها و
لكنها كالسر المكنون في الناس اسرع شيء الى انكاره فالم بالقوة من نبيه ما لم يعرفوه لا يؤمن في نشرها فذكرها سؤالنا وبل العصوا اكثر الافهام عن تلوح
التحصيل مع قلة الانصاف في هذا الجيل انتهى ومنها ان ابواب جهنم سبعة ستة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لامور
ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك
العمل فالمجموع تسعة عشر ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فيبقى منها تسعة عشرة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به
بانواع العذاب يعني انه لم يخلو في مقابلة الخمس التي جعلت مواقيت الصلوات بانه تذكر بها انها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كما
في حواشي سعدي المفتي فلا جرم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها ان المدبرات للعالم النجوم السيارة وهي سبعة والبروج الاثنا عشر لو كلت بتدبير العالم
السفلي المؤثرة فيه بعضهم ببساط النار وبهم في ... ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهي مائة وتسعون ... تسعة
عشر ومنها ما قال السجاوندي من العلماء قد تكلموا في حكمة العدد على انه لا تطلب العلل لاعداد العلل فان التسعة اكثر الاحاد والعشرة اقل العشرات فقد
جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعني ان التسعة عشر ملك جامع بينهما فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد ومنها ما قال في كشف الاسرار ان قوله بسم الله
الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وعدد الزبانية تسعة عشر ملكا فيدفع المؤمن بكل حرف منها واحدا منهم وقد سبقت رحمته غضبه ومنها ما قاله ... في البحر من ان
اختلال النفوس البشرية بحسب العلم والعمل والدخول في جهنم البعد والطرد واللعن والحجاب والاحتجاب ... على موجباتها وهي تسعة عشر الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة
وهي الاعضاء والجوارح السبع التي ورد فيها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء واديا الطبيعة البشرية المشتملة على الكل المؤثرة في الكل بحسب
الظاهر والباطن ويجوز ان يكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر ومنها ما لاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما في كشف الاسرار وهو
ان حروف البسملة تسعة عشر كما قال المولى الجامي نوزده حرفست كه هژده هزار عالم ازو يافته فيض عميم ولما كانت البسملة ابتداء الرحمة للكفار والفساق بعد قبولها
هذه الاية جعلت لكونهم سبل الكفر والمعاصي ... الله في مقابلة كل حرف منها ملكا من الغضب والجلال لتجعله ابتداء الغضب كما جعل خازن الجنة ابتداء الرحمة ويدل على ما قلنا
قوله عليه السلام ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهو اكبر الحيات ... سبعة ... انياب مثل اسنة الرماح هو طويل كالنخلة السحوق احمر
العينين مثل الدواسع الفم والجوف يبلع الانسان والحيوان ومن انه كفر بالله باسمائه الحسنى التي هي تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعدد
هذه ... الذي هو ... من ... النيران فلا يلزم ان يسلط عليه تلك العدة في النار ... القهر والحصر والانعراض لا ينفر من اهل النار اعداء الرحمة
الرحيم انتهى **قال المؤلف الفقير** هذه الوجوه كلها ... لا يرضى صاحبه واعتبارات لا ربط لها بكون خزان النار تسعة عشر ولو كان
البنا على ذكرها لا ربط لها فانا ايضا اقول ان الله تعالى اخبر عدد ملائكة النار بتسعة عشر حرفا وهو قوله عليها تسعة عشر ليكون الخبر مطابقا للمخبر به وانه تعالى
سمى هذا العدد فتنة كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة وهذه الاية تسعة عشر حرفا وايضا قول الكفار تسعة عشر حرفا حيث قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا
فان المعدود منها تسعة عشر المكتوب لفظا ايضا كذلك وهذه الكلمات كلها لا طائل تحتها بل القول هو الذي نقله عن سعدي المفتي وهو قوله وللحواس مجال علمه
الى الله تعالى فالعقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى مع ... ولعل الخبر ... لا يعلمها احد لكثرتها الا هو كما سيذكر **وقال**
الطبرسي وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخرون وقيل انما خصوا بهذا العدد
ليوافق الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة
عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل كثيره لان العدد احاد وعشرات ومئات والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه
الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمعوا ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا
برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار
الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة يعني جعلنا شهودهم في تعذيب اهل
النار وعلم يجعلهم من بني ادم كما تعهدونه انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم يجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف
للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قوام ما
يقدر عليه على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق
بعضهم الى النار وجعلهم فيها تسعة عشر من الملائكة انتهى وقوله ثم ليستيقن الذين اوتوا الكتاب في ابه **في روح البيان** اللام متعلق

بعينه صاحب روح البيان نقلا عن شيخ اسماعيل حقي منه

بالجعل

وقال الرازي موافقا لما في كتابهم فاذا شاهدوا هذا في القرآن ومثله صلى الله عليه وآله بنبوته اليقين ليكتسبوا بالجهل والسعي الطلب
واعلم انه تعالى بين ان المقصود من انزال هذا المتشابه امور اربعة اولها ليستيقن الذين اوتوا الكتاب وثانيها ويزداد الذين آمنوا ايمانا وثالثها
ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون ورابعها وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا واعلم ان المقصود من تفسير
هذه الآيات لا يتخلص الا بسؤالات وجوابات **السؤال الاول** لفظ القرآن يدل على انه تعالى جعل افتتان الكفار بعدة الزبانية سببا لهذه
الامور الاربعة فالوجه في ذلك الجواب انه ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لهذه الاشياء وبيانه من وجهين الاول ان المعنى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا والا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب الا لهذه المعلومات هذا التقدير حذف في الواو العاطفة فقد ذكرنا في هذا الموضع انه وقد حذف حرف
الثاني ان المراد من قوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا هو انه وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر الا انه وضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر
كانه عبر عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر **السؤال الثاني** ما وجه تأثير انزال هذا المتشابه في استيقان
اهل الكتاب الجواب من وجوه احدها ان هذا العدد لما كان موجودا في كتابهم ثم انه عليه السلام اخبر على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم فظهر
ان ذلك انما حصل بسبب الوحي من السماء فالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من اهل الكتاب يزدادون به ايمانا وثانيها ان التوراة والانجيل
كانا محرفين فاهل الكتاب كانوا يعرفون فيهما ان عدد الزبانية هو هذا القدر ولكنهم ما كانوا يعولون على ذلك التعويل لعلمهم بتطرق التحريف الى هذين
الكتابين فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوي ايمانهم بذلك واستيقنوا ان ذلك العدد هو الحق والصدق وثالثها ان رسول الله كان يعلم من حال كفار
قريش انه متى اخبرهم بهذا العدد العجيب فانهم يستهزئون به ويضحكون منه الا انهم كانوا يستهزئون في اثبات التوحيد والقدرة ثم العلم مع ان تلك المسائل
اوضح واظهر فكيف في ذكر هذا العدد العجيب الا ان استهزاءهم برسول الله وشدة سخريتهم به ما منعه من اظهار هذا الحق فعند هذا يعلم كل احد انه لو كان
غرض محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلب الدنيا والرياسة لاحترز عن ذكر هذا العدد العجيب فلما ذكره مع علمه بانه لابد ان يستهزؤا به علم كل عاقل ان مقصوده
منه انما هو تبليغ الوحي وانه ما كان يبالي في ذلك لا بتصديق المصدقين ولا بتكذيب المكذبين **السؤال الثالث** ما تأثير هذه الواقعة في
ازدياد ايمان المؤمنين الجواب ان المكلف ما لم يستحضر كونه تعالى عالما بجميع المعلومات غنيا عن جميع الحاجات منزها عن الكذب والخلف لا يمكنه ان يصدق بهذه
العدة ويعترف بحقيتها فاذا اشتغل باستحضار تلك الدلائل ثم جعل العلم الاجمالي بانه صادق لا يكذب حكيم لا يجهل دافعا للتعجب الحاصل في الطبع من هذه
العدة العجيبة فحينئذ يمكنه ان يؤمن بحقيقة هذا العدد ولا شك ان المؤمن يصير عند اعتبار هذه المقامات اشد استحضارا للدلائل واكثر انقيادا
للدين فالمراد بازدياد الايمان هذا **السؤال الرابع** حقيقة الايمان عندكم لا تقبل الزيادة والنقصان فما قولكم في هذه الاية الجواب انا نحمله
على ثمرات الايمان وعلى آثاره ولوازمه **السؤال الخامس** لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين فما الفائدة
في قوله بعد ذلك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون الجواب ان المطلوب اذا كان غامضا دقيق الحجة كثير الشبهة فاذا اجتهد الانسان فيه وحصل
اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك والشبهة فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك
فالمقصود من اعادة هذا الكلام هو انه حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل عقيبه البتة شك ولا ريب **السؤال السادس** جمهور المفسرين قالوا في
تفسير قوله الذين في قلوبهم مرض انهم المنافقون وذكر الحسين بن الفضل البجلي ان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فالمرض في هذه الاية ليس بمعنى النفاق
الجواب قول المفسرين حق وذلك لانه كان في معلوم الله تعالى ان النفاق سيحدث فاخبر عما سيكون وعلى هذا تصير هذه الاية معجزة لانه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع
على وفق الخبر فيكون معجزا ويجوز ايضا ان يراد بالمرض الشك لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم كانوا قاطعين بالكذب **السؤال السابع**
هب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يجوز ان يكونا مقصودين من انزال هذا المتشابه فكيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين مقصودا الجواب اما
على اصلنا فلا اشكال لانه تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما صرح به في هذه الاية واما عند المعتزلة فان هذه الحالة لما وقعت اشبهت
الغرض في كونه واقعا فدخل عليه حرف اللام وهو كقوله ولقد ذرأنا لجهنم **السؤال الثامن** لم سموه مثلا الجواب انه لما كان هذا العدد
عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله منه ما اشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر لا جرم سموه مثلا **السؤال التاسع**
القوم كانوا ينكرون كون القرآن من عند الله فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا الجواب اما الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون فكانوا في الظاهر
معترفين بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان واما الكفار فقالوا على سبيل التهكم او على سبيل الاستدلال بان القرآن لو كان من عند
الله لما قال مثل هذا الكلام انتهى **وقال بعض المفسرين** في قوله تعالى وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فان كلا منهما من
الاعراض الباطنة فيكون اخبارا عما سيكون في المدينة بعد الهجرة اذ النفاق انما حدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا

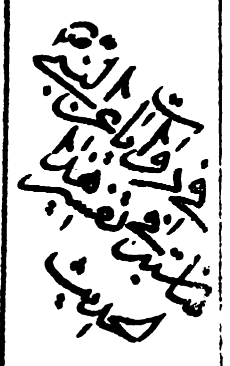
وأما شاكو الكافرين المصرين على التكذيب فإن قلت كيف يجوز أن يكون قولهم هذا مقصوداً لله تعالى قلت اللام ليس على حقيقتها بل للعاقبة وقيل
اشكال فإذا أراد الله بهذا مثلاً تمييز لهذا أو حال منه يعني مثل هذا يعني قوله هذا أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق
المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث شبه بالمثل المضروب وهو القول السائر في الغرابة حيث لم يكن عقداً تاماً كعشرين أو ثلاثين والاستفهام
للإنكار أنه من عند الله بناء على أنه لو كان من عنده لجاء ناقصاً أو زائداً أو فرداً قولهم هذا بالتعليل مع كونه من نتيجتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة قال
الطبرسي ره في تفسير قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا مثلاً اللام هنا لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين
وقيل معناه لأن يقولوا ماذا أراد الله بهذا الوصف في العدد ... ثم قال كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء أي مثل
ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي عدة مخصوصة امتحاناً فكلف الخلق ليظهر الضلال والهدى وأضافهما إلى نفسه لأن سبب التكليف وهو من جهته وقيل
يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي إليه من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو أي وما يعلم جنود ربك من كثرتها أحد إلا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر
لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب أبي جهل حين قال أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين
خلقهم الله لتعذيب أهل النار إلا الله عن عطا والمعنى أن التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الأعوان والجنود ما لا يعلمه إلا الله أقول في تفسير علي بن إبراهيم ولكل
رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه ... وما جعلهم الله ملائكة ليكونوا من جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأساً وأشد
هم غضباً لله كذا قال الفاضل ... وفي أمالي الصدوق ره عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله
حيث أسري به إلى السماء لم يمر بخلق من خلق الله إلا رأى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت إليه ولم يقل له شيئاً فوجده
قاطباً فقال يا جبرئيل ما مررت بخلق من خلق الله إلا رأيت البشر واللطف والسرور منه إلا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار هكذا خلقه ربه قال فإني
أحب أن تطلب إليه أن يريني النار فقال له جبرئيل إن هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سألني أن أطلب إليك أن تريه النار قال فأخرج له عنقاً منها
فرآها فلما أبصرها لم يكن ضاحكاً حتى قبضه الله عز وجل وفي البحار عن الدر المنثور عن رجل من بني تميم قال كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية
عليها تسعة عشر فقال ما تقولون تسعة عشر ملكاً أو تسعة عشر ألفاً فقلت لا بل تسعة عشر ملكاً فقال ومن أين علمت ذلك فقلت لأن الله يقول وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا فقال صدقت
هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها سبعين ألفاً بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا وكذا وأما

قوله تعالى ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

الآية فقد ذكرنا معنى هذه الآية وما يتعلق بها في تفسير قوله تعالى ويقول الذين كفروا فماذا أراد الله بهذا مثلاً في سورة البقرة والذي ينبغي أن يخاطب
به أهل السر ويفرح لكريم قلوب العارفين ... الأخبار الواردة في تأويل الآيات المتشابهات وهو ما أخرجه ثقة الإسلام في الكافي وهو
الحديث الثالث عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن هاشم عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله إذا أراد بعبد خيراً نكت
في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكاً يسدده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطاناً يضله ثم تلا
هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء قال الشارح قد علمت فيما سبق أن
السعادة وكذا الشقاوة لها قسمان دنيوية وأخروية والدنيوية من كل من الطرفين معلومة لا يحتاج إلى البيان وأما الخير والسعادة الأخروية وكذا ما
يقابلها فما يحتاج إلى البيان إلا أن أكثر الناس في غفلة منها بل هم معرضون كما قال تعالى قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون فنقول في هذا الحديث بيان لبداية الخير
الحقيقي والسعادة الأخروية وبداية الشر والشقاوة اللذين بإزائهما واعلم أن الأفعال والأعمال البدنية والأقوال اللسانية ما دام وجودها الكوني
المحركات والأصوات وبالجملة في الأكوان الدنيوية فلا حظ لها من البقاء والثبات لأن الدنيا دار التجدد والزوال وكل ما فيها في معرض التغير والانتقال ولكن
من فعل فعلاً أو نطق بقول يحصل منه أثر في نفسه ونكتة في قلبه المعنوي الذي هو بعينه جوهر نفسه فقلبه لا اللحم الصنوبري الذي لا شعور له بشيء ولا يتصور بقاؤه لأنه
أيضاً من الدنيا وأما اللطيفة الحيوانية فهي من الأمور الأخروية القابلة للبقاء الأخروي فإذا تكررت الأفاعيل والأقوال استحكمت الآثار في النفوس فصارت
الأحوال ملكات إذ الفرق بين الحال والملكة بالقوة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي إلى صورة جوهرية مثل الأمر الذي كان أولاً
كالحرارة الضعيفة في الفحم إذا اشتدت بحرارته ثم تنورت واستضاءت ثم صارت صورة نارية محرقة لما قاربها مضيئة لما قابلها كذلك الأحوال النفسانية
إذا تضاعفت قوتها صارت ملكة راسخة وصورة باطنية وهي مبدأ الآثار المختصة بها ومن هذا الوجه يحصل ملكة الصناعات والمكاسب العلمية والعملية
في الدنيا ويبعث في الآخرة على هيئة وشكل يناسبها ولو لم يكن النفوس الإنسانية ... ولا تم الاشتداد فيها لم يكن لأحد اكتساب شيء من الصناعات
والحرف ولم ينجع التأديب والتعليم ولم يكن في تعليم الأطفال وتمرينهم على الأعمال فائدة وذلك ... سواء أخلاقاً ... الناس في نفوسهم

لاجل

لاجل ذلك يجبر ان يشتغل بتعليم الرجال الى الغير وتاديبهم لاستحكام هيئات وملكات جوانية في نفوسهم بعد ما كانت سانحة في القوة قابلة لكل علم وصنعة يناسب من بينها
كصحايف والواح خالية من النقوش والصور الكتابية فاذن القلوب في اوايل الفطرة كصحايف خالية عن النقوش والصور وهي الملكات الفاضلة العلمية والعملية وامثالها
من الرذايل الجهلية والاخلاق الردية الظلمانية وتلك الصحايف هي صحايف الاعمال وتلك النقوش والصور الكتابية كما يحتاج الى قابل يقبلها كذلك يحتاج الى فاعل اي
مصور كاتب في الصور والكتابة في هذه الكتابة المنسوبة في الخواص هم الكرام الكاتبون لكرامة ذاتهم وفعلهم من الجواهر الجسمانية فهم لا محالة ضرب من الملائكة المتعلقة
باعمال العباد واقوالهم وهم طائفتان ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اهل الخير والسعادة واصحاب اليمين وملائكة الشمال وهم الذين يكتبون اعمال اهل الشر
والشقاوة واصحاب الشمال كما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقال واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ان كتابه من جنس الاكاذيب والاماني الباطلة والدعاوي والاغراض الفاسدة والشهوات الدنيوية والاوهام الظلمانية وكما
قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا والاخرة وعلى
هذا القياس الحكم في جانب الشر والكفر فمن هذا اعتقاده وشاكلة نفسه فعليه شيطان يغويه ويوصله بالشر وكان قرينه في الدنيا وفي القبر ويبعث بصحبته في الاخرة كما قال
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فظهر ان هذه الهيئة الراسخة والحالة الباطنة اذا
اشتدت وتجوهرت وتمثلت وتصورت في عالم الباطن والملكوت بصورة تناسبها هي المسماة عرفا في الحكمة بالملكة وفي النبوة بالملك والشيطان في جانبي الخير والشر ولو لم يكن لتلك
الملكات والنيات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الاباد لم يكن ليخلد اهل الجنة في الثواب ابدا ولخلد اهل النار في النار في العقاب ابدا بوجه صحيح فان منشأ القلوب والنظر
ومقتضيها لو كان نفس العمل او القول وقد انقضى زمان العمل [illegible] لزم زوال المسبب بزوال السبب المقتضي وذلك غير صحيح ومثل هذه المجازات لا يناسب في جانب العقاب [illegible]
لحكيم وقد قال تعالى وما انا بظلام للعبيد وقال تعالى بما كسبت قلوبكم فاذن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات الراسخة في الملكات ومع ذلك
فان من فعل مثقال ذرة من الخير او الشر يراه مكتوبا في صحيفة ذاته او صحيفة اعلى من ذاته مخلدا ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة واذا انكشف
ان يقع بصره له وجه ذاته عند فراغه عن غشاوة الطبيعة وشواغل هذه الحياة الدنيا وما يورده الحواس ويلتفت الى صحيفة باطنه وحقيقة ذاته ولوح قلبه وهو المعبر عنه بقوله
ثم واذا الصحف نشرت وقيل له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمن كان في غفلة من احوال نفسه وحساب حسناته وسيئاته يقول يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا
الباب من طرق اهل البيت عليهم السلام وغيرهم روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله **منها** ما رواه اصحابنا عن قيس بن عاصم انه قال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا
اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فمن نظر الى جنبيه في هذا الحديث الشريف
يجد فيه لباب علم النفس **ومنها** ما روي انه قال [illegible] **ومنها** انه [illegible] **ومنها** [illegible] هذا الحديث
الكفار وكثرتها فان المؤمن [illegible] في الدنيا فكيف في الامم السابقة فكل [illegible] الف شيطان [illegible] منها الف [illegible]
ان يخلو من الذنوب الكبيرة [illegible] الكافر [illegible] كما خلق الله له ملكا يستغفر له الى يوم القيمة [illegible]
[illegible] عالم النفس [illegible] السعادة الاخروية وجعل [illegible]
ارواح الملائكة الاخيار والابرار **وقوله عم** نكت في قلبه نكتة من نور اشارة الى او نية صالحة او خاطر خير وقع في الضمير [illegible] **وقوله عم**
وفتح مسامع قلبه اشارة الى [illegible] الاعمال والاقوال [illegible] مسامع قلبه [illegible] ملكة نفسانية
[illegible] من الضعف الى الكمال [illegible] والهداية والبشارة [illegible] ملكا [illegible] وهذا
ملك خلقه الله [illegible] واشتدادها [illegible] في عالم [illegible]
[illegible] النفس [illegible] **قوله عم** اذا اراد الله بعبد سوء
في عالم النفس [illegible] الاخروية [illegible] الكفار والاشرار **وقوله عم** نكت في قلبه نكتة سوداء اشارة الى او خاطر
[illegible] **وقوله عم** وشد مسامع قلبه
اهل الله [illegible] كلام من خير كاذب [illegible]
بانواع الحيل [illegible] والضلالة والغواية [illegible] شيطانا [illegible]
[illegible] ذكرها هنا [illegible] عليه السلم [illegible] معنى انشراح الصدر [illegible]



وتحزن انشراهما بغاية الطلبة الكفر [illegible] بتلك كيفية نشو الاخرة من الدنيا وتجسم الاعمال كلا **فلينا عون** [illegible] وهو من الاثم بحكم الله تعالى والدين الذين

اقتبسوا نور صلوتهم من مشكوة النبوة انه قال [illegible] الخ اللت [illegible] افكارك وسلكوا [illegible] فكرنا [illegible] عليه [illegible] الا [illegible] غضبه [illegible]

[illegible] الى الله [illegible] الدنيا [illegible] الى الجنة [illegible] الله كرامة

كلامه هو قريب مما روى عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قيس بن عاصم من انه قال انه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك [illegible] كشفنا [illegible] تجزونا ما كنتم

تعملون وقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لم يقل بما كنتم تعملون [illegible] هذا المطلب وقوله [illegible] الله النار [illegible] الاعمال [illegible] كامرى

النفوس [illegible] والنار [illegible] النفسانية والنبات [illegible] بحكمه [illegible] الاخرة [illegible] هذه الدار فان الدنيا

فانه [illegible] وقوة نفسانية [illegible] الاخرة [illegible] تجوز [illegible]

ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون والانسان اذا انقطع [illegible] الدنيا [illegible] هذا الانسان [illegible] الادراك [illegible]

[illegible] شهادة [illegible] النتايج ثمرات [illegible] هذه النتايج فكاد وانظار [illegible] افعاله وشاهد

لوح كتابه [illegible] كل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

انتهى هذا [illegible] هذا الاوراق اللهم [illegible] اللهم من فضلك العظيم وكرمك العميم ان تجعل عملي هذا

خالصا لوجهك [illegible] سيد ابنائه الائمة الاثني عشر صلوات الله [illegible] عليه وعليهم اجمعين [illegible] الامور [illegible] العام

[illegible] الذين [illegible] الدين [illegible]

[illegible] الاشتغال [illegible] في

شهر شوال المكرم من شهور سنة عشرين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة **النبوية** [illegible] اعلام الفوايد والمسائل [illegible] المنتسبين لدين الاسلام [illegible]

الكفار واهل الملل الخارجة [illegible] الارض [illegible] بلاد الاسلام واهلها [illegible] بعض الملوك [illegible] الذين من اهل

الايمان [illegible] الاسلام [illegible] المسلمين [illegible] الدنيا [illegible] ولكنهم لا [illegible]

العلام [illegible] المعنى [illegible] الاخر [illegible] الغبا [illegible] هذا المسلم [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] كانه [illegible]

[illegible] الاسلام [illegible] الاسلام [illegible] الكتاب [illegible]

والمكر [illegible] الذين امنوا ادخلوا [illegible] الاسلام في طلب التجارة ولكنهم [illegible] في قلوبهم مرض [illegible]

[illegible] اهل الاسلام [illegible]

[illegible] اهل الايمان [illegible] الاسلام الظاهرة [illegible] الاسلام [illegible] الله [illegible] كلمة

[illegible] الله [illegible]

حتى [illegible] الكفار [illegible] ولن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلا

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون [illegible] الكفار

[illegible] على الله [illegible] النص الصريح [illegible] احكام الوحي [illegible] المشركين على المسلمين اذا نقض

العهد بين المشركين والمسلمين [illegible] الايمان [illegible] هذا الزمان [illegible] السلطنة [illegible]

[illegible] الكفار عليها [illegible] والقواعد

[illegible] قول العقلاء والعلماء [illegible] اللهم عجل فرج

مولينا وصاحبنا واحي بلادنا ومن عيوننا ونور قلوبنا بظهور نور صاحب العصر

والزمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه الطاهرين والحمد

لله رب العالمين والحمد لله اولا واخرا

قد فرغ من تحرير هذا الكتاب المستطاب المسمى بروضة الامثال في يوم شنبه [illegible] شهر صفر المظفر

حرره [illegible] ١٣٢٤

هو
الحمد لله الحکیم العلیم
الذی جعل العلم وسیلة الی الفوز بالنعیم
ورفع الذین آمنوا والذین اوتوا العلم الی مقام کرمهم
والصلوة علی اصول العلم وشجرته ونشأته وذریته محمد وعترته
الذین الیهم ینتهی علم کل علیم وحکمة کل حکیم **و بعد** چون
نشر وانتشار کتب اخبار وآثار وترویج واشاعهٔ کتب علوم واحادیث مرویه از
ائمهٔ اطهار صلوات الله علیهم اجمعین اعظم قربات واشرف مثوبات است لهذا توفیقات
ربانی وتاییدات یزدانی شامل گردید که جناب مستطاب فخر الاعاظم والاخیار ومفخر الاکابر
والحجاج الحرمین الشریفین الحاج لطفعلی آقا التاجر به خلف مرحوم وغفران پناه حاجی محمد باقر آقا
ابن حاجی لطف الله آقا تاجر تبریزی طاب ثراهما وجعل الجنة مثواهما این کتاب مستطاب مسمی به روضة الابدال
را که از کتب تفسیر اخبار وآثار است بانی وموسس طبع آن شدند واز راه طلبا لمرضاة الله تعالی بعرض
طبع درآوردند **مجانا** بلاعوض به طلبهٔ اهل علم وقوابل مستعد بذل نمودند تا بهره‌مند
شده مثوبات آن عاید روزگار بانی و والدین ایشان گردد واز ناظر امید است که والدین بانی و
کاتب ومباشر این کتاب شریف را از دعای خیر فراموش نفرمایند اللهم طول عمره وضاعف
اجره واجعله ذخیرة لیوم فاقته وآخرته وبارک علیه وعلی جمیع الساعین فی الخیرات
المسارعین الی الخیرات بجاه محمد وآله اشرف البریات علیهم صلوات الله الزاکیات النامیات
در کارخانهٔ عالیجاه مجدت همراه استاد ماهر آقا میرزا علی اصغر
حفظه الله تعالی بحلیهٔ طبع آراسته شد فی شهر ربیع المولود
سنة خمس وعشرین وثلثمائة بعد الالف من الهجرة
النبویة المصطفویة صلی الله علیه وآله
وسلم تسلیما کثیرا
سنة ۱۳۲۵


VET TES EN
NOV TAM TVM
Dei
Sub Numine
Viget


Digitized by Google

